

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد الثالث - المجلد الثالث - مارس 2022م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراف - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزري العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثاني من المجلد الثالث، وقد احتوى هذا العدد على (26) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
19 – 1	انقرانية نصوص الكتاب المبتدئ الأول والثاني في سلسلة اللسان الأم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفق اختبار التتمة ياسر عبد الفتاح الخضر
27 – 20	تقدير أثر تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي باستخدام مربع كاي تربيع - دراسة حالة: جامعة أم درمان الإسلامية الفترة الزمنية 2019م علوية أحمد آدم الزين
40 – 28	أثر استراتيجية التعليم المعكوس في تحصيل طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات ودافعتهم نحو التعلم في محافظة الكرك رجاء محمد المعاينة
82 – 41	دحض شبهات المفترين حول جمع القرآن الكريم " دراسة تحليلية نقدية " د/ محمود متولي حسين الميهي د/ عاطف محمد محمود الخولي
100 – 83	الحقوق السياسية والاجتماعية في الدستور العراقي لعام 2005 ما بين النص والواقع العملي م.م أحمد حميد عباس الأرنؤوطي م.م محمد حسوبي صالح الأرنؤوطي
118 – 101	المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين عريب خالد دوجان الختاتنه
127 – 119	جهود المنظمات الدولية في تطوير مبادئ ومعايير الرقابة على الأداء في ظل أزمة كورونا (كوفيد - 19) مجاهد محمد المعافا
142 – 128	القيم التربوية للطفل في سورة النور - دراسة أسلوبية- عصام حمدي عطية ضيف
157 – 143	درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون اسراء حنفي محمود زيتون
172 – 158	رسالة الصّابي إلى الصّاحب بن عبّاد - دراسة فنية- د. محمود صبحي سيد أحمد شاهين
181 – 173	جوانب من النزاع على الماء بالمغرب قبل الحماية يونس القوط
194 – 182	الآفاق التنموية لبرنامج محو الأمية بالمساجد المغربي عبد الله غلي
214 – 195	أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش داهود سالم خليف الزبون
242 – 215	الاختناقات المرورية وحلولها العاجلة في مدينة صنعاء في الجمهورية اليمنية، عام(2019م) دراسة حالة: مديرية التحرير أ.م. د/ عبد الولي محسن محسن العرشي

266 – 243	اختلاف الإعراب وأثره في تعدد معاني التفسير الدكتورة : سعاد الشارف امبارك عيسى
295 – 267	التصيد اللغوي في النحو العربي، مظاهره وضوابطه د/ عبد المؤمن محمود أحمد محمد
310 – 296	دور الأخصائي الاجتماعي في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي محمد سعيد محمد الخاطري
330 – 311	أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين بالتطبيق على المستشفيات العامة بولاية الخرطوم. د. محمد علي حسن الطاهر د. اسماعيل محمد عبد الجليل د. حاتم عثمان ادم إسماعيل
350 – 331	الحماية الجنائية للطريق العام (دراسة تأصيلية تحليلية) مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم
369 – 351	المعنى عند المدارس اللسانية م.د. رغد عبد أبو جاسم
387 – 370	الاتهامات المضادة للذات لدى المسنين المصابين بالأمراض المزمنة وغير المصابين في دور الدولة (دراسة مقارنة) م. هند احمد سليمان
411 – 388	أثر التغير المناخي على غابة المعمورة: حالة القنيطرة عبدالغني قايد العبدلي
418 – 412	دراسة دينامية خط الساحل بهوامش ميناء طنجة المتوسط بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد عبدالرحيم مقطيط
433 – 419	فاعلية إدارة الوقت في رفع الكفاءة الإنتاجية لشركات الاتصالات في السودان الدكتور: عيسى مطر مأمون
454 – 434	العلاقات العامة كوسيلة لتحقيق الميزة التنافسية بشركة اسمنت عطبرة د. شرف الدين سليمان أحمد حسن د. هيثم طلعت عيسى عوض
462 – 455	تأثير الأشعة فوق البنفسجية على وزن الجنين فاطمة مصطفى بن محمود الشاوش

عنوان البحث

**انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الأول والثاني في سلسلة اللسان الأم لتعليم اللغة العربية
لغير الناطقين بها وفق اختبار التتمة**

ياسر عبد الفتاح الخضر¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن، تركيا

بريد الكتروني: yayladagi2000@gmail.com

المعرف العلمي: 0000-0002-5181-5408

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj331>

تاريخ القبول: 2022/02/09م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى قياس انقرائية كتاب المبتدئ الأول والثاني من سلسلة اللسان الأم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتعرف إلى ترتيب نصوص الكتاب حسب درجة انقرايتها. وقد اعتمدت في هذا البحث على أحد طرق القياس الخاصة بالانقرائية ألا وهو اختبار التتمة لتحقيق الهدف. وقد طُبِق الاختبار على ستة نصوص من كلا الكتابين؛ الكتاب المبتدئ الأول ثلاثة نصوص، والكتاب المبتدئ الثاني ثلاثة نصوص. ووُزِع الاختبار على عينة مكونة من ثلاثين متعلماً من طلاب اللغة العربية من حاملي الجنسية التركية والمتحدثين باللغة التركية في وقف (İİD) في إسطنبول. وقد أظهرت نتائج الاختبار أن درجة انقرائية النصوص في الكتاب المبتدئ الأول لدى العينة وصلت إلى (64.54%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل، وهذا يعني أن نصوص الكتاب تناسب ما يزيد عن نصف نسبة المتعلمين، وهذه النتيجة تعكس مساعي الذين أعدوا الكتاب. كما أن نسبة انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الثاني وصلت إلى (68.26%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل، وهذا يعني أن نصوص الكتاب تناسب تلك النسبة.

كما كشف هذا البحث أن النصوص القرائية للكتاب المبتدئ الأول كانت متدرجة وفق مستوى الانقرائية بخلاف الكتاب المبتدئ الثاني الذي أظهر أن النص في الوحدة الأولى أقل انقرائية من النص في الوحدة الخامسة في ترتيب الكتاب.

الكلمات المفتاحية: الانقرائية - سلسلة اللسان الأم - اللغة العربية لغير الناطقين بها - اختبار التتمة.

RESEARCH TITLE**READABILITY OF THE TEXTS OF THE FIRST AND SECOND BOOKS FOR BEGINNERS IN THE MOTHER TONGUE SERIES FOR TEACHING ARABIC TO NON-NATIVE SPEAKERS ACCORDING TO THE CLOSE TEST****Yasser Abd Al-Fattah Al-Khedr¹**¹ Istanbul Aydın University, Turkey

E-mail: yayladagi2000@gmail.com

Scientific ID: 0000-0002-5181-5408HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj331>**Published at 01/03/2022****Accepted at 09/02/2021****Abstract**

This research aims to measure the readability of the first and second books for beginners in The Mother Tongue series for teaching Arabic to non-native speakers. Also, it aims to identify the arrangement of the texts of both books according to their readability. In this research, I relied on a readability measurement method, which is the Close Test to achieve the research objective. The test was applied to six texts from both books, including three texts from the first book for beginners, and three texts from the second book for beginners. Then, the test was distributed to a sample of thirty learners of Arabic who hold Turkish citizenship and speak Turkish at the Turkish Waqf (İİD) in Istanbul. The results of the test showed that the degree of readability of the texts in the first book for beginners in the sample reached (64.54%), which is a high percentage, and it is located at the independent level, which means that the texts of the book are appropriate for more than half of learners, and this result reflects the endeavors of those who wrote the book. Besides, the readability rate of the texts of the second book for beginners reached (68.26%), which is a high percentage, and it is located at the independent level, which means that the texts of the book are appropriate for that level. This research revealed that the reading texts of the first book for beginners were arranged according to their readability, unlike the second book for beginners, in which the text of Unit One was less readable than the text of Unit Five according to the order of the book.

Key Words: Readability - The Mother Tongue Series - Arabic for Non-Native Speakers - Close Test

مقدمة: إن عناصر التعلّم الثلاثة (المعلم والمتعلم ومادة تعليم)، هي المرتكزات الثلاثة التي تقوم عليها عملية التعلّم والتعليم، وواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يشهد نهضة في مجال إعداد الكتب والسلاسل التعليمية، وتعتبر مسألة الكتاب التعليمي من أهم الأمور التي تشغل بال المهتمين في هذا المجال. ولا تزال الحاجة ماسة إلى وجود مواد تعليمية مبنية على أسس لغوية وتربوية تسدّ الحاجة وتهتم بالمهارات اللغوية المختلفة؛ القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة.

ويُعد المدخل القرائي من أهم المداخل في تعلّم اللغات وتعليمها، وله مزيد خصوصية في اللغة العربية؛ إذ يعتبر هدفاً في ذاته عند متعلمي اللغة العربية في تركيا، لارتباطه بالفهم القرائي للتراث الديني الذي يعتبر من أهم الأهداف لتعلّم اللغة العربية في البلاد الإسلامية عموماً وتركيا خصوصاً.

كان اختيار النصوص القرائية -ولا يزال- تحدياً حقيقياً وكبيراً يواجه واضعي المناهج الدراسية خاصة في غياب إطار مرجعي عربي مثل باقي اللغات الأجنبية؛ حيث يجعلونه نصب أعينهم أثناء اختيار نصّ لكتاب ما في مستوى معين.

فجاء هذا البحث للوقوف على درجة انقرائية سلسلة اللسان في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومدى ملاءمته للمتعلمين في المستوى المبتدئ الأول والثاني من حيث انقرايته وتدرج النصوص الواردة فيه. فالهدف من البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما هي الانقرائية، وما أهميتها، وما العوامل المؤثرة فيها؟
- 2- ما طرق قياس الانقرائية، وما الطريقة المستخدمة في هذا البحث؟
- 3- وما مستوى انقرائية النصوص في كتابي المبتدئ الأول والثاني في سلسلة اللسان لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
- 4- وهل النصوص القرائية في الكتابين المذكورين من السلسلة متدرجة في موقعها حسب درجة انقرايتها؟

أهمية البحث:

- بيان مفهوم الانقرائية، وأبرز أهميتها في تقييم النصوص القرائية في سلاسل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- توضيح طرق قياس الانقرائية، وأسباب تفضل بعضها على بعض.
- الإسهام في تقديم نموذج لدراسة انقرائية كتاب سلسلة اللسان الأم في المستوى المبتدئ والتي تُعد من أشهر سلاسل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المنتشرة في تركيا وغيرها.
- تسليط الضوء على أهمية اعتماد الانقرائية لتقييم وتقويم كتب اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- المساعدة في تطوير المنهاج الدراسية عموماً وسلسلة اللسان الأم على وجه الخصوص، عن طريق تقديم التغذية الراجعة لمعدي المناهج في برامج اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الدراسات السابقة:**1- دراسة جدعان (1989م):**

(مستوى مقروئية نصوص المطالعة التكوينية المقررة للصف الخامس الابتدائي). في الأردن. تحدثت عن قياس درجة مقروئية نصوص اللغة العربية الخاصة بالمطالعة للصف الخامس الابتدائي. وكونها متدرجة وفق مقروئيتها. اختارت عينة من 600 طالب وطالبة، وانتقت اختبار التتمة للقياس، وخلصت لمناسب الكتاب لنسبة (72.79%) من المتعلمين، وعدم تدرج نصوص الكتاب في مستوى الصعوبة.

2- دراسة شروق وعبد السلام:

(مستوى مقروئية كتاب القراءة في اللغة العربية للصف الخامس ابتدائي) في الجزائر عنيت الدراسة بتقييم مقروئية نصوص القراءة للغة العربية للصف الخامس الابتدائي عن طريق أداة اختبار كلوز (التتمة) وتمت على عينة 548 طالب، حيث وقع النص الأول في المستوى الإحباطي والباقي في المستوى التعليمي بنسبة (44.65%) التي تُعد نسبة منخفضة نوعاً ما.

3- دراسة الوطبان (1437هـ):

(مستوى مقروئية الصور في كتاب لغتي الجميلة للصف الرابع الابتدائي) درست مستوى مقروئية الصور في كتاب لغتي الجميلة للصف الرابع، ومدى اختلاف مستوى المقروئية باختلاف الجنس (بنين، بنات)، واستخدمت 200 تلميذ، وخلصت إلى تدني مستوى انقرائية الصور في الكتاب بنسبة بلغت 63.5% وهي نسبة أقل من المستوى المقبول 70%.

4- دراسة الأفينيوني (2013م):

(مستوى مقروئية كتاب المتوسط الأدنى في برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة دمشق) هدفت الدراسة لقياس مستوى مقروئية كتاب المتوسط الأدنى في برنامج اللغة العربية لغير الناطقين بها في قسم تعليم العربية في المعهد العالي للغات في جامعة دمشق ومعرفة ترتيب بحسب درجة مقروئيتها، ووزع الاختبار على عينة من 45 متعلم ومتعلمة مع اعتماد اختبار التتمة (كلوز) وأظهرت الدراسة أن النصوص كانت متدرجة وفق مستوى المقروئية.

وهناك دراسات كثيرة بحثت في موضوع الانقرائية في المدارس وفي الكتب المدرسية وفي تعليم العربية وباقي المواد للناطقين بالعربية، ولم أقف إلا على هذه الدراسة ودراسات قليلة أخرى لم أستطع الحصول عليها متوفر في المملكة العربية السعودية اهتمت بدراسة مقروئية كتب العربية لغير الناطقين بها وقياس مدى تدرج نصوصها وفق مستوى المقروئية.

الإضافة الجديدة في بحثي هذا:

يختلف بحثي عن الدراسة الأولى والثانية والثالثة: بأن دراستي متعلقة بطلبة غير ناطقين بالعربية، وسلسلة معدة لذلك، مع اختياري لنفس الأداة في القياس التتمة (كلوز) في الدراسة الأولى والثانية. والطلاب في الصف الابتدائي أما في بحثي فالمتعلمين في الصف الثانوي الأول والثاني. إضافة إلى أن الدراسة الثالثة تتعلق بقياس مقروئية الصور وبحثي متعلق بالنصوص القرآنية.

أما الدراسة الرابعة: فاتفق معها في كل شيء إلا في أمرين: الأول: الكتاب المراد قياس مقروئيته. والثاني: أنني أخذت بمقترح الدكتور هاني إسماعيل في الاختيار من متعدد للناطقين بغير العربية. ولا بد من الإشارة أنني أفدت من هذه الدراسة أيما إفادة.

منهج البحث: واتبعت في هذا البحث كلاً من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وجاء البحث تحليلاً تطبيقياً، أما كونه تحليلاً فتخليله النتائج التي توصل إليها الباحثون حول الأسس التي يجب أن تتوفر في انقرائية نصوص كتاب ما مُعدّ للتعليم، وأما كونه تطبيقياً، فلأنني لم أكتف بالنتظير وحده، بل أردفته بتحليل كتاب المستوى المبتدئ الأول والثاني في سلسلة اللسان الأم، لمعرفة مدى انقرائية نصوص الكتاب للمتعلمين، ومدى تدرج النصوص وفق مستوى الانقرائية.

1. الانقرائية: (مفهومها، وأهميتها، والعوامل المؤثرة فيها)

1,1. مفهوم الانقرائية: (**Readability**): ففي اللغة: قرأ قرأه بقرؤه ونقرؤه، قرأه وقراءة وقرآنا، فهو مقروء، ورجل قارئ من قوم قراء. وأقرأ غيره يُقرئه إقراء. وصحيفة مقروءة، وهو القياس. والفعل قرأ، والفاعل منه قارئ، واسم المفعول مقروء، ومنه المصدر الصناعي المشتق من اسم المفعول (مقروئية). ومن مزيداته (قرأ، أقرأ، إقراء)، وفعل المطاوعة (انقرأ، انقراء)، ومنه المصدر الصناعي (انقرائية).¹ ورجحت في هذا البحث استخدام مصطلح (الانقرائية) لأن المصدر الصناعي يشق من الفعل المزيد وليس من اسم المفعول.²

وأما الانقرائية اصطلاحاً: فهو يُعنى أساساً بالنص المقروء؛ بحيث يتناول كل العوامل الموضوعية التي من شأنها أن تجعل النص مهما يكن جنسه، مفهوماً لدى القارئ.³ وعرفها بندر داوود بأنها الدرجة التي تمثل حساب متوسط مقدار الاسترجاع الصحيح للطلاب للكلمات المحذوفة من نص معين وفق اختبار كلوز.⁴ في حين عرفها رشدي طعيمة بأنها: "تحديد مستوى سهولة أو صعوبة النص، وذلك بدراسة العوامل التي تؤثر في هذا المستوى، مثل المفردات والتراكيب والمفاهيم، بل الإخراج في بعض الأحيان."⁵ وعرفت الانقرائية في هذا البحث: بأنها مدى مناسبة نصوص الكتاب المكتوبة في السلاسل المختارة، ودرجة سهولة أو صعوبة هذه النصوص لفهم المتعلم، بحيث يكون بمقدوره الإحاطة بها ببذل جهدٍ قليل، وتتحدد بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم وفق اختبار الاستعاب واختبار التتمة (كلوز). وعرفت الانقرائية في هذا البحث: بأنها مدى مناسبة نصوص الكتاب المكتوبة في السلسلة المختارة، وسهولة هذه النصوص لفهم المتعلم، بحيث يكون بمقدوره الإحاطة بها ببذل جهدٍ قليل. فمصطلح انقرائية النص، أو النص القابل للقراءة لا يتعلق بالقدرة على النطق، أو قراءة الحروف، ولكن يتعلق بعاملين أساسيين:

1 انظر: ابن منظور، ج1/128-129.

2 وهذا ما رجحه الدكتور خالد أبو عمشة في بحثه (المقروئية ماهيتها وأهميتها وقياسها)، ص3-4، وأغلب الأبحاث التي اطلعت عليه رجحت المقروئية، ولم تفرق بين المصطلحين إلا بعض الأبحاث، منها: البيسوني، 2002م، ص55، وبكاري، 2018م، ص4.

3 عصر، 2007م ص267.

4 داوود، 1977م، ص8.

5 طعيمة، 2004م، ص530.

1. صلاحية النص للقراءة: هو تنسيق وتوزيع وتلوين النص بشكل يُسهل على عين القارئ أن تقرأ الفقرات وتمسحها.

2. سهولة النص للقراءة: صياغة نص ما (كلماته ومفاهيمه).

3. فتكون مفردات الكتاب وجمله وأسلوبه وأفكاره وتصميمه وإخراجه مناسباً للقارئ، ويكون في مقدور القارئ أن يفهمه بسهولة أو بشيء من الجهد يسير. ولتحقيق الغاية المنشودة من مهارة القراءة ينبغي اختيار النصوص التي تتناسب مع مستوى المتعلمين وقدراتهم؛ وقد وضع دوجلاس براون (Douglas Brown) معادلة لنسبة صعوبة نص ما للمتعلم الناطق بغير لغته الأم، على النحو التالي: فلا بد أن تكون ((صعوبة النص = مستوى المتعلم + 1)) وليس ((+ 2)) ولا ((+ 0)) بمعنى ألا يكون سهلاً بلا تحدٍ وفي الوقت ذاته لا تتجاوز صعوبته قدرات المتعلم وإمكاناته فتصبح عشرة في طريقه.⁶ فالمتعلم الذي يدرس موداً سهلاً؛ لا تحدي فيها يذكر، تسبب لهم تحجراً في المستوى، وبالمقابل من يدرس مواداً صعبةً تفوق قدراتهم ومستواهم بشكل كبير؛ يفشل في التقدم للمستوى اللاحق.⁷

1,2. أهمية الانقرائية: تحظى الانقرائية بأهمية بالغة في العالم، ففي ولاية كاليفورنيا الأمريكية ومثلها في كندا، يوجد قانون ينص على قياس انقرائية الكتب التعليمية قبل وضعها بين أيدي المتعلمين، وهناك دور نشر تقيس انقرائية كل ما ينشر للجرائد والكتب والمجلات، لأن النص إذا كان صالحاً للقراءة يوفر الجهد والوقت والتكلفة، فالكتاب الصالح للقراءة هو الكتاب الصالح للتعلم. فقد حُصر ما يزيد عن واحد وعشرين ألف بحث في عام 2001م في انقرائية النص في العالم، ولكن في العالم العربي والإسلامي فالأبحاث قليلة.⁸ والسعي لإيجاد التوافق والانسجام بين القارئ والمقروء كان سبباً رئيساً لاكتساب موضوع الانقرائية على أهمية متزايدة في عصرنا الحاضر، ومن ثم فإن السعي لوضع مقياس علمي لقياس مقروئية النصوص العربية للمتعلمين من الناطقين بغيرها يعد ضرورة ملحة، وحاجة أساسية. فدراسة الانقرائية يحتاجها مؤلفو المناهج لتحديد مواصفات المادة المقروئية، ومدى مناسبتها لخصائص النمو لتصل إلى أكبر نسبة من المتعلمين. وتعتبر أحد معايير اختيار محتوى الكتب الدراسية، فمنذ بدايات القرن العشرين والمحاولات مستمرة لإحصاء العوامل المؤثرة على النصوص المكتوب، ومدى انقرائيتها، وملاءمتها للمتعلمين في المستويات التعليمية المختلفة، ومن هنا اعتبرت الانقرائية إحدى الوسائل والمعايير المفيدة في تطوير الكتب المدرسية ومعرفة مستوى صعوبتها.⁹ وتكمن أهمية الانقرائية بما تحدثه من أثر كبير لدى المتعلم عن طريق إكسابه رصيد علمي ومعرفي يساعده في تحليل أبجديات الحروف، والانتقال من القراءة السطحية إلى قراءة أكثر وعياً وعمقاً.¹⁰ لذلك يمكن القول بأن أهمية قياس الانقرائية تستبين بالآتي:

- إعداد معايير خاصة بانقرائية النصوص، ودرجة مناسبتها للمتعلمين في مستوى معين.

6 براون، 1994م، ص 232.

7 رمضان، 2020م، ص 192.

8 بادي، 2011م، محاضرة على اليوتيوب، <https://youtu.be/elEnTv4NzJE>.

9 مومني، 2011م، ص 560، والبصيص، 2017م، ص 570.

10 الحويطي، 2010م، ص 57.

- إعداد نصوص تعليمية متوافقة مع معايير انقرائية النصوص.
 - حل مشكلة الضعف القرائي وفهم المقروء وصعوبات التعلم لدى الطلاب.
 - الانتقال بالطلاب من القراءة السطحية إلى القراءة العميقة الفاحصة.
 - توفير الوقت والجهد والمال المهذور لعدم اختيار مواد تعليمية مناسبة.¹¹
- 1,3. العوامل المؤثرة في الانقرائية:** إن العوامل التي تؤثر في المقرئية كثيرة، إذ أمكن التوصل الى أكثر من مائتي عامل أو متغير يتعلق بالانقرائية، فالانقرائية عملية توافق بين القارئ والمقروء، ويمكن حصرها في ثلاث جوانب:

- ما تناول النص فقط، مثل (اختبار التتمة).¹²
 - ما اهتم بالقارئ وحده: هي بحوث تناولت ميول القارئ، بحسب المراحل العمرية المختلفة، وبحسب حاجاتهم واهتماماتهم.
 - وما جمع بينهما (القارئ والمقروء) معاً.
- ويمكن توضيح ذلك في ثلاث عوامل رئيسة كالآتي:

أولاً: العوامل المرتبطة بالطالب: وهي جملة من العوامل المتعلقة بفهم نفسية المتعلم، وميوله ودافعيته وخبراته ومستواه الثقافي والتعليمي.

ثانياً: عوامل تتعلق بالنص المقروء: فالانقرائية هي تحديد سهولة النص أو صعوبته، وذلك بدراسة العوامل التي تؤثر في هذا المستوى مثل المفردات والتراكيب والمفاهيم والإخراج في بعض الأحيان،¹³ واختلقت عبارات الباحثين بالنسبة للعوامل المتعلقة بالنص ولعل أهمها: (المفردة والجملة - الفكرة والأسلوب - التعقيد في التركيب اللغوية - تصميم المادة وإخراجها).¹⁴

ثالثاً: العوامل الخارجية (الفيزيائية): وهي أمور لا ترتبط بالنص أو القارئ بشكل مباشر إنما بمحيطهما (ككمية الضوء والحالة الجسمية، ودرجة الحرارة المحيطة، وجلسة القارئ بشكل صحيح ومريح).¹⁵ وبذلك نلاحظ أن الانقرائية تنتج عن تفاعل بين خصائص القارئ وخصائص النص ومحيطهما.

وما يهمنا في هذا البحث هي العوامل المرتبطة بالنص المقروء، لذلك سنفصل قليلاً فيما أشرنا إليه سابقاً من عوامل والتي انتهت نتائج الأبحاث إلى تحديدها كأهم عوامل تؤثر في الانقرائية:¹⁶

1- المفردة: يجب انتقاء كلمات النصوص بعناية، فُتستخدم الكلمات المألوفة والسهلة، وإضافة كلمات جديدة بتدرج مع التكرار لتصبح مألوفة للمتعلمين، والاستفادة من قوائم المفردات الأكثر شيوعاً، كما يجب اختيار الكلمات الأقصر فطول الكلمة وقصرها يؤثر على انقرائيتها، وتزداد صعوبة الكلمات وعدد حروفها شيئاً

11 الحويطي، 2010م، ص 56-57، وأبو ججوح، 2009م، ص 192، اللامي والزويني، 2014م، ص 174.

12 هذا ما اكتفيت به في هذا البحث، وتمت دراسته.

13 طعيمة، 2004م، ص 530.

14 انظر: حبيب الله، 2015م، ص 180-181، اللامي والزويني، 2014م، ص 176-177. أبو عمشة، 2015 م، ص 10.

15 باختصار: اللامي والزويني، 2014م، ص 178.

16 أبو عمشة، 2015 م، ص 10.

فشيئاً، كما يؤثر أيضاً نوع الكلمة؛ فالكلمات الأكثر تكراراً هي الأسماء تليها الأفعال، والبدء بالحسي ثم المجرد، وكذلك مما يؤثر على الانقرائية الكلمات متعددة المقاطع، والكلمات الصعبة التي تحتل معنى غير المعنى الحرفي لها.¹⁷ ويلخص أبو عمشة ما ورد في الأدب التربوي في هذا المجال:

✓ اختيار الكلمات الأكثر شهرة وتداولاً واستخداماً على المهجورة.

✓ اختيار الكلمات الأكثر إفادة للطالب التي يحتاجها المتعلم أكثر من غيرها.

✓ اختيار الكلمات التي تتقاطع في العلوم المختلفة.

✓ اختيار الكلمات الوظيفية.

✓ اختيار الكلمة العربية على غيرها.

✓ اختيار الكلمات التي فيها جدة، واعتماد أسلوب التكرار في تعليمها.¹⁸

2- التراكيب ومدى تعقيدها: يؤثر على انقرائية النص طول الجملة، وعدد كلمات الجملة، ومدى شيوع الكلمة،

فالجملة الإسمية أسهل من الفعلية؛ لأنها تبدأ بالاسم الذي يكون أسهل من الفعل في كثير من الأحيان.¹⁹

يمكن أن يعود التعقيد في التراكيب اللغوية لأسباب عدة، منها:

✓ استخدام المجاز والاستعارة والكناية بكثرة.

✓ استخدام العبارات البلاغية كالتقديم والتأخير.

✓ استخدام المبني للمجهول بكثرة مقابل المبني للمعلوم.

✓ المباعدة بين أركان الجملة.

✓ التعقيد النحوي والصرفي والمعجمي دون مراعاة مستوى الطلاب.²⁰

والخلاصة في ذلك أن يفضل استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة، والمفردات المألوفة في تراكيب

ومواقف جديدة.²¹

3- الأفكار: يعتمد النص أي كان على أفكاره، ولذا يجب أن يراعى في عرض الأفكار من خلاله الأمور

الآتية:

✓ السهولة والتنظيم والدقة في عرضها.

✓ أن تكون الأفكار واضحة وصريحة وصحيحة، لتلا ينفر المتعلم مما يقرأ.

✓ تعزيز الأفكار الخاصة في حال تضمنت مفاهيم جديدة.

✓ أن تكون سهلة؛ فالأفكار المعقدة تؤثر سلباً على انقرائية النصوص لدى المتعلمين.

✓ ألا تجتمع الفكرة في عدد محدود من الكلمات، وألا تختلط أجزاء الفكرة مع فروعها وأقسامها؛

فيصعب على المتعلم معرفتها، والوصول إليها.

17 أبو عمشة، 2015 م، ص 10.

18 أبو عمشة، 2018 م، ص 154-155.

19 يونس، 1975م، ص 146-147-244.

20 الهاشمي، وعطية، 2009م، ص 331-332، والبسيوني، 2001م، ص 166، وأبو عمشة، ص 11.

21 أبو عمشة، 2018م، ص 155.

✓ أن تكون مرتبطة بالواقع المعاش لتشجيع المتعلم على القراءة، تدفعه إلى الاهتمام وتزيد من دافعيته.

✓ أن تكون الأفكار متماسكة ومرتبطة بخبرات المتعلم السابقة وميوله.

✓ أن تكون الأفكار مرابطة ومتسلسلة، لئلا تؤثر سلباً في انقرائية النصوص.²²

4- الأسلوب: تتأثر انقرائية النصوص بأسلوب الكاتب، فكلما كان أسلوبه ممتعة شائناً، فإن المتعلم يفهم النص ويتفاعل معه، والعكس صحيح فالأسلوب الممل المعقد، يجعل النص صعباً غير مفهوم للمتعلم، ولذا كان للأسلوب أهمية بالغة في مدى انقرائية النص القرائي، ويمكن إجماله بالآتي:

✓ الاستعانة بالمعلوم للوصول إلى المجهول.

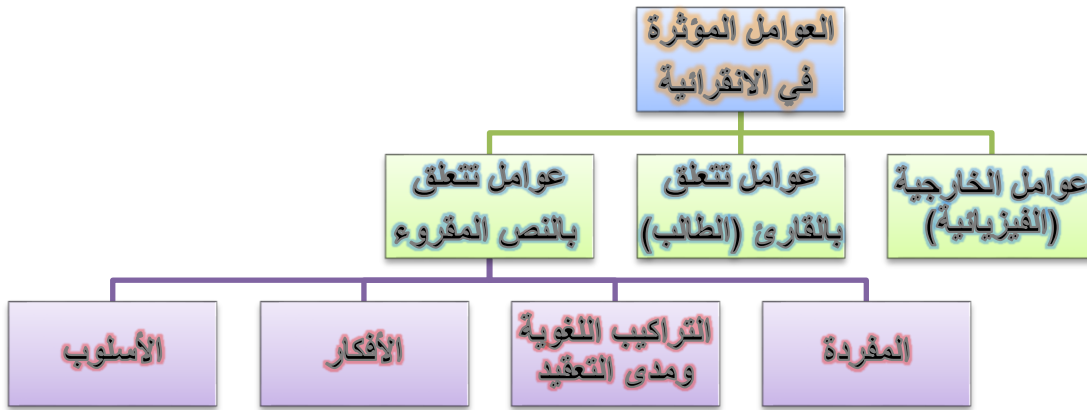
✓ أن يعالج الأسياء المألوفة في حياة الناس.

✓ أن يكثر من الأمثلة الواقعية والتسيبهات،

✓ أن يشهد بالآيات والأحاديث لمن يهتم بالثقافة الدينية.

✓ أن يستعين بالأسماء المشهورة والمعروفة للأفراد والأماكن والحيوانات.

✓ التنوع بالأسلوب باختلاف طبيعة المادة ومستويات الطلاب (الحوار والقصة والوصف والمقارنة والسرود وغيرها)²³



الشكل رقم 1 - العوامل المؤثرة في الانقرائية

2. قياس الانقرائية:

2,1. طرائق قياس المقروئية أو معادلات الانقرائية Readability formulas: هناك أكثر من طريقة يستطيع الباحث بها قياس انقرائية المادة التعليمية الملائمة للمتعم، حيث تُستخدم مجموعة من الطرق والأساليب، أهمها: 1- أسلوب الأحكام أو (المحكمين): حيث تعتمد على تقدير الخبراء والمتخصصين والمدرسين أصحاب الكفاءة، لتقدير انقرائية المادة بعد عرضها عليهم، فالمعايير في ذهن المحكم، لأنه مبني على الحدس والتجربة، وزيادة عدد

22 الهاشمي ، عطية، 2009م، ص332، والبسيوني، 2002م، ص167، أبو عمشة، 2018م، ص12.

23 بني صعب، 2009م، ص 67 وأبو عمشة، 2018م، ص12.

المحكمين في هذه الطريقة أفضل للحصول على أحسن نتيجة. ويرى البعض أنها ليست علمية ولا دقيقة في نتائجها.²⁴

2- معادلات او (صيغ)المقروئية: وهي أداة تستعمل لحساب انقرائية الكلمات والجمل في قطعة مكتوبة، حيث توفر مؤشر كمّي لمستوى سهولة أو صعوبة في قائمة المفردات الشائعة الخاصة بالمعادلة. أشهرها: (ديل وشيل - فليش - فراي).²⁵ ويرى البعض أنها قاصرة عن تقدير الانقرائية في النصوص المكتوبة، لأنها أهملت عوامل كثيرة مهمة كالمحتوى، وكثافة المفاهيم، وخلفيات الطلاب المعرفية، ومدى تعقيد الجمل في بنائها، وذلك لصعوبة ضبط العوامل جميعها وقياسها.²⁶

3- الاختبارات: وتنقسم هذه الاختبارات إلى قسمين رئيسين هما: (اختبار الاستيعاب - اختبار التتمة²⁷)

3.1. اختبارات الاستيعاب أو الفهم: فكرته ترجع إلى فترة العشرينيات من القرن المنصرم، حيث نشر (McCall and Grabbs) دراستهما لقياس ثلاثئة نص لتحديد صعوبته، وتقوم على اختيار عينة من نصوص الكتاب المراد قياس انقرائيتها، بحيث تكون العينة ممثلة لنصوص الكتاب، ثم يقدم النص للطلاب وبعد قرائته تطرح عليهم الأسئلة بوسائل عدة مثل، (الاختيار من متعدد - الأسئلة والأجوبة) ويمثل المستويات الثلاثة (الشرح - الترجمة - التأويل) لكل نص من النصوص المختارة.²⁸ ويعتمد استيعاب المقروء على كم المعلومات التي يتمكن القارئ من استخلاصها من النص والاستنتاجات والعلاقات التي يستطيع إيجادها ضمن النص وعبر نصوص أخرى.²⁹ بعد تطبيقه على عينة من الطلاب تحسب متوسط درجات الطلاب التي تشير إلى درجة انقرائية النص كقياس معياري وفقاً لمستويات الانقرائية التي سبق ذكرها. ولعل أهم الانتقادات الموجهة لهذه الاختبارات كقياس للانقرائية أن نتائج الاختبارات تعكس صعوبة أسئلة الاختبار أكثر مما تعكس صعوبة النص، ويحتاج هذا النوع من الاختبارات إلى قدر كبير من الوقت والجهد عند وضع الأسئلة التي تقيس العمليات الذهنية المحددة.³⁰

3.2. اختبار كلوز أو (اختبار التتمة) (cloze) ومستويات الانقرائية: لقد اقترح تيلر (Tylor) في عام (1953م) طريقة جديدة لفحص المقدرة على فهم المقروء، هذا المصطلح المشتق من كلمة (Closure) أي الميل إلى إكمال المبنى الكلي عن طريق ملء الفراغ الحاصل في الجسم الكلي، التي تعتبر إحدى قوانين الإدراك في نظرية الجشتالت، ومؤدى هذا القانون ببساطة هو أن حقيقة الإدراك تكمن في الشكل والبناء العام، وليس في العناصر والأجزاء، والطبيعة البشرية تطّلع إلى إكمال ما نقص من الأشكال بمجرد رؤيتها، وإكمال الجمل الناقصة عن طريق ملء الفراغات بالكلمات المناسبة ليكمل المعنى العام. ويبني هذا الاختبار على تقديم نص مكتوب مع حذف أجزاء منه، ثم عرضه للمتعلمين، وقيامهم بإكمالها بالكلمات المناسبة، ومحاولتهم إعادة النص لصورته

24 الكندري، وعطا، 1996م، ص 192.

25 باختصار: أبو عمسة، 2018م، ص 12-13، واللامي والزويني، 2014م، ص 178-179.

26 مقداي، والزعيبي، ص 203.

27 هذا الاختبار الذي ساعتمده في هذا البحث فقط.

28 الكندري، وعطا، 1996م، ص 199.

29 موقع اكتفيل على الشابكة، القراءة 2012م، <https://www.actfl.org>.

30 واللامي والزويني، 2014م، ص 179.

الأولى³¹. ويمكن قياس مقدرة الطالب على فهم المقروء، والقدرة على التفكير والكتابة الصحيحة. والأبحاث التي أجريت بهذه الطريقة أثبتت أن معامل الارتباط بين النتائج التي وصل إليها الباحثون بهذه الطريقة مقارنة بالطرق الأخرى بين (0.55-0.92) والثبات عالٍ جداً³². ومن ميزات هذه الطريقة وعيوبها: حيث يمتاز هذا الاختبار بدرجة صدق عالية. كما تأخذ بالاعتبار العوامل المؤثرة على فهم النص المقروء، ومدى تأثيرها. إضافة لكونه أسهل بكثير من الاستيعاب أو الفهم. ويتميز هذا الاختبار بمرونته في إعداد نماذج متعددة من الاختبار للنص الواحد بتغيير الكلمات المحذوفة وفق نظام معين (وقد تم حذف الترتيب السابع) في كل نموذج منها. ومن مشاكله: هل نحذف كل كلمة عددها سبعة مهما كان نوعها أم نحذف نوع معين. وهل نعطي الاختبار مباشر دون علم مسبق للطالب أو نعطيه أولاً ليقرائها قبل الامتحان. هل طول القطعة محدد. هل نحاسبه على أساس الكلمة الناقصة حرفياً أو نقبل منه مرادفات ومكملات قريبة. ولقد جرب ويلسون تيلر طرقات كثيرة لحذف الكلمات فحذف كل كلمة بعدد معين دون الالتفات إلى درجة الصعوبة، وكانت النتائج أصدق، وللممتحن المرونة في ذلك بحسب هدفه الذي يسعى إليه، وتعد هذه المرونة من ميزات هذه الطريقة. وتيلر دأب على حذف الكلمة الخامسة، في حين يرى ماك جينتي أن عدد الكلمات يتراوح بين (5-8)، وبالنسبة لأصحاب اللغة الأم يفضل إعطائهم الامتحان دون تقديم النص قبل ذلك بخلاف غير الناطقين، فالأفضل تقديم الاختبار بعد اطلاق على النص. وبالنسبة لطول القطعة فينتج البحث اليوم إلى حذف خمسين كلمة مع إعطاء الجملة الأولى والأخيرة دون حذف. ورأي رانكلين أنه لا فرق كبير بين نتائج الطريقتين؛ طريقة الإجابة بذات الكلمة المحذوفة بالضبط أو مرادفاتها. وقد انتشر هذا الاختبار واستخدم مع متكلمي اللغة الإنجليزية كلغة أم، وباعتبارها لغة ثانية، كما انتشر في أوروبا وأمريكا وغيرها. وقد توصل رفائيل نير -ببحث استطلاعي حول استعمال اختيار التتمة (الكولوز) في اللغة العبرية- إلى أن حذف الكلمة الثامنة (N=8) أفضل كون اللغة العبرية تحمل شحنة معان أكثر من الإنجليزية³³. وأما بالنسبة للغة العربية فلم يدخل اختبار الكولوز حتى 1975م/1976م، الأول في فلسطين المحتلة في جامعة حيفا والثاني في السودان في جامعة الخرطوم، ولم يبين الاستطلاع في جامعة حيفا تأثير مكان الكلمة المحذوفة (الخامسة أو السادسة أو السابعة) على نوعية النتائج. في حين طبق الاختبار في جامعة الخرطوم على أساس حذف كل كلمة سابعة³⁴ وبلك عُرِبَت طريقة كلوز لتصبح أكثر ملاءمةً للغة العربية؛ من ناحية مكان الكلمة المحذوفة، وناحية نوع الكلمة. أما محمد حبيب الله مال إلى حذف الكلمة السادسة، وفي كل خير³⁵. وقد قدم هاني إسماعيل رمضان مقترحاً جدير بالإشادة، ولقد استفدت منه إيما إفادة، لا سيما في مسألة المقياس المقترح؛ حيث اقترح أن يضاف الاختبار من متعدد إلى الاختبار، بحيث يوضع لكل كلمة محذوفة مجموعة من الخيارات إحداها

31 أبو صليط، 2007م، ص 22، وطعيمة ومناع، 2000م، ص 110-111.

32 حبيب الله، 2015م، ص 145، ودعنا، 1988م، ص 16.

33 حبيب الله، 2015م، ص 145-147.

34 وهذا ما اعتمده في بحثي هذا؛ باختبار حذف الكلمة السابعة لأن فيه ثبات وصدق كما بينت الأبحاث.

35 حبيب الله، 2015م، ص 148-153.

صحيحة³⁶، ومبرراته في هذا الأمر موضوعية، فالناطق بغير العربية مهما بلغ مستواه وقدراته قلما يمتلك ناصية اللغة العربية، وكذلك في أي لغة، وفي هذا الاقتراح نتجاوز مشكلة في غاية الأهمية ألا وهي ضعف الطلاب في مهارة الكتابة والإملاء؛ المنتشرة بين الطلاب الآن، أضف إلى ذلك ما فيها من مساعدة المتعلم على استنكار المفردات المحذوفة، وخفض التوتر الحاصل من العصف الذهني. وفي النتيجة سيكون هذا التعديل يؤدي إلى أفضل النتائج، وفي الوقت ذاته سيكون هذا البحث تجربة لهذا التعديل بمقارنة باختبار الاستيعاب والفهم.³⁷ ويصنف أداء الطلبة على اختبار التتمة إلى ثلاثة مستويات، وهي:

- (1) المستوى القرائي المستقل (Independent reading level): أي يستطيع المتعلم الاعتماد على نفسه في القراءة دون مساعدة، ويكون بحصول المتعلم على علامة أكبر من 61% - 100%.
- (2) المستوى القرائي التعليمي (Instructional reading level): أي يستطيع المتعلم استيعاب النص بمساعدة المعلم وإشرافه، ويكون بحصول المتعلم على علامة بين 41% - 60%.
- (3) المستوى القرائي الإحباطي. أي لا يستطيع المتعلم استيعاب النص حتى بمساعدة المعلم وإشرافه، ويكون بحصول المتعلم على علامة أقل من 40%.³⁸

إن النجاح في انتقاء النص الملائم للتعلم من حيث قابليته للقراءة وانخفاض درجة صعوبته بواسطة الكلوز، يعتبر مهم في تطوير الثروة اللغوية كما هو طريقة لاختبار فهم المقروء.³⁹ وتشير كثير من الدراسات والأبحاث إلى نجاعة اختبار التتمة لقياس انقرائية النصوص، لأنه يتميز بالصدق والثبات، ويقاس صعوبة النص نفسه وليس الأسئلة، ويصلح للتطبيق على نصوص في اللغة العربية، ويقلل من فرص التخمين.⁴⁰ ويتلافى هذا الاختبار أيضاً الثغرات التي تحدثنا عنها أثناء الكلام عن أحكام الخبراء وصيغ القرائية الأخرى.⁴¹ ولذلك اخترت هذا الاختبار في هذا البحث.

36 وهذا ما فعلته في القسم التطبيقي في اختبار التتمة (كلوز)، فقد جعلت الأجوبة اختيار من متعدد، والطالب يختار الإجابة الصحيحة. وهذه من توصيات البحث المذكور للدكتور هاني إسماعيل رمضان، مقروئية اللغة العربية للناطقين بغيرها (نحو بناء مقياس علمي)، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (العربية للناطقين بغيرها الحاضر والمستقبل 2)، جيرسون، المنتدى العربي للتركي للتبادل اللغوي، 2020م، ص 205.

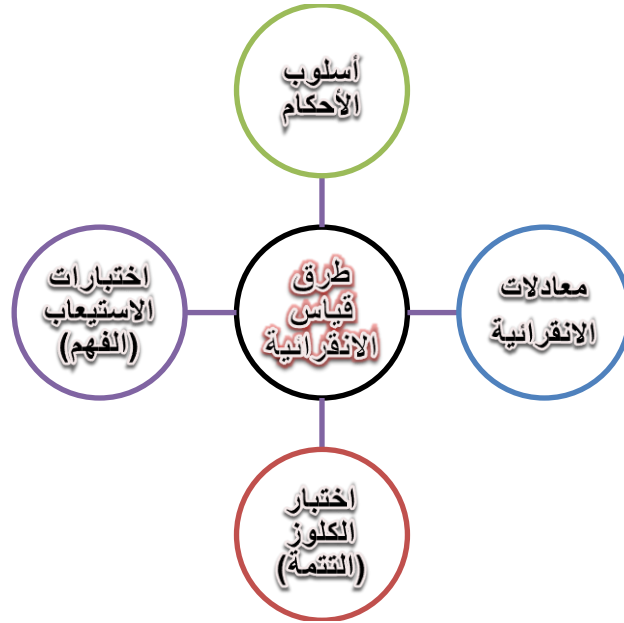
37 رمضان، 2020م، ص 202-203.

38 الناجي، مقالة على الشبكة، 2003م، www.lahaonline.com.

39 حبيب الله، 2015م، ص 67.

40 الناجي، (2003م)، ص 27.

41 اسماعيلي، 2018م، ص 164.



الشكل رقم 2 - طرق قياس الانقرائية

3. انقرائية النصوص في كتابي المبتدئ الأول والثاني في سلسلة اللسان الأم:

3,1. **التعريف بكتاب سلسلة الأم:** هي سلسلة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تدرس في عدة جامعات في تركيا؛ كجامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية في اسطنبول، وجامعة أولوداغ في بورصا، وغيرهما كثير، اعتمد مركز اللسان الأم في الإمارات العربية المتحدة على مقياس (CEFR) في تقسيم مستويات تعليم اللغة الثانية، فجاءت أجزاءه ومستوياته على النحو الآتي:

1- الكتاب التمهيدي (جزآن + كتاب تدريبات) 2- الكتاب المبتدئ (جزآن) 3 - الكتاب المتوسط (جزآن) 4 الكتاب المتقدم (جزآن)، وأما الإعداد والتأليف: محمد عبس - عامر السباعي - محمد سعيد الأبرش - مؤمن العنان، وكانت المراجعة من قبل: د. بكرى شيخ أمين - أ. علي حمدالله - د. فخر الدين قباوة - د. مازن المبارك - د. محمود مصري - أ. محمود بي. 42

3,2. **عينة البحث:** أولاً: عينة المتعلمين: عينة البحث بالنسبة للمتعلمين تكونت من متعلمي المستوى المبتدئ، الذين بلغ عددهم (30) متعلماً من طلاب اللغة العربية من حاملي الجنسية التركية والمتحدثين باللغة التركية في وقف (IİD) في إسطنبول في عام 2021م.

ثانياً: عينة النصوص: كانت عينة البحث بالنسبة للنصوص ثلاثة نصوص قرائية اختيرت بشكل عشوائي منتظم، وقد طُبق الاختبار على ستة نصوص من كلا الكتابين؛ الكتاب المبتدئ الأول ثلاثة نصوص، والكتاب المبتدئ الثاني ثلاثة نصوص.

3,3. **أداة الاختبار وخطوات إعداده وتصحيحه:** وأما بالنسبة لأداة الاختبار، فقد استعمل الباحث اختبار التتمة (cloze) مقياساً لتحديد مستوى انقرائية النصوص، وذلك لكونه من أفضل الطرق المتاحة، وتشير كثير من

الدراسات والأبحاث إلى نجاعة اختبار التتمة لقياس انقرائية النصوص، لأنه يتميز بالصدق والثبات، ويقاس صعوبة النص نفسه وليس الأسئلة، ويصلح للتطبيق على نصوص في اللغة العربية، ويقلل من فرص التخمين.⁴³ وجاءت خطوات إعداد الاختبار كالاتي: (اختيار النصوص - حذف سبع كلمة في النص - استثناء بعض الكلمات التي تمثل الجملة الأولى في النص. - وضع الاختبارات مع مراعاة؛ "وضع الفراغات متساوية الطول. - تطابق النصوص مع نصوص الكتاب من حيث الشكل والتصميم - قراءة الإرشادات وقراءة النص أمام المتعلمين - الطلب منهم ملء الفراغات بما يناسبها حسب السياق بحيث يكتمل المعنى - أعطوا الوقت الكافي للإجابة 30 دقيقة لكل نص - حساب الكلمات الصحيحة التي كُتبت ثم احصاء النسب المئوية". وأما تصحيح الاختبار والمعالجة الإحصائية، فلقد أشرف الباحث نفسه على التطبيق، والتأكد من تقديم التعليمات وتطبيقها، وأحتسب للإجابة المتطابقة مع الإجابة الأصلية درجتين، وواحدة للإجابة المناسبة للسياق، ولم تُعطَ الإجابة الخاطئة أي درجة، وكذلك الفراغ الذي لم يملأ. ولقد أُستخرجت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لعدد المتعلمين ودرجاتهم في كل مستوى من مستويات الانقرائية.

4. نتائج الدراسة ومناقشتها:

4,1. نتيجة مستوى انقرائية النصوص وفق اختبار التتمة: بعد إجراء الاختبار وإحصاء النسب المئوية لعينة الدراسة من المتعلمين والنصوص وحساب انقرائية النصوص بحسب كل مستوى من المستويات الثلاثة (المستقل والتعليمي والإحباطي)، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدولين الآتيين:

الجدول رقم (3) الكتاب المبتدئ الأول

المستوى	النسبة المئوية	عدد المتعلمين	الوحدة الدراسية
مستقل	22.58%	7	الثانية (قصر يلدز)
تعليمي	45.16%	14	
محبط	32.25%	10	
مستقل	19.35%	6	الخامسة (الرياضة)
تعليمي	45.16%	14	
محبط	35.49%	11	
مستقل	16.13%	5	العاشرة (صناعة الورق)
تعليمي	45.22%	14	
محبط	38.65%	12	
	النسبة المئوية	المستوى	نتيجة الاختبارات مجتمعة
	19.35%	مستقل	
	45.19%	تعليمي	
	35.46%	محبط	

ولقد تبين من الجدول السالف الذكر (3) أن (35.46%) من المتعلمين كان مستوى انقرايتهم من المستوى المحبب، وأن (45.19%) منهم كان مستوى انقرايتهم من المستوى التعليمي، و(19.35%) منهم من المستوى المستقل، وإذا جُمعت نسبة المتعلمين في المستويين المستقل والتعليمي نجد أن نسبة انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الأول وصلت إلى (64.54%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل، وهذا يعني أن نصوص الكتاب تناسب ما يزيد عن نصف نسبة المتعلمين، في حين أنها لا تناسب ما نسبته (35.46%) من المتعلمين في هذا المستوى. وهذه النتيجة تعكس مساعي الذين أعدوا الكتاب. ولو اعتمد معدو الكتاب على هذه الأداة لكانت النتيجة أفضل من ذلك بكثير وهذا سينعكس بكل تأكيد على مستوى التعليم وقدرة الطلاب على إكتساب اللغة الهدف.

الجدول رقم (4) الكتاب المبتدئ الثاني

الوحدة الدراسية	عدد المتعلمين	النسبة المئوية	المستوى
الأولى (السياحة في لبنان)	4	25.80%	مستقل
	18	41.95%	تعليمي
	9	32.25%	محبب
الخامسة (اكتشاف الشاي)	8	14.60%	مستقل
	13	58.00%	تعليمي
	10	27.40%	محبب
العاشر (المدينة بين الماضي والحاضر)	2	6.45%	مستقل
	18	58.00%	تعليمي
	11	35.55%	محبب
نتيجة الاختبارات مجتمعة			المستوى
	15.61		مستقل
	52.65		تعليمي
	31.74		محبب

ولقد تبين من الجدول السالف الذكر (4) أن (31.74%) من المتعلمين كان مستوى انقرايتهم من المستوى المحبب، وأن (52.65%) منهم كان مستوى انقرايتهم من المستوى التعليمي، و(15.61%) منهم من المستوى المستقل، وإذا جُمعت نسبة المتعلمين في المستويين المستقل والتعليمي نجد أن نسبة انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الثاني وصلت إلى (68.26%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل، وهذا يعني أن نصوص الكتاب تناسب تلك النسبة، أي ما يزيد عن نصف نسبة المتعلمين، في حين أنها لا تناسب ما نسبته (31.74%) من المتعلمين في هذا المستوى. وهذه النتيجة تعكس مساعي الذين أعدوا الكتاب. ولو اعتمد معدو الكتاب على هذه الأداة لكانت النتيجة أفضل من ذلك بكثير وهذا سينعكس بكل تأكيد على مستوى التعليم وقدرة الطلاب على

إكتساب اللغة الهدف. وبمقارنة نتائج هذا البحث مع نتائج البحوث التي اطّلت عليها عن موضوع الانقرائية، فأغلب الأبحاث كانت نتيجتها في المستوى المحبط، وهذا ما يشير إلى تدني مستوى الانقرائية في تلك المواد التعليمية، والبعض الآخر في المستوى التعليمي، وهذا مستوى مقبول إلى حد كبير، والملاحظ في هذا البحث أنه جاء في المستوى المستقل كما سبق الإشارة لذلك في الجدولين رقم (1-2)، وبرأيي أن الأسباب عديدة، فمنها اختلاف عينة الدراسة سواء المتعلمين أو النصوص، فكما هو معلوم أن عينة الدراسة من المتعلمين من غير الناطقين بالعربية، ومن ناحية النصوص فالكتاب معدّ بصفة خاصة لهذه الفئة. فأخذ بعين الاعتبار أن تكون النصوص ملائمة لمستوى المتعلمين، وقد كان.

4,2. نتيجة قياس تدرج نصوص الكتاب بحسب درجة انقرايتها: قسّت درجة انقرائية كل نص من نصوص الكتاب المبتدئ (الأول والثاني)، وكان المتوسط الحسابي المئوي، ورُتبت تلك النصوص بحسب ورودها في الكتاب، وبجانباها درجة انقرايتها، وترتيب النص بحسب درجة انقرايته كما هو موضّح في الجدولين الآتيين:

الجدول رقم (5) الكتاب المبتدئ الأول

النص	ترتيب النص حسب وروده في الكتاب	درجة الانقرائية	ترتيب النص حسب درجة الانقرائية
(قصر يلدز)	الثاني	67.74	1
(الرياضة)	الخامس	64.51	2
(صناعة الورق)	العاشر	61.35	3

الجدول رقم (6) الكتاب المبتدئ الثاني

النص	ترتيب النص حسب وروده في الكتاب	درجة الانقرائية	ترتيب النص حسب درجة الانقرائية
(السياحة في لبنان)	الأول	67.75	2
(اكتشاف الشاي)	الخامس	72.60	1
(المدينة بين الماضي والحاضر)	العاشر	64.45	3

ولقد تبين من الجدولين السابقين (5-6) أن النصوص الثلاثة في الكتاب المبتدئ الأول الجدول رقم (4) كانت متوافقة مع ترتيب النص بحسب درجة انقرايته، حيث جاء نص (قصر يلدز) النص الثاني في الكتاب الأعلى انقراياً، ثم يليه نص (الرياضة) النص الخامس في ترتيب الكتاب أقل منه بحسب درجة انقرايته، ثم يليه نص (صناعة الورق) الدرس العاشر والأخير في الكتاب أقل منهما بحسب درجة انقرايته، وهذه نتيجة سليمة، فالواجب تقديم النصوص في الكتاب متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد، وبالنتيجة فنصوص الكتاب

المبتدئ الأول مرتبة بحسب درجة صعوبتها، وهذا يتوافق مع ما أُعدّ له هذا الكتاب. في حين لُوْحِظَ في الجدول رقم (6) أن نصوص الكتاب المبتدئ الثاني الثلاثة لم تكن متلائمة مع درجة انقرايتها، حيث جاء نص (السياحة في لبنان) النص الأول في الكتاب، ولكنه في ترتيب النص بحسب درجة انقرايته كان ثانياً، ونص (اكتشاف الشاي) النص الخامس في ترتيب الكتاب، وفي المرتبة الأولى من حيث درجة انقرايته، وأما نص (المدينة بين الماضي والحاضر) المرتب عاشراً في ترتيب الكتاب، والأخير في بحسب درجة انقرايته. وتعتبر هذه النتيجة سليمة وصحيحة بالنسبة للنص العاشر، في حين ينبغي تقديم نص (اكتشاف الشاي) المرتب خامساً على نص (السياحة في بيروت) المرتب أولاً في الكتاب، ليتوافق مع درجة انقرايته. لذا كان ترتيب النصوص الثلاثة ليس وفق انقرائية النصوص في الكتاب.

5. الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

- الحمد لله رب العالمين، الذي بفضلته تدوم النعم، وبعد، فهذه خلاصة فكري وجهدي الذي عملت عليه، حاولت فيها جاهداً أن أقدم كلّ ما أستطيع، وأخذ موقفاً من كلّ ما طرح. فقد كانت لي منذ البداية وقفة الباحث الناقد حول مصطلح المقروئية والانقرائية حيث تبنيت مصطلح الانقرائية لأسباب عدة مرت بنا سابقاً، كما استعرضت أهمية الانقرائية، ووقفت على العوامل المؤثرة فيها. وانتقلت بعدها للحديث عن طرق قياس الانقرائية، والتركيز على اختبار التتمة؛ الذي استخدمته كأداة للقياس في هذا البحث. وتكلمت بنبذة مختصرة عن سلسلة اللسان الأم بما يناسب هذا البحث من حيث الاختصار. وبيّنت عينة البحث من المتعلمين والنصوص المختارة موضعاً ذلك بالجدول اللازمة وشرحت طريقة إعداد الاختبار والمعالجة الإحصائية. وفي نهاية هذا البحث وبعد إجراء اختبار التتمة لقياس انقرائية نصوص كتاب المبتدئ الأول والثاني في كتاب سلسلة اللسان الأم توصلت إلى النتائج الآتية:
- كانت نسبة انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الأول وصلت إلى (64.54%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل.
 - كانت نسبة انقرائية نصوص الكتاب المبتدئ الأول وصلت إلى (68.26%) وهي نسبة مرتفعة، وتقع في المستوى المستقل.
 - ولقد تبين أن النصوص الثلاثة في الكتاب المبتدئ الأول كانت متوافقة مع ترتيب النص بحسب درجة انقرايته.
 - ولقد تبين أن النصوص الثلاثة في الكتاب المبتدئ الثاني كانت غير متوافقة مع ترتيب النص بحسب درجة انقرايته، فنبغي تقديم نص (اكتشاف الشاي) على نص (السياحة في بيروت)، ليتوافق مع درجة انقرايته.
 - قد تقيد نتائج هذا البحث في بيان مدى ملاءمة الكتاب المبتدئ في سلسلة اللسان الأم لقدرات الطلاب، ومدى استعابهم لنصوصه.
 - قد تساعد معلمي السلسلة في بيان مواضع الصعوبة في نصوص الكتاب مما يساعدهم في تدارك ذلك ووضع الحلول المناسبة.

- تقدم تغذية راجعة للمسؤولين والقائمين على تأليف وتطوير المنهاج الدراسية عموماً وسلسلة اللسان الأم على وجه الخصوص لتلافي الخلل الحاصل.
- الإسهام في تقديم نموذج لدراسة انقرائية كتاب في سلسلة من سلاسل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- يجب أن نأخذ بعين الاعتبار كل العوامل المؤثرة بالانقرائية عند اختبار صعوبة المادة المقروءة، فالانقرائية تكون نتيجة تفاعل بين خصائص القارئ وخصائص النص، -وهذا يحتاج أبحاث أوسع ومجال أرحب للبحث فيها- فلا نستطيع أن نجزم بنتائج هذا الاختبار لاقتصار البحث على العوامل المتعلقة بالنص دون سائر العوامل المؤثرة بالانقرائية، وهذا حال أكثر البحوث التي اطلعت عليها.

وأوصي بأهم التوصيات بعد الانتهاء من هذا البحث:

- اعتماد الانقرائية ضمن مواصفات الكتب المدرسية بشكل عام، وكتب اللغة العربية لغير الناطقين بها بشكل خاص، بحيث لا يقرر الكتاب ولا يعمم إلا بعد تحديد درجة انقرائته.
- الإسهام في تسليط الضوء للباحثين في المجال لإجراء مزيد من الدراسات على مستوى الانقرائية بشكل أعمق وموسع أكثر في نفس السلسلة، وفي بقية كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها.

6. المراجع والمصادر:

- أسس تعلم اللغة العربية وتعليمها: دوجلاس براون، ترجمة: عبده الراجحي، وعلي أحمد شعبان، دار النهضة، بيروت، 1994م، ص232.
- أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق، محمد حبيب الله، ط3، دار عمان، الأردن 2009م، ص 95.
- تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة 2004م، ص 530.
- تحليل مضمون المناهج المدرسية، ط1، دار صفاء عمان، 2011م، ص 145-146.
- تعليم العربية والدين بين العلم والفن، رشدي طعيمة، ومحمد السيد مناع، دار الفكر العربي القاهرة ، 2000م، ص 110-111.
- تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، عبدالله الكندري ومحمد عطا، مكتبة الفلاح الكويت، ط2، 1996م، ص 192.
- سلسلة اللسان الأم، الموقع الرسمي على الشبكة، [/https://mothertongue.ae/ar](https://mothertongue.ae/ar).
- قضايا في تعليم اللغة العربية وتدرسيها، حسني عبد الباري عصر، الاسكندرية: المكتب العربي الحديث 2007م ص 267.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15. مقروئية الكتاب المتخصص لدى طلبة معهد اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي عبد الله مرسلتي بتيبازة" د.كريمة بكاري، مجلة اللغة العربية، العدد الواحد والأربعون 2018م، ص 4.
- مستوى مقروئية كتاب اللغة العربية للصف الرابع الاساسي في الأردن، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، العدد 27، دمشق 2011م، ص 4، ومقروئية كتب العلوم لصفوف المرحلة الابتدائية العليا؟، الجامعة الأردنية، 1988م، ص 30.
- المقروئية (ماهيتها وأهميتها وكيفية قياسها)، د.خالد أبو عمشة، ص 10.
- المقروئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، أ.م.د. رحيم علي صالح اللامي و م. ابتسام صاحب الزويني، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 17، 2014م ص 175-178.
- مستوى قراءة كتاب التربية الاجتماعية والوطنية للصف الرابع الأساسي في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (2)، ص 96-97.
- المقروئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، أ.م.د. رحيم علي صالح اللامي و م. ابتسام صاحب الزويني، ص 178-179.
- المقروئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، أ.م.د. رحيم علي صالح اللامي و م. ابتسام صاحب الزويني، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 17، 2014م.

- المقرئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، أ.م.د. رحيم علي صالح اللامي و م. ابتسام صاحب الزويني، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 17، 2014م.
- مقرئية كتاب الأحياء للصف الأول الثانوي والعلوم للصف التاسع الأساسي وعلاقتها بالتحصيل والنوع والمنطقة، كلية التربية، جامعة صنعاء 2007م، ص 22،
- مستوى انقرائية وإشراكية كتاب اللغة العربية، حسن بن علي الناجي، مقالة على الشبكة، - 29 مايو 2003م، www.lahaonline.com.
- مستوى مقرئية ودرجة اشتراكية كتاب اللغة العربية للصف السادس الابتدائي، -حسن علي النّاجي، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 2003م، ص 27.
- انقرائية المحتوى، ابعادها وقياسها، الدكتور غسان خالد بادي، محاضرة ألقاها في مركز التميز البحثي في تطوير تعليم العلوم والرياضيات في تاريخ 2011/10/24م

عنوان البحث

تقدير أثر تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي باستخدام مربع كاي تربيع
دراسة حالة: جامعة أم درمان الإسلامية الفترة الزمنية 2019م

علوية أحمد آدم الزين¹

¹ جامعة أم درمان الإسلامية، السودان

بريد الكتروني: Alweya19@hotmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj332>

تاريخ القبول: 2022/02/07م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على استخدامات التكنولوجيا وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي وأجريت هذه الدراسة تطبيقياً في مجتمع جامعة أم درمان الإسلامية استخدم اختبار مربع كاي في تحليل البيانات الإسمية، وهو اختبار يستخدم للموازنة بين التوزيعات التكرارية للمتغيرات، وهو يصلح لمعالجة البيانات النوعية التي تكون على شكل تكرارات لمجموعات أو استخدام المنهج الوصفي والتحليلي باستخدام برنامج الأساليب الإحصائية spss للوصول الى نتائج الدراسة وتوصلت الدراسة استخدام التكنولوجيا في توفير الأجهزة ومعالجة البيانات وتزيتها وارسالها التي تدعم من استخدامات البرمجيات والأنظمة الالكترونية مما يساعد في تحسين أداء العمليات الإدارية وكذلك استخدامات التكنولوجيا والعاملين عليها من حيث الكفاءة والتدريبات اللازمة وفاعلية التحول الالكتروني لتحقيق نتائج إيجابية تحسن من أداء المؤسسة.

وتوصي الدراسة في أهمية معرفة القدرات الشخصية للعاملين من المؤهل الأكاديمي العمر الخ... إنشاء مراكز تكنولوجيا المعلومات لزيادة كفاءة الأقسام العاملة في المؤسسة المعنية من البريد الالكتروني وغيره من وسائل الاتصال وضرورة زيادة مراكز الحاسوب والاحصاء وعمل كورسات لتأهيل العاملين بالمؤسسة وذلك لزيادة قدرات العاملين.

الكلمات المفتاحية: اختبار مربع كاي، الأهمية النسبية، معنوية الاختبار

RESEARCH TITLE**ESTIMATING THE IMPACT OF INFORMATION TECHNOLOGY ON JOB PERFORMANCE USING CHI-SQUARED****Case study: Omdurman Islamic University time period 2019AD****Alawia Ahmed Adam Al-Zein¹**

¹ Omdurman Islamic University, Sudan
Email: Alweya19@hotmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj332>

Published at 01/03/2022**Accepted at 09/02/2021****Abstract**

The study aims to identify the uses of technology and its impact on the level of job performance. This study was conducted in practice in the community of Omdurman Islamic University. Chi-square test was used in the analysis of nominal data, which is a test used to balance the recurring distributions of variables, and it is suitable for processing qualitative data that are in the form of Iterations of groups or the use of the descriptive and analytical approach using the statistical methods program spss to reach the results of the study. The study concluded the use of technology in providing devices, processing data, decorating and sending it that supports the uses of software and electronic systems, which helps in improving the performance of administrative operations As well as the uses of technology and its workers in terms of efficiency, the necessary training, and the effectiveness of electronic transformation to achieve positive results that improve the performance of the institution.

The study recommends the importance of knowing the personal capabilities of employees of academic qualification, age, etc... Establishing information technology centers to increase the efficiency of the departments working in the concerned institution from e-mail and other means of communication, and the need to increase computer and statistics centers and to conduct courses to qualify employees in the institution in order to increase the capabilities of workers.

مقدمة:

في مجال علم الإحصاء والإقتصاد نجد أن الامر يتطلب في أغلب الأحيان تقدير العلاقة بين أكثر من متغيرين. فإن الهدف الرئيسي هو دراسة أثر تكنولوجيا المعلومات التي تؤثر على الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة باستخدام مربع كاي. تتمثل مشكلة البحث في أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين بجامعة أم درمان الإسلامية بناء على قلة استخدام التكنولوجيا ونظرا لأهميتها في المؤسسة التعليمية تسعى من خلال هذه الدراسة إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة. تتمثل أهمية البحث في المتغيرات التي تنصب على دراستها للتعرف على أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين بجامعة أم درمان الإسلامية وتم تحديد فئات محددة من مجتمع جامعة أم درمان التي تمثلت في الأنظمة المستخدمة من البرمجيات والبرامج التطبيقية الأخرى، وكذلك شملت مراكز تكنولوجيا المعلومات وأنظمة الشبكات، والأجهزة المستخدمة وأيضاً وسائل الإدخال والإخراج. يهدف هذا البحث إلى التعرف على اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في أداء الموظفين بجامعة أم درمان الإسلامية كما تهدف إلى تحقيق ما معرفة اتجاهات المبحوثين في الجامعة مقابل نظم المعلومات المستخدمة في الجامعة.

معرفة اتجاهات المبحوثين في الجامعة مقابل أداء الموظفين. محاولة التعرف على مدي مساهمة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين الأداء. وفرضيات هذا البحث التعرف على استخدامات تكنولوجيا المعلومات في تحسين أداء العمليات الإدارية. التعرف على استخدام تكنولوجيا المعلومات وأداء العاملين من حيث الكفاءة والتدريب. التعرف على استخدام تكنولوجيا المعلومات وقابلية التحول الالكتروني لتحقيق نتائج ايجابية تحسن من أداء المؤسسة. وتم استخدام المنهج الإحصائي الوصفي والمنهج الإحصائي التحليلي باستخدام برنامج SPSS

اختبار مربع كاي

يستخدم اختبار مربع كاي في تحليل البيانات الإسمية، فالمتغيرات يجب أن تكون مصنفة ومقاسه بمقياس اسمي، وهو اختبار يستخدم للموازنة بين التوزيعات التكرارية للمتغيرات، وهو يصلح لمعالجة البيانات النوعية التي تكون على شكل تكرارات لمجموعات أو أصناف معينة.

اختبار مربع كاي يطلق عليه أيضاً اختبار كأي المربع، أي اختبار فرضيات إحصائية يكون فيه توزيع عينات إحصائية الاختبار هو توزيع لمربع كأي عندما تكون عندما تكون فرضية العدم صحيحة، أو أي متقارب صحيحاً، بمعنى أن توزيع العينة (إذا كان تفرض به العدم صحيحة) يمكن أن تجرى وفقاً لأقرب توزيع لمربع كأي بالقرب المراد لجعل حجم العينة كبيراً بما فيه الكفاية.

هـ) المقارنة والقرار : بمعنى أن نقارن قيمة الإحصائية (المحسوبة من الخطوة الثالثة) بحدود منطقتي القبول والرفض (والتي حددناها في الخطوة الرابعة). فإذا وقعت قيمة الإحصائية داخل منطقة القبول فإن القرار هو: قبول الفرض العدمي. أما إذا وقعت قيمة الإحصائية في منطقة الرفض فإن القرار هو رفض الفرض العدمي، وفي هذه الحالة نقبل الفرض البديل. مع ملاحظة أن القرار مرتبط بمستوى المعنوية المحدد. بمعنى أن القرار

قد يتغير إذا تغير مستوى المعنوية المستخدم (وفي بعض الحالات قد لا يتغير القرار، فهذا يتوقف على قيمة

الإحصائية وما إذا كانت تقع في منطقة القبول أو منطقة الرفض).

المناقشة والنتائج:

تم استخدام مربع كاي لبيانات الدراسة باستخدام spss وكانت النتائج كالتالي:
جدول (1) يوضح عدد أجهزة الحاسوب جامعة امدرمان الاسلامية

الكلية	عدد المعامل	عدد الأجهزة في المعامل
الإعلام	1	20
اللغة العربية	1	20
التربية	1	40
الاقتصاد والعلوم السياسية	2	50
العلوم الإدارية	2	47
العلوم والتقانة	5	170
الزراعة	0	0
العلوم الهندسية	4	95
الطب والعلوم الصحية	2	150
الصيدلة	1	25
علوم المختبرات الطبية	0	0
علوم التمريض	0	0
كلية التنمية البشرية	4	120
مركز تقانة المعلومات والاتصالات	2	71
أصول الدين	0	0
الدعوة الإسلامية	0	0
الشريعة والقانون	0	0
الآداب	1	30

المصدر: مركز الإحصاء (جامعة أم درمان الإسلامية).

البيانات الوصفية للعينة نتائج التحليل

جدول يوضح وصف المتغيرات

Variance	Std. Deviation	Mean	N	
.238	.488	1.38	200	النوع
1.034	1.017	2.04	200	العمر
.939	.969	2.16	200	الدرجة الوظيفية
.667	.817	2.10	200	سنوات الخبرة
.633	.795	2.52	200	المؤهل الأكاديمي
1.849	1.360	2.52	200	توفر الجامعة التجهيزات اللازمة لتشغيل الأنظمة الإلكترونية
1.822	1.350	2.41	200	أجهزة الحواسيب المتوفرة حاليا تعتبر كافية عمليا لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية
1.376	1.173	2.28	200	الشبكة الداخلية المتوفرة حاليا تعتبر كافية عمليا لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية
1.682	1.297	2.28	200	إتصال الإنترنت المتوفر حاليا كافية عمليا لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية
1.682	1.297	2.42	200	توفر الجامعة وسائل تكنولوجيا التعليم الحديثة لتطبيق مشروع التعليم الإلكتروني
1.618	1.272	2.30	200	تدعم الجامعة مركز تكنولوجيا المعلومات بالكفاءات البشرية لتحقيق التحول إلى الإدارة الإلكترونية
1.763	1.328	2.31	200	توفر الجامعة مختصين في مراكز تدريب الحاسوب لتدريب الموظفين على الأنظمة الإلكترونية الجديدة والمستخدمة
1.497	1.224	2.20	200	يتم تدريب العاملين على وسائل تكنولوجيا حديثة والقدرة على تنفيذها
1.560	1.249	2.31	200	توفر الجامعة مختصين لتطوير البرمجيات والشبكات والأنظمة المستخدمة
1.752	1.323	2.42	200	يتم حل مشكلات الشبكات والأجهزة والأنظمة الإلكترونية من جهة الفنيين والمختصين في وقت قصير
1.917	1.385	2.65	200	سهولة التعامل مع البرنامج الإلكتروني التي تمنى الموظف من العمل بمرونة
1.837	1.355	2.45	200	يؤدي استخدام التكنولوجيا في الإتصال بين الموظفين وبين الإدارات
1.577	1.256	2.33	200	يؤدي استخدام وسائل التكنولوجيا إلى سرعة الحصول على المعلومات الخاصة بين الموظفين
1.725	1.314	2.39	200	الأنظمة الإلكترونية وأنظمة الشبكات المستخدمة كافية عمليا لتطبيق مفهوم التحول الإلكتروني
1.532	1.238	2.31	200	توفر الجامعة الدعم المالي المطلوب وتوجد مشاريع قيد التنفيذ لتحول أنظمة الجامعة إلى أنظمة للكثرونية
1.710	1.308	2.41	200	لا توجد معارضة تنظيمية للتحول إلى إدارة إلكترونية
1.663	1.290	2.43	200	تروج الجامعة من خلال من خلال ثقافتها التنظيمية لأهمية التحول إلى الإدارة الإلكترونية
1.859	1.363	2.52	200	العاملين لديهم القدرة على إنجاز المهام من دون أخطاء
1.629	1.276	2.36	200	أقوم بإنجاز الأعمال دون صعوبات وعوائق في الحصول على المعلومات المطلوبة
1.669	1.292	2.36	200	هنالك رضى من قبل رئيسى المباشر عن أدائى الوظيفى
			200	Valid N (listwise)

تفسير النتائج

خيارات الإجابة									
لا أتفق إطلاقاً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً	
عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة
23	11.5	34	17.5	23	11.5	24	32.0	56	28.0
20	10.5	33	16.5	21	10.5	62	31.0	64	32.0
10	5.0	27	13.5	31	15.5	72	36.0	60	30.0
15	7.5	31	15.5	21	10.5	62	31.0	71	35.5
16	8.0	35	17.5	26	13.0	63	31.0	60	30.0

من الجدول أعلاه نجد أن أفراد العينة يوافقون تماماً في العبارات الآتية :

1. توفر الجامعة التجهيزات اللازمة لتشغيل الأنظمة الإلكترونية
2. أجهزة الحواسيب المتوفرة حالياً تعتبر كافية عملياً لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية
3. إتصال الإنترنت المتوفر حالياً كافياً عملياً لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية

ويوافقون في :

1. الشبكة الداخلية المتوفرة حالياً تعتبر كافية عملياً لتطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية
2. توفر الجامعة وسائل تكنولوجيا التعليم الحديثة لتطبيق مشروع التعليم الإلكتروني

خيارات الإجابة									
لا أتفق إطلاقاً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً	
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
6.5	13	17.0	34	10.0	20	33.3	66	33.5	67
5.5	15	17.0	34	12.0	24	26	52	37.5	75
5.5	11	14.5	28	15.5	23	33.0	66	36.0	72
5.0	10	18.0	36	13.5	27	29.5	59	34.0	68
7.5	15	20.5	41	10.0	20	30.0	60	32.0	64

من الجدول أعلاه نجد أن أفراد العينة يوافقون تماما في العبارات الآتية :

1. تدعم الجامعة مركز تكنولوجيا المعلومات بالكفاءات البشرية لتحقيق التحول إلى الإدارة الإلكترونية
2. توفر الجامعة مختصين في مراكز تدريب الحاسوب لتدريب الموظفين على الأنظمة الإلكترونية الجديدة والمستخدمه
3. يتم تدريب العاملين على وسائل تكنولوجيا حديثة والقدرة على تنفيذها
4. توفر الجامعة مختصين لتطوير البرمجيات والشبكات والأنظمة المستخدمة
5. يتم حل مشكلات الشبكات والأجهزة والأنظمة الإلكترونية من جهة الفنيين والمختصين في وقت قصير

خيارات الإجابة										
لا أتفق إطلاقا		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
13.5	27	18.5	37	12.5	25	30.5	61	25.0	50	سهولة التعامل مع البرنامج الإلكترونية التي تمن الموظف من العمل بمرونة
8.0	16	21.5	43	11.5	23	25.5	51	33.5	37	يؤدي استخدام التكنولوجيا في الإتصال بين الموظفين وبين الإدارات
6.0	12	17.5	35	11.5	23	33.0	66	32.0	64	يؤدي استخدام وسائل التكنولوجيا إلى سرعة الحصول على المعلومات الخاصة بين الموظفين

من الجدول أعلاه نجد أن أفراد العينة يوافقون في العبارات الآتية :

1. سهولة التعامل مع البرامج الإلكترونية التي تمن الموظف من العمل بمرونة
2. يؤدي استخدام التكنولوجيا في الإتصال بين الموظفين وبين الإدارات
3. يؤدي استخدام وسائل التكنولوجيا إلى سرعة الحصول على المعلومات الخاصة بين الموظفين

خيارات الإجابة										
لا أتفق إطلاقا		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
7.5	15	18.5	37	12.0	24	29.0	58	33.0	66	مستلزمات ادارية الأنظمة الإلكترونية وأنظمة الشبكات المستخدمة كافية عمليا لتطبيق مفهوم التحول الإلكتروني
4.0	8	20.0	40	12.5	25	30.0	60	33.5	67	توفر الجامعة الدعم المالي المطلوب وتوجد مشاريع قيد التنفيذ لتحول أنظمة الجامعة الى أنظمة اللكترونية
7.0	14	20.5	41	10.5	23	30.5	61	31.5	63	لا توجد معارضة تنظيمية للتحول الى إدارة إلكترونية
7.5	15	19.0	38	11.5	23	33.0	66	29.0	58	تروج الجامعة من خلال من خلال ثقافتها التنظيمية لأهمية التحول إلى الإدارة الإلكترونية

من الحدود أعلا نحد أن أفراد العينة يوافقون تماما في العبارات الآتية :

1. الأنظمة الإلكترونية وأنظمة الشبكات المستخدمة كافية عمليا لتطبيق مفهوم التحول الإلكتروني
2. توفر الجامعة الدعم المالي المطلوب وتوجد مشاريع قيد التنفيذ لتحول أنظمة الجامعة إلى أنظمة للكترونية
3. لا توجد معارضة تنظيمية للتحول إلى إدارة إلكترونية

ويوافقون في :

1. تروج الجامعة من خلال من خلال ثقافتها التنظيمية لأهمية التحول إلى الإدارة الإلكترونية

خيارات الإجابة										
لا أتفق إطلاقا		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
11.0	22	18.0	36	11.5	23	30.5	61	29.0	58	العاملين لديهم القدرة على إنجاز المهام من دون أخطاء
6.5	13	18.0	36	12.5	25	31.0	62	32.0	64	أقوم بإنجاز الأعمال دون صعوبات وعوائق في الحصول على المعلومات المطلوبة
7.5	15	16.5	33	13.0	26	30.5	61	32.5	65	هنالك رضى من قبل رئيسى المباشر عن أدائى الوظيفى

الإداءمن الحدود أعلا نحد أن أفراد العينة يوافقون تماما في العبارات الآتية :

1. أقوم بإنجاز الأعمال دون صعوبات وعوائق في الحصول على المعلومات المطلوبة
2. هنالك رضى من قبل رئيسى المباشر عن أدائى الوظيفى

ويوافقون في :

3. العاملون لديهم القدرة على إنجاز المهام من دون أخطاء

الاستنتاجات

- 1- هنالك علاقة معنوية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات في توفير الأجهزة ومعالجة البيانات وتخزينها وإرسالها التي تدعم من استخدامات البرمجيات والأنظمة الإلكترونية مما يساعد في تحسين أداء العمليات الإدارية.
- 2- هنالك علاقة معنوية بين استخدام التكنولوجيا والعاملين عليها من حيث الكفاءة والتدريبات اللازمة وقابلية التحول الإلكتروني لتحقيق نتائج إيجابية تحسن من أداء المؤسسة.

3- هنالك علاقة بين استخدام التكنولوجيا من حيث الجانب المادي للمؤسسة والإداري والفني والبشري، يوجد قصور في توفير الأجهزة من حيث المكونات والوسائل المادية.

التوصيات: -

- 1- يجب تصميم التكنولوجيا المستخدمة من أجل زيادة التفاعل بين الإدارات في كافة أماكن تواجدهم. واقتراح أن يتم ذلك عن طريق تفعيل البريد الإلكتروني الخاص بموقع الجامعة، واستخدام تكنولوجيا تقسيمات الهواتف الثابتة عبر البرامج المخصصة لذلك، والفاكس، وخدمات الماسنجر وخدمات التواصل الاجتماعي.
- 2- توصية الباحثين بإجراء دراسات مستقبلية تركز على إدخال المستوي الوظيفي وتكنولوجيا المعلومات ضمن متغيرات الدراسة، وذلك لأهمية اتجاهات العالم نحو التحول الالكتروني ولضرورة تحسين الأداء لكي يطابق معايير الجودة العالمية.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- عبد الحميد عبد المجيد البلداوي، 2004م الأساليب الإحصائية التطبيقية، دار الشروق للنشر، عمان، ط1
 - 2- محمود محمد إبراهيم هندي، خلف سلمان سلطان سلمان، 2006م مفاهيم لطرق التحميل الإحصائي، مكتبة الرشد، -الرياض، ط2 .
 - 3- عبد الله عامر الهماي، 2000م الأساليب الإحصائية الوصفية والإستدلالية في تحليل البيانات، المجموعة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1
- المراجع الأجنبية؛

- 1--Peterson, Robert Blair, (2000), Principals' perceptions of the technological knowledge and skills necessary for effective school leadership, Journal of Leadership and Organizational Studies, May 18, 2010
2. Akbaba-Altun, Sadegül, (2001), Elementary School Principal's Attitude towards Technology and Their Computer Experience, EDRS Reproduction Service, ED 477 708.

عنوان البحث

أثر استراتيجية التعليم المعكوس في تحصيل طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات ودافعيتهم نحو التعلم في محافظة الكرك

رجاء محمد المعاينة¹

¹ وزارة التربية والتعليم الأردنية

بريد الكتروني: muhannadq82@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj333>

تاريخ القبول: 2022/02/09م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر استراتيجية التعليم المعكوس في تحصيل طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات ودافعيتهم نحو التعلم في محافظة الكرك. تكونت عينة الدراسة من (64) طالباً من طلاب الصف العاشر الأساسي موزعين على شعبتين عشوائياً، تم اختيار إحدى الشعب عشوائياً لتمثل المجموعة التجريبية، حيث تكونت من (33) طالباً درسوا باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، والشعبة الأخرى مثلت المجموعة الضابطة، وتكونت من (31) طالباً درسوا بالطريقة الاعتيادية. تكونت أدوات الدراسة من اختبار تحصيلي في مادة الرياضيات، ومقياس الدافعية نحو التعلم، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط أداء الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط أداء الطلاب في مستوى الدافعية لصالح المجموعة التجريبية أيضاً، وأوصت الدراسة بضرورة تبني مدرسي الرياضيات لاستراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الرياضيات لما لها من أثر ايجابي في زيادة التحصيل الدراسي والدافعية نحو التعلم.

الكلمات المفتاحية: التعلم المقلوب، التحصيل الدراسي، الدافعية نحو التعلم، مادة الرياضيات، الصف العاشر الأساسي.

RESEARCH TITLE**THE EFFECT OF THE FLIPPED LEARNING STRATEGY ON THE ACHIEVEMENT OF TENTH GRADE STUDENTS IN MATHEMATICS AND THEIR MOTIVATION TOWARDS LEARNING IN KARAK GOVERNORATE****Raja Mohamed Al-Maaytah¹**

¹ Jordanian Ministry of Education
Email: muhannadq82@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj333>

Published at 01/03/2022**Accepted at 09/02/2021****Abstract**

The study aimed to investigate the effect of the flipped learning strategy on the achievement of the tenth graders in mathematics and their motivation towards learning in the Karak governorate. The study sample consisted of (64) students from the tenth grade students distributed at random into two divisions, one of the divisions was chosen randomly to represent the experimental group, which consisted of (33) students who studied using the flipped learning strategy, and the other division represented the control group, and it consisted of (31) Students studied in the usual way. The study tools consisted of an achievement test in mathematics, a measure of motivation towards learning, The results of the study showed that there were statistically significant differences between the average performance of students in the experimental and control groups on the post achievement test in favor of the experimental group. The results also showed that there were statistically significant differences between the average performance of students in the level of motivation in favor of the experimental group as well. Mathematics for the Flipped Learning Strategy in Mathematics Teaching because of its positive impact on increasing academic achievement and motivation towards learning.

Key Words: Flipped learning, academic achievement, motivation towards learning, mathematics, the tenth grade.

المقدمة وخلفية الدراسة النظرية

يعد التقدم الواسع في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أبرز سمات القرن الحالي، وخاصة في مجال استخدام الحاسوب، والبرامج التعليمية المحوسبة، إذ أصبحت من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة لتوفير بيئة تعليمية غنية، تخدم الطلبة في هذا العصر الرقمي، لذا لا بد من استخدام استراتيجيات تدريس متنوعة، تثير ميول واهتمامات الطلبة، وتزيد من دافعتهم للتعلم، وتزودهم بخبرات تعليمية، تنمي فيها مهارات التفكير والابتكار، وتساعدهم على تطوير مهاراتهم في استخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة، مثل خدمات الانترنت في عمليتي التعليم والتعلم.

يؤثر انتشار هذه المعارف والتقدم في مجال التكنولوجيا على التعليم في الانفجار المعرفي، المتمثل في الزيادة الكمية والنوعية في المعرفة، مما يحتم على مؤسسات التعليم إعادة النظر في أسس اختيارها للمناهج، واساليب التعامل مع المعرفة، لهذا لا بد من مواكبة عصر المعلوماتية، وإنشاء جيلاً يستطيع التعامل مع تقنيات الحاسوب لمجابهة التغيرات المتسارعة في هذا العصر (سيفين، 2010).

ومن هنا انتشر التعليم الإلكتروني، الذي يتكون من نظام متكامل من حيث معلم وطلبة ومحتوى إلكتروني، فالمعلم مسؤول عن تسهيل العملية التعليمية التعلمية، ولا يقتصر دور الطلبة على الوصول إلى المعلومات فقط، بل يتعدى ذلك إلى المشاركة والتعليق وابداء الرأي، وعلى المعلم دائماً توجيه العملية التعليمية التعلمية، والعمل على أن تكون الدروس الإلكترونية ملائمة وجذابة تزيد من دافعية الطلبة وتجعلهم مواظبين عليها، لكي يزيد التواصل بين بعضهم البعض، وبينهم وبين المعلمين، لبناء المجتمع التعليمي بشكله الصحيح (شحاتة، 2009). وعلى الرغم من ظهور عدة انماط للتعلم الإلكتروني مثل: التعليم المدمج، الذي يضم عدة انماط مثل: نموذج التناوب، والنموذج المرن، والنموذج الانتقائي، والنموذج الافتراضي، إلا أن أكثر هذه النماذج شيوعاً هو نموذج التناوب، إذ يتكون من أربعة نماذج فرعية تشكلت منه، ومن أهمها نموذج التعلم المعكوس، الذي نشأ نتيجة التطورات الحاصلة في بيئة التعليم المدمج، وعلى الرغم من أن التعليم المعكوس هو تطور التعليم المدمج، إلا أن طريقة تطبيقه وفكرته تجعل منه نمطاً مستقلاً عنه (الشرمان، 2015).

ويعد التعليم المعكوس فكرة رائدة هذه الأيام، حيث يستخدم فيه التقنيات والأدوات التكنولوجية في نقل المحاضرات أو الموضوع الدراسي خارج الغرفة الصفية، ويتم التأكيد من وصول المفاهيم إلى الطلبة داخل الغرفة الصفية، أي قلب الغرفة الصفية إلى مكان للأنشطة والنقاشات، وخاصة من خلال مجموعات الطلبة، وهذا يعد من أنواع التعلم النشط، كما يتيح للطلبة اكمال واجباتهم البيتية المعدة من قبل المعلم، من خلال حضور محاضرات معدة مسبقاً، من قبل الهيئة التعليمية أو المعلم أو الرجوع إلى الروابط الإلكترونية، المعدة من المعلم أو حضور برنامج تعليمي لمحتوى المادة، وهذا يكون عكس التعليم بالطريقة الاعتيادية (Crawford, 2015).

ينظر إلى التعليم المعكوس على أنه شكل من أشكال التعليم المدمج، إذ يشتمل على استخدام التكنولوجيا في التعليم، حيث يهدف إلى استغلال الوقت في أنشطة تعليمية متنوعة، تسمح للطلبة التعرف إلى المفاهيم الأساسية في موضوع الدرس المطلوب، خارج وقت الغرفة الصفية، عن طريق إرشادات من المعلم، إلى جانب التعليم المعتاد في الغرفة الصفية (الزين، 2015). وبذلك تعددت تعريفات التعليم المعكوس، فقد عرف برام (Brame,

2013) التعليم المعكوس بأنه أسلوب تعليمي يتم من خلاله تعريض الطلبة إلى المعرفة الجديدة خارج الغرفة الصفية، حيث يشاهدون دروساً مسجلة وبعدها يتعرض الطلبة إلى المناقشة والحوار وحل المشكلات داخل الغرفة الصفية.

يهدف التعلم المعكوس إلى إثراء البيئة التعليمية في المصادر التعليمية المتنوعة، لتحسين تعلم الطلبة وتلبية احتياجاتهم، حيث تتلخص أهداف التعليم المعكوس بما يأتي (الشكعة، 2016):

1. تطوير المهارات الفردية.
2. تنظيم مهارات البحث عبر الانترنت من خلال طرح اسئلة محددة لتوجيه عملية البحث.
3. تفعيل دور الوالدين في مساعدة ابنائهم في المشاريع التعليمية وتشجيع ابنائهم على التعلم الذاتي.
4. اشراك الطلبة في اعداد وتطوير المواد الداعمة لتعلمهم وتنظيمها بشكل يسهل عليهم استخدامها كل حسب احتياجه.

عند المقارنة بين التعليم بالطريقة الاعتيادية والتعليم المعكوس، يتضح أن التعليم المعكوس يبدأ بمحاضرات بيتية، وينتهي بتدريب وممارسة، وحل مشكلة، بينما يبدأ التعليم بالطريقة الاعتيادية في الغرفة الصفية، وينتهي بالتدريب عن طريق الواجبات البيتية (هارون وسرحان، 2015). كما يرى بيشوب فيلجر (Bishop & Verleger, 2013) أن التعليم المعكوس لا يعد تعليماً قائماً على استخدام التكنولوجيا فحسب، بل هو ايضاً تعليم يتم فيه استخدام أدوات التكنولوجيا الملائمة، والمتوفرة ذات النوعية الجيدة التي تلائم المحتوى التعليمي وعمر الطلبة، لكي تثير العملية التعليمية التعلمية نفسها، وتعمل على تحسين تحصيل الطلبة وتطويره، ويتم ذلك من خلال إعادة تكوين مراحل العملية التعليمية التعلمية ومجرياتهما، حيث يتم في التعليم المعكوس تقديم المحتوى الجديد للمتعلم في البيت، قبل القدوم إلى المدرسة، اما اثناء الحصة الصفية، فيتم من خلالها تقوية المحتوى الجديد واثرائه، وذلك من خلال ما يقوم به المتعلم من عدة تطبيقات عملية وتجارب، وكذلك العديد من المناقشات مع المعلم أو مع زملائه، وكل ذلك يبقى تحت اشراف المعلم، ومن خلال ذلك يكون وقت الحصة الصفية كاملاً للتعلم النشط والفعال، كما تتوفر لدى المتعلمين الفرصة الكافية للفهم الجيد لمحتوى المادة، وهذا ينعكس على ارتفاع التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

ويشير الشرمان (2015) إلى أن ليس هناك تصميم محدد لتنفيذ التعليم المعكوس الا أنه يوجد خطوات متفق عليها من قبل الجميع اوردها كما يأتي:

1. اطلاع الطالب على المادة الدراسية خارج الحصة الصفية سواء من خلال الفيديو ويتراوح زمانه من خمس إلى سبع دقائق، أو نص قرائي يقوم المعلم بتسجيله لشرح درس معين، أو قراءات تتعلق بموضوع الدرس، حيث يتم توجيه الطلبة إلى التركيز عليها دون مشتتات.
2. يقوم الطالب بتدوين الملاحظات والاسئلة، ويتم مناقشتها مع المعلم اثناء الحصة المباشرة.
3. في بداية الحصة يتم اعطاء الوقت الكافي لاسئلة الطلبة حول ما اطلعوا عليه.
4. يخصص الوقت بعد ذلك لاجراء نشاط معين يتعلق بموضوع الدرس ثم مهمة بحثية أو تجربة مخبرية أو مهمة استقصائية حسب ما خطط له المعلم.

5. يقوم المعلم ما تعلمه الطلبة.

6. يتم تزويد الطلبة بفيديو جديد أو نص قرائي آخر لمفهوم آخر جديد كواجب بيتي لمتابعتة في البيت وهكذا.

واضاف بت (Butt, 2014) في هذا المجال بأن التعليم المعكوس يزيد من زمن التعليم الاكاديمي، حيث أن الطلبة في التعليم المعكوس يزيد انهماكهم في النشاط أو في المهمات التعليمية التي يقومون بتنفيذها، لان التعليم المعكوس يحرر الوقت الذي يصرفه المعلم في كتابة الملاحظات، ويحرر الوقت اللازم لتحقيق المستويات المعرفية الدنيا في هرم بلوم المعرفي، ويتم ذلك من خلال الاستغلال الامثل لوقت الطالب خارج الغرفة الصفية، ويمكن الطالب من كتابة ملاحظاته واستفساراته حول ما تعلم، وكل ذلك حسب سرعته الذاتية في التعلم.

وقد حصل الباحث على عدة دراسات تتعلق بهذه الدراسة، سيتم ذكرها من الأحدث إلى الأقدم كما يأتي:

اجرت الشكعة (2016) دراسة هدفت معرفة أثر التدريس باستخدام التعليم المدمج والتعليم المعكوس في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة العلوم ومقدار احتفاظهم بالتعلم في الأردن. تم استخدام المنهج شبه التجريبي، وقامت الباحثة ببناء اختبار تحصيلي، تم التحقق من صدقه وثباته. تكونت عينة الدراسة من (133) طالبا من طلاب ذكور الطيبة الإعدادية الثانية واختيرت بالطريقة القصدية، توزعت على مجموعة ضابطة ومجموعتين تجريبيتين. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب في اختبار التحصيل في مادة العلوم لصالح المجموعتين التجريبيتين.

وهدفت دراسة المشني (2015) إلى استقصاء أثر استخدام التعلم المعكوس في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة العلوم وفي تفكيرهم الابداعي. تكونت عينة الدراسة من (57) طالباً وطالبةً من طلبة الصف السابع الأساسي، تم اختيارهم عشوائياً لتمثل احدى المجموعات التجريبية وعدد افرادها (30) طالباً وطالبةً، وتم تدريس الوحدة المختارة من العلوم باستخدام استراتيجية التعلم المعكوس، ومثلت المجموعة الاخرى المجموعة الضابطة وعدد افرادها (27) طالباً وطالبةً، وبعد تطبيق ادوات الدراسة اظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات طلبة الصف السابع الأساسي في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية كما اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى تفكيرهم الابداعي ولصالح المجموعة التجريبية ايضاً.

كما قامت حمد الله (2015) بدراسة هدفت من خلالها الكشف عن أثر استخدام طريقة التعليم المعكوس في تنمية التفكير الاستقرائي لدى طالبات الصف الثامن في مادة قواعد اللغة العربية في مدينة السلط. واشتملت عينة الدراسة على مدرسة واحدة من المدارس الحكومية في مدينة السلط، تم اختيار شعبتين فيها ثم وزعت الشعبتين على مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة، وقد شملت المجموعة التجريبية على (20) طالبة لدراسة مادة قواعد اللغة العربية في التعليم المعكوس وتالفت المجموعة الضابطة من (20) طالبة، تعرضت المجموعتان لاختبار التفكير الاستقرائي قبلي وبعدي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود أثر ذو دلالة احصائية لاستخدام التعليم المعكوس في تنمية التفكير الاستقرائي.

وفي ذات السياق أجرت جونسون (Johnson, 2013) دراسة هدفت إلى معرفة أن التعلم المعكوس يحقق

التعلم الذاتي وإتقان التعليم، ومعرفة إتجاههم نحوه لدى طلبة المرحلة الثانوية في مادة الرياضيات في بريطانيا. وأشارت نتائج الدراسة على أن عدد الواجبات البيتية التي قام بها الطلبة في التعلم المعكوس أقل منها في التعلم بالطريقة الإعتيادية، وأظهرت اتجاهات ايجابية للطلبة الذين درسوا وفق التعلم المعكوس وأنهم استمتعوا بالتعلم بهذه الطريقة واستفادوا من مشاهدة الدروس والأنشطة بطريقة التعلم المعكوس.

وهدف دراسة هويل (Howell, 2013) إلى تقصي أثر استخدام التعلم المعكوس في تحصيل طلبة الصف التاسع في العلوم الطبيعية في الولايات المتحدة الأمريكية. تم تقسيم الطلبة إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية بطريقة عشوائية قام من خلالها الباحث بجمع بيانات عن سلوك الطلبة المتبع من خلال آبائهم عن طريق استطلاع عبر الإنترنت لتشكل صورة كاملة لمعرفة تأثير طريقة التعلم عن طريق محاضرات التعلم المعكوس مقابل الطريقة الاعتيادية، وقد أوضح التحليل الاحصائي لهذه البيانات أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين الطريقة الاعتيادية وطريقة التعلم المعكوس.

كما هدفت دراسة جونسون ورينر (Johnson & renner, 2012) الى تقصي أثر التعلم المعكوس في التحصيل ومعرفة اتجاه الطلبة والمعلمين نحوه. استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي وتم اختيار شعبتين بالطريقة العشوائية من مدرسة في ولاية كنتاكي الامريكية. وظهرت الدراسة أن التعلم المعكوس لم يظهر تحسناً ملموساً في تحصيل الطلبة في مادة الحاسوب التطبيقي ويعزو نتائجها إلى قصور الكفايات الابداعية والرغبة الفردية عند المعلم، وكذلك دخول مشاكل كثيرة حالت دون تحقيق الأهداف.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح عدم وجود دراسات تناولت أثر استراتيجية التعليم المعكوس في تحصيل طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات ودافعتهم نحو التعلم، حيث تشترك هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة بمنهج الدراسة (شبه التجريبي)، كما تشترك هذه الدراسة مع الدراسات السابقة بطريقة التدريس وهي استخدام التعليم المقلوب في التدريس، أما من حيث المتغير التابع فقد اتفقت هذه الدراسة من حيث أثرها في تنمية التحصيل الدراسي مع عدة دراسات مثل: دراسة الشكعة (2016)، ودراسة المشني (2015)، ودراسة هويل (Howell, 2013)، ودراسة جونسون ورينر (Johnson & renner, 2012)، وقد أثبتت هذه الدراسات فاعلية استراتيجية التعليم المقلوب في رفع مستوى التحصيل لدى الطلبة، كما اشارت بعض الدراسات إلى وجود أثر ايجابي في التدريس وفق استراتيجية التعليم المقلوب في الاتجاهات والتفكير مثل دراسة حمد الله (2015)، ودراسة جونسون (Johnson, 2013).

تميزت هذه الدراسة عن الدراسات والبحوث السابقة بتناولها لمتغيرين تابعين، كما تميزت باختيار مادة لم تتطرق لها الدراسات السابقة، وهي مادة الرياضيات للصف العاشر الأساسي، كما تميزت أيضاً في مجتمع الدراسة وعينته، والمتمثلة في طلاب الصف العاشر الأساسي في محافظة الكرك، فهي المنطلق والقاعدة الأساسية في المراحل اللاحقة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعد مادة الرياضيات من المواد التي تحتاج إلى استراتيجيات تعليمية تواكب الثورة العلمية والتقنية

والتكنولوجية، التي يشهدها العالم اليوم، والسعي إلى اكتساب الطلبة مجموعة من المهارات والاتجاهات وزيادة دافعتهم نحو التعلم، والاهتمام بمستواهم التحصيلي، فقد لاحظ الباحث من خلال تدريسه لمادة الرياضيات وإطلاع على الدراسات والبحوث السابقة نقص في تنوع استراتيجيات التدريس، وقلة توظيف أدوات التكنولوجيا في العملية التدريسية، فما زال عدد كبير من المعلمين يعتمدون الطريقة الاعتيادية في التدريس، ومن خلال البحث والإطلاع واستقراء الدراسات السابقة، لم يجد الباحث -في حدود علمه وإطلاع- على دراسات تستقصي أثر التعلم المعكوس في التحصيل والدافعية في مادة الرياضيات، مما ولد لدى الباحث الإحساس بوجود حاجة لدراسة أثر هذه الاستراتيجية في التحصيل والدافعية في مادة الرياضيات للصف العاشر، وقد أوصت بعض الدراسات السابقة بالقيام بدراسات تستقصي أثر التعلم المعكوس في التحصيل في مواد دراسية ومراحل عمرية مختلفة، مثل: دراسة (حمد الله، 2015)، ودراسة (والمشني، 2015)، وفي ضوء المعطيات السابقة جاءت هذه الدراسة للاستجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- هل يختلف مستوى التحصيل في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي باختلاف طريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية)؟
- 2- هل يختلف مستوى الدافعية في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي باختلاف طريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية)؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:

- 1- الكشف عن فروق في مستوى التحصيل في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي تعزى لطريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية).
- 2- الكشف عن فروق في مستوى الدافعية في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي تعزى لطريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية).

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من النقاط الآتية:

1. النتائج التي توصل إليها البحث قد تساهم في تطوير كتاب الرياضيات من خلال إغنائها بالأنشطة التي تقوم على استراتيجية التعليم المعكوس والتي تنمي التحصيل والدافعية لدى الطلبة.
2. قد تساعد هذه الدراسة في تقديم استراتيجيات حديثة لمعلمي الرياضيات، وكذلك لمخططي المناهج وطرق التدريس لتطوير نماذج واستراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية، بما يثري العملية التعليمية التعلمية بشكل أفضل.
3. التوجيه نحو استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم الرياضيات داخل الغرفة الصفية، بشكل يثري العملية التعليمية التعلمية، وتسهيل تعلم مادة الرياضيات، من خلال التركيز على عملية التعلم باستخدام استراتيجية التدريس بالتعلم المعكوس في الغرفة الصفية وخارجها.

4. تلبية احتياجات الميدان التربوي في العالم العربي عامة من خلال تبني نوع جديد من التعليم في مختلف المراحل التعليمية ولمختلف التخصصات، في ما يتناسب مع توجهات الجيل الرقمي، والذي يساعد على تحويل عملية التعليم إلى تعلم.

التعريفات الإجرائية

التعليم المعكوس: هي استراتيجية تدريس تعمل على تحقيق النتائج التعليمية في مادة الرياضيات، وذلك من خلال اعداد مقاطع فيديو قصيرة حول الموضوعات الأساسية في مادة الرياضيات، وتقديمها للطلبات ليقومن بمشاهدتها في المنزل لإفساح المجال للقيام بالانشطة والمناقشة لهذه الموضوعات في الغرفة الصفية وتحت اشراف المعلم.

الدافعية: تلك القوة التي تجعل الطلاب يرغبون في الدراسة، وحب الاستطلاع، وتتضمن السعي والمثابرة، والنقاش الفعال، والشعور بالمتعة في تعلم مادة الرياضيات، وتقاس من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطلاب في مقياس دافعية التعلم المعد لأغراض هذه الدراسة.

التحصيل: هو مقدار ما يحصل عليه الطلاب في اختبار صمم في وحدة تعليمية من مادة الرياضيات، ويقاس من خلال العلامة التي يحصل عليها الطلاب في الاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات والذي أعده الباحث خصيصاً لهذه الدراسة.

الصف العاشر: وهو أحد صفوف المرحلة الأساسية، والمستوى الصفي الأخير في المرحلة الأساسية بحسب السلم التعليمي في الأردن، ويتراوح اعمار الطلبة في هذا المستوى الصفي حوالي (16 سنة)، ويشمل طلاب الصف العاشر الذين يدرسون في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة الكرك.

حدود الدراسة

تقتصر تعميم النتائج على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على الوحدة الأولى من كتاب الرياضيات للصف العاشر الأساسي.

الحدود المكانية: مدارس مديرية التربية والتعليم في محافظة الكرك.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021-2022م.

الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على طلاب الصف العاشر الأساسي.

المنهجية والتصميم

منهج الدراسة:

تم في هذه الدراسة استخدام المنهج شبه التجريبي، وذلك باستخدام مجموعتان: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، لملاءمته أهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة:

يتشكل مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف العاشر الأساسي في محافظة الكرك، في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2021/2022).

عينة الدراسة:

تم اختيار المدرسة التي طبقت عليها الدراسة بالطريقة القصديّة وهي مدرسة الثنية الثانوية للبنين، وذلك لاشتمالها على عدة شعب للصف العاشر الأساسي، واحتوائها على التجهيزات والمعدات اللازمة، كما أن الباحث يعمل معلماً في هذه المدرسة، حيث تكونت عينة الدراسة من (64) طالباً من طلاب الصف العاشر الأساسي موزعين على شعبتين عشوائياً، حيث تم اختيار إحداها لتمثل المجموعة التجريبية، وتكونت من (33) طالباً درسوا باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، والأخرى المجموعة الضابطة وتكونت من (31) طالباً درسوا بالطريقة الاعتيادية.

أدوات الدراسة

أولاً: الاختبار التحصيلي

قام الباحث بتصميم اختبار تحصيلي لطلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات، حيث تكون الاختبار من (20) فقرة من نوع اختيار من متعدد، بهدف قياس تحصيل طلاب الصف العاشر الأساسي، وذلك للتعرف على أثر استراتيجية التعليم المقلوب في التحصيل الدراسي.

صدق الاختبار:

تم عرض الاختبار التحصيلي على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في المناهج واساليب التدريس، والقياس والتقويم، والمشرفين التربويين، بهدف التأكد من صياغة الفقرات علمياً، ودقة مستويات القياس، ومدى ملائمة الفقرات لمستوى الصف العاشر الأساسي، وتم الأخذ بتعديلاتهم وملاحظاتهم.

ثبات الاختبار التحصيلي:

تم حساب ثبات الاختبار باستخدام معادلة (KR-20)، حيث بلغ معامل الثبات للاختبار (0.88)، وتعدّ هذه القيمة جيدة ومقبولة لأغراض هذه الدراسة.

ثانياً: مقياس الدافعية

قام الباحث بتصميم مقياس للدافعية نحو التعلم لطلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات، حيث تكون المقياس من (25) فقرة، بهدف قياس دافعية طلاب الصف العاشر الأساسي نحو التعلم، حيث تم الإجابة على المقياس من خلال تدرّج مكون من خمس نقاط هي: (موافق بشدة، موافق، غير متأكد، معارض، معارض بشدة).

صدق مقياس الدافعية:

تم إيجاد صدق مقياس الدافعية بعرضه على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال من حملة الدكتوراة والماجستير في علم النفس، والإرشاد النفسي، والقياس والتقويم، لتحكيم المقياس وابداء رأيهم بما

يرونه مناسباً، حيث تم الأخذ بملاحظاتهم وتعديلاتهم.

ثبات مقياس الدافعية:

تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا لحساب معامل الثبات لمقياس الدافعية، حيث بلغ معامل الثبات (0.91)، وتعدّ هذه القيمة جيدة ومقبولة لأغراض هذه الدراسة.

تكافؤ المجموعات

تم التحقق من تكافؤ طلاب المجموعتين (الضابطة، التجريبية) في مستوى التحصيل والدافعية نحو التعلم، حيث قام الباحث بتطبيق اختبار تحصيلي ومقياس الدافعية قبل البدء بتطبيق الدراسة، وبعد جمع البيانات تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة للتحقق من التكافؤ، والجدول (1) يوضح نتائج ذلك.

جدول (1)

اختبار (ت) للعينات المستقلة للكشف عن التكافؤ بين المجموعات وفقاً لمستوى التحصيل والدافعية

المقياس	المجموع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
مستوى التحصيل	تجريبية	33	7.26	3.31	62	1.06	0.214
	ضابطة	31	6.43	3.39			
مستوى الدافعية	تجريبية	33	66.09	8.12	62	0.98	0.124
	ضابطة	31	61.83	9.20			

من خلال البيانات الواردة في الجدول (1) وبالرجوع إلى مستوى الدلالة وقيمة (ت) المرافقة لها، يتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في مستوى التحصيل والدافعية، وهذا يشير إلى تكافؤ طلاب المجموعتين من حيث مستوى التحصيل والدافعية قبل البدء بعملية التطبيق.

إجراءات الدراسة

قام الباحث بالإجراءات الآتية لتحقيق أهداف الدراسة:

- 1- الإطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة وتحليل مادة الرياضيات للصف العاشر الأساسي، لاستخراج المفاهيم والتعميمات والنظريات والعمليات المعرفية التي تضمنتها، وإعداد الخطط الدراسية لها.
- 2- تصميم أنشطة تعليمية وفقاً لاستراتيجية التعلم المقلوب، حيث تم اعداد دليل وخطط للموضوعات التي تم تدريسها وفق لاستراتيجية التعلم المقلوب.
- 3- بناء اختبار تحصيلي في مادة الرياضيات من نوع اختيار من متعدد، والتأكد من صدقه وثباته.
- 4- تصميم مقياس الدافعية نحو التعلم، لمقياس دافعية الطلاب نحو التعلم، يتناسب مع أهداف الدراسة، وتم التأكد من صدقه وثباته.
- 5- الحصول على الموافقات الرسمية، لتسهيل اجراءات الباحث في تطبيق الدراسة في المدرسة التي تم اختيارها للتطبيق، والمدرسة التي طبقت عليها العينة الاستطلاعية.

- 6- التحقق من تكافؤ المجموعات (التجريبية والضابطة) وذلك بتطبيق الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية على طلاب المجموعات قبل بدء التطبيق.
- 7- تطبيق أدوات الدراسة على عينة استطلاعية، للتأكد من مناسبتها لأهداف الدراسة، ومن حيث التصميم والتنسيق بما يتناسب مع طلاب الصف العاشر، وللتأكد من عدم وجود عوائق قد تحدث أثناء التطبيق، وإيجاد صدقها وثباتها اعتماداً على النتائج.
- 8- البدء في تطبيق الدراسة، فقد قام الباحث بتدريس المادة الدراسية للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، حيث درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية، ودرست المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، حيث كانت مدة التطبيق (20) حصة فعلية، ملتزماً بزمن الحصة للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، إذ أن مدة الحصة الفعلية كانت (35) دقيقة.
- 9- تطبيق الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية على المجموعتين (التجريبية والضابطة)، بعد نهاية التطبيق.
- 10- رصد إجابات الطلاب على اختبار التحصيل، ومقياس الدافعية، وجمع البيانات وتفرغها وتحليلها إحصائياً، باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: طريقة التدريس، ولها مستويان هما:

أ- الطريقة الاعتيادية.

ب- وطريقة التعلم المقلوب.

المتغيرات التابعة: التحصيل الدراسي، والدافعية نحو التعلم.

المعالجات الإحصائية

سيتم إجراء المعالجات الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للإجابة على

أسئلة الدراسة وعلى النحو التالي:

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على الاختبار

التحصيلي ومقياس الدافعية.

2- اختبار (T-Test) للعينات المستقلة (Independent Samples Statistics) للتحقق من التكافؤ

بين المجموعات وفقاً للمستوى التحصيلي ومستوى الدافعية في القياس القبلي وكذلك للكشف عن الفروقات

بين المجموعتين في القياس البعدي لكل من الاختبار التحصيلي ومقياس الدافعية.

عرض النتائج ومناقشتها والتوصيات

سوف يتم عرض نتائج الدراسة ومناقشتها، اعتماداً على الأسئلة المطروحة، وفقاً لتسلسل أسئلتها، ووعرض التوصيات المنبثقة عن نتائج الدراسة:

السؤال الأول: "هل يختلف مستوى التحصيل في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي باختلاف طريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية)؟"

للإجابة عن السؤال تم تطبيق اختبار التحصيلي على طلاب المجموعتين (التجريبية، والضابطة) بعد التطبيق، حيث تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، والمجموعة الضابطة درست باستخدام الطريقة الاعتيادية، ثم تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، للكشف عن وجود فروق بين المجموعتين في التطبيق البعدي، والجدول (2) يوضح نتائج ذلك.

جدول (2)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لفحص الفروق بين المجموعتين في القياس البعدي للاختبار التحصيلي

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
التجريبية	33	17.6	1.90	62	3.90-	*0.000
الضابطة	31	12.3	2.55			

*دالة إحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \geq \alpha)$

تشير البيانات في الجدول (10) الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في التطبيق البعدي في الاختبار التحصيلي بدلالة قيمة (ت) ومستوى الدلالة المرافقة لها (0.000)، وبالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نلاحظ أن متوسط أداء طلبة المجموعة التجريبية أكبر من متوسط أداء طلبة المجموعة الضابطة، مما يشير إلى أن الفروق لصالح طلبة المجموعة التجريبية، التي درست باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب.

وتعزى هذه النتائج إلى أن التعليم المقلوب أتاح للطلاب فرصاً كثيرة لممارسة التعلم الذاتي من خلال الأنشطة والمهام التي تم تزويدهم بها، فزادت قدرتهم في اعتمادهم على أنفسهم، وقد يكون استخدام التعليم المقلوب ساعد على استثمار وقت اللقاء المباشر في الصف بشكل أفضل لإنجاز المهام التعليمية المطلوبة، هذا بدوره أثرى تعلم الطلاب مما أدى إلى تطوير المعرفة وبالتالي رفع مستوى التحصيل الدراسي، وقد تكون الأنشطة المنزلية والمواد الإلكترونية التي جهزت للطلاب قبل اللقاء المباشر في التعلم المقلوب، والتي ركزت على المفاهيم والمعلومات الهامة في المواضيع المطلوبة خاصة الوسائط المتعددة من ألوان وصور الكترونية، والتي عملت على تنظيم معلومات الطلاب وأفكارهم بشكل أفضل، وخاصة مع إمكانية إعادتها وحضورها أكثر من مرة، كل حسب سرعته في التعلم وفي الوقت المناسب له من حيث استيعاب الطلاب للمفاهيم والعلاقات فيما بينها، ذلك كان له دور كبير في تعزيز رغبتهم التعليمية وبالتالي زيادة تحصيل الدراسي، حيث اتفقت هذه الدراسة من حيث التحصيل الدراسي مع عدة دراسات مثل: دراسة الشكعة (2016)، ودراسة المشني (2015)، ودراسة هويل (Howell,)

(2013)، ودراسة جونسون ورينر (johnson & renner, 2012)، وقد أثبتت هذه الدراسات فاعلية استراتيجية التعليم المقلوب في رفع مستوى التحصيل لدى الطلبة.

السؤال الثاني: "هل يختلف مستوى الدافعية في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف العاشر الأساسي باختلاف طريقة التدريس (التعليم المعكوس، والطريقة الاعتيادية)؟"

للإجابة عن السؤال تم تطبيق مقياس الدافعية على طلبة المجموعتين (التجريبية، والضابطة) بعد التطبيق، حيث تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب، والمجموعة الضابطة درست باستخدام الطريقة الاعتيادية، ثم تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، للكشف عن وجود فروق بين طلبة المجموعتين في التطبيق البعدي في مستوى الدافعية لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات تعزى لطريقة التدريس، والجدول (3) يوضح نتائج ذلك.

جدول (3)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لفحص الفروق بين المجموعتين في القياس البعدي لمستوى الدافعية

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
التجريبية	33	87.60	7.54	62	-4.34	*0.000
الضابطة	31	73.33	9.63			

*دالة إحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \geq \alpha)$

تشير البيانات في الجدول (3) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في التطبيق البعدي لمقياس الدافعية، بدلالة قيمة (ت) ومستوى الدلالة المرافقة لها (0.000)، وبالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نلاحظ أن متوسط أداء طلبة المجموعة التجريبية أكبر من متوسط أداء طلبة المجموعة الضابطة، مما يشير إلى أن الفروق لصالح طلبة المجموعة التجريبية، التي درست باستخدام استراتيجية التعليم المقلوب، وهذا يشير إلى أن هناك أثر للتدريس باستخدام استراتيجية التعلم المقلوب في الدافعية لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في مادة الرياضيات، حيث أشارت النتائج إلى ارتفاع مستوى الدافعية في مادة الرياضيات للمجموعة التجريبية التي درست باستخدام التعلم المقلوب مقارنة مع المجموعة التي درست بالطريقة الاعتيادية.

وتعزى هذه النتائج إلى أن التعليم المقلوب بطبيعته يدعم التعلم التشاركي وروح التعاون مع الطلاب، فالطالب يتبادل الحوار والنقاش مع أقرانه قبل الحصة الفعلية عبر شبكات التواصل المختلفة، أو أثناء المهمات والأنشطة البحثية عبر الإنترنت، خاصة مع اتاحة الفرصة للاستفادة من الوسائط المتعددة من ألوان وصور الكترونية، والتي عملت على تنظيم معلومات الطلاب وأفكارهم بشكل أفضل، وخاصة مع إمكانية إعادتها وحضورها أكثر من مرة، وذلك يخلق بيئة تعلم قد تساعد على اندماج الطلبة في النقاش والدافعية نحو التعلم، والتي قد تخلق عند الطلاب الشعور بحب التعلم، وبالرجوع إلى الأدب التربوي السابق المتعلق بهذه الدراسة، لم يجد الباحث أية دراسة تناولت أثر استراتيجية التعليم المقلوب في الدافعية، لكن أشارت بعض الدراسات إلى وجود أثر إيجابي في التدريس وفق

استراتيجية التعليم المقلوب في الاتجاهات والتفكير مثل دراسة حمد الله (2015)، ودراسة جونسون (Johnson, 2013).

التوصيات:

أوصت هذه الدراسة بعدة توصيات انبثقت عن نتائجها وهي:

- 1- ضرورة تبني مدرسي الرياضيات لاستراتيجية التعلم المقلوب في تدريس الرياضيات لما لها من أثر إيجابي في زيادة التحصيل الدراسي والدافعية نحو التعلم.
- 2- إجراء دراسات مشابهة بحيث تتناول مواد دراسية أخرى ومراحل عمرية مختلفة وعلى متغيرات تابعة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

- حمد الله، أمل. (2015). أثر التعلم المعكوس في تنمية التفكير الاستقرائي لدى طالبات الصف الثامن في مادة قواعد اللغة العربية في مدينة السلط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الزین، حنان. (2015). أثر استخدام استراتيجية التعلم المعكوس في التحصيل الأكاديمي لطالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 4(1)، 172-183.
- سيفين، عماد. (2010). التعلم والتعليم من النمطية إلى المعلوماتية. القاهرة: مصر، دار علم الكتاب للنشر.
- شحاتة، حسن. (2009). التعليم الإلكتروني وتحرير العقل. القاهرة: مصر، دار العالم العربي للنشر.
- الشرمان، عاطف. (2015). التعليم المدمج والتعليم المعكوس. عمان: الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الشكعة، هناء. (2016). أثر استراتيجيتي التعلم المدمج والتعلم المعكوس في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة العلوم ومقدار احتفاظهم بالتعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- المشني، يوسف. (2015). أثر استخدام التعلم المعكوس في تحصيل طلبة الصف السابع في مادة العلوم وفي تفكيرهم الإبداعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- هارون، الطيب وسرحان، محمد. (2015). فاعلية نموذج التعلم المقلوب في التحصيل والاداء لمهارات التعلم الإلكتروني لدى طلاب البكالوريوس بكلية التربية. ورقت عمل قدمت للمؤتمر الدولي الأول لكلية التربية، الذي عقد خلال الفترة (12-15) ابريل عام (2015).

Bersin, J. & Verleger, M. (2013). The Flipped Classroom: A Survey of the Research **American Society for Engineering Education Journal**, 6(2), 23-26.

Bishop, C. (2013). **Flipping the classroom**. Retrieved 22-12-2021 on <http://cft.vanderbilt.edu/guides-assroom-the-pages/flipping-sub>.

Brame, A. (2014). Student Views on the Use of a Flipped Classroom Approach: Evidence From Australia. **Buisness Education & Accreditation**, 6(1), 33-42.

Crawford, S. (2015). **Flipped and blended, using blended faculty Development to increase the use of technology among Health science faculty**. Unpublished Dissertation, Arizona State University, USA.

Johnson, L. & Renner, J. (2012). **Effect of the flipped classroom model on a secondary computer applications course: Student and teacher perceptions, questions, and student achievement**. Unpublished Doctoral Dissertation University of Louisville, Kentucky, USA.

عنوان البحث

دحض شبهات المفترين حول جمع القرآن الكريم
"دراسة تحليلية نقدية"

د/ محمود متولي حسين الميهي¹ د/ عاطف محمد محمود الخولي¹

¹ الأستاذين المساعدين بكلية العلوم والآداب بطبرجل، جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: mahmoudelmehy79@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj334>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد :
فهذا البحث يتناول بالدراسة التحليلية النقدية بعض شبهات المشككين حول جمع القرآن الكريم ودحضها والرد عليها، فالقرآن الكريم هذا البيان الساطع والنور المبين تحدى به رب العالمين الخلق أجمعين وما زال التحدي به قائماً إلى يوم القيامة، ولن يصل المفترون لشيء يؤيد ادعاءاتهم لتكفل الله بحفظه، فقد قال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، فهو آمن من أن يعتريه ما اعترى الكتب قبله من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

وجعلنا عنوانه "دحض شبهات المفترين حول جمع القرآن الكريم - دراسة تحليلية نقدية"

وتوصلنا من خلال البحث لعدة نتائج أهمها: القرآن الكريم معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة، محفوظة بحفظ الله، ومهما حاول المشككون

والمفترون النيل منه فلن يصلوا لشيء، وسيظل هذا القرآن مرفوع الراية يتحدى المعاندين ويطاول المتكبرين.

نسأل الله - عز وجل - أن يلهمنا الرشاد والسداد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينقله بقبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

RESEARCH TITLE**REFUTING THE SLANDERERS' SUSPICIONS ABOUT THE
COLLECTION OF THE NOBLE QUR'AN
"CRITICAL ANALYTICAL STUDY"****Dr. Mahmoud Metwally Hussein Al-Mihi¹ Dr. Atef Mohammed Mahmoud Al-Khouli¹**¹ Assistant Professors, College of Science and Arts in Tabarjal, Al-Jouf University - Kingdom of Saudi Arabia

Email: mahmoudelmehy79@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj334>**Published at 01/03/2022****Accepted at 14/02/2021****Abstract**

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayers and peace be upon our master Muhammad, his family and companions, and those who follow them in goodness until the Day of Judgment:

This research critically and analytically examines some suspicions of related to the collection of the Holy Qur'an. Its main purpose is to refute them. Allah said: "We have, without doubt, sent down the Message; and We will assuredly guard it (from corruption)." (Al-Hijr:9)

This research has been divided into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion.

It came under the title: "Refuting the suspicions of those who invented lies about the collection of the Noble Qur'an - a critical and analytical study."

We reached several results, the most important of which are: The Holy Qur'an is an eternal miracle that will remain until the Day of Resurrection, preserved with the protection of God, and no matter how the falsifiers and slanderers try to undermine it, they will fail.

We ask Allah – Exalted be He - to guide us to the good and to make this paper sincerely done for His own sake and to accept it.

Key Words: refutation - suspicions - falsifiers - collecting the Qur'an - analytical study - critical.

مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قِيمًا لِنُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: 1-3).

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، المتفرد بالجلال بكمال الجمال والمتفرد بتصريف الأحوال، رب الأرباب ومسبب الأسباب، وخالق الخلق من تراب، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، فتح الله به أعيناً عمياً، وقلوباً غفلاً وآذاناً صماً، أقام الله به الدين، وأدل به الشرك والمشركين، وترك أمته على المحبة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يحيد عنها إلا مفتون.

اللهم صلِّ وسلِّم على هذا النبي الكريم، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين ومن تبعهم بإحسان من الغر المحجلين.

أما بعد...

فإن القرآن الكريم نور الله في خلقه وسر هدايته لعباده، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: 52-53).

وهو كتاب شهد ملك الملوك أنه أنزله إلى رسوله بعلمه ومعه أعظم الشهود «الملائكة الكرام» قال ﷺ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: 166).

وتكفل الله بحفظه، فقال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، فهو آمن من أن يعتريه ما اعترى الكتب قبله من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، فقد كانت الكتب السماوية قبله موكولة في الحفظ لأتباعها، فغيرها وحرفوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، فلا تحريف ولا تغيير ولا تبديل، لأنه بشهادة الله كتاب عزيز ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42).

ولأن القرآن الكريم مفجر العلوم ومنبعها، وكتاب الهداية الأعظم، والإعجاز الأكبر والأصل الأصيل لهذا الدين الخاتم، فمنذ نزوله على قلب النبي ﷺ بدأ الصراع بين الحق والباطل، وبدأ المشركون بإثارة الشبهات والطعون حول القرآن الكريم، وحول شخصية النبي ﷺ، فقالوا بأن القرآن أساطير الأولين، وقالوا سحر يؤثر، وقالوا إنك افتراه محمد، واتهموا النبي ﷺ بالكهانة والسحر والجنون، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: 5)

وكلما زادت طعونهم في القرآن أفحهمهم الله وردَّ عليهم، ولما بانَّ عجزهم وضعفهم عاونهم إخوانهم في الغي والضلال من اليهود والنصارى لهدم هذا الدين وقالوا - وهم أهل الكتاب - لعبدة الأوثان أنتم أهدى سبيلاً من محمد وأتباعه، ودَّعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وزعموا بأن دخول الجنة قاصر عليهم، فنصدى القرآن الكريم لهؤلاء المضلين وفند شبهاتهم ودحضها وبيَّن عوارها، وصدق الله القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُوَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: 120)

فاليهود والنصارى لتحريفهم كتبهم التي نزلت على أنبيائهم لم تعد لديهم حجة صحيحة، ولا شيء يستندون إليه، فلذا أخذوا يطعنون في القرآن وأحكامه، ليغيروه ويهدموه، وهيئات، فإن هذا الدين محفوظ بحفظ الله، وقد وعد بنصر أهله ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: 171-173).

والمتتبع لأحداث التاريخ يرى أن سيل الشبهات التي يثيرها المشككون والمبطلون من خصوم الدين لم يتوقف، فلا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم في أثواب جديدة، وخلق زائفة، يحاول مروجوها أن يضيفوا عليها الطابع العلمي، فمنذ العصور الوسطى وهزيمة النصارى أمام المسلمين وعجزهم عن التغلب عليهم، بحثوا وفتشوا عن سر قوة المسلمين فعلوا أنها تمسكهم بدينهم، والتزامهم بتعاليم قرآنهم، فأخذوا يتلمسون المطاعن في القرآن ويشيرون بالشبهات ويشككون في الدين الإسلامي، وسار على نهجهم في العصور الحديثة المبشرون والمستشرقون الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية والعربية لا لخدمة الإسلام، بل لنقده والطعن

في أصوله، واستغلوا بعض الروايات الضعيفة والواهية التي وردت في المصادر الإسلامية، وبعض الروايات الصحيحة التي حملوها ما لا تحتمل، وفهموها على غير المراد منها، ليشككوا الناس في هذا الدين العظيم، ومما يؤسف له أن بعضاً من أذعياء العلم والثقافة من المسلمين صاروا أذناناً لهؤلاء الملاحدة، وأخذوا يرددون كلامهم، ويطعنون في دينهم، متسرلين بشعار البحث العلمي والحرية الفكرية، وكذبوا في دعواتهم.

وقد سخر الله ﷻ لهذا الدين من ينافع ويدافع عنه، فهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ (الصف: 8-9)

ولضراوة الهجمات والقرآن ونبى الإسلام في عصرنا الحاضر كتبنا هذا البحث وجعلنا عنوانه : (دحض شبهات المفترين حول جمع القرآن الكريم)

وتوخينا فيه دقة العبارة وسهولة الأسلوب وأمانة النقل، علنا نساهم في الدفاع عن الدين ورد سهام الطاعنين المفترين.

← وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

← أما المقدمة: فقد تناولنا فيها الحديث عن القرآن الكريم، وبعض أوصافه، وعناية المسلمين به، وبيننا أن إثارة الشبهات والطعون حول القرآن الكريم

منهج قديم بدأ مع نزول الوحي.

كما تضمنت هذه المقدمة ما يلي:

خطة البحث والدراسة

← اقتضت ضرورة هذا العمل أن نقسمه بعد المقدمة والتمهيد إلى فصلين وخاتمة جاءت على النحو التالي:

❖ تعريف الشبهات لغةً واصطلاحاً

❖ سبب التسمية ، منشأ هذه الشبه

❖ دوافع إيراد الشبهات

❖ أهم المصنفات في هذا العلم

❖ منهج القرآن في الرد على الشبهات

← الفصل الأول: جمع القرآن وتاريخه.

← الفصل الثاني: الشبهات المثارة حول القرآن الكريم ويشتمل على خمس عشرة مطلباً.

← وأما الخاتمة: نسأل الله حسنها، فقد تضمنت خلاصة البحث ونتائجه.

وأخيراً: نسأل الله ﷻ أن يتقبله منا ويجعله في ميزان حسناتنا، ووالدينا ومشايخنا، ومن له فضل علينا، ﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: 8).

ونتضرع لربنا: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَكَانَ الْحَمْدُ لَكَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَكَانَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ

وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفُزْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». (1)

بِه الباحثان

عاطف محمد الخولى

محمود متولى الميهي

من قائل **جَدَدٌ نُثُثُ نُزْرُثُ رُكَّجُ الصَفِ** - 8. (6).

دوافع إيراد الشبهات:

هناك دوافع كثيرة للهجوم على القرآن والنبى ﷺ والسنة المطهرة يمكن إجمال هذه الدوافع فيما يأتي:

1- دافع نفسي: وهو تزييف الحقائق وتحريفها تعبيراً عن الإخفاق والعجز عن مواجهتها، فالعجز عن مواجهة الخصم يتحول في الأعم الأغلب إلى الافتراء عليه، كما أن التلبس بالصفات السلبية دافع لوصف الآخرين بها درءاً للاتهام على طريقة "رمتي بدائها وانسلت" وهو ما يُعرف عند علماء النفس بالإسقاط⁽⁷⁾. حيث أن الإسقاط حيلة من الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها الفرد للتخلص من تأثير التوتر الناشئ في داخله ذلك أن الغلبة تكون للفكر الأقوى والإسلام كما يشهد الواقع عقيدة وأخلاقاً هو الأقوى، فقوته ليست من قوة أتباعه كما في العقائد الأخرى، ولكن قوته ذاتية تنأت من ربانية هذا الدين لأنه الحق، لأنه الخير، لأنه السلام والأمن، لأنه الحقيقة التي لم تتعرض لزييف أو تحريف أو تشويه.

ومن هنا كان إخفاق الغرب على المستوى الفكري والمعرفي - على الرغم من تفوقه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً - دافعاً إلى الخروج عن العقلانية والحوار المنصف، واللجوء إلى القوة وإلى التشويه، والإفساد ظمناً وعدواناً.

2- دافع معرفي: وهو إخفاق الغرب في مواجهة الإسلام فكراً على الرغم من هزيمة المسلمين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في الوقت المعاصر فالافتراء على القرآن والطعن فيه في القرون الوسطى جاء نتيجة إخفاق الكنيسة في مواجهة الإسلام عقائدياً حيث تنهاوى عقيدة التثليث أمام عقيدة الوجدانية لله تعالى - يضاف إلى هذا انعزال الكنيسة عن الحياة في مقابل أن الإسلام دين ودنيا، فلم يكن من سبيل أمام الكنيسة من سبيل لصد النصارى عن الدخول في الإسلام سوى تشويه رسالة الإسلام، ولا يزال الغرب حتى الآن يمارس إقصاء ونبذ الآخر بمواصلة الطعن في القرآن وفي نبوة النبي محمد ﷺ وفي الوقت نفسه ينعت الإسلام بأنه هو الذي يمارس إقصاء الآخر.

3- دافع المصلحة: فالمنتفعون على مستوى العالم بتجارة الرقيق، والربا والخمر والمخدرات وأسلحة الدمار الشامل، ومؤسسات الربا العالمية ومؤسسات الأزياء والتجميل.. إلخ يحاربون "القرآن - الإسلام" لأنه يُحرم هذه المبيعات التي أورثت العالم الغلاء وكان الكثير منها وراء إثارة الفتن والحروب في العالم الثالث ترويجاً لتجاريتهم وجعل هذه البلاد أسواقاً للسلاح والمخدرات وغيرها⁽⁸⁾.
أهم المصنفات في هذا العلم:

بدأ التشكيك في القرآن الكريم؛ وإثارة الشبهات حول مصدر الشريعة منذ البدايات الأولى لنزول القرآن الكريم وهكذا في كل عصر تشتد الحرب على الإسلام حيناً وتهدأ حيناً آخر وقد وقف العلماء بالمرصاد لكل من يثير هذه الفتن والشبهات ومن أهم المصنفات في هذا العلم:

1- الرد على ابن الرواندي الملحد للجاحظ "ت255هـ".

2- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري "ت276هـ".

3- التمهيد وإعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني "ت403هـ".

(6) ينظر: رفع الالتباس بدفع الشبه المنسوبة لابن مسعود وابن عباس، ص 83، نقلاً عن كتاب النور المبين في دفع شبهات المستشرقين، للأستاذ الدكتور: عبد المنعم رماح ص15.

(7) الإسقاط: حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهة التي لا يتعرف بها إلى غيره من الناس أو الأشياء أو الأقدار.... وذلك تنزيهاً لنفسه وتخففاً مما يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب. أصول علم النفس د./ أحمد عزت راجح: طبع دار الكتاب العربي - القاهرة - السابعة - سنة 1967م.

(8) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات والشبهات / القسم الأول، القرآن ج46/1 وما بعدها، ط دار نهضة مصر، إعداد نخبة من العلماء ، منهج القرآن في الرد العلمي على الشبهات والافتراءات، د./ محمد داود، مجلة منبر الإسلام، ص24، حمادي الآخرة 1434هـ.

- 4- تنزيه القرآن عن المطاعن للفاضي عبد الجبار "ت415هـ"
 5- حقائق الإسلام وأباطيل خصومة للأستاذ عباس محمود العقاد.
 6- شبهات حول الإسلام للأستاذ محمد قطب.
 7- دفاعاً عن القرآن ضد منتقديه لعبد الرحمن بدوي.
 وغير هذه الكتب كثير بالإضافة إلى ما تعرض له المفسرون في كتب التفسير وعلوم القرآن وبخاصة:-

- 1- معاني القرآن للفراء.
 - 2- الكشاف للزمخشري.
 - 3- مفاتيح الغيب للرازي.
 - 4- روح المعاني للأوسي.
 - 5- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا.
 - 6- التحرير والتتوير للطاهر ابن عاشور.
 - 7- مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.
 - 8- المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد محمد أبو شهبه.
- منهج القرآن في الرد على الشبهات:

أرسل الله ﷺ نبيه محمد ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً بدستوره الخالد وكتابه المحكم ليخرج الناس من ظلمات الجهل والشك والشرك إلى نور العلم واليقين والإيمان، ومنذ أن دعي النبي ﷺ الناس إلى الإيمان بالله الواحد والمساواة بين البشر أجمعين، ما انفك المشركون عن مجابهته بالمعارضة والتشكيك في النبي تارة وفي القرآن تارة أخرى، وبالرغم من كونهم أرباب الفصاحة والبلاغة وعجزهم عن الإتيان بما تحدهم به القرآن من الإتيان بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة منه لم يُسلموا لهذا القرآن وهذا النبي بل طعنوا في القرآن وقالوا أساطير الأولين، وقالوا بأنه سحر يؤثر وأنه إفك افتراه محمد، واتهموا النبي ﷺ بالجنون والكهانة والسحر وقول الشعر، وكلما زادت طعونهم في القرآن أفحمهم الله ورد عليهم، ولَمَّا بَانَ عجزهم وضعفهم عاونهم إخوانهم في الغي والضلال من اليهود والنصارى لهدم هذا الدين وقالوا - وهم أهل الكتاب - لعبد الأوثان أنتم أهدى سبيلاً من محمد وأتباعه، ودَّعُوا أَنَّهُمْ أبناء الله وأحبّاءه، وأن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وزعموا بأن دخول الجنة قاصر عليهم، فتصدى القرآن الكريم لهؤلاء المضلين وفند شبهاتهم ودحضها وبين عَوَازِها، وسأذكر فيما يأتي بعضاً من هذه الردود على افتراءاتهم:

- أولاً: كفار مكة هم أول من تعرض لنقد القرآن الكريم وإثارة الشبهات حوله وحول النبي الكريم ﷺ فقالوا عن القرآن ما يأتي:-
- أ- قالوا بأنه أساطير الأولين فحكي الله ذلك قائلاً **چ چ چ چ چ چ چ چ** وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**.
- ب- وقالوا عن القرآن بأنه سحر وبأنه قول البشر قال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وبأنه سحر وبأنه قول البشر قال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**.
- ج- واتهموا النبي ﷺ بالجنون فقالوا فيما حكاه القرآن عنهم **چ چ چ چ چ چ چ چ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**، وقال ﷺ: **چ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ**.

ثالثاً: الرد القرآني على اليهود والنصارى معاً

- 1- رد الله ﷻ عليهم دعواتهم بأن دخول الجنة قاصر عليهم فقال سبحانه ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى أَن لَّهَا أُسْمَاءُ كَأَسْمَاءِ هَذِهِ الَّتِي بُدِئْتُ بِهَا لَقِينًا لَّ تَبَّتْ رُءُوسُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَصْبَحُوا حَبْلًا﴾^(١١)
- 2- ولما ادَّعوا أنهم أبناء الله حكى الله ذلك ورد عليهم بقوله ﴿إِن يَدْعُوا أَبْنَاءَ اللَّهِ أَدْعَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقُلْ سَبَّحْتُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَتَكْفُرُونَ﴾^(١٢)
- 3- وعندما ادَّعوا أن لا دين إلا دينهم وأن لا هدى إلا هدايتهم حكى الله ذلك ورد عليهم فقال سبحانه ﴿إِن يَدْعُوا أَبْنَاءَ اللَّهِ أَدْعَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقُلْ سَبَّحْتُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَتَكْفُرُونَ﴾^(١٣)

فالشبهات السابقة والمطاعن وغيرها كثير جاء في كتاب الله ﷻ على لسان المشركين واليهود والنصارى وقام الله بالرد عليهم وإفحامهم ودحض شبهاتهم وبيان زيفها وبطلانها، بل ومما يدعو للعجب أن "من يستعرض تاريخ القرآن الكريم عبر الزمان والمكان يجد أن من بين خصائص هذا الكتاب التي تصل إلى حد الإعجاز أنه كلما اشتد الهجوم عليه من معارضيه ومنكريه ازداد تألقاً وقوة فحقائق القرآن الخالدة تدحض الزيف والافتراء وكل ما يثيره أعداء القرآن من شبهات إنه بحق كما أخبر الله ﷻ عنه ﴿كَذَلِكَ جَاءُكَ الْكُفْرُ الْكُفْرُ الْكُفْرُ نَسْتَوْثِقُ فَاصْطَلْ﴾^(١٤)

وتقوم آيات القرآن على إقناع العقل وطمأنينة القلب وفضح الزيف والافتراء حتى لا يبقى أمام المتمرد إلا أحد أمرين إما أن يؤمن عن بينة، وإما أن يكفر عن بينة، والقرآن وحده هو القادر على محاوره المتمرد، لأنه خطاب الخالق لخلقه وهو ﷻ أعلم بهم قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنِ ادْتَمَرْتُمْ سَأَلَسْتُم بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٥).

فما سبق يتضح لنا ويتأكد أن رد شبهات المثارة حول القرآن ونبى الإسلام منهج قرآني أصيل ورَدَّ به القرآن الكريم وكذا السنة النبوية المطهرة ويؤكد أن من أوجب الواجبات على علماء هذه الأمة الإسلامية وأتباع القرآن العظيم أن ينافحوا عن كتاب ربهم ويزودوا عن حياض سنة نبينا ويكونوا بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الطعن والتشكيك في خير كتاب أنزل لخير أمة.

رزقنا الله الفهم لكتابه والزود والدفاع عن دينه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(10) موسوعة بيان الإسلام 48/1، 49.

لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان. (11)

فقد أخبر أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء وإنما محلّه القلوب كما جاء في وصف هذه الأمة «أناجيلهم في صدورهم» (12) بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب.

لذا حفظ القرآن جم غفير من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وأبوه، وغيرهم من المهاجرين، ومن الأنصار: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وأبو زيد، ومهما يكن من شيء فقد حفظ القرآن الكثيرون من الصحابة في عهد النبي؛ وجاء في الصحيحين أنه قتل في يوم بدر معونة سبعون من القراء. (13)

جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد النبي ﷺ

لم يكتب النبي ﷺ بحفظ القرآن وإقراءه لأصحابه وحفظهم له، بل جمع إلى ذلك كتابته وتقييده في السطور، وكان للنبي كتاب يكتبون الوحي؛ منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبان وخالد ابنا سعيد وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وغيرهم، فكان إذا نزل على النبي من الوحي شيء دعا بعض من يكتب فيأمره بكتابة ما نزل، وإرشاده إلى موضعه، وكيفية كتابته على حسب ما كان يرشده إليه أمين الوحي جبريل، روي ابن عباس عن عثمان كان النبي ﷺ - مِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَدْعُو بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ لَهُ وَيَقُولُ لَهُ « صَعْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ». وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْآيَاتُ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ. (14)

وعن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» (15) قال البيهقي: وَإِنَّمَا أَرَادَ - وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ - تَأْلِيفَ مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ، فِي سُورَتِهَا وَجَمَعَهَا فِيهَا بِإِشَارَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

ولم تكن أدوات الكتابة ميسرة في ذلك الوقت، فذلك كانوا يكتبونه على حسب ما تيسر لهم في الرقاع والعصب والأكتاف والأقتاب (16) ونحوها، وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهد النبي ﷺ، وإن كان مفرقا، وكانت كتابته بالأحرف السبعة التي نزل بها. وأما الصحابة فقد كان بعضهم لا يكتب القرآن، اعتماداً على الحفظ وسيلان الأذهان، كما هو شأن العرب في حفظ شعرها ونثرها وأنسائها، وبعضهم كان يكتب ولكن كان مفرقا؛ وكان بعض الصحابة لا يقتضرون فيما يكتبونه على ما ثبت بالتواتر، بل كانوا يكتبون المنسوخ تلاوة وبعض تفسيرات وتأويلات لمعانيه، وذلك كما فعل ابن مسعود وأبي وغيرهما.

(11) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج4/2197/ رقم 2865.

(12). المراد كتابهم المقدس وهو القرآن لأن المسلمين ليس لهم أناجيل، وإنما ذلك للنصارى، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره عن قتادة في قوله: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154) [الأعراف: 154] قال موسى: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلها أممي!! قال: تلك أمة أحمد، قال: ربي إني أجد في الألواح نبي أمة هم الآخرون السابقون رب فاجعلها أممي قال: تلك أمة أحمد، قال رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها، رب اجعلهم أممي! قال تلك أمة أحمد، قال قتادة فذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. أ.هـ ج4/3/478

(13) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير / رقم 2899، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة / رقم 677. ويوم بدر معونة كان في السنة الرابعة للهجرة راجع: الروض الأنف 3/378.

(14) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة / حديث رقم 786.

(15) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب / حديث رقم 3954، والبيهقي في شعب الإيمان 1/342.

(16) الرقاع جمع رُقعة وقد تكون من جلد أو قماش أو ورق، والعصب: جمع عسيب طرف الجريد العريض كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فيه، والأكتاف جمع كتف وهي العظام العريضة من أكتاف الحيوان كالإبل والبقر والغنم، واللخاف بكسر اللام: جمع لخفة بفتح فسكون، وهي الحجارة الرقيقة، والأقتاب: جمع قتب وهي الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. لسان العرب 8/27.

وختلاصة القول: أن القرآن كله كتب بين يدي النبي ﷺ وإن كان مفرقاً، وكذلك كتب بعض الصحابة القرآن أو ما تيسر لهم منه، وإن لم تبلغ كتابتهم في الوثوق مبلغ ما كتب بين يدي النبي، وقد أذن النبي لأصحابه في كتابة القرآن دون السنة، ففي الصحيح: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه»⁽¹⁷⁾ وطبعي أن المكتوب في هذا العهد لم يكن مرتب السور والآيات ضرورة التفريق في العُسْب والأكتاف والرِّقَاع⁽¹⁸⁾ ونحوها، وليس معنى هذا أنهم كانوا يقرءونه غير مرتب الآيات- وحاشا- وإنما كانوا يقرءونه مرتب الآيات على حسب ما أوقفهم عليه الرسول، بإرشاد جبريل، عن رب العالمين وعلى ما هو عليه اليوم، والسبب الباعث على كتابته في عهد النبي ﷺ:

- 1 - معاضدة المكتوب للمحفوظ لتتوفر للقرآن كل عوامل الحفظ والبقاء، ولذا كان المعول عليه عند الجمع الحفظ والكتابة.
- 2 - تبليغ الوحي على الوجه الأكمل؛ لأن الاعتماد على حفظ الصحابة فحسب غير كاف؛ لأنهم عرضة للنسيان أو الموت، أما الكتابة فباقية لا تزول. وإنما لم يجمع النبي ﷺ القرآن في مكان واحد لما يأتي:
- 1- ما كان يترقبه النبي من تتابع نزول الوحي ونزول بعض آيات ناسخة لبعض أحكامه وألفاظه.
- 2- ترتيب آيات القرآن وسوره لم يكن على حسب النزول بل كان حسب تناسب الآي وترابطها وقد تنزل الآية أو السورة بعد الآية أو السورة وتكون في ترتيب الكتابة قبلها، وذلك مثل آية الاعتداد بأربعة أشهر وعشر فإنها ناسخة لآية الاعتداد بحول، مع أن الأولى مكتوبة في المصاحف قبلها، وهي متأخرة في النزول عنها قطعاً لوجوب تأخر الناسخ عن المنسوخ.
- فلو كتب النبي ﷺ القرآن كله في مكان واحد- والشأن كما ذكرنا- لكان عرضة للتغيير والإزالة والكشط والمحو، وقد تكون كتابته في موضع واحد متعذرة إن لم تكن مستحيلة في كتاب نزل منجماً في بضع وعشرين سنة، فلما انقضى الوحي بوفاة النبي ﷺ وأمن النسخ، وعرف الترتيب ألهم الله سبحانه الخلفاء الراشدين، فقاموا بجمع القرآن في الصحف، كما حدث في عهد الصديق ﷺ، وفي المصاحف كما حدث في عهد عثمان ﷺ. وهكذا نرى أن كتابته مفرقاً في العهد النبوي ضرورة لا محيص عنها.

قال أحد المحققين:

لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنُ فِي مُجَلِّدٍ * * * عَلَى الصَّحِيحِ فِي حَيَاةِ أَحْمَدَ
لِلأَمْنِ فِيهِ مِنْ خِلَافٍ يَنْشَأُ * * * وَخَيْفَةَ النَّسْخِ بِوَحْيٍ يَطْرُقُ⁽¹⁹⁾

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

لما تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ كان أول عمل قام به محاربة أهل الردة والقضاء على هذه الفتنة، وبذلك أقام عمود الإسلام، وثبت دعائمها بعد أن كادت تتقوض، ولما وقعت موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة استحر⁽²⁰⁾ القتل في الصحابة، ومات من حفاظ القرآن خلق كثير قيل خمسمائة⁽²¹⁾، وقيل سبعمائة، فخشي الفاروق عمر ﷺ الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه أن يكثر القتل في القراء في بقية المواطن، وربما كان عندهم شيء من القرآن، فيضيع بموتهم، فأشار على أبي بكر أن يجمع القرآن في مكان واحد، وصحف مجموعة بدل وجوده مفرقاً في العسب، والخاف، والرقاع، وغيرها، فتردد أبو بكر

(17) صحيح مسلم / كتاب الزهد والرفائق/ حديث رقم 3004.

(18) أما ما كان مكتوباً في القطعة الواحدة فقد كان مرتب الآيات ولا ريب. والعُسْب جمع عسيب وهي جريد النخل، والأكتاف جمع كتف والكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقله القراطيس عندهم، والرقاع جمع رُقعة وهي الخِرقة.

(19) ينظر: منظومة كشف العمى والرَّين عن ناظري مَصْحَفِ ذِي الثُّورَيْنِ، وهي من تأليف مُحَمَّدِ الْعَاقِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَائِيَةَ الْجَنْبِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ (ت: 1312 هـ)، وهو نظم في رسم المصحف، ويقع في 417 بيتاً من بحر الرجز.

(20) أي كثر واشتد. لسان العرب 177/4.

(21) فضائل القرآن لابن كثير ص 58.

أول الأمر، ولكن لم يزل به الفاروق حتى وافق، وثبت عنده أن جمع القرآن ليس من المحدثات، وأن قواعد الدين والشريعة تدعو إليه، فأرسل الصديق إلى زيد بن ثابت، ونادى للقيام بهذا العمل الجليل، فراجعهما، ولم يزل به حتى ظهر له الحق واستبان له الرشد، وعلم أن الحق فيما أشارا به فجمعه بعد جهد جهيد. روى البخاري في صحيحه، بسنده عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل⁽²²⁾ أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب أتاني فقال: إن القتل استحر - اشدت - بقاء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن يجمع القرآن فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب، عاقل، لا تنتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فنتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قالوا: هو - والله - خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره **هـ ع ع ع ع...** حتى خاتمة براءة⁽²³⁾.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر، وفي رواية أخرى مع خزيمة أو أبي خزيمة بالشك والأولى هي المعتمدة⁽²⁴⁾، وقد أخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، منقطع رجاله ثقات⁽²⁵⁾، وقد اختلف في المراد بالشاهدين، فقال الحافظ ابن حجر: المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، وقال السخاوي: المراد بالشاهدين أنهما يشهدان أن ذلك مكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وكان غرضهم أن لا يكتب القرآن إلا من عين ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ⁽²⁶⁾، وبهذا تعلم أنهم بالغوا في التوثق في كتابة القرآن، فلم يقبلوه إلا من المصدرين معاً، وهما الحفظ والكتابة، وعلى ذلك يحمل قول زيد في الحديث السابق، في الآيتين من آخر سورة التوبة، لم أجدهما إلا مع أبي خزيمة الأنصاري أن المراد أنه لم أجدهما مكتوبتين عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي وليس المراد أنه لم يكن يحفظهما غيره بل كان يحفظهما الكثيرون⁽²⁷⁾ ويتلونهما في الصلاة، ومنهم زيد بن ثابت نفسه.

السبب الباعث على الكتابة:

والسبب الباعث على كتابته في عهد أبي بكر، خوف ضياع شيء منه بموت الكثير من القراء والحفاظ في الحروب، وقد يكون عند أحدكم شيء من القرآن المكتوب يضيع بموته، وقد سمعت أنفاً أن الاعتماد في الجمع كان على الحفظ والكتابة ولذلك كانت العناية بالغة بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر فكانت عنده حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة⁽²⁸⁾ حتى طلبها منها عثمان **رضي الله عنه** في الجمع الثالث.

(22) أي زمن قتال أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضي الله عنه.

(23) صحيح البخاري/ كتاب فضائل القرآن/ باب جمع القرآن/ حديث رقم 4701.

(24) أبو خزيمة الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة غير خزيمة الذي وجدت عنده آية الأحزاب، فالأول هو أبو خزيمة بن أوس بن يزيد بن أصرم من بني النجار شهد بدرًا وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان، وأما الثاني فهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه ابن ثعلبة يعرف بذي الشهادتين شهد بدرًا وما بعدها، وقتل وهو مع علي بصفين. فتح الباري 9 / 15.

(25) المصاحف 26/1، الإتيان 162/1.

(26) جمال القراء 302/1، المرشد الوجيز 55/1، فتح الباري 14/9.

(27) وقد ثبت في الروايات أن عمر كان يحفظها وأن عثمان كان يحفظها أيضاً وأن أبي بن كعب كان يحفظها (فتح الباري 9 / 15) ولو لم يحفظها إلا هؤلاء الحفاظ الكبار الخمسة لكفى، فالواحد منهم في معيار العدالة والضبط والثقة يعتبر بألف.

(28) لأن أباهما الفاروق كان أوصى بذلك، فهي زوج رسول الله ﷺ، وأحق من يرعى هذه الأمانة الغالية ولأنها كانت تحفظ القرآن. المدخل لأبي شهبة ص 270

ما روي من جمع علي ﷺ للقرآن:

ولا يعارض هذا ما أخرجه ابن أبي داود من طريق ابن سيرين قال: قال علي: لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ علي رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته، فقد قال الحافظ ابن حجر، هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح، فهو المعتمد، ومراد الحافظ برواية عبد خير ما أخرجه ابن أبي داود بسند حسن عن عبد خير قال: سمع عليًا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله. (29)

أقول: وعلى فرض صحة ما روي عن سيدنا علي، وأن المراد بالجمع الكتابة لا يعارض الثابت المشهور من أن أبا بكر هو أول من جمع القرآن، إذ ليس في رواية ابن سيرين التصريح بالأولية بل الذي صح عن علي خلافها، وغاية ما تدل عليه أنه سارع إلى كتابة القرآن، فهو كغيره من الصحابة الذي عنوا بكتابة مصاحف لأنفسهم خاصة، ولم تكن لهذه المصاحف من الثقة بها والإجماع عليها، والقبول لها مثلما لمصحف أبي بكر، فجمع الصديق أبي بكر بهذه الاعتبارات يعتبر بحق أول جمع (30).

وقد امتاز الجمع في عهد أبي بكر بما يأتي:

- 1 - أنه اقتصر فيه على ما لم تتسخ تلاوته وجرده من كل ما ليس بقرآن.
- 2 - أنه لم يقبل فيه إلا ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته، وأما ما روي عن زيد في آخر سورة براءة فقد علمت المراد منه.
- 3 - أنه كان مكتوبًا بجميع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.
- 4 - أنه كان مرتب الأيات على الوضع الذي نقرؤه اليوم، ولم يكن مرتب السور، فكانت كل سورة مستقلة في الكتابة بنفسها في صحف، ثم جمعت هذه الصحف وشدت بعضها إلى بعض.

ومما ينبغي أن يعلم أن الجمع بهذه الدقة الفائقة والتثبت البالغ والاشتمال على هذه المميزات لم يكن لغير صحف أبي بكر ﷺ فهي النسخة الأصلية الموثوق بها التي يجب الاعتماد عليها، نعم قد كانت هناك صحف ومصاحف لبعض الصحابة كتبوا فيها القرآن، إلا أنها لم تحظ بما حظيت به صحف أبي بكر من الدقة والميزات فبعض الصحابة كان يكتب المنسوخ، وما ثبت برواية الأحاد، وبعض تفسيرات وتأويلات لآيه وبعض أدعية، ومأثورات وغير ذلك اتخذ بعض المارقين وسيلة للطعن في القرآن الكريم.

جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ

لما كان عهد عثمان ﷺ، وتفرق الصحابة في البلدان وحمل كل منهم من القراءات ما سمعه من رسول الله ﷺ، وقد يكون عند أحدهم من القراءات ما ليس عند غيره، اختلف الناس في القراءات، وصار كل قارئ ينتصر لقراءته، ويخطئ قراءة غيره وعظم الأمر، واشتد الخلاف، فأفرغ ذلك عثمان ﷺ، وخشي عواقب هذا الاختلاف السيئة في التقليل من الثقة بالقرآن الكريم وقراءته الثابتة، وهو أساس عروة المسلمين، ورمز وحدتهم الكبرى. أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق أبي قلابة قال: لما كان عهد عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضًا؛ فبلغ ذلك عثمان فقال: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا وأشد لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إمامًا (31) وقد تحقق ظنه لما جاء حذيفة بن اليمان وأخبره بما وقع بين أهل الشام والعراق من الاختلاف في القراءة في غزوة أرمينية فهاله الأمر، وتشاور هو والصحابة فيما ينبغي، فرأى ورأوا معه أن يجمع الناس على مصحف واحد، لا يتأتى فيه اختلاف، ولا تنازع، فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها: أن

(29) المصاحف 34/1، فتح الباري 12، 13/9.

(30) المدخل لأبي شعبة ص 271.

(31) المصاحف 76/1، فتح الباري 18/9.

أرسلي إلينا بالصحف التي كتبت في عهد أبي بكر ثم انتقلت بعد موته إلى عمر ثم بعد عمر إلى حفصة؛ لتكون أساسا في جمع القرآن جمعا يقلل من الاختلاف والتنازع.

ثم عهد عثمان إلى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير⁽³²⁾ وسعيد بن العاص⁽³³⁾

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام⁽³⁴⁾ أن ينسخوا الصحف في مصاحف وقال للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش⁽³⁵⁾ فإنما نزل بلسانهم فقاموا بمهمتهم خير قيام وكتبوا المصاحف مرتبة السور على الوجه المعروف اليوم فلما انتهوا أرسل عثمان إلى كل مصر من الأمصار المشهورة بمصحف ليجتمع الناس في القراءة عليه، تلافيا لما حدث في ذلك الوقت من الاختلاف والتنازع، وأمر بما سواها من المصاحف أن يحرق، أو يخرق، وبذلك وفق الله عثمان والصحابة لهذا العمل الجليل، ثم رد الصحف إلى حفصة فبقيت عندها إلى أن توفيت، فأرسل مروان بن الحكم إلى أخيها عبد الله بن عمر عقب انصرافه من جنازتها أن يرسل إليه هذه الصحف فأرسلها إليه فأمر بها مروان فشققت، وفي رواية أنه أمر بها فغسلت، وفي رواية أخرى أنه حرقها⁽³⁶⁾ وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، وكانت وفاتها- رضي الله عنها- عام واحد وأربعين، وقيل عاشت إلى سنة خمس وأربعين.

يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: «إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضي الله عنه وكان يغازي⁽³⁷⁾ أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان⁽³⁸⁾ مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف فننسخها ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من

(32) هو الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي أبوه الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمته السيدة صفية، وأمه السيدة أسماء بنت الصديق، ذات النطاقين كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة، وكان أشبه الناس بجده الصديق، وهو أحد العبادلة الأربعة الذين اشتهروا بالعلم، ورواية الأحاديث، وعتوا بحفظ القرآن، وأحد شجعان العرب، وقد دانت له معظم الأقطار الإسلامية بعد موت يزيد بن معاوية، وولي الخلافة ثم قتل شهيدا أثناء حصار الحجاج له بمكة سنة ثلاث وسبعين الإصابة 89/4. وقد أهلت صفاته الخلقية، وخصائصه العلمية، ولا سيما بالقرآن أن يكون أحد الأربعة الذين كتبوا المصاحف في عهد سيدنا عثمان، رضي الله عنه وأرضاه.

(33) هو الصحابي الجليل سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، الأموي، أبو عثمان، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة، وقال الحافظ ابن حجر: كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وقتل أبوه يوم بدر، قال ابن سعد: وعدوه لذلك في الصحابة، وحديثه عن عثمان وعائشة في صحيح مسلم، وكان من فصحاء قريش ولذا نديه عثمان فيمن ندب لكتابة المصاحف قالوا فيه: إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص؛ لأنه كان أشبه الصحابة لهجة برسول الله، وقد ولي إمارة الكوفة، وغزا طبرستان ففتحها، وغزا جرجان، وكان حلما وقورا، مشهورا بالكرم والبر، وكان معاوية يقول: لكل قوم كريم، وكريما سعيد، وقد ولاه معاوية إمارة المدينة، مات بقصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين. الإصابة 107/3.

(34) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، قال ابن حبان: ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه، ثم ذكره في ثقات التابعين، وما قيل من أنه كان ابن عشر في حياة النبي هو وهم، مات أبوه وهو يجاهد في الشام في طاعون عمواس، فتزوج سيدنا عمر أمه، فنشأ في حجره، وتزوج بنت سيدنا عثمان، وقد ذكره البيهقي والطبراني في الصحابة، وذكره البخاري وأبو حاتم في التابعين، وكان من أشرف قريش وابنه أبو بكر أحد الفقهاء السبعة مات سنة ثلاث وأربعين، الإصابة 29/5.

(35) يريد إذا اختلفتم في رسم لفظ من ألفاظ القرآن فاكتبوه بالرسم الذي يوافق لغة قريش كما يدل على ذلك قصة اختلافهم في كتابة لفظ «التابوت»..

(36) لا تنافي بين الروايات لجواز أن تكون غسلت أولا ثم شققت ثانيا ثم حرقت ثالثا.

(37) أي كان يجمع أهل الشام مع أهل العراق للغزو والفتوحات.

(38) أرمينية بكسر الهمزة- وتفتح- وسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء مثناة خفيفة ساكنة ونون مكسورة، وياء خفيفة مفتوحة، وقد تنقل كما قال ياقوت وهو إقليم كبير يشتمل على بلدان كثيرة أكبرها أرمينية، وأذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء وكسر الباء بعدها ياء مخففة ثم جيم مفتوحة ممدودة وهما إقليمان، وصارا يعرفان بالقوقاز، وهما الآن تحت الحكم الروسي.

السبب الباعث على جمع عثمان:

وقد تبين مما سبق أن السبب الباعث على جمع عثمان هو رفع الاختلاف والتنازع في القرآن، وقطع المراء فيه، وذلك بجمع الناس على القراءة بحرف واحد، وهو لغة قريش، وأما قبله فكانت الصحف مكتوبة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وما تحتمله من قراءات، وقد وفق الله عثمان لهذا العمل الجليل الذي رفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة، فـﷺ وأرضاه.

وما أحسن ما قاله الحارث المحاسبى: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهدوا من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات، على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق، وقد قال علي: لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمان⁽⁴⁴⁾.

ما امتاز به الجمع في عهد عثمان:

وقد امتاز الجمع في عهد عثمان بما يأتي:

1 - الاقتصار فيه على حرف واحد وهو حرف قريش.

2 - الاقتصار فيه على ما ثبت بالتواتر وما استقر عليه الأمر في العريضة الأخيرة، ولم يكتبوا ما ثبت بطريق الأحاد، ولا منسوخ التلاوة.

3 - ترتيب آياته وسوره على الوجه المعروف اليوم.

4 - تجريده من النقط والشكل ومن كل ما ليس بقرآن بخلاف ما كان مكتوباً عند بعض الصحابة فقد كان فيه بعض تأويلات وتفسيرات لبعض ألفاظه. المصاحف التي وجه بها عثمان إلى الأمصار

المصاحف جمع مصحف بزنة اسم المفعول من أصفه أي جمع فيه الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي القطعة من الجلد أو الورق يكتب فيها، هذا في اللغة، وأما في الاصطلاح فقد صار علما على ما جمع فيه القرآن الكريم؛ والظاهر أن التسمية بالمصحف معروفة من زمن الصديق؛ فقد روي أن أبا بكر استشار الناس بعد جمع القرآن، فقال بعضهم نسّميه سفرا كما يسمي اليهود فكرهوه، وقال بعضهم نسّميه إنجيلا فكرهوه، فقال بعضهم إن في الحبشة مثله يسمّى مصحفاً، فارتضى أبو بكر ذلك، وسماه مصحفاً⁽⁴⁵⁾ ولا ينافي هذا كون لفظ «مصحف» عربية الاستعمال، ومخرجة على القواعد العربية، لجواز أن يكون مما توافقت فيه لغة العرب، ولغة الحبش ومقتضى هذه الرواية أن لفظ المصحف كان معروفاً في زمن أبي بكر ﷺ، إلا أن ما كتب في عهده اشتهر في الروايات وألسنة العلماء باسم الصحف، وما كتب في عهد عثمان ﷺ اشتهر باسم المصحف، ولعل اشتهار التعبير عن المكتوب في عهد أبي بكر بالصحف؛ لأن ما كتب فيها كان مرتب الآيات دون السور، أو لعل اشتهار تسمية المكتوب بالمصحف لم تكن إلا بعد زمن الصديق في عهد عثمان وإن كانت التسمية به معروفة من قبل.

عدد المصاحف العثمانية:

وقد اختلف في عدد المصاحف التي كتبت في عهد عثمان، ووجه بها إلى الأمصار فقيل ستة، وقيل أكثر من ذلك، وقال القرطبي في تفسيره⁽⁴⁶⁾: قيل سبعة، وقيل أربعة، وهو الأكثر ووجه بها إلى الآفاق فوجه للعراق والشام ومصر بأهات فاتخذها قراء الأمصار معتمد اختياراتهم ولم يخالف أحد منهم في مصحفه على النحو الذي بلغه وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدا بعضهم وينقصها بعضهم فذلك لأن كلا منهم اعتمد على ما بلغه في

(44) الإتيان 1 / 60.

(45) الإتيان ج 1 ص 51.

(46) ج 1 ص 54.

مصحفه ورواه إذ كان عثمان كتب هذه المواضع في بعض النسخ ولم يكتبها في بعض إشعاراً بأن كل ذلك صحيح وأن القراءة بكل منها جائزة، والذي ذكره الشاطبي أنها ثمانية؛ خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف فيها، ومراده بالخمسة: الكوفي والبصري والشامي، والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام⁽⁴⁷⁾، وبالثلثة: المكي ومصحف البحرين واليمن، وقيل إن مصر سيز إليها بمصحف أيضاً، والذي تميل إليه النفس أن يكون عثمان أرسل بمصحف إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية المشهورة، لتكون مرجعاً يرجع إليه عند الاختلاف.

الاعتماد في القرآن على التلقي الشفاهي لا على المكتوب:

ولما كان المعول عليه في تلقي القرآن هو الأخذ بالرواية والمشاهدة لا على المكتوب في المصاحف، فقد أمر أو أرسل سيدنا عثمان مع هذه المصاحف من يقرئ المسلمين بما فيها، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب المخزومي مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري وهكذا، وقد أجمع أهل كل مصر على ما في مصحفهم، وترك ما عداه، وبذلك زال الخلاف بين القراء، وتوحدت كلمة الأمة⁽⁴⁸⁾.

وبعد هذا البيان لمراحل جمع القرآن أوضح فيما يأتي بعضاً من الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام من الملاحدة والمبشرين الذين قالوا بأن طريقة جمع القرآن دليل على أنه ليس المنزل من عند الله بل زادت فيه أشياء ليست منه ونقصت منه أشياء كثيرة واستدلوا على مدعاهم بروايات منقولة عن الصحابة بعضها صحيح وبعضها غير صحيح كما استدلوا بروايات تاريخية وأولوا النصوص حسب ما يوافق أهواءهم المريضة وأفهامهم السقيمة وإليك بعضاً من هذه الشبه والرد عليها.

(47) من العلماء من يجعل «المصحف الإمام» خاصاً بالمصحف الذي احتفظ به عثمان لنفسه، وهو الموافق لما هنا، ومنهم من جعل المصحف الإمام عاماً لجميع المصاحف التي كتبت بأمر عثمان، والتي وزعها على الأمصار، وأبقى منها واحداً لنفسه. المدخل لأبي شهبه ص 279

(48) ينظر خلاصة ما سبق في: المرشد الوجيز 48/1، البرهان للزركشي 233/1، الإتيقان 160/1 وما بعدها، مناهل العرفان 239/1، المدخل لأبي شهبه

الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم

الشبهة الأولى

قالوا إن في طريقة كتابة القرآن وجمعه دليلاً على أنه قد سقط منه شيء وأنه ليس اليوم بأيدينا كل ما زعم محمد أنه نزل عليه منه فقد جاء في حديثه قوله "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن فثبت بهذا من نفس لفظه أنه كان قد أسقط أو أنسى بعض آيات القرآن⁽⁴⁹⁾." الرد على هذه الشبهة:

الحديث الذي استدل به هذا الطاعن في كتاب الله مروي في الصحيحين ونصه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال "رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا⁽⁵⁰⁾."

والحديث معناه واضح لا لبس فيه فالنبي ﷺ سمع رجلاً من الصحابة وهو سيدنا عباد بن بشر ؓ يتهدج ليلاً ويقرأ القرآن في صلاته في مسجد النبي ﷺ فدعا له بالرحمة والمغفرة لأنه ذكّر النبي بآيات غابت عن ذهنه ونسيها نسياناً عارضاً بدليل تذكره لها بمجرد سماعها- هذا هو المعنى الظاهر من الحديث أما أعداء الإسلام فادّعوا بأن هذا دليل على ضياع وسقوط أشياء من القرآن وقولهم زائف لما يأتي:

أولاً: النسيان طبيعة بشرية خلق الله الناس عليها وقد ذكر العلماء في اشتقاق لفظ الإنسان وجوهاً منها المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمي إنساناً لأنه عهد إليه نسي، وفي التنزيل **ثُمَّ نَفَسْنَا فِي نَفْسِهِ فَذُوقُوا ذُوقَ ظِلْمِ يَوْمِ إِسْتَأْذِنُوا** ١١٥ وقال الشاعر:

لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسياً

وقال آخر:

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس وأكثر الناس إفضالاً على الناس
نسيت عهدك والنسيان مغتفر فأول ناس أول الناس⁽⁵¹⁾

فالنسيان العارض للإنسان لا حرج فيه لأنه طبيعة بشرية وفطرة إنسانية ولا يسلم من ذلك أحد من البشر حتى الأنبياء لأنهم من جنس البشر وقد اقتضت حكمة الله أن يكون المرسل من جنس المرسل إليهم حتى تقوم بهم الحجة وتنقطع عنهم المعاذير، وقد وضع القرآن بعضاً من جوانب البشرية للأنبياء فقال ﷺ **ذُو فِئَةٍ مِّنْهُمْ مِّمَّنْ لَأَكْفُرُ بِالرَّبِّ إكْفَارِكُمْ ثُمَّ سَوْفَ يُعَذِّبُهُمْ عَذَابَ آسَافٍ مُّقْدَحِينَ** ٢٠.

فالأنبياء لا يخرجون عن الطبيعة البشرية التي فطر الله الناس عليها إلا فيما يتعلق بالعصمة في التبليغ فالنبي بشر ككل البشر اصطفاه الله واجتباها بالوحي والعصمة عن النقائص البشرية، لذا كان من الأنبياء من نسي⁽⁵²⁾، ومنهم من غضب⁽⁵³⁾، ومنهم من دعا على قومه⁽⁵⁴⁾، ونبينا محمد ﷺ ليس بدعاً من الرسل

(49) تولى كبر هذا الإفك مستشرق إنجليزي اسمه جرجس سال وذكره في كتابه المسمى أسرار عن القرآن وهو الجزء الثالث من كتاب مقالة في الإسلام تعريب وتذييل هاشم العربي ص 33.

(50) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشبهات/ باب شهادة الأعمى ج2/940/رقم 2512 وسمى هذا الرجل الذي سمعه النبي وهو عباد بن بشر - ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ حديث رقم 788.

(51) تفسير الرازي 301/2، تفسير القرطبي 193/1.

(52) كآدم عليه السلام " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً." طه 115.

(53) كموسى عليه السلام " فلما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح " الأعراف 154.

(54) كنوح عليه السلام " وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً" نوح 26.

الذين سبقوه.

فإن الله ﷻ أمره أن يقول للناس ويوضح لهم أمره بقوله **بج بجن بج ببح ببع**، وفي الحديث "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني".⁽⁵⁵⁾

فالأية والحديث أبلغ تأكيد على أن الرسول ﷺ بشر مثلاً له كل خصائص البشر وصفاتهم إلا أنه مفضل بالوحي والرسالة وكمله الله في خلقه وخلقه فكان أكمل البشر أجمعين وسيد الخلق قاطبة؛ فالنسيان في حقه ﷺ أو السهو غير قادح من صدقه ولا ينال من مقامه الشريف بل اقتضته حكمة الله تعالى ليستن به، فالنبي لو لم يقع منه سهو في الصلاة مثلاً ثم وقع لأمره من بعده فكيف نُجْرَى أحكام السهو في الصلاة وكيف يتصرف الأئمة في حال السهو والنسيان أو الزيادة والنقصان في الصلاة لو لم يكن فيه تشريع بهذا الخصوص.

ثانياً: فإن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن كما جاء في قوله تعالى **بم ببع ببح ببع** ، فلو جاز إسقاط شيء من القرآن أو نسيانه لكان ذلك خُلفاً من الله تعالى لوعده والله لا يخلف الميعاد كما جاء في تقرير ذلك في كثير من آيات القرآن الكريم.⁽⁵⁶⁾

قال الآلوسي رحمه الله **بم ببع ببح ببع** ، أي من كل ما يقدح فيه كالتحريف والزيادة والنقصان وغير ذلك حتى إن الشيخ المهيب لو غير نقطة يرد عليه الصبيان ويقولوا له من كان الصواب كذا؟⁽⁵⁷⁾

وقال **يحيى بن أكرم** كان للمأمون - وهو أمير إذ ذاك - مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلّي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعدته. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألسنت صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتب نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها؛ فعملت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكرم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله ﷻ. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: **بم ببع ببح ببع** ، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال ﷻ: **بم ببع ببح ببع** .⁽⁵⁸⁾

ثالثاً: أن الحديث الذي ذكره ثابت ولكنه حمّله ما لا يحتمل وفهمه على غير وجهه فالرواية الثانية التي نكرها وهي صحيحة⁽⁵⁹⁾ أيضاً توضح الأولى وتفسرها وتدل على أن الإسقاط عن طريق النسيان لا العمد ولا يضر نسيان النبي ﷺ ما دام يحصل له التذكر إما من نفسه أو من مُذكر كما في الحديث وقد وضح ابن حجر في الفتح هذا الأمر أتم توضيح قال رحمه الله: - النسيان من النبي ﷺ الشيء من القرآن يكون على قسمين، أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله ﷻ: **«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أُنْسِيَ كَمَا تُنْسُونَ فَإِنِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»** ⁽⁶⁰⁾.

وموسى قال: "ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم" يونس 88.

(55) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة رقم 2392، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد رقم 572.

(56) ينظر: تنزيه القرآن الكريم عن افتراءات المضلين، أ. د. / السيد اسماعيل على سليمان، ص 102.

(57) روح المعاني 263/7.

(58) تفسير القرطبي 5، 6/10.

(59) رواية "أنسيتهما" الحديث في البخاري كتاب فضائل القرآن، / حديث رقم 4751.

(60) البخاري في الصحيح / كتاب الصلاة / حديث رقم 392.

الرد على هذه الشبهة:

أقول بأن احتجاجهم بهذه الآية لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من نسيان النبي ﷺ والفهم الصحيح للآية يرد هذا الزعم الباطل وذلك لأنهم تعلقوا بأن "لا" في قوله تعالى "فلا تنسى" الناهية وبأن الاستثناء حقيقي وهذا يدل على أن الرسول ﷺ أنسى آيات لم يتفق له من يذكره إياها. والرد على هؤلاء الخراصين يقتضي بيان معنى "لا" في الآية وهل هي النافية أو الناهية، وبيان معنى الاستثناء وهل هو صوري أو حقيقي فأقول وبالله التوفيق

أولاً: "لا" المذكورة في الآية هي لا النافية وليست الناهية التي تجزم الفعل وهذا قول جمهور المفسرين والمختار الراجح عندهم⁽⁶⁴⁾.

قال ابن كثير - رحمه الله - سنقرئك يا محمد "فلا تنسى" وهذا إخبار من الله تعالى ووعده منه له بأنه سيقرؤه قراءة لا ينساها "إلا ما شاء الله" وقال الرازي - رحمه الله - والقول المشهور أن هذا خبر والمعنى سنقرئك إلى أن تصير بحيث لا تنسى وتأمين النسيان كقولك سأكسوك فلا تعري أي فتأمن العري⁽⁶⁵⁾.

وأيضاً مما يدل على أن "لا" في الآية هي النافية وليست الناهية أن الفعل أثبتت فيه الياء "تنسى" ولو كانت الناهية لحذف حرف العلة من آخر الفعل وكتبت "فلا تنس" لكن حرف العلة أثبت في الرسم القرآني فدل على أن "لا" في الآية هي النافية وليست الناهية.

ولقد ذهب البعض إلى أن "لا" في الآية هي الناهية وقالوا بأن ثبوت حرف العلة في آخر الفعل بعدها لمراعاة الفواصل كما في قوله تعالى ﴿لَا تُحْزَبْ الْأَحْزَابُ﴾: ٦٧، لكن العلماء المحققين ضعفوا هذا الرأي وقالوا بأن ذلك خلاف الأصل وعدول عن ظاهر اللفظ، ولأن النسيان ليس بالاختيار فلا ينهي عنه إلا أن يراد مجازاً ترك أسبابه الاختيارية وفيه تكلف، وحتى على فرض قبول هذا الرأي واعتبار "لا" ناهية فليس المراد نهى الله تعالى لرسوله بعدم النسيان لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وإنما المراد منه المواظبة على الأسباب المانعة من النسيان، والمعنى أن الله تعالى يأمر رسوله بالمواظبة على الأسباب التي تؤدي إلى الحفظ وتساعد عليه وتمنع النسيان كالمواظبة على القراءة وكثرة المدارسة.

ثانياً: الاستثناء الواقع في الآية استثناء صوري لا حقيقي فليس المراد في الآية حقيقة الاستثناء وإنما هو استثناء من حيث الشكل وجيء به في الآية لبيان فضل الله - ﷻ - على رسوله ويؤمن عليه بأن عدم نسيانه إنما هو فضل من الله وإحسان.

يقول الشيخ الزرقاني - رحمه الله -:

الاستثناء الذي في قوله سبحانه: ﴿لَا تُحْزَبْ الْأَحْزَابُ﴾: ٦٧، إنما هو محض فضل من الله وإحسان ولو شاء سبحانه أن ينسيه لأنساه. وفي ذلك الاستثناء الصوري فائدتان: إياه في قوله: ﴿فَلا تُنسى﴾ إنما هو محض فضل من الله وإحسان ولو شاء سبحانه أن ينسيه لأنساه. وفي ذلك الاستثناء الصوري فائدتان:

إحداهما ترجع إلى النبي ﷺ حيث يشعر دائماً أنه مغمور بنعمة الله وعنايته ما دام متذكراً للقران لا ينساه.

والثانية تعود على أمته حيث يعلمون أن نبيهم ﷺ فيما خصه الله به من العطايا والخصائص لم يخرج عن دائرة العبودية فلا يفتنون فيه كما فتن النصارى في المسيح ابن مريم.

والدليل على أن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي أمران:

أحدهما: ما جاء في سبب النزول وهو أن النبي ﷺ كان يتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن حتى وقت نزول الوحي مخافة أن ينساه ويفلت منه فاقترضت رحمة الله بحبيبه أن يطمئنه من هذه الناحية وأن يريحه من هذا العناء فنزلت هذه الآية. كما نزلت آية ﴿يُدْعِي إِلَى دِينِ اللَّهِ﴾: ١٦ - ١٧،

(64) تفسير القرطبي 276/10، تفسير الرازي 130/31، البحر المحيط 456/10.

(65) تفسير ابن كثير 216/4، وتفسير الرازي 130/31.

من الحفظ والعناية، فلم يزيدوا فيه حرفاً أو ينقصوا منه حرفاً.

قال الشيخ الزرقاني -رحمه الله- احتجاجهم باطل قائم على إهمال النصوص الصحيحة المتضاربة على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أحرص الناس على الاحتياط للقرآن وكانوا أيقظ الخلق في حراسة القرآن ولهذا لم يعتبروا من القرآن إلا ما ثبت بالتواتر وردوا كل ما لم يثبت تواتره لأنه غير قطعي ويأبى عليهم دينهم وعقلهم أن يقولوا بقرآنية ما ليس بقطعي. وقد سبق لك ما وضعوه من الدساتير المحكمة الرشيدة في كتابة الصحف على عهد أبي بكر وكتابة المصاحف على عهد عثمان. فارجع إليها إن شئت لتعرف مدى إمعان هؤلاء المبطلين في التجني والضلال.

وإذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة ويعيبوهم بهذه الحيلة البالغة لكتاب الله حتى أسقطوا ما لم يتواتر وما لم يكن في العريضة الأخيرة وما نسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ نقول: إذا كانوا يريدون أن يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك فالأولى لهم أن يلمزوا أنفسهم وأن يواروا سواتهم. لأن المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم وأن ينسبوا إلى الله ما لم تقم عليه حجة قاطعة وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرفة والأناجيل المبدلة. (73)

الشبهة الرابعة

قالوا بأن القرآن نقص منه ما كان بعض الصحابة يكتبه ولا نجد اليوم في المصحف من ذلك ما كان يرويه أبي بن كعب ولا نجد اليوم فيه وهو قوله "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك إلى آخر الوتر (74).

الرد على هذه الشبهة

معنى هذا القول أن القرآن الذي بأيدي المسلمين ناقص وليس هو كل المنزل من عند الله - ﷻ - ودليل ذلك عدم وجود دعاء القنوت أو ما سمي بسورتي الخلع والحفد وسورة الخلع هي "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ونؤمن بك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك"، وسورة الحفد وهي "اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق".

أولاً: أجمع المسلمون على أن هذا ليس بقرآن، قال السخاوي رحمه الله: ما حكى عن أبي أنه زاد في مصحفه سورتين فهذا مما أجمع المسلمون على خلافه (75).

وأجمع العلماء على أن هذا مما نسخ تلاوته دون حكمه قال الزركشي - رحمه الله - ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد (76).

ثانياً: عدم صحة ما نقل عن أبي بن كعب أنه أثبت هذا الدعاء في مصحفه على أنه قرآن وكونه أثبتته في مصحفه لا يعني أنه اعتبره قرآناً ولم تقم الحجة عليه أنه قرآن ولو كان ذلك لكان أبي بن كعب أعلم به من غيره.

قال الباقلاني - رحمه الله - لم يشتبه دعاء القنوت في أنه هل هو من القرآن أم لا، فقيل هذا من تخطيط الملحدين لأن عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم القرآن من غيره وعدد السور عندهم محفوظ مضبوط، وقد يكون شذ عن مصحفه لا لأنه نفاه من القرآن بل عول على حفظه الكل إياه، على أن الذي يروونه خبر واحد لا يسكن إليه في مثل هذا ولا يعمل عليه ويجوز أن يكتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه كما يكتب

(73) مناهل العرفان 270/1.

(74) أسرار عن القرآن 34.

(75) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي 203/1.

(76) البرهان 37/2، الإتيان 68/2.

الواحد منا بعض الأدعية على ظهر مصحفه⁽⁷⁷⁾.

ثالثاً: المعروف أن أبياً ﷺ كان من أقرأ الصحابة وأعظم علمائهم وكان عمر بن الخطاب ﷺ يسميه سيد المسلمين ومن ضمن الأربعة الذين أمر النبي أن يؤخذ عنهم القرآن، ومن المشاركين في لجنتي جمع القرآن الكريم ونسخه في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وإذا كان ذلك كذلك فلم لم يضع هاتين السورتين في المصحف الذي أشرف على جمعه وترتيبه فهذا يدل على عدم ثبوت قرآنيتهما عنده.

رابعاً: القراء الذين أخذوا القرآن بسندهم إليه رضي الله عنهم لم يكن من بين ما تلقوه عنه هاتان السورتان المزعومتان ومن هؤلاء الأئمة:

1. نافع من طريق الأعرج عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ ولم يكن فيما تلقاه هاتان السورتان.
 2. عاصم بن أبي النجود أخذ عن زر بن حبيش عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي بن كعب عن رسول الله ولم يكن منها هاتان السورتان.
 3. الكسائي تلقى القراءة من طريق إسماعيل ويعقوب ابني جعفر قراءة نافع والذي أخذ قراءة أبي بالسند السابق⁽⁷⁸⁾.
- فهؤلاء الأئمة وغيرهم قد تلقوا القراءة عن أبي بن كعب ولم يكن فيما تلقوه هاتان السورتان المزعومتان مما يدل على عدم ثبوت ذلك عنه.
- ويؤكد هذا أن القرآن الكريم قد انتشر واشتهر وثبت تدوينه وحددت سورة بمصحف عثمان القطعي ولم تكن هاتان السورتان المزعومتان فيه، والثابت في هذا المصحف وأمثاله أنه قد حرق في زمن عثمان فمن أين أتى هذا المدعي بدعواه من أن هاتين السورتين في مصحف أبي بن كعب ﷺ.

والخلاصة: أن بعض الصحابة الذين كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم في مصحف أو مصاحف خاصة بهم ربما كتبوا فيها ما ليس بقرآن مما يكون تأويلاً لبعض ما غمض عليهم من معاني القرآن أو مما يكون دعاء يجري مجرى أدعية القرآن في أنه يصح الإتيان به في الصلاة عند القنوت أو نحو ذلك وهم يعلمون أن ذلك كله ليس بقرآن. ولكن ندرة أدوات الكتابة وكونهم يكتبون القرآن لأنفسهم وحدهم دون غيرهم هون عليهم ذلك لأنهم آمنوا على أنفسهم اللبس واشتباه القرآن بغيره. فظن بعض قصار النظر أن كل ما كتبه فيها إنما كتبه على أنه قرآن مع أن الحقيقة ليست كذلك، فما سبق كله يؤكد كون المذكور دعاء فحسب ويرد نسبة إثبات هذا الدعاء على أنه قرآن في مصحف أبي بن كعب -رضى الله عنه وأرضاه.

الشبهة الخامسة

قالوا - أجزاهم الله - بأن كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الأولين وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل أن يوعز أبو بكر إلى زيد بن ثابت بجمعه لذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يتحفظه الأحياء⁽⁷⁹⁾.

الرد على هذه الشبهة

هذا الزاعم يريد أن يثبت أن في القرآن خللاً ونقصاً وذلك لموت بعض حفظة القرآن في الغزوات وذهاب ما كانوا يحفظونه، ولورد عدة أسئلة:-

1- هل كان النبي ﷺ يخص واحداً من صحابته أو جماعة من الصحب الكرام بالقراءة عليهم فإذا مات هذا الواحد أو هذه الجماعة ضاع معهم ما كان يحفظونه؟

2- هل كان عدد حفظة القرآن قليل حتى يضيع القرآن بموتهم؟

3- هل كان النبي ﷺ يكتفي بإقراء أصحابه القرآن فقط دون كتابته؟

4- هل كان من يأخذ القرآن من النبي ﷺ يكتفي بذلك ولا يعلم غيره من المسلمين؟

(77) إجاز القرآن للباقلاني 291/1.

(78) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء 353/1، وما بعدها.

(79) جرجس سال 21، 34.

والرد على هذه الأسئلة بيدد أوهام هذا الطاعن في كتاب الله - ﷻ - فأقول وبالله التوفيق.

أولاً: النبي ﷺ كان يقرئ كل من حضر في مجلسه من صحابته ما نزل عليه من القرآن ولا يخص واحداً أو جماعة معينة لذلك فالقرآن نزل لهداية الناس أجمعين ومحال أن يقرئ النبي بعضاً من أصحابه ويترك الآخرين، فكل من كان يحضر مجلس النبي ﷺ كان يأخذ عنه ويتعلم منه القرآن وغيره.

ثانياً: عدد حفظة القرآن الكريم لم يكن قليلاً حتى يضيع القرآن بموتهم فقد كان حفاظ القرآن في حياة النبي ﷺ جمّاً غفيراً منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وابن عمر وابن عباس وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم كثير وقد قتل من القراء سبعون يوم بئر معونة وسبعون في يوم اليمامة بل قيل خمسمائة كما سبق وذكر في مراحل جمع القرآن.

ثالثاً: النبي ﷺ لم يكن يكتفي بالقراءة فقط على أصحابه بل كان إذا نزل عليه القرآن دعا بعض من كان يكتب له ويستكتبه ما نزل، وبهذه الطريقة دُونَ القرآن كله بين يدي النبي ﷺ، والكتابة كانت لتأكيد المحفوظ في الصدور، ولا شك أن الشيء إذا توارد عليه الأمان الحفظ والكتابة يكون هذا أدعى إلى اليقين والثبوت به والاطمئنان عليه.

رابعاً: صحابة النبي ﷺ كانوا أحرص الناس على كتاب ربهم وكانوا يتعلمونه من النبي ومن بعضهم البعض ويعلمونه غيرهم، فقد كان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم. يتنافسون في استظهاره وحفظه. ويتسابقون إلى مدارسته وتفهيمه. ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه. وربما كانت قرّة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها. وكانوا يهجون لذة النوم وراحة الهجود إثارة للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسفار والصلاة به والناس نيام حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها نوحاً كدوي النحل بالقرآن وكان الرسول ﷺ ينكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم ما أنزل إليه من ربه. ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن وكما أرسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد هجرته للحفاظ والإقرار.

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن ⁽⁸⁰⁾، وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا. ومما يدل على حرصهم على القرآن ما جاء عن عمر بن الخطاب في قصة إيلاء النبي ﷺ قال - رضي الله عنه - وكان لي جار من الأنصار فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً فيأتيني بخبر الوحي وغيره وأتته بمثل ذلك ⁽⁸¹⁾ فكل هذا يدل على أن القرآن لم يذهب منه شيء وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه "فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" (يونس 32)

الشبهة السادسة

قالوا بأن ما كان مكتوباً منه على العظام وغيرها فإنه كان مكتوباً عليها بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها. وهذا ما حدا العلماء إلى الزعم أن فيه آيات نسخت حرفاً لا حكماً. وهو من غريب المزاعم. وحقيقة الأمر فيها أنها سقطت بته بضباع العظم الذي كانت مكتوبة عليه ولم يبق منها سوى المعنى محفوظاً في صدورهم ⁽⁸²⁾.

الرد على هذه الشبهة

يرد عليهم: بأن ما كان مكتوباً من القرآن على العظام ونحوها كان غير منظم ولا مضبوط الخ فينقضه ما ثبت في جمع القرآن من أن ترتيب آياته كان توقيفياً وأن الرسول ﷺ كان يرشد كتاب الوحي أن يضعوا آية كذا في مكان كذا من سورة كذا. وكان يقرئها أصحابه كذلك ويحفظها الجميع ويكتبها من شاء منهم لنفسه على هذا النحو حتى صار ترتيب القرآن وضبط آياته معروفاً مستفيضاً بين الصحابة حفظاً وكتابة. ووجدوا ما كتب عند الرسول من القرآن، مرتب الآيات

(80) مسند أحمد 324/5، عمدة القاري للإمام العيني 291/18.

(81) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق /1479، إرشاد الساري للقسطاني 92/8.

(82) ينظر جرجس سال ص 34.

كذلك في كل رقعة أو عظمة وإن كانت العظام والرقاع منتشرة وكثيرة مبعثرة. وقد قررنا غير مرة أن التعويل كان على الحفظ والتلقي قبل كل شيء ولم يكن التعويل على المكتوب وحده فلا جرم كان في الحفظ والكتابة معا ضمان للنظام والترتيب والضبط والحصص.

وأما قولهم في هذا الاحتجاج: وقد ضاع بعضها فيظهر أنهم استندوا في ذلك إلى ما ورد من أنه فقدت آية من آخر سورة براءة فلم يجدها إلا عند خزيمه بن ثابت فظن هؤلاء أن هذا اعتراف منا بضياع شيء من مكتوب القرآن. وليس الأمر كما فهموا بل المعنى أن الصحابة لم يجدوا تلك الآية مكتوبة إلا عند خزيمه بخلاف غيرها من الآيات فقد كانت مكتوبة عند عدة من الصحابة ومع ذلك فقد كان الصحابة يقرؤونها ويحفظونها ويعرفونها بدليل قولهم: فقدت آية. وإلا فما أدراهم أنها فقدت من الكتابة لو لم يحفظوها؟

وأما قولهم في هذا الاحتجاج أيضاً: إن ضياع ذلك البعض دعا الصحابة إلى دعوى النسخ وهو من غريب المزاعم فهو قول أثيم أرادوا به الطعن على النسخ وإنكاره والنسخ واقع نقلاً وجائز عقلاً وعليه إجماع جماهير المسلمين.

الشبهة السابعة

ادعوا بأنه لما قام الحجاج بنصرة بني أمية لم يبق مصحفاً إلا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب ستة مصاحف جديدة بتأليف ما أراده ووجه بها إلى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم. وعمد إلى المصاحف المتقدمة فلم يبق منها نسخة إلا أعلى لها الخل وطرحها فيه حتى تقطعت. وإنما رام بما فعله أن يتزلف إلى بني أمية فلم يبق في القرآن ما يسوءهم.⁽⁸³⁾

الرد على هذه الشبهة

وللرد على هذه الشبهة أقول: بأنها شبهة باردة لا تستحق الرد؛ فإنها تحمل في طياتها أمارات بطلانها وردها، ولكن ننكر ما أجاب به أهل العلم عن هذه الكذبة، وهي أجوبة كثيرة، منها:

1- أن الروايات التي تعلقوا بها في هذه الشبهة في غاية الضعف، ولا تقوم بمثلها حجة، فقد استدلوا بأثر مروى عن عوف بن أبي جميلة ضعيف جداً.⁽⁸⁴⁾

2- أنه لو حصل مثل ذلك لنقل إلينا نقلاً متواتراً، لأنه مما تتوافر الدواعي على نقله وتواتره. فلما لم ينقل إلينا بالنقل الصحيح، علم أنه كذب لا أصل له.
3- أنه من المحال عقلاً وعادةً سكوت جميع الأمة عن تغيير شخص لكتابتها الذين تدين الله به، وأئمة الدين والحكم إذ ذاك متوافرون، فكيف لا ينكرون، ولا يدافعون عن كتاب ربهم؟

4- أن الحجاج لم يكن إلا عاملاً على بعض أقطار الإسلام، ومن المحال أن يقدر على جمع المصاحف التي انتشرت في بلاد المسلمين شرقها وغربها، فذلك ممّا لا يقدر عليه أحدٌ لو أراده.

5- أن الحجاج لو فرض أنه استطاع جمع كل المصاحف وإحراقها، فإنه من المحال أيضاً أن يتحكم في قلوب الآلاف المؤلفة من الحفاظ، فيمحو منها ما حفظته من كتاب الله.⁽⁸⁵⁾

ويدل على ذلك أن أكثر المواضع التي ادّعي أن الحجاج غيرُها هي في جميع المصاحف على تلك الصورة التي زعموا أن الحجاج غيرُها إليها، وقرأها

(83) أسرار عن القرآن ص 34، شبهات مزعومة حول القرآن 105، 87.

(84) المصاحف 142/1 وعوف وإن كان ثقةً، إلا أنه متهم بالقدر والتشيع، وهذا الأثر -إن ثبت عنه- مما يؤيد دعوى الشيعة وقوع التحريف في القرآن، فهو متهم فيه. الضعفاء للعقيلي 429/3.

(85) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص 399.

القراء بهذا الوجه، وبعضها رسم على الصورتين في المصاحف وقرئ بقراءتين، كما نقله إلينا القراء وعلماء الرسم العثماني، كما أن جل هذه المواضع لم ينقل إلينا نقلاً متواتراً قراءة أحد من القراء بما يوافق الوجه الذي يزعمون أنه كان ثم غير، مثل: (شريعة ومنهاجاً)، و(أنا آتيكم بتأويله)، و(من المخرجين)، في قصة نوح عليه السلام، و(من المزمومين) في قصة لوط؟، و(نحن قسمنا بينهم معاشهم)، فلو صحَّ هذا النقل لنقل إلينا من القراءات في هذه المواضع ما يوافق ما كانت مكتوبةً به أولاً.

6- أنه بفرض أن الحجاج كان له من الشوكة والمنعة ما أسكت به جميع الأمة على ذلك التعدي المزعوم على الكتاب الكريم، فما الذي أسكت المسلمين بعد انقضاء عهده.

7- أنه يحتمل أن الحجاج إنَّما غيرَ حروفاً من بعض المصاحف التي تخالف مصحف عثمان، فقد روي أنه لما قدم العراق وجد الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء، كانوا يكتبون: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما)، و(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج) وأشياء غير هذا، فبعث إلى حفاظ البصرة وخطاطها، فأمر نصر بن عاصم وأبا العالية وعلي بن أصم ومالك بن دينار والحسن البصري وأمرهم أن يكتبوا مصاحف ويعرضوها على مصحف عثمان. (86)

وقد كان -فيما روي- من أشد الأمرء نظراً في المصاحف، وكان شديد الحرص على أن يتبع الناس مصحف عثمان، فوكلَّ عاصمًا الجحدري وناجية ابن رُمح وعلي بن أصم بتبُّع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحفٍ وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً. (87)

8- أن الحروف التي زعموا أن الحجاج غيرَها ليس فيها حرفٌ واحد في إثبات خلافة بني أمية وإبطال خلافة غيرهم.

9- ومن المعروف أيضاً أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية وقد غيروا كثيراً من سياسات بني أمية في إدارة شؤون البلاد، ولم يدخروا وسعاً في تبين مثالب بني أمية، والتقرب إلى الرعية بإبراز العدالة والإنصاف والدفاع عن الحق، فلو وجد العباسيون شيئاً من هذا التغيير في المصحف الشريف لكانت هذه أعظم الفرص المواتية لبني العباس ليظهروا ذلك باعتباره مثلباً كبيراً في حق بني أمية وإضافة للشرعية والعدل والحق على حكمهم. (88)

فكل هذه دعاوى ساقطة تحمل أدلة سقوطها في ألفاظها وتدل على جرأة القوم وإغراقهم في الجهل والضلال. **ج ئي بج بخ بم بي بي تج ج الرعد: ٣٣.**

نسأل الله السلامة بمنه وكرمه. آمين.

الشبهة الثامنة

قالوا: إن القرآن كما حصل فيه نقص عند الجمع حصلت فيه زيادة دليل ذلك ما ورد أن عبد الله ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، وفي رواية كان يحك المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله. (89)

الرد على هذه الشبهة

يرد عليها بعدة أمور:-

أولاً: عدم صحة النقل فإن ما نسب إلى ابن مسعود غير صحيح ومخالف لإجماع الأمة ولا يعقل، بل يستحيل أن يحصل إنكار مثل هذا من صحابي جليل كعبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ الذي كان لا يفارقه وشهد كثيراً من نزول الوحي وهو الأعلم من غيره بما هو قرآن وما هو ليس بقرآن.

(86) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص 396.

(87) ينظر: تأويل مشكل القرآن 37/1، نكت الانتصار لنقل القرآن ص 396.

(88) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/ عمر رضوان 428/1.

(89) تنظر هذه الشبهة في مقدمة القرآن لمونتجرى واط ص 46. موجز دائرة المعارف الإسلامية 8180، وهذه الروايات في مسند أحمد 129/5.

قال الإمام النووي: أجمع المسلمون علي أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئاً منه كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه⁽⁹⁰⁾.

وقال الفخر الرازي: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود باطل.

وقال ابن حزم: وكُلُّ مَا رُوِيَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ أَنَّ الْمُعُودَتَيْنِ وَالْمُؤَصِّغَ لَا يَصِحُّ؛ وَإِنَّمَا صَحَّتْ عَنْهُ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَفِيهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْمُعُودَتَيْنِ⁽⁹¹⁾.
ثانياً: قد ثبت بما لا مجال للشك معه أن المعوذتين قرآن منزل.

فقد ورد التصريح بقرآنيتهما عن النبي كما جاء عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَنْزَلْتُ عَلَيَّ سُورَتَيْنِ، فَتَعَوَّدُوا بِهِنَّ فَإِنَّهُ لَمْ يُعَوَّدْ بِمِثْلِهِنَّ، يَعْني الْمُعُودَتَيْنِ»⁽⁹²⁾ وعنه أيضاً أنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: «أَنْزَلْتُ أَوْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعُودَتَيْنِ»⁽⁹³⁾.
كما ورد أنه صَلَّى بِهِمَا صَلاةَ الصَّحِيحِ، وَفِي قِرَاءَتِهِمَا فِي الصَّلاةِ دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى كَوْنِهِمَا مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: بَيْنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي نَعْبٍ مِنْ تِلْكَ النَّعَابِ، إِذْ قَالَ: أَلَا تَرَكَبُ يَا عُبَيْدُ؟ فَأَجَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ؟ أَلَا تَرَكَبُ يَا عُبَيْدُ؟ أَلَا تَرَكَبُ يَا عُبَيْدُ؟ فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً، فَنَزَلَتْ وَرَكَبْتُ هُنَيْهَةً، وَنَزَلْتُ وَرَكَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ؟، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قُرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟ فَأَقْرَأْنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَلَقِ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فَأَقْرَأْتِ الصَّلاةَ، فَتَقَدَّمَ قَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُبَيْدُ بِنِ عَامِرٍ؟ أَقْرَأَ بِهِمَا كَلِّمَا نَفْتٌ وَفُتْمٌ⁽⁹⁴⁾.

ثالثاً: يحتمل أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة على فرض صحته، كان قبل علمه بذلك فلما تبين له قرآنيتهما بعد تم التواتر وانعقد الإجماع على قرآنيتهما كان في مقدمة من آمن بأنيهما من القرآن.

قال بعضهم: يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي ﷺ ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما. وإنما لم ينكر ذلك عليه لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في هذا الأمر ا هـ.

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة وهي صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح وكذل إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر⁽⁹⁵⁾. إذاً فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعاً بين الرويتين.

رابعاً: أننا إن سلمنا أن ابن مسعود أنكر المعوذتين وأنكر الفاتحة بل أنكر القرآن كله فإن إنكاره هذا لا يضرنا في شيء لأن هذا الإنكار لا ينقض تواتر القرآن ولا يرفع العلم القاطع بثبوته القائم على التواتر.

ولم يقل أحد في الدنيا: إن من شرط التواتر والعلم اليقيني المبني عليه ألا يخالف فيه مخالف. وإلا لأمكن من هدم كل تواتر وإبطال كل علم قام عليه بمجرد أن يخالف فيه مخالف ولو لم يكن في العير ولا في النغير. قال ابن قتيبة: ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن. لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار⁽⁹⁶⁾.

(90) ينظر: المجموع شرح المذهب 396/3.

(91) ينظر: المحلى لابن حزم 13/1.

(92) مسند الإمام أحمد 5/137.

(93) مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين / حديث رقم 814.

(94) أبو داود في السنن كتاب الصلاة / رقم 1462، والنسائي في سننه كتاب الاستعاذة / رقم 5437.

(95) فتح الباري 8/742.

(96) مشكل القرآن 34/1، الإتيقان 214/1، مناهل العرفان 275/1.

عثمان قَالَ مَنْ يَعْزُرُنِي مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْخِلَافِ وَالشُّبْهَةِ، وَيَعْضَبُ عَلَيَّ أَنْ لَمْ أُؤَلِّهِ نَسْخَ الْقُرْآنِ، وَقَدَّمْتُ زَيْدًا عَلَيْهِ، فَهَلَّا غَضِبَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَمْرُهُمَا، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا حَسَنَ قَوْلِ عُثْمَانَ وَعَابَ ابْنَ مَسْعُودٍ. (103)

وَعُمَرَ حِينَ قَدَّمَ زَيْدًا لِكِتَابَتِهِ وَتَرَكَاهُ، إِنَّمَا اتَّبَعْتُ

ثانياً: عدم إشراك ابن مسعود في لجنة الجمع لأنه كما قال ابن حجر: والعدو لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وإن يجعلها مصحفاً واحداً وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره (104)

ثالثاً: صوب العلماء اختيار عثمان زيد بن ثابت لهذا العمل، وعللوا ذلك بأمر، منها:

1- أن زيداً كان هو الذي قام بجمع القرآن في عهد أبي بكر، لكونه كاتب الوحي، ولما كانت المهمة الجديدة، وهي نسخ المصاحف، مرتبطة بالمهمة الأولى - كان اختار زيد أولى من اختيار ابن مسعود، فقد كان لزيد في ذلك أولية ليست لغيره.

2- أن جمع القرآن في زمن عثمان كان بالمدينة، وكان ابن مسعود إذ ذاك بالكوفة، ولم يؤخر عثمان ما عزم إليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، فقد كانت الفتنة تدق الأبواب بعنف، وكان لا بد من معالجتها قبل أن تستشري.

3- أن فضل ابن مسعود على زيد بن ثابت لا يسوغ تقديمه عليه في نسخ المصاحف، فقد كان ابن مسعود إماماً في الأداء، وكان زيداً إماماً في الخط والكتابة، مع كونه في المحل الشريف في حفظ القرآن، وحسن الخط والضبط، وكان من خواص كتبة النبي؟، فكان اختيار الأعم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ.

رابعاً: رضاء عبد الله بن مسعود عن فعل عثمان وقد أشار إلى ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف حيث عقد له باباً سماه "رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان للمصاحف". (105) قال القرطبي: وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتجه الغضب ولا يعمل به ولا يؤخذ به ولا يشك في أنه ﷺ الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم (106)،

قال ابن العربي: وَقَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لِابْنِ مَسْعُودٍ فِي ذَلِكَ أَثَرًا، عَلَى أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَرَاجَعَ أَصْحَابَهُ فِي الْإِتِّبَاعِ لِمُصْحَفِ عُثْمَانَ وَالْقِرَاءَةِ بِهِ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ وَرَدَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ وَتَابَعَ عُثْمَانَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ (107).

ومما يدل أيضاً على رضاء ابن مسعود ما نكره ابن الأثير: أنهم لما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك. فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة، فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبي، ﷺ وإن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك فإنكم والله قد سبقتم سبقاً بيناً فأرْبَعُوا عَلَى ظُلْمِكُمْ. ولما قدم علي الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح به وقال: اسكت فعن ملا منا فعل ذلك، فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله (108). ومعنى أربعوا على ظلمكم أي كفوا واقتصروا على ما بكم من عيب ونقص (109).

(103) أحكام القرآن لابن العربي 612/2، معرفة القراء الكبار 36/1.

(104) فتح الباري 19/9.

(105) المصاحف 68/1.

(106) تفسير القرطبي 53/1.

(107) أحكام القرآن لابن العربي 612/2، سير أعلام النبلاء 434/1.

(108) الكامل في التاريخ 492/1.

(109) ينظر لسان العرب مادة ريع 99/8، وظلع 243/8.

وأخيراً أقول: بأن استتكار ابن مسعود لعدم إشراكه في لجنة الجمع قد يكون بسبب أنه أراد أن يتشرف بهذا الشرف وهو خدمة القرآن الكريم لأن النبي ﷺ قال "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وابن مسعود تعلم وعلم وفهم وأفهم غيره وشرح وفسر وبلغ القرآن فأراد ألا يترك باباً يتعلق بخدمة القرآن يمكنه المشاركة فيه إلا وفعله، فاستتكاره كان من باب المسارعة في الخيرات وليس رداً لما فعلوه بلدليل أنه قال لست بخيركم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ونحن نرى كثيراً من ذلك من أهل الخير في زماننا فحاكم بلاد الحرمين يتشرف بتلقيه بالخادم ولكن خادم من، خادم الحرمين الشريفين وهو شرف دونه شرف وفضل دونه فضل.. والله أعلم.

الشبهة الحادية عشرة

يقولون: كيف يكون القرآن متواتراً. مع ما يروى عن زيد بن ثابت أنه قال في الجمع على عهد أبي بكر ما نصه: فقمت ففتبت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعصب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره وهما ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة. ثم كيف يكون القرآن متواتراً مع ما يروى أيضاً عن زيد بن ثابت أنه قال في الجمع على عهد عثمان ما نصه: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾⁽¹¹⁰⁾ الرد على هذه الشبهة:

ولرد على هذه الشبهة أقول: بأن هذا كذب وافتراء لأن كلام زيد بن ثابت هذا لا يبطل التواتر فمراده من الفقد وعدم الوجدان هو فقد الرقاع أو الألواح المكتوب عليها هذه الآيات المذكورة وإلا فمن أعلم زيدا بفقدها ان لم تكن محفوظة عنده وعند غيره من الصحابة فالمعتمد عليه في النقل هو حفظ الصدور قال ابن الجزري -رحمه الله- الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة⁽¹¹¹⁾

وقال العلامة الزرقاني -رحمه الله- مفنداً لهذه الشبهة:-

أولاً: أن كلام زيد بن ثابت هذا لا يبطل التواتر. وبيان ذلك أن الآيتين ختام سورة التوبة لم تثبت قرآنيتهما بقول أبي خزيمة وحده. بل تثبت بأخبار كثيرة غامرة من الصحابة عن حفظهم في صدورهم وإن لم يكونوا كتبوه في أوراقهم. ومعنى قول زيد: حتى وجدت من سورة التوبة آيتين لم أجدهما عند غيره أنه لم يجد الآيتين اللتين هما ختام سورة التوبة مكتوبتين عند أحد إلا عند أبي خزيمة فالذي انفرد به أبو خزيمة هو كتابتهما لا حفظهما وليس الكتابة شرطاً في التواتر بل المشروط فيه أن يرويه جمع يؤمن تواترهم على الكذب ولو لم يكتبه واحد منهم فكتابة أبي خزيمة الأنصاري كانت توثقاً واحتياطاً فوق ما يطلبه التواتر ويقضيه فكيف نقدح في التواتر بانفراده بها.

ثانياً: يقال مثل ذلك فيما روي عن زيد في آية سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فإن معناه أن زيدا لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري⁽¹¹²⁾. ويدل على أن هذا هو المعنى الذي أراده زيد بعبارة تلك قول زيد نفسه فقدت آية من سورة الأحزاب الخ فإن تعبيره

(110) ينظر آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره د/عمر رضوان 463/1، مقدمة القرآن لواط ص41.

(111) النشر 14/1.

(112) أبو خزيمة الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة غير خزيمة الذي وجدت عنده آية الأحزاب وقد سبق بيان ذلك في جمع أبي بكر للقرآن وسبب جعل الرسول شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين قصة ذكرها أبو داود في سننه وهي أن النبي ﷺ - إِبْتِغَاءَ قَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَاسْتَنْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ - لِيَقْضِيَهُ ثَمَّنَ قَرَسِهِ فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَشَى وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ فَطَفِقَ رِجَالٌ يَغْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيَسْأَلُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - إِبْتِغَاءَهُ فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُبْتِغَاءًا هَذَا الْفَرَسِ وَالْأَبْعَثُ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ - حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ « أَوْلَيْسَ قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَاللَّهِ مَا بَعْتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « بَلَى قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ ». فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ هَلُمَّ شَهِيدًا. فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ.

بلفظ فقدت يشعر بأنه كان يحفظ هذه الآية وأنها كانت معروفة له غير أنه فقد مكتوبها فلم يجده إلا مع خزيمه وإلا فمن الذي أنبا زيدا أنه فقد آية؟
ثالثاً: أن كلام زيد فيما مضى من ختام التوبة وآية الأحزاب لا يدل على عدم تواترها حتى على فرض أنه يريد انفراد أبي خزيمه وخزيمه بذكرهما من حفظهما. غاية ما يدل عليه كلامه أنهما انفردا بذكرهما ابتداء ثم تذكر الصحابة ما ذكره وكان هؤلاء الصحابة جمعاً يؤمن تواطؤهم على الكذب فدونت تلك الآيات في الصحف والمصحف بعد قيام هذا التواتر فيها. (113)

الشبهة الثانية عشرة

يقولون: كانت الآيات تكتب على الحجارة وسعف النخل والعظام خوفاً عليها من الضياع وبقي جانب كبير منها محفوظاً في صدور الرجال. وقد نشأ عن ذلك عدة مشاكل يعتبرها الباحثون فيه كافية لإثبات كون القرآن الحالي لا يحتوي جميع الآيات التي نطق بها محمد وبعضها يختلف في القراءة واللفظ والمعنى.
ويقولون بعبارة أخرى: إنه من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما أنزل إذ من المؤكد أنه ذهب منه جانب ليس بقليل وأُسي منه جانب آخر قال ابن عمر: لا يقول أحدكم قد أخذت القرآن كله. قد ذهب منه كثير. ولكن ليقول: قد أخذت ما ظهر منه. (114) فهذا يثبت أن القرآن الحالي لا يتضمن جميع ما كان مسطوراً في اللوح المحفوظ. ولا هو طبق ما نطقت به شفها محمد سيما أن في آيات عديدة منه اختلافات مدهشة ولا يعلم نصها الصحيح أحد (115)

الرد على هذه الشبهة

والرد على هذه الشبهة يتلخص فيما يأتي:-

أولاً: قولهم إنه من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما أنزل الخ كلام مجرد من السند والحجة لا يستحق الرد فإن استندوا إلى ما ذكره مما نسبوه لابن عمر فقد زادوا الطين بلة لأن هذه النسبة إلى ابن عمر نسبة خاطئة كاذبة وعلى فرض صحتها فهي موقوفة وليست بمرفوعة إلى النبي ﷺ وعلى فرض رفعها فهي معارضة للأدلة القاطعة المتوافرة في تواتر القرآن وسلامته من التغيير والزيادة والنقصان ومعارض القاطع ساقط مهما كانت قيمة سنده في خبر الواحد.
ثانياً: أن نهايتهم التي ختموا بها هذه الشبهة أقبح من بدايتهم لأنهم رتبوها على تلك الأكاذيب والمهارات ثم زادوا فيها اتهاماً جديداً مجرداً من السند والحجة أيضاً وهو أن في آيات عديدة من القرآن اختلافات مدهشة ولا يعلم نصها الصحيح أحد وهكذا خرجوا من اتهام إلى اتهام واحتجوا بكذب على كذب والحق الذي لا مرية فيه أن القرآن الحالي وصل إلينا محفوظاً من كل عبث كما نطق به الرسول ﷺ وكما خطه الله تعالى. ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

ثالثاً: زعمهم بأن فيه اختلافات مدهشة فقد جاء في الأحاديث الصحيحة نزول القرآن على سبعة أحرف تسهياً وتيسيراً على الأمة الإسلامية لاختلاف لهجاتها وتنوع قبائلها وهذا لا تناقض فيه حتى يعدوه تناقضاً، ونصوص القرآن الصحيحة تواترت وحفظها جمع كثير من الصحابة يؤمن تواطؤهم على الكذب وأخذ

فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ « بِمِ تَشْهَدُ ». فَقَالَ بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ. كتاب الأفضية / حديث رقم 3609.

(113) مناهل العرفان 284/1.

(114) الإتيان 66/2.

(115) مناهل العرفان 286/1.

عنهم الآلاف ونقلوه لمن بعدهم إلى يومنا هذا فادعواؤهم أن نصوص القرآن الصحيحة لا يعلمها أحد باطل مردود.

الشبهة الثالثة عشرة

طعن بعض الملاحدة في تواتر القرآن واستدلوا بحديث أنس في حصر من جمع القرآن في عهد النبي ﷺ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ
أَبُو الدَّرْدَاءِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ قَالَ وَنَحْنُ وَرِثَاءُهُ. (116)

وفي رواية قتادة قال: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبُو زَيْدٍ. (117) فقالوا: كيف يكون القرآن متواتراً، مع ما يروى عن أنس من حصر من جمع القرآن في هؤلاء الأربعة.

الرد على هذه الشبهة

ويجاب عن حديث أنس بوجوه:

أولاً: الجواب بأن الحصر في كلام أنس إضافي، لا حقيقي.

أي أن قول أنس (أَرْبَعَةٌ) لا مفهوم له؛ وليس الحصر في كلامه حقيقياً، بل هو حصر إضافي، أي: بالإضافة إلى غيرهم، وإلا فأين الخلفاء الأربعة، وأين سالم مولى أبي حذيفة، وأين أبو موسى وغيرهم. ولذلك ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: كثرة الحفاظ من الصحابة:

فقد روي حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي ﷺ، وثبت في الصحيح أنه قُتِلَ يوم بئر معونة سبعون ممن جمع القرآن، وروي أنه قتل في وقعة اليمامة مثلهم.

فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ، فكيف الظن بمن لم يُقتل ممن حضرها، ومن لم يحضرها وبقي بالمدينة أو بمكة أو غيرهما.

الدليل الثاني: استحالة إحاطة أنس بحال كل الصحابة وأنهم لم يجمعوا القرآن كله.

أي بتقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف له الإحاطة بكل من جمع القرآن مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلدان، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراد، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وهذا في غاية البعد في العادة. وقد يكون مراده: الذين علمهم من الأنصار أربعة، وأما غيرهم من المهاجرين والأنصار الذين لا يعلمهم فلم ينفهم، ولو نفاهم كان المراد نفي علمه، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك. كما أنه لم يذكر في هؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة، الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه، مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات، وكيف نظن هذا بهم، ونحن نرى أهل العصور اللاحقة يحفظ القرآن منهم في كل بلدة ألوف، مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة؟ مع أن الصحابة لم يكن لهم أحكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم إلا القرآن، وما سمعوه من النبي ﷺ، فكيف نظن بهم إهماله؟ فكل هذا وشبهه يدل على أنه لا يصح أن يكون معنى الحديث أنه لم يكن في نفس الأمر أحد جمع القرآن إلا الأربعة المذكورين. (118)

الدليل الثالث: اختلاف الرواية عن أنس في تحديد الأربعة

(116) رواه البخاري في صحيحه / كتاب فضائل القرآن / حديث 4718، وقد صرح أنس في هذه الرواية بصيغة الحصر، قال الحافظ: وقد استكره جماعة من الأئمة. (يعني التصريح)، انظر فتح الباري 52/9.

(117) رواه البخاري في صحيحه / كتاب المناقب / حديث 3599، ومسلم في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / حديث 2465 واللفظ له.

(118) الإتيان 192/1 وما بعدها، شرح النووي 19/16، فتح الباري 52/9.

الخاتمة

وبعد: فهذا ما يسنه الله ﷻ ولنا نزع أننا وصلنا ببحثنا إلى الكمال فالكمال لله وحده، وحسبنا أننا اجتهدنا بقدر طاقتنا البشرية. متضرعين إلى الله أن نكون قمنا ببعض الواجب علينا نحو هذا الدين العظيم.
ونحمد الله (ﷻ) أن وفقنا وأعاننا ويسر لنا إتمام هذا البحث، فإنه يرجع الأمر كله، ونسأله (ﷻ) أن يقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

أولاً: إعجاز القرآن الكريم وأنه لا يزال غزاً طرياً ، ولم يجمع في حياة النبي ﷺ للأمن من الخلاف وترقب نزول الوحي.

ثانياً: وجود كتاب الوحي والذين كانوا يكتبون ما يملي عليهم رسول الله ﷺ من لسان الوحي.

ثالثاً: إطلاق لفظ الكتاب على القرآن في كثير من آياته الكريمة، وهذا فيه إشارة إلى أنه كان مكتوباً.

رابعاً: اهتمام النبي ﷺ والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته، ومن ذلك الاهتمام العناية بكتابته.

خامساً: ثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تدل على أن القرآن قد كُتب كله على عهد النبي ﷺ، تدويناً في السطور، علاوة على حفظة في الصدور.

سادساً: السبب الرئيس لإثارة الشبهات حول القرآن محاولة اليهود والنصارى نزع الثقة عن القرآن وخلخلة الإيمان به حتى لا يظل هو النص الإلهي الوحيد المصون من كل تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقص.

سابعاً: تبرير ما لدى أهل الكتاب (اليهود والنصارى) من نقد وجه إلى الكتاب المقدس بكلا عهديه : القديم (التوراة) والجديد (الأناجيل) ليقطعوا الطريق على ناقدى الكتاب المقدس من المسلمين ، ومن غير المسلمين.

ثامناً: اليهود والنصارى لتحريفهم كتبهم التي نزلت على أنبيائهم لم تعد لديهم حجة صحيحة، ولا شيء يستندون إليه، فلذا أخذوا يطعنون في القرآن وأحكامه، ليغيروه ويهدموه.

تاسعاً: سار على نهج اليهود والنصارى المبشرون والمستشرقون في العصور الحديثة الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية والعربية لا لخدمة الإسلام، بل لنقده والظعن في أصوله، وليشككوا الناس في هذا الدين العظيم.

عاشراً: سيل الشبهات التي يثيرها المشككون والمبطلون من خصوم الدين لم يتوقف، فلا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم في أثواب جديدة، وخلق زائفة.

الحادي عشر: مما يؤسف له أن بعضاً من أدياء العلم والثقافة من المسلمين صاروا أذئاباً لهؤلاء الملاحدة، وأخذوا يرددون كلامهم، ويطعنون في دينهم، متسربلين بشعار البحث العلمي والحرية الفكرية.

الثاني عشر: هذا الدين محفوظ بحفظ الله، وقد وعد بنصر أهله ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُنصُورُونَ . وَإِنَّ جُنُدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

الثالث عشر: خلو القرآن من الزيادة والنقصان والتحريف وأنه الوثيقة الربانية الوحيدة التي حفظت - بحفظ الله - من التغيير والتبديل وصدق الله القائل ﴿ ذُرِّيَّتُكَ أَكْفَرْتُمْ كَمَا كَفَرْتُمْ بِكُمْ لَكُمُ الْمَكْرُوهُ ﴾ ٤١ - ٤٢ .

وفي الختام: نقول لمن حاول إثارة الشبهات والتشكيك في كتاب الله ، أو في رسول الله ﷺ ، أو في شيء من دين الله: اعلم أنك بفعلك هذا قد جنيت على نفسك ، وأوديت بها إلى مهاوي الردى ، واعلم أن "هذا الدين متين"، "وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ " فارق بنفسك وأشفق عليها.

يا نَاطِحِ الْجَبَلِ الْأَشْمِ بِرَأْسِهِ *** أَشْفَقَ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ

وإنما مثل هؤلاء المشككين كوعلٍ عَرَهَ قَرْنَاهُ، فرأى ذات يوم صخرة عظيمة راسية شامخة ، فأراد أن يفتتها فنطحها، فتحطم قرناه، وأما الصخرة فما أحست

من ذلك بشيء

كناطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنُهَا *** فَلَمْ يُضِرْهَا وَأَوْهَى رَأْسَهُ الْوَعْلُ

فالإسلام كالبحر الخضم ، لا يضره من ألقى فيه بحجارة محاولاً إيذائه.

وما يَصْرُ البَحْرُ أَمْسَى راسياً *** إذا رَمَى إليه صَبِي بَجَزْ

فدين الله دائماً هو الغالب، جعلنا الله -تعالى- من أتباعه وأنصاره، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاك.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الصفات: 180-182).

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جل من أنزله.
- 1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى ت/ أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية - لبنان - الأولى 1419هـ 1998م.
 - 2- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي - ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار التراث - القاهرة.
 - 3- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث - القاهرة.
 - 4- أحكام القرآن، لأبي بكر بن عبد الله المعروف بابن العربي، ت/ علي محمد البجاوي - دار الفكر.
 - 5- أحكام القرآن، لأحكام بن علي الرازي الجصاص، أبو بكر، ت/ محمد الصادق قمحاوي - دار إحياء التراث العربي - بيروت 1405هـ.
 - 6- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
 - 7- أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، ت/ محمد صلاح حلمي سعد مكتبة الرحاب - القاهرة.
 - 8- أسرار عن القرآن - الجزء الثالث من كتاب مقالة في القرآن لجرجس سال، تعريب هاشم العربي، ط نور الحياة.
 - 9- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - ط دار الفكر بيروت 1415 هـ 1995م.
 - 10- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت/ د/ زهير غازي زاهد ط عال الكتب - بيروت 1409هـ.
 - 11- إعراب القرآن الكريم لقاسم حميدان دعاس الناشر: دار المنير. دار الفارابي: دمشق
 - 12- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش دار النشر: دار الإرشاد. سورية
 - 13- الأعلام، لخير الدين الزركلي - ط دار العلم للملايين - بيروت - السابعة 1986م.
 - 14- أنوار البروق في أنواع الفروق، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، ت/ خليل المنصور - دار الكتب العلمية - بيروت 1418هـ.
 - 15- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت/ د/ عبد الحميد مصطفى، الشيخ / عبد الحميد فرغلي - ط المكتبة القيمة - القاهرة.
 - 16- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ت/ الشيخ / بهيج عزوى، ط دار إحياء العلوم بيروت 1419هـ 1998م
 - 17- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى 1422هـ 2001م.
 - 18- البداية في التفسير الموضوعي - دراسة منهجية موضوعية، للأستاذ الدكتور/ عبد الحي حسين الفرماوي - الطبعة السابعة ذو الحجة 1425هـ يناير 2005م.
 - 19- الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي - ط مكتبة الكليات الأزهرية.
 - 20- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد عبد الله الزركشي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - الأولى 1376هـ 1957م.
 - 21- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت/ أ/ عبد العليم الطحاوي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1412هـ 1992م.
 - 22- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد لرحمن جلال الدين السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم - ط المكتبة العصرية - بيروت.
 - 23- البلاغة العربية/ لعبد الرحمن حسن حبنكة.
 - 24- البلاغة الواضحة للأستاذين علي الجارم، ومصطفى أمين ص 146 ط دار المعارف - لبنان.
 - 25- البيان في عد أي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، ت/ غانم قدوري الحمد، ط مركز المخطوطات والتراث - الكويت - الأولى 1414هـ 1994م.
 - 26- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي - ط دار الهداية.
 - 27- التبيان في إعراب القرآن، لمحبد الدين عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري، ت/ علي محمد البجاوي - ط دار إحياء الكتب العربية.
 - 28- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم الجوزية - ط دار الفكر - بيروت.
 - 29- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون - تونس 1997م.

- 30- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبى.
- 31- التعريفات ، لعلى بن محمد بن على الجرجاني ، ت/ إبراهيم الإيبارى - ط دار الكتاب العربى - بيروت الأولى 1405هـ.
- 32- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن ضوء القرشي البصري، أبو الفداء عماد الدين ابن كثير - ت/ طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الإيمان - المنصورة.
- 33- التفسير القرآني للقرآن/ للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب - ط دار الفكر - القاهرة.
- 34- التفسير الكبير ، أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازى ، ت/ سيد عمران ط دار الحديث - القاهرة.
- 35- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى، ت/ سعد عمران دار الحديث - القاهرة.
- 36- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، للدكتور/ صلاح الخالدي.
- 37- التفسير الموضوعي ومنهج الحق في هداية الخلق، للأستاذ الدكتور/ محمود بسيوني فودة - مطبعة الأمانة - الأولى 1408هـ.
- 1987م.
- 38- التفسير الموضوعي: نماذج تطبيقية في ضوء القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور/ محمد السيد عوض.
- 39- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف : د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر)
- 40- تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكر عبد الرحمن أبو الحجاج المزى - مؤسسه الرسالة بيروت - الأولى 1400هـ 1980م.
- 41- التوفيق على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوى ، ت/د/ محمد رضوان الداية ، ط دار الفكر - دمشق - الأولى 1410هـ.
- 42- جامع البيان فى تأويل آى القرآن ، للإمام محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبرى ، ت: أحمد محمد شاكر - ط مؤسسة الرسالة - الأولى 1420هـ 2000م.
- 43- الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخارى، ت/د/ مصطفى الديب البغا - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الثالثة 1407هـ 1987م.
- 44- الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى.
- 45- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسننه وأيامه ، المسمى بصحيح البخارى ، لمحمد بن إسماعيل بن المغيرة البخارى - ط دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - الثالثة 1407هـ 1987م.
- 46- الجامع الصحيح، المسمى بصحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - طبعة دار الجبل - بيروت.
- 47- الجامع الصحيح، سنن الترمذى، لمحمد بن عيسى الترمذى، ت/ أحمد محمد شاكر - دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 48- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي - ط دار الحديث - القاهرة. الثانية 1416هـ 1996م.
- 49- الجدول فى إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي الناشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق الطبعة : الرابعة ، 1418هـ.
- هـ.
- 50- جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبدیع ، للسيد أحمد الهاشمى - ط دار الكتب العلمية بيروت - السادسة.
- 51- حاشية الشهاب ، المسماة: عناية القاضى وكفاية الرضى على تفسير البيضاوى ، لأحمد بن محمد شهاب الدين - ط دار صادر - بيروت.
- 52- الحاوي فى فقه الشافعي، لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى 1414هـ 1994م.
- 53- حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت/ سعيد الأفغانى - مؤسسة الرسالة - بيروت - الثانية 1402هـ 1982م.
- 54- الحجة فى القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، ت د/ عبد العال سالم مكرم - ط دار الشروق - بيروت - الرابعة 1401هـ.
- 55- الحجة فى القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، ت د/ عبد العال سالم مكرم - ط دار الشروق - بيروت - الرابعة 1401هـ.
- 56- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - ط دار الكتاب العربى - بيروت - الرابعة 1405هـ.
- 57- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتاب العربى - بيروت.
- 58- الدر المصون فى علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسمين الحلبي، ت/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق - الأولى 1414هـ 1994م.
- 59- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطى - ط دار الفكر - بيروت 1993م.
- 60- روح البيان فى تفسير القرآن، لإسماعيل حقى بن مصطفى البروسوى، ط دار إحياء التراث العربى- بيروت.
- 61- روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسى، أبو الفضل - دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 62- زاد المسير فى علم التفسير ، لعبد الرحمن على بن محمد الجوزى ، ط المكتب الإسلامى - بيروت الثالثة 1404هـ.
- 63- السبعة فى القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي ، ت/د/ شوقي ضيف ، ط دار المعارف - القاهرة - الثانية 1400هـ.
- 64- السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني - ط دار المعرفة - بيروت - الثانية.
- 65- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.
- 66- سنن أبى داود ، لسليمان بن الأشعث الأزرق أبو داود ، ت/د/ عبدالقادر عبد الجبير ، ط دار الحديث - القاهرة 1420هـ 1999م.
- 67- سنن الدارقطنى، لأبي الحسن على بن عمر بن أحمد بن دينار البغدادي - دار المعرفة - بيروت 1386هـ 1966م.
- 68- السنن الصغرى، لأحمد بن الحسن بن علي البيهقي، أبو بكر، ت د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمى - مكتبة الرشد - الرياض 1422هـ 2001م.
- 69- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ط مؤسسة الرسالة - الثالثة 1405هـ 1985م.
- 70- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى الناشر : المكتب الإسلامى بيروت
- 71- شرح المفصل للزمخشري لعلى بن يعيش ، ط دار الطباعة المنيرية - مصر.

- 72- شرح النووي علي صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الثانية 1392هـ.
- 73- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى 1410هـ.
- 74- صفة التفاسير، للأستاذ الدكتور/ محمد علي الصابوني - دار الصابوني - القاهرة.
- 75- علم البيان/ للأستاذ عبد العزيز عتيق - ط دار النهضة العربية: بيروت - لبنان 1405هـ 1982م.
- 76- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي - دار الكتب العلمية - بيروت - الثانية 1415هـ.
- 77- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت 1379هـ.
- 78- الفتح السماوي بترجيح أحاديث القاضي البيضاوي، للإمام المناوي ت/ أحمد مجتبي دار العاصمة - الرياض.
- 79- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.
- 80- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت/ عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 81- الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري/ الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط دار إحياء التراث الغربي - بيروت، الأولى ، 1422هـ 2002م.
- 82- كشف الغنى والزين عن ناظري مُصَحَّف ذِي الثُّورَيْنِ، وهي من تأليف مُحَمَّدٍ الْعَاقِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيَّابِي الْجَنْبِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ (ت: 1312 هـ)، دار إيلاف للنشر والتوزيع - الكويت - 1427هـ.
- 83- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي دار الكتب العلمية.
- 84- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن دار الفكر - بيروت.
- 85- لباب النقول في أسباب النزول ، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي - ط مكتبة الصفا - القاهرة - الأولى 1423هـ 2002م.
- 86- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي ت/ الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض - ط دار الكتب العلمية - بيروت أولى 1419هـ 1998م.
- 87- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ط دار صادر - بيروت.
- 88- لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي - مؤسسة الخافقين - دمشق - الثاني - 1402هـ 1982م.
- 89- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - ط دار الفكر - بيروت 1412هـ.
- 90- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الفكر - بيروت 1412هـ.
- 91- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - لبنان 1413هـ 1993م - الأولى.
- 92- مختصر المعاني/ لسعد الدين التفتازاني - ط دار الفكر الأولى 1411هـ.
- 93- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ت/ مروان محمد الشاعر - ط دار النفائس - بيروت 2005م.
- 94- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت/ مصطفى عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى 1411هـ 1990م.
- 95- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت/ شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الثانية 1420هـ 1999م.
- 96- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن علي القيومي - ط المكتبة العلمية - بيروت.
- 97- معالم التنزيل ، لمحي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت/ محمد عبد الله النمر ، ط دار طيبة للنشر والتوزيع - الرابعة 1417هـ 1997م
- 98- معالم سور القرآن وإتحافات درره، للأستاذ الدكتور/ جمعة علي عبد القادر طبعة مكتبة رشوان - الثانية.
- 99- معاني القرآن ، لأبي زكريا - يحيى بن زياد ، المعروف بالفراء ت/ د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط الهيئة المصرية للكتاب، 1973م.
- 100- معجم القراءات القرآنية - الدكتور عبد اللطيف الخطيب - ط دار سعد الدين - دمشق الأولى سنة 1422هـ 2002م.
- 101- المعجم الوسيط ، تأليف/ إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار - ط دار الدعوة.
- 102- مفاتيح العلوم/ للسكاكي.
- 103- مفردات غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت/ محمد سيد كيلاني ، ط دار المعرفة - لبنان.
- 104- المفصل في صناعة الإعراب - الزمخشري الناشر : دار ومكتبة الهلال بيروت
- 105- موطأ مالك، لمالك بن أنس، أبو عبد الله الأصبحي - دا. القلم - دمشق - الأولى 1413هـ 1991م.
- 106- موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات، المؤلف: نخبة من كبار العلماء - الناشر: دار نهضة مصر للنشر، سنة 2011م.
- 107- النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري ، ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- 108- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن البقاعي - ط دار الكتب العلمية - بيروت 1415هـ 1995م.
- 109- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، ت / السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

عنوان البحث

الحقوق السياسية والاجتماعية في الدستور العراقي لعام 2005 ما بين النص والواقع العملي

م.م أحمد حميد عباس الأرنؤوطي¹ م.م محمد حسوبي صالح الأرنؤوطي²

¹ وزارة الداخلية / مديرية البطاقة الوطنية

² كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj335>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

يعد الدستور القانون الاعلى في الدولة , فهو الذي يحدد طبيعة النظام السياسي , وماهية مؤسساته الدستورية والسياسية وكذلك يبين الحقوق السياسية والاجتماعية للأفراد , لما لها من اهمية في ترسيخ مبادئ الديمقراطية . فقد شهد العراق في عام 2005 اقرار دستور جمهورية العراق الدائم , والذي يعد من اول الدساتير التي اهتمت وبشكل واسع بالحقوق السياسية والاجتماعية مقارنة بالدساتير السابقة , بيد ان الملاحظ ان هناك فجوة ما بين الحقوق السياسية والاجتماعية التي اقرها الدستور العراقي لعام 2005 في نصوصه والواقع العملي , اذ ان العبرة لضمان الحقوق السياسية والاجتماعية للمواطن العراقي ليس في سرد النصوص الدستورية فقط وإنما بتفعيل العمل بها بما يؤمن كامل الحقوق .

RESEARCH TITLE

**POLITICAL AND SOCIAL RIGHTS IN THE IRAQI
CONSTITUTION OF 2005 BETWEEN THE TEXT AND THE
PRACTICAL REALITY**Lect. Ahmed Hamid Abbas Al Arnaouti ¹Lect. Mohammed Hasobi Saleh Al Arnaouti ²¹ Ministry of the Interior / Directorate of National Card² Imam Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences UniversityHNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj335>

Published at 01/03/2022

Accepted at 14/02/2021

Abstract

Summary : The constitution is the supreme law of the state. It defines the nature of the political system, the nature of its constitutional and political institutions, as well as the political and social rights of individuals, because of their importance in consolidating the principles of democracy. In 2005, Iraq witnessed the adoption of the permanent constitution of the Republic of Iraq, which is one of the first constitutions that focused extensively on political and social rights compared to previous constitutions. However, it is noticeable that there is a gap between the political and social rights approved by the Iraqi constitution of 2005 in its texts and the practical reality. As the lesson to ensure the political and social rights of the Iraqi citizen is not only in listing the constitutional texts, but in activating them in a way that secures full rights.

المقدمة :-

إن الحقوق السياسية والاجتماعية هي من أهم الحقوق , وقد اتجهت أغلب دساتير العالم إلى إحاطة هذه الحقوق ضمن مبادئ ونصوص دستورية , من أجل الحيلولة دون المساس بها والاعتداء عليها من أي جهة كانت, إذ تعد الحقوق السياسية والاجتماعية من أهم الملامح الأساسية للدساتير الديمقراطية , لأنها تعد بمثابة نهج للدولة تسير عليها من خلال دساتيرها , ويعد من أعلى القوانين الموجودة في الدولة , ومن المتفق عليه من قبل أكثر الباحثين أن الحقوق السياسية والاجتماعية هي من المسلّمات التي لا يمكن للإنسان أن يعيش من دونها بكرامة , فهي حقوق وحرّيات ولدت معه والتقت به , فأصبحت مطلباً إنسانياً مقدساً , يدافع عنها ويكافح من أجلها على مدى العصور, فإنقوانين وادي الرافدين تعد من أول القوانين المكتوبة في التاريخ البشري , والتي وضعت قواعد لتنظيم العلاقات بين الأفراد والسلطة على أساس من العدل والمساواة , وكذلك أن الشريعة الإسلامية هي الأخرى التي أعطت الصورة الأبرز لتلك الحقوق , وأن ما تعرض له المواطن العراقي من انتهاك للحقوق والحرّيات في ظل الأنظمة السابقة , وقد جعل الشرع العراقي في ظل الدستور العراقي الدائم لعام 2005 يؤكد على بلورة وصيانة تلك الحقوق , وتأكيداً كفالتها بما ينسجم مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان, وكذلك الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان , إذ إن الحقوق السياسية والاجتماعية تتميز بالصفة الأساسية لكونها تمثل الحقوق الرئيسية لباقي الحقوق الأخرى , فضلاً عن دورها في ترسيخ المبادئ الديمقراطية للنظام , إذ يعد موضوع البحث عن الحقوق السياسية والاجتماعية في الدستور العراقي لعام 2005 من أكثر المواضيع ذات أهمية وكذلك ذات طابع حساس , وعلى الرغم من أن الدستور العراقي تضمن النص على هذه الحقوق والحرّيات الأساسية إلا أن هناك العديد من الإشكالات , فعلى الرغم من نص الدستور العراقي لعام 2005 على هذه الحقوق إلا أنه لا زالت هناك فجوة ما بين النص والواقع العملي في تطبيق هذه الحقوق ولاسيما أن التجربة الديمقراطية في العراق هي حديثة العهد وتفتقر إلى ثقافة حقوق الإنسان وحرّياته السياسية والاجتماعية .

أهمية البحث :-

تكمن أهمية البحث على إظهار تنظيم الحقوق السياسية والاجتماعية وفق دستور العراق لعام 2005 , ومدى تطبيق تلك الحقوق من ناحية عملية.

إشكالية البحث :-

إن الإشكالية التي يطرحها هذا الموضوع تتعلق في إثارة التساؤلات الآتية :-

1- هل أن الدستور العراقي راعا في نصوصه كل الحقوق السياسية والاجتماعية التي نصت عليها المواثيق الدولية ؟

2- هل أن المواطن العراقي يتمتع بشكل فعلي بالحقوق السياسية والاجتماعية الواردة في الدستور العراقي لعام 2005 ؟

فرضية البحث :-

بُني البحث على فرضية مدارها أن الحقوق السياسية والاجتماعية , بالرغم من تأكيدها من قبل المشروع العراقي في الدستور الصادر عام 2005 إلا أنها لم تطبق بالمستوى المطلوب على الواقع العملي.

منهجية البحث :-

سوف نعتمد في بحثنا هذا على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للنصوص الثانوية وكذلك على المنهج المقارن , مقارنةً بين النص الدستوري والواقع العلمي للحقوق السياسية والاجتماعية.

هيكلية البحث :-

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة , تناولنا في المبحث الأول ماهية الدستور والحقوق السياسية والاجتماعية , أما المبحث الثاني تضمن الحقوق السياسية والاجتماعية الواردة في الدستور العراقي الصادر عام 2005 , أما المبحث الثالث تناولنا فيه الواقع التطبيقي (العملي) للحقوق السياسية والاجتماعية الواردة في الدستور العراقي عام 2005.

المبحث الأول :- ماهية الدستور والحقوق السياسية والاجتماعية :-

للتعرف على مفهوم الدستور والحقوق السياسية والاجتماعية ينبغي تحديد مفهوم الدستور لغةً واصطلاحاً وشكلاً , وبيان مصادره ومن ثم التعرف على الحقوق السياسية والاجتماعية.

المطلب الأول :- ماهية الدستور :-

أولاً :- الدستور لغةً :- إن أصل كلمة (الدستور) فارسي متكون من مقطعين , أما المقطع الأول فهو (دست) ويعني صاحب , أما المقطع الثاني فهو (ور) ويعني اليد أو القاعدة , لذلك فهي تعني صاحب اليد أو القاعدة وتعني باللغة العربية الأساس أو القاعدة وهي تعني أيضاً القانون الأساسي⁽¹⁾.

ثانياً :- الدستور اصطلاحاً :- إن كلمة الدستور لها معنيان , الأول إنها الوثيقة المدونة والتي تحدد صلاحيات المؤسسات الرسمية في الدولة والتي تشمل المؤسسة التشريعية والتنفيذية والقضائية , لذلك فإن أغلب دول العالم لها دستور مكتوب يجيب هذا المعنى , كما أن بعض هذه الدساتير قد تتضمن الحقوق والحريات الأساسية للإنسان. لذلك فإن وجود هذه الحقوق تشكل السمة الأساسية للدساتير المدونة⁽²⁾ , لذا فإن الدستور هو مجموعة الأحكام التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها , ومؤسساتها وبيان اختصاصات كل مؤسسة , وكذلك بيان حقوق المواطنين وواجباتهم , ويعد الدستور أساس القوانين السارية في الدولة , ويجب أن لا تخالف القوانين الموجودة في الدولة حكماً أو أحكاماً دستورية⁽³⁾ , ويمكن القول بأن الدستور هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم عمل السلطات الرسمية وغير الرسمية وتبين علاقة المواطنين بها وعلاقتهم ببعضهم.

أما المفهوم الشكلي للدستور , ينصرف هذا المعنى الوثيقة الدستورية وما تتضمنه من نصوص , لذا فإن الدستور شكلاً هو عبارة عن القواعد القانونية الواردة في الوثيقة التي تحوي النصوص الدستورية وكل قاعدة قانونية غير واردة في الوثيقة الدستورية لا تعد قاعدة دستورية , لكن الأخذ بهذا المعنى يؤدي إلى إغفال كثير من

القواعد القانونية , غير المنصوص عليها في الدستور مع أهميتها الكبيرة بتنظيم عمل السلطات العامة مثل القوانين الانتخابية⁽⁴⁾.

ثالثاً :- مصادر القواعد الدستورية :-

إن مصادر القواعد الدستورية هي ثلاثة مصادر أساسية مباشرة وهي التشريع والقضاء والعرف سنتناولها تباعاً⁽⁵⁾ :-

1- التشريع :- هو تلك القواعد القانونية التي تصدر عن السلطة التشريعية في البلاد , لذلك يمكن القول إن القواعد الدستورية المدونة في الوثيقة الدستورية هي عملية تشريعية بحتة يتبنى صياغتها الجهة المختصة بالتشريع (البرلمان أو الجمعية الوطنية الخ...) فإن التشريعات العادية التي تصدر من الجهة التشريعية قد تكون في كثير من الأحيان قواعد دستورية مثل قانون الانتخابات فهذا القانون لا ينص عليه الدستور إلا أنه يعد مصدراً من مصادر القواعد الدستورية.

لذا فإن التشريع يعني أساساً الوثيقة الدستورية , فضلاً عن القوانين العادية التي تعرض لموضوعات ذات صيغة دستورية لاتصالها بتنظيم السلطات العامة السياسية أو بالحقوق الأساسية للأفراد.

2- القضاء :- مما لا شك فيه أن معظم الأحكام والقرارات القضائية التي تصدر في دولة معينة تؤسس لأحكام ومبادئ عامة ترتبط بتنظيم عمل السلطات العامة كالتشريعية والتنفيذية والقضائية , وبيان الحقوق والحريات العامة , إذ تعد الأحكام والقرارات القضائية مصدراً أساسياً من مصادر القواعد الدستورية , سواء أكان ذلك في مرحلة صياغة الوثيقة الدستورية أو تعديل نصوصها. فهناك شواهد تاريخية على استخدام القضاء كمصدر رئيسي لمعظم القوانين الرومانية والبريطانية , أما في العصر الحديث يعد القاضي أحد مصادر التفسير بالنسبة للقوانين الدستورية الحديثة.

3- العرف :- إن العرف كان وما يزال له دور أساسي وفاعل في بناء القواعد الدستورية , وذلك لأن معظم الدساتير القديمة والحديثة تقوم على العرف بشكل أساسي كما الدستور البريطاني.

رابعاً-أنواع الدساتير :-

توجد عدة طرق لتقسيم الدساتير البعض منها أصبح قليل الأهمية مثل التقسيم إلى دساتير ملكية وجمهورية فقبل عدة عقود من الزمن كان هذا التقسيم يؤخذ به , إذ إن هناك العديد من الملكيات تمارس صلاحيات مهمة إلا أن هذا التقسيم في الدساتير قد تلاشى في نهاية القرن العشرين , أما التقسيم القائم على التمييز بين الدساتير المدونة وغير المدونة , وكذلك المرنة والجامدة⁽⁶⁾ وسنتناولها تباعاً⁽⁷⁾.

1- الدساتير المدونة (المكتوبة) وغير المدونة (العرفية) :- تقسم الدساتير من حيث المصدر إلى دساتير مدونة وغير مدونة, أما الدساتير المدونة (المكتوبة) فهي تلك الدساتير المدونة في وثيقة رسمية صادرة عن جهة رسمية مهمتها كتابة الدستور , في حين أن الدساتير غير المدونة (العرفية) هي عبارة عن مجموعة أعراف اعتاد عليها المجتمع والسلطة , إذ إن هناك كثيراً من الأعراف تأخذ صفة دستورية ملزمة بالرغم من عدم تدوينها

لذلك يمكن القول إن هذا التقسيم للدساتير هو نسبي وليس مطلق , حيث إن هناك كثيراً من الدساتير المكتوبة الآن توجد بجانبها أعراف دستورية مثل دستور الولايات المتحدة وفرنسا فإنه قد يكون إلى جانبها بعض التقاليد والممارسات غير المدونة أو غير موثقة , كما أن هناك كثيراً من القواعد الدستورية مصدرها العرف , لذا يمكن القول إن العرف هو عبارة عن مجموعة من الممارسات يقوم بها الأشخاص ومؤسسات الدولة بشكل مستمر سواء ما يتعلق في علاقة مؤسسات الدولة ببعضها البعض أو في علاقتها مع المواطنين . وللعرف الدستوري ركنان أساسيان هما المادي والمعنوي , أما الركن المادي هو الأخذ بالقاعدة والاستمرار بتطبيقها سواء أكان ذلك من جانب شخصي معين أو مؤسسة من مؤسسات الدولة , لا يكون اعتراض عليها شريطة أن تعبر هذه القاعدة المطبقة عن إرادة العامة وليس إرادة شخصية.

2- الدساتير المرنة والدساتير الجامدة :- تقسم الدساتير من حيث إجراءات تعديلها على نوعين :- دساتير مرنة وأخرى جامدة , فالدساتير المرنة توجد سلطة واحدة لها الحق في تعديلها , إذ لا توجد سلطتان يحصل بينهما اختلاف في تعديل الدستور , لذلك تكون عملية تعديل الدستور سهلة وميسورة , أما الدساتير الجامدة فيتطلب تعديلها إجراءات معقدة ومتعددة ليس من السهل توفرها.

المطلب الثاني :- الحقوق السياسية والاجتماعية

أولاً :- الحقوق السياسية :- إن أغلب دول العالم أكدت في دساتيرها على الحقوق السياسية وكذلك المنظمات الدولية أكدت على ذلك تبعاً , ويقصد بالحقوق السياسية هي الحقوق التي تسمح للأفراد بالمشاركة في الحياة السياسية للتعبير عن السيادة الشعبية من خلال انتخابات عادلة وفقاً للاقتراع العام الذي يعطي فرصة للناخبين بمشاركة أوسع في الحياة السياسية , أيضاً يحق الترشيح للمجالس البرلمانية والمحلية والبلدية بموجب الشروط التي ينتمي إليها قانون كل دولة , وكذلك حق الرأي في الاستفتاءات العامة ومخاطبة السلطات الرسمية من قبل الأفراد⁽⁸⁾. أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فبين الحقوق السياسية في المواد من (3-21) في المادة الثالثة (لكل فرد حق في الحياة والحرية وسلامة شعبه) , أما المادة السادسة فنصت على أن (لكل إنسان أينما وجد الحق أن يعترف بشخصيته القانونية) , والمادة السابعة نصت على (الناس كلهم سواسية أمام القانون) ولهم الحياة بالتمتع بحماية منا كافة دون أي تفرقة , كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يحل بهذا الإعلان , وكذلك أكدت المادة الثامنة على (أن لكل فرد الحق في اللجوء إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق السياسية التي يمنحها القانون له) , أما المادة العاشرة فقد أكدت على أن (جميع الأشخاص متساوون مع الآخرين في القضايا التي تُنظر أمام المحكمة)⁽⁹⁾.

أما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي يتكون من ديباجة و (53) مادة , فإن المادة (21) منه تنص على أن (يكون الحق في التجمع العلمي معترف به من قبل الدولة , ولا يجوز أن توضع قيود على ممارسة هذا الحق إلا تلك التي تُفرض طبقاً للقانون أو التدابير الضرورية لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام)⁽¹⁰⁾.

ثانياً :- الحقوق الاجتماعية :- إن أغلب علماء السياسة وكذلك الاقتصاد يعطون أهمية كبيرة في تعريفاتهم لمفهوم الحقوق الاجتماعية , وبالرغم من ذلك إلا أنه لا يوجد تعريف محدد للحقوق الاجتماعية , فالبحوث الأكاديمية تميز عموماً بين الحقوق الشخصية والحقوق الاجتماعية , لذا فيتغير مفهوم الحقوق الاجتماعية إلى الحقوق التي نصت عليها القوانين والمواثيق وعهود الدساتير الدولية التي عززت التماسك الاجتماعي وضمنت الحد الأدنى للعيش الكريم للإنسان , وهناك من يعرف الحقوق الاجتماعية بأنها الحقوق المصونة التي لا يتعدى عليها أحد والتي تُمنح على أساس المواطنة وليس على أساس الإنتاج , وكذلك عرفت الحقوق الاجتماعية بأنها الإعانات أو المساعدات في مجال الصحة والسكن والعمل والتعليم , والتي ترسم صورة رمزية للدولة⁽¹¹⁾ .

أما الدستور الفرنسي الصادر عام 1946م بيّن أن الحقوق الاجتماعية تتمثل في الحصول على فرص العمل والحق في حماية الأسرة والحق في حماية الصحة والحق في التضامن الوطني⁽¹²⁾ فالحقوق الاجتماعية تشمل حق المشاركة في حياة المجتمع الثقافية والمساوى في التمتع بالحقوق الاجتماعية والثقافية وبما فيها القضاء على الجهل , وحق رعاية الأسرة ورعايتها⁽¹³⁾ , وبشكل عام فإن الحقوق الاجتماعية لا يمكن فصلها عن الدولة كعنصر فاعل في تحقيقها , كدورها في التعليم والصحة والسكان والتشغيل⁽¹⁴⁾ , لذا يمكن القول بأن الحقوق الاجتماعية هي الحقوق التي أكدتها جميع الكتب السماوية والدساتير والمواثيق والإعلانات الدولية التي تعترف بحق الإنسان وحمائته لكي يرتقي الإنسان إلى أعلى مستويات العيش الكريم.

المبحث الثاني :- الحقوق السياسية والاجتماعية في الدستور العراقي 2005

إن العراق كسائر الدول الديمقراطية الأخرى له نظام سياسي , ولهذا النظام صفات ومميزات , وقد أقرت المادة (61/ أ) من قانون إدارة الدولة العراقية كتابة مسودة للدستور العراقي في موعد أقصاه 2005/8/15 وقد تبنت الجمعية الوطنية العراقية مسودة أو مشروع الدستور العراقي دون التصويت عليه تاركين للشعب الحكم عليه , وقد جرى استفتاء عام بتاريخ 2005/10/15 ودخل الدستور العراقي حيز التنفيذ في 2006/5/20 وحصل على 79% من أصوات الشعب العراقي , إذ يتكون الدستور من 144 مادة مقسمة على ستة أبواب وديباجة , وجاء في الباب الثاني فيه الحقوق والحريات.

المطلب الأول :- الحقوق السياسية في الدستور العراقي 2005

تعد الحقوق السياسية من أقدم أنواع الحقوق التي اهتمت بها الدساتير القديمة ولا تزال تحظى بأهمية كبيرة في الدساتير الحديثة , فهذه الحقوق تُقر للمواطنين فقط من دون الأجانب⁽¹⁵⁾.

أولاً :- حق المساهمة في الشؤون السياسية :-

نصت المادة (20) من دستور جمهورية العراق لعام 2005 وبشكل صريح على حق المساهمة في الشؤون العامة والحقوق المتنوعة منها بالقول للمواطنين رجالاً ونساءً , حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية , بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح , وكذلك كما أقر الدستور في المادة (5) بحق المساهمة بالقول (السيادة للقانون , والشعب مصدر السلطات , وشرعيتها يمارسها بالاقتراع السري العام المباشر وعبر مؤسساته الدستورية) . وحفاظاً على الحقوق الواردة في المواد أعلاه يؤكد الدستور على قضية بالغة الأهمية وهي

كيفية إسناد السلطة في الدولة , فنصت المادة (6) منه في أن (يتم تداول السلطة سلمياً , عبر الوسائل الديمقراطية المنصوص عليها في هذا الدستور⁽¹⁶⁾).

أما المادة (14) من الدستور العراقي فقد أكدت على مبدأ المساواة أمام القانون بالنص (العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي).

وتعد المادة (49) في الفقرة الأولى والفقرة الرابعة منها تجسيداً واضحاً بحق المساهمة السياسية بالنسبة للمواطن العراقي , إذ نصت الفقرة الأولى من المادة (49) على أن (يتكون مجلس النواب من عدد من الأعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة من نفوس العراق يمثلون الشعب العراقي بأكمله , يتم انتخابهم بطريقة الاقتراع العام السري المباشر , ويراعى تمثيل سائر مكونات الشعب فيه , وكذلك نصت الفقرة الرابعة من نفس المادة على (يستهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من عدد أعضاء مجلس النواب)⁽¹⁷⁾.

ثانياً :- حق تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات :-

إن حرية تأسيس الأحزاب السياسية هي إحدى ركائز النظام الديمقراطي , فلا يمكن أن يسمى النظام السياسي نظاماً ديمقراطياً من دون وجود الأحزاب السياسية , إذ تأخذ الأحزاب دور الوسيط بين السلطة والمجتمع , وتعد التعددية الحزبية إحدى دعائم الإرادة الشعبية , فإن معظم الدساتير تتضمن إدراج حرية إنشاء الأحزاب السياسية⁽¹⁸⁾ ومنها الدستور العراقي لعام 2005 قد كفل حرية تأسيس الأحزاب السياسية وأحال موضوع تنظيم تفاصيل حرية تأسيس الأحزاب إلى المشروع العادي , وقد ضمن الدستور العراقي حرية الانضمام إلى الأحزاب السياسية⁽¹⁹⁾ , إذ نص الدستور العراقي لعام 2005 في المادة (39) الفقرة الأولى منه على (حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية أو الانضمام إليها مكفولة , ويُنظم ذلك بقانون) , أما الفقرة الثانية من نفس المادة أعلاه تنص على (لا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى أي حزب أو جمعية أو جهة سياسية , أو إجباره على الاستمرار في العضوية فيها)⁽²⁰⁾.

ثالثاً :- حرية التعبير عن الرأي :-

إن حرية التظاهر والتعبير عن الرأي وحرية الصحافة والإعلام والنشر , تعد مقياساً أساسياً للنظم الديمقراطية في العالم , إذ يلاحظ أن أغلب دول العالم المتطورة من الناحية السياسية والاجتماعية وكذلك الاقتصادية تكفل الحريات آنفاً في دساتيرها , فيما يلاحظ أن الدول ذات الأنظمة السياسية المتسلطة والشمولية تمنع هذه الحريات أو تحذفها , ومنها النظام السياسي في العراق قبل عام 2003 , إلا أن الدستور العراقي لعام 2005 قد كفل هذه الحقوق والحريات في مواده , والمادة (38) من الدستور تنص على الآتي⁽²¹⁾ :-

1- حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل.

2- حرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر.

3- حرية الاجتماع والتظاهر السلمي , وتنظم بقانون.

أما المادة (37) فقد نصت في الفقرة ثالثاً على (أن تكفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني⁽²²⁾).

المطلب الثاني :- الحقوق الاجتماعية

إن الدستور العراقي لعام 2005 تضمن الحقوق الاجتماعية من أجل احترام الحقوق والحريات الاجتماعية لا بد أن يتم النص عليها في صلب الدستور , إذ يعد الدستور خير ضامن للحقوق الاجتماعية لأن النص عليها يضمن أيضاً عدم تجاوز سلطة الدولة عليها⁽²³⁾ , تأكيداً على ما سبق فقد تضمن الدستور العراقي لعام 2005 الحقوق والحريات الاجتماعية والتي سنبينها كالاتي :-

أولاً :- الرعاية الاجتماعية

فقد نصت المادة (29) أولاً :-

أ- على أن (الأسرة أساس المجتمع , وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والأخلاقية والوطنية)

ب- (تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة والشيخوخة , وترعى النشئ والشباب , وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم) وكذلك نصت الفقرة ثانياً من نفس المادة أعلاه على (أن للأولاد حق على والديهم في التربية والرعاية والتعليم , وللوالدين حق على أولادهم في الاحترام والرعاية , ولاسيما في حالات العوز والعجز والشيخوخة) , كما نصت الفقرة ثالثاً من نفس المادة على أن (يحظى الاستقلال الاقتصادي للأطفال بصورة كافية وتتخذ الدولة الإجراءات الكفيلة بحمايتهم) , أما الفقرة الرابعة من نفس المادة تنص على أن (تمنع كل أشكال العنف والتعسف في الأسرة والمدرسة والمجتمع)⁽²⁴⁾

وأكدت المادة (30) أيضاً على الرعاية الاجتماعية للأفراد , فقد نصت الفقرة الأولى على أن (تكفل الدولة للفرد والأسرة - وبخاصة الطفل والمرأة - الضمان الاجتماعي والصحي , والمعوقات الأساسية للعيش في حياة حرة كريمة , تؤمن لهم الدخل المناسب , والسكن الملائم , أما الفقرة ثانياً من نفس المادة نصت على أن (تكفل الدولة الضمان الاجتماعي والصحي للعراقيين في حال الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل أو التشرد أو اليتيم أو البطالة , وتعمل على وقايتهم من الجهل والحقوق والفاقة , وتوفر لهم السكن والمناهج الخاصة لتأهيلهم والعناية بهم , وينظم ذلك بقانون⁽²⁵⁾).

ثانياً :- الحقوق الصحية والبيئية :-

تعد العناية بالواقع الصحي والبيئي من أولويات الدول ذات النظم السياسية المتقدمة , فالدستور العراقي أكد في مواده على الحقوق الصحية والبيئية , إذ نصت المادة (31) من الفقرة الأولى على (أن لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية , وتعنى الدولة بالصحة العامة , وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية) , كما نصت الفقرة ثانياً من نفس المادة على أن (للأفراد والهيئات إنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة , وبإشراف من الدولة , وينظم ذلك بقانون)⁽²⁶⁾ , أما المادة

(32) نصت على أن (ترعى الدولة المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة , وتكفل تأهيلهم بغية دمجهم في المجتمع , وينظم ذلك بقانون)⁽²⁷⁾ , وكذلك المادة (33) من الدستور العراقي لعام 2005 أكدت على ضرورة توفير ظروف بيئية سليمة , إذ نصت الفقرة الأولى منها على أن (لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة) وكذلك الفقرة الثانية من نفس المادة نصت على أن (تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الإحيائي والحفاظ عليهما)⁽²⁸⁾.

ثالثاً :- الحقوق التعليمية والثقافية :-

يعد حق التعليم ورعاية المؤسسات الثقافية من الحقوق الأساسية التي أكدت عليها المواثيق والساتير الدولية, ومنها الدستور العراقي لعام 2005 فقد نصت المادة (34) في الفقرة الأولى على أن (التعليم عامل أساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة , وهو إلزامي في المرحلة الابتدائية , وتكفل الدولة مكافحة الأمية) , أما الفقرة الثانية من نفس المادة أعلاه نصت على (إن التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحلها), وكذلك الفقرة ثالثاً تنص على أن (تشجع الدولة البحث العلمي للأغراض السلمية بما يخدم الإنسانية, وترعى التفوق والإبداع والابتكار ومختلف مظاهر النبوغ) , أما الفقرة الرابعة من المادة (34) تنص على أن (التعليم الخاص والأهلي مكفول , وينظم بقانون)⁽²⁹⁾. كما نصت المادة (35) على أن (ترعى الدولة النشاطات والمؤسسات الثقافية بما يتناسب مع تاريخ العراق الحضاري والثقافي وتحرص على اعتماد توجهات ثقافية عراقية أصيلة)⁽³⁰⁾ , وكذلك المادة (36) نصت على أن (ممارسة الرياضة حق لكل عراقي , وعلى الدولة تشجيع أنشطتها ورعايتها , وتوفير مستلزماتها)⁽³¹⁾.

رابعاً :- حق العمل والملكية :-

يعد تأمين حق العمل وحماية الملكية من أهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لضمان مستوى معيشي لائق للفرد , ولتوفير فرص متكافئة للجميع , وحق العمل يعني الحق في المشاركة في إنتاج وخدمة أنشطة المجتمع الإنساني⁽³²⁾ , فقد أكدت أغلبية دساتير العالم ومنها الدستور العراقي لعام 2005 على هذا الحق , إذ نصت المادة (22) من الدستور العراقي لعام 2005 في الفقرة الأولى منها على (أن العمل حق لكل العراقيين بما يضمن لهم حياة كريمة) , أما الفقرة الثانية منها فقد نصت على أن (ينظم بقانون , العلاقة بين العمال وأصحاب العمل على أسس اقتصادية , مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية , وكذلك الفقرة الثالثة من نفس المادة على أن (تكفل الدولة حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية , أو الانضمام إليها , وينظم ذلك بقانون)⁽³³⁾ , أما حق الملكية وضرورة حمايتها من قبل الدولة أكدت عليها المادة (23) من الدستور بالنص على أن (الملكية الخاصة مصونه , ويحق للمالك الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها , في حدود القانون , وكذلك الفقرة ثانياً من نفس المادة أعلاه تنص على أن (لا يجوز نزع الملكية إلا لأغراض المنفعة العامة مقابل تعويض عادل , وينظم ذلك بقانون) , أما الفقرة الثالثة من نفس المادة :-

أ- على أن (للعراقي الحق في التملك في أي مكان في العراق , ولا يجوز لغيره تملك غير المنقول , إلا ما استثني بقانون .

ب- يحظر التملك لأغراض التغيير السكاني⁽³⁴⁾ , والمادة (24) من الدستور تنص على أن (تكفل الدولة حرية الانتقال للأيدي العاملة والبضائع ورؤوس الأموال العراقية بين الأقاليم والمحافظات , وينظم ذلك بقانون) .

خامساً :- الحرية الدينية :-

تعني اعتناق الفرد ما يؤمن به , وممارسة شعائره الدينية الخاصة به , دون أن يتعدى على الآخرين , وتعد الحقوق الدينية من أساسيات الحقوق الاجتماعية التي نص عليها الدستور العراقي لعام 2005 , إذ جاءت المادة (42) من الدستور على أن (لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة)⁽³⁵⁾ , أما المادة (43) نصت في الفقرة الأولى منها :-

أ- إتباع كل دين أو مذهب أحرار في ممارسة الشعائر الدينية , بما فيها الشعائر الحسينية.

ب- إدارة الأوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية , وينظم ذلك بقانون , أما الفقرة الثانية منها فقد نصت على أن (تكفل الدولة حرية العبادة وحماية أماكنها)⁽³⁶⁾.

المبحث الثالث :- واقع الحقوق السياسية والاجتماعية في العراق وفق دستور العام 2005

إن النظام السياسي في العراق بعد عام 2003 تأسس على الديمقراطية التوافقية المتمثلة بصراع الأحزاب والكتل السياسية فيما بينها التي انعكست سلباً على الواقع السياسي والاجتماعي في العراق , إذ بالرغم من تأكيد الدستور العراقي على الحقوق السياسية والاجتماعية فهو يعد الدستور الأول منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 الذي أكد على هذه الحقوق وبشكل صريح مقارنةً بالدساتير السابقة , إلا أن الواقع السياسي والاجتماعي في العراق قد ثبت عكس ذلك , وهذا ما نبينه في هذا المبحث :-

المطلب الأول :- واقع الحقوق السياسية في العراق

إن حق المساهمة (المشاركة السياسية) , تعد من أهم الحقوق السياسية , إذ شهد العراق بعد عام 2003 مشاركة سياسية (شعبية) , مما ولد الرغبة في أن يكون للمواطن صوت في العملية السياسية , إذ بالرغم من تأكيد الدستور العراقي على حق المشاركة السياسية إلا أن الواقع أثبت أنها لم تكن بالمستوى المطلوب , فقد شهدت العملية الديمقراطية الانتخابية العام 2005 إلى هذه اللحظة تراوح نسبة المشاركة للمواطنين ما بين الزيادة والنقصان , إذ إن العملية الديمقراطية في العراق بقيت ولمدة طويلة منذ إقرار الدستور لعام 2005 تقتصر إلى وجود قانون ينظم عمل الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات⁽³⁷⁾ , إذ لم تعكس الانتخابات التشريعية لعام 2005 الصورة الحقيقية للمجتمع العراقي بغياب المكون النسبي منها , أما انتخابات العام 2010 بالرغم من المشاركة الكبيرة فيها والتي بلغت 62% من الناخبين إلا أنها شهدت أيضاً تطبيقاً حقيقياً لإرادة الجماهير العراقية من خلال إقصاء الكثير من الشخصيات السياسية التي تستمتع بشعبية كبيرة , أما انتخابات 2018 فقد شهدت غياب الإرادة الشعبية العراقية وبشكل شبه تام , إذ بلغت نسبة المشاركة فيها 42% , فبالرغم من أن هذه النسبة مقبولة قانونياً إلا أنها مرفوضة شعبياً , فبالإضافة إلى تشكيك الكثير من المختصين بالشأن الانتخابي بنتائجها⁽³⁸⁾

إضافة إلى ذلك يمكن بيان الأسباب التي أدت إلى ضعف المشاركة في الانتخابات التشريعية بعد عام 2003 إلى (39) :-

- 1- غياب الرؤى الصحيحة عند الكتل السياسية والأحزاب في إدارة العملية السياسية في العراق بعد عام 2003.
- 2- لم يكن هناك دور للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات في صياغة القوانين الانتخابية الفعالة , مما أدى إلى صعوبة تفعيلها.
- 3- تأخير سن قانون الأحزاب السياسية المنظمة للعملية الانتخابية , مما ولد ضعف أداء العملية السياسية بشكل عام , والانتخابية بشكل خاص.
- 4- قيام الكيانات السياسية بتقديم مرشحين غير مؤهلين من ناحية قانونية , مما يمكن تسميتها (بالتزوير الانتخابي).
- 5- تشكيل مفوضية انتخابات على أساس طائفي وعرقي , مما أدى إلى ضعف ثقة الناخب بالمفوضيه.
- 6- إن التجربة الانتخابية في العراق بعد عام 2003 تعد تجربة حديثة , لذا يحتاج الناخب إلى تثقيف انتخابي مكثف , إلا أن ما يلاحظ ضعف دور الكيانات السياسية في هذا المجال.
- 7- ضعف الدور الأمني وحظر التجوال.

أما التداول السلمي للسلطة يشكل ضرورة في البلدان التي تتبنى العمل في مبدأ الديمقراطية والتعددية الحزبية, إذ لا يمكن أن تكون هناك تعددية حزبية وهي أساس النظام الديمقراطي في ظل احتكار السلطة , فيما يخص الواقع العراقي يعد عام 2003 فقد أكد الدستور العراقي لعام 2005 في المادة (61) منه على التداول السلمي للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية , ولكن هذا لم يكن سوى حبر على ورق , فقد شهد الواقع العراقي ظهور ظاهرتي التناحر والتخوين ما بين الأحزاب السياسية , وقد أدى هذا التناحر والتخوين ما بين الأحزاب إلى حد التصفيات الجسدية , وكذلك عدم وجود معارضة سياسية فعالة⁽⁴⁰⁾.

لذا أصبحت عملية التداول السلمي للسلطة في العراق مطلباً صعب المنال بسبب تمسك بعض القوى السياسية بالسلطة وتفضيلهم مصالحهم الخاصة على مصالح الشعب , وعدم إتاحة الفرصة للقوى السياسية الأخرى إلا بشكل شكلي بالرغم من وجود انتخابات ديمقراطية , فقد تم التشكيك بنزاهة هذه الانتخابات عدة مرات .

كذلك يستهدف الدستور العراقي حق المرأة , إذ جاء في (ف4م49) على أن (يستهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من عدد أعضاء مجلس النواب) إلا أن هذا النص بحسب بعض المختصين يتناقض مع ما ورد في المادة (14) من الدستور التي تنص على أن (العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي) فكيف تم الأخذ بمبدأ المساواة ثم التمييز بين المواطنين لبيت المرأة مواطنة ولها الحق في المساهمة في الحياة السياسية , وعليه كان من الأفضل ترك تقدير حجم شراكة المرأة وحجمها في مجلس النواب للشعب⁽⁴¹⁾. أما فيما يتعلق بالأقليات بالرغم من تأكيد الدستور العراقي على حقوقهم السياسية إذ

نصت المادة (49ف1) على أن يراعي مجلس النواب تمثيل سائر مكونات الشعب فيه ، فبالرغم من إعطاء حصة للأقليات في مقاعد البرلمان إلا أن دورهم في البرلمان كان دوراً شكلياً. إذ لم يكن لهم دور فعال للمشاركة في صياغة السياسة العامة للبلاد بسبب هيمنة الكتل الكبرى السياسية على مناصب الدولة ، إضافة إلى ذلك أن مقاعد الأقليات في البرلمان لا تتناسب مع نفوسهم. على سبيل المثال أن نفوس الأيزيديين في العراق بلغت الخمسمائة ألف نسمة ، إلا أن حصتهم في البرلمان العراقي مقعد واحد⁽⁴²⁾، وهذا ينافي ما أكدت عليه المادة (49) في الفقرة الأولى من الدستور العراقي.

تعد حرية تكوين الأحزاب السياسية إحدى الأسس التي ترتكز عليه سائر الحريات الفردية والجماعية الأخرى لكونها من أهم الحريات السياسية ؛ إذ أصبحت ضماناً مهمة لسائر الحريات الأخرى ، حيث تقوم الأحزاب السياسية في المجتمعات والنظم الديمقراطية بتعزيز دعامة حرية الرأي والتعبير بكل الوسائل ، وحرية تأسيس الأحزاب والجمعيات وحرية التعبير⁽⁴³⁾ ومنها الدستور العراقي لعام 2005 ، إذ جاء في المادة (38-39) منه تأكيد على حرية التعبير بكل الوسائل وحرية تأسيس الأحزاب والجمعيات ، أما من ناحية واقعة إلى الآن لم يشرع قانون بتنظيم حرية التعبير والتظاهر السلمي ، حيث لم ينجح البرلمان العراقي بمختلف دوراته في تشريع وتمير هذا القانون الذي شهد نقاشات حادة على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية ، إذ بقيت مسودة قانون حرية التعبير والتجمع التي كان لمنظمات المجتمع المدني دور كبير في دراستها وتنضيجها في خانة مجلس النواب ، وبقيت المادة (38) من الدستور بلا قانون خاص بتنظيمها ونفاذها ، إضافة إلى ذلك أن الدستور العراقي لعام 2005 قد قيد حرية التظاهر السلمي بقيدتين مرين وهما الآداب العامة والنظام العام ، حسب نص المادة (38) منه ، والمتعارف أن مثل هذين القيدتين أساساً لمقتل الحقيين المذكورين ، حيث يمكن أن تقوم السلطة التنفيذية باستغلالهما من أجل تعطيل حرية التظاهر السلمي والاجتماعي وحرية التعبير ، وذلك من خلال الإدعاء بأن التظاهرات الأخيرة التي شهدتها العراق قد تجاوزت الآداب العامة⁽⁴⁴⁾ ، ويمكن القول إن التظاهرات الأخيرة التي شهدتها العراق هي خير دليل على ذلك. أما فيما يخص حرية تكوين الأحزاب السياسية والجمعيات التي نص عليها الدستور العراقي لعام 2005 في المادة (39) الفقرة أولاً على (حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية ، أو الانضمام إليها ، مكفول ، وينظم ذلك بقانون) ، إلا أن قانون الأحزاب شهد تأخراً في إصداره مما أدى إلى فوضى في عمل الأحزاب السياسية ، إذ شهدت الساحة السياسية تناحراً كبيراً ما بين الأحزاب العامة لسوء تنظيمها ، وكثرة أعدادها ، إذ تستهدف الانتخابات دخول الكثير من الأحزاب السياسية فيها رغم عدم امتلاكها للشروط الواجبة في تأسيس الحزب ، وهذا ما أثر سلباً على واقع البيئة السياسية والاجتماعية⁽⁴⁵⁾.

وبعد عشر سنوات من إقرار الدستور العراقي صدر قانون الأحزاب السياسية وحمل الرقم (36) لسنة 2015 أما فيما يخص الجمعيات في العراق بالرغم من الدور الإيجابي الذي قامت به هذه الجمعيات في عدة نواحي سواء كانت سياسية أو اجتماعية ، إلا أنها شهدت بعض المعرفلات⁽⁴⁶⁾ أثرت على حرية عملها سلباً ، ويمكن إدراج هذه المعوقات بالآتي :-

1-تضييق مساحة عمل منظمات المجتمع المدني من قبل السلطات ، وضعف التشريعات الخاصة في عملها ، مما أدى إلى ضعف في فاعليتها.

2- سوء الأوضاع الأمنية أدى إلى الانعدام الشبه التام لنشاطاتها.

3- من المعوقات التي تواجه منظمات المجتمع المدني هي عملية تسجيلها , إذ إن دائرة تسجيل هذه المنظمات هي دائرة المنظمات غير الحكومية التابعة لأمانة مجلس الوزراء , وليست تابعة لوزارة شؤون المجتمع المدني , إذ كانت تابعة لوزارة التخطيط في بدايتها , وكانت عملية التسجيل سهلة , إذ بالرغم من صدور قانون المنظمات غير الحكومية من أمانة مجلس الوزراء عام 2010 إلا أن التعليمات لا تزال غير مقرة بشكلها النهائي في هذه الدائرة , وبهذا فإن عملية تسجيل منظمات المجتمع المدني يعيق من فاعليتها.

4- ومن المعوقات الأخرى لمنظمات المجتمع المدني تتمثل بصعوبة الانتقال بشرائح المجتمع العراقي من شرائح قبلية إلى شرائح مدنية , إذ إن الولاء للقبيلة أو العشيرة أدى إلى عدم انخراط الكثير من المواطنين إلى منظمات المجتمع المدني.

5- نقص الخدمات والتوزيع غير العادل للدخل , وارتفاع معدلات البطالة والفقر أدى إلى غياب الطبقة الوسطى في المجتمع , إذ شعرت الكثير من الفئات للتهميش والإقصاء , هذا من جانب , ومن جانب آخر غياب الدعم الحكومي للقطاع الخاص مما انعكس سلباً على عمل وبقاء منظمات المجتمع المدني.

المطلب الثاني :- واقع الحقوق الاجتماعية في العراق

إن الحقوق الاجتماعية هي من أهم الحقوق للأفراد لكونها لصيقة بالفرد منذ ولادته , لذا فإن أغلب دساتير دول العالم ذات النظام الديمقراطي قد أكدت عليها , ومنها الدستور العراقي لعام 2005 , إذ بالرغم من تأكيد الدستور عليها بيد أن الملاحظ هناك فجوة كبيرة ما بين نص الدستور وواقع العراق بعد عام 2005 , إذ أكد في المادة (29-30) على حق الأسرة , كما حقوق المرأة والطفل والشيخوخة وغيرها من الحقوق المرتبطة , فإن الدستور العراقي بتأكيد على هذه الحقوق قد واكب دساتير دول العالم ذات النظم الديمقراطية , إلا أن الواقع المرير قد كشف عكس ذلك , إذ يلاحظ في المواد (30-39) أنها لم تبين الأساليب التي يجب اعتمادها في حماية حقوق الطفل والمرأة والشيخوخة , إذ لم توزع على سن قوانين أو تحديد الجهات المسؤولة لحماية هذه الحقوق⁽⁴⁷⁾ إذ إن الأحداث التي مرَّ بها العراق بعد عام 2003 أدت إلى مقتل الآلاف من الأطفال والنساء والشيخوخ , ويرجع سبب ذلك إلى عدم إمكانية الدولة في توفير الحماية اللازمة للأسرة , وكذلك سوء الأوضاع الاقتصادية أدت إلى انهيار المنظومة الأسرية , فقد أرسل الآباء أبناءهم إلى العمل , مما أدى إلى زيادة نسبة الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية , ونقص الرعاية الصحية , والتسرب من التعليم , إضافةً إلى ذلك فإن عدم اهتمام الحكومات المتعاقبة بهذه الشريحة (الأطفال) أدى إلى استغلالهم من قبل الجماعات الإرهابية⁽⁴⁸⁾ , أما فيما يتعلق بحق المرأة والشيخوخة , على الرغم من ما أكده الدستور من حقوق للمرأة في العديد من مواده , إلا أن نسبة كبيرة من النساء حرمن من فرص التعليم والعمل وذلك بسبب سوء الأوضاع الأمنية , إضافةً إلى ذلك فإن المجتمع العراقي تغلب على صفة القبيلية , فقد عانت الكثير من النساء ظلاماً وتهميشاً بسبب التعصب القبلي , وكذلك عدم وجود قوانين فاعله للحد من انتهاك حقوق المرأة , وعلى الرغم من تأكيد الدستور العراقي على حقوق كبار السن , وضرورة رعايتهم إلا أن الحكومات المتعاقبة لم تهتم بشكل فعال بهذه الشريحة من المجتمع⁽⁴⁹⁾ .

أما ما يخص الواقع الصحي والبيئي , بالرغم من تأكيد الدستور على الحقوق الصحية والبيئية في العديد من مواده ولاسيما في مواده (31-32-33) , إلا أن نظام الرعاية الصحية في العراق يعاني من عجز كبير في التمويل , انعكس بشكل سلبي على طبيعة الخدمات المقدمة من قبل الدولة وشحتها وعدم كفايتها , إذ تميزت أغلب مستشفيات العراق لاستقبالها لأعداد من المرضى يفوق طاقتها الاستيعابية , ويرجع سبب ذلك إلى قلة الإنفاق الحكومي , إذ بلغت نسبة الإنفاق على القطاع الصحي في العراق 49% من مجموع الإنفاق الحكومي وهي نسبة غير كافية مقارنةً مع توصيات الصحة العالمية⁽⁵⁰⁾ . إن أغلب مستشفيات العراق والمراكز الصحية في الأفضية والنواحي , وكذلك القرى امتازت بقلة توفير المستلزمات الطبية , وبسبب ضعف الرقابة الصحية من قبل الحكومات المتعاقبة أدى ذلك إلى توجه الأفراد إلى العيادات الخارجية , وإن أغلب هذه العيادات امتازت بارتفاع أجورها , في حين أن اغلب أفراد المجتمع العراقي يعانون من قلة الدخل , وانعكس ذلك سلباً عليهم,وتعد من الأسباب الأخرى تردي الواقع الصحي في العراق , وعدم توفير الحماية الأمنية اللازمة للأطباء فقد شهد العراق بعد عام 2003 مقتل واختطاف الكثير من الأطباء مما أدى إلى هجرة نسبة كبيرة منهم إلى خارج العراق , وهذا بدوره أدى إلى تردي الخدمات الصحية في العراق⁽⁵¹⁾.

أما ما يتعلق بالواقع البيئي العراقي فبعد أن كانت أرض العراق تسمى (أرض السواد) لشدة خضرتها باتت هذه الأرض اليوم تعاني من اتساع المناطق الصحراوية , وباتت العاصمة بغداد وأغلب المدن العراقية تعاني من إهمال كبير , فقد ارتفعت معدلات التلوث في البيئة العراقية بسبب الانتشار الكبير لمصادر حرق الوقود وعوادم السيارات ومولدات الطاقة الكهربائية , من الأسباب الأخرى التي أدت إلى زيادة تلوث البيئة العراقية هي كثرة الحروب والسيارات المفخخة , دون وضع الحكومات المتعاقبة حداً لسياسة عامة ناجعة لمعالجة الواقع البيئي المتردي في العراق⁽⁵²⁾ .

أما فيما يخص الواقع التعليمي في العراق , بالرغم من تأكيد الدستور عليه في المادة (34) , إلا أن الواقع شهد عدة تحديات , إذ بالرغم من تأكيد الفقرة الأولى من المادة أعلاه على إلزامية التعليم في المرحلة الابتدائية ومكافحة الأمية , إلا أن الحكومات المتعاقبة بعد عام 2003 لم تبذل جهوداً كافية فيما أكدته الدستور , فالتعليم الابتدائي شهد انخفاضاً كبيراً في عدد الطلبة ولعدة أسباب منها (تسرب التلاميذ , انشغال الأطفال بأعمال أخرى وتركهم المقاعد الدراسية لسوء أوضاعهم الاقتصادية , وقلة المدارس الابتدائية , وعدم تهيئة المدارس بشكل يتوافق مع الجو الدراسي⁽⁵³⁾ .

أما فيما يتعلق بمكافحة الأمية فإن الحكومات المتعاقبة بعد عام 2003 قد بذلت جهوداً لمكافحتها , ولا يمكن أن يُنكر هذا الدور إلا أنه لم يكن بالمستوى المطلوب , فقد بلغ نسبة الأشخاص الذين تنطبق عليهم صفة الأمية بحوالي (6) مليون شخص , وهذه النسبة تعد مشكلة كبيرة لم يتم حلها من قبل الحكومات بشكل مقبول أو مرضي , إذ بسبب ضعف السياسات العامة للحكومات المتعاقبة تسرب الكثير من مراكز محو الأمية , أما فيما يخص التعليم المجاني الذي أكدت عليه المادة أعلاه في الفقرة الثالثة منها , إلا أنه لم يكن بالمستوى المطلوب أيضاً , إذ شهد العراق بعد عام 2003 هجرة الكفاءة التعليمية بسبب سوء الأوضاع الأمنية⁽⁵⁴⁾ , إضافةً إلى ذلك فإن هناك

نقصاً حاداً في المستلزمات المادية من أجهزة ومعدات ومختبرات وكتب ومصادر , وغياب الرؤى الإستراتيجية للقيادات المتعاقبة على إدارة التعليم⁽⁵⁵⁾.

أما فيما يخص التعليم الأهلي بالرغم من كفالة الدستور له , إلا أنه لم يكن بالمستوى المطلوب ولأسباب عدة منها (قلة وجود الكفاءة فيه , وتركيزه على الجانب المالي إذ إنه لم يهتم بالتنوع , فقد اهتمت الكثير من الكليات الأهلية بالكم , وكثير من الكليات الأهلية لم تمتلك أبنية مملوكة لها , وعدم الاستقرار في سياسة قبول الطلبة في الكثير من الجامعات والكليات الأهلية سنوياً⁽⁵⁶⁾). أما الواقع الرياضي في العراق , يعد إحدى المشكلات العامة في العراق , فبالرغم من تأكيد الدستور على رعاية النشاطات الرياضية وتوفير مستلزماتها , إلا أن الحكومات المتعاقبة لم تبذل جهوداً كبيرة في رعاية هذه الأنشطة الرياضية , فبعد عام 2003 شهدت الرياضة العراقية إقبالاً واسعاً من قبل الشباب , إلا أن الحكومات المتعاقبة لم توفر الأرضية المناسبة لتطوير الواقع الرياضي , منها قلة وجود الملاعب الكافية , وقلة وجود المراكز الثقافية الرياضية , إضافة إلى سوء الأوضاع الأمنية , أدت إلى عرقلة سير العملية الرياضية في العراق⁽⁵⁷⁾.

أما فيما يتعلق بالحقوق والحريات الدينية في العراق والتي أكد عليها الدستور , والتي تبنتها الحكومات المتعاقبة بعد عام 2003 , إلا أن العنف الذي قام به الإرهابيون والمتطرفون والعصابات الإجرامية فرض قيوداً على ممارسة الحريات الدينية , وشكّل تهديداً كبيراً للأقليات الدينية في العراق , وكذلك الأزمة الطائفية التي شهدتها العراق بما في ذلك الهجمات المتكررة على رجال الدين ودور العبادة , مما حجّم قدرة الأفراد على ممارسة شعائهم الدينية , فقد شهد العراق عام 2014 الانتكاسة الكبيرة للحريات الدينية في العراق من خلال احتلال تنظيم داعش الإرهابي العديد من محافظات العراق , فقد قام هذا التنظيم بعمليات القتل والسبي والتهجير على أساس ديني , فقد ذكرت المفوضية العليا للاجئين أن حوالي مليون ونصف المليون عراقي من الأقليات الدينية قد فرّوا خارج العراق بسبب بطش تنظيم داعش الإرهابي لهم , وأن حوالي (2) مليون عراقي نزحوا من منطقة إلى أخرى داخل العراق , وتقدر نسبة النازحين من الشيعة حوالي 59% في المناطق التي احتلها داعش الإرهابي⁽⁵⁸⁾.

الخاتمة :-

من خلال ما تقدم يمكن القول إن الدستور العراقي لعام 2005 تضمن الحقوق والحريات السياسية بشكل واضح وصریح , وفي هذا يعد الدستور العراقي لعام 2005 مواكباً للمواثيق والإعلانات الدولية ودساتير العالم للدول المتقدمة التي أكدت على الحقوق والحريات السياسية والاجتماعية , إلا أن الوضع الذي شهده العراق بعد عام 2003 من أزمات داخلية وخارجية وحدائث العملية الديمقراطية وانقسامات طائفية وعرقية على مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية , أحدثت فجوة كبيرة مابين نص الدستور المؤكد على الحقوق السياسية والاجتماعية والواقع العملي لهذه الحقوق , مما تقدم نستنتج ما يلي :-

1- يعد الدستور العراقي لعام 2005 من أهم الدساتير في تاريخ الدولة العراقية , والذي أكد على الحقوق السياسية والاجتماعية.

- 2-اكتنف الدستور العراقي لعام 2005 بعض النقص والقصور فيما يتعلق بالحقوق والحريات السياسية والاجتماعية , إذ إن الكثير من نصوصه جاءت عامة وغير محددة.
- 3-إن سوء الأوضاع الأمنية التي شهدتها العراق بعد عام 2003 , تعد المعوق الأكبر في تطبيق المواد الدستورية المتعلقة بالحقوق السياسية والاجتماعية.
- 4-ضعف الروح الوطنية لدى أصحاب القرار السياسي , انعكس سلباً على تطبيق الحقوق السياسية والاجتماعية.
- 5-ضعف الثقافة السياسية على المستويين السياسي والاجتماعي , أدى إلى تطبيق الحقوق السياسية والاجتماعية الواردة في الدستور العراقي لعام 2005.
- 6-إن الفترة التي أُصيغ فيها الدستور العراقي لعام 2005 هي فترة حرجة , إضافةً إلى غياب الوعي السياسي لدى أغلب المشرعين لهذا الدستور , مما أدى إلى عرقلة سير العملية الديمقراطية في العراق.

التوصيات :-

- 1-على المشرع العراقي أن يعيد النظر في صياغة بعض مواد الدستور المتعلقة بالحقوق السياسية والاجتماعية.
- 2-إنشاء مؤسسات ومراكز تُعنى بالوعي السياسي والاجتماعي لدى المواطن العراقي.
- 3-وضع سياسة عامة مناسبة للنهوض بالواقع التربوي والتعليمي والصحي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

قائمة المراجع

- (1) سجي الجمل , النظام الدستوري في الكويت , مع مقدمة في دراسة المبادئ الدستورية العامة , مطبوعات جامعة الكويت , 1971 , ص61.
- (2) أيرك برننت , ترجمة الدكتور محمد ثامر , مدخل للقانون الدستوري , مكتبة السهوري , منشورات زين الحقوقية , بيروت , 2012 , ص17.
- (3) د. عبدالعزيز نعيم , أصول الأحكام الشرعية ومبادئ علم الأنظمة , دار الأفاق للطباعة والنشر , مصر , 2001 , ص182.
- (4) طه حميد حسن , النظم السياسية والدستورية المعاصرة , رسمها وتطبيقاتها , مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية , بغداد 2013 , ص50.
- (5) طه حميد حسن , النظم السبائية والدستورية المعاصرة , أسسها ومكوناتها وتصنيفاتها , مصدر سبق ذكره , ص52 , وكذلك صبحي عودة محمد العادلي , مصادر الدستور في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي , دراسة مقارنة , مجلة رسالة الحقوق , جامعة كربلاء , العدد 2 , 2004 , ص22.
- (6) أيرك برننت , ترجمة محمد ثامر , مدخل القانون الدستوري , مصدر سبق ذكره , ص29.
- (7) طه حميد حسن , مصطلحات سياسية (الدستور والدستورية والدولة) , المجلة السياسية والدولية , الجامعة المستنصرية , العددان 31,32,2016 , ص3.
- (8) ياسر العلوي , معجم المصطلحات السياسية , معهد البحرين للتنمية السياسية , البحرين , 2014 , ص35.
- (9) يُنظر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المتاح على الموقع الإلكتروني www.uh.orh.
- (10) يُنظر المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المتاح على الموقع الإلكتروني www.refworld.org.
- (4) مهدي الشيباني , الحقوق الاجتماعية بين الدولة والمواطن في المجتمعات المعاصرة , جامعة الزيتونة , ليبيا , 2012 , ص9-10.
- (12) الدستور الفرنسي الصادر عام 1946.
- (13) رياض عزيز هادي , حقوق الإنسان (تطورهما - مضامينها - حمايتها) , شركة العاتك لصناعة الكتاب , بيروت , 2007 , ص71.
- (14) مهدي الشيباني , الحقوق الاجتماعية بين الدولة والمواطن في المجتمعات المعاصرة , مصدر سبق ذكره , ص11.
- (15) فاطمة الزهراء البتول , عبدالواحد خميس السامرائي , موقد في الدساتير العراقية من الحقوق المدنية والسياسية , مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية / العدد 4 , 2018 , ص15.

(16) يُنظر المادة (5) والمادة (20) من الدستور العراقي لعام 2005.
(17) يُنظر المادة (4) أو المادة (49) من الدستور العراقي لعام 2005.

- (18) غني حقير عطيه , ميسون طه حسين , قانون الأحزاب السياسية العراقي في ميزان الدستوريه (دراسة تحليلية) مجلة كلية الدراسات الإنسانية , جامعة الكفيل , العدد السادس , 2016 , ص 213
(19) زياد خلف نزال , الأحزاب السياسية وأثرها على النظام السياسي في العراق (دراسة في الحريات والحقوق) , مجلة تكريت للعلوم السياسية , جامعة تكريت , العدد (2) , 2015 , ص 197.
(20) يُنظر المادة (39) من الدستور العراقي لعام 2005.
(21) المادة (38) من الدستور العراقي لعام 2005.
(22) المادة (37) من الدستور العراقي لعام 2005.
(23) رسن حميد رشيد , الضمانات الدستورية للحقوق والحريات في الدستور العراقي لعام 2005 , مجلة جامعة بابل , جامعة بابل , العدد (3) , 2013 , ص 4.
(24) يُنظر المادة (29) من الدستور العراقي لعام 2005.
(25) يُنظر المادة (30) من الدستور العراقي لعام 2005.
(26) يُنظر المادة (31) من الدستور العراقي لعام 2005.
(27) يُنظر المادة (32) من الدستور العراقي لعام 2005.
(28) يُنظر المادة (33) من الدستور العراقي لعام 2005.
(29) يُنظر المادة (34) من الدستور العراقي لعام 2005.
(30) يُنظر المادة (35) من الدستور العراقي لعام 2005.
(31) يُنظر المادة (36) من الدستور العراقي لعام 2005.
(32) الحق في العمل , متاح على الشبكة العالمية , الانترنت على الموقع التالي are.m.wikipedia.org
(33) يُنظر المادة (22) من الدستور العراقي لعام 2005.
(34) يُنظر المادة (34) من الدستور العراقي لعام 2005.
(35) يُنظر المادة (42) من الدستور العراقي لعام 2005.
(36) يُنظر المادة (43) من الدستور العراقي لعام 2005.
(37) ياسين البتلاوي , الانتخابات العراقية رؤية تقييمية , مجلة العلوم السياسية , جامعة بغداد , العدد 41 , 2010 , ص 403.
(38) منى جلال عواد , النظم الانتخابية البرلمانية المعتمدة في العراق بعد عام 2003 , مجلة آداب الفراهيدي , جامعة تكريت , العدد 19 , 2019 , ص 10-14.
(39) غسان السعد , دور الكيانات السياسية في العملية الانتخابية (انتخابات مجلس النواب العراقي عام 2010 أنموذجا) , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , العدد 35 , 2011 , ص 28-32.
(40) فوزي حسين سلمان , مبدأ التداول السلمي للسلطة وآفاق تطبيقه في العراق , مجلة جامعة تكريت للحقوق , جامعة تكريت , العددان 2 - 190 , 2013 , ص 49.
(41) سحر كمال خليل , الحقوق السياسية في الدساتير العراقية , دراسة مقارنة لدستوري 1970-2005 , مجلة القضايا السياسية , جامعة النهرين , العدد 1,2012 , ص 20.
(42) سعد محمد حسن , الدور السياسي للأقليات في العراق بعد عام 2003 (دراسة حالة التركمان) مجلة الدراسات الدولية , تصدر عن مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية , جامعة بغداد , العدد 76 , 2019 , ص 249.
(43) غانم عبد دهش , المبادئ المؤسسة لحرية تكوين الأحزاب السياسية (دراسة مقارنة) , مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية , جامعة القادسية , العدد 4 , 2018 , ص 3-4.
(44) حيدر عبد النبي طولي , التنظيم القانوني لحرية التظاهر السلمي في العراق (دراسة قانونية مقارنة) , مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية , جامعة الأنبار , العدد 16 , 274-275.
(45) بدرية صالح عبدالله , قانون الأحزاب السياسية في العراق , المجلة السياسية والدولية , الجامعة المستنصرية , العددان 35-36 , 2017 , ص 963.
(46) حازم صباح حميد , سمية ادهام كاظم , منظمات المجتمع المدني في العراق (دراسة لمقررات وموقوفات العمل) , مجلة آداب الفراهيدي , جامعة تكريت , العدد 37 , 2019 , ص 457-459.
(47) مها بهجت يونس , الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الدستور العراقي لسنة 2005 , مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية , جامعة الكوفة , العدد 1 , لسنة 2017 , ص 120.
(48) عبير نجم عبدالله , حقوق الطفل في ظل الأزمات المجتمعية , مجلة البحوث التربوية النفسية , جامعة بغداد , العدد 133 , 2012 , ص 212.

- (49) إنعام عبدالرضا سلطان , حقوق المرأة في الدستور العراقي , مجلة كلية التربية الأساسية , الجامعة المستنصرية , العدد 86 , 2015 , ص 429-430.
- (50) سالم عبدالحسن رسن , مها كريم علي , الإنفاق الحكومي ودوره في تحقيق الأهداف الإنمائية للصحة في العراق , مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية , جامعة القادسية , العدد 3 , 2015 , ص 104.
- (51) صباح صاحب المنسوقي , تمويل الخدمات الصحية العامة في العراق (دراسة تحليلية للسنوات 2002-2014) , مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية , الجامعة المستنصرية , العدد 15 , 2018 , ص 184-185.
- (52) عبده جميل المخلاقي , التلوث البيئي – موت بطيء يهدد حياة العراقيين , متاح على الانترنت على الموقع الالكتروني WWW.DW.COM
- (53) محمد عباس نور الدين , التنشئة الاجتماعية للطفل , سلسلة المعرفة للجميع , العدد 1 , 1998 , ص 40.
- (54) مثال عبدالله العزاوي , الأمية والفقر (إشكاليات وحلول) , دراسة ميدانية في المجتمع العراقي , مجلة العلوم النفسية , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , العدد 3 , 2019 , ص 120.
- (55) أحمد عبدالرزاق سلمان , إصلاح التعليم العالي في العراق , مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية , جامعة الأنبار , العدد 13 , 2015 , ص 283.
- (56) أركان سعيد خطاب , التعليم الجامعي الأهلي (واقعه ودوره وسبل النهوض به) , مجلة البحوث التربوية والنفسية , جامعة بغداد , العدد 55 , 2017 , ص 204-205.
- (57) خالد القره غولي , الرياضة في العراق اليوم جزء من المشكلة العامة , متاح على الانترنت على الموقع التالي www.sotaliraq.com
- (58) تقرير مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة عن واقع الحريات الدينية في العراق بعد عام 2013 , متاح على الانترنت على الموقع الالكتروني iq.usembassy.gov

عنوان البحث

المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين

عريب خالد دوجان الختاتنه¹

¹ وزارة التربية والتعليم/ الأردن

بريد الكتروني: oraibalkhtatneh@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj336>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين المناخ التنظيمي والأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لعدة متغيرات كالمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة. قامت الباحثة باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الحكومية في محافظة العقبة الأردنية وتكونت عينة الدراسة من (398) استبانة من أصل (715) استبانة وزعت بطريقة الروابط الالكترونية نظراً لجائحة كورونا، وقد عولجت البيانات باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي وحزم البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss. وكان من أهم نتائج هذه الدراسة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين مجالات المناخ التنظيمي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة وبتغير المؤهل العلمي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين مجالات السلوك القيادي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة وبتغير المؤهل العلمي. وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات كان من أهمها ضرورة العمل بروح الفريق في البيئة المدرسية بحيث يتعاون المدراء مع المعلمين ضمن العمل الجماعي الواحد وذلك للارتقاء بالعملية التعليمية وتحقيق أهداف البيئة المدرسية وضرورة إجراء العديد من الدراسات المستقبلية حول موضوع المناخ التنظيمي وعلاقته بالسلوك القيادي في محافظات مختلفة في دولة الأردن وضرورة عقد الدورات التدريبية المكثفة للمعلمين لمواكبة التطورات.

RESEARCH TITLE**THE ORGANIZATIONAL CLIMATE AND ITS RELATIONSHIP TO THE LEADERSHIP STYLE OF PRINCIPALS OF BASIC PUBLIC SCHOOLS IN JORDAN'S AQABA GOVERNORATE FROM THE TEACHERS' POINT OF VIEW****Oraib Khaled Dogan El Khatatneh¹**

¹ 1 Ministry of Education/ Jordan
Email: oraibalkhatatneh@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj336>

Published at 01/03/2022**Accepted at 14/02/2021****Abstract**

This study aimed to know the relationship between the organizational climate and leadership style among the principals of basic public schools in the Jordanian governorate of Aqaba from the teachers' point of view, according to several variables such as educational qualification and number of years of experience.

The researcher adopted the descriptive analytical approach, and the study population consisted of public-school teachers in the Jordanian governorate of Aqaba, and the study sample consisted of (398) questionnaires out of (715) questionnaires distributed by electronic links due to the Corona pandemic, and the data were treated using descriptive statistics methods and statistical software packages for social sciences spss.

One of the most important results of this study was that there were no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0.05$) between the domains of organizational climate for principals of basic public schools in the Jordanian governorate of Aqaba from the teachers' point of view according to the variable number of years of experience and the educational qualification variable, and there were no differences Statistically significant at the significance level ($\alpha = 0.05$) among the areas of leadership behavior among principals of basic government schools in the Jordanian governorate of Aqaba from the teachers' point of view according to the variable number of years of experience and the educational qualification variable.

The study made several recommendations, the most important of which was the need to work in a team spirit in the school environment so that principals cooperate with teachers within one teamwork in order to advance the educational process and achieve the goals of the school environment and the need to conduct many future studies on the issue of organizational climate and its relationship to leadership behavior in different governorates in a country Jordan and the necessity of holding intensive training courses for teachers to keep pace with developments.

مقدمة

تعد العملية الادارية الجزء الأهم في اي منظمة سواء مدرسة او جامعة أو مؤسسة حكومية أو خاصة إذ تسهم الادارة بزيادة فعالية وكفاءة المنظمة وبالتالي فإن نوعية الادارة وجودتها تؤثر بشكل مباشر على التنظيمات الادارية وتطورها واستمرارها (الطويل،1998).

تسهم المؤسسات الأكاديمية التربوية في تطور المجتمعات الانسانية، وذلك بسبب أهدافها وأنشطتها التي تخدم المجتمع بشكل عام وتخدم العملية التعليمية بشكل خاص إذ تعتبر الإدارة التربوية هي نقطة الانطلاق في عملية تطوير التعليم (العجمي،2008).

يرتبط مفهوم المناخ التنظيمي ارتباطاً وثيقاً بالإدارة فالمناخ التنظيمي الذي يسود منظمة معينة يعمل على إعادة تشكيل سلوك أعضاء هذه المنظمة فهو رمز تفاعل الانسان مع البيئة التي يوجد فيها(أحمد،2008).

ان للإدارة المدرسية دور أساسي في التأثير على المناخ التنظيمي وخصوصاً مدير المدرسة ومروسيه حيث يعد المناخ التنظيمي وهو المناخ المدرسي السائد انعكاساً للمشاعر الايجابية والسلبية والمؤثرة بشكل أساسي على العملية التعليمية ولذلك وجدت الحاجة لوجود اداره مدرسيه قوية وفعاله ومؤثرة لزيادة الثقة المتبادلة بين المعلمين والطلاب واداره المدرسة لنجاح العملية التعليمية (جرادات، 1996).

تعتبر القيادة مفهوم هام لإقامة علاقات متزنة بين المدراء والعاملين في المنظمات فهي فن قائم بحد ذاته بين الافراد والجماعات لتحقيق جميع أهداف المنظمة (العجمي، 2008).

ان هناك تداخل قوي بين مفهوم القيادة والمناخ التنظيمي حيث تعمل القيادة على تحديد المناخ التنظيمي بشكل دقيق وكذلك الامر بالنسبة المناخ التنظيمي حيث يعتبر مؤثر هام في تحديد الفعالية القيادية وتأتي أهمية القيادة المدرسية في تحسين الأهداف المدرسية وبالتالي تحسين جودة المدرسة حيث تلعب القيادة التربوية دور أساسي في التأثير على أداء الطلاب والمعلمين والمدراء (العياصرة، 2003).

تبرز أهمية مدير المدرسة من خلال ما يقوم به من دور أساس في تطوير العملية التربوية، فهو بمثابة المسؤول التربوي الذي يعمل على تيسير الأمور الإدارية المختلفة والتي تعمل على استحداث بيئة تربوية ناجحة وبالتالي فإن السلوك القيادي لمدير المدرسة يعمل على تحديد طبيعة المناخ التنظيمي لأي مؤسسة تعليمية فهو القائد الذي يعرف كيف يوفر الانسجام والمناخ الصحي للعاملين، بالإضافة إلى توجيه كوادر المدرسة للارتقاء(المومني،2006).

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة في تحديد علاقة المناخ التنظيمي بالسلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين ، وذلك لخضوع المؤسسات التربوية للعديد من الانتقادات والتركيز عليها أكثر من باقي مؤسسات الدولة وذلك لأهميتها في تنشئة أجيال قادرة على خدمة المجتمع في المستقبل ، ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والملاحظة المباشرة لدى الباحثة والعمل في ميدان التعليم على مدى سنوات متتالية اتضح أن هناك اختلاف بالمناخ التنظيمي وعلاقته بالسلوك القيادي لدى مدراء المدارس

الحكومية، وبالتالي فإن هذا الاختلاف يجعل المهتمين يركزون على اختيار إدارة مدرسية لها قيادة تربوية ناجحة.

أسئلة الدراسة

1- ما المناخ التنظيمي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين؟

2- ما السلوك القيادي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين؟

أهداف الدراسة

- تحديد المناخ التنظيمي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.
- تحديد السلوك القيادي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.
- معرفة دور المتغيرات (المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة) في تحديد المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهميتها العلمية والعملية:

الأهمية العملية

وتظهر من خلال ما يلي:

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على علاقة المناخ التنظيمي بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.

تعمل هذه الدراسة على مساعدة وزارة التربية والتعليم في اتخاذ القرارات الهامة بما يخص علاقة المناخ التنظيمي بالأسلوب القيادي وذلك لتطوير العملية التعليمية ومخرجاتها.

الأهمية العلمية

تظهر هذه الأهمية من خلال تتبع الأدب النظري والدراسات السابقة التي تسعى إلى تحديد المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية على شكل إطار نظري ومنهجي.

فرضيات الدراسة

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تم اجراء هذه الدراسة في الفصل الدراسي الاول من العام 2021 / 2022.

الحدود المكانية: في المدارس الحكومية الاساسية في محافظه العقبة الأردنية.

الحدود الموضوعية: يتحدد موضوع الدراسة في تحديد المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.

الحدود البشرية: مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظه العقبة الأردنية.

مصطلحات الدراسة

المناخ التنظيمي: هو نوعية دائمة نسبياً للبيئة الداخلية التي يمر بها أعضاء المنظمة وتؤثر بالتالي على سلوكياتهم (Robertson, 2001).

التعريف الإجرائي: يقصد به الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات استبانة قياس المناخ التنظيمي وعلاقته بالسلوك القيادي المستخدمة في هذه الدراسة.

السلوك القيادي: هو السلوك الذي يسلكه القائد في أي موقف أثناء تحقيق هدف الجماعة، ويتم الاقتداء به في اتباع السلوك (Perkins, 1992).

التعريف الإجرائي: يقصد به الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات استبانة قياس المناخ التنظيمي وعلاقته بالسلوك القيادي المستخدمة في هذه الدراسة.

القيادة الديكتاتورية: هي القيادة التي تعطي الحق للقائد بتحديد الأعمال وتوزيع المهمات وإعطاء التوجيهات دون التشاور مع الأفراد المنفذين للعمل بمعنى أن هذه القيادة تقوم على التعصب والتمسك بالرأي (العيسى، 1999). القيادة الديمقراطية: هي القيادة التي يسعى القائد فيها إلى إيجاد الشروط الموضوعية التي تساعد الأفراد على أداء ما يريدون فعله بأنفسهم دون إكراه وتعصب وتتسم هذه القيادة بالحرية والاحترام المتبادل بين القائد وأتباعه (عبد الرحمن، 2001).

مدرء المدارس الحكومية: هم عبارة عن أفراد ما زالوا على رأس عملهم من كلا الجنسين سواء ذكور وإناث، يتم تعيينهم من قبل وزارة التربية والتعليم للعمل على ضبط المدرسة وإدارتها بالصورة المناسبة (سليمان، 2003).

الادب النظري والدراسات السابقة

المناخ التنظيمي

يعتبر المناخ التنظيمي مفهوم يرتبط بنوعية المنظمة وجودتها وهو يعبر عن كافة الظروف الداخلية والخارجية التي تحيط بالموظف أو العامل في أثناء عمله، وبالتالي تعمل على التأثير على سلوكياته وأفعاله وتشكل اتجاهاته نحو عمله ونحو المنظمة أو المؤسسة نفسها، كما يعمل على الكشف عن مستوى رضاه الموظف ومستوى أدائه (المعشر، 2000).

ويتضح من الدراسات السابقة أن المناخ التنظيمي له تأثير قوي على تعلم الطلاب، حيث من الممكن أن المعلم الذي يعمل في مناخ تنظيمي جيد أن يعكس هذا المناخ على طلابه بالإضافة إلى أن المناخ التنظيمي الإيجابي للمدرسة من الممكن أن يكون مقياساً جيداً لمدى دعم المدرسة للعاملين فيها، وتيسير التعلم الفعال، وتدعيم التوقعات الإيجابية نحو العمل بين المعلمين والتلاميذ والعكس صحيح (المومني، 2006).

خصائص المناخ التنظيمي الناجح (الدجاني، 1988):

- 1- يعمل على دعم السلوكيات الإيجابية للعاملين وذلك لتحقيق أهداف منظمة العمل.
- 2- تحديد دور كل عامل في منظمة العمل.
- 3- التحكم في سلوك العاملين وضبطه.
- 4- تنمية وتطوير سلوكيات وخبرات العاملين بما يحقق المنفعة لمنظمة العمل.
- 5- إجراء تقييم دوري لسلوكيات العاملين في المنظمة.

السلوك القيادي

السمات الشخصية للسلوك القيادي في علم النفس الاجتماعي:

على الرغم من أن السلوك القيادي في علم النفس الاجتماعي هي عملية جماعية أي يحتاج فيها القادة إلى أتباع، إلا أن أبحاث السلوك القيادي لها تاريخ طويل في التركيز على سمات القادة وحدهم التي تجعلهم فعالين أو قادة عظماء، لم يعد الاعتقاد في القرن التاسع عشر بأن القادة يولدون لا يصنعون رائجاً، فقد فشلت الأبحاث في العثور على جينات القائد العظيم. ومع ذلك فإن فكرة أن بعض الأشخاص لديهم شخصيات، بغض النظر عن اكتسابها والتي تهيئهم للسلوك القيادي الفعال في جميع المواقف، في حين أن البعض الآخر لا يفعل ذلك، قد جذبت اهتماماً بحثياً هائلاً في البحث النفسي التجريبي، خلصت مراجعة نهائية نُشرت في عام 2002 إلى أن ثلاثة من أبعاد الشخصية الخمسة الكبرى مرتبطة بالسلوك القيادي الفعال المتمثلة في الانبساط والانفتاح على التجربة والضمير، بشكل عام ومع ذلك لا تسمح الشخصية للناس بالتفريق بين السلوك القيادي الفعال وغير الفعال بشكل موثوق للغاية (شهادة، 2008)

القيادة التربوية

تعرف القيادة التربوية على أنها جميع الفعاليات والأنشطة الاجتماعية التي تهدف إلى جعل القائد عضو فعال في جماعة يهتم لمصالحها ويلبي جميع احتياجاتها ويحترم أفرادها ويسعى لتحقيق أهدافها وذلك عن طريق التفكير والتعاون في وضع الخطط وتوزيع المسؤوليات حسب الخبرات والامكانيات والاستعدادات، فالقيادة التربوية تعتمد بشكل رئيسي على جعل سلطة الجماعة ومصالحها لا تتعارض مع المصالح العامة فهي بذلك تعد المحرك الرئيسي للجماعة والأساس في ضبط سلوكها (العجمي، 2008).

أما بما يتعلق بمفهوم الإدارة المدرسية فهي مجموعة العمليات المعقدة التي يتم إجراؤها عن طريق العمل الجماعي التعاوني بقصد توفير المناخ الفكري والمادي الذي يساعد على دفع الهمم وبعث الرغبة في العمل النشط من أجل حل المشكلات وتذليل الصعاب حتى تتحقق أهداف المدرسة التربوية والاجتماعية (عابدين، 2004).

يؤثر المدير بصفته قائداً تربوياً في المدرسة التي يديرها وعلى جميع المعلمين، وبالتالي هو يتحمل المسؤولية في تحقيق الأهداف التربوية المطلوبة ويجني معهم النجاحات القابلة للتحقيق ويعتبر المدير مشرفاً على العملية التدريسية وعلى الموظفين وقائداً تدريسياً، وصانع القرار الأول ويقف مع هيئة التدريس لتطوير النظام التعليمي للمدرسة وقد تم تحقيق ذلك بالمحافظة على أفضل الممارسات المنهجية ومشارقتها مع المعلمين كما سعى المدير أيضاً إلى التأكد من أن معلميه قد تلقوا تدريباً في تلك الممارسات (Robertson, 2001).

أبرز مهام المدير (عابدين، 2004):

- 1) تحقيق الأهداف وربطها معاً.
- 2) تحقيق الانسجام والتوافق بين الهيئة التدريسية والطلاب.
- 3) تثبيت القيم الحميدة وإنشاء مجموعة من الإجراءات والرؤى لتحقيق أهداف المدرسة.
- 4) التحفيز المستمر لطاقتهم للعمل.
- 5) الإدارة والتخطيط وحفظ السجلات ورسم الإجراءات والتنظيم.
- 6) إعطاء مهام محددة لكل موظف في المدرسة.
- 7) إزالة العوائق التي تقف أمام تحقيق الموظفين لأهدافهم في المدرسة وتوفير الامكانيات المادية والمعنوية اللازمة لهم.
- 8) الاشراف ومراقبة سير العمل باستمرار.

مهام الإدارة التربوية:

- التخطيط: وهو عملية تهدف لمحاولة تحديد الخطط المستقبلية لتحقيق الأهداف المرجوة (فليه، 2005).
- التحفيز: وهي عملية تهدف إلى إثارة السلوكيات المرغوبة (الطويل، 1996).
- التقييم: وتعني التحقق المستمر من سير العملية التربوية على أكمل وجه (جرادات، 1996).
- التنسيق: وهو عملية ربط الأنشطة المختلفة في إطار متكامل للوصول للأهداف (Lopez, 1981).

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

هدفت دراسة جرادات (1996) والتي كانت بعنوان " دور مدير المدرسة الثانوية في تحسين المناخ التنظيمي من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين " الى تحديد دور مدير المدرسة الثانوية في تحسين المناخ التنظيمي من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين واستخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وعينة تكونت من 413 معلم ومعلمة و143 مشرف ومشرفة وتوصلت الدراسة الى أن علاقة المدير بالمسؤولين تلعب دوراً هاماً في تحسين المناخ التنظيمي من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين وأوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي تبحث في تحسين المناخ التنظيمي في المدارس.

هدفت دراسة العيسى (1999) والتي كانت بعنوان "العلاقة بين النمط القيادي لمديرات المدارس الحكومية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات في مدينة الرياض وبين مستوى الدافعية نحو العمل والروح المعنوية بين

المعلمات السعوديات العاملات معهن“ الى تحديد الأنماط القيادية التي تسود مديريات المدارس الحكومية الثانوية في مدينة الرياض ، واستخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة، وعينة تكونت من 646 معلمة و57 مديرة في الرياض وتوصلت الدراسة الى أنّ نمط القيادة الذي يسود مديريات المدارس الحكومية الثانوية في مدينة الرياض هو النمط التسلسلي ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الأكاديمي والنمط القيادي السائد.

هدفت دراسة أحمد (2008) والتي كانت بعنوان “واقع المناخ التنظيمي في المدارس الحكومية الثانوية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فيها“ الى معرفة نوع المناخ التنظيمي في المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال فلسطين واستخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة، وعينة تكونت من 639 معلم ومعلمة وتوصلت الدراسة الى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع المناخ التنظيمي يعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي والمؤهل العلمي ومكان السكن والعمر والخبرة.

الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة (Turan,1998) الى معرفة قوة العلاقة بين المناخ التنظيمي والالتزام التنظيمي للمعلمين، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة، وعينة تكونت من 372 معلم ومدير، وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المناخ التنظيمي والالتزام التنظيمي وأن المناخ التنظيمي مهم للالتزام المعلمين ولالإدارة، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تتعلق بالمناخ التنظيمي والالتزام التنظيمي للمدرء.

هدفت دراسة (Smith,1997) الى تحديد العلاقة بين معتقدات المعلمين للسلوك القيادي لمديري المدارس الثانوية والمناخ التنظيمي لمدارسهم، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة، وعينة تكونت من 9 مديرين و131 معلماً، وتوصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معتقدات المعلمين للسلوك القيادي لمديري المدارس الثانوية والمناخ التنظيمي لمدارسهم.

الطريقة والإجراءات

يصف هذا الفصل الطريقة والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في بحثها كتحديد مجتمع الدراسة وعينة الدراسة وأدوات الدراسة المستخدمة ووصف متغيرات الدراسة والطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات.

المنهجية العلمية

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لأنه يعمل على دراسة الظاهرة ما هي ويصفها وصفاً دقيقاً.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية، والذين كان عددهم (2884) معلم ومعلمة حسب احصائيات وزارة التربية والتعليم لعام (2022/2021) وموزعين في جميع مدارس محافظة العقبة الأردنية.

عينة الدراسة

تم الإجابة على (398) استبانة وزعتها الباحثة على مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من أصل (715) استبانة، وقد شكّلت (398) استبانة العينة النهائية للدراسة.

أداة الدراسة

اعتمدت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة.

الخطوات التي قامت بها الباحثة لتطوير الاستبانة وتصميمها:

- مراجعة الكتب والدراسات السابقة والمواقع الالكترونية التي تبحث في العلاقة بين المناخ التنظيمي والسلوك القيادي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية.
- البحث في الأطر النظرية التي ترتبط بموضوعي المناخ التنظيمي والسلوك القيادي.

إجراءات الدراسة

اتبعت الباحثة الخطوات التالية لإجراء هذه الدراسة وكانت كالآتي:

- استخدام الاستبانة أداة للدراسة.
- تحديد أفراد مجتمع الدراسة.
- الحصول على إذن موقع عليه من وزارة التربية والتعليم الأساسية في محافظة العقبة الأردنية.
- قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة على (715) معلم ومعلمة في المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية وتم استرجاع (398) منها صالحة للتحليل وهي التي شكّلت عينة الدراسة.
- إدخال البيانات الى الحاسوب وتحليلها على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها وكتابة التوصيات.

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة:

المؤهل العلمي: وينقسم الى (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا).

عدد سنوات الخبرة: وتنقسم الى (أقل من 4 سنوات)، ومن (4-8) سنوات، (وأكثر من 8 سنوات).

المتغير التابع:

يمثل المناخ التنظيمي وعلاقته بالأسلوب القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين.

المعالجات الإحصائية

تمت معالجة البيانات التي تم جمعها من الاستبانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
- مقياس ليكرت الخماسي.
- تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لفحص الفرضيات المتعلقة بالمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة.

نتائج الدراسة والمناقشة والتوصيات

النتائج التي تتعلق بالسؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: "ما المناخ التنظيمي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين؟"

وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات الاستبانة، واعتمدت الباحثة على المقياس التالي لتحديد المناخ التنظيمي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية، واستخدمت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي للحصول على النسب المئوية التالية:

درجة عالية جداً إذا كانت النسبة المئوية أكبر من 80%

درجة عالية إذا كانت النسبة المئوية 70% - 79.9%

درجة متوسطة إذا كانت النسبة المئوية 60% - 69.9%

درجة منخفضة إذا كانت النسبة المئوية 50% - 59.9%

درجة منخفضة جداً إذا كانت النسبة المئوية أقل من 50%

الجدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجالات المناخ التنظيمي لدى مدرّاء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين

الرقم	الترتيب في الاستبانة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الممارسة
1	3	الإدارة والتنظيم	4.35	0.45	84.2%	عالية جداً
2	1	الاتصال والتواصل	4.25	0.51	85%	عالية جداً
3	2	أعباء ظروف العمل	4.24	0.53	83%	عالية جداً
		الدرجة الكلية لمجالات المناخ التنظيمي	4.30	0.49	84%	عالية جداً

يبين الجدول (1) ان المتوسط الحسابي لمجالات المناخ التنظيمي لدى عينة من معلمي المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من قد بلغت (4.30) وبانحراف معياري قدره (0.49) للدرجة الكلية للمجالات، أما بالنسبة للدرجة الكلية لمجالات المناخ التنظيمي فلقد كانت درجة الممارسة عالية جداً حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى 84%.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى تركيز المدراء على شرح وتوضيح القوانين والأنظمة للمعلمين ومراقبة سلوكياتهم اليومية بشكل دوري وتطبيق القوانين والأنظمة المدرسية بشكل عادل، بالإضافة إلى السياسات التربوية الواضحة التي تنتهجها وزارة التربية والتعليم في الأردن من حيث التعليمات الإدارية والقوانين الصادرة عنها. النتائج التي تتعلق بالسؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني على: "ما السلوك القيادي السائد لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين؟"

وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للإجابة على فقرات الاستبانة وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجالات السلوك القيادي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين

الرقم	الترتيب في الاستبانة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الممارسة
1	2	السلوك الديمقراطي	4.10	0.48	81.3%	عالية جدا
2	3	السلوك الترسلّي	3.77	0.54	68.1%	متوسطة
3	1	السلوك الديكتاتوري	2.85	0.61	57.9%	منخفضة
		الدرجة الكلية لمجالات السلوك القيادي	3.57	0.54	69%	متوسطة

يبين الجدول (2) ان المتوسط الحسابي لمجالات السلوك القيادي لدى عينة من معلمي المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من قد بلغت (3.57) وبانحراف معياري قدره (0.54) للدرجة الكلية للمجالات ، ويتضح أن درجة الممارسة كانت عالية جدا على مجال (السلوك الديمقراطي) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (81.3%) ، في حين كانت درجة الممارسة متوسطة على مجال (السلوك الترسلّي) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (68.1%)، وكانت درجة الممارسة منخفضة على مجال (السلوك الديكتاتوري) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (57.9%).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن السلوك الديمقراطي سلوك يسعى إلى تحقيق الأمان للمعلمين ورفع الروح المعنوية لديهم في المدرسة بالإضافة إلى اهتمامه بتنظيم العلاقات الإنسانية ومراعاة جميع الاحتياجات أي أن طبيعة العمل في المدرسة قائمة على التعاون، بالإضافة إلى أن ممارسة السلوك الديكتاتوري جاءت منخفضة وذلك لنبذ هذا السلوك الذي يسعى إلى السيطرة على المعلم.

اختبار الفرضيات:

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير المؤهل العلمي". قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الثنائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي: الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات المناخ التنظيمي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير المؤهل العلمي

المجال	مستوى التعليم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الإدارة والتنظيم	دبلوم	98	4.12	0.39
	بكالوريوس	151	4.41	0.41
	دراسات عليا	49	4.16	0.60
الاتصال والتواصل	دبلوم	98	4.15	0.49
	بكالوريوس	151	4.09	0.60
	دراسات عليا	49	4.01	0.64
أعباء ظروف العمل	دبلوم	98	4.67	0.31
	بكالوريوس	151	4.12	0.39
	دراسات عليا	49	4.21	0.51
الدرجة الكلية للمجالات	دبلوم	98	4.29	0.33
	بكالوريوس	151	4.94	0.38
	دراسات عليا	98	4.79	0.34

يبين الجدول (3) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجالات المناخ التنظيمي لدى عينة من معلمي المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي قد بلغ (4.29) وانحراف معياري قدره (0.33) لمستوى الدبلوم ، ولمستوى البكالوريوس بلغ المتوسط الحسابي (4.94) والانحراف المعياري (0.34)، ولمستوى الدراسات العليا بلغ المتوسط الحسابي (4.79) والانحراف المعياري (0.34) وقد بلغ أعلى متوسط حسابي (4.67) وانحراف معياري قدره (0.31) في مجال أعباء ظروف العمل لمستوى الدبلوم ، بينما كان أقل متوسط حسابي (4.01) وانحراف معياري قدره (0.60) في مجال الاتصال والتواصل لمستوى الدراسات العليا، ولمعرفة درجة انطباق هذه النتائج على مجتمع الدراسة تم فحص الفرضية المتعلقة بمتغير المؤهل العلمي، والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (4): نتائج تحليل التباين الأحادي لمجالات المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الإدارة والتنظيم	بين المجموعات	1.144	2	0.527	1.92	0.34
	خلال المجموعات	125.033	290	0.479		
	المجموع	126.177	292			
الاتصال والتواصل	بين المجموعات	2.012	2	1.006	0.98	0.44
	خلال المجموعات	84.160	290	0.256		
	المجموع	86.172	292			
أعباء ظروف العمل	بين المجموعات	0.631	2	0.319	1.54	0.15
	خلال المجموعات	54.627	290	0.179		
	المجموع	55.258	292			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	0.564	2	0.281	2.336	0.42
	خلال المجموعات	34.983	290	0.128		
	المجموع	35.547	292			

يشير الجدول (4) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لمجالات المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير المؤهل العلمي.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن التأهيل التربوي في الإدارة المدرسية جيد بغض النظر عن المؤهلات العلمية ويعود ذلك إلى استحداث الدورات التدريبية باستمرار وقد ورشات عمل للمعلمين والاهتمام بهم وتوجيههم بشكل ملحوظ دون النظر إلى مؤهلهم العلمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المناخ التنظيمي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة". قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الثنائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات المناخ التنظيمي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجال	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المكافئات والتعزيز	أقل من 4 سنوات	100	4.80	0.61
	من (4-8) سنوات	118	4.12	0.50
	أكثر من 8 سنوات	180	4.23	0.52
التحفيز عبر التعامل	أقل من 4 سنوات	100	4.14	0.42
	من (4-8) سنوات	118	4.51	0.49
	أكثر من 8 سنوات	180	4.08	0.47
أنظمة الحوافز والترقيات	أقل من 4 سنوات	100	4.35	0.37
	من (4-8) سنوات	118	4.10	0.30
	أكثر من 8 سنوات	180	4.96	0.54
الدرجة الكلية للمجالات	أقل من 4 سنوات	100	4.48	0.51
	من (4-8) سنوات	118	4.45	0.48
	أكثر من 8 سنوات	180	4.37	0.52

الجدول (6): نتائج تحليل التباين الأحادي لفحص دلالة الفروق لمجالات المناخ التنظيمي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
المكافئات والتعزيز	بين المجموعات	0.996	2	0.498	3.029	0.312
	خلال المجموعات	145.043	290	0.484		
	المجموع	146.039	292			
التحفيز عبر التعامل	بين المجموعات	1.356	2	0.679	2.241	0.231
	خلال المجموعات	86.160	290	0.282		
	المجموع	87.516	292			
أنظمة الحوافز والترقيات	بين المجموعات	0.260	2	0.130	3.321	0.462
	خلال المجموعات	54.035	290	0.179		

			292	54.295	المجموع	
0.156	2.350	0.297	2	0.594	بين المجموعات	الدرجة الكلية للمجالات
		2.125	290	39.985	خلال المجموعات	
			292	40.575	المجموع	

يشير الجدول (6) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين مجالات المناخ التنظيمي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن عدد سنوات الخبرة لا يؤثر في المناخ التنظيمي حيث التطور التكنولوجي السريع وحداثة المعلومات والمعرفة التي يكتسبها المعلم الجديد في الخدمة لا تقل أهمية عن المعلمين القدماء وذلك بسبب سعي المعلمين الجدد إلى إثبات جدارتهم في التعليم وانهم لا يقلون كفاءة عن القدماء.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير المؤهل العلمي " قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الثنائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات السلوك القيادي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير المؤهل العلمي

المجال	مستوى التعليم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السلوك الديمقراطي	دبلوم	98	4.55	0.38
	بكالوريوس	151	4.41	0.42
	دراسات عليا	49	4.18	0.52
السلوك الترسلّي	دبلوم	98	3.17	0.49
	بكالوريوس	151	3.87	0.60
	دراسات عليا	49	3.22	0.64
السلوك الديكتاتوري	دبلوم	98	2.99	0.33
	بكالوريوس	151	2.92	0.42
	دراسات عليا	49	2.87	0.59
الدرجة الكلية للمجالات	دبلوم	98	3.95	0.33
	بكالوريوس	151	4.01	0.45
	دراسات عليا	98	4.11	0.55

الجدول (8): نتائج تحليل التباين الأحادي لمجالات السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
السلوك الديمقراطي	بين المجموعات	2.211	2	1.101	1.88	0.34
	خلال المجموعات	130.033	290	0.765		
	المجموع	132.244	292			
السلوك الترسي	بين المجموعات	2.632	2	1.332	0.73	0.44
	خلال المجموعات	99.230	290	0.653		
	المجموع	101.862	292			
السلوك الديكتاتوري	بين المجموعات	3.631	2	1.862	1.67	0.15
	خلال المجموعات	50.605	290	0.169		
	المجموع	54.236	292			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	2.112	2	1.003	2.904	0.42
	خلال المجموعات	44.761	290	0.231		
	المجموع	46.873	292			

يشير الجدول (8) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لمجالات السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن نوعية العمل الإداري في المدارس والذي يهدف إلى الارتقاء بعملية التعليم وتحسينها وتطويرها بغض النظر عن المؤهل العلمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في السلوك القيادي لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة".

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات السلوك القيادي لدى مدرّاء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجال	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السلوك الديمقراطي	أقل من 4 سنوات	100	3.45	0.52
	من (4-8) سنوات	118	4.23	0.57
	أكثر من 8 سنوات	180	3.98	0.58

0.44	4.34	100	أقل من 4 سنوات	السلوك الترسلّي
0.61	4.62	118	من (4-8) سنوات	
0.48	3.91	180	أكثر من 8 سنوات	
0.45	3.38	100	أقل من 4 سنوات	السلوك الديكتاتوري
0.39	4.26	118	من (4-8) سنوات	
0.51	4.11	180	أكثر من 8 سنوات	
0.55	4.63	100	أقل من 4 سنوات	الدرجة الكلية للمجالات
0.43	3.45	118	من (4-8) سنوات	
0.52	3.44	180	أكثر من 8 سنوات	

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي لمجالات السلوك القيادي لدى مدرّاء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
المكافئات والتعزيز	بين المجموعات	2.110	2	1.55	2.432	0.322
	خلال المجموعات	145.043	290	0.552		
	المجموع	147.153	292			
التحفيز عبر التعامل	بين المجموعات	1.221	2	0.610	2.456	0.123
	خلال المجموعات	84.160	290	0.442		
	المجموع	85.381	292			
أنظمة الحوافز والترقيات	بين المجموعات	0.260	2	0.120	3.906	0.459
	خلال المجموعات	53.035	290	0.189		
	المجموع	53.295	292			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	1.108	2	0.278	1.353	0.342
	خلال المجموعات	35.111	290	2.732		
	المجموع	36.219	292			

يشير الجدول (10) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين مجالات السلوك القيادي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة العقبة الأردنية من وجهة نظر المعلمين وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة في الدرجة الكلية للمجالات. وتغزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن عدد سنوات الخبرة لا تؤثر على عمل الموظف حيث أن الموظف الجديد يعطي بكفاءة ويقوم بعمله على أكمل وجه أما الموظف الأقدم فيعمل ضمن روتين العمل المعتاد لذلك يخدم كلاهما أهداف البيئة المدرسية بشكل دقيق.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات منها:

- 1- ضرورة العمل بروح الفريق في البيئة المدرسية بحيث يتعاون المدرء مع المعلمين ضمن العمل الجماعي الواحد وذلك للارتقاء بالعملية التعليمية وتحقيق أهداف البيئة المدرسية.
- 2- ضرورة إجراء العديد من الدراسات المستقبلية حول موضوع المناخ التنظيمي وعلاقته بالسلوك القيادي في محافظات مختلفة في دولة الأردن.
- 3- عقد الدورات التدريبية المكثفة خلال أسابيع الدوام بواقع دورة واحدة على الأقل أسبوعياً وذلك ليوكب المعلم التغييرات التكنولوجية الحديثة بما يخدم البيئة المدرسية.
- 4- ضرورة الاهتمام بأساليب القيادة والسلوكيات القيادية التي يتبعها مدرء المدارس.
- 5- ضرورة التركيز على تطوير البيئة المهنية لمدرء المدارس عن طريق تكثيف ورشات العمل وذلك لتوفير مناخ تنظيمي ملائم لهم ليؤثر بصورة إيجابية على السلوكيات القيادية.

المراجع العربية

- أحمد، فاطمة. (2008). "واقع المناخ المنظمي في المدارس الحكومية الثانوية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فيها". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- جرادات، محمد. (1996). "دور مدير المدرسة الثانوية في تحسين المناخ التنظيمي من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين". (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
- الدجاني، سهيلة. (1988). "العلاقة بين أبعاد المناخ التنظيمي ومشاركة أعضاء هيئة التدريس في اتخاذ القرارات بكليات المجتمع في الاردن". (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاردنية، عمان، الأردن.
- سليمان، عادل محمود محمد (2003). الرضا الوظيفي وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها في محافظات فلسطين الشمالية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- شحاده، رائف. (2008). "العلاقة بين أنماط السلوك القيادي وأنماط الاتصال لدى الإداريين الأكاديميين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الطويل، هاني. (1998). الإدارة التربوية والسلوك المنظمي، سلوك الأفراد والجماعات في التنظيم. ط 2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عابدين، محمد. (2004). الإدارة المدرسية الحديثة. مكتبة دار الشروق، عمان، الأردن.
- عبد الرحمن، ميساء. (2001). "الأنماط القيادية السائدة لدى الإداريين الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- العجمي، محمد. (2008). القيادة التربوية الإشراف التربوي الفعال والإدارة الحافزة. دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.
- العياصرة، علي. (2003). "الأنماط القيادية لمديري المدارس الثانوية العامة ودافعية المعلمين العيسوي، إيمان. (1999). "العلاقة بين النمط القيادي لمديرات المدارس الحكومية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات في مدينة الرياض وبين مستوى الدافعية نحو العمل والروح المعنوية بين المعلمات السعوديات العاملات معهن". رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- فليه، فاروق وعبد المجيد، السيد. (2005). السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- المعشر، زياد. (2000). "المناخ التنظيمي في الجامعات الأردنية" دراسة مقارنة بين الجامعات الرسمية والخاصة لبعض أنماط المناخ التنظيمي السائدة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس" -مجلة جامعة دمشق، المجلد (17)، العدد (11)، ص: 299
- المومني، واصل. (2006). المناخ التنظيمي وإدارة الصراع في المؤسسات التربوية. دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- نحو مهنتهم كمعلمين في وزارة التربية والتعليم في الأردن". رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية

- Lopez, A. (1981). Effects of Sex Differences on Leadership Styles and Probable Effectiveness Principals as Perceived by Themselves and their Teachers. **Unpublished Ed. D. Dissertation**, Brigham Young University.
- Perkins, C. M. (1992). A study to investigate experienced teacher's perception of their principal's leadership style. **Dissertation Abstracts International**, 52 (12), 7171- A.
- Robertson, L. (2001). The relationship of communication style of public school's principles in West Virginia and their school's climate to student achievement, **Dissertation Abstracts International**. (A), 61, 4634.
- Smith, P.A. (1997). A study of the relationship between teacher's perceptions of the leadership behaviors of principals and the organization climate in secondary school of Alabama. **Dissertation Abstract international**, 62 (9), P.2946.
- Turan, S. (1998). "A study of organizational climate and organizational commitment in human organization" **.Dissertation Abstract International**, 5(4), 1038A

عنوان البحث

جهود المنظمات الدولية في تطوير مبادئ ومعايير الرقابة على الأداء في ظل أزمة كورونا (كوفيد - 19)

مجاهد محمد المعافا¹

1 كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس - المغرب .

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj337>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تبدل المنظمات الدولية المتخصصة في مجال الرقابة على القطاع العام مثل (الأنثوساي، الأرابوساي، الأوسوساي، وغيرها..)، ووفقا للاتفاقات المبرمة، جهودا كبيرة في مساعد الأجهزة العليا في الدول الأعضاء من خلال إقرار واعتماد المعايير والمبادئ والتوجيهات وبالتالي ما تقدمه من معايير ومبادئ تسترشد بها الأجهزة العليا للرقابة في الدول الأعضاء هي مهمة وهي خلاصة تجارب دولية.

من خلال هذا البحث حاولنا طرح والتحليل للمعايير والمبادئ المقدمة من المنظمات الدولية في مجال الرقابة على الأداء وهي كثيرة ومتنوعة، وتم طرح والتحليل لتلك المعايير وملائمتها في ظل جائحة كورونا وهل قدمت تلك المنظمات معايير تتناسب مع ظروف وخصوصيات الجائحة وأهمية الانخراط مع التوجهات العالمية من طرف الأجهزة العليا للرقابة والعمل على تحديث تلك الآليات المنهجية من داخلها.

وقد خلص البحث في هذا الجانب إلى:

إن المنظمات الدولية العاملة في مجال الرقابة، ومن خلال العمل الحثيث قدمت جملة من المعايير، التي يمكن أن يعتد بها من طرف الأجهزة الرقابية والتعامل معها بشي من الإيجابية في الواقع العملي، في ظل الحالة الطارئة التي يمر بها العالم وهذا بدوره يزيد على كاهل تلك المنظمات ببذل جهود أكبر في تنسيق التجارب الدولية المتقدمة وبلورتها في مشاريع ومقترحات يمكن للدول النامية الاستفادة منها.

كما يمكن لأجهزة الرقابة العليا في جميع دول العالم أن تطور من أداءها الرقابي وتطوير ممارستها الرقابية في المجالات الرقابية الحديثة، وذلك عن طريق دراسة تلك الإعلانات والمعايير وإسقاطها على الأعمال الرقابية التي تقوم بتأديتها وتنفيذها، ومن ثم الخروج بخلاصات تساعدها على تطوير قدراتها الرقابية وتفعيل مخرجاتها وتجويد تقاريرها الرقابية.

ويوصي البحث بالتالي:

1. العمل على إعطاء الأولوية لسلامة الناس، والعاملين في الخط الأمامي، وموظفي التدقيق والكيانات الخاضعة للتدقيق .
2. – رفع مستوى الوعي بين أصحاب المصلحة حيال مخاطر أنشطة الطوارئ استنادا على نتائج التدقيقات والتجارب المماثلة للأزمات السابقة.
3. التركيز على القطاعات الحكومية الأكثر خطراً في تكثيف الجهود الرقابية، والتي من شأنها ووفق لنتائج الأزمة ضرورة الرقابة المستمرة عليها.
4. تحديث خطط الرقابة على الأداء وفقا لخصوصيات المرحلة وتبني الرقابة عن بعد بشكل مكثف.
5. الاستفادة من معايير الرقابة الداخلية، وتقييم جودة الأداء داخل القطاعات.
6. بذل جهود أكثر في إعادة النظر في المعايير بما يتناسب مع ظروف الجائحة ومتطلبات الكفاءة والاقتصاد والفعالية.

تقديم

رقابة الأداء والتقييم العمومي تشكل إحدى الآليات المركزية لتكريس حق المواطن في الاطلاع على طريقة استخدام الأموال العمومية، باعتبار ذلك حق من حقوق الإنسان، كما جاء مثلا في إعلان حقوق الإنسان والمواطن، حيث نص على: " للمجتمع الحق في مطالبة المدير العمومي تقديم الحسابات عن إدارته⁽¹⁾ .

حيث اتضح عدم كفاية الأساليب التقليدية للرقابة التي تقوم على أسس محاسبية، مما أدى إلى ظهور اتجاهات نظرية أخرى للرقابة المالية العمومية بالإضافة إلى الفحص والتدقيق، أهمها المراقبة أو الرقابة الشمولية التي حاولت تجاوز المفهوم الكلاسيكي للرقابة، وهي محاولة للأخذ بعين الاعتبار مختلف الأبعاد المكونة للفعل الرقابي، والمتمثلة في توجيه الرقابة نحو ما تفرضه التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث يبرز الاتجاه الشمولي وبشكل جيد من خلال النظريات والمفاهيم الرقابية كنظرية التدبير المندمج والمقرب التقييمي للسياسات العمومية⁽²⁾ .

لهذا، نجد أن التقنيات المستعملة في التدقيق المندمج متنوعة ومتعددة الكفاءات والتخصصات، تهدف بالضرورة إلى تقييم موضوعي، مرتبط بالكيفية التي يقوم بها الجهاز التنفيذي من خلالها بمهامه الإستراتيجية أو غيرها من تخطيط وتنفيذ ومراقبة وتقييم ومتابعة لخدمة الاقتصاد وتحقيق الفعالية والنجاعة، سواء في الاستخلاص أو في استعمال الأموال العامة.

للتذكير، تهدف الرقابة على الأداء إلى تحقيق الاقتصاد والكفاءة أو النجاعة والفعالية وتعني قاعدة الاقتصاد في إحدى جوانبها تقليص تكاليف الموارد، أو استعمال مداخل الدولة المرصودة لنشاط معين (المدخلات) للمستخدمين الثابتين مع مراعاة الجودة، أما قاعدتي النجاعة والفعالية فترمي الأولى منها إلى المواءمة بين (المخرجات) أي البضائع أو الخدمات والموارد (المدخلات) المستعملة لإنتاجها، من هذه الزاوية ترتبط النجاعة بشكل وثيق بمفهوم "الإنتاجية"، أما الثانية فتفيد الإجراء الذي يسمح بتحقيق الأهداف المرسومة⁽³⁾ .

ويعمل الفاعلين في مسلسل الرقابة على الأداء ومن ضمنهم، الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة أو كما يطلق عليها في بعض الدول المحاكم المالية والتي تتولى - بموجب المرجعية القانونية المؤطرة لها - ممارسة عدة مهام واختصاصات من بينها إختصاص الرقابة على الأداء.

وعليه أن الدور المنوط بهما والمتأصل من واقع الدستور والقانون في كافة الظروف والحالات بما فيها العمل المستمر في ظل وقع الأزمات العالمية وكما هو اليوم مع جائحة كوفيد 19، بحاجة إلى الانخراط مع التوجهات العالمية والتجارب الدولية التي تتبناها المنظمات الدولية المتخصصة (الأنتوساي⁽⁴⁾، الأرابوساي⁽⁵⁾، الأوسوساي⁽⁶⁾، وغيرها..)، والعمل على تحديث تلك الآليات المنهجية والمعايير الدولية التي تسعى المنظمات على تذليل الصعوبات ومواجهة الازمات والحالات الطارئة، وتقديم المشورات للأجهزة العليا في الدول الأعضاء.

وبناءً على ما سبق فإن الإشكالية المحورية للموضوع حول مدى كفاية المعايير الدولية المتبعة في الرقابة على الأداء لمواجهة الازمات أو الحالات الطارئة، وما إذا قدمت تلك المنظمات من جهود تعزز دورها في

ظل جائحة كورونا؟

وسيتم معالجة هذه الإشكالية من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الدور والأهمية لجهود المنظمات الدولية

المطلب الثاني: التدابير الاستثنائية في ظل الجائحة والدروس المستفادة منها.

المطلب الأول: الدور والأهمية لجهود المنظمات الدولية

تمثل الجهود التي تقدمها المنظمات الدولية خلاصة تجربة ودراسات علمية، لها أثر على الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في حل مشاكل أدائها، ومعرفة التجارب المتبادلة والخبرات وعمل نماذج حل فعالة من خلال الإعلانات التي تصدر منها، والتي تلتزم بها الأجهزة العليا في الدول المشتركة للارتقاء بالعمل الرقابي.

كما تهدف المنظمات إلى تمكين الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية من مساندة حكوماتها المعنية، من أجل تحسين مستوى الأداء، وترسيخ مبادئ الشفافية والمساءلة، ومكافحة الفساد، والنهوض بالدور المطلوب من الحكومات في ظل الأزمات والطوارئ، وقد عملت تلك المنظمات على تشجيع تبادل وجهات النظر والأفكار، والخبرات والدراسات والبحوث في ميادين الرقابة المالية العليا⁽⁷⁾.

الفقرة الأولى: المعايير الدولية للرقابة على الأداء

أصبحت ثقافة الرقابة على الأداء وتقييم الأداء الحكومي ضرورة ديمقراطية للشعوب، ووسيلة غير قابلة للتعويض، في عقلنة التدبير العمومي⁽⁸⁾، وتفعيل الحكامة، وتعتبر الرقابة على الأداء أحد المرتكزات الأساسية ضمن هياكل الأجهزة العليا للرقابة، والتي من خلالها يمكن تطوير الجهات الحكومية، وتلعب المعايير الدولية أهمية كبيرة في تنظيم ومنهجه تنفيذ الرقابة على الأداء في الواقع العملي من طرف الأجهزة العليا الرقابية.

وقد كان للمنظمات الدولية وعلى رأسها الانتوساي دورا كبيرا في إبراز أهمية الرقابة على الأداء، كأحد المناهج الحديثة، التي تمكن الأجهزة الرقابية في ترشيد المال العام، وترفع من كفاءة استخدامه، وهذا راجع بالأساس لهيمنة التيار الأنجلوسكسوني داخل أروقتها، والذي يعتبر سابقا لبعض التجارب الممارساتية الناجمة في هذا الشأن، كما هو الحال بالنسبة لمكتب المحاسبة الأمريكي⁽⁹⁾.

وقد لعبت هذه المنظمات دورا مهما في تطوير واستحداث الأساليب الفنية والعلمية الكفيلة بالرفع وتنمية قدرات تلك الأجهزة في المجالات الإدارية والفنية والرقابية، وأصدرت العديد من القواعد والإرشادات الدولية في العديد من المؤتمرات والمحافل الدولية وخصوصا في مجال تطوير مناهج العمل الرقابي في المجالات الرقابية الحديثة وبالتحديد في تقنين رقابة الأداء وتنظيم آلياتها ومناهجها ووسائلها الرقاب⁽¹⁰⁾، وفي مواجهة كل الظروف التي تعمل فيها الرقابة سواء كانت عادية أو طارئة.

وورد تعريف في المؤتمر الدولي الثاني عشر لهيئات الرقابة العليا المنعقد في سدني عام 1995م بأن رقابة الأداء "عبارة عن فحص موضوعي للأداء المالي والعملي للمؤسسة أو برنامج أو نشاط أو وظيفة ما يوجه نحو تحديد ما إذا كانت هناك فرص لزيادة مدى الاقتصاد والكفاءة والفعالية، والهدف هو التوصل على أساس

منطقي يمكن التحقق منه لمقارنة ما يجري تنفيذه بالفعل، ومدى حسن التنفيذ بالمخطط والسياسات والمقاييس، والأهم من ذلك فهم أسباب الانحرافات السلبية، والإيجابية من هذه الخطط والسياسات والمقاييس".⁽¹¹⁾

وتتضمن السلة المتكاملة للمعايير الدولية جملة من المبادئ والمعايير من ضمنها معايير الرقابة على الأداء، حيث يوفر المعيار ISSAI300⁽¹²⁾ الإطار العام والمبادئ العامة على طبيعة وعناصر تدقيق الأداء، كما يصف المعيار ISSAI/3000 ميزات ومبادئ التدقيق على الأداء، ويساعد مدققي الأداء بالجهاز الأعلى لأي جهاز رقابي في أي دولة في إدارة وإجراءات عمليات تدقيق الأداء بكفاءة.

وقد حدد المعيار GUID3910 الدليل التوجيهي لفهم العمل عالي الجودة في تنفيذ رقابة وتدقيق الأداء، ويهدف المعيار GUID3920 لتقديم المشورة ومساعدة المدقق في تفسير المتطلبات المرتبطة بالرقابة على الأداء.

الفقرة الثانية: ملائمة المعايير في ظل الجائحة

تبقى المعايير الواردة في الفقرة السابقة صالحة بالعمل بها حتى في ظل الحالات الطارئة مع العمل على تطوير الأساليب والمنهجية وخطط الطوارئ، كما أنه لم تقف المنظمات الدولية عن مواصلة التطوير والبحث عن حلول تلائم الأزمات فقد قدمت أنتوساي⁽¹³⁾ مبدأ يتعلق بالرقابة في ظل المتغيرات البيئية، والذي ينص على، "يتعين على الأجهزة الرقابية الاستجابة بشكل مناسب للتحديات التي يواجهها القطاع العام والمواطنون في ظل مخاطر ناشئة وبيئة متغيرة"، وبالتمعن في هذا المبدأ وفي ظل أزمة كوفيد 19، يمكن القول أنه يجب أن تضطلع الأجهزة الرقابية بمسؤوليات إضافية لأحداث فارق في حياة المواطنين خلال وبعد الأزمة، ولذلك ينبغي مراجعة أهداف المراقبة وتحسين تأطيرها بتوجيهات عامة تلائم هذا الظرف الاستثنائي.

ويتعين على الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة اجتياز تحديات فريدة من أجل ضمان استمرار الشفافية والمساءلة دون الوقوع في عنق الزجاجة، يبدو نطاق هذه الأزمة غير مسبوق، ولا توجد معايير قائمة أو حلول جاهزة للاستجابة لها، وفي ظل الجهود المستمرة يقدم الإصدار (ISSAI 5500 99) من المعايير الدولية لأجهزة الرقابة العليا، التي أعدتها المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (الانتوساي) INTOSAI توجيهات عامة حول تدقيق المساعدات المتعلقة بالكوارث. ويغطي الإصداران (ISSAI 5510 و 5520) على التوالي تدقيق ما قبل الكوارث وما بعدها. ويتناول الإصدار (ISSAI 5530) مخاطر الاحتيايل والفساد المرتبطة بالمساعدات المتعلقة بالكوارث. وأما الإصدار (ISSAI 5540) فيقدم معلومات جغرافية - مكانية كأداة لتدقيق مرحلتي ما قبل وما بعد الكوارث..

ولتسهيل العمل في ظل الجائحة ولسهولة تقديم المساعدات والمشورات للأجهزة العليا الرقابية للدول عمدت منظمة الانتوساي على إنشاء موقع إلكتروني للحصول على مساعدة محددة، وتوفر مبادرة الإنتوساي للتمية توجيهات عملية حول ما ينبغي تدقيقها ومتى وكيف خلال جائحة كورونا ً وأما لجنة الإنتوساي للسياسات والمالية والإدارة فقد أطلقت مؤخراً للجائحة موقعا في النت⁽¹⁴⁾ وتقدم دائرة الممارسة العالمية على الانترنت مخصصا للحكومة في البنك الدولي رؤى وحلول لقضايا الحوكمة الرئيسية مثل " بلوغ نظم الإدارة المالية

الحكومية حالة الاستعداد للاستجابة لفايروس كوفيد - 19، "ضمان استمرارية عمل الدولة خلال جائحة كورونا"، و "ضمان النزاهة والاستجابة المؤسسية"⁽¹⁵⁾

المطلب الثاني: التدابير الاستثنائية في ظل الجائحة والدروس المستفادة منها

تستمر المنظمات الدولية في تقديم الدعم لتطوير العمل في الأجهزة العليا المالية والمحاسبية، والعمل على جعلها أداة فاعلة في سبيل تقييم أداء المؤسسات والجهات الحكومية وبالأخص في ظل الأزمة الحالية ومخاطر أثارها، حيث عقد الثالث والعشرون في 23.27 سبتمبر 2019 في موسكو روسيا الاتحادية وأشار مؤتمر موسكو إلى خطة 2030م التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 ديسمبر/ أيلول 2015م، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 228/69⁽¹⁶⁾ حول تشجيع وتحسين كفاءة الإدارة العامة وخضوعها للمساءلة وفعاليتها وشفافيتها من خلال تعزيز المؤسسات العليا لمراجعة الحسابات.

وكان للاجتماع الخامس والسبعون للمجلس التنفيذي لمنظمة الأنطوساي أثر من خلال مواكبة ظروف الأزمة القائمة(الجائحة)، والذي عقد في 23 نوفمبر 2021 في البرازيل بصيغة الاجتماع عن بعد والذي توج باعتماد عدد من الإصدارات المرتبطة بمعايير الرقابة على الأداء في ظل الكوارث والمتمثل في الإصدار رقم 5330، والإصدار رقم 5320 المرتبط بدور الرقابة على الأداء في مجال الخصخصة.

الفقرة الأولى: تحديث الاستراتيجية الرقابية في ظل الأزمة

لقد فرضت جائحة كورونا متغيرات جديدة وأحداث مغايرة في طرق الأداء، وطرق تعامل الدول مع قضايا التنمية والتنفيذ لبرامجها الحكومية، وقد ميز بعضها بالتدخل الاستعجالي والاستثنائي للتخفيف من آثار الوباء على الفرد والشركات والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وهذه بدورة سيغير في الخطط والاستراتيجيات واللجوء إلى الخطط القصيرة والمتوسطة⁽¹⁷⁾

ويجب على المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأنطوساي الاستفادة من الخطوات التي تمت في مواجهة الأزمة من طرف الأجهزة الرقابية في الدول المتقدمة وأعادته دراسة الجدوى منها والخروج برؤية ومعايير تتناسب مع الظروف المتعلقة بالأزمة ومن تلك التجارب ما قام به مكتب المراقب العام لجمهورية البيرو من خلال تعزيز الرقابة لمواجهة حالة الطوارئ الناتجة عن أزمة كوفيد 19 عبر إنشاء فريق لإدارة الطوارئ بقيادة المراقب العام، وإعداد وتصميم استراتيجية عمل للرقابة على الجهات الحكومية بما يتناسب وظروف الأزمة، ومن ضمن أولوياتها تفعيل المراقبة المتزامنة بشكل مكثف، تعزيز إطار تنظيمي للرقابة الاستثنائية في مواجهة الطوارئ بالتنسيق مع السلطة التشريعية، حماية وتقوية الموارد البشرية من مدققين وخبراء وموظفين، تفعيل حلقات التواصل المستمرة وتقويم وتصحيح الأخطاء أول بأول⁽¹⁸⁾.

ويمكن القول إنه يتوقف نجاح عمل الأجهزة العليا للرقابة في ظل أزمة كوفيد 19 على عوامل داخلية منها تكامل أنواع الأعمال الرقابية والتزام المدققين والمراقبين والموظفين وانخراطهم الفعال في إحداث الفارق مع تعبئة الموارد وبالأخص تحليل النظم وقواعد المعلومات وإعادة تنظيم فرق المراجعة⁽¹⁹⁾، كما ينبغي للأجهزة العليا تعزيز التواصل مع الهيئات والجهات المراقبة في جميع مراحل العمل لإيجاد الصعوبات والحلول الكفيلة بتجاوزها،

كما أن من شأن التركيز على الرقابة عن بعد أن تقدم حل سريع وسهل في ظل تفاقم الأزمة (الجائحة).

الفقرة الثانية: الدروس المستفادة من تطبيق المعايير الدولية

1 . تكريس وفهم ممارسة رقابة الأداء

إن الدرس المستفاد لو رجعنا خطوة إلى الوراء في ممارسة الأجهزة العليا للرقابة والمحاسبة لأعمالها الرقابية، والاعتماد على المعايير المقدمة من المنظمات الدولية، أننا أمام مشكلة في الممارسة والمواكبة، وهو يتطلب المعرفة والدراية وفهم الممارسات الرقابية، والحاجة إلى إعادة النظر في معايير رقابة الأداء المتبعة والسعي التدريجي نحو تحديث تلك المعايير بما جاء في تلك الإعلانات والمؤتمرات وبما يواكب الطوارئ والتدخلات في ظل الأزمات كما هو اليوم مع أزمة كورونا (كوفيد - 19).

حيث تحتاج الأجهزة العليا للرقابة دعماً شاملاً لتنفيذ المعايير، وهذا يستتج مزيداً من الدعم المقدم على مستوى الجهاز الرقابي، وقد ظهر أن التركيز على الدعم الفني وحده لن يكون كافياً. سوف تحتاج الأجهزة الرقابية للنظر في استراتيجيات إدارة التغيير داخل الجهاز كتقافة تنظيمية تشمل كافة إجراءاته وبما يواكب خصوصيات الأزمات.

من هنا يتبين أن وجود آلية لضمان الجودة على مستوى الجهاز الرقابي أمر ضروري من أجل الحصول على أي تأكيد على حالة تنفيذ المعايير المتعلقة برقابة الأداء المعتمدة من المنظمات الدولية، وقد أعرب بعض تلك الأجهزة العليا حول إنشاء وحدات ضمان جوده في أداء الأجهزة الرقابية وبالأخص ممارسة رقابة الأداء على الجهات الحكومية مع مواكبة كل الأحداث والتطورات.

خلاصة من المناسب التذكير كذلك، أن الغرض من المعايير الدولية هو⁽²⁰⁾:

- ضمان جودة العمليات الرقابية؛
- تعزيز مصداقية تقارير الرقابة العليا وبالأخص رقابة الأداء إلى المستخدمين؛
- تعد خلاصة دراسات وتجارب مقارنة، وظروف متعددة تتعلق بالعمل في ظل الأحوال العادية وفي ظل الأزمات والكوارث،
- تعد بمثابة دليل يسهل إجراء الرقابة في أي جهة وفي أي وقت.
- تعزيز شفافية العملية الرقابية؛
- تحديد مسؤولية المدققين بالنسبة إلى الأطراف المعنية الأخرى؛
- تحديد مختلف أنواع العمليات الرقابية ومجموعة المفاهيم ذات الصلة التي تقدم لغة مشتركة للرقابة على القطاع الحكومي في ظل الأزمات والحالات الطارئة.

2 . تفعيل وتطوير العمل الرقابي

مما سبق توضيحه من مؤتمرات دولية للمنظمات الرقابية الدولية وتجاربها، وبالأخص ما خرجت به من

إعلانات ونظم حول رقابة الأداء والرقابة في ظل الأزمات والكوارث يمكن الاستفادة منها كما يلي:

أ. دراسة الآلية التي يمكن عن طريقها تحقيق الاستقلالية الكاملة لجهاز الرقابة عن باقي مؤسسات السلطة وفي جميع نواحي الاستقلال، وذلك ومن خلال وضع إطار دستوري أو قانوني يدعو إلى إرساء مهمة رقابية شاملة، وبناء القدرات المؤسساتية للأجهزة الرقابية المواكبة لكل الظروف العادية والطارئة.

ب. تحديد الصفات الواجب مراعاتها عند اختيار الموظفين الفنيين الذين يقومون بتأدية الاعمال الرقابية ذات الخصوصية والمرتبطة بالتدخلات والمعالجات السريعة والطارئة.

ج. تحديد المعايير الفنية الواجب مراعاتها عند إعداد التقارير، والآلية التي لا بد أن تراعى عند كتابة التقرير، والعمل على تنفيذ إطار المعايير الدولية للأجهزة الرقابية بما يضمن توفير مجموعة من المعايير المثلى لرقابة القطاع العام.

د. تحديد الأساليب الرقابية التي يجب إتباعها عند أداء العمل الرقابي، والكيفية التي يمكن من خلالها إتباع تلك الأساليب، وكذلك تطوير أدوات قياس جديدة لدعم عمليات التقييم وفقا للإطار العام للمعايير الدولية بالتعاون مع لجنة الأنتوساي لبناء القدرات.

هـ - الاستفادة من تكنولوجيا التدقيق عن بعد في مواصلة عمليات التدقيق أو الشروع في التدقيق الآني

المتعلق الجائحة

و. ضمان اتباع مسارات تدقيق آمنة عن الجائحة من خلال مراقبة، وتوثيق، وتحليل الاستجابات الحكومية .

ز - تعزيز القدرات من خلال تبادل المعرفة والخبرات حول الجائحة مع المؤسسات القرينة⁽²¹⁾

ح - الاستمرار في التواصل مع أصحاب المصلحة الرئيسيين وضمان إنشاء آليات رقابة مدمجة في حزم

الإغاثة الحكومية الطارئة.

ط. التعرف على أساليب التكنولوجيا الحديثة المتبعة في أداء الأعمال الرقابية والتي تساعد في حماية

المال العام.

ي. العمل على تعزيز التواصل في الأنتوساي من خلال إتاحة التدفق الحر للمعلومات والأفكار والتجارب

والمعرفة بين الأعضاء، وكذلك تشجيع التواصل النشط والفعال بين الأعضاء على المستويين الداخلي والخارجي، وذلك بهدف تحسين الرقابة الحكومية عالميا⁽²²⁾.

الخاتمة

إن المنظمات الدولية العاملة في مجال الرقابة، ومن خلال العمل الحثيث قدمت جملة من المعايير، التي يمكن أن يعتد بها من طرف الأجهزة الرقابية والتعامل معها بشي من الإيجابية في الواقع العملي، في ظل الحالة الطارئة التي يمر بها العالم وهذا بدوره يزيد على كاهل تلك المنظمات ببذل جهود أكبر في تنسيق التجارب الدولية المتقدمة وبلورتها في مشاريع ومقترحات يمكن للدول النامية الاستفادة منها.

كما يمكن لأجهزة الرقابة العليا في جميع دول العالم أن تطور من أداءها الرقابي وتطوير ممارستها الرقابية في المجالات الرقابية الحديثة، وذلك عن طريق دراسة تلك الإعلانات السابقة الذكر وإسقاطها على الأعمال الرقابية التي تقوم بتأديتها وتنفيذها، ومن ثم الخروج بخلاصات تساعد على تطوير قدراتها الرقابية وتفعيل مخرجاتها وتجويد تقاريرها الرقابية.

ويمكن استخلاص عدد من النقاط المطلوب التركيز عليها من طرف المنظمات والأجهزة الرقابية وبالأخص في ظل ظروف أزمة كوفيد-19 وكما يلي:

1. العمل على إعطاء الأولوية لسلامة الناس، والعاملين في الخط الأمامي، وموظفي التدقيق والكيانات الخاضعة للتدقيق .
- 2- رفع مستوى الوعي بين أصحاب المصلحة حيال مخاطر أنشطة الطوارئ استنادا على نتائج التدقيقات والتجارب المماثلة للأزمات السابقة.
3. التركيز على القطاعات الحكومية الأكثر خطراً في تكثيف الجهود الرقابية، والتي من شأنها ووفق لنتائج الأزمة ضرورة الرقابة المستمرة عليها.
4. تحديث خطط الرقابة على الأداء وفقا لخصوصيات المرحلة وتبني الرقابة عن بعد بشكل مكثف.
5. الاستفادة من معايير الرقابة الداخلية، وتقييم جودة الأداء داخل القطاعات.
6. بذل جهود أكثر في إعادة النظر في المعايير بما يتناسب مع ظروف الجائحة ومتطلبات الكفاءة والاقتصاد والفعالية.

الهوامش

- (1) الفصل الخامس من إعلان حقوق الإنسان والمواطن، لتاريخ 26 غشت، 1789.
- (2) أحمدوش مدني، المحاكم المالية في المغرب " دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة"، الطبعة الأولى، 2003، ص 52، 61.
- (3) محمد حركات، المحكمة الأوربية للحسابات: مناهج وتقنيات الرقابة على المال العام، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001، ص:121.
- (4) الإنتوساي هي منظمة مركزية للرقابة المالية الخارجية العامة وغير حكومية تتمتع بمنصب استشاري خاص لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة وتهدف إلى تشجيع تبادل الآراء والتجارب بين أعضائها وهي الأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة مع منظمات دولية أخرى وأصحاب المصلحة في مجال الرقابة المالية العامة.، يمكن الرجوع إلى موقع المنظمة الإلكتروني.
- (5) تشمل منظمة الأرابوساي جميع الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية أعضاء في المنظمة وتهدف إلى تبادل الخبراء والخروج برواء موحدة تدعم الأجهزة العليا للرقابة في الدول العربية يمكن الرجوع إلى الموقع: http://arabosai.org/Ar_107_206
- (6) أسست المنظمة الآسيوية للأجهزة العليا للرقابة المالية (الاسوساي) عام 1978 كمجموعة عمل إقليمية تضم في عضويتها أجهزة الرقابة العليا في البلدان الآسيوية التي ترغب في الاشتراك في المنظمة المذكورة وهي أعضاء في المنظمة الدولية (الانتوساي) وتم إنشاء المنظمة الآسيوية بتاريخ 4 تشرين الأول/1978 بموجب محضر اجتماع الوفود الممثلة لتسع أجهزة هي الأعضاء المؤسسة وذلك خلال اجتماعهم المنعقد في مدينة برلين، استجابة لاقتراحات وتوصيات المنظمة الدولية بإنشاء مجموعات إقليمية وقارية في نطاق المنظمة الدولية وتضم المنظمة في عضويتها ثلاث وعشرون دولة. يمكن الرجوع إلى الموقع: <https://www.almerja.com/reading.php?idm=158686>
- (7) أكرم العجي، الرقابة المالية العليا وتطبيقاتها في الجمهورية اليمنية، رسالة ماستر في وحدة الحكامة المحلية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الحسن الثاني، المحمدية، 2011، ص: 4.
- (8) فانسون لوميو، دراسة السياسة العامة، الفاعلون وسلطتهم، ترجمة أحزير عبد الملك، منشورات كلية الحقوق، جامعة القاضي عياض، مراكش، سلسلة الكتب، العدد (36)، 2004، ص:168.
- (9). محمد الخمليشي، أدوار المجلس الأعلى للحسابات في تقييم السياسات العمومية، مشروعية الإختصاص وسياق الممارسة، منشورات المجلة المغربية للأنظمة القانونية والسياسية، العدد الخاص رقم (23)، الطبعة الأولى، الرباط، 2020، ص:7.
- (10) حسين ديان، الرقابة على أداء قطاع الخدمات العامة، برامج مقترح للجهاز المركزي والمحاسبة بالجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق، 2002م، ص:112.

- (11) تقرير صادر عن البنك الدولي، رقابة الأداء للأجهزة العليا للرقابة في الدول الآسيوية، ترجمة نادرة الطيان، ديوان المحاسبة بالمملكة الأردنية الهاشمية، شباط 1998، ص: 6.
- (12) المعيار رقم (300)، الأنتوساي.
- (13) المعيار رقم (3000)، الأنتوساي.
- (14) المعيار رقم (3910)، الأنتوساي.
- (15) المعيار رقم (3920)، الأنتوساي.
- (16) المبدأ رقم (12)، الأنتوساي.
- (17) www.intosaicovid19.Org
- (18) [worldbank.org /governance. https:// blogs](https://worldbank.org/governance/blogs)
- (19) موقع الأنتوساي في شبكة الانترنت، [/https://www.intosai.org/ar](https://www.intosai.org/ar).
- (20) Strengthening Government Control in the Face of the Covid_ 19 Health Emergency ; Stratehies of the Office of the Comptroller General of the Republic of Contraloria General de la Republica_ CGR:(peru_ April 2020 .)
- (21) [www.contraloria.gob.pe: https](https://www.contraloria.gob.pe) الموقع الرسمي لجهاز الرقابة البيرو.
- (22) المنظمة العربية أربوساي، لجنة المعايير المهنية للمنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، ورقة بحثية حول رقابة الأداء في ظل تداعيات وباء الأزمة كوفيد 19، ص: 4.
- (23) محمد براو، الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة ودورها في التنمية وبناء الدولة من منظور عالمي مقارن وعملي، مطبعة دار السلام، الرباط، الطبعة الأولى، 2020، ص: 267.
- (24) البنك الدولي، كوفيد 19 وتدور الأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة في استجابة الحكومات لجائحة كوفيد 19، مرحلة الطوارئ وما بعدها. يونيو 2020، ص: 6.
- (25) نفس المرجع، نفس الصفحة.

عنوان البحث

**القيم التربوية للطفل في سورة النور
- دراسة أسلوبية-**

عصام حمدي عطية ضيف¹

¹ أستاذ الأدب والنقد المشارك في كلية الآداب جامعة الجوف

بريد الكتروني: ehdeif@ju.edu.sa

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj338>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

أولى الله - عز وجل - الإنسان اهتماماً قبل الميلاد وبعده، بل في كل سني عمره، وتتوعد مواطنُ الاهتمام لتشمل جوانب مختلفة، ومنها الآداب الاجتماعية. وجاء حديث القرآن موزعاً في غير سورة من سوره، ولعل سورة النور من أبرز السور التي عُنيت بالقيم التربوية والأخلاقية في تأسيس نشء يحافظ على الأسرة المسلمة. وهدفت الدراسة إلى إبراز الأساليب المختلفة التي عالجت القيم التربوية للطفل المسلم من خلال الأسرة التي يعيش فيها، وقد تباينت الأساليب في هذا الجانب من حيث التكرار، والبنى الكلامية، وبناء الجمل، ثم اختلاف سياقات المعالجة، وجاء الحديث عن الطفل في سورة النور في موضعين، عُني في واحد منهما بالحديث عن الطفل في ثنايا طرح السورة لمجموعة من الطوائف الأسرية المختلفة، في حين جاء الموضوع الآخر ليخاطب الطفل من خلال أبويه؛ إذ هما الموجهان لسلوك الطفل، كما تباين التعبير عن الطفل بأكثر من تعبير، فهو بين الطفل، والأطفال، والذين لم يبلغوا الحلم. وعلى هذا فإن حسن تأديب الطفل والتلطف في توجيه سلوكه ينبئ بتأسيس مجتمع خالٍ من المشكلات الاجتماعية وبخاصة فيما يتعلق بخصوصيات الآخرين.

الكلمات المفتاحية: قيمة - تربية- القرآن- طفل- أسلوب

RESEARCH TITLE**THE EDUCATIONAL VALUES OF THE CHILD IN SURAT AL-NUR
- STYLISTIC STUDY -****Essam Hmdy Attia Deif¹**¹ Associate Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arts, Al-Jouf University

Email: ehdeif@ju.edu.sa

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj338>**Published at 01/03/2022****Accepted at 14/02/2021****Abstract**

God - the Almighty - gave man the attention before and after birth. Rather, in every year of his life, the points of interest varied to include different aspects. The hadith of the Qur'an was distributed in more than one surah, and perhaps Surat Al-Nur is one of the most prominent surahs that dealt with educational and moral values in establishing a young person who preserves the Muslim family. The study aimed to highlight the different methods that dealt with the educational values of the Muslim child through the family in which he lives, and the methods varied in this aspect in terms of repetition. The verbal structures, the construction of sentences, then the different contexts of treatment. The talk about the child in Surat Al-Nur came in two places. While the other place came to address the child through his parents; They are the two guides to the behavior of the child, and the expression of the child has varied in more than one way. It is between the child, the children, and those who have not reached the dream. Accordingly, good discipline of the child and politeness in directing his behavior foretell the foundation of a society free of social problems, especially with regard to the privacy of others.

Key Words: value - education - the Qur'an - child - style

المقدمة

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على خير الله، وعلى أصحابه والتابعين. وبعد... فإن معاشرة القرآن الكريم تعد من أقرب القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وقد اختلفت أساليب القرآن وتنوعت حسب القضايا التي يعالجها، وحسب الفئة التي وُجِه لها الخطاب، كما تباين أسلوب القرآن المدني عن القرآن المكي.

وقد أولى القرآن الكريم الأسرة المسلمة اهتمامًا من أجل استقرار المجتمع، إذ استقرار الأسرة جزء من استقرار المجتمع، كما أنها اللبنة الصغيرة التي يبنى عليها تقدم الأمة، وطفل اليوم هو رجل الغد؛ فالعناية بطفل اليوم بمثابة تأسيس لمجتمع متماسك يحافظ بعضه على خصوصيات بعض؛ ومن ثم جاء البحث عن الآيات التي عنيت بالطفل، ومن أسباب اختيار الموضوع: إبراز مدى اهتمام القرآن الكريم بالطفل، ولفت نظر الأسرة المسلمة إلى المراحل التي تتعامل بها مع الطفل. ثم الوقوف مع الأساليب التي عالجت بها سورة النور القيم التربوية الخاصة بالطفل.

ثم إن سورة النور من أبرز سور القرآن الكريم التي تناولت القيم التربوية التي يتوجب على الطفل التخلق بها، واتسم حديث السورة عن الطفل بعدم تخصيصه بحديث منفرد، وإنما هو جزء من المجتمع، ومن هنا تناولته السورة بوصفه جزءًا من الأمة، وجاء الخطاب للطفل من خلال والديه - أحيانًا - حيث إنه لم يجر عليه القلم. كما جاء حديث القرآن عن الطفل في سورة النور خاليًا من الأحكام المتعلقة بالعقيدة، أو أحكام العبادات إذ هو طفل لم يجر عليه القلم، وإنما عنيت السورة بما يهذب خلقه، من خلال مجموعة التصرفات المتعلقة بالطفل تارة وبمن يعيش معه تارة أخرى، وعلى هذا بالمسؤولية مشتركة بين الطرفين، وإن كان العائق الأكبر يقع على الكبير قبل الصغير. أما عن الدراسات السابقة فقد عنيت غير دراسة ببيان القيم التربوية في سورة النور بشكل عام، ومن بينها الطفل، كما أن هذه الدراسات أقرب إلى الدراسات الدينية والاجتماعية، وليس الدراسات الأسلوبية الأدبية، ومن ذلك بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بعنوان " التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية "، لسليمان صفوت العنزي، 1425/1424هـ، ودراسة بعنوان: "القيم التربوية في سورة النور وأثارها على المجتمع الفلسطيني" لسامي حسن جبر، 2008-2009م، وبحث آخر بعنوان: " القيم الاجتماعية والتربوية في سورة النور " حسن عبدالرحمن البرميل، 1434هـ / 2014م.

واتبع البحث المنهج الأسلوبي، والذي يُعنى بالعمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية في النص وعلاقتها بغية إدراك الطابع المتميز لكل نص، وهكذا تقصى الأسلوبية الوجوه المائزة للبنى المفارقة بين الأساليب، وانبثت الدراسة على المستويات الأربع، وهي: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وجاءت الخاتمة بعدها للوقوف مع أبرز النتائج التي خرج بها البحث، ثم الفهارس العامة.

التمهيد

تعد سورة النور من السور المدنية و" مَقْصُودُ هَذِهِ السُّورَةِ ذِكْرُ أَحْكَامِ الْعَفَافِ وَالسِّتْرِ . وَكَتَبَ -عُمَرُ ضَيْيَ اللّٰهُ عَنْهُ- إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: عَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا-: (لَا تُنْزِلُوا النِّسَاءَ الْعُرْفَ وَلَا

تُعَلِّمُهُنَّ الْكِتَابَةَ وَعَلِّمُوهُنَّ سُورَةَ النَّوْرِ وَالْعُرْلَ" (1) وحد ابن فارس المعنى المعجمي لمادة " الطاء، والفاء، واللام" حيث قال: (طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد، ثم يقاس عليه، والأصل المولود الصغير؛ يقال هو طِفْلٌ، والأنثى طفلة. (2)

إن من يتأمل في سورة النور يجدها تعرضت للحديث عن القيم الأخلاقية للطفل في موضعين؛ جاء الأول عقب الآيات التي تناولت النهي عن دخول بيوت الغير من دون استئناس أهلها والسلام عليهم، ثم النهي عن الدخول مالم يكن فيها أحد، وتوصل الآية في نفس السامع قيمة استجابة طلب صاحب البيت إن طلب من المستأذن الرجوع، إذ ربما يستتفئ طالب الدخول عدم الإذن له، لتجعل رجوعه خيراً له من الدخول من غير رغبة صاحب البيت، ثم تفتح الآيات باباً للسماح في دخول البيوت التي ليست مسكونة لأن ذلك مرهون بوجود متاع لمن يريد الدخول، وتعد الآيات السابقة بمثابة تأطير للدخول وعدم الدخول في حق الأجنبي وكأنها في مقام المقدمة لتهيئة النفس من قضية الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، ومن ثم نجد سياق الآيات قد عدل من أسلوب النداء، والنهي عن عدم الفعل إلى فعل الأمر "قل" إذ في النداء ملاطفة وهدوء نفس، وما تبعه من نهي، ومن ثم يأتي فعل الأمر "قل" ليثي بالسرعة في الطلب؛ لأن الأمر لا يحتمل التباطؤ أو التسويف، وتأتي الآية التالية على الدرب نفسه في حق المؤمنات من الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وتوالي الآية الحادية والثلاثون حديثها في تسطير مجموعة من النواهي لتكون بمثابة إجراءات احترازية من الوقوع في ما حرم الله.

واتسم حديث السورة عن الطفل في هذا الموضع بالعمومية، فلم يأت نهي المرأة من إبداء زينتها إلا لمن شملتهم الأصناف التي ذكرتهم الآية، وكان حظ الطفل منها؛ هو الطفل الذي لم يظهر على عورات النساء.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ (31)

جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، فلا يزال يدخل علي رجل من أهلي فنزلت (يَأْيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا) الآية. فقال أبو بكر بعد نزولها: يا رسول الله أرايت الخانات والمسكن التي ليس فيها ساكن فنزل (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) الآية، ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن أهل الإفك إنما وجدوا السبيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة، فصارت كأنها طريق للتهمة، فأوجب الله تعالى أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام، لأن في الدخول لا على هذا الوجه وقوع التهمة وفي ذلك من المصرة ما لا خفاء به. والظاهر أنه يجوز للإنسان أن يدخل

1 - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

2 - معجم مقاييس اللغة، مادة (ط-ف-ل).

بيت نفسه من غير استئذان ولا سلام لقوله (عَيَّرَ بُيُوتَكُمْ) ويروى أن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- : أستاذن على أمي؟ قال: (نعم) قال : ليس لها خادم غيري أستاذن عليها كلما دخلت؟ قال: (أحب أن تراها عريانة) قال الرجل: لا، قال: وغاية النهي عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت، والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستيحاش، لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من جفاء الحال إذا أذن له استأنس، فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) وهذا من باب الكنايات والإرداف، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: (تَسْتَأْنِسُوا) معناه تستأذنونوا، ومن روى عن ابن عباس أن قوله (تَسْتَأْنِسُوا) خطأ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ حتى تستأذنونوا فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عباس بريء من هذا القول. و(تَسْتَأْنِسُوا) متمكنة في المعنى بنية الوجه في كلام العرب. وقد قال عمر للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أستاذن يا رسول الله وعمر وأقف على باب الغرفة الحديث المشهور. وذلك يقتضي أنه طلب الأذن به -صلى الله عليه وسلم-. وقيل: هو من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف، استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً، والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا، ومنه استأنس هل ترى أحداً واستأنست فلم أر أحداً، أي تعرفت واستعلمت، ومنه بيت النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليلِ على مستأنسٍ وحَدٍ⁽³⁾

الموضع الثاني من السورة الكريمة فقد تجلي في الآيتين الثامنة والخمسين، والتاسعة والخمسين، وهما: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُومُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (59)

أما عن مفهوم الأسلوبية كما حده النقاد فهو: "الأسلوبية ترصد القيم الجمالية استجلاءً لوجود انتظامها وكشفاً لمجموعة العلاقات التي يحتكم إليها النص الأدبي... إن الموقع والاختيار والانحراف عناصر تمد النظرية الأسلوبية بإجراءات منهجية تشكل مفتاحاً للتعرف على أبعاد النص الأدبي وتجلياته. ومن هنا يتضح أن الأسلوبية منهج بمعنى أنها مجموعة من الإجراءات الأدائية تمارس بها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية في النص الشعري وعلاقاتها بغية إدراك الطابع المتميز للغة النص الشعري، وهكذا تتقصى الأسلوبية الوجوه المائزة للبنى المفارقة ما وضعت له أصلاً بحثاً عن الوظائف الإبلاغية المسؤولة عن تكثيف الدلالة وعلم المغايرة، وتتصدى لقراءة توضع الأبنية في سياقات خاصة تفتح أبواب تعدد المعنى، وغنى الطاقات الإبداعية. (4) ويتوجب على من يلج باب الدراسات الأسلوبية أن يكون على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات

3 - تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع المؤلف : محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي ، 6 / 410 ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م ، الطبعة: الأولى تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (1) د. زكريا عيد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل.

4 - ينظر: الأسلوبية وطرق قراءة النص الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العنبر عمر عبدالله، وعود محمد حسن ، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثاني، 473، 2014م.

الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية التي تكون نظام اللغة.⁽⁵⁾ وللبعد الإحصائي في الدراسات الأسلوبية دور كبير في فهم أبعاد النص، فهو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن استخدامها في تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية كأننا ما كان.⁽⁶⁾

المبحث الأول: المستوى الصوتي.

يُعد المستوى الصوتي في الدراسات الأسلوبية من المستويات التي أولاهما النقاد اهتمامًا بالغًا، وذلك لما تحمله العربية من دلالات مختلفة لأصوات الحروف؛ التي تساعد منشئ النص في التعبير عن مكوناته، وقد لا يعير البعض هذه الظاهرة كبير اهتمام في استنتاج النص، غير أنه بدراستها سيتبين العكس، ويتجلى قيمة المستوى الصوتي في استكناه مقصد صاحب النص، ولعل الحركة من أصغر الوحدات في النص، ثم الحرف، ثم الكلمة ولا يخفى أن التقطن لمدلول الحركة وما يتبعه من الوصول إلى سر الحرف والكلمة، ثم الوصول لمقصود الجملة هو الذي يؤدي إلى فهم أعمق وأغزر لمقصود المتكلم، ويعين القارئ - كذلك - في الوصول إلى خفايا النص، ومهما كان النص واضحًا من القراءة الأولى، فإنَّ كلَّ تحليل صوتيٍّ ولغويٍّ سيزيد من تعمق القارئ في دلالات النص، فعندما يُعتمد إلى تكرار صوت حرف معين، فإن ذلك التكرار يحمل دلالة في نفس المتكلم لا محالة. وقد حفلت الآيات التي تحدثت عن آداب الطفل في سورة النور بالعديد من هذا التكرار. ومن أبرز ملامح المستوى الصوتي في الآيات التي تحدثت عن آداب الطفل ظاهرة التكرار، وقد تجلت في شكلين، الأول: تكرار الحرف. والثاني: تكرار الكلمة.

أولاً: تكرار الحرف: تكرر حرف النون ستاً وستين مرة في الموضع الأول، وتكرر في الموضع الثاني أربعاً وعشرين مرة. وأما حرف الواو فتكرر سبعاً وعشرين مرة في الموضع الأول ما بين واو الكلمة، والواو العاطفة، وفي الموضع الثاني خمس عشرة مرة. وجاء تكرار الراء في الموضع الأول إحدى عشرة مرة، وفي الموضع الثاني خمس مرات، ويتبدى ملامح سر التكرار في التعانق الحاصل مع اسم السورة، فالسورة تسمى بسورة النور، وتكرر حروف النون، والواو، والراء يحمل مدلول التربية الحسنة التي تورث نوراً وهداية من الله - عز وجل -، ولا يخفى ما سطرته السورة في الآية الأولى حيث استفتحت بكلمة "سورة" تلك الكلمة المأخوذة من سور؛ بمعنى الحد، ثم يتوالى مدلولات التأكيد على تلك الحدود من خلال قوله تعالى: "أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، وآيات بينات" ولعل اللافت للنظر في التكرار السابق هو كثرة النون بشكل لافت للنظر، ويرجع السر في ذلك إلى غلبة نون النسوة في كثير من مواضع التكرار، ومرجع الأمر إلى أن المرأة ركن رئيس في التربية والتهديب، سواء أكان الأمر راجعاً إلى عدم إظهار زينتها، أم حرصها في ارتداء الملابس في غير الأوقات التي يمكن فيها التخفيف، ومن ثم فعلى كل طرف أن يأخذ بأسباب الحيطة والحذر، وأن يقوم كل منهما بدوره، حتى وإن قصر أحدهما فلا يعني تفريط الآخر.

وأما حرف الميم فتكرر في الموضع الأول خمساً وعشرين مرة، وفي الثاني إحدى وثلاثين مرة.

ويعد حرف النون هو الأكثر تكراراً في الآيتين، يليه حرف الميم، حيث انبنت السورة على حرفي النون والميم،

5 - ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، د/ سعد مصلوح كلية الآداب، جامعة القاهرة فرع بني سويف، 37، الطبعة الثالثة، 1412هـ/ 1992 م.

6 - المرجع السابق، 51.

وهما متقاربان المخرج، ومن ثم كثر تكرارهما، كما أن الحرفين من الحروف التي يسهل النطق بها، ومن ثم لا يجد جهاز النطق مشقة من تكرارهما.

وتكرر حرف الباء أربعاً وعشرين مرة في الموضع الأول، واثنين وعشرين مرة في الموضع الثاني. ويأتي حرف الباء مكروراً في خمسة عشر فعلاً مضارعاً، ومما لا شك فيه أن ما يحمله الفعل المضارع لا يصوره غيره من الأفعال إذ للأمر مدلول يتعلق بتجدد الحدث مع تعاقب الليل والنهار؛ ومن ثم فالأمر يتجاوز مجرد أخذ الحيطة مرةً أو مرتين بل ينبغي أن يكون خلقاً ملازماً لصاحبه.

وبالنسبة لحرف الباء فتكرر في الموضع الأول خمس عشرة مرة، وفي الموضع الثاني إحدى عشرة مرة. ويأتي تكرار حرف الباء متآزراً مع تكرار بعض الكلمات، وما ذلك لما يحمله إعادة الكلمة من تأكيد المعنى مرة أخرى وبخاصة مع اختلاف المتعلق بها، حيث تكررت كلمة " يبدین " مرتين، و" يضربن " مرتين، والآباء والأبناء، وبعولتهن، ويأتي تكرار الكلمات السابقة حاملاً بين أعطافه ما يشي بأن لكل شخص من هذه الشخوص حكماً لا ينفك عنه، كما يدل على مدى عمومية الحكم الشرعي، فلا يظن ظاناً أنه لصغر سنه قد لا ينسحب عليه بعض الأحكام.

وإذا كان تكرار الحرف يحمل مدلولاً لا يصوره الأسلوب حالة عدم تكراره فإن الكلمة ألزم في حمل إضاعات للمعنى لا يضيفها عدم التكرار، ومن ذلك كلمات، "قل"، "يحفظ"، "يضرب"، "الآيات"، و"فروج"، و"ثلاث"، وقد أعيدت كل كلمة من الكلمات السابقة مرتين، و"المؤمنون، والمؤمنات، والمؤمنون" حيث افتتحت الآية الأولى بقوله تعالى: "قل للمؤمنين" وافتتحت الثانية بقوله تعالى: "وقل للمؤمنات" واختتمت الآية الثانية بقوله تعالى "وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"، ويأتي إعادة كلمة المؤمنون والمؤمنات دالاً على أن الاستجابة منهم أسرع وبخاصة أنهم مقرونون بفعل الأمر "قل" ثم يأتي التكرار في مختتم الآيات حاملاً بين أعطافه ثناءً من الحق جل وعلا على صفات المؤمنين، ومن ثم ففيه إغراء للمسلمين حتى يجدوا ليكونوا تحت طائفة المؤمنين من خلال أخلاقهم وتمسكهم بحفظ حقوق الآخرين، ويتجلى التكرار الأبرز في نهاية الآيتين في الموضع الثاني إذ يكاد يكون واحداً ففي الأولى اختتمت الآية بقوله تعالى "كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم"، وفي الثانية بقوله تعالى "كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم" ولو رام المتأمل باحثاً عن لطيفة للتكرار لبدى له ما يحمله من زيادة في التأكيد، غير أن المفارقة بين الختامين أحدثت دلالة وضيئة تكمن في عمومية الأمر مع كلمة "الآيات" ثم خصوصيتها مع كلمة "آياته" وتلك إضافة تحمل تشريفاً وتعظيماً لهذا الأمر، ومن ثم فهو جد خطير لما فيه من تعلق بعموم الأخلاق وتأسيس لسلوك المؤمنين، وتتناسب كذلك كلمة "الآيات" مع التفصيل الوارد في الآية الأولى من الموضع الثاني، حيث فصلت الآية أوقات الاستئذان بشكل دقيق، وحددت دور كل من المستأذن والمستأذن منه، في حين جاءت كلمة "آياته" في ختام الآية الثانية حيث جاء الحكم معطوفاً على الحكم السابق ومن غير تفصيل اعتماداً على التفصيل السابق؛ ولذا جاء قول الحق جل وعلا "كما استأذن الذين من قبلهم" ومن ثم تناسب ذلك الإيجاز مع إضافة الآيات إلى الضمير العائد إلى الله، كما حمل الختام تكررًا لاسم الجلالة "الله" حيث أعيد اسم الجلالة الله أربع مرات في الآيتين، وكان من الممكن في غير القرآن الكريم استعمال الضمير بدلاً من إعادة الاسم الظاهر "الله" غير أن إعادة الاسم الظاهر يجعل الأمر أجلى في الذهن وأكد في البيان، وبخاصة أنه يتعلق بالأخلاق التي ينبغي أن يتخلق بها المؤمن لتصبح عادة من عاداته.

ولو ربما تكرار الحروف في الآيات السابقة، ومدى تكرار الحروف القوية، والمتوسطة، والضعيفة، لوجدنا أن أكثر الحروف تكراراً من حروف القوة هو حرف الجيم، حيث تكرر ثماني مرات، في حين تكرر أقوى حروف العربية وهو الطاء ثلاث مرات، وأما الحروف المتوسطة فأكثرها تكراراً هو الواو باثنتين وخمسين مرة، على أن الحروف الضعيفة لها النصيب الأكبر من التكرار والعدد، فحرف النون تكرر ثلاثاً وتسعين مرة، تلاه الميم بست وخمسين مرة؛ وتحمل تلك الظاهرة ملمحاً مفاده أن السياق القرآني جاء في أسلوب هادئ يلامس القلوب والنفوس من أجل تربيتها، إذ الأمر متعلق بسلوك يتكرر غير مرة في اليوم واللييلة، كما أن حياة الفرد مع أهله تجعله يكسر العديد من الحواجز، سواء أكان ذلك بقصد أم بغير قصد. وجاء في موطأ مالك حديث النبي عن الاستئذان "حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سأله رجل فقال يا رسول الله استأذن على أمي فقال نعم قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استأذن عليها فقال الرجل إني خادمها فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استأذن عليها أحب أن تراها عريانة قال: لا، قال: فاستأذن عليها" (7) والذي يعضد ذلك أن حرف الطاء وهو أقوى حروف العربية تكرر ثلاث مرات في الكلمات الآتية: "الطفل، والأطفال، وطوافون".

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

يرمي المحلل من وراء هذا المستوى التنبيه للاشتقاقات، والعلاقات القائمة بينها، فمن المسلم به في بناء الكلمات أن الزيادة في المبنى تُسلم إلى الزيادة في المعنى، غير أن هذه الزيادة لا تقطع الصلة بالمعنى الأصلي للكلمة، ومن ثم يأتي دور دارس النص على المستوى الصرفي، إذ يستلزم من ذلك منه إمعان النظر والتأمل في محاولة منه حتى يستطيع إحداث صلات وترايبات بين الاشتقاقات التي تُستعمل في النص، ويسلمه ذلك للوصول إلى السر الكامن في استخدام تلك الصيغ، ومدى تلائمها في النص. وقد حوت الآيات التي تحدثت عن الطفل في سورة النور بالعديد من تلك الصيغ، ومنها: يغضضن، والآيات، طوافون، الطفل، الأطفال، مرات، زينتهن، عورات" تكرر الفعل غَضَّ مرتين في الموضع الأول، جاء في الأولى متعلقاً بالمؤمنين، وفي الثانية في حق المؤمنات، ومن ثم سوغ لحاق نون النسوة بالفعل فك إدغام الكلمة، ولو عدنا إلى المعاجم العربية لمعرفة المعنى المعجمي لهذه اللفظة لوجدناها تعود إلى المعاني الآتية: الغَضُّ: الطري الحديث من كل شيء، وشاب غَضَّ: نصير، وثوب غَضَّ: ناعم أملس، ونبات غَضَّ: طري، وغض الإهاب: ذو جلد طري ناع، صغير السن. وغَضَّ طَرْفَهُ وبَصْرَهُ يَغُضُّهُ غَضًّا وَغَضَاضًا وَغَضَاضًا وَغَضَاضَةً فَهُوَ مَغْضُوضٌ وَغَضِيضٌ كَفَّهُ وَخَفَّضَهُ وَكَسَرَهُ وَقِيلَ هُوَ إِذَا دَانِيَ بَيْنَ جَفُونِهِ وَنَظَرَ وَقِيلَ الْغَضِيضُ الطَّرْفُ الْمُسْتَرْخِي الْأَجْفَانِ (8) ولو تأملنا معاني هذه الكلمة وربطنا بين معنى الطراوة التي من معاني الكلمة، ومعنى غض بمعنى حفظ البصر لبدا للمتمتعن مدى الدقة في استعمال غض للبصر، وكان غض البصر من أسباب الحفاظ على طراوة العين وقوة البصر، وقد اتسمت الآية بالدقة البالغة في استعمال كلمة الأبصار دون العيون، على الرغم من أن العين هي التي تباشر النظر، وإخال أن مرجع السر يعود إلى العمومية في لفظ الأبصار لتشمل ما كان بالعين الجارحة أو حتي ما يمكن أن يتصوره القلب.

7 - موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 2/963، نشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.

8 - ينظر: لسان العرب مادة "غضض".

كما جاءت كلمة "الآيات" بصيغة الجمع دون الأفراد وقد وقعت كلمة "الآيات" بين اسم الجلالة الله حيث اكتنف اسم الله كلمة الآيات، ويحمل الجمع المعرف بالألف واللام دلالة الجنس، وما ذلك إلا لعظم الأمر. كلمة "طوافون" وطواف صيغة مبالغة على وزن فعّال، ويحمل التعبير بوزن فعّال دلالة تكمن في كثرة الدوران وتتابعه، كما يحمل إحياء بتبادل الطواف من الطرفين، وقد تأكد تبادل الطواف من الطرفين من خلال قوله تعالى " بعضكم على بعض" مما يدل على كثرة الطواف وتبادلها، وما يستتبع ذلك من وجوب استمرار أخذ الحيطة والحذر.

وجاءت كلمة "مرات" قبل الحديث عن تحديد الأوقات التي يتوجب فيها الاستئذان، وسبقت بلفظ من ألفاظ العدد وهو ثلاث " ثلاث مرات" ويشي ذلك التركيب بمدى أهمية ما سيأتي بعده حتى تنتبه النفس لتقوم بعدد المرات الواحد تلو الآخر، ويحمل التحديد فائدة أخرى مفادها أن هذه هي الأوقات المعروفة المحددة؛ ومن ثم فالاستئذان متوجب فيها، وتآزر التحديد مع بيان العلة بعد تحديد الأوقات الثلاثة من خلال قوله تعالى: " ثلاث عورات" مما يعنى أن التعامل في تلك الأوقات يعد تعاملاً استثنائياً، وما دونه فالأصل أن يكون بلا استئذان.

المبحث الثالث: المستوى النحوي

لم تهمل الأسلوبية في دراستها للأعمال الأدبية الجانب النحوي، فلأسلوبية الإحصائية دور مهم في معرفة مكنون النص، حيث لا تتوقف عند إحصاء الظواهر النحوية في نص ما فحسب، وإنما يُعد التحليل الأسلوبي للنص على المستوى النحوي من التحليلات التي تحمل إحياءات وإضاءات لفهم أعمق للنص. إذ يدل على أن الاستعمالات النحوية التي يستعملها الكاتب ليست مجرد أداة، أو زينة للنص وإنما تسهم بشكل كبير في مدى خلق المعاني المختلفة بين الأساليب؛ ولذلك من المهم أن يعير القارئ اهتمامه بالظواهر النحوية عندما يريد مقارنة العمل الأدبي أسلوبياً، فينتبه لتكرار الأفعال أو الأسماء أو غيرها من الأمور المتعلقة بعلم النحو، وما يحمله ذلك من تباين في الدلالات، ومفارقة بين الأساليب في تصوير المعنى.

استفتح الحق - جل وعلا - الآية الأولى بفعل الأمر "قل" وهو أمر للنبي - صلى الله عليه وسلم - ويشي ذلك الفعل بالسرعة في إنجاز الأمر، إذ إنه لا يحتاج إلى تراخٍ في الأداء؛ نظراً لما في ذلك من أضرار فالأمر متعلق -كما هو لائح - بالمؤمنين وتلك منزلة أعلى من منزلة المسلمين، ثم تبع ذلك بالفعل المضارع "يغضوا" حيث عدل الأسلوب من الماضي إلى المضارع، ويحمل ذلك العدول دلالة التجدد والحدوث من القائم بالفعل، ثم يردف الحق -جل وعلا- الفعل المضارع "يغضوا" بفعل مضارع آخر وهو: "ويحفظوا" والذي جاء معطوفاً على سابقه، ودل ذلك على وجود تلازم بين الفعلين يغضوا ويحفظوا وكأن الغض سبب من أسباب الحفظ، ثم تأتي النتيجة الثابتة لمن غض وحفظ ليكون ذلك زكاة للنفس من كل درن، ففي هذا الأمر حفاظ على حقوق الآخرين من أن تُمس بسوء.

لعل أول ما يستوقف المتأمل في هاتين الآيتين ارتباط الزمن بالنهي عن الفعل أو إباحته، وقد جاء الزمن في الآيتين على ضربين؛ الأول زمن يتعلق بالليل النهار، وذاك زمن متكرر متجدد، والثاني: زمن مرتبط بعمر من تُطلب منه الفعل. ومما هو جلي أن التعانق بينهما قائم فلا انفصال بين الزمنين على الرغم من التباين الحاصل بينهما، فكما أن الاستئذان متوجب في الأوقات المُحددة، يتوجب كذلك الممايزة بين الطفل الصغير، وغيره من

الأطفال

والناظر في الآية السابقة يجدها تضمنت مجموعةً من الأفعال ما بين ماضٍ ومضارعٍ وأمر. الأفعال الماضية، هي: "ظَهَرَ"، والأفعال المضارعة، هي: "يغضوا، ويحفظوا، ويصنعون، ويغضض، ويحفظن، ويبيدين، ويضربن، ويبيدين، ويظهروا، ويضربن، ويعلم، ويخفين، وتوبوا، وتفلحون"، وأفعال الأمر: "قل" واللافت في الآية تحول العديد من أفعال المضارعة إلى معنى الأمر بسبب العامل الداخل عليها، كلام الأمر، ولا الناهية.

كما اتسمت الآيات التي عالجت قضية الاستئذان في السورة بتعدد الأفعال المضارعة في الآيتين، وهي: يستأذن، ويبلغوا، وتضعون، يبين، ويستأذنوا، ويبين" وتكمن العلة في ذلك من أن الفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث، وتلك إشارة مفادها أن الحدث يتكرر في كل يوم سواء أكان ذلك في النهار أم في الليل، ومن ثم فعلى كل طرف أن يهين نفسه وأن يستعد حتى يأخذ بكل أسباب الحذر من أن يخترق أحد خصوصيته.

وجاء التعبير القرآني عن الطفل هنا بصورتين، الصورة الأولى: "وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ"، والصورة الثانية: "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا".

ترسم الآيتان السابقتان أوقات الاستئذان، وما يجب على كل فرد إزاء هذه القضية، فمن ناحية الزمن حيث جعله الإسلام واجباً في ثلاثة أوقات وخص الطفل بهذه الأوقات ليربي في نفسه ملكة الحفاظ على حرية الآخرين وبخاصة في وقتٍ ربما تخفف فيه الشخص من ملابسه، أو تهيأ لياتي زوجته، ولكن ربما خالف الطرف الآخر وتخفف من ملابسه في غير الأوقات الثلاثة، هنا على من أراد فعل ذلك في غير الأوقات المذكورة أن يأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر.

والناظر في تعبير القرآن عن الطفل في سورة النور يجدها جاءت في ثلاثة تعابير، هي: "الطِّفْلِ"، و"الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ"، و"الْأَطْفَالُ" وجاءت كلمة الطفل في سياق قوله تعالى: "أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ" ويأتي التعبير بكلمة الطفل ثم إردافه بجملة "الذين لم يظهروا على عورات النساء" ليبدل على أن هناك أطفالاً قد يظهروا هذا الأمر، ومن ثم يجب الحذر منهم. ويحمل التعبير "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ" بلفظ بلغ عقب كلمة الأطفال، ثم الحُلُم إحياءً وتآزرًا بين دلالة بلغ بمعنى وصل، والبلوغ الذي هو مرحلة التكليف بالنسبة للرجل والمرأة، والتعبير ببلغ الأطفال منكم الحلم دون تحديد سن معين يدل على أن وصول الشخص تلك المرحلة ليس مرتبطاً بسن محدد، وإنما هو أمر نسبي يختلف من شخص لآخر، ثم التعبير بالأطفال، والحلم في جملة واحدة يحمل بين طياته إشارة مفادها هي أنه قد يتوهم المرء أن الطفل ما يزال طفلاً؛ ومن ثم يتعامل معه وهو يظن ذلك، ولكن الطفولة لا تدوم؛ لذا يتوجب التنبيه للمراحل العمرية التي يمر بها الأطفال. ويأتي التعبير القرآني عقب "الحلم" بقوله "فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم" لتكون دالة على مرحلة جديدة لهذه الفئة العمرية، كما أن ما يصنعونه الآن ليس جديداً بل سبقهم إليه الذين من قبلهم، وعلى هذا فهم ليسوا متفردين في هذا الأمر وإنما هم مسبقون.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

يعد المستوى الدلالي في الدراسات الأسلوبية من المستويات المهمة، وحتى يتوصل القارئ إلى هذا المستوى لا بد

من قراءات متعددة تُمكنه من استكناه العلاقات بين مفردات النص ودلالاتها. وقد حملت الآيات مجموعة من الظواهر الدلالية البارزة والتي ساهمت في مدى تأثيرها في نفس السماع، ومن ذلك الأساليب الخبرية والإنشائية. وكما هو مركز في النفس أن المراوحة بين الخبر والإنشاء يجعل النفس أكثر تعلقاً بالنص، وبخاصة الأساليب الإنشائية لما تنماز به من أن العقل يكون معها أنشط، وقد أُنشِط الموضوع الأول بجملة الأمر "قل للمؤمنين"، و "قل للمؤمنات" وجاء الخطاب في الآيتين للنبي - صلى الله عليه وسلم - وخص به المؤمنين والمؤمنات مما يعني أنهم المعنيون بذلك، فهم المستجيبون لما أمروا به ثم إن هناك مفارقة بين الأمر الذي جاء في حق المؤمنين، والأمر الذي جاء في حق المؤمنات، حيث أمر المؤمنون بأمرين، هما: غض البصر، وحفظ الفرج، وما يتبع ذلك من طهارة للنفس، ولما كان غض الصر، وحفظ الفرج يحتاج من النفس مكابدة؛ لذا جاء ختام الآية مُذكرًا للمؤمنين بما عليه الحق جل وعلا إذ الله خبير بما يصنعون، وجاء التعبير القرآني "يصنعون" دون يفعلون أو يعملون، دالاً على ما قد يعتور النفس من حالة إزاء عدم غض البصر أو حفظ الفرج، فربما تصنع الواحد الغض أو الحفظ، مما يعني أن الله خبير بهذا الصنيع، وقد جاء ختام الآية في أسلوب تأكيد يحمّل بين أعطافه تخويلاً وزجراً لكل من لم يغض أو يحفظ.

وجاء الأمر في الآية التالية على غرار الآية السابقة من أمر المؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج وبذات الترتيب، ويكمن السر في تقديم غض البصر على حفظ الفرج، من أن النظر سابق لما يتلوه من أفعال، إذ يأتي في الصدارة، ولو استطاع المؤمن والمؤمنة الغض لجنى خيراً كثيراً ولأغلق باباً للشر لا قبل له به، وحمل طلب الغض، وحفظ الفرج مباينة في الأسلوب، حيث جاء الغض متضمناً "من" التي تفيد التبويض، في حين جاء الأمر بحفظ الفرج من غير "من" وبإمعان النظر يتبدى مفارقة بين الطلبين، إذ الغض ليس على إطلاقه، فكما هو معلوم أن النظرة الأولى معفو عنها، ولكن المؤاخذه على الثانية، أو حين يتمادى الناظر إلى ما حرم الله، ومن ثم يأثم الناظر عندئذٍ، على أن حفظ الفرج مطلق لا قيد فيه، ومن هنا سوغت الممايزة بين الأمرين استعمال "من" في الأمر الأول المتعلق بالبصر، دون الفرج، غير أن الأوامر الواردة في حق النساء امتدت لتأمرهم بعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، ثم إلزامهم بلبس الخمار، وما بدا من زينتهن لا يكون إلا لطائفة محددة كما ورد في الآية، وقد اختتمت تلك الطائفة بالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، وحملت الجملة السابقة احتراساً رائعاً تمثل في قوله: "لم يظهروا على عورات النساء" لإخراج من ظهر منهم على تلك العورات، وفي ذلك تخفيف على النساء، فما دام الطفل صغيراً وليس مدرّكاً لهذا الأمر فلا حرج، ويأتي ختام الآية بطلب التوبة إلى الله، ويشي التعبير بطلب التوبة إلى أن هناك بعض الأشخاص قد يند عنهم بعض التصرفات، ومن ثم فهم في حاجة إلى العودة إلى الله، ومن ثم يكون الفلاح.

وجاء بداية الموضوع الثاني بأسلوب النداء إذ الآية بصدد بيان أحكام المعاشرة والمخالطة؛ والتي منها آداب الاستئذان، وخص به المؤمنون على غرار ما جاء من تخصيص للمؤمنين في الموضوع الأول، وللنداء مزية تتمثل في لفت الانتباه وترطيب نفس المنادى وبخاصة إذا كان المنادى هو الحق - جل وعلا - ثم إعقاب أداة النداء ب "أي"، و"الذين آمنوا" وكلها عبارات تحمل إيحاء بمدى قرب المؤمنين من الله - عز وجل - وكأنها بمثابة تهيئة لنفوس المؤمنين لتتلقى ما سوف يأمرهم به الله، وقد جاء الأمر عقب تلك التهيئة بالفعل المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر لتحوله إلى دلالة الأمر وما فيه من السنين التي تدل على الطلب، ويحمل الفعل "ليستأذنكم" جانباً

تعليمياً حيث يتوجب على المؤمنين أن يُعلموا الذين ملكوهم، والذين لم يبلغوا الحلم، أوقات الاستئذان، وقد تحول الأسلوب من الإنشاء إلى الخبر، فبعد النداء والأمر، جاءت الآية القرآنية لتحدد الأوقات الثلاث بأسلوب خبري، والذي سوغ هذا التحول هو أن النفس تهيأت من خلال النداء والأمر لتتلقى أوقات الاستئذان وتتقبله، ومن ثم يثبت في الذهن ولا يند شيء عن النفس

وتخصيص الطفل بالاستئذان على الرغم من كونه طفلاً ليتربى على عدم كشف العورة، وليتأصل في نفسه سترها، وليكون ذلك كالسجية في نفوسهم إذا كبروا وقد عدد الموضع الثاني ثلاث طوائف، الأولى: الذين آمنوا، والثانية: الذين ملكت أيدي المؤمنين، والثالثة: الذين لم يبلغوا الحلم، واستهل الخطاب القرآني الطائفة الأولى بالحديث؛ لأن بيدها مقاليد الأمور، وهي المتصرفة فيها، وكما تُوجّه الأمر يتوجه، ثم تنى بالماليك، ليضع حاجزاً بينهم وبين من يملكونهم، وثالث بالطفل حيث يتربى في كنف الطائفتين السابقتين، ولا يستشعر بوجود حواجز بينه وبينهم، ومن ثم فكما تُؤصله يتأصل.

أما عن مواقيت الاستئذان فقد حدثها الآية بثلاثة مواقيت، وهي: قبل صلاة الفجر، وحين وضع الثياب من الظهر، وبعد صلاة العشاء. والمتأمل في هذه المواقيت يجدها لم تسر في الآية الكريمة على أسلوب واحد، حيث اعتمد الميقات الأول على ظرف الزمان "قبل"، والميقات الثالث على ظرف الزمان "بعد" وذلك متناسب مع صلاتي الفجر والعشاء، ولو سارت الآية في نمط واحد مع المرات الثلاث لكان الأسلوب حينئذ ومن بعد صلاة الظهر، لكن ذلك لم يكن، وترجع العلة في عدول الآية إلى المفارقة بين أوقات المرات الثلاث، إذ هناك ارتباط بين وقت الاستئذان الأول والثالث، حيث يُعد بعد صلاة العشاء وما فيه من تخفيف للملابس مرتبط ارتباطاً كبيراً بوقت الاستئذان قبل صلاة الفجر، فالزمن الكائن بينهما هو زمن واحد ألا وهو الليل وهي مدة النوم والراحة، ومن هنا فإن المتخفف بعد صلاة العشاء متخفف قبل صلاة الفجر في الغالب الأعم، ثم إن هناك مفارقة أخرى بين الوقت الأول والثالث، والوقت الثاني الكائن بينهما وهو أن وقت الظهر ممتد؛ والظهرية هي: "القائلة: الظهرية. يقال: أتانا عند القائلة وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النوم في الظهرية. المحكم: القائلة نصف النهار. الليث: القيلولة نومة نصف النهار وهي القائلة"⁽⁹⁾ ولذا جاء التعبير القرآني بـ "حين تضعون ثيابكم من الظهرية" مما يعني أن لكل شخص وقتاً يختلف عن الآخر؛ لذا جاء التعبير القرآني بـ "من" مما يعني أن وقت وضع الملابس في الظهرية متباين بين الأشخاص، إذ من الممكن أن نجد شخصاً يضعها في أول وقت الظهرية، وغيره في منتصفها، ومن الممكن أن نجد بعض الأشخاص لا يضعونها أصلاً وبخاصة في فصل الشتاء حيث لا ظهير في الشتاء على حد قول ابن سيده⁽¹⁰⁾؛ ولذا جاءت الآية "وحيث تضعون ثيابكم من الظهرية" أي في الوقت الذي تضعون فيه الملابس فالاستئذان واجب، وإن لم تضعوها فلا استئذان إذن. ولو أمعنا النظر في الكلمات المعبرة عن وقت الاستئذان، والمدة الزمنية التي من الممكن أن يستوعبها كل وقت لوجدنا أن الوقت الكائن بعد صلاة العشاء هو أطول الأوقات، وفي ذلك تآزر وتناسب مع المد الموجود في كلمة "العشاء"، وكأن مد الصوت حين النطق بذلك الوقت لتهيئة النفس بمدى طول مدة الاستئذان الحاصلة بعد صلاة العشاء، ويضاف إلى ذلك - أيضاً - أن بعد

9 - لسان العرب مادة (ق-ي-ل).

10 - ينظر لسان العرب مادة (ظ-ه-ر).

صلاة العشاء هو وقت النوم المعتاد عند جُلِّ الناس.

وجاء تعبير الآية بقوله: " يحفظوا فروجهم، ويحفظن فروجهن" بلفظ الحفظ متمسًا بالتنكير؛ ليدخل تحته كل فعل له دور في الحفاظ على الفرج، سواء أكان الفعل صغيرًا أم كبيرًا. وقد عبرت الآية وهي بصدد تحديد مواقيت الاستئذان بلفظ " ثلاث مرات" ثم عدلت إلى لفظ " ثلاث عورات"، وجاء التعبير بكلمة مرات أولًا لأن السياق في إطار التحديد وبيان العدد؛ وليكون ذكر "ثلاث مرات" بمثابة تنشيط للذهن حتى ينشط في تحديد أوقات الاستئذان الواردة بعد ذلك، ويكمن سر العدول إلى " ثلاث عورات" ليكون بمثابة بيان للعلة التي شرع الاستئذان من أجلها، ثم إن استعمال جملة "ثلاث عورات" يشي بتثبيت قضية الاستئذان حتى لا يستهين بها أحد، كما يحمل التعبير بها كذلك ملمحًا مفاده أن من تخفف من ملابسة في غير الثلاث عورات يلزمه أن يبادر نفسه ليكون هو الحذر وليس الداخل عليه. كما أن استعمال كلمة "عورات" بمثابة التهيئة لما سيأتي بعد ذلك من رفع القيد؛ وذلك من خلال قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ".

وإذا كان الممالك والأطفال من الأصناف التي يتوجب عليها الاستئذان حين دخولهم على سيدهم أو أهليهم، فما بالنا والآية لم تطرح الأمر بشكل معكوس مما يعني أن السادة والأهل هم من يدخلون على عبيدهم وأطفالهم، وذلك أمر جائز، ومما لاشك فيه ورود حدوثه، ويرجع السر إلى أن دخول السادة على عبيدهم أمر قليل، بل هو نادر الحدوث، فمما هو معلوم أن السيد لن يذهب إلى عبده ليطلبه، وإنما ينادي عليه، وكذلك الأمر بالنسبة للطفل فسوف ينادي الأب على ولده، ويضاف إلى ذلك أن من سعى إلى تأسيس شيء في نفس العبيد أو الأطفال فإنه بالضرورة قد تربي عليه في صغره؛ ومن ثم فالسادة والوالدان سوف يعنون بهذا الأمر ليكونوا قدوة للعبيد والأطفال؛ لذا قدمهم على من جاء بعدهم من الكبار "ولما بين حكم الصبيان والأرقاء الذين هم أطوع للأمر، وأقبل لكل خير، أتبعه حكم البالغين من الأحرار فقال: (وإذا بلغ الأطفال منكم)" (11) والمعنى كما بينه صاحب الكشاف " أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حدّ الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السنّ التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ، وجب أن يفظموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن" (12) وأما عن دلالات الذكر والحذف فقد تجلّى الذكر في ختام الآيتين من الموضع الثاني وذلك بالعدول من الإضمار إلى الإظهار، قال تعالى: " كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "، و "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" وقد كان من الممكن أن يأتي الأسلوب في غير القرآن في الموضوعين على النحو الآتي: وهو العليم الحكيم، ولكن السياق القرآني جاء بإعادة اسم الجلالة " الله" في ختام الآيتين، ومجيء الأسلوب بإعادة اسم الجلالة يحمل تأكيدًا وتقوية للأسلوب، وتثبيتًا للأحكام التي سطرها الآيتان في نفوس المتلقي.

ومن أساليب الحذف في الموضع الثاني: " طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ " حيث حُذِفَ المبتدأ وبقي الخبر

11 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، 283/5، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995 م.

12 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، 2/ 259، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

"طوافون"، والمبتدأ المحذوف تقديره هم، يعود على "الذين ملكت أيمانكم"، و"الذين لم يبلغوا اللحم"، والذي سوغ الحذف هو سبق الذكر في بداية الآية؛ ولذا فإن النفس قد تعلقت بهم، وبقي أن تتعلق بصنيعهم، ومن ثم عُنيبت الآية في موضع الحذف بذكر الفعل دون إعادة لذكر الضمير هم. ومن أساليب التعريف والتكثير كلمة "الآيات"، و"آياته" من قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ"، و"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ" ويحمل التعريف في الموضع الأول التخصيص من جهتين، الأولى من طلب منهم الاستئذان، وهم المماليك، والأطفال، والأخرى تخصيص ما طلب منهم وهو الاستئذان؛ مما يعني أن هذين الصنفين ليس مطلوباً منهم سوى هذا الأمر، في حين يشي التكثير الوارد في الموضع الثاني "آياته" العمومية والشمول إذ ورد عقب الحديث عن طلب الاستئذان من الأطفال الذين بلغوا اللحم، وتعليقه بمن سبقهم، ومن ثم سوغ التكثير لأن الآيات قد انتهت من تعداد الأصناف التي يتوجب عليها الاستئذان، ثم انتقلت للحديث عن طائفة أخرى ألا وهي "القواعد من النساء" وبيان ما يفعلنه، وما لا يفعلنه.

وبقراءة الموضعين الذي ورد فيهما حديث السورة عن الطفل نجد أن الموطن الأول تحدث عن الطفل في نهاية الآية الثانية وعُبر عنه بقوله تعالى: "أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ" عقب الحديث أمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج، ثم يأتي الاسترسال مع المؤمنات بمجموعة من النواهي، تمثلت في عدم إبداء الزينة إلا لمن شملهم الاستثناء، ومن ضمنهم الطفل، لكن الحديث عن الطفل لم يأت دون قيد، إذ قيدت الآية الطفل باحتراس لطيف وعُني بالطفل الذي لم يظهر على عورات النساء، مما يعني أن الطفل وإن كان صغيراً لكنه ممن يظهر على العورات فليس داخلاً ضمن الفئات التي استثنتهم الآية، ولو تأملنا وقفة الآية مع الطفل لبدى للناظر أن الخطاب ليس موجهاً إلى الطفل، وإنما حُص به المؤمنات، فهن المعنيات بالخطاب في عدم إظهار الزينة، إذ الطفل ينشأ على ما كان عوده أبوه وأمه، "والطِّفْلُ جنس وضع موضع الجمع اكتفاءً بدلالة الوصف" (13)، والعرب تقول جارية طِفْلَةٌ وطِفْلٌ وجاريتان طِفْلٌ وجَوَارٍ طِفْلٌ وغُلَامٌ طِفْلٌ وغُلَامان طِفْلٌ ويقال طِفْلٌ وطِفْلَةٌ وطِفْلانٍ وأَطْفَالٌ وطِفْلَتانٍ وطِفْلَاتٌ في القياس"، وقوله عز وجل "ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" قال الزجاج: "طِفْلًا هنا في موضع أطفال يُدُلُّ على ذلك ذكر الجماعة وكأنَّ معناه ثم يُخْرِجُ كُلَّ واحدٍ منكم طِفْلًا" (14) ويظهروا بمعنى يطلعوا، ويحمل التعبير بلفظ "يظهروا" ملمح الإحاطة والشمول، كما يشي بمعنى القدرة، أي أنهم لم يميزوا بين العورة وغيرها. وأما التعبير عن الطفل في الموضع الثاني فجاء عقب نداء الله للمؤمنين، ثم أمرهم بأن يستأذن عليهم المماليك والذين لم يبلغوا اللحم، إذن الأمر متعلق بالطرفين وهم الكبار والصغار معاً، على خلاف الموضع الأول حيث الأمر منوط بالمرأة التي يتوجب عليها عدم إبداء الزينة حسب ما نصت الآية، أو من تم استثناؤهم، في حين نجد الخطاب موجهاً للطرفين معاً، فالكبار يُوجهون، والصغار يستمعون لما وجههم به الكبار، ومن ثم فالطرفان معنيان بالخطاب، ثم يأتي التعبير التالي بقوله تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ" ويشي التعبير بالأطفال - على الرغم من كونهم كباراً - دلالة مفادها أنه ربما ظن البعض أن الطفل ما يزال طفلاً، ولذا جاءت كلمة "الحلم" لتكون بمثابة التهيئة للحالة الجديدة التي يستقبلها المؤمنون ممن كانوا أطفالاً، وما أصبح عليه من

13 - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، 170/6، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

14 - لسان العرب مادة "ط-ف-ل".

كانوا أطفالاً، فهم مع مرحلة جديدة.

والم تأمل في الآيات التي عالجت آداب الاستئذان التي تخص الطفل في سورة النور يجدها قد خلت من الصور البيانية؛ ولعل الأمر راجع إلى أن المباشرة أنسب في معالجة مثل هذه الموضوعات، فالأمر متعلق - كما هو لائح - بالرجال والنساء والممالك والأطفال، ومن ثم فإن الآيات قد خاطبت عقولاً متباينة في الفكر، ولذا فإن ثبات الخطاب في مثل هذه الحالات أكد في تثبيت الحكم الشرعي في نفس المتلقي.

الخاتمة

وبعد هذه الوقفة مع آيات سورة النور التي عنيت بالحديث عن الطفل يمكن القول:

● جاء حديث القرآن عن الطفل في سورة النور خالياً من الأحكام المتعلقة بالعقيدة أو أحكام العبادات إذ هو طفل لم يجر عليه القلم، وإنما عنيت السورة بما يهذب خلقه من خلال مجموعة من التصرفات المتعلقة بالطفل تارة وبمن يعيش معه تارة أخرى، وعلى هذا فالمسؤولية مشتركة بين الطرفين، وإن كان العائق الأكبر يقع على الكبير قبل الصغير.

● تكرر حرف النون ستاً وستين مرة في الموضع الأول، وتكرر في الموضع الثاني أربعاً وعشرين مرة. وأما حرف الواو فتكرر سبعاً وعشرين مرة في الموضع الأول ما بين واو الكلمة، والواو العاطفة، وفي الموضع الثاني خمس عشرة مرة. وجاء تكرار الراء في الموضع الأول إحدى عشرة مرة، وفي الموضع الثاني خمس مرات، ويتبدى ملامح سر التكرار في التعانق الحاصل مع اسم السورة، فالسورة تسمى بسورة النور، وتكرار حروف النون، والواو، والراء يحمل مدلول التربية الحسنة التي تورث نوراً وهداية من الله - عز وجل -، ولا يخفى ما سطرته السورة في الآية الأولى حيث استفتحت بكلمة "سورة" تلك الكلمة المأخوذة من سور؛ بمعنى الحد، ثم يتوالى مدلولات التأكيد على تلك الحدود من خلال قوله تعالى: "أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، وآيات بينات" ولعل اللافت للنظر في التكرار السابق هو غلبة النون بشكل لافت للنظر، ويرجع السر في ذلك إلى غلبة نون النسوة في كثير من مواضع التكرار.

● والناظر في الآيات التي عالجت آداب الاستئذان التي تخص الطفل في سورة النور يجدها قد خلت من الصور البيانية؛ ولعل الأمر راجع إلى أن المباشرة أنسب في معالجة مثل هذه الموضوعات، فالأمر متعلق - كما هو لائح - بالرجال والنساء والممالك والأطفال، ومن ثم فإن الآيات قد خاطبت عقولاً متباينة في الفكر، ولذا فإن ثبات الخطاب في مثل هذه الحالات أكد في تثبيت الحكم الشرعي في نفس المتلقي.

● لم تُعن الآيات التي وقفت مع الطفل في سورة النور بالوقوف مع قيم تربوية متعددة، وإنما أبرزت قيمة الاستئذان وما يتبعه من قيم تربوية تتبع منه، إذ تأصيل الاستئذان في نفس الطفل وحسن استماعه للتوجيه الصادر من أبويه، وما ينتج عنه من احترام خصوصيات الآخرين، ومن ثم فإن هذا التوجيه بمثابة تأصيل لسلوك الطفل، إذ فمن المسلم به امتداد ذلك السلوك مع الطفل في كل تعاملاته سواء أكان في البيت أم في المسجد أم في المدرسة أم في الشارع.

فهرس المصادر والمراجع

● تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد

- بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، 170/6، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، د/ مصلوح سعد كلية الآداب ، جامعة القاهرة فرع بني سويف، الطبعة الثالثة، 1412هـ/ 1992 م.
 - تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع المؤلف: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الشهير ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001 م، الطبعة: الأولى تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل.
 - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة)، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
 - لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
 - موطأ الإمام مالك، المؤلف : الأصحبي مالك بن أنس أبو عبدالله ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.
 - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون نشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت-1415هـ - 1995م.
- ثانياً: المجلات والدوريات:**
- الأسلوبية وطرق قراءة النص الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العنبر عمر عبدالله، عواد محمد حسن ، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثاني، سنة 2014م.
 - "القيم الاجتماعية والتربوية في سورة النور" البرميل حسن عبدالرحمن، 1434هـ/2014م.
 - القيم التربوية في سورة النور وأثارها على المجتمع الفلسطيني " جبر سامي حسن ، 2008-2009م.
- ثالثاً: الرسائل العلمية:**
- التربية الوقائية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية "، العنزي سليمان صفوت ، رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.1424/1425 هـ .

عنوان البحث

درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في
مديرية تربية عجلون

اسراء حنفي محمود زيتون¹

¹ جامعة العلوم الاسلامية العالمية/الأردن

بريد الكتروني: saraa.0001284@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj339>

تاريخ القبول: 2022/02/14م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون. واتبعت الباحثة المنهج الوصفي المسحي. وتألّف مجتمع الدراسة من جميع معلمي العلوم للمرحلة الثانوية (الأول ثانوي، والثاني ثانوي) في مديرية تربية عجلون، والبالغ عددهم (245) معلماً ومعلمة. وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة حيث بلغ عددهم (123) معلماً ومعلمة، وبنسبة (5.1%) من مجتمع الدراسة. وتم بناء استبانة تتمثل بمهارات التفكير عالي الرتبة. وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها. وأظهرت الدراسة بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لدرجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

الكلمات المفتاحية: مهارات التفكير عالي الرتبة، معلمي العلوم في المرحلة الثانوية.

RESEARCH TITLE

THE DEGREE TO WHICH TEACHERS OF THE UPPER BASIC STAGE PRACTICE HIGH-RANKING THINKING SKILLS FROM THEIR POINT OF VIEW IN THE AJLOUN EDUCATION DIRECTORATE**Esraa Hanafi Mahmoud Zeitoun¹**

¹ International University of Islamic Sciences/ Jordan
Email: saraa.0001284@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj339>

Published at 01/03/2022**Accepted at 14/02/2021****Abstract**

The study aimed to find out the degree to which secondary school teachers practice high-ranking thinking skills from their point of view in the Ajloun Education Directorate. The researcher followed the descriptive survey method. The study population consisted of all secondary school science teachers (the first secondary and the second secondary) in the Ajloun Education Directorate, and their number was (245) male and female teachers. The sample was chosen in a simple random way, where they numbered (123) male and female teachers, and (5.1%) of the study population. A high-ranking thinking skills questionnaire was built. The validity and reliability of the tool were verified. The study showed that there were no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0.05$) to the degree to which science teachers in the secondary stage practice high-ranking thinking skills due to the variable of physicality, academic qualification and experience.

Key Words: high-order thinking skills, science teachers at the secondary stage.

المقدمة

بالرغم من مرور السنوات لا زلنا نذكر معاناتنا في حفظ المواد الدراسية، ولا زلنا نذكر نصائح مدرسينا بحفظ الكتاب المدرسي عن ظهر قلب، وجدالنا معهم لاقتناعنا بأن المادة يجب أن تفهم، ولكن انتصروا علينا بحجة أن المصححين يصححون وفقاً لنموذج منقول من كتاب الوزارة، وإذا أردنا أن نحصل على معدل جيد لكي نذهب إلى الجامعة وندخل التخصص الذي نطمح إليه يجب أن نحفظ المعلومة كما هي في الكتاب، ولا زلنا نذكر المناقشات التي تدور مع أولادنا حول ما يتعلمونه في المدرسة من مواد مطلوب منهم أن يحفظوها عن ظهر قلب، فهل هذا ما يريده حقاً أولادنا؟؟ هل هذا هو التعليم الذي يتلاءم مع متطلبات العصر الذي نعيشه؟ (الغريزي والعبادي، 2020).

يُعد التفكير أحد الصفات التي ميز الله تعالى بها الإنسان عن سائر المخلوقات، ويتضح هذا من خلال تركيز الكثير من الآيات القرآنية عليه، إذ أن عدد الآيات القرآنية التي أورد الله تعالى بها مشتقات العقل ووظائفه والدعوة لاستخدامه حتى نتوصل إلى نتيجة حول أهمية التفكير في حياة الإنسان، وعدد الآيات التي تدعو إلى النظر (129) آية، والآيات التي تدعو إلى التبصر عددها (148) آية، والآيات التي تدع إلى التدبر (4) آيات، والآيات التي تدعو إلى التفكير (17) آية، وعدد الآيات التي تدعو إلى الاعتبار (7) آيات، والآيات التي تدعو إلى التفقه (20) آية، والآيات التي تدعو إلى التذكر (269) آية، والآيات التي ورد فيها مشتقات العقل بالصيغة الفعلية (49) آية، إن مثل هذا العدد من الآيات يؤكد على التفكير وأهميته في الحياة البشرية (رزوقي ومحمد، 2018).

ويعتبر التفكير من أكثر الموضوعات التي تختلف حوله الرؤى، لتعدد أبعاده وتشابكها، والتي تعكس تعقد العقل البشري، وتعقد عملياته، والتفكير كغيره من المفاهيم المجردة - مثل الذكاء يصعب قياسه مباشرة، وقد أطلق عليه العلماء أسماء وأوصاف عدة؛ ليميزوا بين أنواعه، ليؤكدوا على تعقيده، وصعوبة الإحاطة بجميع جوانبه، وهناك أنماط مختلفة للتفكير: كالتفكير الناقد، والتفكير المنطومي، والتفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، والتفكير التخيلي، والتفكير عالي الرتبة (العتوم والجراح، 2017).

ويعد التفكير عالي الرتبة أحد أنماط التفكير الهامة، حيث يعود إليها الفرد أثناء تعرضه للمواقف المعقدة، ويدخل هذا النمط من التفكير في عدة مجالات منها: السياسية والاجتماعية والتربوية... الخ، وهذا النمط من التفكير يُعد من المواضيع الحيوية والعصرية التي شغلت بها التربية؛ وذلك لأهميته في تمكين المتعلمين من مهارات العلم الأساسية، و تتجلى الأهمية في ميل التربويين إلى تبني استراتيجيات التعلم والتعليم التي تنمي مهارات التفكير عالي الرتبة.

ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة التي تتمثل في درجة ممارسة معلمي العلوم المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون

مشكلة الدراسة

يحتل التفكير منزلة عالية وهو بمثابة التنفس بالنسبة للإنسان، والتفكير بمثابة النشاط الطبيعي الذي لا يستغنى عنه في حياتنا اليومية، وانعدامه بمثابة انعدام الحياة، ويظهر هذا من خلال المقولة المشهورة "أن حطر

لا يعد وأن غاب لا يفتقد" وهذا يظهر أهمية العقل، وأن الفرد يحصل على العلم من خلال العقل وإدراكه لما حوله، ويصبح قادر على حل المشكلات التي تواجهه في حياته اليومية من خلال ربط المعرفة السابقة باللاحقة، ويمكن تطوير العقل من خلال توظيف مهارات التفكير المختلفة: كالتفكير الابداعي، والتفكير المشكلات، والتفكير الناقد، والتفكير الاستدلالي، والتفكير المنطومي، والتفكير عالي الرتبة (التمييزي، 2016).

لذا اهتمت العديد من الدراسات بتنمية مهارات التفكير العليا وأهمها التفكير عالي الرتبة الذي يجمع بين التفكير الناقد والابداعي؛ لتحسين تفكير المتعلم زيادة قدرته على الوعي والادراك كدراسة (السعدي، 2019) هدفت للتعرف على فاعلية برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة والحس العلمي لدي تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، ودراسة (عصام، 2019) هدفت إلى تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير عالي الرتبة في الكيمياء، لدى عينة من طلاب الصف الأول الثانوي الأزهرى؛ باستخدام استراتيجية مقترحة قائمة على تعدد أنماط التعزيز.

ومن خلال عمل الباحثة في الميدان التربوي كمعلمة لمادة العلوم في وزارة التربية والتعليم ارتأت بضرورة معرفة درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون.

أسئلة الدراسة

تجيب الدراسة عن السؤالين الآتيين:

1 - ما درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون؟

2 - هل توجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في درجة ممارسة معلمي العلوم لمهارات التفكير عالي الرتبة تعزى إلى (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟

أهمية الدراسة

تسهم الدراسة في تحقيق ما يلي:

1- الأهمية النظرية:

تبرز أهمية الدراسة من معرفة درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون.

2 - الأهمية التطبيقية:

- تسهم الدراسة في تطوير التعليم من خلال عملية تقديم البرامج العملية لمهارات التفكير عالي الرتبة.
- تساعد قائمه درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة في تطوير أدائهم لمهارات التفكير عالي الرتبة.

- يستفيد المشرفين التربويين في متابعه درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة.
 - يستفيد منها أيضاً باحثون آخرون في إجراء دراسات أخرى لتكمل ما بدأته الدراسة الحالية.
- حدود ومحددات الدراسة**

تتمثل حدود الدراسة الحالية في الآتي:

- 1 - الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على عينة من معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة في مديرية تربية عجلون.
- 2 - الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الفصل الأول من العام الجامعي 2021/2022.
- 3 - الحدود المكانية: طبقت الدراسة في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية عجلون.
- 4 - الحدود الموضوعية: درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون.
- 5 - تتحدد نتائج الدراسة بصدق وثبات الأداة.

مصطلحات الدراسة

درجة الممارسة: درجة تعبر عن تقديرات معلمي العلوم في المرحلة الثانوية موزعة على فقرات مهارات التفكير عالي الرتبة.

معلمي العلوم للمرحلة الثانوية: مجموعة معلمي ومعلمات العلوم يحملون مؤهلات متنوعة (دبلوم- بكالوريوس- دراسات عليا) تم إعدادهم وتأهيلهم لتدريس مادة العلوم للمرحلة الثانوية في مديرية تربية محافظة عجلون.

التفكير عالي الرتبة: "نمط تفكيري مستقل، ويمتلك الخصائص التي تميزه عن أنماط التفكير العادي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، والتفكير التأملي وغيرها" (العتوم والجراح وبشارة، 2017).

مهارات التفكير عالي الرتبة: جميع المهارات التي تتضمنها الاستبانة التي تم إعدادها من قبل الباحثة.

المرحلة الثانوية: هي المرحلة الأخيرة من التعليم في الأردن، وتتألف من الصف الأول ثانوي، والصف الثاني ثانوي.

الخلفية النظرية للدراسة والدراسات السابقة

أولاً: الخلفية النظرية

يستعمل علماء النفس التفكير كتسمية للنشاطات العقلية المتنوعة مثل: الاستدلال، حل المشكلات، تكوين المفاهيم، ويتضمن أيضاً عمليات رمزية وغالباً ما تأخذ الرموز المستخدمة في عملية التفكير على شكل كلمات مجردة أو مرتبطة بصور أو تأتي بصيغة صور فقط، والتفكير نشاط كامن لا يمكن ملاحظته أو قياسه مباشرة، وأنه يحدث على مستوى قبل الشعور؛ أي يمكن أن تكون الفكرة لدى الفرد وعلى وعي بها، ويصنف تبعاً لدرجة وعي الفرد به، ومدى تعقيده، ويعد التفكير أعظم وأهم ثروة عقلية ينفرد بها الانسان، وهناك مقولة مشهورة لمفكر ياباني "معظم الشعوب تعيش على ثروات تقع تحت أقدامها وسرعان ما تنضب، أما نحن نعيش على ثروة فوق رؤوسنا تزداد وتعطي بقدر ما تأخذ منه" (صالح، 2017).

ويُعد موضوع الاهتمام بالتفكير قديماً جداً، ويتطلب استخدام العقل للتكيف مع البيئة بكافة متغيراتها، والتي شكلت على مر الزمن تحديات كبيرة، وكان الإنسان دائماً يتمكن من مواجهتها حتى حثت على استخدام العقل والتدبر في خلق الله، والاستدلال على عظمته وقدرته من خلال الوسائل والطرق العقلية الممكنة دون أن تضع أي قيود (أبو جادو ونوفل، 2017).

وتتطلب مهارات التفكير العليا من الفرد مستوى متقدم من المعالجات العقلية والعمليات الذهنية ليمارسها بنجاح وفاعلية، وتتضمن:

1 - التفكير المنظم:

ويعتمد هذا النوع من التفكير على توليد أو إيجاد أكبر عدد ممكن من العناصر، أو البدائل للموقف أو المشكلة المعروضة، ويتضمن نوعين من التفكير (التفكير التحليلي، والتفكير التركيبي)، ويتم هذا النوع وفق ثلاث خطوات هي:

-تحديد قائمة بعناصر الموقف.

-إيجاد الفكرة العامة أو النمط العام من هذه العناصر.

-تصنيف هذه العناصر إلى مجموعة أفكار فرعية (صالح، 2017).

2 - التفكير الناقد:

تكمن أهمية مهارة التفكير الناقد في توافر التقنيات الحديثة للوصول إلى المعلومات والبحث فيها ونقدها، ويمكن تعلم هذه المهارات من خلال الأنشطة والبرامج المتنوعة من الاستقصاء، وحل المشكلات، ومن خلال مشاريع التعلم الهادفة التي تعتمد على إثارة الأسئلة وطلب الحلول للمشكلات (الغريبي والعبادي، 2020).

3 - التفكير الإبداعي:

عرف جيلفورد التفكير الإبداعي بأنه مجموعة المهارات التي تتضمن مهارة الطلاقة والمرونة، والأصالة، والحساسية تجاه المشكلات، ومن ثم العمل على إعادة صياغة المشكلة وشرحها بالتفصيل (أبو جادو ونوفل، 2017).

4 - التفكير عالي الرتبة:

يُعد التفكير عالي الرتبة أكثر من تذكر المعلومات وإنما التلاعب بها، ويُمكننا من فهم العالم من حولنا، وفهم كيفية حدوث الأشياء، وأسباب حدوثها، وما الذي يجعلها تحدث بطرائق مختلفة، والتفكير عالي الرتبة يكافئ التفكير الناقد والتفكير الإبداعي معاً، بمعنى أن التحليل يعني التفكير الناقد، والتركيب يعني التفكير الإبداعي، والتقويم يعني المحاكمة العقلية، وتسمى جميع العمليات بالتفكير عالي الرتبة (صالح، 2017).

ويقصد بالتفكير الناقد أنه أحد أشكال التفكير عالي الرتبة حيث يتطلب استخدام مهارات التفكير المتقدمة على غرار التفكير الإبداعي، ويرى البعض بأنه أحد أشكال القدرة على حل المشكلات فالمفكر الناقد يستطيع أن يتوصل إلى معرفة ثابتة وقرارات فعالة من خلال قدرته على معالجة المعلومات ومحاكمتها منطقياً، وبفاعلية عالية (العنوم والجراح، 2017).

وعرف ليبمان (Lipman, 1991) التفكير عالي الرتبة بأنه مزيج من مهارات التفكير الناقد والإبداعي معاً، وعد التفكير الناقد مكمل للتفكير الإبداعي لأنه لا بد من التحقق المنطقي من إشراقات التفكير الإبداعي.

ومن أهم الافتراضات التي يقوم عليها التفكير عالي الرتبة (رزوقي ومحمد، 2018): 1

1 - تتفاعل الأفكار السابقة مع ما يوجد لدى المتعلم تفاعلاً نشطاً لتحقيق أهداف ذهنية قابلة للإضافة والحذف والتعبير.

2 - إن مهارات التفكير قابلة للتعلم فهي تساعد على المشاركة في صنع القرار.

3 - جميع الموضوعات هي مناسبة للتفكير، أي الإثراء إلى تلبية الاحتياجات العقلية المناسبة للمتعلمين

من خلال توفير منهج دراسي غني ضمن بيئة محفزة وتفاعلية حيث تعتبر المناهج الدراسية نقطة الانطلاق والبدء لإغناء تعليم المتعلمين، ومن أبرز ملامح إثراء المحتوى ما يأتي:

- يتجاوز المنهج الأساسي في التوسع والعمق.

- يعطي موضوعات أكثر حداثة.

- تم تخصيصه بصورة أكثر لاحتياجات المتعلمين واهتماماتهم.

- يقوم بدمج مختلف المواد والمجالات

- يشجع المتعلمين على البحث واستقصاء المشكلات الحياتية الواقعية.

4 - أن استراتيجيات التعليم يمكن أن تعلم، والتي بدورها تظهر تحسناً في تفكير المتعلم.

5 - التفكير عالي الرتبة مهارة يمكن لكل فرد لديه أن يتعلمها من خلال مادة تعليمية أو تدريبية.

6 - جميع المتعلمين فوق سن (11) لديهم القدرة على التفكير المجرد مع وجود الفروق بينهم.

ويتضمن التفكير عالي الرتبة المهارات الأتية (العتوم والجراح وبشارة، 2017):

- 1 - الملاحظة: القدرة على التعميق بالأشياء أو الأحداث باستخدام مداخل العقل: الحواس.
- 2 - الوصف: القدرة على تحديد ميزات أو ملامح الموضوع أو الفكرة؛ للحصول على فكرة جيدة للشيء الذي تقوم بوصفه.
- 3 - التنظيم: القدرة على وصف المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث التي ترتبط فيما بينها بصورة سياق متتابع لمعيار معين.
- 4 - التساؤل الناقد: القدرة على إيجاد أسئلة بهدف إجراء فحص دقيق للموضوع، واكتشاف مواطن القوة والضعف بالاستناد إلى معايير مقبولة.
- 5 - حل المشكلة مفتوحة النهاية: القدرة على إيجاد العديد من الحلول والأفكار للمشكلات ذات النهاية المفتوح.
- 6 - تحليل البيانات ونذجتها: القدرة على تجزئة البيانات والمعلومات المعقدة إلى مكوناتها وعناصرها الفرعية، وتمثيلها بصيغ مختلفة كالمعادلات والمخططات المفاهيمية، وإقامة علاقات مناسبة بين هذه المكونات باستخدام أدوات الربط.
- 7 - صياغة التنبؤات: القدرة على قراءة البيانات والمعطيات، والذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك أي تجاوز حدود المعلومات المعطاة.
- 8 - التحليل: القدرة على تجزئة البيانات المعقدة إلى أجزاء صغيرة من تحديد أجزائها وأصنافها، وإقامة علاقات مناسبة بين الأجزاء.
- 9 - التركيب: القدرة على وضع العناصر أو الأجزاء معاً في صورة جديدة لإنتاج شيء مبتكر.
- 10 - التطبيق: ربط المعرفة السابقة في حل مشكلة تعرض في موقف جديد وغير مألوف.
- 11 - التقويم: القدرة على إصدار حكم على شيء حسب معيار معين.

ثانياً: الدراسات السابقة:

يتناول هذا الجانب الدراسات السابقة ذات الصلة مقسمة إلى محورين، يتناول المحور الأول: درجة ممارسة معلمي العلوم، المحور الثاني: مهارات التفكير عالي الرتبة.

المحور الأول: درجة ممارسة معلمي العلوم

هدفت دراسة الطعجان (2021) في الأردن لمعرفة درجة ممارسة معلمي العلوم للعمليات العقلية للتوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS) في ضوء بعض المتغيرات. ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي المسحي. وقد شملت عينة الدراسة جميع معلمي ومعلمات العلوم في المدارس الحكومية التابعة لمديرية التربية والتعليم للبادية الشمالية الشرقية التابعة لمحافظة المفرق. وكان عدد أفراد العينة (70) معلماً ومعلمة. وتم إعداد أداة تكونت من استبانة. وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها. وأظهرت نتائج الدراسة بأن درجة ممارسة معلمي العلوم لمعايير العمليات العقلية للتوجهات الدولية للعلوم قد جاءت بدرجة متوسطة، وكما بينت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر الخبرة في جميع المحاور باستثناء

محور الاستدلال ولصالح ذوي الخبر (أقل من 5 سنوات)، وبينت أيضاً بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر التفاعل بين الجنس والخبرة في جميع المحاور.

وأجرت زهرة (2020) بحث في سوريا هدف للتعرف على درجة ممارسة معلمي العلوم الذين يدرسون في المرحلة الثانوية لمهارات التقويم البديل تخطيطاً واستخداماً لأدواته ومتابعة لنتائجه. واستخدم البحث المنهج الوصفي المسحي. اعتمد البحث في جمع المعطيات على استبانة مؤلفة من (36) مفردة، قسمت على ثلاثة أبعاد. وقد تم تطبيق البحث على عينة عشوائية بسيطة من معلمي الصف بلغ عددهم (86) معلماً ومعلمة. حيث تم بناء استبانة. وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: ضعف درجة ممارسة معلمو العلوم لمهارات التخطيط والتقويم البديل، وضعف درجة مهارتهم في استخدام أدوات التقويم البديل وكذلك ضعف درجة متابعتهم لنتائج التقويم البديل. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين متوسطي استجابات أفراد العينة على الاستبانة وفق متغير الشهادة العلمية (إجازة جامعية، دبلوم تأهيل تربوي).

المحور الثاني: مهارات التفكير عالي الرتبة

هدفت دراسة عبد المجيد (2020) في مصر لقياس فعالية استخدام استراتيجيات محطات التعلم في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة وأبعاد التوجه نحو الهدف لدى طلاب الصف الثاني الثانوي. حيث اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي لملائمته للدراسة. وأختار الباحث عينته من طلاب الصف الثاني ثانوي، وكان عدد أفراد العينة (64) طالباً. وقد أعدّ الباحث أداة تكونت المواد التجريبية للبحث والمتمثلة في: دليل المعلم، وكتيب الطالب، وأيضاً إعداد أدوات القياس المتمثلة في: اختبار التفكير عالي الرتبة، ومقياس التوجه نحو الهدف. وتم التحقق من صدقها وثباتها. وأسفرت النتائج على أن فاعلية استخدام استراتيجيات محطات التعلم في تدريس الفلسفة على تنمية مهارات التفكير عالي الرتبة وأبعاد التوجه نحو الهدف لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

وهدف دراسة الغامدي (2019) في الباحة إلى معرفة مستوى ممارسة معلمات الطالبات الموهوبات لمهارات التفكير المنظومي في التدريس من وجهة نظر الطالبات في ضوء بعض المتغيرات. حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لملائمته للدراسة. واختارت الباحثة عينتها من الطالبات الموهوبات في منطقة الباحة. وكان عدد أفراد العينة (80) طالبة. وقد أعدت الباحثة بطاقة ملاحظة. وتم التحقق من صدقها وثباتها. وأسفرت النتائج على أن مهارة التقويم جاءت في الترتيب الأول بين مهارات التفكير المنظومي تلاها مهارة التحليل، ومن ثم مهارة إدراك العلاقات، وجاءت مهارة التركيب بالترتيب الأخير، وأن تقدير جميع المهارات جاءت بدرجة تقدير كبيرة جداً، وأن تقدير جميع المهارات جاءت بدرجة تقدير كبيرة جداً، كما أظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى ممارسة المعلمات لمهارات التفكير المنظومي يعزى لمتغيرات الطالبات الموهوبات (التخصص، الصف الدراسي).

وأجرى السعدي (2019) دراسة في مصر هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة والحس العلمي لدي تلاميذ الصف الثالث الإعدادي. وتم اتباع المنهج شبه التجريبي لملائمته للدراسة. وتألقت عينة الدراسة من (82) تلميذاً من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي.

وقام الباحث ببناء 3 أدوات. وتم التحقق من صدق الأدوات وثباتهما. وأسفرت الدراسة بأن هناك فرق دال إحصائياً عند مستوى دولة ($\alpha=0.01$) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير عالي الرتبة لصالح المجموعة التجريبية، كما يوجد فرقا ذا دلالة إحصائية عند مستوى دالة ($\alpha=0.01$) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار الجوانب المعرفية للحس العلمي لصالح المجموعة التجريبية، كما يوجد فرقا ذا دلالة إحصائية عند مستوى دالة ($\alpha=0.01$) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الجوانب الوجدانية للحس العلمي لصالح المجموعة التجريبية، كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية في الأداء على اختبار مهارات التفكير عالي الرتبة ودرجاتهم في اختبار الجوانب المعرفية الحس العلمي.

وهدفت دراسة عصام (2019) في مصر هدفت إلى تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير عالي الرتبة في الكيمياء، لدى عينة من طلاب الصف الأول الثانوي الأزهرى؛ باستخدام استراتيجية مقترحة قائمة على تعدد أنماط التعزيز. وتم إتباع المنهج شبه التجريب. وتألقت العينة من طلاب الصف الأول ثانوي. بناء أداتين لقياس التحصيل الدراسي، والأخرى لقياس مهارات التفكير عالي الرتبة. وتم التحقق من صدق الأدوات وثباتهما. وأسفرت النتائج بوجود علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي ومهارات التفكير عالي الرتبة في الكيمياء

وبعد استعراض الدراسات لاحظت الباحثة تنوعاً ملحوظاً في الأهداف والإجراءات، وقامت الباحثة بتسجيل

الملاحظات الآتية:

فيما يتعلق بالأهداف: تنوعت أهداف الدراسات السابقة فمنها من اتجه إلى درجة ممارسة معلمي العلوم: كدراسة (الطعجان، 2021) هدفت لمعرفة درجة ممارسة معلمي العلوم للعمليات العقلية للتوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS) في ضوء بعض المتغيرات، وهدفت دراسة (زهرة، 2020) للتعرف على درجة ممارسة معلمي العلوم الذين يدرسون في المرحلة الثانوية لمهارات التقويم البديل تخطيطاً واستخداماً لأدواته ومتابعة لنتائجه، ومنها من اتجه إلى التفكير عالي الرتبة: كدراسة (عبد المجيد، 2020) هدفت لقياس فعالية استخدام استراتيجية محطات التعلم في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة وأبعاد التوجه نحو الهدف لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، ودراسة (الغامدي، 2019) هدفت لمعرفة مستوى ممارسة معلمات الطالبات الموهوبات لمهارات التفكير المنظومي في التدريس من وجهة نظر الطالبات في ضوء بعض المتغيرات، ودراسة (السعدي، 2019) هدفت للتعرف على فاعلية برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة والحس العلمي لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، ودراسة (عصام، 2019) هدفت إلى تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير عالي الرتبة في الكيمياء، لدى عينة من طلاب الصف الأول الثانوي الأزهرى؛ باستخدام استراتيجية مقترحة قائمة على تعدد أنماط التعزيز.

فيما يتعلق بالمنهج: تناولت دراسة (الطعجان، 2021)، ودراسة (زهرة، 2020) المنهج الوصفي المسحي، وتناولت دراسة (عبد المجيد، 2021)، ودراسة (الغامدي، 2019)، ودراسة (السعدي، 2019)، (عصام، 2019) منهج البحث شبه التجريبي.

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة؛ لإتباعها المنهج الوصفي المسحي كمنهج مناسب لهذه الدراسة.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة أنها تناولت موضوع درجة ممارسة معلمي العلوم، وبعضها الآخر تناولت التفكير عالي الرتبة، إلا إن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة هو تناول التفكير مهارات التفكير عالي الرتبة، إذ لا يوجد دراسات تناولت درجة ممارسة معلمي العلوم المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون - في حدود معرفة الباحثة وإطلاعها - واستفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في ما يأتي:

1 - بناء أركان الإطار النظري.

2 - الاستفادة من المنهج المتبع في الدراسات السابقة.

الطريقة والإجراءات

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي المسحي؛ لمناسبته لأغراض الدراسة الحالية.

مجتمع الدراسة

يتألف مجتمع الدراسة من جميع معلمي العلوم للمرحلة الثانوية الذين يدرسون في المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة عجلون، والبالغ عددهم (245) معلماً ومعلمة. عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة حيث بلغ عددهم (123) معلماً ومعلمة ونسبة (50.1%) من مجتمع الدراسة والمتمثل بمعلمي العلوم للمرحلة الثانوية الذين يدرسون في المدارس التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظة عجلون، والجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة.

جدول (1) توزيع أفراد العينة

المتغير	الفئة	العدد
الجنس	ذكور	57
	إناث	66
الخبرة	أقل من 5 سنوات	41
	من 5 - 10 سنوات	47
	أكثر من 10 سنوات	35
المؤهل	بكالوريوس	65
	دراسات عليا	58
الكلي		123

أداة الدراسة

تم بناء الاستبانة من خلال الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة لمعرفة درجة ممارسة معلمي المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون.

صدق الاستبانة

تم التحقق من صدق الاستبانة بطريقتين:

1 - الصدق الظاهري

للتحقق من صدق الأداة سيتم عرضها على عدد من المحكمين المختصين من أساتذة الجامعات في المناهج وتدریس العلوم، وعلى المشرفين التربويين، وبعض معلمي العلوم ذو الخبرة الطويلة؛ ليتم التأكد من صحة صياغة المفردات علمياً، ودقة مستويات القياس، وتم الأخذ بعين الاعتبار التعديلات المقترحة.

2 - الصدق البنائي

تم التحقق من الصدق البنائي للمقياس بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة مع الدرجة الكلية للاستبانة والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معامل ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.56*	10	0.72*	19	0.55*
2	0.69*	11	0.69*	20	0.65*
3	0.58*	12	0.72*	21	0.55*
4	0.65*	13	0.67*	22	0.79*
5	0.58*	14	0.92*	23	0.90*
6	0.52*	15	0.83*	24	0.54*
7	0.76*	16	0.79*	25	0.66*
8	0.67*	17	0.71*		
9	0.78*	18	0.71*		

تظهر النتائج في الجدول (2) بأن جميع معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة، والدرجة الكلية لها دالة إحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \geq \alpha)$ وتراوحت بين (0.52 - 0.92) مما يدل على صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

ثبات الاستبانة

تم التحقق من الثبات باستخدام معادلة كرومباخ ألفا، وبلغت قيمة معامل الثبات (0.91) وتعد هذه القيمة مقبولة لغايات هذه الدراسة

اجراءات الدراسة

تتمثل اجراءات الدراسة الحالية فيما يلي:

- تم الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة؛ لإعداد أداة الدراسة وصياغة فقراتها بصورة أولية.

- تم عرض الاستبانة على المحكمين والخبراء، وتم التحقق من صدقها وثباتها.

- تم اختيار أفراد العينة من المجتمع المطلوب، وتم توزيع الاستبانة وشرح أهداف الدراسة ومشكلتها والاجابة على استفسارات طرحها المعلمين.

- قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة وجمعها تمهيداً لتحليلها باستخدام الرموز الاحصائية للوصول الى النتائج وتحليلها ومناقشتها ووضع النتائج والتوصيات.
المعالجات الاحصائية

قامت الباحثة باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) لإجراء المعالجة الاحصائية المناسبة، وتم استخدام:

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

2- تحليل التباين الثلاثي

عرض النتائج ومناقشتها

اولاً: نتائج السؤال الأول والذي نصه " ما درجة ممارسة معلمي المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون؟"

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة التي تمثل درجة ممارسة معلمي المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة من وجهة نظرهم في مديرية تربية عجلون، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات الاستبانة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
8	أوجه الطلبة لتحديد ميزات الموضوع للحصول على فكرة للشيء الذي يقوم بوصفه	3.95	0.95	1	مرتفع
20	أوجه الطلبة إلى استخدام المفاهيم والقوانين والحقائق والمعلومات التي سبق تعلمها في حل مشكلة عند تعرضه لموقف جديد أو غير مألوف	3.91	1.07	2	مرتفع
17	أساعد الطلبة على قراءة البيانات والمعطيات والذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، أي تجاوز حدود البيانات المعطاة	3.62	1.16	3	متوسط
25	أصدر الحكم على شيء بحسب معيار معين	3.57	1.12	4	متوسط
22	أطرح أسئلة بهدف إجراء الفحص الدقيق للقضية	3.56	1.04	5	متوسط
5	أساعد الطلبة في تحديد الأفكار	3.47	0.890	6	متوسط
10	أحدد مواطن القوة لدى الطلبة بالاستناد إلى المعايير	3.33	1.076	7	متوسط
19	أوجه الطلبة على إيجاد الحلول والأفكار للمشكلات ذات النهاية المفتوحة	3.31	1.14	8	متوسط

متوسط	9	1.09	3.29	أساعد الطلبة في تخمين البدائل	13
متوسط	10	1.0738	3.24	أحدد مواطن الضعف لدى الطلبة بالاستناد إلى المعايير	11
متوسط	11	1.17	3.21	أضع العناصر والأجزاء معاً في صورة جديدة لإنتاج شيء مبتكر وجديد	16
متوسط	11	1.14	3.21	أشجع الطلبة على التدقيق والتعمق في الأشياء باستخدام الحواس الخمسة	4
متوسط	11	1.12	3.21	أحدد النتائج وأوضح الإجراءات وعرض الحجج	24
متوسط	11	1.02	3.21	أوجه الطلبة إلى الفحص الذاتي والتصحيح الذاتي	23
متوسط	12	1.21	3.18	أقدم العديد من الحلول والأفكار للمشكلات ذات النهاية المفتوحة	21
متوسط	13	1.17	3.17	أجزئ البيانات والمعلومات المركبة والمعقدة إلى أجزاء صغيرة وإقامة علاقات مناسبة بينها باستخدام أدوات الربط	15
متوسط	13	1.03	3.17	أساعد الطلبة في تحديد الحجج	6
متوسط	14	1.05	3.16	أهينئ الطلبة لتنظيم المعرفة من خلال ربط الأحداث فيما بينها في سياق متتابع لمعيار معين	9
متوسط	15	1.14	3.14	أساعد الطلبة على توضيح المعاني	3
متوسط	15	1.03	3.14	أساعد الطلبة في تحليل الحجج	7
متوسط	16	1.21	3.11	أساعد الطلبة على التصنيف	1
متوسط	17	1.09	3.09	أساعد الطلبة في استخلاص النتائج	14
متوسط	18	0.93	2.78	أساعد الطلبة في تفسير البيانات والنتائج؛ لتوضيح العلاقة بين المتغيرات	18
متوسط	19	1.14	2.67	أساعد الطلبة في استسقاء الأدلة	12
متوسط	20	1.09	2.61	أساعد الطلبة على الترميز	2
متوسط		0.65	3.25	الاداة ككل	

يتبين من الجدول (3) أن فقرات هذه الاداة جاءت في الدرجة المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة، حيث كانت في الرتبة الأولى الفقرة (8) والتي تنص على "أوجه الطلبة لتحديد ميزات الموضوع للحصول على فكرة للشيء الذي يقوم بوصفه" بمتوسط حسابي (3.95) وبدرجة مرتفعة، وجاءت الفقرة (2) بالرتبة الاخيرة والتي تنص على "أساعد الطلبة على الترميز" بمتوسط حسابي (2.61) وبدرجة منخفضة، والمتوسط الحسابي الكلي للاداة جاء في الدرجة المتوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.25) بانحراف معياري (0.65)، وقد يعزى بعدم إطلاع معلمي العلوم على المناهج ومعايير جودتها، وانهم بحاجة للتمارين على طرق تنمي مهارات التفكير عالي الرتبة من خلال

اتباعهم للاستراتيجيات الحديثة، إضافةً إلى ما سبق أن التفكير عالي الرتبة لم يحظى باهتمام البرامج المعدة لتأهيل معلمي العلوم.

ثانياً: نتائج السؤال الثاني والذي نصه "هل توجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في درجة ممارسة معلمي العلوم لمهارات التفكير عالي الرتبة تعزى إلى (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الثلاثي للكشف عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة ممارسة معلمي العلوم تعزى إلى (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)، والجدول (4) يبين ذلك:
جدول رقم (4) نتائج اختبار تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) للكشف عن وجود فروق في لمتغير الجنس والخبرة والمؤهل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الجنس	1.244	1	1.244	2.05	.154
الخبرة	.776	2	.388	.642	.528
المؤهل	.058	1	.058	.095	.758
الجنس * الخبرة	2.820	2	1.410	2.33	.102
الجنس * المؤهل	.190	1	.190	.314	.576
المؤهل * الخبرة	3.033	2	1.516	2.50	.086
الجنس * الخبرة * المؤهل	3.223	2	1.612	2.66	.074
الخطأ	67.116	111	.605		
الكل	77.695	122			

يتبين من الجدول (4) أن قيمة (sig) أقل من (F) المحسوبة فإننا نقبل الفرضية الصفرية التي تقضي بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة ممارسة معلمي العلوم في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير عالي الرتبة تعزى لمتغير الجنس والخبرة والمؤهل العلمي.

وتعزى هذه النتائج إلى أن المعلمين والمعلمات، يمتلكون نفس المؤهل الأكاديمي، ويعيشون في نفس البيئة الاجتماعية، وقد تعود النتيجة المتعلقة بالخبرة إلى أن المعلمين يكتسبون الخبرة من العملية التعليمية في السنوات القليلة الأولى من عمله، والسنوات التي تليها تصبح تكراراً واستتساخاً للسنوات السابقة، ولا يمكن اكتساب مهارات التفكير عالي الرتبة من خلال المؤهلات العلمية وإنما من خلال التدريب والممارسة، ولا تنحصر بمؤهل علمي أو خبرة أو جنس.

التوصيات

وأسفرت الدراسة عن التوصيات الآتية:

1- ضرورة إعداد دورات تدريبية وورش عمل تهتم بتدريب المعلمين على مهارات التفكير عالي الرتبة، وكيفية توظيفها داخل الغرفة الصفية.

2- توجيه الباحثين إلى ضرورة اجراء المزيد من الدراسات التي تهتم بمهارات التفكير عالي الرتبة على مواد اخرى لمستويات مختلفة.

المراجع

أبو جادو، صالح ونوفل، محمد (2017). **تعليم التفكير - النظرية والتطبيق**. ط6، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

التميمي، أسماء (2016). **مهارات التفكير العليا (التفكير الإبداعي، التفكير الناقد)**. عمان: مركز دبيونو.

رزوقي، رعد ومحمد، نبيل (2018). **التفكير وأنماطه 3**. بيروت: دار الكتب العالمية.

زهرة، نورا (2020). **درجة ممارسة مهارات التقييم البديل: دراسة على عينة من معلمي العلوم في المرحلة الثانوية في مدينة اللاذقية**. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، (4)42، 807-823.

السعدي، يوسف (2019). **برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة والحس العلمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية**. جامعة أسيوط-كلية التربية، 35(2)، 1-61.

صالح، قاسم (2017). **سيكولوجيا اللغة والاتصال**. عمان: دار المنهل.

الطعجان، عازم (2021). **درجة ممارسة معلمي العلوم للعمليات العقلية للتوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS) في ضوء بعض المتغيرات**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

عبدالمجيد، عبدالله (2020). **استخدام استراتيجية محطات التعلم في تدريس الفلسفة لتنمية مهارات التفكير عالي الرتبة والتوجه نحو الهدف لدى طلاب المرحلة الثانوية**. مجلة جامعة الفيوم، 11(14)، 1-97.

العنوم، عدنان والجراح، عبد الناصر (2017). **أساسيات في مهارات التفكير**. عمان: دار المسيرة.

العنوم، عدنان والجراح، عبدالناصر وبشارة، موفق (2017). **ط7، تنمية مهارات التفكير**. عمان: دار المسيرة.

عصام، سيد (2019). **فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على تعدد أنماط التعزيز في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير عالي الرتبة في الكيمياء لدى طلاب الصف الأول الثانوي الأزهرى**. جامعة أسيوط-كلية التربية، 35(3)، 490-530.

الغامدي، حنان (2019). **مستوى ممارسة معلمات الطالبات الموهوبات لمهارات التفكير المنظومي في التدريس من وجهة نظر الطالبات في ضوء بعض المتغيرات**. مجلة البحث العلمي في التربية، (20)، 327-351.

الغريبي، سعدي والعبادي، إيمان (2020). **التفكير الناقد لدى طفل الروضة**. القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي.

المراجع الأجنبية

Lipman, M. (1991). **Thinking in Education**. U.S.A., Cambridge.

عنوان البحث

رسالة الصَّابِي إلى الصَّاحِب بن عَبَّاد
- دراسة فنية -

د. محمود صبحي سيد أحمد شاهين¹

¹ الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بطبرجل، جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية
بريد الكتروني: msshahin@ju.edu.sa

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3310>

تاريخ القبول: 2022/02/16م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تعد هذه الدراسة تحليلاً فنياً لرسالة نثرية لأحد أعلام النثر في العصر العباسي وهو أبو إسحاق الصابي؛ بغية الوقوف على ما تضمنته من أساليب فنية متنوعة وألوان بلاغية متباينة، وما تخللها من سجع طغى على معظم فقراتها قام بدور موسيقي ملحوظ.

RESEARCH TITLE

**"AL-SABI" LETTER TO "AL-SAHIB BIN ABBAD"
"A TECHNICAL STUDY"****Dr. Mahmoud Sobhy Sayed Ahmed Shahin¹**

¹ Assistant Professor, Department of Arabic Language, College of Science and Arts, Tabarjal – Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: msshahin@ju.edu.sa

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3310>

Published at 01/03/2022

Accepted at 16/02/2021

Abstract

This study is a technical analysis of a prose message for one of the prose figures of the Abbasid era, Abu Ishaq al-Sabi; In order to find out the various artistic styles it included and different rhetorical colors, as well as the rhymed sentences that permeated most of its paragraphs, which played a remarkable musical role in the letter.

Key Words: Abbasid era, artistic prose, Al-Sabi, Al-Sahib bin Abbad.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين والصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فغير منكور أن أدب الرسائل في النثر الأدبي يتميز بحضور طاع؛ لما يتبوأه من منزلة رفيعة بين أجناس الأدب وفنونه؛ هذا بالإضافة إلى ما اضطلع به من أدوار ووظائف في الحياة الأدبية والاجتماعية والدينية والسياسية والإدارية. حتى بات يشكل جنسا أدبيا قائما بذاته، إذ تنضوي تحته أنواع مختلفة أسلوبا وموضوعا، والمتنوعة غرضا ومقصدا، والمتفاوتة جمالا وتأثيرا.

ومن بين هذه الأنواع التي أفرزها أدب الرسائل تلك الرسائل الشخصية التي هي فرع من فروع الرسائل الإخوانية التي نمت نموًا واسعًا في العصر العباسي، إذ إنها تصور عواطف الكتاب ومشاعرهم من تهنئة أو تعزية أو عتاب أو اعتذار أو استعطاف أو مديح أو هجاء، وهذا ما مازها في هذا العصر من غيره من العصور التي كان يؤدي فيها هذا اللون شعرا.

وقد قيض الله لهذا الفن النثري ثلة من الكتاب الذين برعوا بثقافتهم في تحبير الكلام وتجويده وتميقه، فراحوا يودعون الأساليب المبتكرة والمعاني الأنف والصور الفنية الساحرة؛ الأمر الذي دفعني للولوج إلى ساح هذا الفن على رحابها لدراسة تلك الرسالة التي دبجتها قريحة أبي إسحاق الصابي في الاعتذار والاستماعة للصاحب بن العباد، لاستكناه معالم الفن فيها من بناء فني وورصف أسلوبية، ووفرة للمجاز.

وقد جاء البحث معالجة واحدة لا تستدعي التقسيمات والتفريعات التي تقضي أحيانا إلى التشتت والشروء، لكن وطأت لدراسة الرسالة ببذة يسيرة عن أبي إسحاق الصابي، وختمتها برصد أهم النتائج التي أودعتها خاتمة الدراسة التي جاءت مشفوعة بثبت المصادر والمراجع.

والله من وراء القصد وعليه التكلان.

أبو إسحاق الصابي سيرة ومسيرة:

تعد أسرة أبي إسحاق الصابي إحدى أسرتين صابئيتين كانتا ذائعتين في الآداب والعلوم إبان الخلافة العباسية ببغداد، الأولى أسرة آل قرّة، وعميدها ثابت بن قرّة، والأخرى هي أسرة آل زهرون، وعميدها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي، وقد تواشجت الأسرتان نسبا وصهرا وقرابة وديانة.

ويعد أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون بن حيون الحراني أقدم من لقب بالصابي، وقد تغرد به هو وأفراد أسرته بهذا اللقب اعتزازا بالانتماء إلى الديانة الصابئة، أما كنيته فهي أبو إسحاق. ومن ثم فهو صابئي النحلة حراني الأصل

وقد نشأ أبو إسحاق الصابي - المولود سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، والمتوفى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين - (1) في أسرة أو طائفة كان العلم ذائعا فيها، فقد كان والده - كما ذكر من ترجموا

(1) ينظر في ذلك: معجم الأدباء 1/ 131 - ياقوت الحموي - تحقيق د/ إحسان عباس - الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي، بيروت 1414 هـ / 1993 م (بتصرف).

للصابي- من أحدى العلماء بالطب، وقد أفاد الناس بصناعته، فصار ميرزا ومقدما عند وجوه بغداد، وقد أهله كل ذلك أن يكون في خدمة القادة في ذلك الوقت، وأهمهم القائد التركي "توزون" وكان هذا الوالد يتمنى لولده أن يرث صنعته وصنعة أسلافه، لكن والده رأى موهبته منصرفه إلى الأدب، فصرفه عن الطب وأذن له بالمضي في الكتابة لا سيما الترسل. (2)

وقد صار هذا التحول منعطفًا جديدًا في حياة الصابي فقد نبغ في الأدب وطارت شهرته وطبقت الآفاق، إلى أن وصلت إلى الوزير أبي محمد المهلبي فاستدعاه، وألحقه بكتاب الديوان، وعهد إليه بتحرير بعض الرسائل الديوانية، فأتى على المطلوب وزيادة؛ فازداد إعجاب المهلبي به، وصيره مقدما على كتاب الديوان جميعا. (3) فذاع صيته وصعد نجمه، مما أهله أن يكون في خدمة كثير من الخلفاء والأمراء من بني بويه، وكذا الوزراء، فتسنى أعمالا رفيعة في الدولة حتى صار ممدوحا من كثير من الشعراء، لكنه عرض على المتبني خمسة آلاف درهم في سبيل أن يمدحه في تلك الأثناء بقصيدتين، ووسط بينه وبين أبي الطيب رجلا من وجوه التجار، فما كان من أبي الطيب إلا أن قال له "قل له والله ما رأيت بالعراق من يستحق المدح غيرك، ولا أوجب عليّ في هذه البلاد أحد من الحق ما أوجبت، وإن أنا مدحتك تنكر لك الوزير- يعني أبا محمد المهلبي- وتغير عليك. لأنني لم أمدحه، فإن كنت لا تبالي بهذه الحالة فأنا أجبك إلى ما التمست، وما أريد منك منالا ولا عن شعري عوضا، قال والدي: فتبتهت على موضع الغلط، وعلمت أنه قد نصح، فلم أعاوده." (4)

وعرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة الوزارة - إن أسلم- فأبى. (5) لكنه "كانَ يعاشر المُسلمين أحسن عشرة ويخدم الأكابر أرفع خدمة ويساعدهم على صِيَام شهر رَمَضان ويحفظ القرآن حفظا يُدور على طرف لِسانه وسن قلمه" (6) وفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة تبوأ رئاسة ديوان الإنشاء، وهي وظيفة تكفل لصاحبها أن يكون من بطانة الملك وصفوة رجاله المقربين. (7) وبهذا صار "الصابي" من أشهر كتّاب الرسائل في القرن الرابع الهجري، فقد وصفه ابن النديم بأنه "مترسل بليغ شاعر.... والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر" (8) وذهب الثعالبي إلى أنه "أوحد العراق في البلاغة ومن به تتنى الخناصر في الكِتَابَة وتتفق الشّهادات له ببلوغ الغاية من البارعة والصناعة" (9)

(2) ينظر في ذلك: معجم الأدياء 134/1 (بتصرف).

(3) نظر: الأدياء الصابئة في العصر العباسي 56- محمد الديباجي- منشورات جامعة الحسن الثاني- الطبعة الأولى- الدار البيضاء 1409هـ/1989م (بتصرف).

(4) ينظر: معجم الأدياء 147/1 وما يليها.

(5) ينظر: ذاته 131/1 (بتصرف)

(6) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر 288/2- أبو منصور الثعالبي- تحقيق د/ مفيد محمد قمحية- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان 1403هـ/1983م.

(7) ينظر: مواد البيان 47- علي بن خلف الكاتب- تحقيق/ حسين عبد اللطيف- الطبعة الأولى- منشورات جامعة الفاتح- طرابلس 1982م.

(8) الفهرست 167- ابن النديم- تحقيق/ إبراهيم رمضان- الطبعة الثانية- دار المعرفة بيروت - لبنان - 1417 هـ - 1997م.

(9) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر 287/2.

وذكر ياقوت أنه "أوحد الدنيا في إنشاء الرسائل والاشتمال على جهات الفضائل" (10) وظل الصابي في خدمة الأمراء والوزراء يرقل في ظلال الهناءة والسعادة، ولكن دوام الحال من المحال، فقد تولى عضد الدولة الحكم فغضب عليه لما كان يصدره من مراسلات تؤلمه، الأمر الذي دفعه إلى القبض عليه وحبسه، فلما توفي عضد الدولة خلفه ابنه صمصام الدولة الذي قام بإطلاق سراح أبي إسحاق سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة فيعيش عيشة البؤساء المقهورين دون وظيفة أو عمل حتى وفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. (11) مخلفا وراءه كثيرا من الآثار، منها:

"كتاب رسائله وهو مشهور نحو ألف ورقة. كتاب التاجي في أخبار آل بويه. كتاب أخبار أهله. كتاب اختيار شعر المهلي. كتاب ديوان شعره." (12)

نص الرسالة:

"أنا أعتذر إليك سيدي - أطل الله بقاءه - من تأخر كتبي عن حضرته الجليلة بعذر إذا ما تأمله حق تأمله، وعرض على نقده وتمييزه، وعرف صدق منطقته وخلوص مصدره، علم أنني مواصل بباطن مرادي، وإن صرمت بظاهر فعلي، وملازم بخافي مقصدي، وإن أخلت مسلكي، وهو أنني جربت مكاتبتة - أيده الله - مواظبا عليها، مكبا ومراخيا بين أوقاتها، مغبا لأتبع بين الأمرين إليه، وأوقعهما لديه، فلما لاح لي أن الإجمام أنفق والترفيه أوفق، ووثقت بأن رأيه عليّ في الحالين محروس النواحي والجوانب، محمي الشرائع والمشارب، اقتصرت على أن أتعرف أخباره، وأسر باستقامتها وانتظامها، وأتسم أحواله وأسكن إلى اطرادها والتتامها، وأبتهج بما يصير - أيده الله - من ذروة مرتبة يعتليها، وغارب مرقبة يمتطيها، وإن أدل المتحدثين عنهما، والسامعين بهما، على أنه لم يستوف بعد حظه، ولم يستوعب قسطه، فإن للدنيا مواعيد فيه لا بد من أن ينجزها بمساعيه، وما أخاف في هذا القول - والحمد لله - من غلط الفراسة، ولا كذب المخيلة، ولا بمعارضة المعارض، ومناقضة المناقض، ولا أعدم صحة الشهادة، وقيام الدلالة، وقبول المستمع، وتشيع المتبع، وكفى بعلم بالله أنني أغتبط بنعمه - جل وعز - عنده، اغتباطي بها إذا كانت عندي، وأعتقد أنها في فنائه - عمره الله - مستقرة الوطن قاطنة، وفي كثير من الألفية قلقة الركاب طاعنة، لبعد فضلاء الزمان عن مساواته في استحقاقها، ومداناته في استجابها واستبداده عليهم بحياسة ما يتفرق فيهم، واستكمال ما يتقسم بينهم من أصل راسخ، وفرع شامخ، وحلم راجح، وقدر طامح، وأدب جزل، ومنطق فصل، وقريحة ثاقبة، ودراية صائبة، ونفس سامية، وكف هامية وأوصاف لا تعبر عنها بلاغة الفصحاء، ولا يحيط بها استحفاز الخطباء، ولا تجاربه فيها أقدام النظراء، ولا تراحمه عليها مناكب الأكفاء، بل هي مسلمة إليه إذا نوزع مدعوها، ومقر له بها إذا دوفع منتلوها، فالحمد لله على أن أعطى قوس السيادة منه باريها، وأضافها إلى كفئها وكافئها، وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوغادها، ونقض له حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها، وإياه أسأل سؤال الضارع إليه، الطالب لديه، أن يطيل بقاء سيدي الإطالة المترامية، ويوفيه أقصى المدد المتمادية، ولا يعدمه التوقل في هضباته، على رفاغة من معاشه والارتقاء إلى درجاته في سكون من جأشه، ولا يبتليه في شيء منها بعثرة ولا هفوة، وأن يبلغه مدى همته العالية

(10) معجم الأدباء 130/1 وما يليها.

(11) ينظر: معجم الأدباء 131/1 (بتصرف).

(12) معجم الأدباء 158/1.

المشتطة، وأمنيته له المنفسحة المنبسطة، فلا مزيد عليه أيده الله لمفرط مسرف، ولا علي في هذه لمتطلع متشوف.

وأما بعد - أيد الله سيدي الصاحب- فإن نوب الدهر تتردد مذ سنون علي وعلى أهل صناعتنا المنحوسة بالعراق، منيخة بنوازلهما، ملقية بكلاكلها، كالحة بوجوهها، كاشرة عن أنيابها، لتعاقب الأيدي الوالية علينا، وتزيدها في الفظاظه بنا، وتجاوزها المنزلة إلى المنزلة في الاستئصال لأحوالنا، وقد توفر قسطي في تأثيرها، بحسب ضني بعرضي، وصوني لنفسي، وبذلي دونها مالي، ووقايته إياهما بما ملكت يدي حيث لم أسأل المعونة أحدا، ولا سمحت أن أستميح مسودا ولا سيذا، راجعا إلى شيء مما يرجع إليه الناس من موروث تالد، ومكتسب طارف، حتى انتهت مغارمي إلى نحو خمس مائة ألف درهم، لم يبق لي بعدها ضيعة ولا منزلة، ولا باطن ولا ظاهر، فلما صارت صروف الدهر تتوغل بعد التطرف، وتُجحف بعد الحيف، وصادف ما تجدد علي منها في الوقت أشلاء منهوكة وأعظما مبرية، وحُشاشة مُشفية، وبقية مودية، فارقت الإيثار، وأطعت دواعي الاضطرار، وجعلت أختار الجهات وأعتام الجنبات؛ لأنحو منها ما لا يعاب سائله إذا سأل، ولا يخيب أمله إذا أمّل، فكان سيدي - أدام الله عزه- أولها إذا عدت، وأولها إذا اعتمدت.

وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها إذ تخطه إشفاقا على مائه مما يهرقه لولا الثقة بأنه - أيده الله- يحقن مياه الوجوه ويحميها، ويجمها ولا يقذفها، وخاصة من كانت له في نفسه المزية التي لي على غيري ممن شحطت داره من أوليائه وأودائه، بمشاهدتي شخصه الشريف، واعتلائي حبله الحصيف، وكوني معه تحت ظل الدولة والجملة وعصمتها، وفي ذمام الممالحة والمراضعة وحرمتها، والأسباب التي هولها بكرم عهده حافظ، وعين رعايته ملاحظ، وأنفذت درجه كتابا إلى مولانا الأمير مؤيد الدولة سلكت فيه سبيل العبد اللانذ بمولاه، والخادم المحتاج إلى نداءه، وأشرت إلى ما كان سيدي -أيده الله- قدمه قبل ذلك الوقت من ذكري، وما تفضل ومهده من أمري، ورجوت استثمار تلك المقدمة على يده وبركته، واستجاحهما بيمن طائرته ونقيته، وكل ما يتأتى من الجميع محسوب من جماله، ومعدود في أفضاله، وزائد في أياديه البياض الزهر، وعوارفه المحجلة الغر، وسيدي الصاحب - أطل الله بقاءه- ولي ما يراه فيما سألت واقترحته، واشتطت واحتكمت، جامعا لي من ماله وجاهه، فإن تضاعف هذه المحن يقتضي مضاعفة ما يطوقنيه من المنن، لأكون ما عشت طليقه من حباته وإسارها، وعتيقه من مخالبيها وأظفارها، والإيعاز بإجابتي بما ابتهج له من طيب خبره وحاله، وامثله من عالي أمره ونهيه، إن شاء الله" (13)

(13) المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي ص ص 214-217- شكيب أرسلان- الطبعة الأولى -الدار التقدمية 2010م.

الدراسة الفنية:

تعد هذه الرسالة من الرسائل الاستثنائية التي شذت فيها الصابي عن المألوف في كتابة رسائله، إذ تجاوز فيها المقدمة إلى الموضوع مباشرة دون أن يؤتي له بمقدمات أو حتى تحميدات؛ لأنها من الممكن أن شكل نوعا من الاستطراد، أو تصبح سياقاً خارجياً عن الموضوع الذي جاء متنوعاً، يشمل اعتذاره للصاحب بن عباد، لأنه انقطع عن مراسلته حقبة من الزمن، معللاً ذلك بأنه كان يحرص على راحته، وشافعا ذلك بدوام حبه له، مع امتناعه عن مراسلته، خاتماً تلك المقدمة بالثناء عليه، راجياً له طيب العيش وورغادته، وأن يتسنى ذرى المناصب ويتبوأ غارب المجد

ومن خلال ذلك يتبين لنا ما كان بين الصابي والصاحب بن عباد وزير البويهيين من علاقة ود وصداقة واحترام، وقد حرص عليها الصاحب حتى إبان نكبة الصابي، لكنها لم تكن صداقة قائمة على جانب وجداني كالتي كانت بين الصابي والشريف الرضي وإنما كانت تلك الصداقة قائمة على ما بينهما من قاسم مشترك في الكفاءة الأدبية والقدرة البيانية، وترتد هذه الصداقة الحميمة بين الأدبيين إلى تلك "الزيارة التي قام بها الصاحب بن عباد برفقة الأمير مؤيد الدولة البويهي إلى بغداد، حيث كان كاتباً له سنة 347هـ، وقد استدعى الوزير المهلب بن عباد وجمعه مع ندماء مجلسه وبينهم أبو إسحاق الصابي الذي كان رئيس ديوان الإنشاء، وعلى هذا فقد تعارف الاثنان، وجمعتهما أولاً صنعة واحدة هي صنعة الكتابة في ملك واحد هو الملك البويهي تحت خيمة الخلافة العباسية" (14)

ويشفع الصابي اعتذاره للصاحب بالشكوى نوائب الدهر، وما ترتب على ذلك من ضيق ذات يده وتكدر عيشه، والزج به في مجاهل النسيان، وقد كان إلى أمس الدابر يرغد في بلهنية ويتبوأ غارب المجد وذروته. ثم رأى الصابي أن يعرض للصاحب مشكلة الكتاب في ذلك الوقت، فصار متحدثاً باسمهم في هذا المعرض، وكان هذا العرض لمشكلاتهم " يحدد وجهاً من أوجه العلاقة بين الاثنان - الصاحب والصابي - ونظن أن هذه العلاقة ابتدأت بكون الصابي يتلقى الهبة من الصاحب كما يتلقاها أي كاتب آخر، ثم اتخذت نوعاً من الخصوصية؛ إذ إن أبا إسحاق كان أرفع منزلة لدى الصاحب من بقية الكتاب، فالصاحب شديد الإعجاب به، وقد روي عنه قوله: "كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة الأستاذ ابن العميد وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وأبو إسحاق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه" (15)

كما روي عنه أيضاً كما ذكر هلال بن عبد المحسن قائلًا: وسمعت محدثاً يحدث أبا إسحاق أنه سمع الصاحب يقول: ما بقي من أوطاري وأغراضي إلا أن أملك العراق، وأتصدّر ببغداد، وأستكتب أبا إسحاق الصابي، ويكتب عني وأغير عليه، فقال جدي: ويغير علي وإن أصبت!!" (16)

ويفرد الصابي القسم الأخير من الرسالة باستمache الصاحب، ويشكره على ما كان يرسله له عوناً على تجاوز محنته التي ألمت به، إذ كان الصاحب يعرف قدره وموهبته، وكان يتعاهده على شحط داره، ويتمنى قدومه إليه، حتى إن هليل بن عبد المحسن حفيد الصابي يقول عن الصاحب: " وكان يحمل إلى أبي إسحاق إبراهيم بن هلال

(14) أبو إسحاق الصابي - درر النثر وعرر الشعر 112- د/ قيس مغشغش السعدي - الطبعة الأولى - مطبعة الثقافة - إربيل 2009م.

(15) يتيمة الدهر 292/2.

(16) معجم الأدباء 715/2

جدي خمسمائة دينار وإليّ ألفي درهم جبلية مع جعفر بن شعيب، فأذكر وقد راسله بعد وفاة عضد الدولة بالاستدعاء إلى حضرته بالري، وبذل له النفقة الواسعة والمعونة الشاسعة عند شخوصه والإرغاب والإكثار عند حضوره، فكانت عقلة بالذيل الطويل والظهر الثقيل تمنعه من ترك موضعه ومفارقة موطنه، فمما كتبه إليه بالاعتذار عن التأخر:

نكصت على أعقابهنّ مطالبي ... وتقاعت عن شأوهنّ مآربي
وتبلّدت مني القريحة بعد ما ... كانت نفاذا كالشهاب الثاقب
وبكيت شرح شبيبتي فدفنتها ... دفن الأعزّة في العذار الشائب
ومنها:

فلو ان لي ذاك الجناح لطار بي ... حتى أقبل ظهر كفّ الصاحب" (17)

وبعد أن تعرفنا على مفاصل الرسالة لا يمكن لنا بحال إلا أن نعدّها رسالة يجأر فيها بالشكوى والاستعطاف والتذلل والفقر وإراقة ماء الوجه في السؤال والطلب، وكل ذلك نواح سلبية في شخصيته "قد تكون دفعته إليها طبيعة عمله كاتباً والتقلبات التي كان يتعرض لها صاحب هذه الوظيفة، مما يجعل حياته عرضة للنكبات باستمرار" (18)

وفي ذلك قال أبو حيان التوحيدي عندما سأله الوزير سعدان لم لا يعمل كاتباً في الديوان: "أنا رجل حب السلامة غالب علي، والقناعة بالطفيف محبوبة عندي" (19)

ويبدو أن هذه الرسالة قد كتبها بأخرة من حياته، إذ قد استدعاه الصاحب من قبل في القدوم عليه فاعتذر، وقد رأى الدكتور قيس مغشغش السعدي أن "في اعتذار الصابي لباقة فائقة مقرونة بإكبار للصاحب وتقدير منزلته ورغبته، كما أنها تقدم لنا من ناحية أخرى الآثار التي تركتها نكبة الصابي وظروف حياته التي صار يهيم بها، على أننا نرى بأن هذا الاعتذار يفسر بجوانب عديدة لصالح الصابي منها: أن الصابي يرى في الصاحب الكاتب الذي يماثله في الصنعة والمستوى، وهو وإن استوزر وملك لكن نفس الصابي لم تر في الصاحب غير مستوى النظير وليس من السهل الخدمة تحت إمرته... كما أن الصابي يرى أنه متقدم على الصاحب في صنعة الكتابة وأن يخدمه وهو الوزير والكاتب فإن ذلك سيوضعه في موضع الامتحان المستمر، وسوف لن يكتب بما تفيض به قريحة الكتابة، ولا يأخذ الترسل طريقه إليها طالما يكون هناك من يعد النقاط والفواصل فيها... هذا إلى جانب أنه قد عُرف عن الصاحب غروره وحبّه لنفسه ولأدبه وشعره وكتابته، وعُرف الصابي أن طلب الصاحب باستقدامه إنما لكي يشبع جانباً من غروره في امتلاك أقلام الآخرين وإرادة توجهاتهم في خدمته، فيضيف بذلك جاهاً إلى جوانب الجاه التي سعى إليها وتملكها حتى صار يلقب بكافي الكفاة، وعلى هذا فإن وجود الصابي في خدمة الصاحب الفعلية سيميت قدرات الصابي ويمسح وجودها، وربما أن الصاحب قد أراد ذلك حتى بغير شعور منه إنما تقوده في ذلك إرادة رغباته المكونة فيما جبل عليه من طباع الغرور.

(17) معجم الأدياء 714/2.

(18) أبو إسحاق الصابي الكاتب والشاعر 157- ندى أبو رسلان- رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الأمريكية في بيروت- بيروت لبنان 1987م (والرسالة منشورة على صفحات الإنترنت).

(19) الإمتاع والمؤانسة 87- أبو حيان التوحيدي- الطبعة الأولى- المكتبة العصرية - بيروت 1424هـ.

كما أن الصاحب وزير والصابي رئيس ديوان الإنشاء، وهذا يعني أن الصاحب يملي رسائله أو يكتب رسائله كما يريد في حين يكتب الصابي رسائله كما يطلب منه.

وربما أن حال الصابي، كونه عميد أسرته وجامع شمل أتباع ملته، لا يحتمل أن يتركهم ويغادر إلى بلاد فارس ليقعوا فريسة التمزق والتفريق، فالصابي لم يلتحق ببلاد فارس يوم دعاه عضد الدولة وكان في ريعان شبابه، فكيف وقد تقدمت به السن وصارت حاجته في الحياة هي دفع سوءاتها لا امتلاك خزائنها.

وقد يكون للعلاقة مع الشريف الرضي والتي كان الصابي يرغب بنتائجها وربما ما توفره من جاه ومنصب وبما يريد له كرامته التي أهدرها عضد الدولة، وكانت سببا في أن يؤثر الصابي المؤجل على المقدم.

ويبدو أن الصابي اكتفى بما كان يصله من الصاحب الذي كان يتفقده بحسب عادته في رعاية بغداد والحرمين من الكتاب والشعراء والزهاد، فيبعث إليهم الصلوات سنويا⁽²⁰⁾

وقد أرجعت ندى أبو رسلان عدم التحاق الصابي بالصاحب "إلى الأسباب التي ذكرها الصابي والمذكورة في المصادر، فالصابي كما قال عن نفسه قد روضته الأيام حتى أصبح قانعا بما يرضى منها برفع اليأس عنه، فهو لا يطمع بالكثير، فلم إذاً يتجشم مشاق الرحلة إلى الصاحب تاركا أهله وأبناءه؟ فالغاية ليست على قدر كبير من الأهمية لديه كي تسهل إليها السبل، والصاحب ليس ذلك الشخص الذي يملأ كيانه بشخصيته كي يلتحق بخدمته، كيف وبالأمس كان كاتباً في مثل مستواه؟! أما إذا حاولنا عن أسباب أخرى فلا نجد أمامنا إلا الاحتمال أن يكون الصابي متمسكا بالبقاء ببغداد، ولا يعود ذلك لخوفه على أهله كما كان سنة 364هـ، عندما رفض الخروج مع

عضد الدولة إلى فارس، وإنما لنيته القيام بمشروع معين كعمل سياسي تكون بغداد مسرحاً له.⁽²¹⁾

وقد تخلل الرسالة كثير من المجاز الذي عول عليه الصابي في تلوين أسلوبه، ونجد في قوله: (غارب مرقبة يمتطيها) استعارة مكنية، فالمرقبة هي المكان المشرف المرتفع الذي يرتفع عليه الرقيب، وقد أحسن هنا في تشبيه المرقبة بالبعير لارتفاعها عما حولها.

وفي قوله (منيخة بنوازلها) استعارة مكنية، حيث شبه الدهر ونوائبه أي مصائبه بالبعير من التشبيه الممتد الذي يشبه في المصائب بالبعير عطفاً على الاستعارة السابقة، وفي قوله (كاشرة عن أنيابها) استعارة مكنية حيث شبه نوب الدهر أي مصائبه بوحش مفترس، حاذفا المشبه به ورامزا إليه بشيء من لوازمه وهو الأنياب، وهو لا شك يريد شدة البأس والغضب في آن.

وقوله (في أياديه البياض الزهر) مجاز مرسل علاقته السببية

وقد استعار الصابي في قوله (وعوارفه المحجلة الغر) البياض في وجه الصاحب ويديه ورجليه من غرة الفرس، إذ أصل الغرة هي البياض المحفوف بالسواد تكون في أعلى جبهة الفرس، وهي قطعة بياض تكون أشد وضوحاً مع اللون الآخر ولا سيما الأسود، والتحجيل بياض قوائم الفرس كلها.

ولعلنا هنا نلاحظ أن الصابي قد جعل اللون الأبيض هنا مؤثراً في نطاق التخيل وسياقه؛ لارتباطه بلفظ التحجيل والغر، إذ اللون فيهما غير مباشر في الدلالة على البياض، ولكنه صفة تلتقي مع اللون الأبيض، وهذا يعني

(20) أبو إسحاق الصابي - درر النثر وعرر الشعر 114 وما بعدها.

(21) أبو إسحاق الصابي الكاتب والشاعر 142 وما يليها.

تركيز الصابي على اللون الأبيض وجعله محورا للصاحب بن عباد، لما يمتاز به هذا اللون من دلالات وإيحاءات تتسجم مع المعاني الأخرى التي يسبغها عليه.

فللون هنا مرتبط بنفسية الصابي الذي يأمل في تحقيق طلبته لدى الصاحب بن عباد.

وفي قوله عن الصاحب بأنه " يحقن مياه الوجوه" كناية عن أنه ممن يكفي ذل السؤال ويصون كرامة الإنسان. هذا إلى جانب أن الصابي كان رجلا وافر الغلات ولم يكن ضيق العطن، فهو شَغِفٌ بتقليب المعنى الواحد بأكثر من صيغة، وعرضه في أكثر من صورة، مما يدل على سخاء ملكته وغزارة ينبوعه، وكأنه يمتح من بئر لا قرار له، ولا أدل على ذلك من قوله: "لبعد فضلاء الزمان عن مساواته في استحقاقها، ومداناته في استجابها، واستبداده عليهم بحيازة ما يتفرق فيهم"، وقوله: "

من قوله: " فإن نوب الدهر تتردد مذ سنون علي وعلى أهل صناعتنا المنحوسة بالعراق، منيخة بنوازلها، ملقية بكلاكها، كالحة بوجوهها، كاشرة عن أنيابها" فهذه العبارات جميعها تسفر عن معنى واحد هو كثرة المصائب وتلاحقها وبيان مدى ثقلها عليه، وكل استعارة من هذه الاستعارات التي وصف بها مصائب الدهر ترفد الأخرى، وقد عددها الصابي ليعبر عن هواجسه، إذ لا تستطيع استعارة واحدة أن تهض بتصوير حالته، واستخدامه صيغ اسم الفاعل "منيخة"، "ملقية"، "كالحة"، "كاشرة" - وكلها تعمل عمل الفعل المحسوس- ووضعتها في إطار استعاري يوحي بالبعد النفسي لحالة الصابي وهو بعد يكشف توتره وشكواه، ولعل هذا ما دعاه في مثل هذه الاستعارات إلى التعبير عما هو معنوي بشكل محس يكشف عن إدراك الأشياء التي لا تدرك إلا بالعقل ويجعلها مشخصة ماثلة للعيان، وإن مثل هذا الأسلوب من التعبير يسمى في الدراسات الحديثة بالتشخيص (Personification) وقد عبر النقاد العرب بما هو قريب منه، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني عن الاستعارة: "فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها، ولا روثق لها ما لم تزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير مُعْجَبَةٍ ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُيِّمَت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود رُوحانية لا تنالها إلا الظنون"(22)

ويبدو أن هذه الاستعارات التي عول عليها الصابي كانت مما لاكها غيره من الأدباء كأبي منصور الثعالبي ت 429هـ. الذي قال وصف الشتاء والبرد: "ألقى الشتاء كلكله،.... و أناخ بنوازله ، وأرسي بكلاكه ، وكلح بوجهه ، وكشر عن أنيابه"(23)

على أنه في موطن آخر يعول على الفعل دون اسم الفاعل في تصوير مصائب الدهر حينما يقول: "قلما صارت صروف الدهر تتوغل بعد التطرف، وتجحف بعد الحيف، وصادف ما تجدد علي منها في الوقت أشلاء منهوكة...الخ" ليعكس مدى التعارض بين الفعل والدهر؛ إذ لا تقارب بين الاثنين في الأصل، فالأفعال في الأصل تنتمي إلى المجال الإنساني، ولا تنتمي إلى العالم المعنوي لمجرد غير الملموس والمعاني، وهذه قضية أساسية تستدعي البحث عن بؤرة التوتر بين طرفي الاستعارة، المستعار والمستعار له.

(22) أسرار البلاغة 43- عبد القاهر الجرجاني-قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر - مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

(23) سحر البلاغة وسر البراعة 18- أبو منصور الثعالبي- تحقيق/ عبد السلام الحوفي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

وليس غريباً على مثل الصابي أن يعمد إلى بناء الاستعارة المتعلقة بالدهر على صيغة الفعل؛ وذلك لأن الدهر أضحى أقرب إلى رؤيته وموقفه وهواجسه، فهو لا يرى الدهر ولا يمسه ولا يحسه، وإنما يحس أفعاله وانعكاساتها على نفسه.

كذلك لا يخفى ما توشحت به الرسالة من الصنعة، فقد تظلمها كثير من ألوان البديع، كالتضاد، كما في قول الصابي: "علم أنني موصل ببطن مرادي، وإن صرمت بظاهر فعلي، وملازم بخافي مقصدي وإن أخلت مسلكي"، "مكبا ومراخيا"، "فسخ بها شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوغادها، ونقض له حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها"، "ولا سمحت أن أستميح مسودا ولا سيديا، راجعا إلى شيء مما يرجع إليه الناس من موروث تالد، ومكسب طارف"، "لم يبق لي بعدها ضيعة ولا منزلة، ولا باطن ولا ظاهر"، "ويجمها ولا يقذفها"، و"امتثلته من عالي أمره ونهيه"

ومن ينعم النظر في قراءة الرسالة يجد الصابي قد عول على الجملة الاعتراضية الدعائية في حق الصاحب ثماني مرات، ما بين أيده الله، وعمره الله، وأطال الله بقاءه، وعول عليها مرة واحدة في الثناء على الله عز وجل، في قوله: "وما أخاف في هذا القول - والحمد لله - من غلط الفراسة" وغير خاف أن هذه الجملة الاعتراضية دليل على طول نفسه، وإطنابه في القول، فوق ما فيها من لفت المستمع وشد انتباهه، حتى صار لديه في نثره عموماً من مقتضيات الكتابة ومتطلبات المقام، وقد ذكر ابن جني: "أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد" (24)

ثم يقول "والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن ودال على فصاحة المتكلم وقوة نفسه وامتداد نفسه" (25)

ويلق العلامة أبو موسى على كلام ابن جني قائلاً: "ولم أجد للتوكيد وجهاً إلا أن المتكلم بادر بهذه الجملة أو هذه الجملة ووضعها في غير موضعها ليشعرنا بأهميتها، ولو أنه سبق بها الجملة المعترضة فيها وأخرها عنها، لما أحدث في نفوسنا هذا التنبيه، وهذا اللفت وهذه الدهشة، التي ما أراد بها إلا أن يلفتنا إلى هذا المعنى وأنه عنده بمكان حتى إنه اختار له أعز مكان عنده، وهو أن يضعه في قلب الجملة، والمعاني الأخرى، وأن يقطع له مساحات خصصها المتكلم لمعان آخر، ثم إنه ارتكب له ما لا يجوز له أن يرتكبه، واجترأ من أجله على ما لا تجوز الجرأة عليه، وهو الفصل بين أركان أساسية في بناء الكلام، لا يفصل بينها؛ لأنها منضامة أشد التضام. وذلك كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وهذا هو وجه التوكيد كما أفهمه وقيمة هذه الجملة، ولو أن الكلام جرى على وجهه لكانت هذه الجملة كغيرها من الجمل، ولم يدل الكلام على تميزها، أما قوة النفس وطول النفس، فإني أفهم منها قوة الروح البيانية وجزالة نفس القائل، ثم جزالة معانيه، فتلتقي جزالة النفس بجزالة المعنى فيكون التمكن والاعتدال وغزارة الينبوع" (26)

وعلى الرغم من أن البلاغيين لم يدخلوا في باب خروج الكلام على مقتضى الظاهر، كالاتفات ووضع المضمحل موضع المظهر، أو العكس، فإن "الصابي" جعل الاعتراض مزدوج الوظيفة، إذ أدخل جملة في حرم جملة أخرى،

(24) الخصائص 1/335- ابن جني- تحقيق/ محمد علي النجار- عالم الكتب- بيروت.

(25) ذاته 1/341.

(26) قراءة في الأدب القديم 56- د/ محمد محمد أبو موسى- الطبعة الرابعة - مكتبة وهبة بالقاهرة 2012م.

وجعلها تقتحم موطنها، وفي الوقت نفسه عدل عن الصيغة المألوفة في الخطاب، وأقام انزياحا أسلوبيا في الدعاء من الخطاب إلى الغيبة، وفي غير الدعاء للصاحب أيضا، وذلك في قوله:

"أطال الله بقاءه" ولم يقل: أطال الله بقاءك.

"أيد الله سيدي الصاحب" ولم يقل أيدك.

وغير ذلك مما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة في غير الاعتراض، من مثل قوله: "لبعد فضلاء الزمان عن مساواته في استحقاقها، ومداناته في استيجابها واستبداده عليهم بحيازة ما يتفرق فيهم" ولم يقل مساواتك، ومداناتك، واستبدادك.

وغير ذلك كثير مبثوث في تضاعيف الرسالة يدل دلالة واضحة على أن الصابي عدل عن مخاطبة الصاحب وهو حاضر شاهد، إلى خطابه بضمير الغائب تعظيما لشأنه، إذ لو أقام الخطاب على ضمير الخطاب ربما يفهم من ذلك نِدْيَةً أو تساويا ومواجهة لا يقبلها من ارتفع شأنه وتبوأ غارب المجد من أمثال الصاحب، فوق أن الخطاب بضمير المخاطب قد يجعل الأسلوب مباشرا يفتقد الإيحاء والتأثير، ولا شك أن هذا العدول أو الانزياح الأسلوبي في الخطاب جسد الوظيفة الإخبارية للغة، "لأن الكلام اذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وايقاظا للإصغاء اليه من إجراءاته على أسلوب واحد" (27)

فقد أثبت الزمخشري أن الالتفات له وظيفتان: إحداها دفع الملل عن السامع، وتنبية السامع واستدرار لنشاطه التواصلية مع المتكلم، وثانيهما مراعاة معاني الكلام وحال المخاطب.

ومما نود أن نسجله كذلك في هذه الرسالة الماتعة أن صاحبها يعمد إلى تمطيط العبارات، ويظهر ذلك جليا في ذلك الفاصل الذي يطول بين فعل الشرط وجوابه، كما في قوله: "إذا ما تأمله حق تأمله، وعرض على نقده وتمييزه، وعرف صدق منطقته وخلوص مصدره، علم أنني مواصل... إلخ

وليس هذا فحسب بل ذكر أكثر من فعل للشرط، مع جواب واحد يتفرع منه جملتان هما خبران لـ "أن" وكل جملة يتفرع منها أخرى متعلقة بهذا الخبر على هذا النحو:

فعل الشرط	جواب الشرط	المتعلق بجواب الشرط	المتعلق بالمتعلق بجواب الشرط
علم	مواصل بباطن مرادي وهو خبر إن	وإن صرمت بظاهر فعلي	
عرف	ملازم بخافي مقصدي وهو معطوف على خبر إن "مواصل"	وإن أخللت مسلكي	

ويتكرر هذا التتمطيط من الفصل بين فعل الشرط وجوابه، في قوله: "قلما لاح لي أن الإجمام أنفق والترفيه أوفق، ووثقت بأن رأيه عليّ في الحاليين محروس النواحي والجوانب محمي الشرائع والمشارب/ اقتصررت على أن أتعرف

(27) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل 56/1- الزمخشري- تحقيق/ عبد الرازق المهدي- الطبعة الثالثة- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

أخباره، وأسر باستقامتها وانتظامها، وأنتسم أحواله وأسكن إلى اطرادها، وأبتهج ... إلخ. وقوله: "فلما صارت صروف الهر تتوغل بعد التطرف، وتجحف بعد الحيف، وصادف ما تجدد علي منها في الوقت أشلاء منهوكة وأعظما مبرية وحشاشة مشفية وبقية مودية/ فارقت الإيثار، وأطعت دواعي الاضطرار، وجعلت أختار الجهات وأعتام الجنبات"

على أن هذا التمطيط والتطويل يحوي كثيرا من الجمل القصيرة إذا عمدنا إلى تقطيع العبارة على نحو مخصوص في جواب الشراط وما عطف عليه:

فارقت الإيثار/ أطعت دواعي الاضطرار /// جعلت أختار الجهات/ أعتام الجنبات. وهذه الجمل القصيرة لها دورها الفاعل في تقدم النص وتسارعه نحو الغرض المروم، خاصة أن بنيته فعلية تبث الحركة والحيوية في النص. ويقودنا هذا إلى جزئية باتت تلح على الذهن من خلال التحليل، وهي أن النص جاء متراوفا بين الصيغ الفعلية والاسمية، فإذا كان حديث الصابي عن نفسه جاء معولا على الجمل الاسمية لأنها تناسب الهدوء والالتزان واستقصاء المعاني ابتغاء أن تصل إلى المرسل إليه (الصاحب بن عباد) حتى إذا ما أتى إلى آخر الرسالة فإنه يعول على الصيغ الفعلية التي تسفغه بالحركة والتسارع لختام النص وتسكيره

ناهيك أيضا عما توشحت به الرسالة كذلك من السجع واستبحاره في فقراتها، كما في قوله: "الإجمام أنفق/ والترفيه أوفق"، "محروس النواحي والجوانب/ محمي الشرائع والمشارب"، "انتظامها/ التمامها"، "قاطنة/ طاعة"، "مساواته/ مداناته"، "أولادها/ أوغادها"، "الضارع إليه/ الطالب لديه"، "المترامية/ المتمادية"، "المشطرة/ المنبسطة"، "مسرف/ متشوف"، "الجهات/ الجنبات"، "عددت/ اعتمدت"، "أوليائه/ أودائه"، "عصمتها/ حرمتها"، "حافظ/ ملاحظ"، "سألت/ اقترحت/ اشتططت/ احتكمت"، "إسارها/ أظفارها" مع ما تخلل الرسالة والسجع أيضا من توازن الفقرات مثل: "ذروة مرتبة يعتليها/ غارب مرقبة يمتطيها"، "معارضة المعارض/ مناقضة المناقض"، "قبول المستمع/ تشييع المتبع"، "أصل راسخ/ فرع شامخ/ حلم راجح/ قدر طامح"، "أدب جزل/ منطق فصل"، "قريحة ثاقبة/ دراية صائبة"، "نفس سامية/ كف هامية"، "بلاغة الفصحاء/ استحفاز الخطباء/ أقدام النظراء/ مناكب الأكفاء".

لكن قد جره السجع في أحيان كثيرة إلى تكرار المعاني نفسها بألفاظ جديدة، كقوله: "محروس النواحي والجوانب، ومحمي الشرائع والمشارب"، "الحراسة والحماية واحدة، والنواحي والشرائع واحدة كذلك. ومنه قوله: "ذروة مرتبة يعتليها، وغارب مرقبة يمتطيها"، "فالذروة والغارب واحد، والمرتبة والمرقبة واحد، والاعتلاء والامتطاء واحد. ومنه قوله: "مسلمة إليه إذا نوزع مدعوها، ومقر له بها إذا دوفع منتحلوها" فالتسليم والإقرار واحد، والمنازعة والمدافعة واحد، والادعاء والانتحال واحد. ومنه قوله: "أختار الجهات وأعتام الجنبات" فالاختيار والاعتيام واحد، والجهات والجنبات واحد. وقد أخذ عليه ابن الأثير هذه الخاصية (28)

والحق أننا لا نستطيع أن نتهم الصابي بأنه كان يسعى للصنعة لمجرد البهرجة الزائدة، لكنه وظفها لتأدية المعنى أداء فنيا متكاملًا، فهي وسيلة لتحقيق بلاغة النص، وهذا ما رفع أسلوبه، وارتقى به إلى مستوى فني لا

(28) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 217/1-219- ابن الأثير - تحقيق د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة - دار نهضة مصر

لطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة

يسلم للكثيرين من ذوي الأقلام الواعدة، فقدرتة البلاغية وأسلوبه اللفظي عنصران مهمان في إبراز نثره الفني العالي. هذا بالإضافة إلى أن الصابي عرف بكثرة التنقيح والتسويد والإجالة، فقد ذكر أبو حيان التوحيدي: "وسمعت أبا إسحاق الصابي يقول: ما حررت كتاباً قط عقيب التسويد، إلا ورأيت التنافر في خطي، والتطايير من قلبي، والتناقل في يدي، فأما إذا جممت بعده جملة أو نمت بعده نومة فأنا على صواب ما أريد منه جريء، ومن الخطأ فيه بريء" (29)

أما ما يتعلق بالتضمين أو الاقتباس فنجد الصابي في قوله: " فالحمد لله على أن أعطى قوس السيادة منه باريها" يستلهم المثل العربي " أعط القوس باريها" (30) الذي يضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه ويتمهر فيه.

كذلك يبدو جلياً لمن يطالع صدر الرسالة وخاصة في قوله: "وما أخاف في هذا القول - والحمد لله - من غلط الفراسة، ولا كذب المخيلة، ولا بمعارضة المعارض، ومناقضة المناقض، ولا أعدم صحة الشهادة، وقيام الدلالة، وقبول المستمع، وتشيع المتبع" ثم في قوله: "وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها إذ تخطه إشفاقاً على مائه مما يهرقه لولا الثقة بأنه - أيده الله - يحقن مياه الوجوه ويحميها، ويجمها ولا يقذيها" يكاد ينثر ما دبجته براءة أبي تمام (المتوفى سنة 231هـ) في أبي سعيد الثغري: [من البسيط] (31)

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمُتَّهِمٍ عَلَى الثَّنَاءِ وَلَا شُكْرِي بِمُخْتَرَمٍ

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصِّقَالِ بِمَاءِ الصَّارِمِ الْخَذِمِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَوْ حَقَنْتَ دَمِي

هذا إلى جانب أن قوله: "ويجمها ولا يقذيها" معنى مكرور في رسائله، من مثل قوله عن الطائع لله إلى عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي: "أن يجم صفوة الحال عما يشوبها.... ويعتقد أنك منه كالعين الناظرة التي تصان عما يقذيها" (32)

(29) ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي (رسالة في علم الكتابة) 35- تحقيق د/ إبراهيم الكيلاني- المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية- دمشق 1951م.

(30) ينظر المثل في: لمستقصى في أمثال العرب 247- الزمخشري - الطبعة الثانية- دارالكتب العلمية - بيروت 1987م. و جمهرة الأمثال

76/1- أبو هلال العسكري- تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش- الطبعة الثانية- دار الفكر 1988م. ومجمع الأمثال

19/2- الميداني- تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد- دار المعرفة - بيروت.

(31) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي 218/3- تحقيق/ محمد عبده عزام- الطبعة الرابعة- دار المعارف.

(32) المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي 161.

الخاتمة

- 1- تتدرج هذه الرسالة ضمن الرسائل الإخوانية التي شاعت في العصر العباسي، وقد دبجها الصابي في الصاحب بن عباد معتذرا ومستميحا لما بينهما من أواصر ود سابق.
- 2- اعتمد الكاتب في هذه الرسالة على ألوان فنية متعددة كالتضمين أو ما يسمى الاقتباس ، والتضاد، وعمد إلى تثرية فقرات الرسائل بوقع صوتي أضفاه السجع والازدواج الذي لم يعتمد إليه الكاتب عمدا بل جاء عفواً الخاطر.
- 3- امتاز الأسلوب بالقوة لما توافر فيه من نواح بلاغية كالنقد والتأخير، أو ما يسمى العدول أو الانزياح، كذا بروز جانب المجاز لتلوين الأسلوب وكان التشخيص أكثر مرامه في المجاز
- 4- جاء الأسلوب مزوجاً بين الطول والقصر في العبارات، وذلك من خلال بعض الأساليب كالفصل بين فعل الشرط وجوابه.
- 5- غلب الأسلوب الخبري على فقرات الرسالة إلا ما ندر من بعض الجمل الدعائية التي دبجها الكاتب في المرسل إليه
- 6- جاءت الرسالة مزيجاً من التعفف والتبذل، إذ في صدرها يظهر الأول وفي ختامها يبرز الثاني.

ثَبَّتُ المَصادرِ والمَراجعِ

أولاً: الكتب:

- 1- أبو إسحاق الصابي - درر النثر و غرر الشعر - د/ قيس مغشغش السعدي- الطبعة الأولى-مطبعة الثقافة- إربيل 2009م.
- 2- الأدباء الصابئة في العصر العباسي- محمد الديباجي- منشورات جامعة الحسن الثاني- الطبعة الأولى- الدار البيضاء 1409هـ/1989م .
- 3- أسرار البلاغة- عبد القاهر الجرجاني- قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر- مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- 4- الإمتاع والمؤانسة- أبو حيان التوحيدي- الطبعة الأولى- المكتبة العصرية - بيروت 1424هـ.
- 5- ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي (رسالة في علم الكتابة) تحقيق د/ إبراهيم الكيلاني- المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية- دمشق 1951م.
- 6- جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري- تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش- الطبعة الثانية- دار الفكر 1988م.
- 7- الخصائص- ابن جني- تحقيق/ محمد علي النجار- عالم الكتب- بيروت.
- 8- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي- تحقيق/ محمد عبده عزام- الطبعة الرابعة- دار المعارف.
- 9- سحر البلاغة وسر البراعة- أبو منصور الثعالبي- تحقيق/ عبد السلام الحوفي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- 10- الفهرست - ابن النديم- تحقيق/ إبراهيم رمضان- الطبعة الثانية- دار المعرفة بيروت - لبنان- 1417 هـ - 1997م.
- 11- قراءة في الأدب القديم- د/ محمد محمد أبو موسى- الطبعة الرابعة - مكتبة وهبة بالقاهرة 2012م.
- 12- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- الزمخشري- تحقيق/ عبد الرزاق المهدي- الطبعة الثالثة- دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- 13- مجمع الأمثال- لميداني- تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد- دار المعرفة - بيروت.
- 14- المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي- شكيب أرسلان- الطبعة الأولى- الدار التقديمية 2010م.
- 15- معجم الأدباء- ياقوت الحموي- تحقيق د/ إحسان عباس- الطبعة الأولى- دار الغرب الإسلامي- بيروت 1414 هـ / 1993م.
- 16- المستقصى في أمثال العرب- الزمخشري - الطبعة الثانية- دارالكتب العلمية - بيروت 1987م.
- 17- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - أبو منصور الثعالبي- تحقيق د/ مفيد محمد قمحية- الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان 1403هـ/1983م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- أبو إسحاق الصابي الكاتب والشاعر - ندى أبو رسلان- رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الأمريكية في بيروت- بيروت لبنان 1987م (والرسالة منشورة على صفحات الإنترنت).

عنوان البحث

جوانب من النزاع على الماء بالمغرب قبل الحماية

يونس القوط¹

¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ابن طفيل القنيطرة المغرب

بريد الكتروني: younesskaout@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3311>

تاريخ القبول: 2022/02/16م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

"إذا رأيت قوما يتخاصمون وعلا بينهم الكلام فاعلم أنه في أمر الماء" قول ظل متواترا في المجتمع المغربي، فقد اعتبر البعض أن الماء هو المشكلة الاقتصادية الأولى بالمغرب وبالغرب الإسلامي، لذلك فقد تعددت حالات النزاع على الماء، والأمثلة كثيرة على ذلك سنقف عند بعضها في هذا المقال الذي نتوخى من خلاله تناول مشكلة النزاع على الماء بالمغرب قبل فرض الحماية وذلك انطلاقا من عنصرين: أسباب النزاعات التي كانت تقع على الماء؟ وكيف كان يتم حل تلك النزاعات وآثار ذلك؟، معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع ووثائق سواء منها العربية أو الأجنبية، ومتبعين منهج وصفي وتحليلي.

تقديم

"إذا رأيت قوما يتخاصمون وعلا بينهم الكلام فاعلم أنه في أمر الماء" قول ظل متواترا في المجتمع المغربي، فقد اعتبر البعض أن الماء هو المشكلة الاقتصادية الأولى بالمغرب وبالغرب الإسلامي، لذلك فقد تعددت حالات النزاع على الماء، والأمثلة كثيرة على ذلك سنقف عند بعضها في هذا المقال الذي نتوخى من خلاله تناول مشكلة النزاع على الماء بالمغرب قبل فرض الحماية وذلك انطلاقا من عنصرين: أسباب النزاعات التي كانت تقع على الماء؟ وكيف كان يتم حل تلك النزاعات وآثار ذلك؟، معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع ووثائق سواء منها العربية أو الأجنبية، ومتبعين منهج وصفي وتحليلي.

1- أسباب النزاع على الماء

اعتبر الماء أساس الازدهار الحضاري وفي المقابل كانت له حساسية كبيرة في تهديد السلم الاجتماعي خصوصا في المجال القروي، لذلك فقد عزا البعض النزاعات التي تقوم بسبب الماء إلى العامل البشري، وقد ذكر في هذا السياق محمد بن الطيب القادري انه قد وقع قتال بين أهل فاس البالي والجديد حيث "استهلت سنة 1061هـ/1650م بالحرب بين أهل فاس البالي وأهل فاس الجديد، وقد قام أهل فاس الجديد بقطع الماء ووقع بسبب ذلك قتال عظيم مات فيه عبد الكريم الليبري ومحمد بن سليمان.."¹

كما أشار روجي لوطورنو إلى أن حكمة مؤسسي فاس الجديد دفعتهم إلى أن يتفادوا على الأقل عنصرا من عناصر النزاع المتعلق بالماء فعلى الرغم من كون هذه المدينة مشيدة على جانب النهر فإنها لا تأخذ منه ولو قطرة واحدة وذهبت تبحث عما تحتاج إليه من ماء من عين عمير البعيدة بعدة كيلومترات لأنه من مس ماء الفاسيين يدفعه بجد إلى الدخول في ثورة دائمة وذلك ما أدركه المرينيون جيدا²، وقد عرفت مدينة فاس نزاعات كثيرة حول الماء خصوصا في فصل الصيف عندما يقل الماء ويصاب الإنسان والحيوان والنبات بالعطش، كما كانت إصابة محطات التوزيع بالتلف لهشاشتها سبب تقديم السكان لعدة شكايات للقاضي، ولم تقتصر النزاعات حول الماء على أهل فاس فيما بينهم لكنها كانت تمتد إلى البوادي المجاورة إذ أن الفاسيين كانوا يعتبرون أن لهم حق ملكية جميع مياه حوض واد فاس³.

ذكر ايركمان في رحلته انه في سوس غالبا ما تكون أسباب الخلافات حول ساقية أو أنابيب المياه لأن قضية الماء تهيمن على الكل⁴، وأضاف ايركمان انه في ما اسماه دولة الساقية كل عائلة لديها الحق في الماء لفترة معينة...والمكلفون بمراقبة وحساب كمية الماء هم أشخاص من القبيلة...وفي بعض الأحيان يحتفظون بسجل

¹ محمد بن الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق، محمد حجي واحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر وتوزيع مكتبة الطالب الرباط، الطبعة الأولى 1986. الجزء الثاني، ص. 53.

² روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، ترجمة إلى العربية: محمد حجي، محمد الأخضر، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي 1995، الجزء الأول، ص. 98.

³ نفسه، ص. 346.

⁴ - Jules erckmann, le Maroc moderne, challamel ainé éditeur, librairie coloniale, paris 1885, p. 116.

للحالة المدنية⁵، ومن هنا يتبين انه من بين أسباب النزاع على الماء نجد السواقي والأنابيب التي يتم نقل المياه بواسطتها.

إضافة إلى ما سبق نجد العامل الجغرافي والتقنيات، والتوزيع المتباين للماء بين الأعالي والاسافل وتأثير المناخ والتقلبات الموسمية والسنوية المنعكسة سلبا على الرصيد المائي الجوي والسطحي، مما جعل صيب الأنهار يتذبذب صعودا ونزولا تبعا للفترات المطيرة الاجتماعية .. وكان الأعالي هم المستفيدون من العامل الطبيعي، إذ أنه في الفترات التي يتراجع منسوب المياه يحتكرونه بواسطة إقامة سدود، وفي فترات الفيضانات يتفادون السيول بتحطيم تلك السدود، وذلك كان على حساب الاسافل الذين يتعرضون للضرر في مثل هذه الظروف⁶.

وفي سياق الحديث عن أسباب النزاع على الماء يأتي جواب السلطان مولاي الحسن الأول على رسالة عامل سلا محمد بن سعيد السلاوي في موضوع مشكلة تقاسم ماء الوادي بين سلا وبين قبيلة عامر المجاورة لها، وندرج فيما يلي نص الوثيقة:

"خدمنا الارضى الحاج محمد بن سعيد السلاوي، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد، فقد وصل كتابك بتضرر أهل المدينة ومساجدها من تعرض عامر على الماء الداخل لها متعللين بأن ليس لهم سواه، مع أن لهم آبار كافية لهم إن أصلحوها... فقد وقع الكلام في ذلك مع عامله الخديم ابنا لعروسي فأجاب بان لا ماء لهم ولا آبار عندهم سوى ذلك الماء الداخل للمدينة وان عاقه عائق يتوجهون للسقي من سواني المدينة، وان منعوا من ذلك يموتون عطشا وعليه فنأمرك أن توجه عدلين للتطوف على جميع الآبار التي عندهم ومعاينة ما ينتفع به منها وما لا، واطلاع علمنا الشريف بما ثبت في ذلك ليظهر والسلام، في ذي الحجة عام 1307هـ"⁷.

يظهر من خلال الوثيقة اهتمام السلطان الحسن الأول بمشكل الماء وأمره بإرسال عدلين للتحقيق في توزيع الماء وهذا النزاع بين قبيلة عامر ومدينة سلا واطلاعه بنتائج ذلك، م يستشف نوع من النزاع على الماء متعلق بالمدينة والبادية هذا من جهة ومن جهة أخرى القيمة التي يحتلها الماء فالمخزن كان حريصا على أن لا تقع نزاعات على الماء لأنها تأخذ طابعا عنيفا وتكون مخلفات جسيمة.

وقد كان للعامل القانوني وتداخل الفقهي والعرفي دور في نشوب عدة نزاعات على الماء، وتعتبر المياه المشتركة من أكثر المياه التي تعرف اشد النزاعات، بالإضافة إلى مسالة ملكية الماء وملكية العقار ورغبة البعض في تحويل الحيازة إلى ملكية ولو في المياه المحبسة.

⁵ - Ibid. p. 117.

⁶ سعيد بنحمادة، الماء والإنسان في الأندلس خلال القرن 7 و8 و13/هـ و14 م إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى 2008، ص. 74.

⁷ الوثيقة رقم 2508 محفوظة بمديرية الوثائق الملكية، قسم الوثائق العدد الثامن عشر، ص. 449.

كما أن اختراق المجاري للأراضي التي تتوقف زراعتها على المصدر المائي الواحد كان يسبب نزاعات قانونية تتعلق بالسواقي التي تمر في أراضي أخرى، ومشكل الكنس، والتفاوت الطبوغرافي للحقول واختلاف حظوظ الأراضي من الماء.

ذكر عز المغرب معنيو أن مدينة سلا تشح من المياه لأسباب متعددة منها ما هو طبيعي كتقادم الشبكة المائية وتعرضها لسيول الأمطار أو بسبب النزاعات التي تنتش بين سكان المدينة والقبائل المجاورة لسورها لأنها كانت ترى أن لها حظ في هذا الماء لمرور ساقية فوق أراضيها⁸.

وأشار محمد الزرهوي إلى أن النزاعات الاقتصادية تشكل عنصرا حيويا لدى القبائل المتجاورة بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي لأنها حسب رأيه تعكس تداخل مصالحها وخاصة أنها قبائل مستقرة تعيش على استغلال الطبيعة حرثا ومياها ومرعى، فامتداد الوديان عبر القبائل وما يتفرع منها من سواقي يثير استغلال مياها صراعات⁹.

أثناء رحلته بالمغرب ذكر شارل دو فوكو أنه بالنسبة للقبائل الحرب مستمرة وتنتج في الغالب عن ثلاثة أمور تأتي النزاعات على الماء والسواقي في المرتبة الأولى¹⁰.

ومن النماذج حول النزاع على الماء بسبب السواقي نورد نموذج ساقية تاسلطان ناحية مراکش حيث وقع نزاع كبير حول هذه الساقية بين سلطات المخزن والفلاحين من أبناء اوريكة ومسفيوة التي تجري بأراضيهم ويحتاجون لمياها خاصة في الصيف وقد اشتد النزاع خاصة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، لان فلاحو القبيلتين كانوا يستولون على مياها ليلا وقد استمر النزاع إلى عهد الحماية عندما امتلك المعمرين قسما من أراضي تاسلطان وأدركوا أن الأرض في هذا المجال الشبه الجاف المضرب الأمطار تفقد قيمتها بدون سقي، فقاموا بشراء قسم من مياها من بعض الملاكين القدامى، واستعملوا عدة أساليب للاستيلاء على الحظ الأوفر من المياها¹¹.

إن النزاع على الماء كان قائما بين القبائل نجد على سبيل المثال قبيلتي مسفيوة والرحامنة حيث قامت بينهما ثورات متعددة وتعرضت لقمع متوالي أدى إلى إنزال الدمار بالأراضي والقرى وسبب التمرد دائما هو الماء¹².

⁸ عز المغرب معنيو، من أوجه الصراع على الماء داخل سلا "الأضرحة والزوايا نموذجاً"، ضمن ندوة الزوايا في المغرب، الجزء الأول، منشورات وزارة الثقافة 2009، مطبعة دار المناهل، ص. 196.

⁹ محمد الزرهوني، العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي في أعوام الستين من القرن التاسع عشر (1280-1863/1290-1873)، جامعة الحسن الثاني عين الشق الدار البيضاء منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات والرسائل - 5 - 1998، ص. 285.

¹⁰ -Vicomte charle de Foucauld, *reconnaissance au Maroc 1883-1884*, paris. Challamel éditeurs, librairie coloniale 1888, p. 78.

¹¹ احمد هوزالي، مادة "تاسلطان، معلمة المغرب، الجزء السادس، صص. 2058 و2059.

¹² محمد الناصري، قراءة في اطروحة بول باسكون حوز مراکش، تاريخ اجتماعي وهياكل زراعية، ضمن مجلة الملتقى العدد 43، السنة 2018، ص.28.

وفي سياق الحديث عن النزاع على الماء بين القبائل دائما أشار احمد زروال إلى الصراع الذي كان قائما بين قبيلتي زمران وكلاوة حول ساقية تازمورت المتفرعة عن واد غدات بزمران الغربية، وقد استمر هذا النزاع إلى أن فصل بينهم ظهير السلطان المولى اسماعيل¹³.

في دراسة لمدغرة وادي زيز أعدها احمد عبد اللوي علوي الذي اعتمد فيها المؤلف على مجموعة من الوثائق التي تورخ للصراع الذي كان يحدث بين بعض قصور مدغرة حول الماء والأرض في الغالب وتبين بعض هذه الوثائق، كيف أن النزاع كان يندلع بين قصرين ثم ما يلبث أن يتحول إلى صراع عام بين جميع قصور مدغرة الشيء الذي انعكس بشكل مباشر على أهم الموارد الاقتصادية كالماء والأرض¹⁴.

وقد شملت الخصومات على الماء البادية والمدينة معا ولو أن البادية عرفت النزاعات على الماء بشك كبير مقارنة بالمدية بسبب كثرة استعمال الماء للشرب والسقي وإرواء البهائم وهذه الأمور تزيد من حدة التوتر بين الناس على الماء.

وقد أورد الحاج احمد نجيب الدمناتي صراع على الماء من نوع آخر فبعدما تعرضنا للحديث عن النزاع على الماء بين القبائل وبين المدية والبادية نجد النزاع على الماء بين المسلمين واليهود وفي هذا الصدد تحدث الدمناتي عن حادثة حول الصراع على الماء بين اليهود والمسلمين، حيث تعرض بعض أعيان مدينة دمنات للجناب العالي المولى الحسن الأول فقدموا شكايتهم المتعلقة بضرر اليهود وإفسادهم لماء الساقية الذي يمر على ديارهم ومنه يشربون ويأكلون ويستعملونه في وضوئهم، وذكر الحاج احمد نجيب الدمناتي أن السلطان المولى الحسن الأول عاين بنفسه الساقية ودور الملاح وعاين المسجد ومرور الساقية على الملاح¹⁵.

وأضاف الدمناتي انه بعد صدور الأمر السلطاني للامين وقف على بناء الملاح الجديد، فانتقل إليه اليهود وعمروه، أما إصلاح الساقية فان اليهود يقومون بلوازم الإصلاح مع المسلمين، ومقدمي الساقية¹⁶.

وتحدث عبد الرحمان المودن عن وجه من أوجه التوتر بين المدينة والبادية تمثل في علاقة قبيلة غياثة بمدينة تازة اتخذ شكل حصار بعد قطع الماء على المدينة¹⁷، حيث أن هناك نهر صغير يمر بمدينة تازة ويقوم أهل غياثة بتغيير مجراه عندما يتنازعون مع سكان المدينة فتتضرر المدينة بشكل كبير وكانت تحصل هذه الأمور بشكل متكرر.

¹³ احمد زروال، مادة "زمران"، معلمة المغرب، الجزء الرابع عشر، مطابع سلا، صص. 4704-4705.

¹⁴ احمد عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف الأستاذ هاشم العلوي القاسمي، المملكة المغربية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الجزء الأول 1416هـ-1996م، ص. 29.

¹⁵ الحاج احمد نجيب الدمناتي، القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع، ضبط النص وقدم له احمد بن محمد عمالك، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش بدون تاريخ، ص. 96.

¹⁶ نفسه، ص. 101.

¹⁷ عبد الرحمان المودن، التوتر والانفراج في علاقات البادية والمدينة في مغرب ما قبل الاستعمار، فاس وتازة وأريافها بين القرنين 16 و19"، ضمن ندوة "تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، أيام 13-14-15 دجنبر 1984، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، ص. 10.

يظهر مما سبق أن أسباب النزاع على الماء عديدة ارتبطت بما هو تنظيمي وما هو طبيعي كمشكل توزيع الماء وصعوبة تحديد الملكيات المائية بين المجالين ودور العادات والأعراف واختلافها سواء في تحديد ملكية الماء أو غيرها إذ كان لها بليغ الأثر في نشوب هذه النزاعات، فكيف إذن كان يتم حل هذه النزاعات؟

2- طرق حل النزاعات على الماء

نجم عن الصراع على الماء ظهور مؤسسات اجتماعية مشكلة إما داخل القبيلة الواحدة أو بين مختلف القبائل، ارتبطت وظيفتها بالتحكيم والتدبير الجيد للماء لتقادي المواجهات مثلا "مؤسسة تاقبيلت" التي كان يرأسها الشيخ (الامغار).

كان السلاطين يتدخلون ويعترفون بحقوق الماء ويأمرون بتحطيم ما شيد من سدود لأخذ المياه، كما أن السلاطين كانوا منشغلين في غالب الأحيان بالفصل في الخصومات المتعلقة بالنهر بين سكان المدينة وباديتها في العالية، أشار في هذا السياق روجي لوطورنو إلى أن السلطان المولى عبد العزيز اتخذ قرار يقضي بتحطيم السدود المشيدة في عالية فاس لأن المياه ملك خاص بالمدينة فيجب ألا يمسه احد¹⁸.

يعتبر الفصل في قضايا المياه صعبا لأنه يتعلق من جهة بمصالح ملحة ومن جهة أخرى المس بتقاليد عتيقة، لذلك وجب في حلها الاعتماد على خبراء مجربين وقد كان من بينهم صنفان: فقهاء كانوا يوفقون بكل مهارة بين أحكام الماء وعلم قضائي معترف به وتقنيون مطلعون على دقائق نظام القنوات والموزعات والقواديس وقد وجدوا بمدينة فاس¹⁹.

في حديثه عن أعراف قبائل زيان ذكر روبري اسينيون أن كل المنازعات المتعلقة بالري يقضي فيها أمغار المساعد للجماعة، والمخالفات الأكثر شهرة تتعلق بتحويل مجرى الماء، والاستفادة من الماء لمدة أطول مما هو متفق عليه²⁰.

وينتج عن التزايد في استغلال مياه السواقي الاضطراب أحيانا في ضبط التوزيع، مما يؤدي إلى تدخل السلطة لحسم الموقف وان كان تدخلها في الواقع لا يتأتى إلا حينما لا تستطيع الأطراف المتنازعة التحكم إلى الأعراف التي درجت عليها والتي تحولت إلى مجموعة من المبادئ العامة تراعى تطبيقاتها مثل مراعاة تدرج التقسيمات الكائنة على طول الوادي من أعلاه إلى أدناه مما يجعل دوما حق التصرف في المياه للأعلى من السكان عن الأدنى منهم حيث يكون مبدئيا استغلال مياه الوادي للأعلى وما فضل عنهم يكون من نصيب الأدنى ودرجت العادة على ذلك²¹.

وقد عرفت قضايا توزيع المياه على طول وادي سكساوة سواء بأعلى الوادي أو بأسفله عدة مشاكل، ففي أعلى الوادي كان بين فريقين من قبيلة سكساوة نزاع حول ساقية لفريق إذا تستمد مياهها من إلى الوادي عند فريق

¹⁸ روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، مرجع سبق ذكره، ص. 348.

¹⁹ نفسه.

²⁰ روبري اسينيون، اعراف قبائل زيان، ترجمة محمد اوراغ، نشر المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، بدون تاريخ، ص. 144.

²¹ محمد الزرهوني، العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي في أعوام الستين من القرن التاسع عشر (1873-1290/1863-1280)، مرجع سبق ذكره، ص. 290.

آيت حدو يوس مما أدى إلى تجدد النزاعات بين الفريقين حتى عقدت اتفاقية جماعية بينهما أوائل القرن الثامن عشر فكف آيت حدو يوس عن الأضرار بساقية فريق ادما²².

يطرح التداخل بين القبائل في استغلال مياه السواقي إذ نجد أكثر من قبيلتين تستغل مياه ساقية ما مما يؤدي إلى حدوث نزاعات مما كان يضطر السلطة المركزية للتدخل ويحتم اللجوء إلى عقد اتفاقيات التي تعتبر من الحلول لفك النزاعات ومنع تكرارها.

وتجدر الإشارة انه في حالة عدم التزام طرفي النزاع بأوامر السلطة المركزية التي تتدخل بشكل تدريجي يتم إصدار ظهير شريف فيصبح استنفاد القبيلة المشتكية من الماء قانونيا.

وقد سبق للسلطان الحسن الأول أن قام بحل النزاع حول توزيع مياه اسيف المال بين القبائل حيث كان يوجه لجنة إلى عين المكان مكونة من عدلين يمثلان السلطة القضائية وقائدا يمثل السلطة المركزية وأرباب المعرفة وبعض أعيان كل فريق من القبائل المتنازعة حول الماء ويتم الوقوف على مجرى الماء وبناء على ما توصلت إليه اللجنة يقرر السلطان تقسيم الماء بين القبائل المتنازعة مثل ما وقع بين قبائل أهل اسيف المال وفروكة ومجاط ومزوضة بالأطلس الكبير ويتم إصدار ظهائر للالتزام بذلك²³.

ورد في المعيار للونشريسي نازلة تهم النزاع حول الماء، ويأتي نص هذه النازلة كالآتي:

...سئل عن المسألة الفقيه أبو الضياء سيدي مصباح.. جوابكم المبارك على نازلة وقع فيها النزاع بين أهل ارجان وبين اهل مزدغة السفلى في الماء الخارج من عين ارجان ويشق في بطن الوادي الذي هنالك .. ويجتمع الماء المذكور في بطن الوادي مع ماء عيون هنالك...رفع الآن أهل ارجان الماء في اسدادهم.. ولم يبق في الوادي المذكور إلا شيء لا يقوم بأهل مزدغة لغروسهم، فطلب أهل مزدغة من أهل ارجان أن يرسلوا لهم من الماء ما يقوم لهم بغروسهم، وامتنعوا من ذلك واحتجوا بان الماء مأوهم وملكهم وخروجه من أرضهم...فهل ترون رضي الله عنكم أن هذه الحجة تنهض لأهل مزدغة يجب لهم بها قسم الماء من أهل ارجان أو ليس لهم حجة إلا فيما ما فضل...فأجاب عنها بما نصه: إذا كان الأمر كما ذكرتموه وكان أصل الماء المذكور مملوكا لكونه خرج من ارض أهل ارجان ثم في اسدادهم يسقون به مزارعهم وجناتهم وغرس أهل مزدغة على ما فضل من الماء ، يعطى بذلك الماء لأهل ارجان ولم يكن لأهل مزدغة إلا ما فضل عن أهل ارجان²⁴.

من خلال هذه النازلة يتبين تدخل الفقيه في حل النزاعات على الماء بين القبائل والمداشر ومنع حدوث نزاعات تعصف بالمجتمع أحيانا لكن يبقى لسؤال مطروحا حول الأساس الذي تتخذ عليه هذه الأحكام؟ ومدى انصياع الناس لها.

كما وردت بالمعيار للونشريسي أجوبة القاضي عياض تهم النزاع على الماء، وفي هذا الإطار سئل القاضي عياض، هل يجوز نقل ساقية ماء قديمة من موضعها، إذ سئل عن رجل له ارض فيها ساقية مبنية قديمة

²² نفسه، ص. 291.

²³ نفسه، ص. 294.

²⁴ أبي العباس احمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981، الجزء الثامن ، ص. 12.

يجري ماؤها لسقي جنات تحتها وطحن أرحى فأراد نقلها من موضعها أو رفعها إلى أعلى أرضه وإخراجها بعد ذلك إلى مخرجها من أرضه الأولى، فنازعه أصحاب الأرض في ذلك وقالوا له ليس لك نقل مائنا عن مجراه... فأجاب، ليس لصاحب الأرض أن يجعل الساقية المبنية في أرضه نقلها إلى موضع آخر من أرضه وإن كانت قديمة البناء إلا بإذن الذي تمر عليهم الساقية لسقيهم وطحن أرحائهم إن لم يكن عليهم في ذلك من ضرر²⁵.

وسئل القاضي عياض عن أراد أن يحول ساقية غيره من أرضه إلى أرضه أي أن رجل له أرض فيها ساقية ماء مبنية قديمة يجري ماؤها لسقي جنات تحتها فأراد نقلها من موضعها ورفعها إلى أعلى أرضه وإخراجها بعد إلى أرض له تجاوزها لنصب عليها رحي ثم ترجع بعد ذلك إلى مخرجها من أرضه الأولى فنازعه أصحاب الأرض في ذلك وقالوا ليس لك نقل مائنا عن مجراه، فأجاب ليس لصاحب الأرض أن يحول الساقية المبنية في أرضه إلى موضع آخر من أرضه وإن كانت قديمة البنين لا يعلم من بناها إلا باطن الذين إليهم الساقية لسقيهم وطحن أرحائهم وإن لم يكن عليهم في ذلك ضرر²⁶.

وإذا قمنا بجانب من المقارنة بين النزاعات التي تقوم حول الماء بالمغرب والأندلس نلاحظ انه كما جاء عند مصطفى بنويس أن مشكل العالية والسافلة التي تطرقنا له والذي شكل احد أهم أسباب الصراع بين ساكنة العالية وساكنة السافلة بالمغرب اعتبر كذلك سبب النزاعات التي كانت تقوم في الأندلس حول الماء في الفترة الوسيطية وقد قدم مصطفى بنويس وثيقة حول توزيع المياه في الأندلس وهي وثيقة قضائية رسمية حررت بشأن موضوع نزاع حول الماء²⁷. وقد حصل هذا النزاع بين قريتين بمنطقة جبلية بشرق الأندلس إحداهما تسمى طرش تقع في العالية والأخرى تسمى قرص تقع بالسافلة استمر النزاع بين القريتين حوالي 20 سنة حول اقتسام الماء بينهم والسبب المباشر في النزاع هو تدهور الساقية التي تحمل الماء من القرية التي تقع في العالية إلى القرية التي تقع في السافلة وتهدم جزء منها مما أدى إلى ضياع المياه وحرمان سكان السافلة من الماء استدعى هذا النزاع الاحتكام إلى القاضي الذي اعتمد على عدد من الشهود²⁸، ليشرف على اتفاق بين أهل القريتين واعتماد تقنيات توزيع الماء كانت معروفة لديهم وإصلاح الساقية وإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه وتم الصلح، وقد كانت عملية تقسيم المياه تتم باستفادة سكان الأعالي من المياه بعد ذلك يتم إرسال المياه للسكان السافلة وذلك انطلاقا مما جرى به العرف بمنطقة الغرب الإسلامي وذلك بأحقية الأعالي بالماء على أهل الاسافل وبالتالي الاحتكام إلى العرف الذي كان سائدا، من هنا تظهر أوجه التشابه بين المغرب والأندلس في تدبير الماء والاعتماد على العرف في توزيع الماء وحل النزاعات التي تنشأ بين الفينة والأخرى.

وهناك نوازل كثيرة في هذا السياق بينت أنواع النزاعات التي كانت تقع في شأن الماء، كما أشارت إلى كيفية حل هذه النزاعات والمتدخلين في ذلك.

²⁵ نفسه، ص. 396.

²⁶ القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تقديم وتحقيق محمد الغراوي، ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الثانية 1997، ص. 100.

²⁷ مصطفى بنويس، وثيقة حول توزيع المياه في الأندلس، تقديم وتحقيق محمد الغراوي، ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس العدد 24، 2002/2001، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 143.

²⁸ مصطفى بنويس، وثيقة حول توزيع المياه في الأندلس، تقديم وتحقيق محمد الغراوي، مرجع سبق ذكره، ص. 146.

تفرض مسألة تتبع تاريخ الماء بالمغرب قبل فرض الحماية الفرنسية ضرورة الوقوف على الأبعاد الاجتماعية لنظام استعمال المياه وتدبيرها سواء بالنسبة للشرب أو السقي و باقي الاستعمالات، ويتدخل في هذه المسألة ما هو ثابت وما هو متغير، الثابت أي العوائد والأعراف التي تعايش معها السكان والتجئوا إليها في فترات طويلة جيلا بعد جيل، والمتغير أي الطوارئ التي تحدث فجأة سواء طبيعية أو تدخل فيها الإنسان كالمعارك والحروب وغيرها، وهذه الأمور قد جعلت العلاقة بين السكان وبين القبائل تتأرجح بين التضامن والتعايش وتارة بين الصراع الخصومات.

خاتمة

كان للعوامل الطبيعية والتشريعية والهندسية والسوسيوثقافية (العرف والعادات) دور فعال فيما يخص أشكال التضامن، وحالات النزاع التي كانت تقوم بين الأفراد وبين القبائل وبين البادية وبين المدينة على الماء. وقد اتخذت مشكلة توزيع الماء عدة أشكال حسب ظروف كل وادي وحسب موقع التجمعات السكانية التي تستفيد من مياه ذلك الوادي، وقد راعى التوزيع الالتزام بالأعراف أحيانا وأحيانا أخرى يتم خرق ذلك فتتار مشاكل ونزاعات.

وبينت نماذج النزاعات على المياه والأرض نوعا من المشاكل الاقتصادية، تلك النزاعات التي كانت تشهد تدخل السلطة المركزية للحفاظ على التوازن بين القبائل وتدخل شيوخ واعيان القبائل ورفع بعض النوازل المتعلقة بالماء إلى الفقهاء والعلماء للبحث فيها وتقديم الفتاوى.

قائمة البيبليوغرافيا

باللغة العربية

- أبي العباس احمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981، الجزء الثامن.
- احمد زروال، مادة "زمران"، معلمة المغرب، الجزء الرابع عشر، مطابع سلا، صص. 4704-4705.
- احمد عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف الأستاذ هاشم العلوي القاسمي، المملكة المغربية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الجزء الأول 1416هـ-1996م.
- احمد هوزالي، مادة "تاسلطان"، معلمة المغرب، الجزء السادس، صص. 2058 و 2059.
- الحاج احمد نجيب الدمناتي، القول الجامع في تاريخ دمناات وما وقع فيها من الوقائع، ضبط النص وقدم له احمد بن محمد عمالك، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش بدون تاريخ.
- روبرير اسبينيون، أعراف قبائل زيان، ترجمة محمد اوراغ، نشر المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، بدون تاريخ.

- روجي لوطونو، فاس قبل الحماية، ترجمة إلى العربية : محمد حجي، محمد الأخضر، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي 1995 ، الجزء الأول.
- سعيد بنحمادة، الماء والإنسان في الأندلس خلال القرن 7 و 8 هـ/ 13 و 14 م إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى 2008.
- عبد الرحمان المودن، التوتر والانفراج في علاقات البادية والمدينة في مغرب ما قبل الاستعمار، فاس وتازة وأريافها بين القرن 16 و 19"، ضمن ندوة "تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، أيام 13-14-15 دجنبر 1984، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10.
- عز المغرب معنيو، من أوجه الصراع على الماء داخل سلا"الأضرحة والزوايا نموذجاً"، ضمن ندوة الزوايا في المغرب ، الجزء الأول ، منشورات وزارة الثقافة 2009، مطبعة دار المناهل.
- القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تقديم وتحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية 1997.
- محمد الزرهوني، العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي في أعوام الستين من القرن التاسع عشر(1280-1863/1290-1873)، جامعة الحسن الثاني عين الشق الدار البيضاء منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات والرسائل - 5 - 1998.
- محمد الناصري، قراءة في أطروحة بول باسكون حوز مراكش، تاريخ اجتماعي وهياكل زراعية، ضمن مجلة الملتقى العدد 43 ، السنة 2018.
- محمد بن الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق ، محمد حجي واحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر وتوزيع مكتبة الطالب الرباط، الطبعة الأولى 1986. الجزء الثاني.
- مصطفى بنويس، وثيقة حول توزيع المياه في الأندلس، تقديم وتحقيق محمد الغراوي، ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس العدد 24، 2002/2001، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء
- الوثيقة رقم 2508 محفوظة بمديرية الوثائق الملكية، قسم الوثائق العدد الثامن عشر.

باللغة الفرنسية

- Jules erckmann, le Maroc moderne, challamel ainé éditeur, librairie coloniale, paris 1885.
- Vicomte charle de Foucauld, reconnaissance au Maroc 1883-1884, paris. Challamel éditeurs, librairie coloniale 1888.

عنوان البحث

الآفاق التنموية لبرنامج محو الأمية بالمساجد المغربي

عبد الله غلي¹

¹ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل بالقنيطرة المغرب.

بريد الكتروني: rhali-abdallah@hotmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3312>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تعد هذه الدراسة " الآفاق التنموية لمحاربة الأمية بالمغرب"، من الدراسات التي نهلت من حقول معرفية متنوعة، ومفاهيم ذات الصلة بعلم الاجتماع وفق طرح بيير بورديو (انتقال وهجرة المفهوم)، هكذا وجدنا أنفسنا ونحن بصدد انجاز مشروعنا حول محو الأمية ودوره في التنمية البشرية امام محاولة في التركيب على اعتبار ان عملنا تتوفر فيه الشروط النظرية والمنهجية لإنجاز الدراسة التركيبية وذلك لاعتبارين أساسيين:

اولا: هناك تراكم على المستوى النظري، وعلى مستوى المعطيات، اللذان يمهدان لعملية الانجاز، وبالتالي التوصل إلى خلاصات.

ثانيا: ان هذه الدراسة قاربت موضوع البحث من منظور شمولي ومتعدد الاختصاص، وذلك باقتراح الفرص الممكن استثمارها، وكذلك استثمار الفرص التي جاء بها التقرير الختامي للنموذج التنموي المغربي الجديد 2035، ومحاولة أجراء توصياته واقتراحاته في شأن محاربة الأمية بالمساجد، وخاصة فيما يتعلق بالعنصر البشري وتقوية القدرات.

RESEARCH TITLE

**DEVELOPMENTAL PROSPECTS FOR LITERACY PROGRAM
IN MOROCCAN MOSQUES****Abdallah Rhali¹**¹ Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco

Email: rhali-abdallah@hotmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3312>**Published at 01/03/2022****Accepted at 19/02/2021****Abstract**

This study, "Developmental Prospects for Combating Illiteracy in Morocco", is one of the studies that drew on various fields of knowledge and concepts related to sociology according to Pierre Bourdieu's proposal (transfer and migration of the concept). In composition, given that our work meets the theoretical and methodological conditions for the completion of the synthetic study, for two main considerations:

First: There is an accumulation on the theoretical level, and on the level of data, which pave the way for the implementation process, and thus reach conclusions.

Second: This study approached the topic of the research from a holistic and multidisciplinary perspective, by proposing opportunities that can be invested, as well as investing opportunities, which came in the final report of the new Moroccan development model 2035, and an attempt to bold its recommendations and suggestions regarding the fight against illiteracy in mosques, especially with regard to the human element and strengthening capabilities.

تمهيد:

تعد الأمية، من أهم التحديات التي تستدعي تكثيف الجهود للحد منها، والتصدي لأسبابها، كما جاء في التقرير الختامي لاجتماع البرنامج الاقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده ومحو الأمية في الدول العربية، أن¹: "من أبرز عوامل النجاح في مواجهة المشكلات الكبرى بالمجتمعات الانسانية، توافر الإرادة السياسية والإرادة المجتمعية وتحريك قوى المجتمع جميعها، بحيث تؤدي الى تزايد فعالية الأفراد والمؤسسات، وإلى ترشيد استثمار المواد البشرية والمادية وتحقيق العائد الأمثل منها للفرد والمجتمع".

ومن المتفق عليه بين المشتغلين بمكافحة الأمية أن تعليم الأميين القراءة والكتابة ليس غاية في ذاته، بقدر ما هو وسيلة لترقية حياة الفرد والمجتمع، فبالقراءة يستطيع المستفيد أن يعرف ما يقع في مجتمعه، وما يجري في العالم، ويستطيع أن يكتسب المعلومات التي تساعده على الرفع من مستوى معيشته، وتحسين حالته الاقتصادية، وأداء واجباته المدنية، والاشتراك في أنشطة مجتمعه، وإشباع رغباته الروحية، والمعنوية. وهكذا تؤدي معرفة القراءة والكتابة إلى مساعدة المستفيد على حل مشكلاته وتحسين حياته، والمساهمة في تقدم وتنمية المجتمع.

وعلاقة بالموضوع أعلاه، حاولنا في هذه الدراسة قدر الإمكان الاستعانة بتخصصات معرفية متعددة واستيراد مفاهيم من مختلف الحقول المجاورة للسوسيولوجيا في اطار تفعيل مقولة بيير بورديو حول إمكانية هجرة المفاهيم شريطة تبيئة هذه الأخيرة مع اهداف بحثنا، هكذا وجدنا أنفسنا ونحن بصدد انجاز مشروعنا حول برنامج محو الأمية ودوره في التنمية البشرية امام محاولة في التركيب على اعتبار ان عملنا تتوفر فيه الشروط النظرية والمنهجية لإنجاز الدراسة التركيبية وذلك لاعتبارين أساسيين:

اولا توفر المعطيات الامبيريقية والتراكم النظري الكافيين اللذين يمكنان من عملية الانجاز ، ومن خلال مسارنا البحثي نعتقد جازمين ان هذا المعطى متوفر الى ابعد الحدود ، حيث نجد ان تطبيق هذه التجربة تنامت، خصوصا في العقود الأخيرة لاعتبارات وضرورات وطنية وكذلك بإيعاز من المؤسسات الدولية وهو ما ادى الى تراكم العديد من النماذج والتدابير التي استطاعت تحقيق نتائج ملموسة كان بمثابة متون ومادة دسمة امكن ملاحظتها ودراستها واخضاعها للنقد الاستمولوجي من مختلف التخصصات التربوية والسوسيولوجية والقانونية والدينية، وبالتالي فعملنا يهدف الى التوصل الى خلاصات هذه الدراسات وما اسفرت عنه من مواقف واتجاهات ومقترحات وتوصيات في هذا الشأن.

ثانيا دراستنا المندرجة في اطار محاولة في التركيب حاولت ملاً الفراغ القائم في الاتجاه النظري والمنهجي الذي اتبعته الدراسة ، ذلك ان الدراسات في مجال محاربة الأمية ابانت عن محدوديتها بحيث انها قاربت الموضوع من زاوية محدودة ناتجة عن وحدة الاختصاص ، لذلك حاولت دراستنا النهوض قدر الإمكان بمقاربة تقدر الاهمية للدراسة التركيبية من منظور شمولي ومتعدد الاختصاص، وذلك باقتراح رؤيتين حول المنهاج، وحول الفرص الممكن استثمارها مما جاء به النموذج التنموي من توصيات واقتراحات في الشأن المرتبط بالعنصر البشري وتقوية قدراته.

¹ - التقرير الختامي لاجتماع الخبراء حول البرنامج الإقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده ومحو الأمية في الدول العربية ، عمان /الأردن، 18-20 حزيران /يونيو 1988، التربية الجديدة ، عدد رقم 45، سبتمبر - ديسمبر، ص 39.

لذلك عمدنا وانسجاما مع هذا الطرح مقارنة موضوعنا محاربة الأمية تحليلا يعتمد على تراكمات نظرية كذلك الاعتماد على تحليل ملموس لوضعية الأمية المتفشية انطلاقا من البعدين النظري والامبريقي استطعنا في مخرجات البحث تقديم اهم الدعامات التي نعتبرها اضافة اساسية في المنهاج في مجال محاربة الامية، وتفعيل أجزاء من النموذج التنموي في شقه التنموي البشري.

أولاً: منهاج محو الأمية بالمساجد أفق للتنمية

1: الدعامات الأساسية لبرنامج متكامل لمحو الأمية.

أ - عملية التعلم والتعليم

عملية التعلم كل نشاط يقوم به المستهدف من برنامج محو الأمية بالمساجد بغية مراكمة معارف وخبرات تعليمية من أجل إحداث طفرات على مستوى تصرفاته وإنجازاته.

أما التعليم، فهو كل الأنشطة والقدرات والمهارات المخطط لها سلفاً، ينزلها مؤطر الدروس لفائدة المستفيد حتى يمكنه من المعارف والمهارات والقدرات...يقوم بها المعلم لتمكين المتعلم من اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات... إلخ.

والمستفيد إذا لم يقابل مجهود المؤطر بإيجابية وتفاعل، سينعكس ذلك على العملية التعليمية.

ب-متطلبات تنفيذ العملية التعليمية²:

لا شك أن مهنة التأطير من المهام التي تتطلب عددا من المهارات الذهنية والحركية، التي يجب أن يلم بها مؤطر محو الأمية وخاصة في مادة القراءة والكتابة بمحو الأمية بالمساجد، يحتاج إلى إلمام بالإضافة إلى المؤهل العلمي إلى تملك استعمال الوسائل والأساليب (الطرق) لعرض المادة، وفهم موضوعي للقضايا والمواضيع بالمنهاج.

ومكون القراءة والكتابة لم تأخذ المكانة النوعية من اهتمام كثير من مؤطري البرنامج كبعض المواد الأخرى المكونة للبرنامج مثلا التربية الإسلامية والدينية، الأمر الذي جعلها عاملا مؤثرا على مواد البرنامج جميعها. وبناء عليه، سنعرض بعض الأدوات التي تتطلبها أجراء فعالة لمهمة التأطير عامة، وخصوصا تأطير مادة القراءة والكتابة، لكي نسهل على المستفيد التعلم والتكوين بشكل تربوي أفيد، ومن هذه الأدوات المساعدة على تنفيذ التأطير الجيد ما يلي:

- التمكن والإلمام بمحتوى المادة، والإلمام بالوسائل والأساليب المستخدمة في عرض

المادة؛

- معرفة خصائص المستفيدين وحاجاتهم، ومهارة إدارة الفصل، بحيث يحتاج المؤطر

إلى مهارات وقدرات في إدارة الفصل، كتوزيع الأنشطة على المتعلمين: بحيث "يجب ألا يكون الانفراد بأدائها، بل عليه أن يجهزها ويعيدها في نماذج معينة أو يضعها في صورة مشكلات، ومواقف تحتاج إلى تفكير علمي."

- حفظ النظام داخل الفصل، والاهتمام بالمادة التعليمية التي يقوم بتدريسها، واستخدام

²- د. - احمد العريفي، المرشد في التربية العملية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، مصراته، 1994ص16.

أسلوب التشويق داخل الفصل، والتمكن من الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات، كالاتجاه الموضوعي، والذي ينص على ان المواد الدراسية يجب أن يتم تعلمها منفردة، حتى لا يختلط الأمر على المستفيد (الأمي)، والاتجاه المترابط، والذي يقوم على أنقاض الاتجاه السابق ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن اللغة "وحدة متكاملة"، لا يمكن تجزئتها وتقسيمها إلى حصص، ثم الاتجاه الوظيفي، والخبراتي: الذي يعتمد على الدرس اللغوي المنطلق من خبرة المستفيدين ذات البعد الوظيفي، واهتماماتهم اليومية كمدخل لبناء الجمل وتراكيب الدرس، وأخيرا الاتجاه البنائي، يبنني على أساس النظرية السلوكية التي تؤكد أن تعلم اللغة، ليس إلا تكوين العادات الصحيحة من خلال التجربة المكثفة. مع ما يرافق كل ما سبق من نظام صوتي ونحوي معجمي عبر الاستضمار والتصحيح الذاتي للنطق، والإدراك الضمني والصريح، وبناء المعجم الأساسي، ثم الفهم الآلي أو الحرفي، والعلائقي، والمجرد، والإدماجي المركب، والتأويلي العميق، والتدريب التحدث التكراري مبنى ومعنى الانتاجي الاصطلاحي، والاسترسالي الابداعي، وأخيرا التذكر والاستظهار، والقراءة من أول مراحلها المتمثلة في مهارة استبطان ميكانيزمات النظام الترميزي، ثم القراءة التحليلية، والمنقصة الناقدة المصحوبة بالكتابة.

وفي إطار التنفيذ الأمثل للعملية التعليمية، لابد من استحضار مبدأ أساسي يتجلى في مواكبة تطور فلسفة القراءة والكتابة من لدن العنصر البشري (المؤطر) المشرف على تعليم وتأطير الأميين، كونها دائمة التطور والتجدد، فهي تظهر في شكل القدرة على فك الرموز المكتوبة، ثم تتحول إلى عمليات ومظاهر أخرى تفرضها تحول موقع القراءة نفسها، وذلك حسب المتطلبات والمستجدات الوضعية القرائية، صرح بذلك عالم النفس السلوكي (ثورندايك)، حيث وصفها، بأنها: "نشاط معقد تتداخل فيه عمليات ذهنية تشبه إلى حد كبير تلك العمليات التي يقوم بها الشخص المتعلم عند حله لمسألة رياضية، فهي تتطلب وتستلزم الفهم والربط والاستنتاج"، ثم تتحول إلى القراءة الناقدة والتواصل الوجداني، ثم منهجا وأسلوبا من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات، أو في الترويح والترفيه على النفس. هذه كلها اعتبارات تجعل من استحضار أهمية القراءة والكتابة في النمو والرقى الاجتماعي، ووسيلة الاتصال والتواصل بين المجتمع وافراده، ونقلهم من الخضوع للتقاليد والخرافات إلى موقع متقدم من المعرفة والعلم، وكما يقول العقاد "لست أهوى القراءة لأكتب ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا في تقدير الحساب، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني ..."

ج- التعلم دعامة أساسية للأميين (المستفيدين)

تعد القراءة والكتابة إحدى أهم مجالات التعلم التي لم تحظ بالاهتمام الكافي، خاصة في مجال محاربة الأمية، فهي تحتاج إلى معالجات ممنهجة بغية جعل منهاجها يتلاءم مع مستوى المستفيدين من محاربة الأمية بتقنيات وطرق علمية، ومواكبة للتطورات الحالية، وكل ذلك من أجل مردود تعليمي ذي طائل..

ويهدف هذا الأمر إلى الإسهام في بناء منهاج عملي إجرائي لمادة القراءة والكتابة، بقطاع محو الأمية بالمساجد، يتغى أن يكون رافعة أندراغوجية وديداكتيكية فعالة وفاعلة تمنح للفاعلين وللمستفيدين الميكانيزمات والمهارات الأساسية، قصد إنتاج قرائي وكتابي من مستوى عال، وفي هذا السياق حاولنا قدر المستطاع أجراً عمليتي "التعلم" و"التعليم" بمنهاج القراءة والكتابة في إطار أفق للتفكير..

2..- قدرات ومهارات تعلم القراءة والكتابة

لكل مستوى تعليمي قدرات ومهارات خاصة به تتعلق بمادة القراءة والكتابة، ينبغي أن تدرك وتصرف بالكيفية والزمان المناسبين، فالقيام ببعض الممارسات التربوية التي تبعث روح القراءة، والرغبة والميل إليها بنفوس المستفيدين، كتعيين القدرات والمهارات المرجوة سلفاً لكل تخطيط وفق مواصفات ومعايير معينة من أجل تفعيل النمو القرائي عبر تقوية قدرة التعرف والنطق، وإدراك صورة الكلمة الكلية، ثم صورة الحرف، وباعتماد الإدراك البصري عبر الكلمة مألوفة للمستفيد (الأمي)، والإدراك السياقي، واستحضار الكلمات المعروفة في الموقف التعليمي المناسب من خلال قدرة التذكر والاحتفاظ بالكلمات المعروفة لدى المستفيد. مع العلم أن نجاح أي طريقة من الطرق رهين بالاستجابة إلى الاقتصاد في الوقت والجهد وبلوغ الأهداف المرجوة، سواء تعلق الأمر بالطريقة الجزئية ذات الأسلوب التركيبي كالأسلوب الأبجدي، أي تعليم المستفيدين الحروف بترتيبها المعروف (الف باء تاء جيم حاء خاء....)، وبعدها تهجي مقاطع صوتية بحرفين مثل (بن، دب، أم)، وبعدها مقاطع من ثلاثة أحرف مثل (أكل، نام، دار، باب)، أو الطريقة الكلية ذات الأسلوب التحليلي، ولها سبيلان، الأول سبيل الكلمة عبر ترسيخ شكل الكلمة في ذهن المستفيد. بتكرار القراءة النموذجية والمزاوطة بين الكلمة والصورة التي تمثلها، وبالتدرج يتم الاستغناء عن الصورة، ثم هناك أسلوب الجملة، ويعتمد على جمل بينها ارتباط في المعنى قصيرة وقريبة من المستفيدين، ويكتبها على السبورة، ثم ينطق بالجملة وينطقها المستفيدين أفراداً وجماعات لمرات، وبعد ذلك تعرض جملة أخرى لها كلمات مشتركة مع الجملة الأولى، و بعد تكرار بعض الجمل المختلفة، يتولد الاستعداد لدى المستفيد للانتقال إلى تحليل الجملة، وإدراك جزئياته، التي يكفي رؤيتها للتعرف عليها.

3..- الأهداف المتوخاة من التعلم وفق منهاج آفاق محو الأمية بالمساجد

تكمُن أهمية تحديد الأهداف التعليمية في مراعاتها عند اقتراح المنهاج، لأنها ترتبط بفلسفة وكيونة المجتمع، ونوعية المداخل البيداغوجية والأندراغوجية المتبعة، والكفايات المستهدفة، وفي غياب الأهداف أو عدم وضوحها، يصعب التحدث عن مقرر مادة مقروءة ولا طرق وأساليب تأطيرية داخل الفصل المسجدي. وبالتالي استحضار الأهداف التعليمية، وصياغتها بطريقة علمية وتربوية، من حيث دقة العبارات والوضوح وقبولها للقياس... لذلك تبقى أهمية الأهداف جد بالغة.

لهذا فإن إحداث منهاج وفق آفاق محو الأمية بالمساجد، واعتباره من لدن كل المشتغلين بمثابة لوحة قيادة للعملية التعليمية، من حيث اختيار المادة والوسيلة والأنشطة والخبرات التعليمية والطريقة المناسبة، وتحسين التواصل بين مختلف الأطراف (فاعلون رسميون، مؤطرو البرنامج، إدارة، موارد بشرية)، وتغذية راجعة، فيعتبر حجر الزاوية في العمل التربوي، الذي يتفاعل معه المستفيد، حيث يكتسب عن طريقه خبراته ومعارفه، ويمكن أن يكون له تأثير سلبي على مخرجات العملية التعليمية إن كان غير صالح.

وعليه، المطلوب من كل الفاعلين بالبرنامج التعرف على مقومات الصحيحة للمنهاج ضرورة علمية وأندراغوجية تتطلبها هذه الدعامات المقترحة. فمنهاج محو الأمية بالمساجد ينبغي أن يركز على نواحي مثل تهيئة المجال أمام المستفيدين للتعلم بالانطلاق مما هو مألوف من خلال البيئة المحيطة بهم، ويشكل معنى لهم،

والاهتمام بأبعاد الشخصية للمستفيدين، وخلق حلقة وصل بين الفصل المسجدي والمجتمع. من الخصائص الأساسية لأهداف منهاج أفق محو الأمية، ينبغي أن تكون الأهداف شاملة لأدوار واستراتيجيات برنامج محو الأمية، وتنطلق من واقع الأميين المستهدفين من البرنامج، وتعتبر عن فلسفة المجتمع وإيديولوجيته وحاجات المستهدفين. وتعتمد صياغتها على صياغة الغايات والأهداف العامة والخاصة بمحو الأمية بالمساجد، والتي ينبغي أن تعكس فلسفة المجتمع المغربي، وتنطلق من حاجات المستهدفين، ثم بعد ذلك صياغة مفردات المنهاج، والتي تتمثل في عناوين مفهومة لدى المستهدف من عملية محو الأمية، والتي من خلالها يتم تحقيق أهداف منهجية من المادة التعليمية المقروءة، ليكون دور المؤلف تحويل كل ما سبق إلى أهداف سهلة التحقق على المستفيدين، غير أن صياغة الأهداف العامة الكبرى من اختصاص آل الشأن التربوي بالبلاد. بينما الأهداف التعليمية الخاصة بدرس القراءة والكتابة، هي تلك الأهداف التي تتحقق من خلال درس معين، أو أداء يصل إليه المستفيد من خلال دراسته، مثلاً: أن يحدد المستفيد الحروف التي لها شكل متقارب "ب ت ث ج ح خ"، وقد تستهدف الأهداف التعليمية، النطاق الإدراكي، أو النطاق المهاري، أو النطاق الانفعالي.

النطاق الإدراكي³، وللإشارة تمت الاستعانة في هذا الباب، توضيح المستويات الرئيسية والفرعية للمجال المعرفي، كما حددها بلوم، يضم في تبيئته التربوية المسجدية على ستة مستويات مرتبة ترتيباً تصاعدياً (في إطار تطويع رؤية (بلوم) ورفاقه في تصنيف الأهداف) تبعاً للتصرف المتوقع، ووفقاً لدرجة صعوبة المادة التي يظهر فيها هذا السلوك، وهي: المعرفة، والفهم أو الاستيعاب، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقييم. وتتحقق مستوى المعرفة مثلاً عند طرح أسئلة الحفظ والاستيعاب لمعرفة مدى ما ترسخ في ذاكرة المستفيد من النص المقروء، مثل المصطلحات القرائية مثل الوقف، التنعيم، السياق وتمثل المعنى... والاتفاقات المتعلقة بالحركات نحو "تعني الضم" و"تعني النصب" و"تعني الجر". و"تعني التثوين"، و"تعني الاستفهام" و"تعني التعجب". أما الفهم، والتفسير والتأويل، والاستخلاص، مثال: استخلاص العوامل المؤثرة على الكاتب من خلال النص. أما التطبيق، مثال: تطبيق قواعد لغوية على نصوص قرائية، أو اعتماد أساليب ونماذج قرائية على نصوص جديدة، أما التحليل بخلاف الفهم الذي يتعامل مع إدراك معنى أو محتوى المادة فقط. كتحليل العناصر، والعلاقات، والمبادئ التنظيمية. بينما التركيب، كسلوك إبداعي مثال إلقاء كلمة من إنتاج المستفيد متمثلاً فيها المعنى بطريقة مشوقة وجذابة. ثم التقييم، حيث يتم إصدار أحكام بصدد مادة ما في ضوء معايير داخلية أو خارجية.

النطاق الانفعالي⁴، يهتم بإثارة الدوافع والرغبات والميول لدى المستفيدين، ومستوياته هي التقبل أو التلقي كتسمية الشعور، والرغبة في التلقي، وتوجيه الاهتمام، والاستجابة التجاوب. ثم التثمين أو إعطاء قيمة، من خلال قبول القيمة، أو تفضيلها، أو الالتزام بها. ثم التنظيم، وهو عملية بناء وترتيب الأولويات بالنسبة للقيم التي يلتزم بها المستفيد.

³ - تمت الاستعانة في تحديد الأفعال بلائحة "متفصيل" ترجمة محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، ص 66.

⁴ - تمت الاستعانة في تحديد الأفعال بلائحة "نورمان جرونلند": الأهداف التعليمية ترجمة أحمد خيرى كاظم، ص 57-61.

النطاق المهاري⁵، يهتم بالمهارات الحركية، وأقسامها، الإدراك الحسي مثل، استخدام الحواس لإدراك الجمل والألفاظ المراد تعلمها. ثم الحالة، مثل استخدام أنواع من النشاطات التي تهيئ المستفيد، وتجعله يقبل على القراءة بشغف واهتمام. كالاستماع إلى القصص ومناقشتها، أو النظر إلى الصور ومحاولة تفسيرها، أما الاستجابة الموجبة أو الظاهرية مثل: أن يصل المستفيد إلى مستوى أداء مهارة قرائية متمثلاً فيها المعنى، أو مهارة كتابية يدوية. ثم التكيف. والإبداع، مثل قراءة المستفيد بعض الكلمات عن طريق التعبيري الجسدي.

4- المحتوى:

بعد المرحلة الأولى، التي هي تحديد الأهداف، يأتي المحتوى، باعتباره جميع المتون والأنشطة والمواقف التعليمية، التي سيقوم بها المستفيد في الفصل المسجدي وخارجه، لتحقيق أهداف تربوية معينة. أما المرحلة التي تلي ذلك، فهي عملية التأليف للمقرر الدراسي أي تناول الفقرات المحدد سلفاً على شكل عناوين كبرى بالمنهاج بالشرح والعرض والتقديم، بأسلوب مناسب، وعملية العرض هذه، يجب أن تتوفر فيها التسلسل المنطقي والنفسي للمادة، وفق مداخل وأساليب عرض مادة القراءة والكتابة

أ- دعائم عرض المحتوى:

تقوم طريقة عرض المحتوى على المستوى الإدراكي للمستفيد الأمي، وطبيعة مادة (المحتوى)، وإمكانية المؤطر ودرجة استعداده وإعداده، وفي هذا الإطار ينبغي على مؤطري الدروس الأخذ بمداخل تعمل على تقديم المادة التعليمية، باستثمار الوسائل التعليمية، التي تقوي القدرة على القراءة الصحيحة المتقنة، وتساعد على صحة الكتابة تهجياً وكتابة ونطقاً من حيث الهجاء، ومن اللازم تجنب العشوائية والتخبط، بعقلنة الفعل التعليمي القرائي والكتابي وتخطيطه وفق الأهداف التعليمية، يدفع المستفيد إلى تحريك قدراته الكامنة، وإثارة شغفه للإقبال على القراءة والكتابة - ليست بصورتها التقليدية - وإنما بمداخل عرض جديدة، وأساليب حديثة ومتميزة، تعمل على توظيف مهاراته.

ب- مداخل عرض المحتوى

فكل مدخل من مداخل عرض محتوى القراءة والكتابة، يرتبط بمجموعة من العناصر المتداخلة، ولعل أبرزها، طبيعة إدراك المستفيد وخبراته وحاجاته⁶، وطبيعة المحتوى، وقدرات المؤطر ودرجة إعداده وتحضيره للدرس. ومع ذلك ينبغي التسلح بمدخلين مهمين، وذلك استحضاراً لما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة.

المدخل الملموس، يقوم على تقديم المحتوى التعليمي باستثمار كل المعطيات الواقعية بمحيط المستفيدين والدعائم الوسائل التعليمية المتاحة، وينقسم هذا المدخل إلى أسلوبين، أسلوب الملموس الكلي، ويستثمر وسائل تعليمية حقيقية متوفرة في البيئة المحلية للمستفيد أو تعد خصيصاً لذلك. ثم أسلوب الملموس الجزئي، باستثمار

⁵ - تمت الاستعانة في تحديد الأفعال بلائحة (فورمان جرونلند) الأهداف التعليمية ، ترجمة أحمد خيرى كاظم، ص 62.

⁶ - وليد خضر الزند، أسس ومواصفات إعداد كتب تعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، 1987، بغداد، ص. 11.

بعض الوضعيات الحياتية في تبليغ المقصود التربوي، كما يمكنه الاعتماد على تمثيل أدوار مسرحية مستمدة من الحياة اليومية.

المدخل المجرد، يكون أثناء تنزيل محطات درس القراءة والكتابة بعيدا عن استثمار الوسائل والأدوات والمعطيات المحيطة والملموسة، بحيث يعود المؤطر المستفيدين مرة مرة على هذا الشأن.

مدخل التدرج من السهل إلى الصعب، عبر وضعيات تعليمية تأخذ منحى تصاعديا من السهل إلى المركب، ثم إلى الأشد تركيبا...، حتى يفهم المستفيد العناصر المكونة لهذا الكل المتسلسل، وبالتالي إنجاز التمارين والأنشطة بسهولة.

مدخل التدرج من المعلوم إلى المجهول، يقوم المؤطر بزيادة إدراك درس القراءة والكتابة للمستفيدين بتعليمهم لمكوناته والتوليف بين عناصره وتوضيحها. ثم مدخل التدرج من الجزء إلى الكل والعكس. وأخيرا مدخل تحليل محتوى الدرس.

5- دعامة الوسائل والطرق والأساليب:

هنا ينبغي استحضار وبشكل عال المثل الصيني "إن الصورة خير من ألف كلمة". وبالتالي فدور الوسائل والطرق والأساليب والاستراتيجيات المختلفة، واستثمارها في مساعدته على أجرأة الدرس، تبعا لما أكد عليه ابن خلدون⁷: " بأن نقل المعانيه أوعب وأفيد وأتم من نقل الخبر والعلم، فالكلمة الحاصلة عن المعاينة أرسخ من نقل الخبر". إن مرحلة بناء وتصميم نموذج مبسط لمنهاج محو الأمية بالمساجد، ينبغي فيه مراعاة اختيار الموضوعات ذات الصلة بوسط عيش المستفيد وماتعة له ومشوقة وباعثة على نشاطه وانتباهه، عند بنائه وتصميمه، يراعى ما يلي:

الدعامة التربوية-الاجتماعية:

أ- مراعاة الاتجاهات والقيم الاجتماعية: إن كل وسط مجتمعي، يحاول قصدا أن يؤسس مناهج تتفق مع قيمه ومفاهيمه واتجاهاته، فالمجتمع الذي يؤمن بفلسفة الدين الإسلامي أو بالفلسفة التضامنية أو الديمقراطية على سبيل المثال، يضع مناهج تعليمية ودراسية تتماشى مع هذا الاتجاه...، وعليه، فإن كل الوضعيات التعليمية والتعلمية والمواقف والأنشطة التعليمية، تتضمن مفاهيم ومصطلحات وتوجيهات تمتح من المبادئ الفلسفية التي يعتنقها، ويحافظ عليها. وينبغي مراعاة الواقع الاجتماعي: وهنا نقصد ما يتطلع ويحتاج إليه المستفيد من متطلبات وأمر تعني له شيئا دالا في نفسيته وحياته الاجتماعية.

وبناء عليه، نقترح صياغة بعض النماذج لأهداف وغايات كبرى، تمثل الفلسفة التربوية لمنهاج برنامج محو الأمية بالمساجد، مثل: "توثيقا للروابط التاريخية وضمانا لمصالحه، سوف يسهم كل أفراد الشعب المغربي للعمل إلى بناء الاتحاد المغربي والتضامن مع شعوبه، وتعميق أواصر الأخوة والانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية. ب- الدعامة التربوية- الفردية: ويتمثل في إبراز الجانب الوظيفي للمنهاج منهاج من حيث التنظيم والتدريب

والتكرار، ثم من حيث الجانب النفسي - السيكولوجي⁸، والجانب التشاركي فكل ما يتصل بوسط وبيئة المستفيدين فهو أحب وأقرب إلى نفوسهم قبل عقولهم، وأكثر رسوخاً في أذهانهم، ومن أبرز الركائز التي يجب مراعاتها عند تصميم المنهاج كحاجة الأمي المستفيد لجودة النطق، وحسن الأداء وكمال المعنى واستيعاب المحتوى، وتحويل المعلومات ونقل الأفكار والتعبير عن المشاعر وتهجير المفاهيم للآخرين بوضوح ودقة، ومن تم استثمار أفكار وملاحظات وآراء المشرفين على العملية التعليمية ببرنامج محو الأمية بالمساجد، والمهتمين وآل الاختصاص ببناء مناهج⁹. ولا ينبغي أن ينظر الى برامج محو الأمية كأنها محطة للاستدراك لما خلفته المدرسة الابتدائية في شأن أدوارها ووظائفها، وهنا يمكن أن نقول أن التشابه بينهما نسبياً، وليس هناك مبررات منطقية تبرر وتمنح الحكم لصالح مبدأ تطبيق مناهج الصغار على الكبار¹⁰. وضمانا لتفاعل أمثل بين القائمين على شأن محو الأمية والمنهاج المقترح بخصوص مستوى صعوبة وبساطة النص، ومدى قصر أو طول الكلمة فالعبارة فالجملة، ثم الفقرات، حجم وعدد الكلمات، يمكن الاستفادة من بعض الاختبارات التجريبية كاختبار الانقرائية لـ "Flesch"¹¹، باعتبارها الخلفية المرجعية لكل مشروع جدي في مجال المناهج واعداد كتب محو الأمية.

وفي أفق إنضاج إضافات نوعية تخص محتوى محو الأمية بالمساجد، يمكن الابتعاد عن مرجعية تأليف التعليم النظامي المدرسي وغير النظامي عند إعداد كتاب محو الأمية بالمساجد تحييناً أو تأليفاً، والابتعاد عن أسلوب الفرض أو الموعظة أو النصح المباشر، واعتماد بدله منهجية الاستدخال التلقائي الذاتي عند تكريس المواقف وبث الاتجاهات والقيم المرغوبة، ومراعاة متغيرات المحيط الاجتماعي والمادي والمهني للمستهدف الأمي، ثم ينبغي أن يكون الإخراج الفني لائقاً كـ "بنط الحرف (24)، العناوين 36"، ويتم تصغير الحروف مع تقدم القارئ في القراءة .

ثانياً: النموذج التنموي المغربي 2035 أفق للاستثمار في برنامج محو الأمية بالمساجد

في إطار قاعدة الموازنة بين النموذج التنموي ومخططات برنامج محو الأمية بالمساجد وغاياته في النهوض بهذا الورش التأهيلي التعليمي الوطني (للأميين وكافة المنخرطين)، والعمل على بناء التعلّقات الوظيفية والكفايات الأساسية والارتقاء بأنشطة التأطير والتكوين، ومن تم مواكبة التطلعات الخمسة للتحويل الحضاري في أفق مغرب 2035، سطرها النموذج التنموي المغربي الجديد في مغرب الجراة، ومغرب الكفاءات، ومغرب دامج، ومغرب مزدهر، ومغرب الاستدامة.

ولمسايرة الأهداف التنموية للنموذج التنموي المغربي الجديد 2035، ومواكبة محاوره المتمثلة في الاقتصاد

⁸ - أنظر ليفورد ج.بيسكوف، علم نفس الكبار ترجمة عايف حبيب ودحام الكيال ، ألكسو/الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ،1984.

⁹ - عبد الفتاح أحمد حجاج ،استراتيجيات تعليم الكبار في المجتمعات النامية وأسسها.وهو مقال ورد ب علم تعليم الكبار .المنظمة العربية للتربية والثقافة /الجهاز العربي لمحو الأمية ،الجزء2،ص.202،1985./ التقرير الختامي للندوة الإقليمية حول تدريب معلمي التعليم الأساسي ،القاهرة /مصر1989.

¹⁰ - محي الدين صابر، من مشكلات محو الأمية وتعليم الكبار في البلاد العربية ،وهو مقال ورد ب علم تعليم الكبار ، ألكسو،والجهاز العربي لمحو الأمية ،الجزء الثاني ،ص.261،1985.

¹¹ - قام delandsheere بتكييف إختبار الإنقرائية لـ flesch المعد أصلاً للغة الإنجليزية، وأخضعه لمتطلبات اللغة الفرنسية، بحيث تعتمد هذه العوامل والمعايير اللغوية المشار إليها لإعطاء فكرة واضحة عن مدى إنقرائية نص أو فقرة مامن كتاب المعد للقراءة، أنظر: (delandsheere ,G.,Dictionnaire de l'evaluation et de la recherche en education ,PUF,Paris,1979,p,276.)

والرأسمال البشري والإدماج، وكذا توطيد الروابط الاجتماعية، والمجالات التربوية والاستدامة، يمكن لنا أن نستلهم من الطموحات الخمسة موصفات أساسية وأهداف دقيقة لهذا المقترح، وهي كالآتي:

1- التعريف بالنموذج التنموي الجديد¹²

يعد النموذج التنموي الجديد خطة لرؤية مستقبلية استشرافية طموحة، تراهن على تحقيق إقلاع حضاري على أساس التعددية والإدماج وإشاعة القيم، واستثمار كافة مقومات التنمية في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية...، يشتمل على 153 صفحة، يحمل التقرير عنوان النموذج التنموي الجديد (تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع) مقسم إلى ثلاثة أقسام: مغرب اليوم وعالم الغد؛ النموذج التنموي الجديد: مغرب الغد؛ رافعات التغيير، بالإضافة إلى تضمنه مجموعة من المحاور الاستراتيجية، وخاصة بالقسم الأول، التي تشكل إطارا للعمل والتنفيذ والتنزيل على أرض الواقع.

في حين، نجد أن برنامج محو الأمية يهدف تأهيل المستفيد وجعله قادرا على الانخراط في محيطه والاندماج في المجتمع من خلال محتوى البرامج، وأساليب التعلم، تطوير التجربة، وبالتالي فهو مدخل أساس للاستثمار في الرأسمال البشري اللامادي، عبر الإسهام في القضاء على آفة الأمية ببلادنا،

2- مجالات المواءمة والاستفادة من النموذج التنموي

أ- يمكن الاستفادة من تقرير النموذج التنموي على مستوى الملاحظات السوسيوترابية المثارة به، مثل الارتقاء بالمجال التربوي ككل، وضرورة الربط بين جودة الأداء منظومة محاربة الأمية وبين تسريع وثيرة التنمية، وتعليم الكبار والتأهيل المهني في أفق تحقيق تطوير الاقتصاد، والرأسمال البشري، و إدماج المواطنين في الجهود التنموي الجماعي، وتعزيز مكانة المجالات التربوية.

ب- الاستفادة على مستوى المفاهيم ذات الطبيعة التنموية، ومن أبرزها، المغرب اختيار، التعددية، علاقة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالتعلم، مغرب الإدماج والتضامن، إشاعة قيم المواطنة، التعاون، إقلاع حضاري، مغرب الكفاءات والاستدامة، اقتصاد المعرفة، الجرأة، الجودة، الحكامة، آليات منتظمة للتقييم، الانفتاح، العيش المشترك، شعار النموذج التنموي: "تحرير الطاقات واستعادة الثقة في أفق سنة 2035".

3- محاور المواءمة على مستوى دينامية محتوى النموذج

أ- فرص تنمية للبرنامج بين اليوم وعالم الغد¹³: تتجلى في المقاربة التشاركية لرصد تصورات المواطنين والفاعلين، وتسليط الضوء على المكتسبات بالإضافة والتطلعات، والمكتسبات على درب التنمية كما وردت في الإطار المخصص لها، وتجلت في تحديث البنية التحتية، وبرنامج الطاقة المتجددة، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ونظام المساعدة الطبية (راميد)، ثم تعميم التعليم، وفك العزلة عن العالم القروي وربطه بشبكة الكهرباء، ومحاربة السكن غير اللائق؛ انخفاض في معدل الفقر، وهيكله الحقل الديني، والإقرار بالتعددية الثقافية والإصلاحات السياسية والمؤسسية من خلال دستور 2011.

ب- إكراهات وتهديدات للفرص التنموية، حيث هناك غياب تناسق عمودي بين الرؤية والسياسات العمومية

¹² - تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية 2021.

¹³ - تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية

المعلنة والافتقار إلى الالتقاء الأفقي بين هذه السياسات، ومن أبرز تجلياتها ضعف في ترتيب أولويات الاستراتيجيات والبرامج، وضعف التنسيق حول المواضيع الأفقية، واقتصاد مغلق جزئياً جراء منطوق الربيع والمصالح، وضعف الهوامش لولوج فاعلين جدد مبتكرين، وضبط غير كاف للحقل الاقتصادي مما يحد من القدرة على خلق قيمة مضافة وتسيير من القمة إلى القاعدة، والتتبع والتقييم ومواكبة التنفيذ بناء على أهداف واضحة، ثم كبح الطاقات بارتباط مع قوانين أقل وضوحاً، وضعف الثقة في منظومة العدالة، وبيروقراطية وطرق تظلم غير فعالة¹⁴.

وبالتالي، هناك محصلات تتجلى في عدم وضوح المسؤوليات، وضعف انسجام والتقائية عمل الفاعلين¹⁵. بالتالي اعتماد مرجعية جديدة للتنمية وفق الانتظارات التنموية، التي خلصت إليها جلسات الإنصات والتشاور تهم التعليم، والصحة والنقل والتنقل ومجال الثقافة¹⁶.

4- الآفاق التنموية لبرنامج محو الأمية¹⁷.

يتطلب طموح مغرب الغد بلوغ خمسة أهداف تنموية متداخلة ومتكاملة بشكل مواز، تتجلى في تحقيق الرخاء والتمكين والإدماج والاستدامة والريادة الجهوية وهي؛ وهي مغرب مزدهر يخلق الثروات وفرص عمل جديدة في مستوى طاقاته؛ ومغرب الكفاءات حيث يتوفر جميع المواطنين على مؤهلات ويتمتعون بمستوى من الرفاه يمكنهم من تحقيق مشاريعهم في الحياة والمساهمة في خلق القيمة المضافة، ومغرب دامج يوفر الفرص والحماية للجميع ويعزز الروابط الاجتماعية، ومغرب مستدام يحرص على المحافظة على الموارد في جميع أنحاء التراب الوطني، ومغرب الجرأة يسعى إلى الريادة الإقليمية في مجالات مستقبلية محددة متشبهاً بانفتاحه على العالم وواتقا في مؤهلاته لتعزيز إشعاعه الإقليمي، وفق مبادئ وبنود استراتيجية لتقوية القدرات ومقاربات مشتركة مبنية على الاقتصاد، والرأس المال البشري، وفرص إدماج الجميع، والمجالات الترابية والاستدامة وقادرة على التكيف وترسيخ التنمية.

أ- رافعات التغيير ببرنامج محو الأمية بالمساجد

تمثل الرافعات الأولى هذه الرافعات الحقيقية للتغيير والتنمية، ثم الجهاز الإداري الحامل والمحرك الأساسي لتنفيذ جزء مهم من أورش التنمية بتعاون مع الفاعلين الآخرين. ثم الشركات الدولية للمغرب، عبر الانفتاح على المحيط الإقليمي والدولي والالتزام الدائم بالدفاع عن القضايا المشتركة ومساهمته في رفع التحديات العالمية.

ب - تعزيز الرأس المال البشري بالبرنامج

يعتبر تعزيز الرأس مال البشري محدد حاسماً لنجاح المشروع التنموي الجديد لكونه وسيلة تحقيق مبدأ تكافؤ

¹⁴- تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية 2021، من الصفحة 28-30

¹⁵- تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية 2021، ص. 29

¹⁶- تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية 2021، ص. 35-36، وملخص لنفس التقرير ص: 8

¹⁷- تقرير النموذج التنموي الجديد، تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع، المملكة المغربية 2021، ص. 47.

الفرص ومنح كل المواطنين القدرات التي تمكنهم من الأخذ بزمام أمورهم والمساهمة في التنمية، ويتبنى المشروع التنموي الجديد مفهوما جديدا تجاوز المفاهيم التقليدية ويؤكد على ضرورة إحداث نهضة حقيقية للمنظومة التربوية، ويرتبط مصطلح النهضة عادة بإعادة إحياء نموذج أو تراث أو ممارسات سادت في الماضي وأصبحت لا تتاسب الحاضر، وتسريع دينامية التغيير، وعلاقة بالمنظومة التربوية كتكوين المؤطرين، وجودة التعليمات، ومنظومة التقييم، والمناهج، والتركيز على تأهيل العنصر البشري وتيسير الاستفادة من الحماية الاجتماعية لفائدتهم، وتطوير المناهج المعتمدة والإسهام في بناء مجتمع متماسك ومتضامن، والتشبع بقيم المواطنة الصادقة، والحرص على التقييم والمتابعة، وإرساء نظام تدبير إداري إلكتروني للبرنامج، وتشجيع إدماج الشباب، ليكون قادرا على الانخراط القوي والمؤثر خدمة للتنمية ذاته ويحقق طاقاته ويساهم في تنمية البلاد، وتوفير فضاءات لتمكين الشباب من التعبير والمبادرة والمشاركة المواطنة، ودمج الثقافة في بيئة منظومة محاربة الأمية، وخاصة أن المغرب بلد غني بتنوعه الثقافي وعمقه التاريخي وتراثه المادي واللامادي، وفي هذا السياق، يجب أن تصبح الثقافة بالمغرب رافعة متعددة الأبعاد للرخاء الاقتصادي وللرابط الاجتماعي المتماسك وللقوة الناعمة في المجال الجيوسياسية، ودعم إدماج النساء للمساهمة في التنمية التنافسية، ورفع الاكراهات الاجتماعية والحقوقية التي تحد من مشاركة النساء، وتقييئ المستفيدين حسب الاهتمامات الى شعب، وبرمجة مواد مشتركة ومواد خاصة، وتنظيم دورات تكوينية حسب طبيعة المهن المستهدفة، وعقد شراكات مع إدارات مختصة كالبنك، وفتح المجال أمام المتقاعدين للمساهمة في برنامج محو الأمية مساهمة في نقل بعض التجارب على غرار تجربة بعض الدول الرائدة في مجال محاربة الأمية.

وفي ختام هذه الدراسة السوسيو- تربوي حول ظاهرة الأمية، حاولنا قدر المستطاع صياغة أفكارا جديدة، منطلقا الواقع والتجربة، حيث مكنتنا إلى حد ما رسم معالم هذه الدراسة، وما قدمناه من مقترحات واقعية وملموسة، يبرز بوضوح وجلاء المجهودات التي ينبغي أن تستدرك في مجال محاربة الأمية، وهذا لا يعني أن الطريق سهل وميسر بل يتطلب مجهودات أكبر خصوصا مع رهان وتحدي النموذج التنموي المغربي الجديد الذي خصص أجزاء مهمة من محتوياته، ركزت على العنصر البشري كرافعة أساسية للتنمية المتعددة الأبعاد، ومن تم التركيز على صيانة وحماية حقوق الإنسان في شموليتها وخصوصا حقه في التعليم.

قائمة المصادر والمراجع:

- تقرير النموذج التنموي الجديد، "تحرير الطاقات وبناء الثقة لتسريع المسيرة نحو التقدم والازدهار من أجل الجميع"، المملكة المغربية لسنة 2021.
- أحمد التوفيق ومجموعة من المسؤولين الإداريين والتربويين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الاستشارة التربوية ببرنامج محو الأمية بالمساجد الواقع والأفاق، ندوات ومناظرات بقاعة المحاضرات بمقر المجلس العلمي المحلي بالرباط أيام 7.8.9 دجنبر 2012.
- أحمد الريسوني: المؤسسات الأهلية بين الإسلام والديمقراطية، الديمقراطية والتحول الاجتماعي في المغرب، تنسيق سعيد بنسعيد العلوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 86، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2000.
- حسن أميلي: العمل الجمعي بالمغرب: التاريخ والهوية، الناشر، الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، مطبعة كوثر، الرباط، 2004.
- حماني أفضلي: الحزب والقبيلة ملاحظات حول بعض عوائق التحديث السياسي في العالم القروي، ضمن كتاب التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، تنسيق إدريس بنسعيد والمختار الهراس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 102، الرباط، الطبعة الأولى 2002.

- الزهرة الصروح: المجتمع المدني في المغرب: المفهوم والتجليات، ندوة الإصلاحات الدستورية والسياسية في المغرب العربي، تنسيق أحمد مالكي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 15، كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية، مراكش 2000.
- عبد الرحمان المالكي: البنيات الإجتماعية والهجرة القروية بتافيلات، المجال والمجتمع بالوحدات المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- مكناس، سلسلة الندوات 1993 رقم 6.
- مقدمة ابن خلدون
- عبد الفتاح أحمد حجاج ، استراتيجيات تعليم الكبار في المجتمعات النامية وأسسها.وهو مقال ورد ب علم تعليم الكبار المنظمة العربية للتربية والثقافة /الجهاز العربي لمحو الأمية ،الجزء 2، 1985.
- الدكتور عبد الكريم أجولي، ومعتوق المنتني، "الأهداف التعليمية وأهميتها للتحصيل المدرسي"، المؤتمر المهني التربوي الثاني بنغازي، لسبيا 1989.
- التقرير الختامي للندوة الإقليمية حول تدريب معلمي التعليم الأساسي، القاهرة /مصر 1989.
- محي الدين صابر، من مشكلات محو الأمية وتعليم الكبار في البلاد العربية ،وهو مقال ورد ب علم تعليم الكبار، ألكسو،والجهاز العربي لمحو الأمية ،الجزء الثاني، 1985.
- ليفورد ج.بيسكوف، علم نفس الكبار ترجمة عايف حبيب ودحام الكيال ، ألكسو/الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، 1984.
- د. محمود عودة. دراسات في علم الاجتماع الريفي و التنمية، دار النهضة للطباعة، بيروت لبنان.ص.ب.249
- وليد خضر الزند، أسس ومواصفات إعداد كتب تعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، بغداد، 1987، العراق.
- لائحة "نورمان جرونلند" 1921، الأهداف التعليمية ، ترجمة أحمد خيرى كاظم، القاهرة دار النهضة العربية مصر.
- لائحة "متفسيل" ترجمة محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، الرباط المغرب، 2019.
- احمد العريفي، المرشد في التربية العملية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، مصراته، ليبيا 1994
- التقرير الختامي لاجتماع الخبراء حول البرنامج الإقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده ومحو الأمية في الدول العربية ، عمان /الأردن، 18-20 حزيران /يونيو 1988، التربية الجديدة ،
- اختبار الإنقرائية ل flesch : delandsheere ,G.,Dictionnaire de l evaluation et de la recherche en (education ,PUF,Paris,197.)
- Brnce w.Tuckman, Measuring Educational out comes Fundamental testing Harourt brace inc, 1975

عنوان البحث

أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش

داهود سالم خليف الزبون¹

¹ وزارة التربية والتعليم، الأردن

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3313>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي في هذه الدراسة، وقام بتطوير استبانة لجمع البيانات، ووزعت على عينة بلغت (55) اداري وادارية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وأظهرت النتائج أن مستوى التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم في محافظة جرش جاء بمستوى متوسط، وأن مستوى تحسين أدائهم الإداري جاء بمستوى مرتفع، وأظهرت النتائج أن تفعيل مبدأ التفويض الإداري يؤثر ايجابا على تحسين أدائهم الإداري، كما أشارت النتائج لوجود فروق دالة احصائياً حول مستوى تفعيل التفويض الإداري تُعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة، وعدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ومستوى المؤهل العلمي، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية بين مستوى استخدام التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم في محافظة جرش وتحسين أدائهم الإداري. وفي ضوء النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات منها: ضرورة الإهتمام بتطوير قدرات الأفراد من خلال تدريبهم على الأدوار الإدارية المتعددة، واعتبار عملية التفويض بمثابة وسيلة يمكن من خلالها التعرف على مستوى الموظفين وقدراتهم.

الكلمات المفتاحية: التفويض الإداري، الأداء الإداري، القيادات التربوية.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF THE ADMINISTRATIVE DELEGATION OF EDUCATIONAL LEADERS
IN THE MINISTRY OF EDUCATION AND ITS ROLE IN IMPROVING THEIR
ADMINISTRATIVE PERFORMANCE IN JERASH GOVERNORATE****Dahoud Salem Khlaif El Zaboun¹**¹ Ministry of Education, Jordan.HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3313>**Published at 01/03/2022****Accepted at 19/02/2021****Abstract**

The study aimed to identify the effect of administrative delegation of educational leaders in the Ministry of Education and its role in improving their administrative performance in Jerash Governorate. The results showed that the level of administrative delegation of educational leaders in the Ministry of Education in Jerash governorate came to a medium level, and that the level of improving their administrative performance among educational leaders in the Ministry of Education in Jerash governorate came at a high level, and the results showed that activating the principle of administrative delegation affects positively. The results indicated that there were statistically significant differences about the level of activation of administrative delegation due to the variable number of years of experience, and the absence of statistically significant differences due to the variable gender and the level of educational qualification. The results showed a direct correlation between the level of use of administrative delegation among educational leaders in The Ministry of Education in Jerash Governorate and to improve their administrative performance. In light of the results, the researcher presented a set of recommendations, including: the need to pay attention to developing the capabilities of individuals through training them on multiple administrative roles, and to consider the delegation process as a means through which to identify the level of employees and their capabilities.

Key Words: Administrative Delegation, Administrative Performance, Educational Leaders.

المقدمة

مما لا شك فيه أن نجاح أي منظمة وازدهارها لا يتحقق إلا بتوافر محاور أساسية، والتي تعتبر بمثابة مفاهيم لا بد من ترجمتها على أرض الواقع بشكل تطبيقي يرنو إلى مزيد من التقدم والنجاح، لتحقيق الأهداف المنشودة، ولعل أحد أهم هذه المفاهيم والتي تمثل أداة التطور القيادي في المنظمة هو التفويض الإداري، كما ويعد التفويض الإداري آلية للخروج من البروتوكولات الإدارية القديمة والمعقدة، على اعتباره أحد مظاهر الهياكل التنظيمية الحديثة التي تتمتع بالمرونة، والتي تبحث عن تمكين موظفيها، ذلك لأن من خلال التفويض يتم انجاز المهام والواجبات بسرعة وكفاءة عالية، ويتم تأكيد وتعزيز الثقة بين القائد ومرؤوسيه.

كما يعد التفويض الإداري اجراء مهم وضروري لتسيير أداء الوظائف الإدارية، وذلك بسبب كبر حجمها وتزايد نشاطها وتعدد أعمالها، فالسلطة الإدارية تسعى دائما إلى تحقيق الأهداف العامة بأفضل السبل و أنجعها؛ بلوغا لرسالتها وتماشيا مع رؤيتها، بل أن التفويض كان يعرف منذ القدم الزمان على اعتباره حصيلة التطور الإجتماعي، حيث كان يستخدم في البداية عند الرومان للتعبير عن العلاقة التعاقدية في إطار القانون الخاص، فكلمة تفويض تعني تكليف شخص لشخص آخر للقيام بمهمة معينة أو بتصرف قانوني محدد، كنظام العقود المبرم. (خليفة، 2008)

وضمن مسؤوليات القيادات التربوية، ومهاراتها، وفي ضوء التقلبات والعوائق، التي يعيشها العالم المعاصر، والتي شملت بما فيها الحقل التربوي، تظهر الحاجة للقادة التربويين ليكونوا على رأس هيكل المؤسسات التربوية، حيث لم تعد إدارة المؤسسة التربوية تبحث عن تسيير شؤون المؤسسة التربوية بشكل تعليمات وأوامر، وطرق تقليدية روتينية، بل أصبحت قيادة تربوية، مرنة تتمتع بمميزات كثيرة، تركز طاقاتها باتجاه توفير وتذليل جميع الظروف، والإمكانات المتاحة التي تساعد على تحقيق الأهداف المنشودة، وفي جو محفز للإبداع، والتطوير في الوسائل، والطرائق والإستراتيجيات التربوية، والتعليمية والتعلمية. (البدري، 2001)

كما تسعى المنظمات بمجملها نحو تلبية مجموعة من الأغراض العامة والخاصة، الداخلية والخارجية على حد سواء، ومنها تحسين أداء موظفيها وتطوير أعمالهم، الأمر الذي يعكس اهتمام المنظمة بهم، وتعزيز نموهم الوظيفي، والذي بالتالي يؤول إلى زيادة الإنتاج وجودته، وزيادة ترابط الموظفين بمنظمتهم. ويلاحظ هنا أن أهم مفاهيم العصر الحالي في الإنجاز لا يعتمد على الآلات والأجهزة التكنولوجية فحسب، وإنما أصبح دور العنصر البشري يشكل الحجر الأساس في تحقيق الأهداف المنشودة، فاستقطاب الموظفين الأكفاء وتنميتهم وتشجيعهم يعد مورد أساسي من موارد المنظمة، وبالتالي وجب على المنظمات العمل الدؤوب نحو الإستثمار الأمثل بموظفيها والعناية بهم. (شاويش، 2005)

مشكلة الدراسة وأسئلتها

من خلال عمل الباحث كمدير لمدرسة ثانوية في وزارة التربية والتعليم، واطلاعه على واقع العملية التعليمية والتعليمية، واستراتيجياتها المتبعة في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، وتحديدًا محافظة جرش، تبين له أهمية تفعيل التفويض الإداري، وما له من فوائد كثيرة ترنو لازدهار المجتمع المدرسي، كما أن الإستمرارية في تحسين أداء موظفين المنظمة على اختلاف مستوياتهم الإدارية يعتبر عامل أساسي في تعزيز الميزة التنافسية للمنظمة،

وبناء على ما سبق، تمحورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:
- ما أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- التعرف على أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش.
- تقديم توصيات مهمة، يمكن الاستفادة منها، والرجوع إليها لتنمية القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة من خلال:

الأهمية النظرية:

تتمثل الأهمية النظرية بأن معظم الدراسات والبحوث التي أجريت حول التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري جاءت في محافظات ومجتمعات غير التي سنتناولها هذه الدراسة - بحسب علم الباحث -، كما أن هذه الدراسة جمعت بين المتغيرين بهدف التوصل إلى طبيعة أثر التفويض الإداري في تحسين أدائهم الإداري ، ويُؤمل أن تضيف مزيداً من الأدب النظري حول موضوع الدراسة الحاليه، ويتوقع أن تُثري الدراسة الحالية المكتبة العربية بالدراسات النظرية والمعرفية المتعلقة بمفهوم التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري.

الأهمية التطبيقية:

يُؤمل من هذه الدراسة أن تزود القطاع التربوي والمُتمثل بوزارة التربية والتعليم، بمعلومات مهمة ومفيدة يمكن استخدامها كمرجعية وقاعدة في تطوير مسيرتها، وكذلك قد تُسهم هذه الدراسة بفتح الطريق أمام الباحثين والمُهتمين لإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول التفويض الإداري وتحسين أداء القيادات التربوية أو معرفة أثرها على غيرها من المتغيرات في مجتمعات مختلفة.

مصطلحات الدراسة

التفويض الإداري اصطلاحاً:

يعرفه مساد (2004) بأنه " أن يقوم المدير بتوزيع بعض الأعمال على العاملين معهم ويمنحهم بعض سلطاته الإدارية، وتعتبر عن الدرجة التي يحصل عليها الموظف على بعد الجانب الإداري في مقياس تفويض السلطة". ويرى الشنواني (1999) أن التفويض الإداري هي "عملية تكليف المساعد بأعمال معينة، وتفويض السلطة

اللازمة له بقيامه لهذه الأعمال، باعتباره مسؤولاً عن هذه الأعمال، ولكن لا تفوض كل السلطات إلى المساعد إلا إذا تنازل المدير كلياً عن مركزه".

في حين يعرفها الباحث اجرائياً بأنها: عملية اختيارية يقوم خلالها المدير بنقل جزء من صلاحياته إلى أحد مرؤوسيه وبشكل مكتوب ومعلن وواضح، بحيث يمارس المفوض صلاحياته ويعتبر مسؤولاً أمام رئيسه وتحت إشرافه.

القيادة التربوية اصطلاحاً:

عرفها غباين (2006، 5) بأنها "نوع من العلاقات تتميز بالقوة ويدركها ويميزها أفراد المجموعة، حيث يصوغ أحد أفراد المجموعة نموذجاً من سلوكه ويقبلون به كسلوك ونشاط للمجموعة"

وقد عرف (العجائمة، 2012، 13) القيادة التربوية بأنها: "القيادة التي تعالج شؤون المعلمين والطلبة والمواد الدراسية والتجهيزات، والمصادر المالية اللازمة لتعليم الطلاب، وإدارة الفعاليات المتعلقة بالعملية التعليمية، وتنظيم هذه العناصر كافة وتوجيهها وضبطها".

وقد عرفها الباحث اجرائياً بأنها: مجموعة من الأنماط السلوكية التي تعكس مدى تأثير رئيس العمل بمرؤوسيه، بحيث يصبح الملهم والموجه والقائد لهم، نحو تحقيق الأهداف المشتركة.

الأداء الإداري اصطلاحاً:

ترى شامان (2001، 132) بأن الأداء الإداري "انجاز الفرد لما يسند إليه من مهمات إدارية بكفاية وفعالية" في حين أن (Brown & Harvey, 2006) عرفوا الأداء الإداري بأنه "محصلة النتائج لوظيفية ما أو عمل ما، أو نشاط ما"

ويعرفه الباحث اجرائياً بأنه: ما يقوم به الموظف من أعمال ومهام أو أنشطته مطلوبه منه تحقيقها ضمن معيار معين.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية :

1. الحد المكاني: جميع المدارس الحكومية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظة جرش.
2. الحد الزمني: أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021/ 2022 م.
3. الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة من (55) فرداً من مديري المدارس الحكومية التابعة لمحافظة جرش.
4. الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على الكشف عن أثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

• المحور الأول: التفويض الإداري

في ضوء تنامي الفكر الإداري وتطوره، واتساع مهام المنظمات وتعددتها، ازدادت الحاجة إلى ظهور أطر تنظيمية جديدة تجعل من الموظفين أكثر قدرة على تحمل المسؤولية وتقمص الأدوار من جانب، وأكثر فاعلية ومشاركة في صناعة القرارات واتخاذها من جانب آخر، ويعتبر التفويض الإداري عاملاً أساسياً إيجابياً في مساهمة العاملين في ترسيخ دعائم العلاقات الإنسانية، ورفع درجة تمكينهم وإيمانهم بقدراتهم واستثماراً في طاقاتهم، بل أنه طريقة ممنهجة لاكتشاف الفئة المبدعة من العاملين والذين يمتلكون مهارات قيادية فعالة.

أهمية التفويض الإداري

تكمن أهمية التفويض الإداري بأنه آلياً لتسريع اتخاذ القرارات وخفض التكاليف، كما أنها وسيلة اتصال غير مباشرة، توفر من خلالها معلومات يصعب إيصالها بالطرق المباشرة، ويعتبر التفويض عاملاً أساسياً في زيادة التفاهم والتعاون، والإحترام والثقة المتبادلة بين الرئيس والمرؤوسين وبين المرؤوسين فيما بينهم، مما يساعد في تنسيق الجهود وتوحيدها نحو تحقيق الأهداف المنشودة. (بسيوني، 1986)

أسباب التفويض الإداري

تعود أسباب تفعيل التفويض الإداري إلى التطور الفكري الحاصل في المنظومات الإدارية، ولذلك يعتبر التفويض أحد المفاهيم الإدارية الحديثة، وتظهر حاجة المدير أو القائد التربوي للجوء إلى التفويض لأسباب عديدة منها: (القيوتي، 2001) و(الجبوسي وجاد الله، 2000)

1. قد تكون المهام المسندة للمدير تفوق بكثير قدرته الشخصية على أدائها.
2. يعتبر التفويض عنصر أساسي في برامج تنمية المرؤوسين، فلا فائدة من برامج التنمية المهنية للموظفين بدون تفويض اداري.
3. لا بد لكل منظمة أن تعمق من أداء موظفيها، خاصة أن الوظائف قد تخلو من أصحابها بسبب أي ظرف كان، مثل انتقال أو ترقية أو وفاة موظف ما.

عناصر التفويض الإداري

1. الواجبات: وهي المهام والوظائف أو الأنشطة التي يراد تفويضها.
2. الصلاحيات: وهي حجم الصلاحيات الممنوحة للشخص المفوض اليه.
3. تحمل مسؤولية التفويض: وهي مدى وعي المدير بمعنى التفويض وحجمه، ومقدرة المفوض اليه من تحمل المسؤولية والقيام بها. (عبد الهادي، 1999)

مبادئ تفويض السلطة

لنجاح عملية تفويض السلطة لا بد من توفر مجموعة من المبادئ:

1. توفر جميع عناصر التفويض (الواجبات والسلطة والمسؤولية)
2. تحديد المسؤوليات و الواجبات و الصالحيات المفوضة في إطار الأهداف المحددة والنتائج المراد تحقيقها.
3. تحديد مسار السلطة بوضوح و دقة حسب التدرج الوظيفي.
4. إيجاد آلية الثواب والعقاب والمكافأة عند أداء التفويض الجيد والفاعل.
5. توازن المسؤولية مع السلطة بمعنى أنه بد أن يتناسب حجم السلطة مع المسؤولية. (فاروق و محمد، 2009)
6. وحدة الأمر والتي تعني أن يتلقى المرؤوس الأوامر من رئيس واحد حتى لا يحدث لديه نوع من الإرباك في التنفيذ.
7. قانونية التفويض: أي توافقه و انسجامه مع الأنظمة و القوانين.
8. جزئية التفويض: أي تفويض مع الإختصاصات و الواجبات.
9. علنية التفويض: أي أن يكون التفويض صريحا و يبلغ لكافة العاملين ويكون مكتوبا.
10. انسيابية التفويض: في معظم الأحيان يكون تنازليا؛ ينساب من سلطة أعلى إلى سلطة أدنى.
11. أن يصدر التفويض للموظف بصفته الوظيفية لا الشخصية.
12. المسؤولية المطلقة: فالرئيس يتحمل مسؤولية ما يقوم به مساعده فلا يتهرب من مسؤولياته من الأعمال التي قام بها، كون المسؤولية لا يمكن أن تقوض.
13. المرؤوس الذي يقبل التفويض يصبح مسؤولا أمام رئيسه عن أداء هذه الواجبات.
14. عدم تفويض ما تم تفويضه: أي لا يجوز للمرؤوس إعادة تفويض السلطة منه إلى من هم أدنى منه في السلم الوظيفي. (الصيرفي، 2003)

مستويات التفويض الإداري

1. المستوى الأول: تفويض ما يجب عمله، وكيفية أداءه: ويترك هذا المستوى مساحة من الحرية للموظفين فيما يتعلق بمعدل العمل والرقابة، ويتناسب هذا المستوى مع فئة الموظفين الذين يتمتعون بدرجة منخفضة نسبيا من النضج الوظيفي. (القيوتي، 2001)
2. المستوى الثاني: التفويض على أساس ما يجب عمله: وهذا المستوى يترك للموظف مساحة من الحرية في اختيار أسلوب، ومعدل الأداء ومدى الجودة، ويتناسب هذا المستوى مع فئة الموظفين الذين يتمتعون بدرجة مرتفعة نسبيا من النضج الوظيفي. (هاينز، 1988)
3. المستوى الثالث: التفويض على ما يجب تحقيقه من الأهداف: ويترك الحرية للموظف لاختيار ما يجب عمله وأسلوب الأداء ومعدله، وهنا يتحكم المرؤوسين بمسؤولياتهم دون تدخل من الشخص المفوض، ويتناسب هذا المستوى مع فئة الموظفين الذين يتمتعون بدرجة مرتفعة جدا من النضج الوظيفي، كما يمكن للموظفين اتخاذ

القرارات في هذا المستوى. (الصيرفي، 2003)

عوامل التفويض الفعال

1. أن يكون الشخص الذي تفوض إليه المهمة قادرا على ممارستها، ولديه الدراية الفنية حولها.
2. أن يكون الشخص المفوض إليه موضع ثقة للمدير.
3. توافر نظام للإتصالات والمتابعة والمراقبة.
4. توفير التدريب للمفوض إليه من قبل المدير على كيفية استعمال سلطته.
5. أن يكون التفويض ضمن قدرات ومهارات ومعلومات امكانات المفوض إليه.
6. تحديد الواجبات والمهام التي فوض بها المفوض إليه. (الجوسي وجاد الله، 2000)
7. توفير ظروف عمل ودعم خاليه من الخوف والقلق.
8. استمرار تقديم المساعدة من قبل المدير للشخص المفوض إليه، ودعمه لنجاح التفويض وبلوغ الأهداف المنشودة. (العبيدي، 1997)

مزايا التفويض الإداري

1. ان التفويض مهارة لا يتقنها معظم المدراء، وهي قدرة يمكن اكتسابها وتعلمها.
2. يعتبر بمثابة فرصة للمرؤوسين على اظهار قدراتهم القيادية.
3. تمنع التفرّد وانحصار السلطة بيد المدير فقط.
4. يوفر التفويض سرعة في الأداء وكفاءة في العمل أكبر.
5. ينمي التفويض روح المبادرة والمنافسة الشريفة لدى العاملين. (الصيرفي، 2003)

المحور الثاني: تحسين الأداء الإداري

باتت المنظمات الحديثة تجتهد في تفعيل الأساليب العلمية والمعاصرة لتحليل ووصف الأداء البشري في مناخ العمل، وذلك بهدف تحديد مدى فاعليته وكفاءته، من خلال تحديد مشكلات الأداء وتحدياته، وتحديد مستويات الدعم اللازمة لتحسينه من تدريب وتحفيز وغيرها من طرق للإرتقاء بالمنظمة وبلوغا لتحقيق أهدافها، مع التأكيد على خلق خطط العمل، والإجراءات التي يمكن الاستفادة منها لتعميم هذه الحلول والبدائل، ووسائل الإتصال المتماشية في المنظمة، والتي تضمن اجراء عمليات التحسين وتطوير الأداء البشري بكل فاعلية ممكنة.

ويمكن اعتبار تحسين الأداء مرتكز من المرتكزات الرئيسية لنجاح المنظمة نحو السير بها قدما في سبيل نموها،

مما يعني ضرورة الإيمان بأهمية الإستمرارية في عملية تحسين الأداء، ورفع كفاءة العاملين بمختلف مستوياتهم وتدرجهم الوظيفي على سلم الهرم التنظيمي، الأمر الذي يحتاج إلى تخطيط جيد لآليات تحسين الأداء وتحديد الوضع الراهن، ورسم معايير الأداء المطلوب، وتوفير الأدوات والوسائل اللازمة وطرق تقييم الأداء وتقويمه، لاسيما أن بلوغ الرضا عن الأداء يؤول إلى تخفيض الوقت والجهد وانجاز المطلوب بوقت أسرع.

ويرى (نظمي وآخرون، 2008) أن أداء العنصر البشري من القضايا المهمة والمؤثرة والمتصلة بشكل مباشر في بقاء المنظمة واستمرارها، كما أن عملية تحديد وتقييم الأداء تحتاج إلى طرق ذات منهجية علمية وموضوعية، تتسم بالشفافية والعدالة والمساواة، لأجل النهوض في أداء العاملين وتطويرهم.

أهمية تحديد مستوى الأداء

1. يعتبر تحديد مستوى الأداء احدى وظائف الموارد البشرية، والتي من خلالها يتم تقييم أداء الموظفين واعداد برامج تنميتهم وتطويرهم.
 2. يعتبر تحديد مستوى الأداء أحد أهم محاور تحديد نقاط المنظمة وضعفها.
 3. يشعر الموظفون عند قياس ادائهم بأن المنظمة تهتم بهم لأنها تلبى حاجتهم في التطوير والتنمية.
 4. يساهم تحديد مستوى الأداء في الكشف عن الطاقات والمواهب الكامنة.
 5. يعتبر تحديد مستوى الأداء فرصة للعاملين لتحسين أدائهم وتعديل أخطائهم والتعلم الجماعي.
 6. يساهم تحديد مستوى الأداء في تعديل المناصب الوظيفية، والتقلبات والمزيد من الترقيات والحوافز.
- (الطائي وآخرون، 2006)

عناصر الأداء

ينكر (العماج، 2003) أن الأداء يتكون من أربعة عناصر رئيسية، وفق التالي:

1. الدراية والمعرفة بمتطلبات الوظيفة: وتتمثل بالمهارات المهنية والمعرفة الفنية، والخلفية بالوظيفة ومهامها والمجالات المرتبطة بها.
2. نوعية العمل: وتتكل بالدقة والإتقان والنظام والتمكن في التطبيق، وقلة الأخطاء.
3. كمية العمل، وتتمثل بحجم العمل والإنجاز المطلوب والذي يحتاج إلى جهد ووقت.
4. الثقة والجدارة: وتتمثل بالجدية والمثابرة والإرادة في تحقيق العمل المطلوب.

معايير الأداء:

يمكن حصر أهم معايير الأداء وفق التالي: (المانع، 2006)

1. الجودة: وهذا المعيار يتداخل مع جميع أنشطة ووظائف وأقسام الأداء، كما أن الجودة ذات معاني متعددة، فمنها:

- حسي: مثل شعور الموظفين بالرضا الوظيفي وشعور العملاء بالرضا والخدمة المميزة والقناعة من المنتج.
- واقعي: وتتمثل بظهور مؤشرات الأداء السليم مثل (السرعة والجودة وقلة الهدر) في المنتج المقدم.
2. الكمية: ويتمثل بحجم العمل المنجز، وهذا يتطلب عدم تحميل الموظف أعباء وجهود فوق طاقته مما يؤدي إلى تأخر الإنجاز ضمن الوقت المرسوم، أو رداءة المخرجات.
3. الوقت: ويعتبر الوقت رأس مال لا يمكن تعويضه، مما يعني ضرورة استثماره بالشكل السليم لتحقيق الإنجاز المطلوب.
4. الإجراءات: وهي أساليب وخطوات سير عمليات العمل، مما يتطلب الأمر تحديد إجراءات العمل والإتفاق عليها لضبطها ضمن مجموعة من السياسات والتعليمات، بهدف تشجيع الابتكار والابداع.

محددات الأداء

أولاً- الدافع نحو العمل: يقصد بها مجموعة القوى التي تتبع من داخل الفرد نحو الإتجاه للعمل والتحرك والإقبال بسلوكيات ايجابية نحو العمل وتحقيق الأداء المطلوب.

ثانياً- بيئة العمل (مناخ العمل): وتتكون بيئة العمل من عنصرين أساسيين:

1. البيئة الداخلية: وهي مجمل مكونات المنظمة من قيادات وموظفين وسياسات وتعليمات.
2. البيئة الخارجية: وعي البئية المحلية، والبيئة الإقليمية، والبيئة العالمية، وهذه البيئات لا شك أنها تؤثر بالمنظمة ايجابا وسلبا.

ثالثاً- المقدرة على أداء العمل: يجب على المنظمة امتلاك المقدرة على معرفة قدرات الأفراد العاملين، ودوافعهم واحتياجاتهم واتجاهاتهم. (آل سعود، 2008)

خصائص معايير الأداء

تعتبر معايير الأداء بمثابة الأسس التي ينسب إليها الفرد وبالتالي يقارن بها للحكم عليه، أو هي المستويات التي تعتبر مهمة جدا في تحدد ما هو مطلوب منهم، وكذلك توجه المديرين إلى النواحي التي ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار. (الهيبي، 2003)

ومن أهم الخصائص التي يجب أن يتميز بها المعيار هي:

1. الصدق: Validity يشير مفهوم الصدق إلى ما إذا كان المعيار يقيس بالفعل ما وضع لقياسه.
2. الثبات: Reliability يعبر الثبات عن مدى اتساق معيار القياس، أي إمكانية الاعتماد عليه وتكرار استخدامه.
3. القبول: Acceptability يشير إلى قبول الأفراد الذين سيقومون باستخدام معايير الأداء، ومع أن الكثير من معايير الأداء تتسم غالباً بالصدق والثبات ولكنها تستهلك وقت المدير وطاقاته، ومن ثم يميل إلى رفض

استخدامها لهذا ينبغي أن تحظى معايير القياس بقبول كل من المديرين والعاملين، وذلك بغية تطوير وتنمية أداء العاملين. (المغربي، 2006).

4. سهولة الاستخدام: Easiness وتعني وضوح المقياس وإمكانية استخدامه من قبل الرؤساء في العمل. (الهيبي، 2003)

العوامل المؤثرة في الأداء الإداري

يعتبر الأداء الإداري بمثابة جهد بشري يقوم به مجموعة من الأفراد الأكفاء والمؤهلين، وذلك وفق معايير وقوانين مصاغة ومعلنة وموضوعية، وما تتمتع به هذه المعايير من مرونة في الإرتقاء وصولاً بديمومة تحسين الأداء وتطويره، وعلى النقيض قد يكون الأداء المقاس لا يرتقي للمعايير المطلوبة، وذلك تبعاً لعدة عوامل قد ترفع أو تخفض من هذا الأداء، وهذه العوامل تتمثل بالآتي:

1. غياب الأهداف المحددة: فغياب الأهداف أو عدم وضوحها يعني غياب التخطيط لتحقيقها.
2. انخفاض نسبة المشاركة الإدارية: إن غياب وقلة مشاركة الموظفين الإدارية بمختلف المستويات، يؤدي إلى اتساع الفجوة بين العاملين والإدارة وبالتالي عدم المشاركة في اتخاذ القرارات، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى غياب العمل الجماعي، وتدني مستوى الأداء المطلوب.
3. تفاوت مستويات الأداء: فكلما كانت عوامل التحفيز غير مؤثرة بالعاملين انخفض مستوى الأداء.
4. مستوى الرضا الوظيفي: فغياب مستوى الرضا الوظيفي يحد من مستوى الأداء المطلوب.
5. التسبب الإداري: فالتسبب والتهرب يؤدي إلى انخفاض مستوى الأداء المطلوب. (العماج، 2003)
6. غياب الأمن الوظيفي: فغياب الأمان الوظيفي يشعر العاملين بعدم الإستقرار والطمأنينة، مما يولد لديهم الشعور بعدم الإلتزام والولاء التنظيمي وبالتالي انخفاض مستوى الأداء المطلوب. (الصرايرة والقضاة، 2009)
7. غياب التريقات والعدالة: وهذا أيضاً يؤثر سلباً في مستوى أداء الموظفين ويخلق الإحباط والملل لديهم.

قياس الأداء الإداري

ويتفق كل من (ادريس، 2005) و (French, 2003) على أنه يمكن قياس الأداء الإداري من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية، وهي:

1. على مستوى المنظمة: وتتمثل في (قياس الفاعلية التنظيمية، والتعرف على إنتاجية التنظيم، وتحديد جوانب الضعف الإداري وطرق علاجها، وتوافر المعلومات الإدارية الضرورية لاتخاذ القرارات، وتحسين طرق التنبؤ بالأداء المتوقع) وبما يكفل تحسين هذه الأنشطة.
2. على مستوى الوحدة التنظيمية: حيث ينبثق من قياس الأداء عدة فوائد منها (متابعة تطبيق الأهداف المرسومة، ومتابعة تحقيق كفاءة أداء العمليات ودعم آليات الإتصال، والتخطيط للعنصر البشري، ومعرفة عن التحديات والمشاكل الإدارية وتصويبها)، بما يؤدي إلى تحسين إنجازها.

3. على مستوى الفرد: إن فوائد قياس الأداء تشمل تحسين الفرص المتاحة لتحسين وتطوير أداء الفرد، وتعزيز ثقة الأفراد بأنفسهم، وحصولهم على دعم الإدارة وتطوير المنافسة بين الأفراد، والكشف عن الطاقات والقدرات الكامنة، لدى الأفراد، وتجسيد الرقابة الذاتية لدى الأفراد.

الدراسات السابقة ذات الصلة

سعى الباحث نحو اثراء الدراسة الحالية، من خلال اطلاعه على مجموعة من الدراسات السابقة وذات الصلة بالدراسة الحالية، والتي سيتم عرضها تبعا، وذلك وفق ترتيب وتسلسل من الأحدث للأقدم:

الدراسات ذات الصلة في التفويض الإداري

وأجرى المطوع (2003) دراسة بعنوان دور تفويض السلطة في تحقيق أهداف التنظيم، وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى تطبيق تفويض السلطة والتعرف على معوقات تطبيقها وماهي العوامل المشجعة على تطبيقها، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي على عينة تكونت من (91) موظف، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مبدأ تفويض السلطة مطبق ولكن بسلطات محدودة، مع توفر عوامل مشجعة على التفويض منها انجاز العمل بشكل اسرع، ورفع الروح المعنوية للموظفين، واطاحة المجال أمام تدريب القيادات، وايضا هنالك مجموعة من المعوقات التي تحد من التفويض منها، الخوف من زيادة نفوذ المرؤوسين، وغياب نظام حوافز مشجع، وعدم ثقة المرؤوسين بأنفسهم.

اجرى النوخاني (2001) دراسة واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية النسائية في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، وهدفت للتعرف على واقع تفويض السلطة لديهن، ومدى ادراكهن لمفهوم التفويض ومامتوى تفويضهن وماهي المعوقات التي تحد من عملية التفويض، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي بنوعية المسحي والارتباطي، واعتمدت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتكونت العينة من (213) مسؤولة ادارية، وتوصلت النتائج إلى وجود انقسام في ادراك مفهوم التفويض لديهن، كما توصلت ايضا إلى عدم وجود فروق ذات احصائية تعزى لمتغيرات الدراسة.

واجري ذياب (2004) دراسة بعنوان تفويض السلطة لدى مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى تفويض السلطة عند مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين، وتم اختيار عينة عشوائية من مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين، وتكونت العينة من (187) معلماً ومعلمة، ولعملية جمع البيانات استخدم الباحث استبانة لقياس مستوى تفويض السلطة، وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى تفويض السلطة على مجال الواجبات الإدارية، والواجبات التربوية، والواجبات الفنية، والدرجة الكلية بصورة متوسطة، أما مجال الواجبات الاجتماعية فقد كان مستوى التفويض فيها مرتفعاً، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجالات تفويض السلطة عند مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين.

الدراسات ذات الصلة في تحسين الأداء الإداري

أجرى (Olorunsola, 2012) دراسة هدفت لمقارنة مستويات الأداء الوظيفي للعاملين في المجال الإداري في جامعات جنوب غرب نيجيريا من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين والإداريين، وتكونت العينة من (400) موظف، واستخدمت الاستبانة في جمع المعلومات، وأظهرت نتائج الدراسة بأن مستويات الأداء الوظيفي بين نوعي الجامعات جاءت متشابهة دون وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية.

أجرى دراسة الشلبي و بني حمدان (2009). دراسة بعنوان الدراسة أثر تقانة المعلومات في الإبداع المنظمي لشركة توليد الكهرباء المركزية - دراسة حالة - وهدفت الدراسة للتعرف إلى أثر استخدام تقانة المعلومات في الإبداع المنظمي، في شركة توليد الكهرباء الأردنية المركزية من حيث مستوى الإبداع المنظمي في هذه الشركة، وقد اشتملت عينة الدراسة على (46) اداري من مختلف المستويات الإدارية، واعتمد في عملية جمع البيانات على استبانة احتوت على أسئلة متعلقة بتقنية المعلومات والإبداع المنظمي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية وذات دلالة إحصائية ما بين تقانة المعلومات والإبداع المنظمي، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين المكونات المادية و الموارد البشرية والإبداع المنظمي.

وأجرى (Ben Assicli, 2009) دراسة بعنوان الدراسة تقييم مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الطبية، وهدفت هذه الدراسة إلى تقييم مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الطبية، في أقسام الطوارئ التي تعمل في بيئات تتسم بالعمل تحت الضغط الكبير، ولقد استخدم الباحث تحليل سجلات المرضى، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مراجعة معلومات المرضى القديمة في قرارات القبول لدخول الأقسام، كما أنها ساهمت بالتقليل من عمليات القبول المتكررة التي يمكن بحثها، ومراجعة معلومات المرضى القديمة المحلية.

كما أجرى (Arena et al, 2009) دراسة هدفت للتعرف على مدى تطوير نظام قياس الأداء للخدمات الإدارية المركزية في الجامعات الإيطالية، حيث اجريت الدراسة على (15) جامعة ايطالية، وتم التعامل مع 5 مجالات، وهي: دعم الطلاب ودعم البحوث والمحاسبة والموارد البشرية والخدمات اللوجستية والمشتريات، وبينت نتائج الدراسة ان هناك طريقة تشاركية بين الجامعات المشاركة في نظام الأداء للخدمات الإدارية، وأن هناك مجموعة من المؤشرات من حيث التكلفة والجودة في الجامعات المشاركة.

التعقيب على الدراسات السابقة

بعد إطلاع الباحث على عدد من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، تبين أن هذه الدراسة تختلف عن غيرها وذلك:

- من حيث الهدف من الدراسة: هدفت دراسة المطوع (2003) إلى معرفة مدى تطبيق تفويض السلطة والتعرف على معوقات تطبيقها وماهي العوامل المشجعة على تطبيقها، كما هدفت دراسة النوخاني (2001)

للتعرف على واقع تفويض السلطة لديهن، ومدى ادراكهن لمفهوم التفويض وما مستوى تفويضهم وماهي المعوقات التي تحد من عملية التفويض، وهدفت دراسة ذياب (2004) إلى التعرف على مستوى تفويض السلطة عند مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين، في حين أن دراسة (Olorunsola, 2012) هدفت لمقارنة مستويات الأداء الوظيفي للعاملين في المجال الإداري في جامعات جنوب غرب نيجيريا من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين والإداريين، كما أن دراسة (Arena et al, 2009) هدفت للتعرف على مدى تطوير نظام قياس الأداء للخدمات الإدارية المركزية في الجامعات الإيطالية

- **من حيث مجتمع الدراسة وعينتها:** تكون مجتمع دراسة النوخاني (2001) من عينة قوامها (213) مسؤولة ادارة، من القيادات الإدارية النسائية في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، كما أن مجتمع دراسة (Arena et al, 2009) تألف من الجامعات الإيطالية، حيث اجريت الدراسة على (15) جامعة ايطالية، في حين أن مجتمع دراسة ذياب (2004) تألف من مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين وتكونت العينة من (187) معلماً ومعلمة، كما أن دراسة الشلبي و بني حمدان (2009) تألف مجتمعها من اداري شركة توليد الكهرباء الأردنية المركزية وقد اشتملت عينة الدراسة على (46) اداري من مختلف المستويات الإدارية.

- **من حيث متغيرات الدراسة:** فقد احتوت دراسة المطوع (2003) على متغير تفويض السلطة في تحقيق أهداف التنظيم، كما أن دراسة (Ben Assicli, 2009) احتوت على متغير مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الطبية، في حين أن دراسة النوخاني (2001) احتوت على متغير تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية النسائية في الأجهزة الحكومية.

ومن الجدير ذكره أن الدراسة الحالية هدفت إلى التعرف على اثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش، وتقديم توصيات مهمة، يمكن الاستفادة منها، والرجوع إليها في قسم القيادة والإدارة التربوية في وزارة التربية والتعليم، كما أن مجتمع هذه الدراسة يتكون من جميع المدارس الحكومية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظة جرش، وتحديدًا فقد تكونت عينتها من (55) مديراً ومديرة يعملون في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة جرش، وقد احتوت هذه الدراسة على متغيرين تابعين اثنين هما: التفويض الإداري والأداء الإداري، وكذلك متغيرات مستقلة وهي: نوع الجنس، ومستوى المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة والمنهج المتبع وصياغة الأهداف والأسئلة، والمعالجات الإحصائية المتبعة، وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها ستتناول اثر التفويض الإداري لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم ودوره في تحسين أدائهم الإداري في محافظة جرش، وكونها جرت في المملكة الأردنية الهاشمية.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وهو المنهج العلمي الأنسب لها.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الحكومية في محافظة جرش، وعددهم (177) مدير ومديرة، وفقاً لإحصائية مديرية التربية والتعليم - محافظة جرش - خلال الفصل الدراسي الأول للعام 2021-2022 وتم اختيار عينة الدراسة وعددها (55) مديراً ومديرة، شكلوا قرابة (31%) من مجتمع الدراسة المذكور.

أداة الدراسة:

لتحقيق أغراض الدراسة تم تطوير استبانة كأداة لجمع البيانات اعتماداً على الأدب النظري وبعض الدراسات السابقة ذات الصلة، فضلاً عن آراء بعض التربويين المتخصصين؛ حيث تم تقسيم الأداة إلى جزأين، الأول: يتعلق بالتفويض الإداري، أما الجزء الثاني: فيتعلق بتحسين الأداء الإداري.

صدق المحتوى لأداة الدراسة بجزأيهما

تكوّنت أداة الدراسة بصورتها الأولية من (28) فقرة، وللتحقق من صدق محتوى أداة الدراسة بجزأيهما تم عرضها على (10) مُحكمين من ذوي الخبرة والكفاءة، من الجامعات الأردنية، وذلك بهدف الوقوف على دلالات الصدق الظاهري لها، ولتحديد مدى وضوح العبارات وسلامة صياغتها، ومدى مُناسبتها وأهميتها للمجال، وإبداء ما يروونه مناسباً من إضافة أو تعديل أو حذف لبعض الفقرات والعبارات، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين، حيث تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على موافقة بنسبة (80%) فأكثر من آراء المُحكمين، وبهذا تكوّنت أداة الدراسة بجزأيهما من (28) فقرة.

ثبات أداة الدراسة بجزأيهما

تم استخراج معاملات ثبات جزأي الأداة بطريقتين:

1. طريقة الإختبار وإعادة الإختبار. (test-retest)

حيث تم إيجاد معامل ثبات الأداة، باستخدام طريقة الإختبار وإعادة الإختبار (test-retest)، إذ تم تطبيق الإستبانة على (20) اداري، من خارج أفراد العينة، على مرحلتين بفارق زمني (14) يوماً بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون. (Pearson)

2. طريقة الإتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha) والجدول (1) يوضح قيم معاملات ثبات الجزء الأول والثاني من أداة الدراسة وما يحتويه من أبعاد.

الجدول (1): قيم معاملات الثبات بطريقتي الإعادة (Test-retest) ، والإتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للجزء الأول والثاني من أداة الدراسة

المحاور	عدد الفقرات	الثبات بطريقة الإعادة Test-retest	طريقة الإتساق الداخلي كرونباخ ألفا
التفويض الإداري	18	0.88	0.78
الأداء الإداري	10	0.78	0.62
اجمالي الفقرات	28	0.86	0.75

متغيرات الدراسة:

أولاً: المتغيرات المستقلة:

-الجنس: وله فئتان (ذكر وأنثى)

-المؤهل العلمي: وله فئتان (بكالوريوس، دراسات عليا)

-سنوات الخبرة: وله فئتان (أقل من 5 سنوات، 5 سنوات فأكثر)

ثانياً: المتغيرات التابعة: التفويض الإداري، الأداء الإداري.

إجراءات الدراسة:

- مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.
 - تطوير أداة الدراسة، بعد الرجوع إلى الادب النظري والدراسات السابقة، وعرضها على المحكمين والمختصين للتأكد من صدقها، وتعديل الفقرات التي احتوت أخطاء إملائية أو تطلبت إعادة صياغة، في ضوء نتائج التحكيم.
 - تصميم الإستبانة باستخدام (Google Form)
 - تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة، من خلال توزيعها عبر التطبيقات الإلكترونية، ثم استردادها، وفرزها إلكترونياً.
 - تفرغ البيانات إحصائياً باستخدام برنامج (SPSS) من أجل الحصول على النتائج.
 - تحليل النتائج، ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة، ومناقشتها، وتقديم التوصيات المناسبة.
- الجدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى التفويض الإداري لدى القيادات الإدارية في المدارس الحكومية في محافظة جرش، مرتبة حسب ترتيب الفقرات كما جاءت في الإستبانة:

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	المستوى
1	يزيد التفويض من قدرة تحمل المسؤولية لدى الموظفين بالمديرية.	2.35	0.775	مرتفعة
2	تعاد انجاز الأعمال التي قام المدير بتفويضها.	1.82	0.796	متوسط
3	تفويض المدير لصالحيات يعد تنازل عن مسؤولياته الإدارية.	1.65	0.821	ضعيف
4	يقوم المدير بتفويض الصلاحيات كلما زاد حجم العمل عليه فقط.	2.25	0.865	متوسط
5	يقوم المدير بتقييم المهام الإدارية التي طلب منكم انجازها.	2.45	0.765	مرتفعة

مرتفعة	0.762	2.42	يتم الإطلاع على نتائج المهام المفوضة للمرؤوس.	6
متوسط	0.904	1.87	يتم تفويض الصلاحيات الإدارية للموظفين في الأمور البسيطة فقط.	7
مرتفعة	0.715	2.55	يثق المدير بقدرات العاملين في انجاز المهام المفوض لهم فيها.	8
متوسط	0.863	2.18	للمرؤوس الحرية في اختيار كيفية انجاز الأعمال المفوض له فيها.	9
مرتفعة	0.805	2.38	يتم تدريب الموظفين على أداء المهمة قبل أن يطلب منه التفويض.	10
مرتفعة	0.688	2.56	يتم الشرح للموظفين بالضبط عن كيفية انجاز المهام المطلوبة في التفويض.	11
مرتفعة	0.767	2.51	يتم تفويض المهام حسب قدرات العاملين و طبيعة المهام معا.	12
متوسط	0.844	2.25	قوانين المديرية لا تسمح بالتفويض المالي وتعتمد على المدير فقط.	13
متوسط	0.905	2.18	يشارك المدير في اختيار الشخص المفوض له للقيام بالمهام المالية.	14
متوسط	0.858	2.07	يؤخذ رأي العاملين في تحديد الموعد المناسب لعقد الاجتماعات	15
متوسط	0.856	2.16	تتخذ قرارات وتوصيات الموظفين عن طريق التصويت بالأغلبية.	16
مرتفعة	0.742	2.49	يساهم الموظفون بالمديرية في حل مشكلات العمل اليومية.	17
مرتفعة	0.782	2.38	يشعر الموظفون بالرضا عن الطريقة التي يتم بها اتخاذ القرارات.	18
متوسط	0.295	2.25	المتوسط العام لنتائج استبيان التفويض الإداري	

يبين الجدول (2) أن مستوى التفويض الإداري لدى القيادات الإدارية في المدارس الحكومية في محافظة جرش جاء متوسطاً؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.25) بانحراف معياري (0.295)، كما جاءت الفقرة الأولى " يزيد التفويض من قدرة تحمل المسؤولية لدى الموظفين بالمديرية " بمتوسط حسابي (2.35)، وانحراف معياري (0.775) وبدرجة مرتفعة، وجاءت الفقرة الأخيرة " يشعر الموظفون بالرضا عن الطريقة التي يتم بها اتخاذ القرارات " بمتوسط حسابي (2.38) وانحراف معياري (0.782)، وبدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن القيادات الإدارية اجمالاً يميلون تفويض السلطات والنهام الإدارية لمرؤوسيههم وذلك بهدف زيادة الثقة فيما بينهم وسعيًا لتكوين علاقات انسانية وتمكينهم ادارياً، كما أن السعي وراء تطبيق التفويض الإداري من قبل القيادات الإدارية للمرؤوسين يرفع من مستوى الرضا الوظيفي لديهم، الأمر الذي قد أدى إلى هذه النتيجة.

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى تحسين الأداء الإداري لدى القيادات الإدارية في المدارس الحكومية في محافظة جرش، مرتبة حسب ترتيب الفقرات كما جاءت في الإستبانة:

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	المستوى
19	اتخذ القرارات بسرعة.	1.71	0.875	متوسط
20	اخطط لعملي بنجاح.	2.60	0.710	مرتفعة
21	انا ناحج في تنظيم وتنسيق اعمال الآخرين	2.55	0.715	مرتفعة
22	اشجع في تكوين فرق العمل.	2.64	0.677	مرتفعة
23	انا موضوعي في الحكم على الآخرين.	2.33	0.818	متوسط

24	اعتمد على مديري في اتخاذ القرارات.	2.53	0.742	مرتفعة
25	اكتشف الأخطاء والخلل بسرعة.	2.31	0.791	متوسط
26	اعتبر نفسي ليق ومحبوب بتعاملي مع الآخرين.	2.58	0.686	مرتفعة
27	اثق بنفسي.	2.64	0.677	مرتفعة
28	لدي القدرة على بناء علاقات مع الآخرين.	2.56	0.788	مرتفعة
	المتوسط العام لنتائج استبيان تحسين أداء القيادات الإدارية	2.44	0.438	مرتفعة

يبين الجدول (3) أن مستوى تحسين الأداء الإداري لدى القيادات الإدارية في المدارس الحكومية في محافظة جرش جاء مرتفعاً؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.44) وانحراف معياري (0.438)، كما جاءت الفقرة الأولى " اتخذ القرارات بسرعة" بمتوسط حسابي (1.71)، وانحراف معياري (1.71) وبمستوى متوسط، وفي الرتبة الأخيرة جاءت الفقرة " لدي القدرة على بناء علاقات مع الآخرين" بمتوسط حسابي (2.56) وانحراف معياري (0.788) وبمستوى مرتفع، وتغزو الباحث هذه النتيجة إلى أن تفويض الصلاحيات الإدارية يتطلب توفير مساحة أكبر من المشاركة في صنع واتخاذ القرارات الإدارية، ويرفع من مستوى المشاركة والتعاون مع الأفراد العاملين، مما يزيد من حجم العلاقات الإنسانية مع باقي أفراد المؤسسة التربوية، الأمر الذي قد أدى إلى هذه النتيجة.

الجدول (4) قيم معاملات ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية والأبعاد التفويض الإداري والدرجة الكلية والأبعاد لتحسين الأداء الإداري.

تحسين أداء القيادات الإدارية	
معامل ارتباط بيرسون	0.35**
مستوى المعنوية	0.008
العدد	55

**دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)

يبين الجدول (4) وجود علاقة ارتباطية طردية مقبولة ودالة إحصائياً بين الدرجة الكلية للتفويض الإداري والدرجة الكلية لتحسين أداء القيادات الإدارية، أي أنه كلما زاد التفويض الإداري زاد مستوى تحسين أداء القيادات الإدارية، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن استخدام التفويض الإداري وما يرتبط معه من جوانب وأبعاد إيجابية تؤثر حتماً في تنمية قدرات العاملين وخلق الإبداع واكتشاف مواهبهم وتشجيعهم على تحمل المسؤولية في سبيل تحقيق تسيخ متطلبات ومحاور القيادات الإدارية الناجحة.

التوصيات

خلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات، والمتمثلة بالتالي:

- ضرورة الإهتمام بتطوير قدرات الأفراد من خلال تدريبهم على الأدوار الإدارية المتعددة.
- اعتبار عملية التفويض بمثابة وسيلة يمكن من خلالها التعرف على مستوى الموظفين وقدراتهم.
- ضرورة العمل على دعم مشاركة جميع الأفراد في اتخاذ القرار.
- البحث عن مبررات رفض بعض الموظفين لتحمل المسؤوليات والمهام.

- عقد ورشات عمل تسعى لتعزيز زيادة وعي القيادات الإدارية والموظفين لعملية التفويض الإداري.
- أهمية صياغة لهيكل الحوافز والترقيات الناجمة عن نجاح التفويض الإداري وتحقيقه للأهداف المنشودة.

المراجع

- البدرى، طارق (2001). أساليب القيادة والإدارية في المؤسسات التعليمية. عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ادريس، عبد الرحمن ثابت (2005). نظم المعلومات الإدارية في المنظمات المعاصرة. الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية
- آل السعود، السعود (2003). الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية. الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية
- بسبوني، عبدالغني (1986). التفويض في السلطة الإدارية. القاهرة: الدار الجامعية
- الجيوسي، محمد وجاد الله، أحمد (2000). الإدارة علم وتطبيق. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
- خلفي، محمد (2008). النظام القانوني للتفويض الإداري في الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، قانون عام
- ذياب، أمجد تركي (2004). تفويض السلطة لدى مديري مدارس وكالة الغوث في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الشامان، أمل بنت سلامة (2001). ما يقدم من برامج تدريبية لمديري المدارس ومديرياتها في أدائهم الوظيفي من وجهة نظرهم. مجلة جامعة الملك سعود، 13 (2)، 377-438
- شاويش، مصطفى (2005). إدارة الموارد البشرية - إدارة الأفراد-. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الشليبي، فراس وبني حمدان، خالد (2009). اثر تقانة المعلومات في الإبداع المنظمي شركة توليد الكهرباء المركزية - دراسة حالة-. المؤتمر العلمي الثالث لكلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة تحت عنوان إدارة منظمات الأعمال: التحديات العالمية المعاصرة
- الصرارية، خالد والقضاة، محمد (2009). القيم البيروقراطية لدى الموظفين الإداريين في جامعة مؤته وعلاقتها بأدائهم الوظيفي من وجهة نظر القيادات الإدارية فيها. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. 5 (3) 233-247
- الصيرفي، محمد عبد الفتاح (2003). مفاهيم ادارية حديثة. عمان، الأردن: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع

الطائي، يوسف حجيم والفضل، مؤيد عبد الحسين والعبادي، هاشم فوزي (2006). ادارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي متكامل. عمان، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع

عبد الهادي، بشار (1999). الجوانب التطبيقية لتفويض الاختصاصات، عمان، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبيدي، قيس محمد (1997). التنظيم المفهوم والنظريات والمبادئ. عمان، الأردن: جامعة القدس المفتوحة العجارمة، موفق أحمد شحادة (2012). الأنماط القيادية السائدة لدى مديري المدارس الخاصة وعلاقتها بمستوى جودة التعليم من وجهة نظر المعلمين في محافظة العاصمة عمان. رسالة ماجستير في الإدارة والقيادة التربوية، عمان، الأردن، جامعة الشرق الأوسط

العماج، حمود (2003). علاقة العوامل التنظيمية بالأداء الوظيفي للعاملين في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية

غبانين، عمر (2008). القيادة الفعالة والقائد الفعال. عمان، الأردن: دار اثراء للنشر والتوزيع فاروق، عبدة فيليه والسيد، محمد عبد المجيد (2009). السلوك التنظيمي في ادارة المؤسسات التعليمية. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع

القيوتي، محمد قاسم (2006). الشعور بالتمكن لدى المديرين من مستوى الإدارة الوسطى في دولة الكويت. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 22 (1)، 281-310

القيوتي، محمد قاسم (2001). مبادئ الإدارة النظريات والعمليات والوظائف. عمان، الأردن: دار الصفا ودار وائل للنشر والتوزيع

المانع، محمد (2006). تقنيات الإتصال ودورها في تحسين الأداء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية

المسار، محمود (2004) الإدارة الفاعلة. بيروت، لبنان: دار لبنان للنشر

المطوع، أحمد (2003). دور تفويض السلطة في تحقيق أهداف التنظيم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية

المغربي، عبد الحميد (2006). الإدارة - الأصول العلمية والتوجهات المستقبلية لمدير القرن الحادي والعشرين. المنصورة، مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع

نظمي، شحادة وآخرون (2000). ادارة الموارد البشرية. عمان، الأردن: دار الصفاء للطباعة والنشر

النوخاني، دولة عبدالله (2003). واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية النسائية في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض. جامعة الملك سعود

هاينز، ماريون إي (1988). ادارة الأداء - دليل شامل للأشراف الفعال- . الرياض، السعودية: مطابع معهد الإدارة العامة

الهيبي، خالد (2003). إدارة الموارد البشرية. عمان، الأردن: دار وائل للنشر

Arena M., Arnaboldi M., Azzone G., and Carlucci P., (2009). Developing a Performance Measurement System for University Central Administrative Services. *Higher Education Quarterly*, 63(3), 237- 263

Brown, D.R & Harvey, D (2006), *An Experiential Approach to Organization Development*, (7th ed.), *Pearson Prentice Hall*, New Jersey, USA.

French, W, L. (2003): *Human Resources Management* fifth edition Boston, New York: *Houghton Mifflin Company*. Information on Decision making Process in Emergency

Olorunsola, E. O. (2012). Job Performance of Administrative Staff in South West Nigeria University. *European Journal of Education Studies* 4(3), 333- 337

عنوان البحث

**الاختناقات المرورية وحلولها العاجلة في مدينة صنعاء في الجمهورية اليمنية، عام (2019م)
دراسة حالة: مديرية التحرير**

أ.م. د/ عبد الولي محسن محسن العرشي¹

¹ أستاذ مشارك، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، اليمن.

بريد الكتروني: drabdulwalyalarashi@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3314>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تعاني مدينة صنعاء من الاختناقات المرورية التي تعد من المشاكل المهمة لسكان هذه المدينة والمتكررين عليها من سكان المحافظات الأخرى والمناطق المجاورة لهذه المدينة من الجمهورية اليمنية، وهدف البحث إلى معرفة أسباب حدوثها وآثارها السلبية وحلولها العاجلة لاسيما في مديرية التحرير، وانقسم على مبحثين، هما: واقع شبكة الشوارع في مدينة صنعاء، والاختناقات المرورية، وتوصل البحث إلى أن أهم أسباب حدوث هذه الاختناقات هي تواضع مستوى التخطيط الحضري للمدينة، وضيق معظم شوارعها، وعدم توفر مواقف للمركبات في المدينة، والتجاوز على أرصفة الشوارع من قبل الباعة واصحاب المحلات وملاك الأبنية، ومحدودية مرمرات المشاة، والاستخدام المفرط لسيارات الأجرة الصغيرة والدراجات النارية في المدينة، وعدم التطبيق الفعّال لقانون المرور، ولا يجد من هذه الاختناقات إلاّ القضاء على أسباب حدوثها، واتباع الاستراتيجية المناسبة للحد منها.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية اليمنية، مدينة صنعاء، اختناقات مرورية.

RESEARCH TITLE

TRAFFIC JAMS AND ITS URGENT SOLUTIONS IN SANA'A CAPITAL , THE REPUBLIC OF YEMEN, 2019 A CASE STUDY ALTAHRIR DISTRICT**Dr. Abdul Wali Mohsen Mohsen Al Arshi¹**

¹ Associate Professor, Department of Geography, College of Arts and Humanities, Sana'a University, Yemen.

Email: dabdulwalyalarashi@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3314>

Published at 01/03/2022

Accepted at 19/02/2021

Abstract

Due to traffic Jams in Sana'a the Capital of Yemen republic, is one of the most important problems facing the population of this city and visitors from the sburbs and other governorates of Yemen. This Study aims to investigate the reasons of existence and their efforts and urgent solutions, especially in Tahrir District. The study was divided into two sections: the First one is the street network in Sana'a city, and the Second is the traffic jams. The research that found the most important reasons of the occurrence of jams are the modest level of urban planning of the city, narrowness of most of streets, lack of parking of vehicles in the city, The encroachment on the sidewalks by sellers, shop and building owners, limited pedestrian paths, excessive use of Mini taxis and motorcycles in the city, and lack of effective application of the traffic law. Such traffic Jams cannot be reduced without addressing their causes, and following an appropriate strategy to reduce them.

المقدمة:

يتناول هذا البحث أسباب الاختناقات المرورية في مدينة صنعاء - وتقديم الحلول العاجلة القصيرة الأمد لها -، ويطلق على هذه المدينة في الجمهورية اليمنية -حاليا- أمانة العاصمة⁽¹⁾؛ لكونها العاصمة السياسية والإدارية للجمهورية اليمنية، وإحدى المحافظات فيها بحسب تقسيمها الإداري، وتقع أمانة العاصمة جغرافيا في وسط الجمهورية اليمنية تقريبا، تحدها محافظة صنعاء من جميع الجهات، وتقع -فلكيا- بين دائرتي عرض ($15^{\circ}12'$ و $15^{\circ}36'$) شرقا، وخطي طول ($44^{\circ}02'$ و $44^{\circ}25'$ شمالا)، كما يوضحه الشكل (1)، ويؤدي ذلك إلى سهولة الوصول إليها من جميع المحافظات الأخرى في الجمهورية اليمنية، وزيادة عدد سكانها، واتساع مساحتها، وزيادة حدوث اختناقاتها المرورية، فمساحتها وصلت أثناء توسيعها عام (2000م) إلى (1050 كم²)⁽²⁾، بنسبة (8.19%) من إجمالي مساحة الجمهورية اليمنية التي تبلغ (555000 كم²)⁽³⁾، تتوزع على عشر مديريات، كما في شكل (1).

غير أن مساحة هذه المدينة لم تزد عام (2019م) عن (382 كم²)⁽⁴⁾ بنسبة (36.38%) من إجمالي مساحة أمانة العاصمة؛ ما تسبب في قصر البحث على هذه المدينة، ووصل عدد السكان المقيمين فيها في آخر تعداد سكاني في الجمهورية اليمنية عام (2004م) إلى (1711615) نسمة - وهم جميع سكان أمانة العاصمة -، بنسبة (8,60%) من إجمالي عدد السكان المقيمين في الجمهورية اليمنية في ذلك العام الذي وصل إلى (19685161) نسمة⁽⁵⁾، ولم يجر تعداد للسكان في الجمهورية اليمنية عام (2014م)⁽⁶⁾ فإنه قدر عدد سكان هذه المدينة في عام (2019م) بنحو (3525000) نسمة بنسبة (11.89%) من إجمالي عدد سكان الجمهورية الذين قدر عددهم في ذلك العام بحوالي (29665000)⁽⁷⁾.

⁽²⁾ يطلق عليها في اليمن هذا الاسم منذ نشأتها محافظة مستقلة عام (1983م) بموجب قانون رقم (13) لسنة (1983م) الذي قضى بفضائها إداريا عن محافظة صنعاء، انظر: الباسطي، أحمد، البناء المؤسسي وهيكل أمانة العاصمة، ص15، (2008م)، صنعاء.

⁽³⁾ كانت أمانة العاصمة تتكون من مدينة صنعاء التي كانت تتكون من تسع مديريات حتى صدور القرار الجمهوري رقم (3) لسنة (2001م) بتاريخ (18/1/2001م) بضم مديرية بني الحارث وضواحي هذه المدينة من مديرية سنحان وبني بهلول إليها وتقسيمها إلى عشر مديريات شكل (1)، فأصبحت مساحة أمانة العاصمة (1050 كم²) مما جعلها تزيد كثيرا على مساحة مدينة صنعاء، انظر: أمانة العاصمة، المجلس المحلي، قطاع الشؤون الفنية، أمانة العاصمة إنجازات راهنة وطموحات مستقبلية، (2008-2010م)، ص8، مطبعة التوجيه المعنوي، صنعاء، (2010م).

⁽⁴⁾ وزارة الداخلية، الإدارة العامة للمرور، الكتاب السنوي لعام (2018) ص13، صنعاء، (2019م).

⁽⁵⁾ تم القياس من قبل الدكتور/ علي محمد أحمد غزوان، الأستاذ المساعد في قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، ببرنامج GIS من صورة فضائية لأمانة العاصمة لعام (2019م).

⁽⁶⁾ وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي (2005م)، ص20، صنعاء، (2006م).

⁽⁷⁾ بسبب الاحتجاجات والاعتصامات التي حدثت في المدن اليمنية بدءا من (11/2/2011م)، وبسبب الحرب العدوانية على الجمهورية اليمنية منذ (26/3/2015م) حتى وقت كتابة هذا البحث.

وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي (2019م) ص72، صنعاء، (2020م).

- هدف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة أسباب الاختناقات المرورية في أمانة العاصمة وحجمها في أهم مواقع حدوثها وآثارها السلبية وحلولها العاجلة، لاسيما في مديرية التحرير.

- منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحليل الوضع الحالي لهذه الاختناقات في المدينة، وكذا اعتمد المنهج الإقليمي؛ لكون البحث يركز على ظاهرة جغرافية في إقليم إداري محدد، هو مدينة صنعاء.

- إجراءات البحث:

اعتمد البحث على الإحصاءات وخريطة المدينة الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء واتبعت الدراسة الميدانية لهذه الاختناقات بحصر حركة المركبات في أهم مواقع حدوثها بشوارع مديرية التحرير، وقد أُعدت استمارة استبانة في ملحقي (1، و2) ووزعت على (200) سائق من سائقي المركبات في هذه المواقع، ورتبت إجابات ملحق (1) في ملحق (3)، وركز البحث على أنماط الشوارع وتصانيفها وأسباب وآثار هذه الاختناقات، والحلول المناسبة لها على مستوى كل المديرية في المدينة، والاقتصار في الدراسة الميدانية على أهم مواقع حدوثها في شوارع مديرية التحرير؛ للموقع المتوسط لهذه المديرية من المدينة، وللتأثير السلبي للاختناقات المرورية التي تحدث فيها على انسياب حركة المركبات في شوارع المدينة، وأهمية اتباع الحلول العاجلة فيها لهذه الاختناقات؛ لصعوبة إنشاء الكباري وحفر الأنفاق في شوارعها عكس غالبية الشوارع في بقية المديرية - باستثناء مديرية صنعاء القديمة - للتغلب عليها لضيقها، ويتبين من ذلك مدى أهمية موضوع البحث.

- الدراسات السابقة وإضافات البحث عليها:

اقتصرت أهم هذه الدراسات على دراسة منظمة التعاون الدولية اليابانية عام (1987م)، لهذه الاختناقات المرورية في المدينة ضمن دراستها للنقل الحضري في الجمهورية العربية اليمنية، ودراسة فؤاد إسماعيل النجار عام (1992م)، لحل هذه الاختناقات لبعض التقاطعات في شوارع وسطها، ودراسة نبيل خليل سليمان عام (1996م) لتحسين المرور في هذه المدينة، ودراسة نجات حسن الفقيه عام (1999م) عن الدور الوظيفي لشبكة نقلها الحضري، وقد بينت جميع هذه الدراسات أن أهم الشوارع تعرضا للاختناقات المرورية في هذه المدينة هي شوارع: الزبيري، والشوكاني، والدائري⁽⁹⁾ - المبينة في الأشكال التوضيحية لدراسة واقع شبكة الشوارع في المدينة - قبل إقامة الجسور وحفر الأنفاق فيها التي حدثت من تعرضها لهذه الاختناقات؛ لذلك فإن أهم إضافات البحث على هذه الدراسات هي التركيز في معرفة أسباب حدوث هذه الاختناقات وآثارها السلبية وحلولها العاجلة القصيرة الأجل على مستوى كل المديرية في المدينة، والاقتصار في الدراسة الميدانية على أهم مواقع حدوثها في شوارع مديرية التحرير؛ للأسباب السابقة الذكر.

وانقسم البحث على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتلحقهما خاتمة البحث ومراجعته، تناول المبحث الأول: واقع

(9) الفقيه، نجات حسن، الدور الوظيفي لشبكة النقل الحضري في مدينة صنعاء، ص157، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد - قسم الجغرافيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، (1999م).

شبكة الشوارع في مدينة صنعاء، وناقش الثاني: حجم الاختناقات المرورية وأسباب حدوثها والحلول العاجلة - القصيرة الأمد - لمعالجتها، ويعد هذا البحث إسهاماً يحاول - بواسطة - الباحث وضع الحلول كمقترحات للمختصين لمعالجات هذه الاختناقات، ولفت نظر الباحثين إلى الاهتمام بهذا الجانب في بحوثهم؛ لأهمية النقل في المدن في تنظيم حركة الحياة فيها بكافة أنشطة فعاليتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولأهميته الواضحة في تنميتها وتخطيطها⁽¹⁰⁾. وأجري البحث كما يأتي:

المبحث الأول - واقع شبكة الشوارع في مدينة صنعاء:

أولاً- أنماط الشوارع في مدينة صنعاء:

تأخذ الشوارع في المدينة أنماطاً مختلفة تربطها علاقات وثيقة بكل من خطة المدينة ونمط الأبنية فيها والترتيب الهرمي لاستعمالات الأرض وتوزيعها⁽¹¹⁾، يضاف إلى ذلك علاقة الشوارع بالحجم المروري المتولد فيها؛ بما يمكنها من أداء وظيفتها في الربط والاتصال⁽¹²⁾، وتتضمن مدينة صنعاء أنماط الشوارع الآتية:

1- النمط العضوي:

يتكون هذا النمط في مدينة صنعاء من الشوارع العشوائية غير المنتظمة المتصفة بالضيق والتعرج والالتواء المنتهية بعضها بأزقة غير سالكة في بعض الحارات⁽¹³⁾، ويقتصر وجودها على مديرية صنعاء القديمة، التي تكون الجزء القديم من المدينة، وقد نشأت قبل إدخال السيارات إلى المدينة؛ لذلك فغالبيتها غير مناسبة لحركة السيارات فيها لضيقها؛ لكون اتساعها يتراوح من (2-6م)⁽¹⁴⁾ كما هي الحال في المدن العربية القديمة⁽¹⁵⁾، شكل (2).

⁽¹⁰⁾ رشيد، جمال حامد، حركة وسائل النقل وأثرها على مدينة الخالدية، دراسة في جغرافية النقل، ص 139، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد (52)، بعقوبة، (2011م).

⁽¹¹⁾ حسين، عبد الرزاق عباس، جغرافية المدن، ص 159، مطبعة أسعد، بغداد، (1976م).

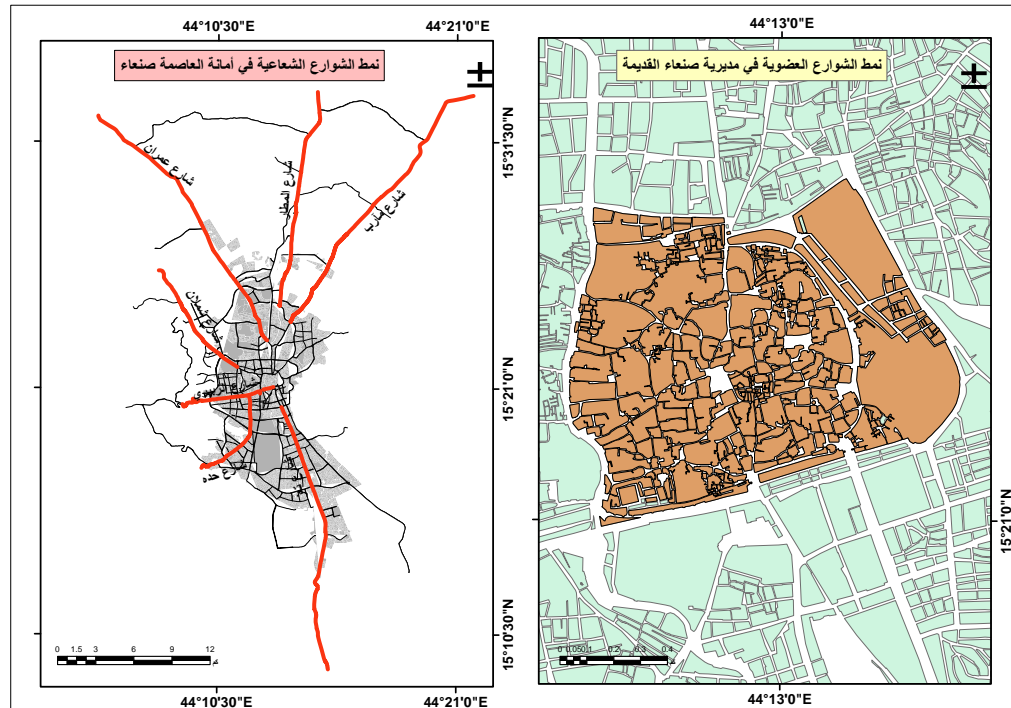
⁽¹²⁾ التميمي، خضير عباس والعزاوي، محمد عطية محمد، خصائص النقل في مدينة المقدادية، ص 180 مجلة ديالي، العدد (55)، جامعة ديالي، بعقوبة، (2012م).

⁽¹³⁾ يتكون التقسيم الإداري لليمن حالياً - تنازلياً - من المحافظات كوحدات إدارية رئيسية، تنقسم المحافظة إلى عدد من المديريات، وتتكون المديرية في الريف من العزل، وتشمل كل عزلة عدداً من القرى، وتتكون المديرية في المدن من الأحياء، ويضم كل حي عدداً من الحارات، انظر: وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، 2004م، بيانات حصر المباني، ص 15، صنعاء، (2006م).

⁽¹⁴⁾ الفقيه، مرجع سابق، ص 63، و 65.

⁽¹⁵⁾ علوش، قيس مجيد، تحليل طرق النقل وحالة المرور في مدينة الحلة، ص 147، و 148، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد (1)، جامعة بابل، الحلة، (2012م).

شكل (2) نمط الشوارع العضوية والشعاعية في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م.

2- النمط الشعاعي:

يسمى هذا النمط - أحيانا - بالنمط النجمي، ويتكون في مدينة صنعاء من الشوارع الرئيسية التي تمتد من مركزها التجاري بميدان التحرير في مديرية التحرير إلى أطرافها، ومنها إلى الضواحي أو المدن الأخرى من الجمهورية اليمنية⁽¹⁶⁾، وهي شوارع: الزبيري وتعز ومأرب والمطار وعمران وشملان وحدة⁽¹⁷⁾، وترتبط بعضها بشوارع مستقيمة أو منحنية، شكل (2)، ويتميز هذا النمط بأنه يقلل زمن الرحلة بين الأحياء ومركز المدينة⁽¹⁸⁾، ويعزز من إمكانيات نجاح النقل العام، ويعاب عليه محدودية الرؤية عند مفترق الطرق وتمهل سائقي المركبات فيها⁽¹⁹⁾، ومن ثم حدوث الاختناقات المرورية⁽²⁰⁾، يضاف إلى ذلك زيادة الطلب على مواقف للسيارات في مراكز المدن⁽²¹⁾، كما في مدينة صنعاء.

⁽¹⁶⁾ تحول مركز المدينة التجاري من وسط صنعاء القديمة - مديرية صنعاء القديمة - إلى هذا الميدان بدءا من عام (1964م)، انظر: العشاوي، عبد الحكيم ناصر، مدينة صنعاء - تركيبها الداخلي وعلاقتها الإقليمية - ص35، ط1، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، (1997م).

⁽¹⁷⁾ الفقيه، مرجع سابق، ص65.

⁽¹⁸⁾ الموسوي، محمد عرب، جغرافية المدن، ص162، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، (2018م).

⁽¹⁹⁾ تشمل هذه الآليات في الجمهورية اليمنية - حسب إحصاءات المرور - السيارات والدراجات النارية بكافة أنواعها وأحجامها وإن تم التفريق بينهما في كتب الإحصاء السنوي منذ عام (2009م)؛ لذلك أطلق عليها في هذا البحث بالمركبات.

⁽²⁰⁾ الهيتي، صبري فارس، جغرافية المدن، ص170، ط1، دار الصفاء، للنشر والتوزيع، عمان، (2002م).

⁽²¹⁾ الفوزان، صالح بن عبد العزيز، تأثيرات زيادة حجم الحركة المرورية على مدينة الرياض، التحديات والفرص المتاحة، ص399، و400، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 31، العدد 2، جامعة الكويت، الكويت، (2003م).

3- النمط الشبكي:

يتكون هذا النمط في مدينة صنعاء من شوارعها المستقيمة المتوازية القريبة من بعضها بعض، الموجودة بين شوارعها الشعاعية⁽²²⁾، وتتقاطع مع بعضها بعض ومع الشوارع الرئيسية بزوايا قائمة⁽²³⁾، وهي التي أنشئت بدءاً من عام 1973م⁽²⁴⁾؛ استجابة لتزايد أعداد المركبات المدخلة إليها في ذلك الوقت شكل (3)، وأهم ميزات هذا النمط تلاؤمه مع طوبوغرافية الأرض المنبسطة وتبسيطه تقاسيم الأرض والبناء ومسالك الطرق⁽²⁵⁾؛ لذلك فهو يسهل مد شبكات البنى التحتية وإقامة الأبنية والخدمات الأساسية على شوارعه وفق نظام هندسي⁽²⁶⁾.

وأهم سلبياته عدم التمكن من الانتقال المباشر عبره من أطراف المدينة إلى مركزها، ويزيد ذلك من زمن الانتقال بين أجزائها بواسطة⁽²⁷⁾؛ لاضطرار سائقي المركبات إلى التمهّل في السير أو التوقف عند التقاطعات⁽²⁸⁾؛ تجنباً للوقوع في الحوادث المرورية الخطيرة عندها، التي تصل في بعضها إلى (14) ضعفاً للحوادث التي تقع في غير التقاطعات من الشوارع⁽²⁹⁾، يضاف إلى ذلك عدم ملاءمته المناطق الجبلية وتسببه في صعوبة صعود المركبات شوارعها المنحدرة⁽³⁰⁾، وهو ما يعرضها للحوادث المرورية في تقاطعاتها، كما في منطقة مذبح في غرب المدينة شكل (3)؛ لذلك كان يجب فيها اتباع الشوارع الكنتورية لأهميتها في التغلب على هذه المشاكل ولتعاملها المرن في هذه الأراضي⁽³¹⁾.

(22) الفقيه، مرجع سابق، ص 68.

(23) الموسوي، مرجع سابق، ص 162.

(24) غزوان، علي أحمد، التوسع الحضري لأمانة العاصمة صنعاء وأثره على الأراضي الزراعية، ص 147، جامعة صنعاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، صنعاء، (2009م).

(25) الهيتي، مرجع سابق، ص 174.

(26) التميمي والعزاوي، مرجع سابق، ص 180.

(27) وهيبه، عبد الفتاح محمد، جغرافية العمران، ص 141، منشآت المعارف، الإسكندرية، (1972م).

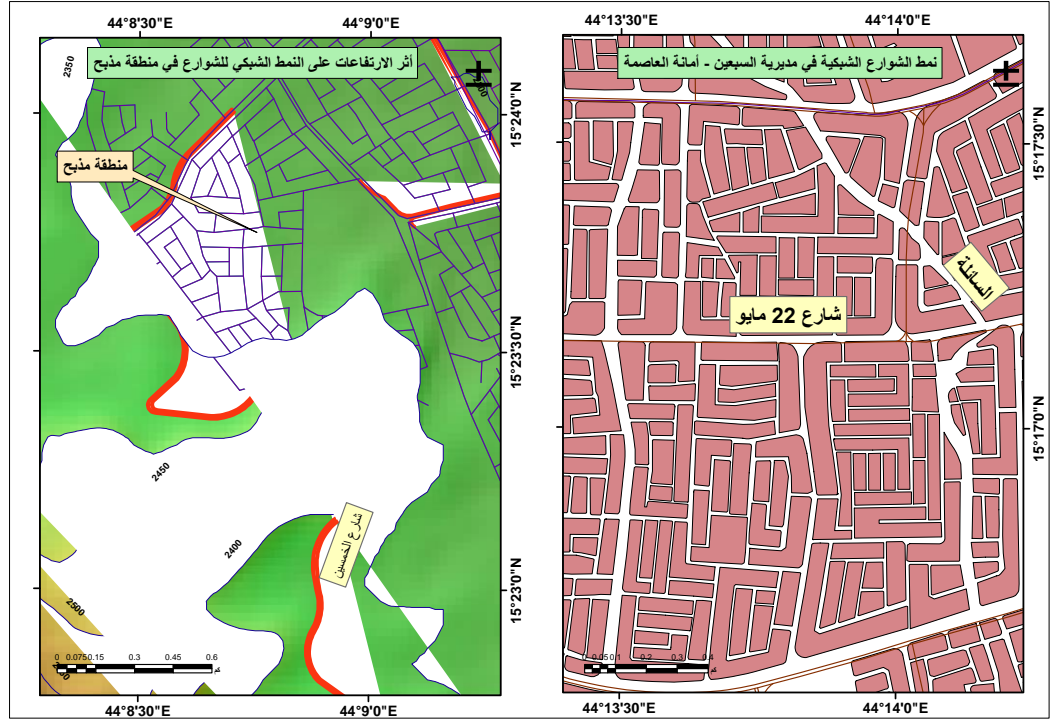
(28) الأسدي، أسعد عباس، الازدحامات المرورية في مدينة البصرة للمدة (2010-2012)، و 252، مجلة أبحاث ميسان، العدد (24)، العمارة، (2016م).

(29) الغفري، أحمد، تخطيط المدن، ص 163، سلسلة التخطيط العمراني (1)، مطبعة الجمهورية، دمشق، (1993م).

(30) إسماعيل، أحمد علي، دراسات في جغرافية المدن، ص 364، ط 4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (1988م).

(31) علاّم، أحمد خالد، تخطيط المدن، ص 428، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1998م).

(شكل 3) النمط الشبكي للشوارع في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م

ثانياً - تصنيف الشوارع في مدينة صنعاء:

تصنف الشوارع لتنظيم العلاقة بين النقل واستعمالات الأرض في المدن، وأهم المعايير العالمية السائدة في تصنيف غالبية شوارع المدن هي التي تصنف بحسب خصائصها الطبيعية والوظيفية التي تؤديها وأهميتها المرورية⁽³²⁾، وقد تختلف الشوارع في أطوالها ونوع المرور فيها وحجمه، إلا أنها تتكامل من حيث التخطيط والوظائف⁽³³⁾، وأهم هذه التصنيفات في مدينة صنعاء هي:

4- التصنيف المورفولوجي:

يعتمد هذا التصنيف على سعة الشوارع، وعدد الممرات في كل شارع منها، وحجم المرور في كل ممر، وعلاقته الإقليمية والقطرية⁽³⁴⁾، وتتنوع الشوارع في مدينة صنعاء بعدم وضوح تدرجها الهرمي في سعتها، فشوارعها الرئيسية قد تتساوى - أحياناً - مع شوارعها الثانوية، وهذا سائد في بعض المدن العربية⁽³⁵⁾؛ لذلك فإن الشوارع في مدينة صنعاء على وفق هذا التصنيف هي:

أ- الطرق السريعة:

تقتصر هذه الطرق في مدينة صنعاء على شوارع السبعين والستين والخمسين، فهي تسهل انسياب

(32) التميمي والعزوي، مرجع سابق، ص 6.

(33) رشيد، مرجع سابق، ص 148.

(34) التميمي والعزوي، مرجع سابق، ص 7.

(35) التميمي والعزوي، مرجع سابق، ص 7.

المرور من الطرق الشعاعية وإليها، التي تكون في المدينة على شكل حلقي، وهي تكون على اتجاهين، ويكون عرضها من (50-70م)، تتحرك المركبات عليها في أربع حارات في كل اتجاه، وتصل طاقتها الاستيعابية إلى (1400) سيارة/ ساعة تقريباً⁽³⁶⁾، شكل (4) وتتقاطع مع الطرق الشعاعية بجسور وأنفاق لتسهيل انسيابية المرور من المدينة إلى خارجها والعكس.

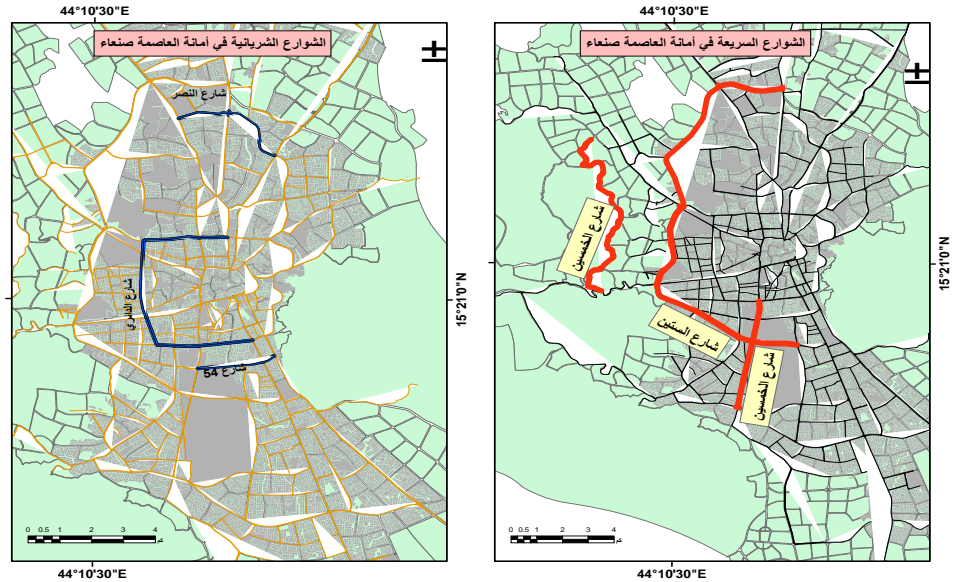
ب- الشوارع الشريانية:

يقل مستوى هذه الطرق عن مستوى الطرق السريعة، وتصنف بحسب عرضها ونوع تقاطعاتها السطحية مع الطرق الشعاعية إليها ومخارجها منها، وتستوعب من (800 - 1200) سيارة/ ساعة⁽³⁷⁾، ويمثل هذه الشوارع في مدينة صنعاء طريق الدائري وشارع (45) وشارع النصر وامتداده غرباً إلى شارع التلفزيون، شكل (4).

ج- الشوارع الرئيسية:

يصل عرض هذه الشوارع إلى (40كم)⁽³⁸⁾، غير أن عرضها في مدينة صنعاء يتراوح من (24-30م)، وهي تربط بين قطاعات المدينة والطرق الخارجية، وتعد خطوطاً رئيسة للنقل، ومكاناً مهماً للوظيفة التجارية والخدمات العامة في المدينة؛ لكونها جزءاً من نسيج المدينة⁽³⁹⁾، وتقسم على اتجاهين للذهاب والإياب، وهذه الشوارع في مدينة صنعاء هي الشوارع الشعاعية السابقة الذكر (الزبيري، وتعز، ومأرب، والمطار، وعمران، وشمالن، وحدة).

شكل (4) الطرق السريعة والشريانية في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م.

⁽³⁶⁾ -مقابلة مع العقيد/ علي عبد الله علي النويرة، مدير مكتب إدارة مرور أمانة العاصمة، والمسؤول الثقافي والإعلامي في هذه الإدارة، الذي أكد أن هذه المديرية تأتي على قائمة الاختناقات المرورية في المدينة، تليها في ذلك مديرية شعوب، لموقعهما المتوسط، في مقابلة شخصية بمكتبة في إدارة مرور صنعاء، بدءاً من الساعة العاشرة من صباح يوم السبت 2019/1/4م.

⁽³⁷⁾ التميمي والعزاوي، مرجع سابق، ص 7.

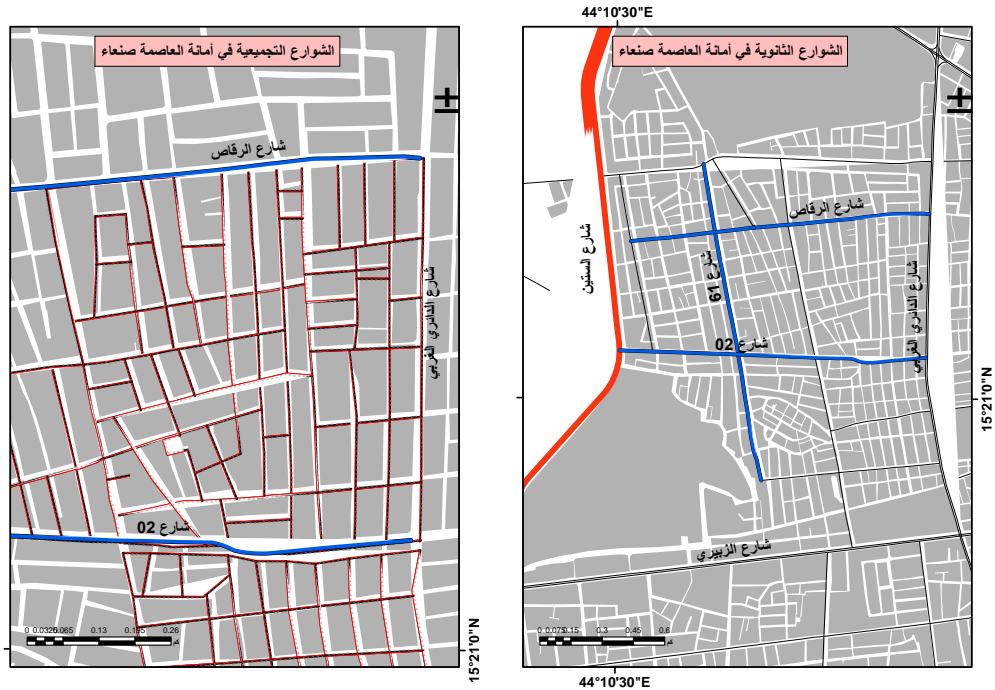
⁽³⁸⁾ رشيد، جمال حامد، مرجع سابق، ص 148.

⁽³⁹⁾ التميمي والعزاوي، مرجع سابق، ص 7.

د - الشوارع الثانوية:

تمثل هذه الشوارع الحدود بين الأحياء السكنية وبين استعمالات الأرض التجارية والصناعية في المدينة⁽⁴⁰⁾، وتتراوح سعتها من (20 - 30م)⁽⁴¹⁾، وتصل سرعة السيارات فيها إلى (40كم/ ساعة)، وهي أقل من سرعتها في الشوارع الرئيسية⁽⁴²⁾، وهذه الشوارع في مدينة صنعاء هي شوارع (30م و 24 و 20م)، شكل (5).

(شكل 5) الشوارع الثانوية والتجميعية في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م.

هـ - الشوارع التجميعية:

يُجمع في هذه الشوارع المرور من الشوارع المحلية، قبل تكديسه فيها وينقل منها إلى الشوارع الثانوية أو الرئيسة أو مراكز الجذب المحلية في المدينة⁽⁴³⁾، وتتراوح طاقتها الاستيعابية من (600 - 800 سيارة/ ساعة)⁽⁴⁴⁾، وهذه الشوارع في مدينة صنعاء هي الشوارع الشبكية، ويتراوح عرض معظمها من (8 - 16م)، وهي غالبية الشوارع في هذه المدينة، شكل (5).

(40) علّام، مرجع سابق، ص 419.

(41) التميمي والعزّاوي، مرجع سابق، ص 8.

(42) رشيد، مرجع سابق، ص 148.

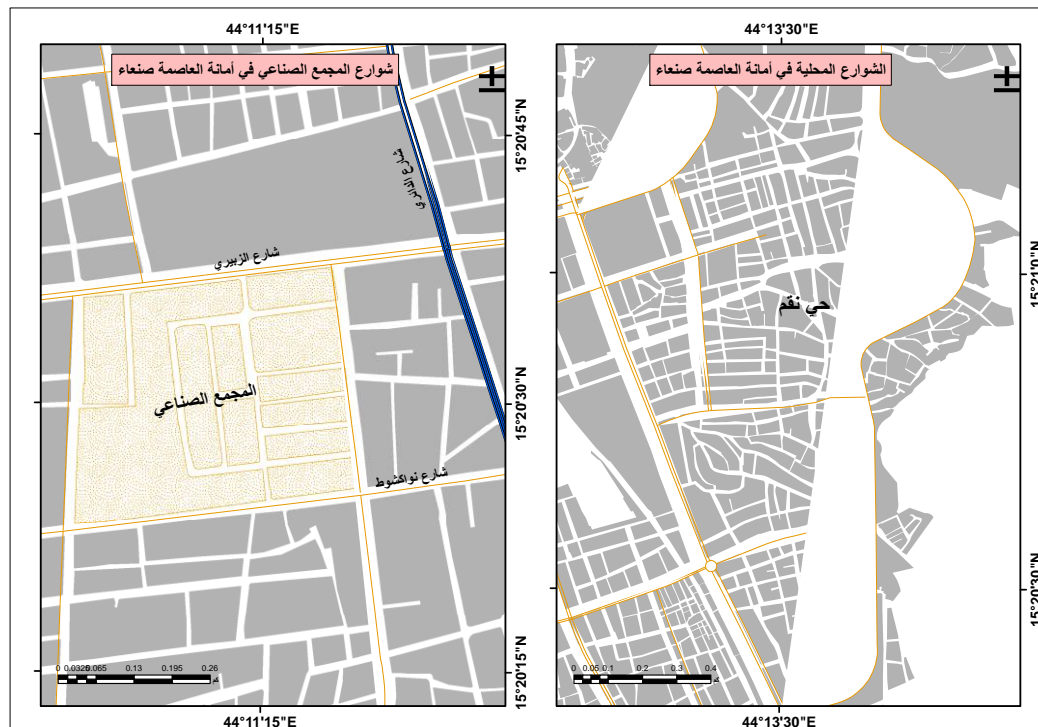
(43) كالمركز التجاري للمجاورة أو المدرسة، أو المركز الاجتماعي المحلي، انظر: علّام، مرجع سابق، ص 416.

(44) وزارة الداخلية الإدارة العامة للمرور، مرور أمانة العاصمة، إدارة التخطيط، بيانات غير منشورة.

و- الشوارع المحلية:

يطلق بعضهم على هذه الشوارع الشبكة التوزيعية في الوحدات السكنية بشكل مباشر⁽⁴⁵⁾، فهي تمثل نهاية شبكة الشوارع في المدن؛ لكونها أدنى شوارعها من حيث الاتساع، فانتساع غالبيتها يتراوح من (4- 8م)، لاتصالها بالكثير من المساكن، وسرعة المركبات فيها أقل من سرعتها في الشوارع الثانوية، وهو ما جعلها مخصصة بحركة المرور القصيرة الموصلة إلى المنازل، وتكوّن في مدينة صنعاء غالبية شوارع حارات المناطق السكنية خارج مديرية صنعاء القديمة، شكل (6).

(شكل 6) الشوارع المحلية والصناعية في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م.

2- التصنيف الوظيفي:

تصنف الشوارع وفقاً لهذا التصنيف حسب الاستعمالات السائدة للأبنية المطلة على جانبيها، التي تكون إما تجارية أو صناعية أو ترفيهية أو سكنية⁽⁴⁶⁾؛ لذلك فهي تصنف إلى ما يأتي:

(45) علّام، مرجع سابق، ص 419.

(46) التميمي والعزّاوي، مرجع سابق، ص 10.

أ- الشوارع التجارية:

هي الشوارع التي يغلب على واجهتها في المدينة المحلات التجارية، وتتفرع منها شوارع ثانوية ومحلية، وتأخذ المؤسسات التجارية والخدمات المرتبطة بها مواقعها عليها⁽⁴⁷⁾؛ لسهولة الوصول إليها، لاسيما في الشوارع الرئيسية، وتتصف بقوة جذب سكان المدينة وإقليمها إليها، وهو ما جعلها أكثر شوارع المدن تعرضا للازدحام والاختناقات المرورية بالمركبات والمشاة⁽⁴⁸⁾، وأهم هذه الشوارع في مدينة صنعاء هي الشوارع الرئيسية السابقة الذكر.

ب- الشوارع السكنية:

هي الشوارع التي تؤدي في المدينة وظائف سكنية صرفة، غير أنه في مدينة صنعاء لا توجد في الغالب شوارع سكنية مستقلة، بل تتداخل في الشوارع السكنية وظائف أخرى كالوظيفة التجارية؛ لذلك فهي تشغل أوسع مساحة في المدينة مقارنة بالاستعمالات الأخرى للأرض؛ لكونها تعد جزءًا من الشوارع الثانوية في المدن⁽⁴⁹⁾، وتكوّن الشوارع المحلية وشوارع الأزقة السابقة الذكر، التي تؤدي في المدن وظائف سكنية صرفة أكثر من وظيفة المرور⁽⁵⁰⁾.

ج- الشوارع الصناعية:

تتركز هذه الشوارع - عادة - في أطراف المدن⁽⁵¹⁾، ولا توجد في مدينة صنعاء شوارع خاصة بهذه الوظيفة، لتداخل التوزيع المكاني للصناعات فيها مع بقية الاستخدامات الأخرى؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار الوظيفة الصناعية في أماكن متفرقة من الطرق السريعة والشوارع الرئيسية في المدينة، باستثناء شوارع المجمع الصناعي في مديرية الوحدة، والصناعات التقليدية في المركز القديم للمدينة بوسط مديرية صنعاء القديمة؛ الأمر الذي زاد من الاختناقات المرورية في الشوارع التي أنشئت فيها هذه الوظيفة⁽⁵²⁾، شكل (6).

د- الشوارع الترفيهية:

لا توجد في مدينة صنعاء شوارع ترفيهية مستقلة، لانتشار عناصر الوظيفة الترفيهية فيها ضمن الشوارع السابقة الذكر، وتتمثل عناصر وظيفة الترفيه في الحدائق والمنتزهات العامة والنوادي وصالات الألعاب والمراكز الثقافية والاجتماعية والفنادق، والمطاعم والمقاهي.

(47) صبيح، سوسن، الاختناقات المرورية وأثرها على ارتفاع معدل التلوث في مدينة بغداد، ص225، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، بغداد، العدد 54، بغداد، (2016م).

(48) التميمي والعزاوي، مرجع سابق، ص10.

(49) التميمي والعزاوي، مرجع سابق، ص11.

(50) صبيح، سوسن، مرجع سابق، ص225.

(51) صبيح، مرجع سابق، ص227.

(52) الفقيه، مرجع سابق، ص82 و83.

3- التقاطعات:

هي المواضع التي يلتقي فيها شارعان أو أكثر، وتعد من الأجزاء المهمة في شبكة شوارع المدن، حيث يستدل منها على كفاءة الشوارع التي تلتقي فيها؛ لتغير اتجاه وسير المركبات فيها من شارع إلى آخر، وهو الأمر الذي يعرضها إلى الاختناقات المرورية؛ لذلك فهي تشغل أجزاء مهمة من استعمالات الأرض للنقل في المدن⁽⁵³⁾، وهي كثيرة العدد في مدينة صنعاء؛ الأمر الذي يؤدي إلى قلة كفاءة أداء شبكة شوارعها في انسيابية الحركة والمرور فيها؛ لضعف تصاميمها الهندسية، وقلة استيعابها التدفقات المرورية، وتنقسم إلى الآتي:

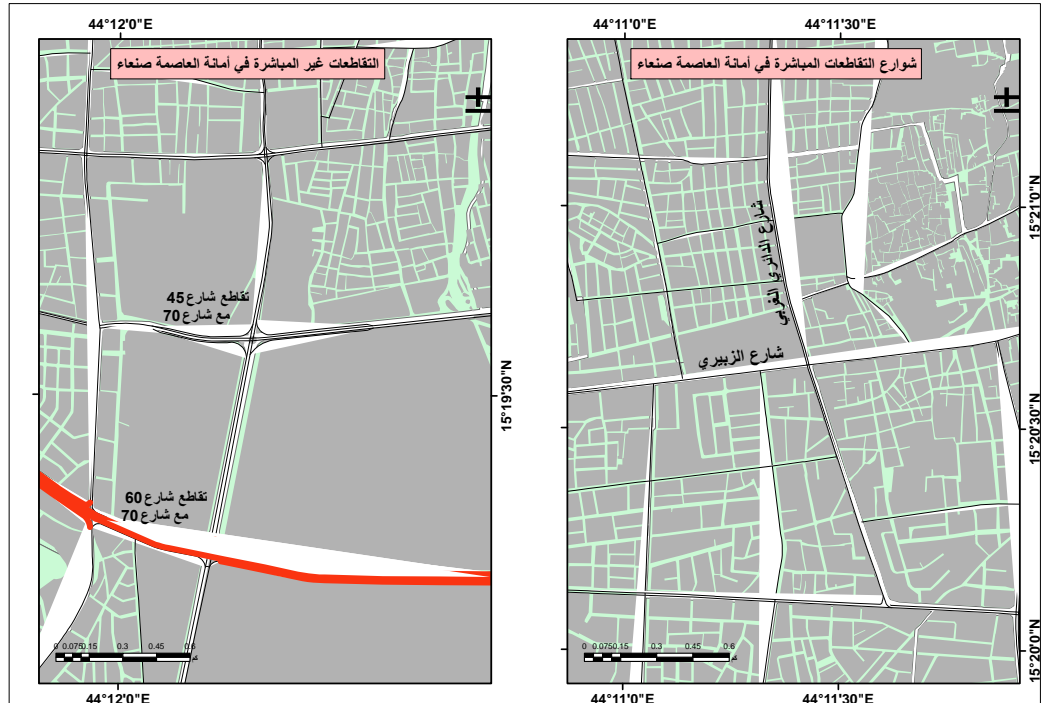
أ- التقاطعات المباشرة:

هي التقاطعات التي تحقق الاتصال المباشر بين الشوارع التي تلتقي عندها بدون ساحة لتقاطعها، وتكوّن جميع التقاطعات في الشوارع الشبكية والثانوية والتجميعية والمحلية سالفة الذكر، شكل (7).

ب- التقاطعات غير المباشرة:

هي الساحات والجزر الخضراء التي تلتقي عندها الطرق السريعة والشوارع الرئيسية، وعلى الرغم من أهميتها في انسيابية وتنظيم حركة المرور في المدن، فإنها في مدينة صنعاء قليلة جداً، شكل (7).

شكل (7) التقاطعات المباشرة وغير المباشرة في مدينة صنعاء



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م.

(53) التميمي والعزوي، مرجع سابق، ص 13.

المبحث الثاني - الاختناقات المرورية في مدينة صنعاء:

أولاً - أسباب الاختناقات المرورية في شوارع مدينة صنعاء وسبل حلها كثيرة، أهمها:

1- غياب شرطة المرور وانطفاء الإشارات الضوئية:

تبين من إجابة جميع السائقين (100%) ملحق (3)، أن غياب شرطة المرور، وانطفاء الإشارات الضوئية لانقطاع الكهرباء؛ بسبب الحرب، من أهم أسباب حدوث الاختناقات المرورية في شوارع المدينة، لاسيما في أثناء ذروات هذه الاختناقات، ويتطلب الأمر التشديد على عدم غياب شرطة المرور في أثناء خدماتهم الميدانية في تقاطعات الشوارع، ومد الإشارات الضوئية بالكهرباء من المولدات الكهربائية التابعة للقطاع الخاص في المدينة؛ للحد من حدوث هذه الاختناقات.

2- التزايد الكبير لعدد السكان:

يتبين دور عدد السكان - كمؤشر - في حدوث الاختناقات المرورية في شوارع المدينة من التزايد الكبير في عدد المقيمين فيها بتعدادي (1994م، و2004م) الذي وصل في الأول إلى (954448) نسمة⁽⁵⁴⁾، وفي الثاني إلى (1711615) نسمة⁽⁵⁵⁾، وسبقت الإشارة إلى أن عددهم قدر في عام 2014م بنحو (2345000) نسمة، وفي عام (2019م) بنحو (3525000) نسمة؛ ترتب على ذلك تزايد كثافتهم العامة في هذه المدينة من (9090) نسمة/ كم² عام (1994م) إلى (8150) نسمة/ كم² عام 2004م، وإلى (7922) نسمة/ كم²، عام (2014م)، وإلى (9227) نسمة/ كم² عام (2019م)؛ لتزايد مساحتها من (105 كم²) عام (1994م)⁽⁵⁶⁾، إلى (210 كم²) عام 2004م⁽⁵⁷⁾، وإلى (296 كم²) عام (2014م) وإلى (382 كم²) عام (2019م)؛ لذلك أكد (95%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر اتباع الحكومة التنمية الإقليمية الشاملة في ريف كل المحافظات وحضرها، والتوعية بأهمية تنظيم النسل؛ للحد من هجرة السكان إلى المدن الرئيسية، لاسيما مدينة صنعاء.

3- ضيق غالبية شوارع المدينة:

تتصف غالبية شوارع المدينة بالضيق واستحالة توسيعها لعدم تضمن مخططاتها مساحات واسعة بجانب كل شارع، أو جزراً واسعة في وسطه؛ وهو ما أدى إلى ضعف طاقتها الاستيعابية من المركبات؛ لذلك أكد (91%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر أن تكون الحركة في بعضها أحادية الاتجاه وفي أقرب الشوارع الموازية لها في الاتجاه المضاد، وتحديد ساعات معينة من اليوم أو يوم بكامله لحركة سيارات الأجرة العاملة في المدينة بحسب النظام الزوجي أو الفردي لآخر أرقام لوحاتها

⁽⁵⁴⁾ وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، ص1، و X11، و X111، ديسمبر، (1994م)، التقرير الأول، أمانة العاصمة، صنعاء، (1996م).

⁽⁵⁵⁾ وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، ص41، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، 2004م، التقرير الأول، مرجع سابق.

⁽⁵⁶⁾ أمانة العاصمة، الدليل الإحصائي الرابع لأمانة العاصمة، ص32، صنعاء، (1994م).

⁽⁵⁷⁾ من قياس الدكتور/ علي أحمد غزوان، برنامج GIS من صورة فضائية لأمانة العاصمة، عام (2006م).

المعدنية، وتخصيص الساعات الأخرى من اليوم أو اليوم يليه لحركة السيارات التي تحمل الأرقام الأخيرة الأخرى لهذه اللوحات؛ للحد من أثر ضيق هذه الشوارع في اختناقاتها المرورية، وهما إجراءان يسهل تحقيقهما من قبل شرطة المرور.

4- تزايد النشاط الاقتصادي:

يتبين اتساع النشاط الاقتصادي وتعدده في مدينة صنعاء من تزايد عدد العاملين من القوى العاملة فيها من عاملا وعاملة عام (1995م)⁽⁵⁸⁾، إلى (169778) عاملا وعاملة عام (2004م)⁽⁵⁹⁾، وإلى (281000) عاملا وعاملة تقريبا، بحسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء عام (2014م)⁽⁶⁰⁾، وقد أسهم ذلك في تزايد عدد المركبات العاملة في هذه المدينة؛ مما أدى إلى زيادة الاختناقات المرورية في شوارعها؛ لذلك أكد (85%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)؛ وعليه يتطلب الأمر توجيه الحكومة القطاع الخاص إلى تجميع منشآته في جهة محددة من المدينة، وتوفير وحدات سكنية (شقق) من أبنية متعددة الطوابق للعاملين فيها بتلك الجهة؛ لتقليل تنقلهم في المدينة من أمكنة إقامتهم إلى مقرات أعمالهم والعكس؛ للحد من الاختناقات المرورية في شوارعها.

5- تزايد عدد موظفي الدولة في المدينة:

تزايد عدد موظفي الدولة الثابتين في الجهاز الإداري والقضائي في القطاعين العام والمختلط بالمدينة من موظفا وموظفة عام (2005م)⁽⁶¹⁾، إلى (42458) موظفا وموظفة عام (2014م)⁽⁶²⁾، وإلى (47948) موظفا وموظفة عام (2019م)⁽⁶³⁾، ولم يشمل هذا العدد من يعمل مع هؤلاء الموظفين بنظام التعاقد، وهم أكثر، ويزيد تنقل جميع هؤلاء الموظفين من منازلهم إلى مقرات أعمالهم والعكس إما بسياراتهم الخاصة أو سيارات الأجرة من الاختناقات المرورية في شوارع المدينة؛ لذلك أكد (82%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر تزويد الجهات الحكومية في هذه المدينة بحافلات خاصة بها لهذا التنقل، وإنشاء مجمع حكومي في المدينة لمكاتب الوزارات العاملة فيها في جهة محددة منها؛ يسهل الوصول إليها بوسائل النقل الجماعي؛ للحد من هذه الاختناقات.

6- اتساع مساحة المدينة:

نتج عن التزايد الكبير في عدد سكان المدينة وتزايد نشاطها الاقتصادي وعدد موظفي الدولة فيها تزايد عدد الأبنية السكنية فيها من (152044) مسكناً عام (1994م)⁽⁶⁴⁾، إلى (267125) مسكناً عام (2004م)⁽⁶⁵⁾،

(58) وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي لعام (1995م)، ص195، صنعاء، (1996م).

(59) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي (2005م) ص98، مرجع سابق.

(60) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي (2014م)، ص107، صنعاء، (2015م).

(61) وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي (2005م)، ص50، مرجع سابق.

(62) وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي (2014م)، ص113، مرجع سابق.

(63) وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي (2019م)، ص113، مرجع سابق.

(64) وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت، ديسمبر، (1994م)،

التقرير الأول، أمانة العاصمة، ص xi-xiii، مرجع سابق.

وإلى (203852) مسكناً - بحسب تقديرات عدد المساكن - عام (2010م)⁽⁶⁶⁾، وكل ما ينشر عن عدد الأبنية في الجمهورية اليمنية في الإحصاءات التالية حتى عام (2019م) اقتصر على ما ورد عنها في عام (2010م) رغم استمرار البناء وتزايد عدد الأبنية؛ نتج عن ذلك زيادة مساحة المدينة من (105كم²) عام (1994م) إلى (210 كم²) عام (2004م)، وإلى (296كم²) عام (2014م)، وإلى (382كم²) عام (2019م).

صورة (1) ارتفاع الأبنية في مدينة صنعاء



الاتجاه الجنوبي لشارع عبد المغني الأربعاء (2019/4/15) الساعة (4) عصراً.

وزاد من ذلك أن معظم البناء في المدينة أفقي؛ لكون غالبية أبنيتها السكنية تتكون من طابق واحد إلى أربعة طوابق، ونادراً ما تزيد على خمسة طوابق، صورة (1)؛ لذلك أكد (80%) من السائقين أن لهذا العامل تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر توجيه الحكومة القطاع الخاص للاستثمار في بناء الوحدات السكنية متعددة الطوابق في المدينة؛ للحد من هذه الاختناقات فيها.

7- زيادة أعداد المركبات في المدينة:

نتج عن التزايد الكبير في عدد سكان المدينة وتزايد نشاطها الاقتصادي وعدد موظفي الدولة فيها واتساع مساحتها تزايد عدد المركبات العاملة فيها، حيث زاد عدد السيارات التراكمي منها من (60363) سيارة في المدة (1996-2004م)⁽⁶⁷⁾، إلى (214909) سيارة في المدة (2004-2014م)⁽⁶⁸⁾، وإلى (260569) سيارة في المدة (2014-2019م)، وزاد عدد الدراجات النارية التراكمي منها من (220) دراجة نارية في المدة من (2003-2008م)⁽⁶⁹⁾ إلى (46285) دراجة نارية في المدة (2003-2014م)⁽⁷⁰⁾ أي إلى (46065) دراجة

⁽⁶⁵⁾ وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت، (2004م)، التقرير الأول، أمانة العاصمة، ص 1-41، مرجع سابق.

⁽⁶⁶⁾ وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي (2014م)، ص 68، مرجع سابق.

⁽⁶⁷⁾ وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، (2005م)، (ص 51) مرجع سابق.

⁽⁶⁸⁾ وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، (2014م)، ص 218، مرجع سابق.

⁽⁶⁹⁾ وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، (2009م)، ص 150، صنعاء، (2010م).

⁽⁷⁰⁾ وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، (2014م)، ص 221، مرجع سابق.

نارية في المدة (2008-2014م)، ووصل عددها إلى (673543) دراجة نارية عام (2019م)⁽⁷¹⁾، ويزيد من أثر المركبات في هذه الاختناقات كثرة مخالفات الدرجات النارية في شوارع المدينة، وكثرة عدد سيارات الأجرة الصغيرة سعة خمسة ركاب، صورة (2)، وتكرار توقفها في هذه الشوارع؛ لصعود الركاب إليها ونزولهم منها في أي مكان، دون توقفها في محطات معينة على مسافات محددة، وتسابق سائقوها في التنافس على تحميلها بالركاب من الشوارع، يضاف إلى ذلك استخدام مالكي السيارات الخاصة سياراتهم في تنقلهم في المدينة.

لذلك أكد (78%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (2ب)، ويتطلب الأمر منع سائقي الدراجات النارية من تحميلها بالركاب بالأجرة في المدينة وقصر حركتها في المدينة على العمل الخاص بسائقيها، والحد من استيرادها، ومنع استيراد سيارات الأجرة صغيرة الحجم؛ لتسببها في الاختناقات المرورية، وتوفير خدمة النقل الجماعي للركاب في المدينة على باصات كبيرة سعة (50) ركاباً، ومتوسطة الحجم سعة (30) ركاباً؛ تكون لحركتها خطوط محددة ومنتظمة في اتجاهات مختلفة من المدينة، تبدأ من مركزها وتنتهي بأطرافها، ولا تتوقف فيها إلا في محطات محددة؛ للحد من الاختناقات المرورية، ومن تأخر وصول ركابها إلى الأمكنة التي يترددون عليها.

8- كثرة التقاطعات:

يؤدي التصميم الأساسي لمخطط المدينة إلى تعرض تقاطعات شوارعها إلى الاختناقات المرورية، لاسيما مع سيادة النمط الشبكي في تخطيط أغلبها، وما ينتج عنه من تقارب الشوارع وتقاطعها مع بعضها؛ لذلك أكد (75%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر غلق بعض هذه التقاطعات المتتالية على امتدادات هذه الشوارع؛ للحد من اختناقاتها المرورية، على ألا يزيد ذلك الإغلاق من حركة المركبات؛ للبحث عن منافذ لتغيير اتجاهات حركتها في الشوارع.

9- التجاوز على أرصفة الشوارع الرئيسية وتجاوز المشاة:

يكون هذا التجاوز في غالبية أرصفة الشوارع الرئيسية في المدينة من قبل أصحاب المحلات التجارية المشرفة عليها والمفرشين من الباعة ببضائعهم، وبناء سلالم فيها لبعض تلك المحلات والأبنية المطلة عليها، وإيقاف بعض السائقين مركباتهم عليها، صورة (3)؛ ويؤدي ذلك إلى إعاقة سير المشاة فيها، وتجاوز بعضهم بنزولهم إلى الشوارع والسير فيها، لا سيما أثناء ذروة الاختناقات؛ كما يجعلهم يتسببون في زيادة اختناقاتها المرورية؛ لذلك أكد (73%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر قصر هذه الأرصفة على سير المشاة - الوظيفة التي أنشئت من أجلها - ومنع حدوث هذه التجاوزات عليها؛ للقضاء على تأثيرها في الاختناقات المرورية في الشوارع.

10- إيقاف المركبات على جوانب الشوارع لاسيما في أوقات الذروة:

تؤدي كثرة عدد المركبات المتوقفة في جوانب الشوارع بالمدينة إلى التسبب في اختناقاتها المرورية، لاسيما في أوقات الذروات، صورة (4)؛ لذلك أكد (71%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه

(71) وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، (2019م)، ص 221، مرجع سابق.

الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر منع إيقاف المركبات في جوانب الشوارع، وتوفير مواقف خاصة بها من الساحات المكشوفة والأبنية المتعددة الطوابق في المدينة، مقابل أجور مادية بالساعة؛ للحد من هذه الاختناقات.

(صورة 3) التجاوز على أرصفة الشوارع الرئيسية



منطقة السنينة الثلاثاء (2019/4/7م) الساعة (4) عصراً.

(صورة 4) إيقاف المركبات على جوانب الشوارع لاسيما في أوقات الذروة



شارع الدائري الغربي جنوب جولة جامعة صنعاء الخميس (2019/4/23) الساعة (3: 20) عصراً.

11- ندرة المعابر الآمنة للمشاة على الشوارع:

تؤدي ندرة هذه المعابر - من الجسور والأنفاق - في المدينة إلى حدوث الاختناقات المرورية في شوارعها؛ لذلك أكد (67%) من السائقين أن لهذا لسبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات ملحق (3)، ويتطلب الأمر توفير معابر آمنة للمشاة من الأنفاق والجسور لعبورهم الشوارع التي ترتفع فيها حركة المشاة والمركبات، وتسييج أرصفة الشوارع حولها؛ لإجبار المشاة على عبور الشوارع بواسطتها.

12- التباعد المكاني لمقرات الجهات الرسمية:

تتصف مقرات الجهات الرسمية في المدينة بالتباعد فيما بينها⁽⁷²⁾، ويزيد ذلك من زمن تنقل المترددين عليها بالمركبات في شوارع المدينة؛ كما يسبب زيادة في اختناقاتها المرورية؛ لذلك أكد (65%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، وسبقت الإشارة إلى أن على الحكومة القيام بإنشاء مجمع حكومي في المدينة لمكاتب الوزارات العاملة فيها في جهة محددة منها يسهل الوصول إليها بوسائل النقل الجماعي؛ للحد من هذه الاختناقات.

13- تجاوزات بعض السائقين:

يتسبب بعض سائقي المركبات في حدوث الاختناقات المرورية في شوارع المدينة بتجاوزهم سائقين آخرين، ومنعهم من تجاوزهم، وعكس بعضهم خط السير، لاسيما ما يحدث في مواكب الأعراس التي تجوب الشوارع بعدد كبير من السيارات، خصوصاً أن بعضاً منهم في تلك المواكب من الشباب المندفعين الطائشين؛ لذلك أكد (62%) من السائقين أن لهذا العامل تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر تنفيذ قانون المرور في عدم السماح بحدوث هذه التجاوزات؛ للحد من أثرها في الاختناقات في شوارع المدينة.

14- كثرة الحفر وأعمال الحفر في الشوارع والتأخر في إصلاحها:

تؤدي كثرة الحفر في الشوارع - لاسيما قرب الإشارات الضوئية - إلى حدوث الاختناقات المرورية في هذه الشوارع، صورة (5)؛ لكثرة توقف المركبات عندها، وكذلك تؤدي عمليات الحفر في الشوارع وأرصفتها من قبل وزارة المياه والبيئة - المسؤولة عن المياه ومجاري الصرف الصحي - في المدينة لإصلاح أنابيب المياه، ومن قبل وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات لإصلاح بعض شبكات الاتصالات، ويزيد من هذه الاختناقات عدم الإصلاح السليم للحفر، وعدم الإزالة الكاملة لآثارها؛ لندرة توفر مادة الأسفلت في المدينة بسبب الحرب والحصار؛ لذلك أكد (60%) من السائقين أن لهذا السبب تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر سرعة توفير مادة الأسفلت وسرعة صيانة الشوارع؛ للحد من اختناقاتها المرورية.

(72) فمثلاً توجد وزارة الأشغال العامة والطرق في مديرية آزال بنقم، ويوجد مكتب الأشغال العامة التابع لها في هذه المدينة في مديرية التحرير بقاع العلفي، ويوجد صندوق صيانة الطرق التابع لهذه الوزارة في مديرية السبعين بشوارع حدة، وهكذا بالنسبة لبقية الوزارات وفروعها.

(صورة 5) تحقُّر الشوارع في مدينة صنعاء



بمنطقة السنية الثلاثاء (2019/4/7م) الساعة (4) عصراً

15- الترخيص ببناء أبنية سكنية كبيرة دون توفير ملاكها مواقف لسيارات ساكنيها:

هذه الأبنية هي التي تزيد على أربعة طوابق تضم أكثر من اثنتي عشرة وحدة سكنية، رخص بناءها مسؤولو مكتب الأشغال العامة والطرق في المدينة - التابع لوزارة الأشغال العامة والطرق - دون أن يخصص ملاكها ساحات مكشوفة مجاورة لها أو طوابق منها مواقف لسيارات ساكنيها؛ منعا لتوقيفها في الشوارع المجاورة، ومنع تسببها في الاختناقات المرورية، صورة (6)؛ لذلك أكد (58%) من السائقين أن لهذا العامل تأثيرا كبيرا في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر عدم الترخيص ببناء هذه الأبنية ما لم تزود بمواقف لسيارات ساكنيها.

صورة (6) الترخيص ببناء أبنية كبيرة بدون تضمينها مواقف لسيارات ساكنيها في مدينة صنعاء



شمال تقاطع شارع الدائري الغربي بشارع الرباط الحميس (2019/4/23) الساعة (30: 3) عصراً.

16- التداخل الوظيفي للجهات الرسمية في المدينة وعدم التنسيق فيما بينها:

أهم الجهات الرسمية المسؤولة عن إدارة شؤون المدينة، هي: إدارة مرور المدينة، التي تشرف على حركة المرور وتنظيمها في شوارعها، والهيئة العامة للأراضي والمساحة والتخطيط العمراني، المسؤولة عن التخطيط الحضري للمدينة، ومكتب الأشغال العامة والطرق، التابع لوزارة الأشغال العامة والطرق، ووزارتا المياه والبيئة والاتصالات وتقنية المعلومات، وسبقت الإشارة إلى مهامها، وهذه الجهات لا تنسق فيما بينها في أداء أعمالها، ولا تأخذ الجهات الأربع الأخيرة منها بملاحظات مسؤولي إدارة المرور⁽⁷³⁾، الأمر الذي يزيد من الاختناقات المرورية في شوارع المدينة؛ لذلك أكد (55%) من السائقين أن لهذا العامل تأثيراً كبيراً في حدوث هذه الاختناقات، ملحق (3)، ويتطلب الأمر ضرورة التنسيق بين هذه الجهات، وسرعة إنجازها مهامها، وقصر أعمال الحفر والصيانة في الشوارع وأرصفتها على وقت الليل، وفي نصفه الأخير بالنسبة للشوارع الرئيسية، وعدم تنفيذها نهاراً؛ للحد من تسببها في حدوث الاختناقات المرورية في الشوارع.

ثانياً - حجم الاختناقات المرورية:

سبقت الإشارة إلى اقتصار الدراسة الميدانية لحجم هذه الاختناقات في البحث على مديرية التحرير للأسباب السابقة⁽⁷⁴⁾، ويتبين من شكل (8) أن هذه المديرية تقع وسط المدينة، في مساحة تصل إلى (2.8) كم² بنسبة (0.13%) من إجمالي مساحتها عام (2014م)، تحدها مديرية الثورة من الشمال، ومديرية الوحدة من الجنوب، ومديرية آزال من الشرق، ومديرية معين من الغرب، ولا تقتصر أهميتها على موقعها المتوسط من المدينة، بل وعلى تضمينها مركزها التجاري الحديث - ميدان التحرير، شكل (9)، وقد مرت هذه الدراسة الميدانية بتحديد نقاط الحصر في أهم المواقع التي تحدث فيها هذه الاختناقات من الشوارع في هذه المديرية⁽⁷⁵⁾، وحصر عدد المركبات في هذه النقاط في أثناء الدراسة الميدانية التي جرى تطبيقها عليها، شكل (8)، وإعداد استمارة استبانة في ملحق (1، و2).

وزعت (200) نسخة من ملحق (1، و2) من استمارة الاستبانة على سائقي المركبات في نقاط الحصر في هذه المديرية، بمعدل (50) نسخة في كل نقطة حصر، تضمنت سؤالين، الأول: عن أسباب الاختناقات المرورية في المدينة، ملحق (1)، والثاني: عن سبل الحل للحد من هذه الاختناقات والتخفيف من آثارها، ملحق (2)، لمعرفة أهم هذه الأسباب وسبل الحل من وجهة نظرهم، وجاءت إجاباتهم مختلفة ومتعددة ومرتبطة بحسب أهميتها عن السؤال الأول، ملحق (3)، ومتفقة عن السؤال الثاني - في إجابة واحدة - وهي: إزالة أسباب الاختناقات المرورية في المدينة.

⁽⁷³⁾ تبين ذلك من المقابلة السابقة الذكر مع العقيد/ علي عبد الله علي النويرة.

⁽⁷⁴⁾ حددت هذه المديرية للدراسة الميدانية من المقابلة السابقة الذكر مع العقيد/ علي عبد الله علي النويرة.

⁽⁷⁵⁾ حددت خمس نقاط للحصر هي: تقاطع جنوب ميدان العلفي، وتقاطع الحيدري بشارع سيف بن ذي يزن، وتقاطع العرّاني في شارع القصر الجمهوري الجنوبي، وأمام متجر السوداني للإلكترونيات، وسط الرصيف الأيمن للاتجاه الشمالي لشارع علي عبد المغني، وعند كشك جمال عبد الناصر، في نقطة التقاء شارع البونية بشارع جمال عبد الناصر، حددت هذه النقاط بالتعاون مع العقيد/ علي عبد الله علي النويرة، في مقابلة شخصية سبق ذكرها.

شكل (8) خريطة مديرية التحرير



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، 2020م

وُحِصِر عدد المركبات في النقاط التي تحدث فيها الاختناقات، وهي تقاطعات: (جنوب ميدان العلفي، والحيدري، والعزاني)، وفي الاتجاه الشمالي من شارع علي عبد المغني في هذه المديرية في أثناء الدراسة الميدانية التي جرى تطبيقها عليها، وكان ذلك الحصر من قبل خمسة عشر متدرباً، في ستة أيام متتالية، من ستة أسابيع

في شهري: مارس وأبريل من عام (2019م)، بمعدل يوم واحد من كل أسبوع⁽⁷⁶⁾، وكان الحصر في هذه الأيام الستة لمدة ست ساعات يومياً، ساعتين في الذروة الصباحية بدءاً من الساعة (7:30 - 9:30) صباحاً، وساعتين في ذروة الظهيرة، بدءاً من الساعة (12:30 - 2:30) ظهراً، وساعتين في الذروة المسائية بدءاً من (4:30 - 6:30) مساءً.

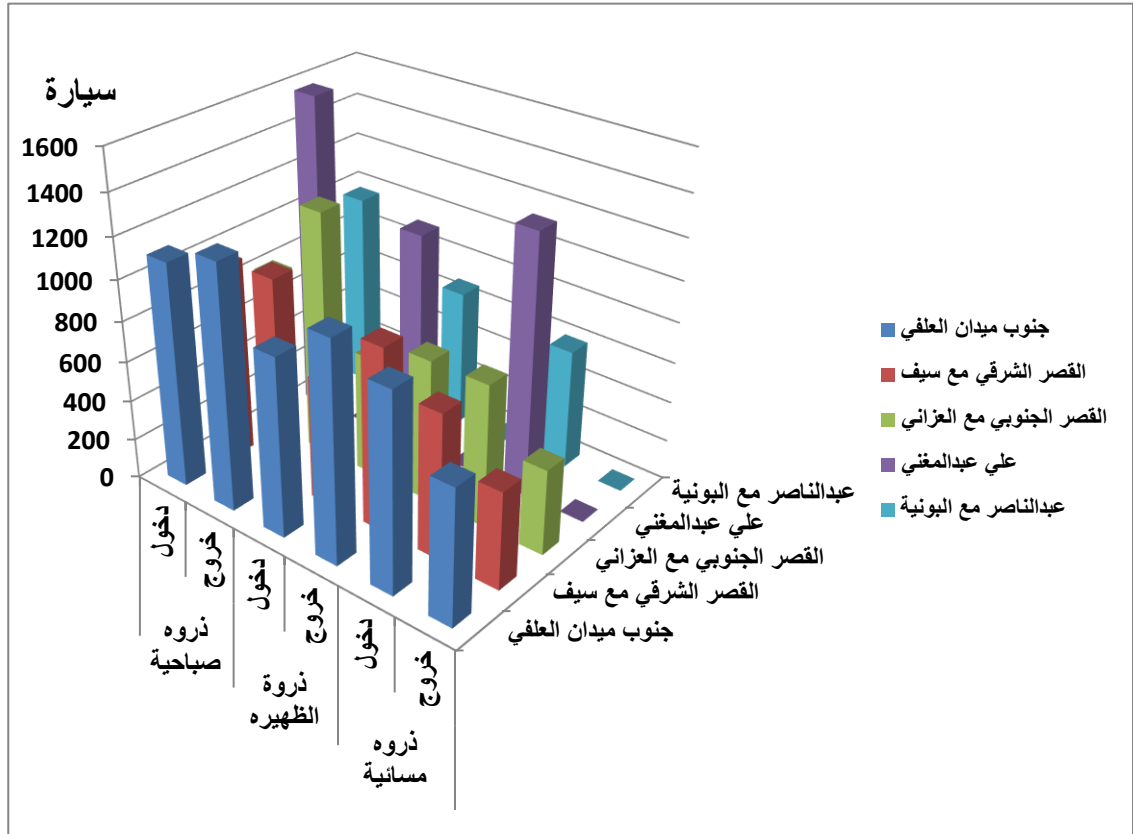
واقصر حصر المركبات في شارع علي عبد المغني على اتجاهه الشمالي؛ لكثرة عدد المركبات الداخلة إليه من شارع الشوكاني - عبر جسر الصداقة - ومن شارع الزبيري جنوباً المتجهة عبره شمالاً، ولم تُحصر في اتجاهه الجنوبي؛ لعدم تعرضه للاختناقات المرورية، لوجود مخرجين منه للمركبات نحو اليمين، الأول: في بداية مدخله الشمالي نحو ميدان التحرير، والثاني: في وسطه إلى الشارع الشرقي للقصر الجمهوري شكل (8)، وقد روعي في تحديد مدة الذروة الأولى وقت انتقال الموظفين والطلاب من مساكنهم إلى مقرات أعمال الموظفين ومدارس الطلاب، وروعي في تحديد مدة الذروة الثانية بوقت عودتهم إلى مساكنهم، حيث تبين أن زمن خروج غالبية الموظفين من أعمالهم عام (2020م) هي الساعة (1:30) ظهراً بسبب الحرب، وروعي في تحديد مدة الذروة الثالثة ساعتي التسوق والزيارات العائلية، وتمثل الحركة المرورية في هذه الذروات مختلف أنواع الرحلات اليومية لسكان في المدينة.

ويتبين من شكل (9) أن الذروة الصباحية تشهد أكبر معدل لحركة المركبات في نقاط الحصر الثلاث الأولى؛ لكثرة المتقلين فيها من الموظفين وطلاب المدارس، وسهولة حركة المركبات فيها؛ لكون معظم المحلات التجارية مغلقة أثناءها، وأن ذروة الظهيرة تأتي في المركز الثاني من حيث حركة المركبات؛ لتزايد الازدحام فيها؛ لكون أغلب المحلات التجارية قد فتحت أبوابها؛ ولتزايد عدد المتسوقين في المدينة، وتشهد فترة الذروة المسائية أقل نسبة من حركة المركبات؛ لشدة الازدحام فيها؛ لزيادة حركة التسوق في هذه الذروة، كون المديرية تقع في القلب التجاري الحديث للمدينة.

⁽⁷⁶⁾ تم الحصر في يوم السبت (3/7) من الأسبوع الأول من شهر مارس، وفي يوم الأحد (3/15) من الأسبوع الثاني، وفي يوم الإثنين (3/23) من الأسبوع الثالث، وفي يوم الثلاثاء (4/7) من الأسبوع الرابع، وفي يوم الأربعاء (4/15) من الأسبوع الخامس، وفي يوم الخميس (4/23) من الأسبوع السادس.

شكل (9) حجم التدفق المروري في نقاط حصر الاختناقات في شوارع مديرية التحرير

في أوقات الذروات الثلاث للاختناقات



المصدر: حصر التدفق المروري في أثناء الدراسة الميدانية

ويتبين من شكل (9) زيادة عدد الخارجين من نقاط الحصر الثلاث الأولى عن عدد الداخلين منها في فترتي الذروة الصباحية وذروة الظهرية؛ لانعدام التسوق في مركز المدينة بمديرية التحرير في الفترة الأولى، وقلته في الفترة الثانية، واستخدام سائقي المركبات مديرية التحرير - ومنها هذه النقاط - في هاتين الفترتين كنقاط عبور من وإلى المديريات الأخرى المحيطة بها في مدينة صنعاء، ويتضح من الجدول (1) زيادة عدد الداخلين عن عدد الخارجين من نقاط الحصر الثلاث الأولى في فترة الذروة المسائية لزيادة عدد الداخلين للتسوق في مركز المدينة في هذه الذروة.

ويتبين من شكل (9) أن تقاطع جنوب ميدان العلفي مع شارع التوفيق - عند نقطة جنوب ميدان العلفي - جاء في المركز الأول بنسبة (27.5%) من إجمالي معدل الحركة المرورية (مركبة/ ساعة)؛ في الذروات الثلاث؛ لكثرة عدد المركبات التي تصل إلى هذا التقاطع عبر شارع التوفيق من الخط الدائري الغربي ومن شارع هائل في مديرية معين، وكثرة المركبات الداخلة إلى هذا التقاطع من ميدان التحرير، ومن حي الإذاعة القديمة عبر شارع البونية، ومن حي الزراعة عبر شارع السلال، وكثرة المركبات الداخلة إلى هذا التقاطع من جنوب المدينة عبر شارع البلقة؛ ولأهمية تواجد شرطة المرور لتنظيم حركة المركبات في هذا التقاطع.

(صورة 7) الازدحام في شارع جمال عبد الناصر



شارع جمال عبد الناصر الأربعاء (2019/4/15) الساعة (4:15) عصرا.

وجاء تقاطع شارع سيف بن ذي يزن مع شارع القصر الجمهوري الشرقي - عند نقطة الحيدري - في المركز الثاني بنسبة (22.2%)؛ لكثرة عدد السيارات الداخلة عبر شارع سيف بن ذي يزن إلى ميدان التحرير - المركز التجاري للمدينة - والخارجه عبر هذا التقاطع من شارع القصر الجمهوري الشرقي؛ ولأهمية تواجد شرطة المرور لتنظيم حركة المركبات في هذا التقاطع، وجاء تقاطع شارع القصر الجمهوري الجنوبي مع شارع الفرعي المتجه منه جنوبا إلى شارع الزبيري في المركز الثالث بنسبة (21.1%)؛ للأهمية التجارية لشارع القصر الجمهوري الجنوبي؛ ولكونه أحد مداخل الحركة المرورية إلى شارع سيف بن ذي يزن، لكونه مخرجاً مهماً للحركة المرورية منه إلى شارع البلقة غرباً وإلى شارع الزبيري جنوباً، وجاء الاتجاه الشمالي لشارع علي عبد المغني - عند نقطة السوداني للإلكترونيات - في المركز الرابع بنسبة (18.6%)؛ لقلة معدل حركة المركبات فيه؛ لتعرضه للازدحام لأهميته في الربط بين جنوب المدينة وشمالها، وغياب شرطة المرور عنه لتنظيم حركة المرور؛ لخلوه من التقاطعات، وجاء النقاء شارع البونية مع شارع جمال عبد الناصر في المركز الخامس والأخير بنسبة (10.6%)؛ لقلة حركة المركبات في شارع جمال عبد الناصر؛ لشدة الازدحام فيه، صورة (7)؛ لأهميته التسويقية، وعدم توفر شرطة المرور لتنظيم حركة المرور فيه، لعدم تقاطعه مع أي شارع آخر.

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى أهم النتائج والمقترحات اللازم اتباعها؛ للحد من حدوث الاختناقات المرورية التي تتعرض لها أجزاء من شوارع مدينة صنعاء، التي يمكن إيجازها فيما يأتي:

أولاً- النتائج:

- 1- تواضع مستوى التخطيط الحضري لشوارع المدينة.
- 2- ضيق معظم شوارع المدينة، ومن ثم انخفاض طاقتها الاستيعابية.
- 3- عدم تطبيق قانون المرور؛ للحد من حدوث الاختناقات المرورية في المدينة.
- 4- عدم توافر مواقف للمركبات في المدينة، ومحدودية ممرات المشاة فيها.
- 5- التجاوز على الأرصفة من قبل أصحاب المحلات والباعة.
- 6- الاستخدام المفرط للدراجات النارية وسيارات الأجرة الصغيرة في المدينة، وعدم التزام سائقيها بقانون المرور.

ثانياً- المقترحات:

- 1- ضرورة اتباع التخطيط الحضري السليم للمدينة، لاسيما تخطيط شوارعها.
- 2- التطبيق الفعال لقانون المرور.
- 3- اتباع الاستراتيجية المناسبة، للحد من حدوث الاختناقات المرورية في المدينة.
- 4- حصر استخدام السيارات الصغيرة والدراجات النارية كوسيلة للنقل/ أجرة في المدينة.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أحمد الباسطي: البناء المؤسسي وهيكله أمانة العاصمة، صنعاء، 2008م.
- 2- إسماعيل، أحمد علي: دراسات في جغرافية المدن، ط4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.
- 3- أمانة العاصمة: الدليل الإحصائي الرابع لأمانة العاصمة، صنعاء، 1994م.
- 4- أمانة العاصمة، المجلس المحلي، قطاع الشؤون الفنية، أمانة العاصمة إنجازات راهنة وطموحات مستقبلية، 2008-2010م، مطبعة التوجيه المعنوي، صنعاء، 2010م.
- 5- التميمي، خضير عباس خزعلي، والعزاوي، محمد عطية محمد: خصائص النقل في مدينة المقدادية، مجلة ديالي، العدد (55)، جامعة ديالي، بعقوبة، 2012م.
- 6- حسين، عبد الرزاق عباس: جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، 1976م.
- 7- رشيد، جمال حامد: حركة وسائل النقل وأثرها على مدينة الخالدية، دراسة في جغرافية النقل، مجلة ديالي، العدد (52)، 2011م.
- 8- صبيح، سوسن: الاختناقات المرورية وأثرها على ارتفاع معدل التلوث في مدينة بغداد، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، بغداد، العدد 54، 2016م، ص225.
- 9- العشاوي، عبد الحكيم ناصر: مدينة صنعاء - تركيبها الداخلي وعلاقتها الإقليمية - ط1، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، 1997م.
- 10- علام، أحمد خالد: تخطيط المدن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.
- 11- علوش، قيس مجيد: تحليل طرق النقل وحالة المرور في مدينة الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد (1)، جامعة بابل، الحلة، 2012م.
- 12- غزوان، علي أحمد محمد: التوسع الحضري لأمانة العاصمة صنعاء وأثره على الأراضي الزراعية، جامعة صنعاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، صنعاء، 2009م.
- 13- الغفري، أحمد: تخطيط المدن، سلسلة التخطيط العمراني (1)، مطبعة الجمهورية، دمشق، 1993م.
- 14- الفقيه، نجاة حسن حسن: الدور الوظيفي لشبكة النقل الحضري في مدينة صنعاء، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد - قسم الجغرافيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، 1999م.
- 15- الفوزان، صالح بن عبد العزيز: تأثيرات زيادة حجم الحركة المرورية على مدينة الرياض، التحديات والفرص المتاحة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 31، العدد 2، جامعة الكويت، الكويت، 2003م.
- 16- الموسوي، محمد عرب: جغرافية المدن، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2018م.
- 17- النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت، 2004م، التقرير الأول، أمانة العاصمة، 2006م.
- 18- الهيتي، صبري فارس: جغرافية المدن، ط1، دار الصفاء، للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.
- 19- وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي، 2005، صنعاء، 2006م.

- 20- وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2014م، صنعاء، 2015م.
- 21- وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، 2004م، التقرير الأول، الأمانة، صنعاء، 2006م.
- 22- وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي 2014م صنعاء، 2015م.
- 23- وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، ديسمبر، 1994م، التقرير الأول، أمانة العاصمة، صنعاء، 1996م.
- 24- وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي لعام 1995م، صنعاء، 1996م.
- 25- وزارة التنمية والتعاون الدولي: الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، 2004م: بيانات حصر المباني، صنعاء، 2006م.
- 26- وزارة التنمية والتعاون الدولي: الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، 2004م: بيانات حصر المباني، صنعاء، 2006م.
- 27- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان والمنشآت، ديسمبر، 1994م، التقرير الأول، أمانة العاصمة.
- 28- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2019م، صنعاء، 2020م.
- 29- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2005م، صنعاء، 2006م.
- 30- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2014م، صنعاء، 2015م.
- 31- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2009م، صنعاء، 2010م.
- 32- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للإحصاء: كتاب الإحصاء السنوي: 2019م، صنعاء، 2020م.
- 33- وزارة الداخلية، الإدارة العامة للمرور، الكتاب السنوي لعام: 2018 صنعاء، 2019م، صنعاء، 2020م.
- 34- وهيبة، عبد الفتاح محمد: جغرافية العمران، منشآت المعارف، الإسكندرية، 1972م.

اختلاف الإعراب وأثره في تعدد معاني التفسير

الدكتورة : سعاد الشارف امبارك عيسى¹

¹ تخصص دراسات إسلامية (القرآن الكريم وعلومه)، محاضر بكلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

بريد الكتروني: suaad4165@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3315>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أمّا بعد: لما اختلفت آراء المفسرين في بيانهم لمعاني القرآن الكريم بناءً على اختلاف أعرابهم لها، تبين أن لاختلاف الإعراب أثره في تعدد المعاني التفسيرية، فتعدد المواقع الإعرابية يقوم مقام تعدد الآيات. والبحث دراسة تحليلية استقرائية لبيان أثر اختلاف الإعراب في تعدد معاني التفسير، اتبعت فيه المنهج الوصفي يلي والاستقرائي، والاستدلالي وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومطالبين، وخاتمة، المطلب الأول خصصته للحديث ووقفات بين الإعراب والتفسير والترجيح، عرفت فيه بمفردات البحث، وتناولت فيه بيان أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير، بة المفسر إلى الإعراب، أمّا المطلب الثاني فخصصته للحديث عن أثر اختلاف الإعراب في التفسير (دراسة تحليلية قية لعدة مسائل). وأتبعُ مطالب البحث بخاتمة، رصدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، وأردفتها بفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل اللسان العربي أداة كتابه العزيز، وجعله حافلاً بالنعف والقول الوجيز. وصلاة الله وسلامه، وتحيته وبركاته وإكرامه، على من دلنا على الله، وبلغنا رسالة الله، وجاءنا بالقرآن العظيم، وبالآيات والذكر الحكيم، سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الأكرمين، أفضل الصلاة وأزكى التسليم . وبعد :

فإنَّ القرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل علم يتعلق بكتاب الله . عز وجل . يُعد من أجل العلوم، وأشرفها قدرًا، وأعلاها منزلة، واسماها مكانة. ومن هذه العلوم علم النحو والإعراب، وقديما قالوا الإعراب فرع المعنى، ومن غير المعقول أن يقدم شخص على إعراب نصٍ يجهل معناه، لذا كان من لوازم من يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون عالمًا باللغة وعلومها، ومنها النحو والإعراب.

ولما اختلفت آراء المفسرين في بيانهم لمعاني القرآن الكريم بناءً على اختلاف أعاربيهم لها، تبين أن لاختلاف الإعراب أثره في تعدد المعاني التفسيرية، فتعدد المواقع الإعرابية يقوم مقام تعدد الآيات.

وقد جاءت هذه الدراسة لتبين أثر اختلاف الإعراب وتعدد المواقع الإعرابية في التفسير تحت عنوان **(اختلاف الإعراب وأثره في تعدد معاني التفسير)** معتمدة في ذلك على تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب لما له من يد في علم اللغة وما يتعلق بها من نحو وصرف ونحوها، فقد حفل تفسيره بالكثير من القواعد والضوابط التي يصرح بها بين الفينة والأخرى للترجيح بين الأقوال المختلفة وساقطصر في هذه الدراسة على بعض القواعد الخاصة بالترجيح بدلالة الإعراب والتي نص عليها في الترجيح في تفسيره لسورتي النساء والمائدة؛ وذلك لإبراز الترجيح بدلالة الإعراب عند هذا العالم الجليل؛ ولأبين علمه ومقدرته العالية على الترجيح به عند الاختلاف في تفسير الآيات؛ ليكون قدوة لطلبة العلم في البحث والنقسي، والمثابرة، والاطلاع الواسع، والإمام الشامل بما يكتب مع حضور الدليل لما يربحه من آراء.

وقد أتبعْتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، والاستدلالي، وفق التقسيم الآتي:

قسمت هذا البحث إلى، مقدمة ، ومطلبين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

جعلت المقدمة. لأهمية الموضوع، ومنهجه، وخطة دراسته.

أمَّا المطلب الأول - فكان بعنوان وقفات بين الإعراب والتفسير والترجيح وفيه:

الفرع الأول - التعريف بمفردات البحث.

أولاً- تعريف الإعراب لغة واصطلاحًا.

ثانيًا - تعريف التفسير لغة واصطلاحًا.

ثالثاً - تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا.

الفرع الآخر - الإعراب والتفسير وفيه:

أولاً - أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير.

ثانياً - حاجة المفسر إلى الإعراب.

المطلب الآخر - أثر اختلاف الإعراب في التفسير وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: معنى (الكلالة) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ (1).

المسألة الثانية: إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (2).

المسألة الثالثة: الخافض لـ(وَأَرْجُلِكُمْ) في قراءة الجر في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ﴾ (3).

وَأَتَّبَعْتُ مطالب البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، وأردفتها بفهرس

المصادر والمراجع.

وفيما يأتي نتحدث عن مضمون البحث.

(1) النساء، الآية 12.

(2) النساء، الآية 24.

(3) المائدة، الآية 6.

المطلب الأول - وقفات بين الإعراب والتفسير والترجيح وفيه:

الفرع الأول- التعريف بمفردات البحث.

أولاً- تعريف الإعراب لغة واصطلاحاً:

1. **تعريف الإعراب لغة:** قال ابن فارس: "(عرب) العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإنابة والإفصاح...، فالأول قولهم: أعرب الرجل عن نفسه، إذا بين وأوضح." (4).

وقال الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة. يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح. ويقال: أعرب عما في ضميرك أي أبّن. ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام. قد أعرب" (5).

فالإعراب بمعناه اللغوي: يتمثل في البيان، والإفصاح، والإيضاح (6).

2. **تعريف الإعراب اصطلاحاً:** لم تختلف عبارات العلماء كثيراً في تعريف الإعراب تعريفاً اصطلاحياً، وجميعها تدور في فلك واحد، وهو أنّ الإعراب هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً (7).

ثانياً - تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

1. **تعريف التفسير لغة:** قال ابن فارس: "(فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسير: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه" (8).

و"الفسر: كشف المغطى، أو هو؛ أي التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل" (9).

2. **تعريف التفسير اصطلاحاً:** اختلف العلماء في تعريف التفسير، وكل عالم عرف علم التفسير بما يراه الأقرب والأدق، في معرفة المعاني القرآنية، وينظر من زاوية تختلف عن الزاوية الأخرى. ولعلّ أقرب التعاريف هو ما عرفه به أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط حيث قال: "هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتّمات لذلك" (10).

(4) مقاييس اللغة، (299/4)، مادة:عرب.

(5) تهذيب اللغة، (362/2)، مادة:عرب.

(6) ينظر: لسان العرب، (587/1)، مادة:عرب.

(7) ينظر: التعريفات للجرجاني، ص47، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص75، والمعرب في ترتيب المعرب لابن المطرز، (405/2) مادة:عرب.

(8) مقاييس اللغة، (299/4)، مادة:عرب.

(9) تاج العروس (323/13)، مادة فسر.

(10) البحر المحيط، (121/1).

ثالثاً - تعريف الترجيح لغة واصطاحاً.

1. تعريف الترجيح لغة: هو التميل والتغليب، من رَجَحَ الميزان يَرِجِحُ رُجْحَاناً ورجوحاً؛ أي مال، وأرجح الميزان أي أثقله حتى رجح فجعله يرجح، ورَجَّحَ الشيء بيده أي وزنه ونظر ما ثقله، ورَجَّحَ الشيء بالثقل فضله وقواه⁽¹¹⁾.

2. تعريف الترجيح اصطلاحاً: هو "تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر"⁽¹²⁾، وقيل: هو "إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر"⁽¹³⁾.

والترجيح عند الأصوليين: هو تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى بما ليس ظاهراً، وقيل هو إظهار الزيادة لأحد المثليين على الآخر أصلاً، وقيل بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة عن مقابله؛ ليعمل بالأقوى وي طرح الآخر⁽¹⁴⁾.

والترجيح عند علماء القراءات: هو المفاضلة بين القراءات في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه، ويشترط أن لا يؤدي الترجيح إلى إسقاط القراءة الأخرى أو إنكارها، إذا كان ذلك بين القراءات المتواترة⁽¹⁵⁾.

وأما الترجيح عند المفسرين فليس عندهم حد له، أو تعريف متفق عليه، ولم يرد من المتقدمين من ذكر له تعريفاً. واستعمالهم للترجيح في تفاسيرهم يدل على توسعهم في إطلاقه، فهو عندهم يشمل كل تقديم لقول على آخر، سواء كان تقديماً يلزم منه ردّ الأقوال الأخرى، أم كان تقديماً لا يلزم منه ذلك.

الفرع الثاني - الإعراب والتفسير:

أولاً - أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير.

لا يخفى على أحد أهمية علم الإعراب في توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات، فتكمن أهمية الإعراب في تفسير القرآن الكريم في ارتباطهما ببعض ارتباطاً قوياً متيناً، فكما أن التفسير ضروري لفهم مراد الله تعالى في آياته، ومن ثم فهم معانيه ومراميه، فكذلك الإعراب؛ لأنّ هدفه الإفصاح عن المعنى، فهو لا يقل ضرورة عن التفسير، فالإعراب ليس علامة لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره.

قال ابن جني في باب القول على الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى إنك إذا سمعت أكرم سعيداً أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام سرجاً واحداً

(11) يُنظر: تهذيب اللغة (485/1)، ولسان العرب (445/2)، وتاج العروس (385/6)، مادة: رجح.

(12) التوقيف على مهمات التعاريف (95/1).

(13) . التعريفات (ص56).

(14) . يُنظر: المحصول (397/5)، والإبهاج في شرح المنهاج (208/1)، والبحر المحيط للزكشي (145/8 . 147).

(15) . يُنظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص45).

لأستبهم أحدهما من صاحبه" (16).

وقال ابن فارس: "فأما الإعراب - فبه تُمَيِّز المعاني، ويُوقَف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلًا لو قال: ما أحسن زيدَ غيرَ معربٍ أو ضربَ عمرَ زيدٍ غيرَ معربٍ لم يُوقَف على مراده. فإن قال: ما أحسنَ زيداً أو ما أحسنُ زيدٍ أو ما أحسنَ زيداً أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أرادَه" (17).

قال الإمام مكي بن أبي طالب في مقدمة مشكله: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج، معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على إحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله تبارك وتعالى به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويُفهم الخطاب، وتصحُّ معرفة حقيقة المراد" (18).

ثانياً - حاجة المفسر إلى الإعراب.

يرتبط علم الإعراب بتفسير القرآن الكريم ارتباطاً كبيراً، لفهم آيات الله فهماً سليماً، وبذلك يزيل اللبس بهذا العلم، وبغير هذا العلم يبقى في الآيات لبساً قد لا يعرف مراد الآية، فيجب على من أراد فهم كتاب الله أن يفهم قواعد الإعراب حتى لا يقع في الخطأ.

ومن هنا فقد اشترط العلماء فيمن أراد أن يفسر القرآن الكريم أن يكون ملماً بجملة من العلوم والمعارف التي تعينه على تفسير كتاب الله، ومن هذه العلوم علم الإعراب؛ وذلك لأنَّ المعنى يختلف باختلاف الإعراب، فالإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين (19).

ولبيان حاجة المفسر إلى الإعراب نذكر بعض أقوال العلماء في ذلك:

1. عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم" (20).
2. عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتبس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال حسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها" (21).
3. يقول الإمام الزركشي: "على الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك .

(16) الخصائص، (35/1).

(17) الصاحبي في فقه اللغة، ص 47.

(18) مشكل إعراب القرآن، (2/1).

(19) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (301/1)، والإتقان في علوم القرآن، (528/1).

(20) كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، كتاب: العلم، باب فضل العلم، رقم: 29359، (254/10)، مع عدم ذكر حكمه.

(21) الإتقان في علوم القرآن، (528/2).

ويجب عليه مراعاة أمور أحدها وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعرّبه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب فإنه فرع المعنى؛ ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه⁽²²⁾.

4. يقول الإمام الغزالي: "من أراد أن يتكلم في تفسير القرآن وتأويل الأخبار ويصيب في كلامه، فيجب عليه أولاً تحصيل علم اللغة، والتبحر في فن النحو، والرسوخ في ميدان الإعراب، والتصرف في أصناف التصاريف، فإن علم اللغة سلم ومرقاة إلى جميع العلوم، ومن لم يعلم اللغة فلا سبيل له إلى تحصيل العلوم"⁽²³⁾.

المطلب الآخر - أثر اختلاف الإعراب في التفسير وفيه مسائل:

إنّ الاختلاف في الإعراب له أثره في تعدد معاني التفسير، فتعدد المواقع الإعرابية يقوم مقام تعدد الآيات وهذا ضرباً من أنواع البلاغة، وكما وقع علماء الإعراب في اختلاف كثيره من العلوم، كان لابد من ظهور هذا الاختلاف عند إعراب القرآن الكريم، الذي كان له أثر لتعدد المعاني للتركيب الواحد، ومن ثم تعدد المعاني التفسيرية للآية الواحدة.

ولبيان أثر اختلاف الإعراب في التفسير، وأثره في الترجيح بين الأقوال الواردة في تفسير الآيات القرآنية سنتناول في هذا المطلب دراسة تطبيقية لعدد من المسائل الواردة في تفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية) للإمام مكي بن أبي طالب كنموذج من ترجيحات الإمام الإعرابية في تفسيره.

فالإعراب كما بينا فرع المعنى، ومبين ومميز للمعاني، وأصح الوجوه الإعرابية ما كان موافقاً لمعنى الآية، وعليه فإنه يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع، كما يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة⁽²⁴⁾.

وقد اعتمد كثير من المفسرين على الترجيح بدلالة الإعراب، حيث استعملوها في ترجيح وتصحيح بعض الأقوال التي تتفق وقواعد اللغة، وكذلك ضعفوا وردّوا أقوالاً أخرى لأجل مخالفتها لقواعد الإعراب القوية والمشهورة، ومن هؤلاء الأئمة:

الطبري حيث جاء في تعليقه لأحد الأقوال الواردة في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾⁽²⁵⁾: "فعلى هذا القول (من) في موضع رفع بالهاء في قوله، (ضَرُّهُ)؛ لأنَّ (مَنْ) إذا كانت جزءاً فإنما يعرّبها ما بعدها، واللام الثانية في لبئس المولى جواب اللام الأولى، وهذا القول على مذهب العربية أصح"⁽²⁶⁾.

(22) البرهان في علوم القرآن، (301/1).

(23) الرسالة اللدنية، ص42.

(24) يُنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/633-636).

(25) الحج، الآية 13.

(26) . جامع البيان (18/578).

وقال ابن عطية في تعليقه لأحد الأقوال الواردة في إعراب (أطهر) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽²⁷⁾: "وهو إعراب مروى عن المبرد، وذكره أبو الفتح وهو خطأ في معنى الآية، وإنما (قوم) اللفظ فقط، والمعنى إنما هو في قوله: (أطهر) وذلك قصد أن يخبر به فهي حال لا يستغنى عنها"⁽²⁸⁾.

وقال أبو حيان معللاً لأحد اختياراته في إعراب (من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽²⁹⁾: "والذي نختر أن تكون من موصولة، وإنما اخترنا ذلك لأنه الراجح من حيث المعنى ومن حيث التركيب الفصيح. ألا ترى جعل من نكرة موصوفة إنما يكون ذلك؛ إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب، وهذا الكلام ليس من المواضع التي تختص بالنكرة، وأما أن تقع في غير ذلك فهو قليل جداً، حتى إن الكسائي أنكّر ذلك، وهو إمام نحو وسامع لغة، فلا نحمل كتاب الله ما أثبتته بعض النحويين في قليل"⁽³⁰⁾.

وقد اعتمد الإمام مكي على الاحتجاج بدلالة الإعراب، اعتماداً واضحاً في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، فرجّح به على غيره عند الاختلاف، كما ضعف وردّ أقوالاً أخرى لأجل مخالفته، وذلك في عدّة مسائل منها:

المسألة الأولى: معنى (الكلالة) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾⁽³¹⁾.

ترجيح مكي:

ذكر مكي . رحمه الله تعالى . عدّة تفسيرات للفظ (كلالة)، واستبعد بعضها، حيث قال: "قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ الآية." نصب (كلالة) على أنه خبر كان عند الأخفش، وإن شئت على الحال يجعل كان بمعنى وقع " ويورث " صفة رجل، وهذا على أن الكلالة هو الميت، وهو قوله البصريين؛ لأنهم يقولون الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد...

قال البصريون: هو كما تقول رجل عقيم: إذا لم يولد له، مشتق من الإكليل كأن الورثة غير الولد، والوالد قد أحاطوا به فحازوا المال.

وقرأ الحسن وأبو رجاء (يورث كلالة) بكسر الراء جعل الكلالة مفعول به.

وقرأ بعض الكوفيين (يورث كلالة) بكسر الراء وتشديد نصب كلالة على أنه مفعول بها.

والكلالة في هاتين الروايتين: الورثة أو المال.

وقال أبو عبيدة: كلالة أصله مصدر من كلالة النسب إذا أحاط به، والأب والابن طرفان للرجل، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمي ذهاب الطرفين كلالة كأنها اسم للمصيبة في تكلم النسب.

⁽²⁷⁾ هود، من الآية 78.

⁽²⁸⁾ . المحرر الوجيز (3/194).

⁽²⁹⁾ البقرة، من الآية 8.

⁽³⁰⁾ . البحر المحيط (1/88).

⁽³¹⁾ النساء، الآية 12.

وقد قيل: الكلالة الورثة لا ولد فيهم ولا أب، وهو قول أهل المدينة، وأهل الكوفة، وشاهد هذا القول قراءة الحسن وأبي رجاء المتقدم ذكرهما، **ويبعد هذا القول** لأجل نصب كلالة؛ لأنه يجب على هذا القول أن ترتفع على معنى يورث منه كلالة.

وقال عطاء: الكلالة المال الذي لا يرثه ولد ولا والد، وهو قول شاذ، فيكون نصبها على أنه صفة لمصدر محذوف والتقدير: يورث وارثه كلالة.

والكلالة مشتق من الإكليل المنعطف على جبين الملك، ومن الروضة المكلفة، وهي التي قد حف بها النور، وشبه ذلك بالقمر إذا حاط بالإكليل وهو منزلة من منازل القمر ذات نجوم، يقال يتكلله النسب إذا أحاط به، وإنما سمي الميت الذي لا ولد له، ولا والد كلالة؛ لأن كل واحد من الولد والوالد إذا انفرد يحيط⁽³²⁾.

الدراسة:

اختلف العلماء في المراد بلفظ (كَلَالَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ على أقوال أجملها فيما يأتي:

القول الأول- إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): هو الميت الذي لا ولد له ولا والد، وهو قول: أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس، وسليم بن عبد، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وقتادة، والزهري، وجابر بن زيد، والسدي، والشَّعْبِيُّ، وأبي إسحاق، والحسن، والضحاك، وسعيد بن جبيرة، والنخعي⁽³³⁾، وهو ما رجحه مكي موافقا فيه الأخفش⁽³⁴⁾، وابن قتيبة⁽³⁵⁾، والسجستاني⁽³⁶⁾.

قال مكي: "كلالة): هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد"⁽³⁷⁾، وقال "والكلالة مشتق من الإكليل المنعطف على جبين الملك، ومن الروضة المكلفة، وهي التي قد حف بها النور، وشبه ذلك بالقمر إذا حل بالإكليل وهو منزلة من منازل القمر ذات نجوم، يقال يتكلله النسب إذا أحاط به، وإنما سمي الميت الذي لا ولد له ولا والد كلالة؛ لأنَّ كلَّ واحد من الولد والوالد إذا انفرد يحيط بالميراث كله"⁽³⁸⁾.

القول الثاني- إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): الورثة ما عدا الأبوين والولد، وسموا بذلك؛ لأنَّ الميت بذهاب طرفيه تُكَلَّلُ الورثة، أي: أحاطوا به من جميع نواحيه، وهو قول: أبي بكر، وعمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وسليم بن عبد، والحكم، وجابر بن عبد الله، وسعيد بن جبيرة، وقطرب، والشَّعْبِيُّ⁽³⁹⁾

(32). ينظر: الهداية (1245/2، 1247).

(33). يُنظر: جامع البيان (53/8، 60)، ومعاني القرآن للنحاس (35/2)، والجامع لأحكام القرآن (76/5)، والبحر المحيط (545/3).

(34). يُنظر: معاني القرآن (251/1).

(35). يُنظر: غريب القرآن (121).

(36). يُنظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب (390).

(37). المشكل من غريب القرآن (138).

(38). الهداية (1246/2).

(39). يُنظر: جامع البيان (53/8، 57)، ومعاني القرآن للنحاس (35/2)، والجامع لأحكام القرآن (76/5).

وهو اختيار الفراء⁽⁴⁰⁾.

وهو ما رجحه الطبري، والزجاج، والأصفهاني⁽⁴¹⁾، والنيسابوري⁽⁴²⁾.

وقد وصف الإمام مكي هذا القول بالبعد بعد أن نسبه للكوفيين وأهل المدينة، حيث قال: "ويبعد هذا القول لأجل نصب كلاله؛ لأنه يجب على هذا القول أن ترتفع على معنى يورث منه كلاله"⁽⁴³⁾.

القول الثالث - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): الورثة من عدا الولد، وهو قول ابن عباس⁽⁴⁴⁾.

القول الرابع - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): الخلو من الوالد، وهو قول الحكم بن عيينة⁽⁴⁵⁾.

القول الخامس - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): الميت الذي لا ولد له، وهو قول: أبي بكر، وعمر، وابن عباس، والشَّعْبِيُّ⁽⁴⁶⁾.

القول السادس - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): كل من لم يرثه أب، أو ابن، أو أخ، وهو قول: قطرب، وأبي عبيدة⁽⁴⁷⁾.

القول السابع - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): المال الذي لا يرثه ولد ولا والد، وهو قول: النظر بن شميل، وعطاء⁽⁴⁸⁾، ووصف مكي هذا القول بالشدوذ حيث قال: "وهو قول شاذ".⁽⁴⁹⁾

القول الثامن - إنَّ المراد بـ(كَلَالَةٌ): الحي والميت الذي لا ولد له ولا والد، فالحي والميت كلهم كلاله هذا يَرِثُ بالكلاله وهذا يُورِثُ بالكلاله، وهو قول ابن زيد⁽⁵⁰⁾.

التعقيب:

بعد ذكر الأقوال الواردة في اختلاف معنى الكلاله؛ لاختلاف إعرابها يتبين أن قول الإمام مكي هو الراجح لموافقته لظاهر النص من قراءة الجمهور، ولا يحتاج إلى تقدير بينما القول الثاني القائل بأنَّ الكلاله الورثة يستوجب الإضمار، وهو ما استبعده مكي حيث قال: ويبعد هذا القول لأجل نصب كلاله؛ لأنه يجب على هذا القول أن ترتفع على معنى يورث منه كلاله"⁽⁵¹⁾.

(40). يُنظر: معاني القرآن (257/1).

(41). يُنظر: تفسير الراغب الأصفهاني (1130/3).

(42). يُنظر: غرائب القرآن (386/2).

(43). الهداية (1247/2).

(44). يُنظر: النكت والعيون (460/1)، وتفسير الراغب الأصفهاني (1130/3).

(45). يُنظر: النكت والعيون (460/1)، والمحزر الوجيز (19/2)، وزاد المسير (380/1)، والبحر المحيط (545/3).

(46). يُنظر: جامع البيان (59/8) والجامع لأحكام القرآن (77/5)، والبحر المحيط (545/3).

(47). يُنظر: مجاز القرآن (118/1)، والجامع لأحكام القرآن (77/5)، والبحر المحيط (546/3).

(48). يُنظر: الكشف والبيان (269/3)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (286/2)، والجامع لأحكام القرآن (77/5).

(49). الهداية (1247/2).

(50). يُنظر: جامع البيان (60/8)، ومعاني القرآن للنحاس (35/2)، والجامع لأحكام القرآن (77/5).

(51). الهداية (1247/2).

وقال علماء العربية: إنَّ من فسَّر الكلالة بالميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا فهي منصوبة على الحال من الضمير المستكن في يورث، ولا يحتاج إلى تقدير. أمَّا تفسيرها بالوارث الذي لم يترك ولدا ولا والدا فهي تحتاج إلى تقدير مضاف، أي ذا كلاله؛ لأنَّ الكلاله إذ ذاك ليست نفسه الضمير، في يورث⁽⁵²⁾، ومعلوم أنَّ القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار، وإنَّ حمل الكلام على غير إضمار وافتقار أولى من أن يُسلك به الإضمار والافتقار⁽⁵³⁾.

المسألة الثانية - إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (54).

ترجيح مكي:

ذكر مكي . رحمه الله تعالى . ثلاثة أوجه في إعراب (كتاب الله) هي: النصب على المصدرية، أو الإغراء،⁽⁵⁵⁾ أو الحال، وضعف الوجه الثاني حيث قال: "نصب: (كتاب الله عليكم): المصدر عند سيبويه؛ لأنَّه لما قال ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ على أنَّه كتب ذلك، فالمعنى كتب الله عليكم ذلك كتاباً، وقيل نصبه على الإغراء أي: الزموا (كتاب الله)، وهذا قول ضعيف مردود، وهو قول الكوفيين؛ لأنَّ عليكم هو الذي يقوم مقام الفعل في الإغراء، وهو لا ينصرف، ولا يجوز تقديم المفعول عليه عند أحد، لا يجوز زيد عليك، ونصبه عند بعض الكوفيين على الحال كأنَّه قال: كتاب الله عليكم"⁽⁵⁶⁾.

الدراسة:

فقد اختلف العلماء في إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ على وجوه نتج عنها الاختلاف في معناها، والتي أجملها فيما يأتي:

القول الأول - إنَّ إعراب (كتاب الله): النصب على المصدر، ويكون المراد بالكتاب الفرض؛ أي: كتب الله عليكم تحريم هذه الأنواع التي سبق ذكرها كتاباً وفرضه فرضاً، فليس لكم أن تفعلوا شيئاً مما حرمة الله عليكم، وإنَّما الواجب عليكم أن تقفوا عند حدوده وشرعه، وهو ما رجحه مكي⁽⁵⁷⁾ موافقا فيه الأخفش⁽⁵⁸⁾، والمبرد، والطبري، والزجاج⁽⁵⁹⁾، والنحاس⁽⁶⁰⁾، وابن جني⁽⁶¹⁾.

(52). يُنظر: إعراب القرآن لابن سيده (232/3)، والتبيان للعكبري (366/1)، والبحر المحيط (546/3)، ومغني اللبيب (686/1).

(53). يُنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (421/2).

(54) النساء، الآية 24.

(55). الإغراء في النحو هو: تثبيته المخاطب على أمر محمود ليفعله. يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (79/4).

(56). الهداية (1281/2).

(57). يُنظر: الهداية (1281/2)، والمشكل من غريب القرآن (139).

(58). يُنظر: معاني القرآن (235/1).

(59). يُنظر: معاني القرآن (36/2).

(60). يُنظر: معاني القرآن (57/2).

(61). يُنظر: المحتسب (185/1).

قال المبرد: " فلم ينتصب (كتاب) بقوله (عليكم)، ولكن لما قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتِكُمْ﴾ أعلم أنّ هذا مكتوبٌ عليهم، فنصب (كتاب الله) للمصدر؛ لأنّ هذا بدلٌ من اللفظ بالفعل؛ إذ كان الأول في معنى: كتب الله عليكم، وكتب عليكم" (62).

وقال الطبري: " يعني تعالى ذكره: كتاباً من الله عليكم، فأخرج (الكتاب) مُصَدَّرًا من غير لفظه. وإنّما جاز ذلك؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتِكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، بمعنى: كتب الله تحريم ما حرّم من ذلك وتحليل ما حل من ذلك عليكم كتاباً" (63).

وقال في موضع آخر معللاً لهذا الرأي: " إنّ في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ألفاظاً ما قبلها من الكلام، معاني ألفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ، فنصبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه" (64).

القول الثاني- إنّ إعراب (كتاب الله): بالنصب على الإغراء، ويكون المراد بالكتاب القرآن الكريم الذي شرع الله فيه ما شرع من الأحكام؛ أي: الزموا كتاب الله الذي هو حجة عليكم إلى يوم القيامة ولا تخالفوا شيئاً من أوامره أو نواهيه. وإلى هذا ذهب ابن كثير، والسعدي، وعبد الكريم الخطيب، وابن عاشور.

قال ابن كثير: " قَوْلُهُ: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: هذا التحريم كتاب كتبه الله عليكم، فالزموا كتابه، ولا تخرجوا عن حدوده، والزموا شرعه وما فرضه" (65).

وقال عبد الكريم الخطيب "﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ هو إغراء بالحفاظ على هذه الحدود، والتزامها، كما بينها الله وجعلها عهداً وميثاقاً بينه وبين المؤمنين به، بمعنى احفظوا وارعوا ما كتب الله لكم وافترض عليكم من أحكام الزواج" (66).

وقال ابن عاشور: " وَقَوْلُهُ: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وهو تحريض على وجوب الوقوف عند كتاب الله، فَ (عَلَيْكُمْ) نائب مناب (الزُّمُوا)، وهو مُصَيَّرٌ بمعنى اسم الفعل، وذلك كثير في الظروف والمجرورات المنزلة منزلة أسماء الأفعال بالقرينة، كقولهم: إليك، ودونك، وعليك. و(كِتَابَ اللَّهِ) مفعوله مُقَدَّمٌ عليه عند الكوفيين" (67).

وهذا القول ضعفه مكي وردّه مجموعة من أهل العلم منهم الطبري، والزجاج، والعكبري.

قال الطبري: " وقد كان بعض أهل العربية يزعم أنّ قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، منصوب على وجه الإغراء، بمعنى: عليكم كتاب الله، الزموا كتاب الله. والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب؛ وذلك أنّها لا تكاد تنصب بالحرف الذي تغري به، إذا أحرّت الإغراء، وقدّمت المغزى به، لا تكاد تقول: (أخاك عليك، وأباك دونك)،

(62). المقتضب (179).

(63). جامع البيان (169/8).

(64). المصدر نفسه (262/7).

(65). تفسير القرآن العظيم (258/2).

(66). التفسير القرآني للقرآن (738/3).

(67). التحرير والتنوير (7/5).

وإن كان جائزاً، والذي هو أولى بكتاب الله: أن يكون محمولاً على المعروف من لسان من نزل بلسانه⁽⁶⁸⁾.

وقال الزجاج: "هذا عندنا لا يصح؛ لأنَّ معمول عليك لا يتقدم عليه، وإنما كتاب الله نصب مصدر مؤكد ما تقدم"⁽⁶⁹⁾.

وقال العكبري: "قال الكوفيون: هو إغراء، والمفعول مقدّم، وهذا عندنا غير جائز؛ لأنَّ عليكم وبابه عامل ضعيف، فليس له في التقديم تصرف"⁽⁷⁰⁾.

وهذه المسألة مسألة خلافية، اختلف فيها البصريون مع الكوفيين، فذهب البصريون إلى أنه: لا يجوز تقديم معمول ألفاظ الإغراء عليها؛ لأنَّها فروع على الفعل في العمل فينبغي أن لا تتصرف تصرفه؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى التسوية بين الفرع والأصل، وذلك لا يجوز؛ لأنَّ الفروع أبداً تتحط عن درجات الأصول.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ ذلك جائز، واحتجوا بهذه الآية وأيضاً بالقياس على أنَّها نائبة عن الفعل، والفعل يجوز تقديم معموله عليه، وكذلك ما ناب عنه⁽⁷¹⁾.

القول الثالث - إنَّ إعراب (كتاب الله):النصب على الحال، وهو ما ذكره مكي⁽⁷²⁾.

القول الرابع - إنَّ إعراب (كتاب الله):الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا كتاب الله عليكم، وقد أجاز الزجاج، والنحاس⁽⁷³⁾، والزمخشري⁽⁷⁴⁾، والقرطبي⁽⁷⁵⁾.

قال الزجاج: "ويجوز أن يكون ﴿كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ رفعاً على معنى هذا فرض الله عليكم، كما قال جلَّ وعزَّ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾"⁽⁷⁶⁾.

التعقيب:

من خلال استعراض أقوال المفسرين واللغويين في إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يظهر . والله أعلم . أن القول الراجح هو ما ذهب إليه الإمام مكي . رحمه الله . ومن وافقه، ويشهد لذلك ما يأتي:

أولاً . ما صرح به عدد من أئمة التفسير واللغة من أقوال تدل على تضعيف ما سواه وردّه.

(68) . جامع البيان (170/8).

(69) . إعراب القرآن (152/1).

(70) . التبيان (346/1).

(71) . يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (228/1).

(72) . يُنظر: الهداية (1281/2).

(73) . يُنظر: إعراب القرآن (208/1).

(74) . يُنظر: الكشاف (497/1).

(75) . يُنظر: الجامع لأحكام القرآن (124/5).

(76) . معاني القرآن (37/2). والآية من سورة الأحقاف:35.

ثانياً . يؤيد ذلك قراءة محمد بن السميع (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)⁽⁷⁷⁾ مفتوحة الكاف، وليس بعد التاء ألف، والباء مبنية على الفتح.

قال ابن جني: في هذه القراءة دليل على أن قوله: (عليكم) من قوله: «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» في قراءة الجماعة مُعَلَّقة بنفس كتاب، كما تعلق في (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بنفس كتب، وأنه ليس (عليكم) من «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» اسماً سُمي به الفعل، كقولهم: عليك زيداً، إذا أردت: خذ زيداً؛ وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جُعِلن أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع، ولا هن متعلقات بالفعل مُظَهَّرًا ولا مُضَمَّرًا⁽⁷⁸⁾. ومعلوم أن الوجه التفسيري والإعرابي الموافق لرسم المصحف أولى من الوجه المخالف له⁽⁷⁹⁾.

ثالثاً . الأولى بكتاب الله أن يحمل على المعروف من لسان من نزل بلسانه، فحمل الآية ينبغي أن يكون على الأكثر والأفصح الذي لم يتعرض لتأويل أو اعتراض عليه، وهو القول الذي رجحه مكي، ومن المعلوم أنه يجب حمل كلام الله تعالى على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة⁽⁸⁰⁾، والقول بالنصب على الإغراء ضعفه كثير من العلماء وردوه كما أوضحنا في الدراسة.

والله أعلم بالصواب.

المسألة الثالثة - الخافض ل(وَأَرْجُلِكُمْ) في قراءة الجر في قوله تعالى: «وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ» (81).

ترجيح مكي:

ذكر مكي . رحمه الله تعالى . عدة أوجه في توجيه قراءة الكسر في (وَأَرْجُلِكُمْ) ردَّ منها القول بالجر على الجوار حين قال: من خفض فهو عند الأخفش وأبي عبيدة على الجوار، والمعنى للغسل، شبه الأخفش بقولهم (هذا جُحْرٌ صَبَّ حَرِبٍ)، وهذا قول مردود؛ لأنَّ الجوار لا يقاس عليه، إنَّما يسمع ما جاء منه ولا يقاس عليه. وأيضاً فإنَّ الأرجل معها حرف العطف، ولا يكون الإتيان مع حرف العطف.

ثم ذكر بقية الأقوال حيث قال:

وقيل: إنَّه إنَّما خفض لاشتراك الغسل والمسح في باب الوضوء، كما قال: «وَحُورٌ عَيْنٌ»⁽⁸²⁾ فخفض وعطفه على الفاكهة التي يطاف بها، وهذا مما لا يطاف به، ولكن عطفه عليه، لاشتراكهما في التمتع بهما، ثم ذكر عدة أمثلة على هذا القول ثم قال: وكذلك يحمل الغسل على المسح لاشتراكهما في باب الوضوء.

وقيل: المسح . في كلام العرب . يكون بمعنى الغسل يقال: تمسحت للصلاة أي: توضأت لها فاحتمل المسح

(77) . يُنظر: المحتسب (185/1)، وإعراب القرآن لابن سيده (245/3).

(78) . المحتسب (185/1).

(79) . يُنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (110/1).

(80) . المصدر نفسه (645/2).

(81) المائدة، الآية 6.

(82) . الواقعة، الآية 22.

للأرجل أن يكون بمعنى الغسل وبغير معنى الغسل، فبيّنت السنّة أنّ المسح للرؤوس بغير معنى الغسل، وأنّ المسح للأرجل بمعنى الغسل.

وقال قوم من العلماء منهم الشَّعْبِيُّ : من قرأ بالخفض فقراءته منسوخة بالسنة.

واستدل من قال: إنّ معنى الخفض النصب، بقوله: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فحدد كما حدد اليبدين إلى المرفقين، ولما كانت اليدين مغسولتين بالإجماع وجب أن تكون الرجلان كذلك؛ لاشتراكهما في التحديد⁽⁸³⁾.

الدراسة:

اختلف علماء اللغة والمفسرون في توجيه قراءة الجر في ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ في الآية على عدة توجيهات:

التوجيه الأول: إنّ خفض (الأرجل) على الجوار (الرؤوس) لا على العطف عليها؛ لأنّ الخفض على الجوار لا يوجب حكم الذي جاوره، وحمل على إعرابه للمجاورة، وإلى هذا ذهب: أبي عبيدة، والأخفش، والعكبري، وابن هشام⁽⁸⁴⁾، وابن كثير، والمظهري، والشنقيطي.

قال أبو عبيدة: "﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجوار، والمعنى على الأول، فكأن موضعه (واغسلوا أرجلكم)، فعلى هذا نصبها من نصب الجر؛ لأنّ غسل الرجلين جاءت به السنّة، وفي القرآن: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾⁽⁸⁵⁾ فنصبوا (الظالمين) على موضع المنصوب الذي قبله، و(الظالمين): لا يدخلهم في رحمته، والدليل على الغسل أنّه قال: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، ولو كان مسحا مسحتا إلى الكعبين؛ لأنّ المسح على ظهر القدم (والكعبان) هاهنا: الظاهران؛ لأنّ الغسل لا يدخل إلى الداخلين"⁽⁸⁶⁾.

وقال الأخفش: "ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى (الغسل) نحو (هذا جُرُزٌ صَبِّ خَرِبٍ)"⁽⁸⁷⁾.

وقال العكبري: إنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب، والحكم مختلف، فالرؤوس ممسوحة، والأرجل مغسولة، وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار، وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرتة، فقد جاء في القرآن والشعر، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ على قراءة من جر⁽⁸⁸⁾، وهو معطوف على قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾⁽⁸⁹⁾ والمعنى مختلف؛ إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين، والجوار مشهور عندهم في الإعراب، وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد، وقد جعل النحويون له بابا، ورتبوا عليه مسائل،

(83) . ينظر: الهداية (1613/3 . 1618).

(84) . يُنظر: شرح التصريح على التوضيح (15/2) .

(85) . الإنسان، الآية 31.

(86) . مجاز القرآن (1/155) .

(87) . معاني القرآن (1/277) .

(88) . وهي قراءة: حمزة، والكسائي، والأعمش، ورواية المفضل عن عاصم. يُنظر: السبعة لابن مجاهد ص(622)، والحجة لأبي علي

الفارسي(255/6)، والمبسوط في القراءات العشر ص(426)، وحجة القراءات لأبي زرعة ص(695).

(89) . الواقعة، الآية 18.

ثم أصلوه بقولهم: (جر ضب خرب)، ويؤيد ما ذكرناه أن الجر في الآية قد أجزى غيره، وهو النصب، والرفع، والنصب غير قاطعين، ولا ظاهرين على أن حكم الرجلين المسح، وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع في الحكم دون الإعراب⁽⁹⁰⁾.

قال ابن كثير: "وإنما جاءت هذه القراءة بالخفض إما على المجاورة وتناسب الكلام، كما في قول العرب: (جُرْ ضَبَّ خَرِبٍ)، وكقوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾⁽⁹¹⁾ وهذا سائغ ذائع، في لغة العرب شائع"⁽⁹²⁾.

وقال المظهري: والقول بالجر على الجوار أنكره أكثر النحاة ومن جوزه جوزه بشرط أن لا يتوسط حرف العطف وبشرط الأمن من اللبس مدفوع إذا الأمن من اللبس حاصل بذكر الغاية، وإنكار أكثر النحاة ممنوع وإنكاره مكابرة لوقوعه كثيرا في القران وكلام البلغاء وذكر الأمثلة يقتضى تطويلا، لكن اختلفت النحاة في مجيء جر الجوار بتوسط حرف العطف فقليل لا يجيء؛ لأنَّ العاطف يمنع التجاوز، والحق أنه يجوز بتوسط العاطف فإنَّ العاطف موضوع لتوكيد الوصل دون القطع، قال ابن مالك وخالد الأزهري: إنَّ الواو يختص من بين سائر حروف العطف بأحد وعشرين حكما منها جواز جر الجوار في المعطوف بها، قلت ولو لم يكن على جواز جر الجوار بتوسط المعطوف بالواو دليل آخر فهذه الآية الدالة على وجوب غسل الرجلين بما ذكرنا من وجوه العطف على الأيدي وعدم جواز عطف الأرجل على الرؤوس وبما لحقه البيان من الأحاديث والإجماع كافية لإثبات جواز جر الجوار بتوسط الواو العاطفة⁽⁹³⁾.

وقال الشنقيطي: وما ذكره بعضهم من أن الخفض بالمجاورة معدود من اللحن الذي يتحمل لضرورة الشعر خاصة، وأنه غير مسموع في العطف، وأنه لم يجز إلا عند أمن اللبس، فهو مردود بأن أئمة اللغة العربية صرحوا بجوازه.

وممن صرح به الأخفش، وأبو البقاء، وغير واحد.

ولم ينكره إلا الزجاج، وإنكاره له -مع ثبوته في كلام العرب، وفي القرآن العظيم- يدل على أنه لم ينتبع المسألة تتبعا كافيا.

والتحقيق: أن الخفض بالمجاورة أسلوب من أساليب اللغة العربية، وأنه جاء في القرآن؛ لأنه بلسان عربي مبين.

وممن جزم بأن خفض (وَأَرْجُلِكُمْ) لمجاورة المخفوض البيهقي في "السنن الكبرى"، فإنه قال ما نصه: باب قراءة من قرأ (وَأَرْجُلِكُمْ) نصبا⁽⁹⁴⁾، وأن الأمر رجع إلى الغسل وأن من قرأها خفضاً، فإنما هو للمجاورة وبهذا

(90) . يُنظر: التبيان (1/422 . 424) .

(91) . الإنسان، الآية 21.

(92) . تفسير ابن كثير (3/53) .

(93) . يُنظر: التفسير المظهري (3/47) .

(94) . وهي قراءة: نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب، ورواية حفص عن عاصم. ينظر: السبعة لابن مجاهد ص(242)، والحجة لأبي علي الفارسي(3/214)، والمبسوط في القراءات العشر ص(184)، وحجة القراءات لأبي زرع ص(221).

تعلم أن دعوى كون الخفض بالمجاورة لحناً لا يتحمل إلا لضرورة الشعر باطلة، والجواب عما ذكره من أنه لا يجوز إلا عند أمن اللبس هو أن اللبس هنا يزيله التحديد بالكعبين، إذ لم يرد تحديد الممسوح، وتزيهه قراءة النصب. (95).

وردّ هذا القول مكي موافقا في ذلك الزجاج، والنحاس⁽⁹⁶⁾، وابن خالويه، ووافقهم فيه ابن سيده⁽⁹⁷⁾، والفخر الرازي، وأبو حيان.

قال الزجاج: "وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله" (98).

وقال ابن خالويه: "ولا وجه لمن ادّعى أن الأرجل مخفوضة بالجوار؛ لأنّ ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال. والقرآن لا يحمل على الضرورة، وألفاظ الأمثال" (99).

وقال الفخر الرازي: فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: هذا كسر على الجوار كما في قوله: (جر صب خرب)، قلنا: هذا باطل من وجوه: الأول: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله: (جر صب خرب)، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للصب بل للجر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل. وثالثها: أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب (100).

وقال أبو حيان: "ومن أوجب الغسل تأول أن الجر هو خفض على الجواز، وهو تأويل ضعيف جداً، ولم يرد إلا في النعت، حيث لا يلبس على خلاف فيه قد قرر في علم العربية" (101).

التوجيه الثاني: إن خفض (الأرجل) بالعطف على (الرؤوس)؛ لأنّ حمل الكلام على أقرب العاملين أحسن، فلما كان قبل الأرجل عاملان الغسل والباء، والباء أقرب، حمل الكلام على الباء لقربها منه، وهو الأكثر في كلام العرب، على أن مراد الله من مسحها العموم، وكان لعمومها بذلك معنى (الغسل) و(المسح)؛ لأنّ في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما، وهو ما قال به الطبري، والزجاج⁽¹⁰²⁾، وأبو علي الفارسي، والزمخشري.

قال الطبري: وكانت القراءتان كلتاهما حسناً صواباً، فأعجب القراءتين إليّ أن أقرأها، قراءة من قرأ ذلك

(95). يُنظر: أضواء البيان (330/1 . 335).

(96). يُنظر: إعراب القرآن (259/1).

(97). يُنظر: إعراب القرآن (382/3).

(98). معاني القرآن وإعرابه (153/2).

(99). الحجة في القراءات السبع (129).

(100). يُنظر: مفاتيح الغيب (305/11).

(101). البحر المحيط (192/4).

(102). يُنظر: معاني القرآن وإعرابه (153/2).

خفصًا، لما وصفت من جمع (المسح) المعنيين اللذين وصفت؛ ولأنه بعد قوله: ﴿وامسحوا برءوسكم﴾ فاعطف به على (الرؤوس) مع قربه منه، أولى من العطف به على (الأيدي)، وقد حيل بينه وبينها بقوله: ﴿وامسحوا برءوسكم﴾⁽¹⁰³⁾.

قال أبو علي الفارسي: الحجة لمن جرّ فقال: (وأرجلكم) أنه وجد في الكلام عاملين: أحدهما: الغسل، والآخر: الباء الجارة. ووجه العاملين إذا اجتمعا في التنزيل أن تحمل على الأقرب منهما دون الأبعد، وذلك نحو قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾⁽¹⁰⁴⁾، ونحو قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾⁽¹⁰⁵⁾ فلما رأى العاملين إذا اجتمعا حمل الكلام على أقربهما إلى المعمول، حمل في هذه الآية أيضا، على أقربهما، وهو الباء دون قوله: ﴿فاغسلوا﴾ وكان ذلك الموضع واجبا، لما قام من الدلالة على أن المراد بالمسح الغسل. وقيام الدلالة من وجهين: أما أحدهما فما روى عن أبي زيد أنه قال: المسح خفيف الغسل، قالوا: تمسحت للصلاة، فحمل المسح على أنه غسل. ويقوي ذلك أن أبا عبيدة ذهب في قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ إلى أنه الضرب.

وحكى التّوزي عنه أنه قال: قالوا مسح علاوته بالسيف إذا ضربه، فكأنّ المسح في الآية غسل خفيف، كما أنّ الضرب كذلك، فهذا وجه. والوجه الآخر: أنّ التحديد والتوقيت إنّما جاء في المغسول ولم يجيء في الممسوح، فلما وقع التحديد مع المسح، علم أنه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد. فإن قلت: فقد يجوز أن يكون على المسح، ألا ترى أنك تقول: مررت بزید وعمرا فتحمله على موضع الجار والمجرور، فحملة على المسح قد ثبت وجاز، جررت اللام أو نصبتة؟ قيل: ليس الحمل على الموضع في هذا النحو في الكسرة كالحمل على اللفظ⁽¹⁰⁶⁾.

وقال الزمخشري: "فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل إلى الكعبين فجيء بالغاية إمطة لظنّ ظانّ يحسبها ممسوحة؛ لأنّ المسح لم تضرب له غاية في الشريعة"⁽¹⁰⁷⁾.

وضعف هذا القول أبو حيان بقوله: من "تأول على أنّ الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة مظنة الإسراف المذموم المنهى عنه، فعطف على الرابع الممسوح لا ليمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل: إلى الكعبين، فجيء بالغاية إمطة لظنّ ظانّ يحسبها ممسوحة، لأنّ المسح لم يضرب له غاية انتهى هذا التأويل. وهو كما ترى في غاية التلفيق وتعمية في الأحكام"⁽¹⁰⁸⁾.

(103). يُنظر: جامع البيان (64/10).

(104). الجن، الآية 7.

(105). النساء، الآية 17.

(106). يُنظر: الحجة للقراء السبعة (216. 214/2).

(107). الكشاف (611/1).

(108). البحر المحيط (192/4).

ومما يدل على أنَّ المراد بالمسح في الرجل الغسل ما قاله أبو زيد الأنصاري - وهو إمام اللغة - العرب: قد تسمى الغسل الخفيف: مسحا، تقول العرب: تمسح يا هذا، يريدون به: اغتسل، فعطفه على المسح لا ينفي الغسل؛ فيجوز أن يكون المراد بهذا المسح في الرأس حقيقة المسح، وفي الرجل الغسل؛ ولأن غسل الرجل على الأغلب لا يخلو عن مسح؛ ولذلك فساغ أن يسمى غسلها: مسحا⁽¹⁰⁹⁾.

قال صديق خان: أقول الحق أنَّ الدليل القرآني قد دل على جواز الغسل والمسح لثبوت قراءة النصب والجر ثبوتاً لا ينكر، وقد تعسف القائلون بالغسل فحملوا الجر على الجوار، وأنَّه ليس للعطف على مدخول البناء في مسح الرأس بل هو معطوف على الوجوه، فلما جاور المجرور إنجر، وتعسف القائلون بالمسح فحملوا قراءة النصب على العطف على محل الجار والمجرور في قوله: (برؤوسكم) كما أنَّ قراءة الجر عطف على لفظ المجرور. وكل ذلك ناشئ عن عدم الإنصاف عند عروض الاختلاف، ولو وجد أحد القائلين بأحد التاويلين اسماً مجروراً في رواية ومنصوباً في أخرى مما يتعلق به الاختلاف ووجد قبله منصوباً لفظاً ومجروراً لما شك أنَّ النصب عطف على المنصوب، والجر عطف على المجرور، وإذا تقرر لك هذا كان الدليل القرآني قاضياً بمشروعية كل واحد منهما على انفراده لا على مشروعية الجمع بينهما. وإن قال به قائل فهو من الضعف بمكان؛ لأنَّ الجمع بين الأمرين لم يثبت في شيء من الشريعة، انظر الأعضاء المتقدمة على هذا العضو من أعضاء الوضوء فإن الله سبحانه شرع في الوجه الغسل فقط، وكذلك في اليدين، وشرع في الرأس المسح فقط، ولكن الرسول ﷺ قد بين للأمة أنَّ المفروض عليهم هو غسل الرجلين لا مسحهما فتواترت الأحاديث عن الصحابة في حكاية وضوئه ﷺ وكلها مصرحة بالغسل ولم يأت في شيء منها المسح إلا في مسح الخفين، فإن كانت الآية مجملة في الرجلين باعتبار احتمالها للغسل والمسح فالواجب الغسل بما وقع منه ﷺ من البيان المستمر جميع عمره، فقد ورد في السنة الأمر بالغسل وروداً ظاهراً وثبت بالأحاديث الصحيحة من فعله ﷺ وقوله غسل الرجلين فقط، والتي أفادت وجوب غسل الرجلين وأنه لا يجزئ مسحهما؛ لأنَّ شأن المسح أن يصيب ما أصاب ويخطئ ما أخطأ ولا سيما المواضع الخفية كالأعقاب والعراقيب، فلو كان مجزئاً لما قال: "ويل للأعقاب من النار"⁽¹¹⁰⁾، ولما وقع منه ﷺ ذلك، وبهذا يتقرر أنَّ الحق ما ذهب إليه الجمهور من وجوب الغسل وعدم إجزاء المسح، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على غسل القدمين وأما المسح على الخفين فهو ثابت بالأحاديث المتواترة وهو بدل عن الغسل لا عن المسح⁽¹¹¹⁾.

التوجيه الثالث: إنَّ خفض (الأرجل) بالعطف على (الرؤوس) وتناول ذلك على أنَّ الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها، وهو مروى عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والشَّعْبِي، وأنس⁽¹¹²⁾، وهو ما قال به أبو حيان.

(109). يُنظر: تفسير السمعاني (18/2).

(110) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، حديث رقم 163، 44/1.

(111). يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (363/3 . 365).

(112). يُنظر: جامع البيان (57/10 . 59)، والمحرر الوجيز (163/2)، وتفسير ابن كثير (52/3، 53)، والدر المنثور (28/3).

قال أبو حيان: " والظاهر من هذه القراءة اندراج الأرجل في المسح مع الرأس " (113).

التوجيه الرابع: إن خفض (الأرجل) مجرورة بحرف جرٍ مقدرٍ دلَّ عليه المعنى، ويتعلَّق هذا الحرفُ بفعلٍ محذوفٍ أيضاً يليق بالمحل، فيُدعى حذفُ جملةٍ فعليةٍ وحذفُ حرفٍ جرٍ، قالوا: وتقديره: "وافعلوا بأرجلكم غسلًا"، وهو ما أجازته العكبري.

قال العكبري: إن يكون جر الأرجل بجار محذوف تقديره: (وافعلوا بأرجلكم غسلًا)، وحذف الجار وإبقاء الجر جائز، قال زهير:

بدا لي أني لسْتُ مدركٌ ما مَضَى ... ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً (114).

فجر بتقدير الباء، وليس بموضع ضرورة (115).

وضعف هذا القول ابن سيدة، وأبو حيان (116).

قال ابن سيدة: " ومن " تأول على أن الأرجل مجرورة بفعل محذوف يتعدى بالباء أي: (وافعلوا بأرجلكم الغسل)، وحذف الفعل وحرف الجرّ، وهذا تأويل في غاية الضعف " (117).

التعقيب:

بعد دراسة الأوجه التي قيلت في المسألة يظهر . والله أعلم . الآتي:

أولاً . أن ما رده الإمام مكّي من الجر على الجوار، هي مسألة خلافية صرح بجوازها عدد كبير من علماء اللغة منهم: أبو عبيدة، والأخفش، والعكبري، وابن هشام. وهي مسألة خصها أهل اللغة بأبواب ومسائل في ثنايا كتبهم.

ثانياً . يظهر . والله أعلم . ردّ الوجه الثالث القائل بتأويل خفض (الأرجل) بالعطف على (الرؤوس) على أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها، المروي عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والشَّعْبِيّ، وأنس؛ لما صرح به العلماء من وهنه وضعفة وأنها آثار غريبة جداً ونسبتها لم رويت عنهم زور وبهتان (118) .

ثالثاً . إن بقية الأوجه لها وجوه سائغة في الإعراب، وأدلة ظاهرة تبين المراد منها، ولكل منها حجته.

والله أعلم بالصواب.

(113) . البحر المحيط (191/4).

(114) . البيت من الطويل، من قصيدة قالها زهير يذكر فيها النعمان بن المنذر، مطلعها:

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي؟. في ديوانه (ص139).

(115) . يُنظر: التبيان (424/1).

(116) . يُنظر: البحر المحيط (192/4).

(117) . إعراب القرآن (382/3).

(118) . يُنظر: تفسير ابن كثير (53/3)، وروح المعاني (399/4).

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:

فيرتبط علم الإعراب بتفسير كلام الله العظيم ارتباطاً وثيقاً؛ لما له من أثر بالغ في بيان مراد الله تعالى، وفهم آياته فهماً سليماً، وإزالة اللبس والإشكال عنها، ودون هذا العلم يبقى المفسر فاقداً لأداة مهمة من أدوات التفسير.

وقد نتج عن هذا الاختلاف تنوع في المعاني والدلالات، وهذا مما يثري المعاني التفسيرية، ويفتح آفاقاً في ميدان التفسير.

والقرآن الكريم هو آية في البلاغة والفصاحة، فيه من الأسرار والروائع الباهرة والجليلة في ألفاظه وتراكيبه، وما علينا إلا أن نقف عليها ونتذوقها بحس نحوي، فإن تفسير آياته وتحليلها وفهم معانيها يحتاج إلى فهم واعٍ وجاد لعلم الإعراب.

فبعد أن من الله عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع، اتضح لي ما يأتي:

1. صلة الإعراب بالتفسير والمفسر، حيث اشترط العلماء في المفسر معرفة النحو؛ لأنه من أبرز علوم الآلة التي يحتاجها المفسر احتياجاً أولياً لكي يفهم القرآن الكريم على وجهه الصحيح.
 2. بيان أهمية اللغة العربية للقرآن الكريم، وأثرها في فهم القرآن وتفسيره، وأنها لا غنى عنها لمريد التفسير، مع الحرص على عدم الاعتماد على مجرد اللغة في فهم كلام الله.
- وفي الختام أوصي طلبة العلم بالإقبال على تعلم الإعراب، وفهم قواعده وأصوله، والاهتمام به وتطبيقه لإبراز دوره في تفسير القرآن.

كما أوجه عناية المشتغلين بعلم التفسير إلى ضرورة الاستفادة من علم الإعراب، وألاً يَمروا مر الكرام على المواضيع التي تتعدد فيها الأعراب؛ بل عليهم أن يبحثوا عن سبب اختلاف النحاة في إعراب الكلمة القرآنية، وإظهار ما يضيفه كل إعراب من معنى جديد.

فهذا ما تيسر لي جمعه في بيان أثر اختلاف الإعراب في التفسير، وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه مزيداً من التوفيق والسداد، وأسأله القبول، فهو سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير.

مصادر البحث ومراجعته:

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت 1393هـ)، دار الفكر بيروت. لبنان، دون طبعة، 1415 هـ - 1995 م.
2. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
3. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر. بيروت، دون طبع، 1420 هـ.
4. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى ، 1376 هـ - 1957 م
5. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، دون طبعة، ودون تاريخ.
6. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر. تونس، دون طبعة، 1984 هـ.
7. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون. بيروت، الطبعة: الأولى، - 1419 هـ.
8. تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض. السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
9. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي. القاهرة، دون طبعة، ودون تاريخ.
10. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ.
11. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، دراسة وتحقيق: هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

12. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.
13. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية. القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
14. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة: الثانية، 1402 - 1982م.
15. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم، دار الشروق، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1399هـ.
16. الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبي علي (ت377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993م.
17. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
18. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
19. الرسالة اللدنية، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: نجاح عوض، دار المقطم. القاهرة. 1435-2014.
20. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
21. السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1400هـ.
22. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت905هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
23. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت نحو 505هـ)، دار القبله للثقافة الإسلامية. جدة، مؤسسة علوم القرآن. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.
24. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، لمحمد بن عزيز السجستاني (ت 330هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة. سوريا، الطبعة الأولى، 1416هـ.

25. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر. صيدا - بيروت، دون طبعة، 1412 هـ - 1992 م.
26. قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان، دار القاسم، الرياض. السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
27. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ)، دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ.
28. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1394هـ.
29. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : 975هـ)، تحقيق: بكري حياي - صفوة السقا، دار: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.
30. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
31. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت381)، تحقيق: سبيع حمزة، دون طبعة، ودون تاريخ.
32. مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة. مصر، دون طبعة، ودون تاريخ.
33. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي، وعبد الحكيم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، دون طبعة، 1415هـ.
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
35. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1405.
36. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت. لبنان، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
37. معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت. لبنان، الطبعة: الثالثة، 1403هـ.

38. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1411هـ.
39. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، مكة، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
40. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م.
41. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ.
42. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي. بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ.
43. المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب. بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.

عنوان البحث

التصيد اللغوي في النحو العربي، مظاهره وضوابطه

د/ عبد المؤمن محمود أحمد محمد¹

¹ الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: moamenmahmoud352@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3316>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

يأتي هذا البحث بعنوان (التصيد اللغوي في النحو العربي، مظاهره وضوابطه) بهدف عرض بعض الأنماط التي نددت عن استقامة التركيب نحوًا ودلالة، وتصيّد النحاة لها وجهًا؛ لتعليلها وردها وأمثالها إلى ما يحقق لها الاستقامة والاتساق بين أجزائها، وينزل المعدوم منزلة الموجود والعكس، وذلك باستخدام المنهج الوصفي القائم على تتبع هذه الأنماط وتحليلها في سياقاتها، ومن أهم نتائج البحث أن التصيّد أسلوب التأويل، ومظهر التقدير؛ لجأ إليه النحاة لأمرين: أولهما إزالة القبح اللفظي، من خلال ردّ الأنماط اللغوية إلى الصناعة النحوية، أما الآخر، فهو الاتساق بين دلالات التركيب، وأن من مظاهر التصيّد اللغوي في الدرس النحوي؛ التوهم لمراعاة المماثلة بين المعطوف والمعطوف عليه، وحمل على المعنى لتصحيح اللفظ، والحمل على تقدير مُضمر لتصحيح اللفظ، والحمل على تقدير الزيادة لتصحيح اللفظ والمعنى، وأن التصيّد اللغوي ليكون مقبولًا لا بد له من ضوابط منها؛ مراعاة المعنى، ووجود القرينة الدالة عليه، واختيار أيسر الوجوه، وموافقة القياس اللغوي.

الكلمات المفتاحية: التصيد اللغوي، الحمل على التوهم، اتساق المعنى، موافقة القياس.

RESEARCH TITLE

**LINGUISTIC PHISHING IN ARABIC GRAMMAR, ITS
MANIFESTATIONS AND CONTROLS****Dr. Abdel Moamen Mahmoud Ahmed Mohamed El Laithy¹**

¹ Associate Professor of Linguistics at Jouf and Al-Azhar Universities, KSA
Email: moamenmahmoud352@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3316>

Published at 01/03/2022

Accepted at 19/02/2021

Abstract

This research comes under the title (Linguistic Phishing in Arabic Grammar) with the aim of presenting some of the patterns that indicated the integrity of the syntax and semantics, and the grammarians hunted for them; To justify and respond to it and its likes to achieve integrity and consistency between its parts, and relegates the non-existent to the status of the existing and vice versa, using the descriptive approach based on tracking these patterns and analyzing them in their contexts. One of the most important results of the research is that trolling is a method of interpretation, and a manifestation of appreciation; The grammarians resorted to it for two things, the first of which is to remove verbal ugliness, by returning linguistic patterns to the grammatical industry, and the other is the consistency between the semantics of the structure, that one of the manifestations of linguistic trolling in the grammar lesson is illusion to take into account the similarity between the kind and the favored, and the load on the meaning to correct the pronunciation, and Pregnancy on an implied assessment to correct the pronunciation, and the load on estimating the addition to correct the pronunciation and meaning, and that linguistic trolling to be acceptable must have controls from them; Taking into account the meaning, the presence of the presumption indicative of it, the choice of the easiest faces, and the agreement of the linguistic analogy.

Key Words: Linguistic trolling, delusion, consistency of meaning, agreement of analogy.

المقدمة:

استقامة التركيب نحوًا، واتساقه دلالةً، أمرٌ لا بدّ منه في اتحاد الكلم وتحقيق الغاية منه، غير أننا في مقابل ذلك وجدنا العرب قد تتصرف في أجزاء التركيب التي يتألف منها كلامها، إذ نراها أحياناً لا تلتزم أن يكون بين هذه الأجزاء اتساق، وسوّغ ذلك أنها لا تعتمد إلى هذا التصرف إلا بعد الاعتماد على أدلة لفظية كانت أو معنوية، وأن لهذا التصرف وجهًا سائغًا يُحمل عليه، "وليس شيء يقصدون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا... (1)".

ولم لا؟ وأي خروج عن الأسلوب المألوف أمرٌ له دلالتة، فهو يثير الانتباه واليقظة، ويبرز أهمية المعنى المعبر عنه هذا الأسلوب، فالأمر المألوف تعتاد العين عليه ولا تقف عنده، أمّا ما خرج عن المألوف فإنّه يستوقفها.

وقد حاول النحويون أن يتصيّدوا لتعليل أمثال هذه التراكم وحملها على وجه سائغ في العربية؛ لتتفق لفظاً ومعنى مع الصناعة النحوية، وقديماً قال سيبويه عن الشعراء: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا" (2).

ومقولته هذه تشي بأنه كان يقف متأملاً أمام الضرورة في النصّ الشعري، ويخرج بعد هذا التأمل بأنّ الضرورة الشعرية يأتي بها الشاعر لـ "وجه ما، وهدف يبتغيه". وهذا معناه أن العلل النحوية من الوثاقّة والقوة بمكان عظيم، وأنها أبعد ما تكون عن الضعف، وذلك أنه إذا كان لا مفرّ من أن يرتكب الشاعر الضرورة، فلا بد لكل ضرورة شعرية يرتكبها الشاعر من وجه صحيح في القياس المعتمد تُحمل عليه حتى تكون مقبولة جائزة، وإلا عدت خطأ لخروجها عن قياس العربية.

وهذا معناه أن النحاة القدماء لم يكتفوا بوصف كلام العرب كما جاء عنهم، بل راحوا يفسرونه ويتأولونه ويعملونه في مرحلة تالية للجمع؛ لإظهار جماله وعبقريته من جانب، ولردّ الأنماط والتراكيب اللغوية التي نددت عن قواعدهم وأقيستهم؛ وإزالة قبحها؛ لتتسق مع هذا النظام اللغوي الذي رسموا قواعده وحدوده ومعالمه، من جانب آخر.

أسئلة البحث:

يقوم البحث على سؤال جوهري هو: ما المقصود بالتصيد اللغوي، ولم لجأ إليه النحاة؟ وينبثق عن هذا السؤال، سؤالان فرعيان، هما:

أ- ما مظاهر التصيد اللغوي في النحو العربي؟

ب- ما ضوابط قبول التصيد اللغوي؟

هدف البحث، وتسميته:

يهدف هذا البحث إلى عرض بعض الأنماط التي نددت عن استقامة التركيب نحوًا ودلالة، وتصيدّ النحاة لها وجهًا؛ لتعليلها وردّها وأمثالها إلى ما يحقق لها الاستقامة والاتساق بين أجزائها.

وسميته بعنوان (التصيد اللغوي في النحو العربي)، وقد كان لتعبيرهم بالمصدر المتصيد في باب إعراب الفعل

(1) ينظر: ابن الأثير: البديع في علم العربية. 2/ 650.

(2) سيبويه: الكتاب 1/ 32.

صدى في هذه التسمية، وما قصدت من التصيد الاحتيالي، كما هو مفهوم من دلالاته اللغوية لأول وهلة، بل قصدت منه ما استند فيه النحاة إلى التخيل والظن وكذّ الذهن، وتنزيل المعدوم منزلة الموجود؛ مقتصرًا على مظاهره التي تدل على ذلك، أخذًا من كلام ابن هشام: "وقع في كلامهم أبلغ مما ذكرنا من تنزيلهم لفظًا موجودًا منزلة لفظ آخر لكونه بمعناه، وهو تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود بمنزلة الموجود"⁽³⁾.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فلم أقف على دراسة بعنوان التصيد، سوى دراسات تتعلق بالتأويل ومظاهره، والبحث اقتصر هدفه على تتبع المظاهر التي يتحقق فيه التصيد، وما فيها من كلفة ومشقة، من تنزيل المعدوم منزلة الموجود والعكس، وما يترتب على ذلك من آثار؛ ليكون كل هذا مدخلًا للحديث عن ضوابط هذا التصيد من حيث القبول والرد، ومن هنا نجد أن التصيد أخص، والتأويل أعم.

أما منهج البحث، وإجراءاته:

فهو المنهج الوصفي القائم على تتبع بعض أنماط التصيد اللغوي في النحو العربي، وتحليلها.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين، تسبقهما مقدمة، وتقودهما خاتمة، أما التمهيد، فعنوانه: (التصيد اللغوي وأدأؤه الوظيفي)، وأما المبحث الأول، فجاء بعنوان: (من مظاهر التصيد اللغوي في الدرس النحوي)، ثم جاء المبحث الثاني، بعنوان: (التصيد اللغوي بين القبول والرد)، ثم ختمته بخاتمة، وضحت فيها أهم نتائج البحث وثماره.

التمهيد: (التصيد اللغوي وأدأؤه الوظيفي)

لعل من تمام هذا البحث أن نقف أمام أمرين أولهما: تعريف التصيد لغةً واصطلاحًا، أما الآخر فهو أدأؤه الوظيفي.

أولاً - مفهوم التصيد لغةً واصطلاحًا.

(التصيد) لغةً: تفعلّ من الصيد، وهو ضربٌ من التوهّم والتخيل وكذّ الذهن، بمعنى ظنّ الشيء وتصوره وتخيله وتمثّله، موجودًا كان أو غير موجود⁽⁴⁾، ومادته (تفعلّ) تدل على ذلك، فهي لما فيه كلفة ومشقة، يقال: "تصيد الطير ونحوه: قنصه، وأخذة بحيلة"⁽⁵⁾.

أما التصيد اصطلاحًا فالمراد به -من خلال استقراء مواضعه- افتراض وجود ما يقتضي نطقًا معيّنًا، أو معنىً، وجريان الكلام عليه، أو افتراض خلق الموضوع مما يقتضي ذلك.

قريب من ذلك ما أشار إليه ابن هشام في قوله: "وقع في كلامهم أبلغ مما ذكرنا من تنزيلهم لفظًا موجودًا منزلة لفظ آخر لكونه بمعناه، وهو تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود بمنزلة الموجود"⁽⁶⁾.

(3) ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 889.

(4) ينظر: ابن منظور: لسان العرب 12/ 643، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط 2/ 1060.

(5) ينظر: أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة 2/ 1340.

(6) ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 889.

وقد كان الرضي يقول: "وأمر النحو أكثرها ظني" (7)، وقد تعددت تعبيرات النحاة في وصفه، فمنهم من عبّر عنه بلفظ التصيد، أو ما اشتق منه، كما عند ابن هشام، والداميني، والشيخ خالد (8)، ومنهم من عبّر عنه بلفظ التوهم، أو ما اشتق منه كما عند أبي حيان (9)، ومنهم من عبّر عنه بالتحليل، و ما اشتق منه، كما عند ابن جني، وابن يعيش (10)، ومنهم من عبّر عنه بالانتزاع، أو ما اشتق منه، مُرادفًا للمتوهم، كما عند البغدادي (11). وهذه التعبيرات كلها دليل على أنه أمر متوهم في الذهن أو في النية، الغرض منه تصحيح التركيب واستقامته. والتصيد أسلوب التأويل، ومظهر التقدير؛ لإقامة فهم الكلام العربي الصحيح وإعرابه، وهو في الكلام لتصحيح اللفظ والمعنى، وقد يكون لتوضيح المعنى (12).

واللفظ عند سيبويه الإعراب أو العلامة الإعرابية (13)، أو المراد به الصناعة النحوية بصفة عامة، فهو مرادف لمفهومها، فإذا أُطلق اللفظ وسلامته وتصحيحه انصرف الذهن إليها، كما فسره الصبان بقوله: "وإلا فسد اللفظ، أي من جهة الصناعة النحوية" (14).

وإنما اهتم النحاة بتصحيح اللفظ -حتى أُطلق على النحو بأنه صناعة لفظية- لكونه طريقاً إلى تصحيح المعنى، وكما يقول ابن جني: "لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلة، وإليها مؤصّلة، وعلى المراد منها مُحصّلة، عُنيت العرب بها، فأولتها صدرًا صالحًا من تنقيفها وإصلاحها" (15). والمراد بتصحيح اللفظ أن يُصحح التركيب ليكون على وفق ما تقتضيه صناعة النحو الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب.

وأما المعنى، فالمراد منه، إما الوظائف النحوية من ابتداء وفاعلية...، وهو المعنى ذو الأثر الإعرابي الذي يقتضيه العامل وينشأ عنه، كما جاء في تعريف ابن الحاجب للعامل: (ما به يتقوم المعنى المقتضي) (16)، أي: للإعراب، فيلحق بالصناعة اللفظية، ومن شأن التقدير والتأويل - والتصيد لونه منه - تصحيح الوظيفة النحوية في التراكيب؛ لتتفق وقواعد النحو وأصوله.

وإنما المراد منه القصد أو المدلول، وهنا يأتي دور التقدير لتصحيح المعنى وحصول الفائدة الكلامية. وتوضيح المعنى خلوه من اللبس والتناقض، وما يؤدي إلى فساده، وفي هذا يقول الصبان: "وإلا فسد المعنى" أي المعنى المراد... ومعنى فساده إفادة الكلام خلافه" (17).

(7) ابن مالك: شرح الكافية 211/3.

(8) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 295، وتعليق الفرائد 289 / 2، وخالد الأزهرى: التصريح 2 / 373.

(9) أبو حيان: البحر المحيط 2 / 231.

(10) ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب 1 / 282، 283، و ابن يعيش: شرح المفصل 4 / 240.

(11) ينظر: البغدادي: خزانة الأدب 8 / 540.

(12) ينظر الكفوي: الكليات . ص: 284.

(13) ينظر: الأعم الشنتمري: النكت في تفسير كتاب سيبويه 1/200-201.

(14) الصبان: حاشية الصبان 2/143.

(15) ابن جني: الخصائص 1/312.

(16) ينظر: ابن الحاجب: شرح الكافية للرضي 1/72.

(17) الصبان: حاشية الصبان 2/143.

ألا ترى أن سيبويه أخرج قول امرئ القيس:

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يُدرك المجد المؤثّل أمثالي⁽¹⁸⁾.

من التنازع؛ معللاً له بفساد المعنى لو حُمِلَ عليه؛ لأن شرط هذا الباب أن يكون العاملان موجّهين في المعنى إلى شيء واحد، ولو وُجّه (كفاني وأطلب) إلى (قليل) لفسد المعنى؛ لأن (لو) تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، فإذا كان ما بعدها مثبتاً كان منفياً، وإذا كان ما بعدها منفياً تحول بمقتضاها إلى مثبت، وعلى هذا فقوله: (إنما أسعى لأدنى معيشة) منفيّ بمقتضى (لو)؛ لأنه جاء مثبتاً، فأفاد عدم السعي لأدنى معيشة، و(لم أطلب) مثبت بمقتضى (لو) أيضاً؛ لأنه جاء منفياً، فلو وُجّه إلى (قليل) لوجب إثبات طلب القليل، وهو عين ما نفاه أولاً، وإذا ثبت ذلك تعيّن أن يكون مفعول (أطلب) محذوفاً تقديره: ولم أطلب الملك بدليل البيت الذي بعده⁽¹⁹⁾.

وما ذكره النحويون في توجيه البيت إنما يُخرجه عن فساد المعنى، وأما فساد اللفظ فباقٍ لما فيه من العطف قبل استكمال المعطوف عليه، إلا أن يجوز ذلك في الشعر⁽²⁰⁾.

وكما تجب مراعاة المعنى كذلك تلزم مراعاة اللفظ، ومن هنا ردوا ما ذهب إليه الكوفيون في باب الاشتغال أنه منصوب بالفعل الظاهر، وإن كان قد اشتغل بضميره؛ فضميره ليس غيره، وإذا تعدى إلى ضميره كان متعدياً إليه؛ لأن ما ذكره، وإن كان من جهة المعنى صحيحاً، فإنه فاسد من جهة اللفظ.

وذلك أن الظاهر والمضمر هاهنا غيران من جهة اللفظ، وهذه صناعة لفظية، وفي اللفظ قد استوفى مفعوله بتعديه إلى ضميره، واشتغاله به، فلم يجز أن يتعدى إلى آخر⁽²¹⁾.

ومن هنا يمكن أن نقول إن التصديّ يحقق أمرين:

أولهما-إزالة القبح اللفظي، من خلال ردّ الأنماط اللغوية إلى الصناعة النحوية، حيث اعتمد في تفسير بعض الظواهر اللغوية وتعليلها، مما حَرَجَ عن الفصح من أساليب العربية، ومناهج نظمها وأبنيتها، أو ما يتعارض معها.

ذلك أن النحاة القدماء لم يكتفوا بوصف كلام العرب كما جاء عنهم، بل راحوا يفسرونه ويتأولونه ويعلّلونه في مرحلة تالية للجمع؛ لإظهار جماله وعبقريته من جانب، ولردّ الأنماط والتراكيب اللغوية التي نذت عن قواعدهم وأقيستهم؛ وإزالة قبحها؛ لتتسق مع هذا النظام اللغوي الذي رسموا قواعده وحدوده ومعالمه، من جانب آخر، وعزز من ذلك اهتمامهم بفكرة العامل النحوي؛ إذ كانت تسيطر عليهم في تفسيراتهم وتوجيهاتهم، فكثُرَ لأجله في كلامهم الحذف والإضمار، والتقدير، والتقديم والتأخير....
أما الآخر فهو الاتساق بين دلالات التركيب.

كان مما أُلْجِئَهم إلى التصديّ محافظتهم على سلامة التراكيب واستقامتها، ذلك أن الاستقامة والاتساق بين

(18) من الطويل، في ديوانه ص27، وسيبويه: الكتاب 1/ 79.

(19) ينظر: سيبويه: الكتاب 1/ 79، و ابن يعيش: شرح المفصل 1/ 212، والعيني: المقاصد النحوية 3/ 1034، وأصول النحو 2 - جامعة المدينة. ص: 164.

(20) ينظر: الصبان: حاشية الصبان 2/ 144.

(21) ينظر: شرح المفصل 1/ 402.

دلالات التركيب أمرٌ لا بدّ منه في اتحاد الكَلِم، وتحقيق الغاية منه، ونظرًا لهذه الأهمية المُلتزّمة نجد سيبويه في صدر كتابه يعقد لذلك بابًا خاصًا يسميه (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة) قسّم الكلام فيه إلى مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كَذِب، ومستقيم قبيح، ومحال كَذِب⁽²²⁾.

وخلاصة ما عقده أن المستقيم من الكلام هو المستقيم نحوًا ودلالةً الذي سار على نظام اللغة الذي وضعه العرب لأنفسهم، لا تتناقض فيه ولا خلل، أو هو ما تحققت فيه المطابقة بين التركيب النحوي والمعنى. والمحال ما خالف هذا النظام اللغوي نظامًا ومعنىً وتوجيهًا وضبطًا وقصدًا، بأن يؤدي إلى نَظْمٍ لم يرد، ومعنى متناقض، وهو ما لا يجوز التكلم به البتة⁽²³⁾، كما يظهر من تمثيل سيبويه له بـ (سوف أشرب ماء البحر أمس)، فإحالاته من جهة نقض آخر الكلام لأوله، وأن العرب لم تنطق بمثل هذه التراكيب، فجاءت على غير المعاني اللغوية المألوفة للتركيب العربي.

وعلى هذا فإن مستوى الصواب للتركيب النحوي ما كان موافقًا للقياس وجاريًا على وجه من سنن العرب في كلامها⁽²⁴⁾.

غير أننا نجد في مقابل هذا أن العرب قد تتوسع فتتصرف في أجزاء التركيب التي يأتلف منها كلامها؛ فنراها أحيانًا لا تلتزم أن يكون بين هذه الأجزاء اتساق أو اتحاد تامّ، وهي لا تعمد إلى هذا التصرف والتوسع إلا بعد الاعتماد على أدلة لفظية أو معنوية، وهذا يدل على أن اللغة لا تخضع لقواعد صارمة لا يجوز للمتكلم أن يحد منها، بل لها من الوسائل ما يحقق الاتساق ويضمن حصول ما يريده المتكلم من أفكار، وأن النصوص البليغة يكون لها في العدول عن الأساليب الأولية دواعٍ ترجع إلى اللفظ والمعنى أو إليهما معًا⁽²⁵⁾.

ومن الأسباب التي سوغت هذا التصرّف والتوسّع وما يستصحب ذلك من التصيد اللغوي لما تُوسّع فيه وتُصرّف-كثرة الاستعمال، والكثرة مدعاة التخفيف والتصرّف، كما أنها تُعطي للشئ ما لا يُعطى لغيره، كما يقول سيبويه: "وغيروا هذا؛ لأن الشئ إذا كثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله"⁽²⁶⁾. وقوله: "ولكنه كثر في كلامهم واستعمل واستغنوا عن إظهاره"⁽²⁷⁾.

وهل عطفوا على خبر (ليس) و(ما) المنصوب بالجر على توهم وجود الباء في خبرهما إلا لكثرة اقتران خبرهما بالباء، حيث قال: "لما كان الأول تستعمل فيه الباء ولا تغيّر المعنى، وكانت مما يلزم الأول نَوُوهاً في الحرف الآخر، حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول"⁽²⁸⁾.

فكأن كثرة استعمال الباء في خبر (ليس، وما) يدفعهم للتخفيف بالحذف، وبذلك يمكن أن تخفّض بالعطف على وجودها، وإن لم تكن موجودة⁽²⁹⁾.

(22) سيبويه: الكتاب 1/ 25.

(23) ينظر: أبو هلال العسكري: الصناعتين. ص: 70، وعلي رمضان: التركيب اللغوي بين الاستقامة والإحالة. ص 94.

(24) ينظر: محمد كاظم: منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي. ص: 208، و 209.

(25) ينظر: وفاء عباس: علاقات التراكيب. دراسة نحوية 1/ 11.

(26) سيبويه: الكتاب 2/ 196.

(27) السابق 1/ 292.

(28) السابق: 3/ 29.

(29) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل 1/ 448.

تلك الكثرة التي سوّغت للفراء أن يصوغ في كتابه هذا الأصل: إعطاء الكلمتين المنفصلتين حكم الكلمة الواحدة؛ توهماً بأنها كلمة واحدة، فقال: "ولا تُتَكْرَرُ أن يُجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: (بأباً) إنما هو (بأبي) الأيأ من المتكلم ليست من (الأب)، فلما كثر بهما الكلام توهما أنهما حرف واحد فصيروها ألفاً؛ ليكون على مثال: (خَبَلَى وسَكْرَى)، وما أشبهه من كلام العرب"⁽³⁰⁾.

المبحث الأول: من مظاهر التصيد اللغوي في الدرس النحوي أولاً- التوهم لمراعاة المماثلة بين المعطوف والمعطوف عليه.

من أصول النحاة المتعلقة باباب العطف التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب والمعنى، فيعطّف الاسم على الاسم، إذا اشتركا في الحال، كقولك: "قام زيد وعمرو". ولو قيل: "مات زيد والشمس"، لم يصح؛ لأن الموت لا يكون من الشمس، ويعطف الفعل على الفعل إذا اشتركا في الزمان، كقولك: "قام زيد وقعد". ولو قلت: "...ويقعد"، لم يجز لاختلاف الزمانين⁽³¹⁾.

ذلك لأن عطف اللفظ على اللفظ يقتضي تشريكه معه في معناه المختص به، أو في عامله المختص به، وهذا المعنى يُوجِبُ ألا يُعطّف الاسم على الفعل، ولا الفعل على الاسم؛ لأن عوامل الأسماء لا تطلب الأفعال، ولا العكس، ومعاني الأسماء لا تقتضيها الأفعال، ولا العكس، فلا يصح عطف اللفظ على ما ليس من جنسه ولا من شكله، حتى إن المازني والمبرد والزجاج منعوا عطف الاسم على الفعل وعكسه؛ لأن العطف أخو التنشئة، فكما لا ينضم فيها فعل إلى اسم، فكذا لا يعطف أحدهما على الآخر⁽³²⁾.

وقد جاء ما خالف ذلك في النصوص الصحيحة الفصيحة، وقد تصيد النحاة له وجهاً؛ لتحقيق تلك المماثلة بين المعطوف والمعطوف عليه، وفيما يلي طرف من ذلك تحت ما يعرف باسم الحمل على التوهم.

والتوهم ضربٌ من التخيل والتصوّر، يقال: توهم الشيء: تخيّل وتمثّل وتصوّرّه، كان في الوجود أو لم يكن، وتصوّرت الشيء: توهمت صورته فتصوّر لي. وتوهمت الشيء، وتقرّسته، وتوسّمته، وتبيّنته، بمعنى واحد⁽³³⁾. وهو مظهرٌ من مظاهر التصيد، يلجؤون إليه متى ألجأتهم الضرورة وأعوزتهم الحاجة إلى اطراد القواعد وفق منهجهم وقواعدهم، وهو من الأمور المعهودة في كلام العرب، لكن لا يلجأ إليه إذا وُجد مَحْمَلٌ صحيحٌ، لهذا وصفه الرضي بعدم اطراد والبعد عن الحكمة⁽³⁴⁾.

وكان أبو حيان يرى أن التوهم من خصائص العطف، وأنه لا يُؤخذ به إلا فيه، ولذلك ضَعَفَ تخريج نصب (رَبِّ) من قراءة زيد بن عليّ في فاتحة الكتاب (الحمد لله ربّ العالمين)⁽³⁵⁾ أنه منصوب بفعل مُتَوَهَّم من المصدر (الحمد)، كأنه قيل: نحمد الله ربّ العالمين؛ لأنه مراعاة التوهم، وهو من خصائص العطف⁽³⁶⁾.

(30) الفراء: الفراء: معاني القرآن للفراء 4/1.

(31) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل 5/5.

(32) ينظر: المبرد: المقتضب 387/4، و ابن السراج: الأصول 357/2، و أبو حيان: الارتشاف 2022/4، و السيوطي: الهمع 224/3.

(33) ينظر: ابن منظور: لسان العرب 643/12-473/4.

(34) ينظر: الرضي: شرح الرضي على الكافية 268/1.

(35) ينظر: القراءة في: العكبري: إعراب القراءات الشواذ 89-90.

(36) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط 34/1.

فأبو حيان يرى أنه نوع من التوهم ولا يجيزه، ولو قُدِّر العامل في النصب على القطع (أمدح) لكان أنسب للمقام، وغيره يجيزه ويراه تقديرًا صحيحًا؛ دلّ عليه الكلام قبله⁽³⁷⁾.

وحَصُرُ التوهم في العطف كما يرى أبو حيان غير مطابق للواقع اللغوي. صحيح أن معظم مواضع التوهم جاءت في العطف، وأنه اشتهر به حتى عُرِفَ بأنه (عطفٌ قائم على التخيل والظن، يبيح للمتكلم الخروج بالكلام عن إعرابه على غير وجهه الذي يقتضيه الكلام؛ توهمًا لوجود عامل متوهم⁽³⁸⁾)، أو توهم عامل مضمّر تُبنى عليه حالة المعطوف، لكن له وجود في غيره من أبواب النحو، وإنما كان انشغالهم بالتوهم في باب العطف، ربما لكثرة مواضعه، أو لارتباطه بقراءات قرآنية حُمِلت عليه.

ومن أهم مظاهره النحوية المتعلقة بباب العطف ما يلي:

1- المصدر المتصيد.

هو المصدر المنتزع من الكلام غير المهيأ لإفادته؛ من أجل إقامة فهمه وإعرابه، ويسمى بالمصدر المنتزع، والمصدر المتوهم⁽³⁹⁾.

وهو يختلف عن المصدر المؤول، فَفَهْمُ المصدر المؤول معتمدٌ على وجود أداة التأويل (الحرف المصدرية: أن، وأن، وما، ولو، وكى، وهمزة التسوية) لفظًا، أو تقديرًا، أما انتزاع المصدر المتصيد فغير معتمد على شيء إلا حُسْنُ فَهْمِ التعبير الصحيح. قال الصبان: "إنما كان متوهمًا لعدم آلة السبك لفظًا وتقديرًا"⁽⁴⁰⁾.

يقول سيبويه: "فإذا قلت: (لم آتك)، صار كأنك قلت: (لم يكن إتيان)، ولم يجز أن تقول: فحديث؛ لأن هذا لو كان جائزًا لأظهرت (أن)، ونظيرُ جعلهم (لم آتك ولا آتيك) وما أشبهه بمنزلة الاسم في النية، حتى كأنهم قالوا: (لم يك إتيان) إنشادُ بعض العرب قول الفرزدق:

مشائيمٌ لئسوا مصلحين عَشيرةً ... ولا ناعبُ إلا ببين عُرَابُها⁽⁴¹⁾.

... لما كان الأول تستعمل فيه الباء ولا تتغير المعنى، وكانت مما يلزم الأول نَوَّوها في الحرف الآخر، حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول"⁽⁴²⁾.

فتشبيه سيبويه حالة العطف على التوهم بحالة تأويل المصدر من الفعل في النية حين نقول: (لا تأتيني وتحدثني)، فتوهم منه المصدر، أي: (لا يكن منك إتيان فحديث)، بشرط ألا يتغير المعنى - دليلٌ على أثر النية وقصد المتكلم وعلاقة ذلك بالتوهم.

وكان سيبويه أراد بتمثيله ذلك بهذه الأبيات التي ينشدها في غير هذا الموضع على جهة التوهم أنه إذا جاز مثل هذا مما هو كالغلط، فما يكون فيه الفعل دالا على المصدر أجوز⁽⁴³⁾.

(37) ينظر: الألويسي: روح المعاني 84/1.

(38) ينظر: الليدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص: 246.

(39) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. ص: 480.

(40) الصبان: حاشية الصبان 434/3.

(41) من الطويل، للفرزدق في سيبويه: الكتاب 29/3، وللأخوص في سيبويه: الكتاب 165،306/1، والشاهد فيه: عطف (ناعب) بالجر على خبر (ليس) (مصلحين) على توهم دخول الباء عليه.

(42) سيبويه: الكتاب 3/ 28-29.

(43) ينظر: الفارسي: التعليقة على كتاب سيبويه 152/2.

وأول ما نطالع هذا المصدر المتصديء، نجده في باب إعراب الفعل في نصب الفعل المضارع بعد (الواو والفاء وأو)، فهذه الأحرف ليست حروف نصب عند البصريين⁽⁴⁴⁾، بل هي حروف عطف، وحروف العطف لا تختص بالأسماء ولا بالأفعال، بل هي داخلة عليهما، وأصل عمل الحروف إنما هو بالاختصاص، فوجب ألا تعمل كبقية أخواتها، وأن يكون نصب الفعل بحرف من حروف النصب مقدرًا بعدها، وذلك الحرف هو (أن)؛ إذ لا يُقدر شيء من نواصب الفعل غيره كما في (حتى، ولام الجود، ولام كي)، ولذا يقولون إن النصب بـ (أن) مضمرة بعد هذه الأحرف.

فمن الواو مثلاً: قوله تعالى: "يا ليتنا نردُّ ولا نُكذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"⁽⁴⁵⁾ بنصب (ونكون)، والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة، والتقدير: يا ليتنا يكون لنا ردُّ وانتقاء تكذيبٍ وكونٌ من المؤمنين⁽⁴⁶⁾.

ومثاله بعد الفاء: "ولا تطغوا فيه فيحلَّ عليكم غضبي"⁽⁴⁷⁾، يقدرون قبل الفاء مصدرًا متوهمًا مرفوعًا يعطفون المصدر المرفوع عليه، والتقدير: أي: لا يكن منكم طغيانٌ فحلَّ غضبٍ مني⁽⁴⁸⁾.

وبناء على تقدير المصدر المتوهم منع الجمهور ما أجازته الكسائي من أن يكون للأمر بلفظ الخبر ولاسم الفعل جواب منصوب بعد "الفاء"، نحو: (صه فأحدثك، ونزل فأنزل، وحسبك الحديث فينام الناس)⁽⁴⁹⁾.

لأن القياس يأبى ذلك؛ إذ المصحح للنصب بعد "الفاء" بإضمار "أن" إنما هو تأولٌ ما قبلها بمصدر ليصح العطف عليه، فإذا كان قبل "الفاء" أمر بلفظ المبتدأ والخبر أو اسم فعل تعدر تأويله بالمصدر لتعدر تقديره صلة لـ "أن"، فامتنع نصب ما بعد "الفاء"، ومن ثم لم يوافق الكسائي في ما ذهب إليه أحد⁽⁵⁰⁾.

*-المصدر المتصديء لا ينحصر في باب إعراب الفعل، بل نراه أيضا في مرجع ضمير الغائب في قوله تعالى: "وإن تحفوها وتؤثوها الفقراء فهو خير لكم"⁽⁵¹⁾، أي: فأخفوها وإيثاؤها الفقراء خير لكم، فالمصدر هنا متصديء من الفعل، كما قال أبو حيان: "الفاء جواب الشرط، و(هو) ضمير عائذ على المصدر المفهوم من قوله: وإن تحفوها التَّقدير: فأخفها خير لكم"⁽⁵²⁾.

2- التوهم المعنوي في تأول المخالف بالموافق.

وردَّ التخالف بين المعطوفين من عطف الفعل على الاسم والعكس، والمفرد على المركب والعكس، والجملة الخبرية على الإنشائية والعكس، وعطف الفعلين المختلفين في الجنس، وقد كان للتوهم المعنوي أثرٌ في حمل أحدهما على الآخر؛ لتتحقق المماثلة بين المعطوفين.

(44) ينظر: سيبويه: الكتاب 28/3، والمبرد: المقتضب 22/2، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 1668/4.

(45) من الآية 27 من سورة الأنعام.

(46) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط 474/4.

(47) من الآية 81 من سورة طه.

(48) ينظر: أبو الفداء: الكناش في فني النحو والصرف 16/2.

(49) ينظر: المرادي: توضيح المقاصد والمسالك 1259/3.

(50) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 4235/8.

(51) من الآية 271 من سورة البقرة.

(52) أبو حيان: البحر المحيط 690/2.

- فمن عطف الفعل على الاسم قوله تعالى: "أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ" (53)، وقوله تعالى: "وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ" (54)،

كما ورد عطف الاسم على الفعل في قوله تعالى: "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ" (55).
وقول الراجز:

يَا رَبِّ بِيضَاءَ مِنَ الْعَوَاهِجِ ... أَمْ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِحِ (56).

ومثله قول الآخر:

بَاتَ يُعَشِّيهَا بِسَيْفٍ بَاتِرٍ ... يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرِ (57).

ونحن أمام إشكالين: إشكال من حيث الإشراك في المعنى، وإشكال من حيث الإشراك في الإعراب. والجواب عن الأول: أن الذي سَوَّغَ العطف هنا مع اختلافهما الظاهر في المعنى ما في هذه الأسماء من شبه الأفعال، فاقتضى هذا الشبه تسويغ عطف بعضها على بعض، اعتبارًا بالمشاركة في المعنى، فعَطَفُ الفعل على الاسم الذي يشبه الفعل، وعَطَفُ الاسم المذكور على الفعل سائغٌ لسهولة الخطب فيه؛ إذ كان الاسم من حيث أشبه الفعل كأنه فعل، فكأنك لم تعطف إلا فعلا على فعل، فلم يبق فيه ما تقدم من المحذور (58).

فالذي حسن ذلك سهولة تأول المخالف بموافق، كتأول (يقبضن) بـ(قابضات)، و(أترنن) بالمثيرات، و(مُخرج) بـ(يخرج)، فاتحد الجنس بالتأويل (59).

ولذا قال ابن مالك: "جواز عطف الفعل على الاسم وعطف الاسم على الفعل إذا سهُلَ تأولهما بفعلين أو اسمين" (60).

-ومن تأول المخالف بالموافق ما ورد في عطف المفرد على المركب، وعطف المركب على المفرد، فمن عطف المفرد على المركب قول زهير:

تَقِي نَقِيٍّ لَمْ يَكْتَرِ غَنِيمَةً ... بِنَهْكَ ذِي قَرْبِي وَلَا بِحَقْلَدِ (61).

وقد ذكر ابن هشام أن أبا حيان سأله، عَلَامَ عُطِفَ (بحقْلَد) من قول زهير السابق؟ فقال: حتى أعرف ما الحقْلَد؟ فنظرناه، فاذا هو سيء الخلق، فقلت هو معطوف على شيء متوهم؛ إذ المعنى: ليس بمكتر غنيمة،

(53) من الآية 19 من سورة الملك.

(54) من الآية 84-85 من سورة آل عمران.

(55) من الآية 95 من سورة الأنعام.

(56) من الرجز، وقد نسب إلى جندب بن عمرو، و"العواهج": المرأة التامة الخلق. و"حبا": رُخف، و"دارح": من درج الصبي، إذا قارب بين خطاه؛ وفيه عطف الاسم (دارح) على الفعل (حبا). ينظر: العيني: المقاصد النحوية 4/ 1657.

(57) من الرجز، لم يُنسب لقائل، و"يُعشِّيها" من العشا بفتح العين وهو طعام العشاء، و"العُضْب" السيف، والاستشهاد في: "وجائر" فإنه عطف على: "يقصد"، وهو عطف الاسم على الفعل، والمُسَهِّل لذلك كون (جائر) بمعنى (يجور). ينظر: العيني: المقاصد النحوية 4/ 1657.

(58) ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية 5/ 187.

(59) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد 7/ 3515.

(60) ابن مالك: شرح التسهيل 3/ 383.

(61) من الطويل. في ديوانه. ص 234، و أبو حيان: التذييل والتكميل 4/ 317، و البغدادي: شرح أبيات مغني اللبيب 7/ 146. النهكة: الظلم. الحقْلَد: السيئ الخلق الضيق البخيل، والشاهد فيه قوله: ولا بحقْلَد: حيث جاء بالجر عطا على قوله: لم يكثر على توهم أنه قال: ليس بُمكتر.

فاستعظم ذلك⁽⁶²⁾.

كأنه توهم أنه قال: ليس بمكثّرٍ غنيمة، فعطف عليه قوله "بحقّلد"؛ بناء على توهم جرّ خبر ليس بالباء الزائدة، وهذا البيت أورده أبو حيان في شرح "التسهيل" في بحث زيادة الباء في الخبر النفي بـ(ليس وما)، ويمكن أن نقول إن العطف على المعنى يلزم فيه جانب المعنى لا اللفظ، والعطف على التوهم أعمّ؛ لأنه يشمل اللفظ والمعنى.

-وأما عطف المركب على المفرد، فمنه الجملة إذا كانت في تأويل مفرد جاز عطفها عليه إذا تجانسا بالتأويل⁽⁶³⁾؛ قال الله تعالى: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ"⁽⁶⁴⁾. فجملة "هم قائلون" من القيلولة، حال معطوفة على "بياتًا" وهو مصدر في موضع الحال، والمعنى: جاءها عذابنا حال كونهم بآئتين أو قائلين نصف النهار، ولا يقال: أو وهم قائلون، كراهة اجتماع حرفي عطف⁽⁶⁵⁾.

وعطف الجملة على المفرد أولى من العكس؛ لكونها فرعًا عليه في كونها ذات محل من الإعراب، فالأولى كونها تابعة له في الإعراب، فنحو: (مررت برجل شريف وأبوه كريم) أولى من: (مررت برجل أبوه كريم وشريف)⁽⁶⁶⁾.

- ومن تأول المخالف بالموافق أيضًا في المركبات عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية، والعكس. ومن ذلك قول الأعشى:

إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتنا ... أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزلُ⁽⁶⁷⁾.

فقد حمل الخليل الرفع في (أو تنزلون) من باب العطف على التوهم، حيث رفع (تنزلون) وهي معطوفة على فعل مجزوم، كأنه توهم (إن تركبوا) على معني: أتركبون؟ إذ لو وُضِعَ لم ينقض المعنى؛ لأن معناه ومعنى (أتركبون) متقارب، فكأنه توهم أنه قال في أول البيت: أتركبون ... فَرَفَعَ أو تنزلون⁽⁶⁸⁾.

جَعَلَ الخبر كأنه وقع موقع الاستفهام، فكأنه قال: أتركبون أو تنزلون؟ وإنما جاز أن يُنَوَى بالجزاء الاستفهام، لأنه غير واجب، كما أن الجزاء غير واجب، وأن الاستفهام قد يُجاب كما يُجاب الشرط⁽⁶⁹⁾.

وأما العكس (أعنى حمل الجملة الإنشائية على الخبرية) في العطف على المعنى، فمنه قوله تعالى: "قُلْ إِيَّيْ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"⁽⁷⁰⁾.

فالمعنى يقتضي أن يكون قوله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" معطوفاً على قوله "أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ"، لكن ظاهر اللفظ لا ينتظم عطفه على لفظ (إني أمرت أن أكون أول من أسلم) فيكون مندرجا تحت لفظ (قل)؛ إذ لو

(62) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 680.

(63) ينظر: الرضي: شرح الكافية 354/2.

(64) من الآية 4 من سورة الأعراف.

(65) ينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب 4 / 2023، والأزهري: التصريح على التوضيح 1 / 611.

(66) ينظر: الرضي: شرح الكافية 354/2.

(67) من البسيط، في ديوانه. ص 48، و سيوييه: الكتاب 3 / 51، البغدادي: الخزانة 8 / 552.

(68) ينظر: سيوييه: الكتاب 3 / 51، و ناظر الجيش: تمهيد القواعد 8 / 4187، و البغدادي: شرح أبيات المغني 8 / 103.

(69) ينظر: أبو علي الفارسي: التعليقة على كتاب سيوييه 2 / 167.

(70) من الآية 14 من سورة الأنعام.

كان كذلك لكان التركيب (ولا أكون من المشركين)، وهو خلاف ما ورد في الآية الكريمة⁽⁷¹⁾. ولتسويغ النص من جانب الإعراب لجأ بعضهم إلى التصديد على تأويل (أمرت) بمعنى (قيل لي)، أي: وقيل لي: وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وصار (أمرت) بدلا من ذلك، فقوله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" معطوف على ما قبله في المعنى.

وجعل قوله: "أمرت" بدلا من: "قيل لي"؛ لأن قوله "أمرت" معناه: "قيل لي". فكأنه قيل: قل إني قيل لي: كُنْ أَوْلَ من أسلم، ولا تكونن من المشركين، فاجتزئى بذكر الأمر عن ذكر القول، إذ كان الأمر، معلوماً أنه قول، وهذا قول الأَخْفَش⁽⁷²⁾، وتابعه الطبري⁽⁷³⁾.

- ومن تأويل المخالف بالموافق جواز العطف بين الماضي والمضارع إذا كان زمانهما واحداً؛ لأن الفعلين إذا اتحد زمانهما كان جنسهما متحداً، نحو: (إن قام زيد، ويخرج عمرو، يقيم خالد). والأحسن إذ ذاك اتحادهما في الصيغة⁽⁷⁴⁾.

وفي الهمع: "وما عطف على حال أو مستقبل أو ماض أو عطف عليه ذلك فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين"⁽⁷⁵⁾.

ومنه قول الشاعر:

ولقد أمرٌ على اللَّئيمِ يَسْبِئني ... فمضيتُ ثَمَّتْ قَلْتُ لا يعينيني.

لأن (أمر) في المعنى ماض، ألا ترى أن المعنى: (ولقد مررت)، فَعُطِفَ عليه (مضيت)⁽⁷⁶⁾.

3- العطف على التوهم في الإعراب.

يُلْجَأُ إليه عند المخالفة اللفظية بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب، للتوفيق بينهما؛ إذ الأصل أن يتقفا.

وقد وصفه سيبويه في بعض مواضعه بالغلط، لكنه لم يُرد مصطلح الغلط بمعناه الحقيقي بدليل أنه كان يقارن بينه وبين توهم المصدر بشرط ألا يتغير المعنى، كما في (لا تأتني فتحدثني) على معنى (لا يكن منك إتيان فحديث)⁽⁷⁷⁾.

وقد وقع العطف على التوهم في أنواع الإعراب: جرّاً، وجزماً، ورفعاً، ونصباً⁽⁷⁸⁾ على النحو التالي:

أ- العطف على التوهم في المجرور.

وذلك في العطف على خبر (ليس، وما، وكان المنفية، ولا)، إذ يكثر في خبر (ليس، وما) اقترانه بباء الجر، كما

(71) ينظر أبو حيان: البحر المحيط 4/453.

(72) ينظر الفراء: معاني القرآن: 1/294.

(73) ينظر: الطبري: جامع البيان: 11/285.

(74) ينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب 4/2023.

(75) السيوطي: همع الهوامع 1/42.

(76) ينظر: ابن خروف: شرح الجمل 1/250، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 4/2023.

(77) ينظر: سيبويه: الكتاب 3/28، والفارسي: التعليقة على كتاب سيبويه 2/152.

(78) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 619-620

في قوله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" (79)، وقوله تعالى: "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (80).

وهذه الباء لتأكيد النفي على مذهب الكوفيين وهو الصحيح. وقال البصريون: لدفع توهم الإثبات؛ لأن السامع قد لا يسمع أول الكلام. وقيل: إنما زيد الحرف سواء كان الباء أو غيرها؛ لانتساع دائرة الكلام، إذ ربما لا يتمكن المتكلم من نظمه أو سجعه إلا بزيادة الحرف، ومحلّ المجرور بها نصبٌ على الإعمال، وعليه يُحمل ما ورد في القرآن؛ لأن خبر (ما) لم يقع في القرآن مجرداً من الباء إلا منصوباً، أو مرفوعاً على الإهمال (81). وقد يُجرّ المعطوف على الخبر الصالح للباء مع سقوطها (82)، وقد تصيدوا له وجهاً بالعطف على التوهم، وحملوا عليه قول زهير:

بَدَا لِي أَيُّ لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَصَى... وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً (83).

فإنما جرّوا (سابقاً)؛ لأن الأول (المعطوف عليه) تستعمل فيه الباء بكثرة ولا تغير المعنى، فنوّها في الثاني، حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول، فجاءوا بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، وهذا هو العطف على التوهم، وسهّل ذلك أن خبر (ليس) يكثر دخول الباء الزائدة عليه، فتجرّ لفظه، فكان الشاعر توهم أنه أدخل الباء في خبر (ليس)، فجرّ المعطوف لهذا التوهم (84).

ولم يتوقف الأمر عند خبر (ليس وما)، بل تعداهما إلى المجرور عطفاً على خبر (كان) المنفية؛ لشبهه بمنصوب (ليس، وما) في صلاحيته لدخول الباء الزائدة، وإن كان قليلاً، كقول الشاعر:

وما كنت ذا نيربٍ فيهم... ولا مُنمِشٍ فيهم مُنمِلٍ (85).

توهم أنه قال: بذي نيرب، فجرّ (مُنمِشاً) عطفاً على التوهم (86).

وإذا كان شرط الحمل على التوهم صحة دخول العامل المتوهم فإن كثرة دخوله شرطاً للحسن، ولهذا حسن (لست قائماً ولا قاعد) بالجر، ولم يحسن (ما كنت قائماً ولا قاعداً) بالجر، والفرق بين القسمين الأخيرين أن العامل في العطف على المحلّ موجود دون أثره، والعامل في العطف على التوهم مفقود دون أثر (87).

ب- العطف على التوهم في المجزوم.

وقع التوهم في المجزوم، فقد قال به سيبويه حكاية عن شيخه الخليل في توجيه جزم (أَكُنْ) في قوله تعالى: "لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ" (88)، فإن معنى (لولا أخرتني فأصدق) و(إن أخرتني

(79) من الآية 36 من سورة الزمر.

(80) من الآية 46 من سورة فصلت.

(81) ينظر: الصبان: حاشية الصبان 368/1.

(82) ينظر: ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ص: 58.

(83) من الطويل ، في ديوانه. ص: 284، وسيبويه: الكتاب 1/ 165، وأنكر المبرد رواية الجرّ؛ لأن حُرُوفَ الْخَفْضِ لَا تَضْمُرُ وَتَعْمَلُ. وَالرَّوَايَةُ عِنْدَهُ: وَلَا سَابِقًا. ينظر: البغدادي: خزانة الأدب 9/ 104.

(84) ينظر: سيبويه: الكتاب 3/ 29.

(85) من المتقارب، وهو بلا نسبة في ابن مالك: شرح التسهيل 1/ 386، و أبو حيان: ارتشاف الضرب 3/ 1216. والنيرب: النميمة، والمنمِل: كثيرها، والمُنمِش: المُفْهِد ذات البين.

(86) ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل 1/ 386، وأبو حيان: ارتشاف الضرب 3/ 1216.

(87) ينظر: الصبان: حاشية الصبان 3/ 131.

(88) من الآية 10 من سورة المنافقون.

أصدق) واحد، فكأنه حمّله على توهم إسقاط الفاء من (أصدق)⁽⁸⁹⁾.

ولا غضاضة في تسميته توهمًا، ولا في تسمية ما يُحمل عليه من القرآن بذلك، فالعطف على التوهم مجرد مصطلح، لا يقتضي بأن الله متوهم، وإنما معناه: العطف على اللفظ باعتبار صفة يصح اتصافه بها، وأما العطف على المعنى فهو تأويل الكلام المعطوف على بعضه بكلام آخر يصح معه العطف، فالعطف فيه على معنى الكلام لا على لفظه⁽⁹⁰⁾.

والمقصود بالتوهم في القرآن توهم المعربين والمفسرين علة نحوية أو صرفية، يُحمل عليه ما جاء في القرآن من مخالفة لأقيستهم المعيارية التي تعارفوا عليها، ولذا اجتهدوا في تخريج كثير من المسائل على هذا الحكم، وكان ممن أكثر منه الفراء في كتابه معاني القرآن⁽⁹¹⁾، وأحصى الشيخ عزيمة له ست آيات حُملت على العطف على التوهم في بعض التأويلات⁽⁹²⁾.

*- ومن الحمل على التوهم أيضا في المجزوم قراءة قبل: "إنه من يتقي ويصبر" بإثبات ياء (يتقي) على أنه مرفوع، وجزم (يصبر)⁽⁹³⁾، على أن يُحمل رفع الفعل (يتقي) على جعل (من) موصولة بمعنى (الذي يتقي)، ثم يُحمل جزم (يصبر) بالعطف على توهم (من) الموصولة شرطية، وجزم (يتقي) توهمًا؛ وهو تصيد؛ لأن (من) إذا كان بمنزلة (الذي) كان بمنزلة الجزاء الجازم، بدلالة أن كل واحد منهما (من، والذي) يصلح دخول الفاء في جوابه، فإذا اجتمعا في ذلك لما يتضمنانه من معنى الجزاء، جاز أيضا أن يُعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم⁽⁹⁴⁾.

ج- الحمل على التوهم في المنصوب.

ومن ذلك نصب الفعل (فأطلع) من قوله تعالى: "لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ"⁽⁹⁵⁾ على أن يكون من باب النصب بعطف التوهم؛ على معنى (لعلي أن أبلغ) لأن خبر "لعل" قد جاء مقروناً بـ "أن" كثيراً، حملاً على (عسى) لأنهما بمعنى واحد، فالنصب على توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبراً، كان في الأصل منصوباً بـ(أن)، فعطف (فأطلع) بالنصب عليه⁽⁹⁶⁾.

أو أن تكون (لعل) قد أشربت معنى (ليت)، إما لبعد المرجو عن الحصول، فأشبهه المحال أو الممكن الذي لا طمع في وقوعه، وإما لكثرة استعمالها في توقع المرجو، وتوقع المرجو ملازم للتمني، فلها جواب منصوب كجواب التمني، وهذا تأويل البصريين ومناصريهم؛ لأنهم يرون أن المقرون بأداة الترجي في حكم الواجب، فلا يكون له جواب منصوب⁽⁹⁷⁾.

(89) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب. ص: 620.

(90) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 3/ 1248.

(91) ينظر: حمدي الجبالي: (أثر التوهم في بناء القاعدة عند الفراء) ص: 330.

(92) ينظر: عزيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/ 519.

(93) ينظر القراءة في: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر 2/ 187، 297.

(94) ينظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة 4/ 448، و ابن هشام: أوضح المسالك 1/ 95.

(95) من الآية 36، 37 من سورة غافر.

(96) ينظر: ابن أبي الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي 2/ 767.

(97) ينظر: العكبري: التبيان للعكبري 2/ 1120، و ابن عصفور: شرح الجمل 2/ 153، و ابن مالك: شرح التسهيل 4/ 33-34، و أبو حيان:

ومع هذين الاحتمالين من قبل البصريين ومناصريهم يندفع قول الكوفيين إن هذه القراءة حجة على جواز النصب في جواب الترجي حملاً له على التمني⁽⁹⁸⁾.

-ونظيره من التوهم في المنصوب أيضا ما جاء في قوله تعالى: "وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ"⁽⁹⁹⁾، فجمهور المصاحف على إثبات النون. وقال هارون: إنه في بعض المصاحف (فيدهنوا)⁽¹⁰⁰⁾، ولنصبه وجهان: أحدهما - أنه جواب (ودوا) لتضمنه معنى (ليت).

والثاني - أنه على توهم أنه نطق ب(أن)، أي: ودوا أن تدهن فيدهنوا، فيكون بالنصب عطفاً على (أن تدهن) توهمًا، أو حملاً على المعنى، ونُسب هذا لأبي عليّ الفارسي في التذكرة، ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل (لو) مصدرية بمعنى (أن)⁽¹⁰¹⁾.

د- الحمل على التوهم في المرفوع.

ومن ذلك ما ذكره سيبويه: (إنك وزيد ذاهبان)، فالقياس أن يقال: إنك وزيدا ذاهبان، لكن دعاهم الي الخروج عن القياس أنه توهموا الابتداء علي إسقاط (إن)؛ لأن معناهما واحد. كأن التقدير: أنت وزيد ذاهبان، فيكون المرفوع (أجمعون) توكيدا و(زيد) عطفاً على المبتدأ المتوهم⁽¹⁰²⁾.

يعنى أنهم توهموا أن ليس ثم (إن)، حتى كأنهم قالوا: أنت وزيد ذاهبان، وأنس بهذا عدم ظهور الإعراب في اسم (إن) في الموضعين.

والدليل على صحة هذا أن لم يجئ فيما ظهر فيه الإعراب نحو: إن زيدا وعمراً قائمان؛ إذ لو كان الرفع في المعطوف على غير التوهم لكان خليقاً أن يجيء مع ظهوره، فلما لم يكن كذلك دلّ على أنهم اعتقدوا أن المنصوب مرفوع فعطفوا على اللفظ، كما قال زهير: "ولا سابق شيئاً"، بالخفض متوهمًا أنه قال: "لست بمدرك ما مضى"، فلذلك جعله سيبويه من باب الغلط⁽¹⁰³⁾.

والغلط الذي أراده هو أن يتكلم العربي بالشيء على قياس ما، ثم يعرض له في توهم أمر آخر فيعتبره، ويترك الأول لضرب من التوسع؛ لأنهم ليست لهم أصول يرجعون إليها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فأخرجوه عن القصد⁽¹⁰⁴⁾.

ووجه الغلط - كما سبق بيانه - أنهم رأوا أن معنى إنك وزيد: أنت وزيد، فاعتقد سقوط "إن" من اللفظ، ثم عطف عليه بالرفع.

ثانياً - الحمل على المعنى لتصحيح اللفظ.

من مظاهر التصديد اللغوي الحمل على المعنى، وهو نوع من أنواع التضمنين، بأن يكون الكلام في معنى كلام

البحر المحيط 465/7-466، والجنى الداني/ 74، و السمين الحلبي: الدر المصون 42،43/6.

(98) ينظر: ابن هشام: معنى اللبيب /623.

(99) الآية 9 من سورة القلم.

(100) ينظر: سيبويه: الكتاب/36/3.

(101) ينظر: ابن مالك: شرح الكافية الشافية 1/ 303، و ناظر الجيش: تمهيد القواعد 2/ 766، و أبو حيان: البحر المحيط/10/238.

(102) ينظر: سيبويه: الكتاب/155/2.

(103) ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية 2/ 374.

(104) ينظر: ابن جني: الخصائص 3/275.

آخر من غير تأويل، فتحمل على ذلك المعنى، أو أن يكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فتحمل على المعنى دون اللفظ⁽¹⁰⁵⁾.

قال سيويوه: "ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام"⁽¹⁰⁶⁾. وهو يحافظ على معيارية التركيب، ذلك بأن يحمل الكلام على معناه لا على لفظه؛ إذ يقوم العنصر الدلالي بعلاج كثير من المخالفات اللفظية، إذا لم يكن متوافقاً مع البنية الأساسية للتركيب النحوي، وهو في الوقت نفسه يمنح التركيب فاعلية ويحقق لبنيته معنى أسلوبياً، لا يكون بالاكتماء بظاهره؛ لأنه لا يتوافق مع معيارية اللغة وقواعدها المقررة، وإذا كان الحمل على اللفظ هو الأولى فإن الحمل على المعنى واجب إذا حدث لبس، أو عدم مطابقة بين أجزاء الجملة، بسبب الحمل على اللفظ⁽¹⁰⁷⁾.

وقد صاحبت هذه الوسيلة خُطى النحو الأولى، وكتاب سيويوه فيه نماذج كثيرة من الحمل على المعنى، إذ يقول: "وتقول: (والله إن أتيتني آتيك) وهو معنى (لا آتيك)، فإن أردت أن الاتيان يكون، فهو غير جائز، وإن نفيت الإتيان وأردت معنى (لا آتيك) فهو مستقيم"⁽¹⁰⁸⁾.

وإنما قال: على معنى (لا آتيك)؛ لأن جواب اليمين لا يجوز إسقاط لامه إذا كان جدياً، قال الله - عز وجل - : "قَالُوا تَاللّٰهِ تَتَقَتَّلُوا تَتَذَكَّرُ يُوسُفُ"⁽¹⁰⁹⁾، على معنى (تالله لا تقنأ تذكر)، و(والله أؤذيك) على معنى (والله لا أؤذيك)، وإنما جاز إسقاط (لا) منه، لأنه لا يُشكَل بالإيجاب؛ لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون، كقولك: (والله لآتيك، والله لأخرجن)، فوقع حذف (لا) في النفي، لأنه أحمل للحذف، وأقل فيما يحذف⁽¹¹⁰⁾.

وقد تنوعت آثار الحمل على المعنى في الأحكام بين الاسم والفعل والحرف، ومنها:

- الحمل على المعنى في الأسماء.

بأن يتضمن الاسم معنى اسم آخر، ويأخذ أحكامه، كما في تضمين الموصول معنى الشرط الواقع مبتدأ، وبناء على ذلك فيجوز عند سيويوه والبصريين أن يقترن خبره بالفاء التي تقترن بجواب الشرط⁽¹¹¹⁾، تقول: (الذي يأتيني فله درهم)، ومنه قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ"⁽¹¹²⁾، فالمبتدأ هنا مُشْرَبٌ معنى الشرط، فلولا أنه في معنى الشرط وخبره في معنى الجزاء لَمَا دخلت الفاء في خبره⁽¹¹³⁾.

فكما تربط الفاء الجواب بشرطه، كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، ودخول الفاء يفيد التنصيص على السبب، وحذفها لا يفيد التنصيص على شيء، بل يحتمل السبب وغيره، فإذا قلت: الذي يأتيني فله درهم، دخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالإتيان، فإن لم ترد هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهم، فبدخولها فهِمَ ما أراده المتكلم

(105) ينظر: العنكي: الحمل على المعنى في العربية. ص: 26-31.

(106) سيويوه: الكتاب 1 / 51.

(107) ينظر: حماسة: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: 155.

(108) سيويوه: الكتاب: 3 / 84.

(109) من الآية 85 من سورة يوسف.

(110) ينظر: السيرافي: شرح كتاب سيويوه 3 / 284.

(111) ينظر: سيويوه: الكتاب 1 / 139-140، و الجرجاني: المقتصد 1 / 321، و ابن مالك: شرح التسهيل 1 / 329-330.

(112) من الآية 274 من سورة البقرة.

(113) ينظر: أبو حيان: التذييل والتكميل 3 / 340، و الشاطبي: المقاصد الشافية 2 / 81.

من ترتب لزوم الدرهم على الاتيان، ولو لم تدخل احتمال ذلك وغيره⁽¹¹⁴⁾.

-ومنه أيضًا تقارُضُ بعض الأسماء في الأحكام ، كالإعمال والإهمال، لشبهها في المعنى، كما نرى في إهمال (متى) الشرطية مثلًا حملًا على أختها (إذا) الشرطية غير الجازمة، كما في (إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس)⁽¹¹⁵⁾، وقد يحدث العكس، فتعمل (إذا) في الشعر حملًا على (متى)⁽¹¹⁶⁾، كما في قول الفرزدق:

تَرْفَعُ لِي خَنِيْفٌ وَاللّٰهُ يَرْفَعُ لِي ... نَارًا إِذَا مَا حَبَبْتُ نَيْرَانَهُمْ تَقِدِ⁽¹¹⁷⁾.

-ومن صورته أيضًا تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل التأنيث، فإذا ذكَّرت المؤنث ألحقته بأصله وإذا أنثت المذكر أخرجته عن أصله⁽¹¹⁸⁾.

وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ... ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ⁽¹¹⁹⁾.

كان القياس فيه: ثلاثة شخوص، لكنه عامله معاملة المؤنث؛ لأنه أراد بالشخص المرأة، وأبان ذلك بقوله: (كاعبان ومعصر)، فجعل لها عدد المؤنث، فأنت الشخص إذ كان في معنى أنثى⁽¹²⁰⁾.

وأما تذكير المؤنث، فمن شواهد التي حُمل عليها قوله:

فَلَا مَرْئَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّتْهَا ... وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا⁽¹²¹⁾.

فإنما قال: "أَبْقَلَ" بالتذكير، ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان، لأن أرضًا ومكانًا سواء⁽¹²²⁾.

-ومن صورته أيضًا تصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، قال سبحانه: "وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ"⁽¹²³⁾، فَحُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى مِنْ عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي (يَغُوصُونَ) بِالْجَمْعِ عَلَى مَعْنَى (مَنْ)، ومثله: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ"⁽¹²⁴⁾، وقوله: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"⁽¹²⁵⁾، فأفرد على لفظ (مَنْ)، ثم جَمَعَ مِنْ بَعْدِ⁽¹²⁶⁾.

(114) ينظر: المبرد: الكامل في اللغة والأدب 2/ 196، و ابن هشام: مغني اللبيب . ص: 219.

(115) الحديث برواية (يقوم) في النسائي: سنن النسائي 2/ 99، وفي البخاري: صحيح البخاري 144/1 (متى يتم مقامك).

(116) ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل 4/ 82، و أحمد محمد: ظاهرة التقارض في النحو العربي / 242.

(117) من البسيط، في ملحقات ديوانه. ص 216، وسيبويه: الكتاب 3/ 62، و المبرد:المقتضب 2/ 55، والشاهد في قوله: "إذا خدمت نيرانهم تقد"؛ حيث جزم بـ(إذا) في الضرورة.

(118) ينظر: ابن عصفور: ضرائر الشعر . ص: 279.

(119) من الطويل، في الديوان (84)، و سيبويه:الكتاب 3/ 566، والمجنّ: أصله الترس وجمعه مجانّ، ويريد به هنا ما يتقى به الرقباء.

(120) ينظر: سيبويه: الكتاب 3/ 566، المبرد:المقتضب 2/ 148.

(121) من المتقارب، لعامر بن جوين الطائي، ينظره في: الكتاب 2/ 46، والكامل 2/ 841، 994، وما يحتمل الشعر من الضرورة : 262، و

الأنباري: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : 66.

(122) ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو 2/ 413.

(123) من الآية 82 من سورة الأنبياء.

(124) من الآية 42 من سورة يونس.

(125) من الآية 112 من سورة البقرة.

(126) ينظر: ابن جني: الخصائص 2/ 420، و ابن يعيش: شرح المفصل 2/ 415، و أبو حيان: التذييل والتكميل 3/ 108.

-الحمل على المعنى في الأفعال.

وهو كثير جدٌ كثير، ومن أوضح أبوابه ما نراه عند سيبويه في قوله: "هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍّ أو عَرْض. فأما ما انجزم بالأمر فقولك: إيتني آتك، وما انجزم بالاستفهام فقوله ألا تأتيني أحدتك؟ وأين تكون أزرک؟ وأما ما انجزم بالتمني، فقولك: ألا ماء أشربه، وليته عندنا يحدثنا، وأما ما انجزم بالعرض، فقولك: ألا تنزل تصب خيراً، وإنما انجزم هذا الجواب، كما انجزم جواب (إن) تأتني) ب(إن تأتني)؛ لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغن عنه الأول إذا أرادوا الجزاء، كما أن (إن تأتني) غير مستغنية عن آتك" (127).

صحيح أن النقل تعدد عن سيبويه في هذه المسألة (جزم المضارع في جواب الطلب) (128)، فنسب إليه ابن خروف وابن مالك - كما يفهم من عبارته- أن الجازم هو لفظ الطلب ضَمَّنَ معنى حرف الشرط فَجَزَمَ، كما أن أسماء الشرط تضمنت معنى حرف الشرط (إن) فجزمت، فأغنى هذا الطلب عن تقدير لفظها بعد الطلب (129)، ونسب إليه الشيخ خالد بأن مذهب سيبويه أن الجازم هو شرط مقدر، ووصفه بأنه مذهب الجمهور (130). والفرق بين التضمنين والتقدير أن التضمنين يكون في المعنى المتضمن على وجه لا يصح إظهاره معه، والتقدير يكون على وجه يصح إظهاره معه (131).

ويمكننا أن نحسم هذا الخلاف بأن نقول: الجازم للجواب شرط مقدر ملحوظ، تضمنه الكلام وناب منابه.

- الحمل على المعنى في الحروف.

ومن ذلك ما وقع في الحروف التي تؤدي معنى واحداً، كالنفي، والشرط، والتوكيد، والمصدرية، فيجوز إعمالها أو إهمالها؛ حملاً لأحدهما على الآخر، وهو كثير جدٌ كثير، كإهمال (أن) المصدرية حملاً على أختها (ما) في قراءة "لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمَ الرِّضَاعَةَ" (132) - برفع (يتم) - (133).

وفي قول الشاعر:

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا ... مَنِّي السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا (134).

وإهمال (لم) حملاً على أختها (ما) النافية (135).

ثالثاً-الحمل على تقدير مُضْمَرٍ لتصحيح اللفظ.

(127) سيبويه: الكتاب 93/3.

(128) تنظر هذه المسألة في سلوى عرب: (وقفات في جزم المضارع في جواب الطلب) ..

(129) ينظر: ابن خروف: شرح الجمل لابن خروف 861/2، و ابن مالك: شرح الكافية الشافية 1551/3.

(130) ينظر: الأزهرى: التصريح بمضمون التوضيح 382/2.

(131) ينظر: السبوطي: الأشباه والنظائر 124/1.

(132) القراءة لابن محيصن. ينظر: ابن خالويه: مختصر الشواذ. ص 14.

(133) ينظر: المرادي: الجنى الداني. ص: 220، والأزهرى: التصريح على التوضيح 362/2.

(134) من البسيط، لا يعرف قائله. والشاهد قوله: "أن تقرأن" حيث أهملت فيه (أن) عن العمل حملاً لها على أختها ما المصدرية، على مذهب البصريين، وزعم الكوفيون أن: "أن" هذه هي المخففة من الثقيلة شذ اتصالها بالفعل، والصواب قول البصريين. ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب.

ص: 46، والعيني: المقاصد النحوية 4/1860

(135) الفراء: معاني القرآن 465-466.

يطلق الإضمار على ما يبقى له أثر في اللفظ، وبقاء هذا الأثر يُشعر بوجود مقدر له، لأنه أسقط لفظاً لا معنى (136).

ومن دُرر أبي حيان في البحر المحيط قوله: "وَالْحَذْفُ: فِي مَوَاضِعَ، وَهِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ يُضْطَرُّ فِيهِ إِلَى تَصْحِيحِ الْمَعْنَى بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ" (137).

وسواء أكان المقصود بالمعنى الوظائف النحوية من ابتداء وفاعلية ومفعولية من التطابق والتجانس بين أجزائها، أو كان المراد به القصد والدلالة، فقد نُضْطَرَّ في بعض التراكيب إلى تقدير مضمرة لتحقيق ذلك. وإذا كان الحذف وسيلة من وسائل تحسين الكلام وتهذيبه، فإنه مظهر من مظاهر التصيد، بل من أهم مظاهره التي تركز على دعوى إعادة صياغة المادة اللغوية، وتُبنى هذه الدعوى على تصور سقوط بعض أجزاء هذه المادة ذاتها من التركيب، فيقدّر النحويون اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً؛ لنعطى القواعد حقها، وإن كان المعنى مفهوماً. وهذا المقدر إما أن يكون قد فهم من الكلام ودل عليه سياق القول، فكأن المحذوف جزء من المعنى قد نُطِقَ به وإنما حُذِفَ تخفيفاً وإيجازاً، وهو أمر سائغ. وإما مقدر صناعي في اجتلاب كلمات لتصحيح الإعراب وإكمال نظرية العامل، فلا يراد بهذا النوع إلا تسوية صناعة الإعراب، وهذا الأمر يدل على أن تقديراتهم جاءت للمحافظة على صحة القواعد وسلامة النصوص (138).

ومن ذلك مثلاً :

-تقدير المحذوف لتصحيح جملة الخبر في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ" (139).

فَعَلَى إعراب الجمهور (يتربصن) خبراً عن (الذين) لا بد من رابط يعود على المبتدأ مطابقاً له؛ لئلا تقع جملة الخبر أجنبية عن المبتدأ.

والرابط الظاهر لنا هنا نون النسوة في (يتربصن)، ولا بد من تقدير محذوف يُصحح معنى الخبرية؛ إذ كيف يعود ضمير جمع الإناث على جمع المذكر (الذين).

واختلفوا في محل الحذف، فقيل: من المبتدأ، والتقدير: وأزواج الذين، وبهذا التقدير يستقيم المعنى في عود الضمير المؤنث (نون النسوة) إلى (أزواج)، ويدلّ على هذا المحذوف قوله: "ويذرون أزواجاً" فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لتلك الدلالة. وهذا قول الأخفش (140).

وقيل: من الخبر، وهو أن يكون الخبر جملة من مبتدأ محذوف وخبره (يتربصن)، تقديره: (أزواجهم يتربصن)، ويدلّ عليه المظهر (141).

-ومن تقدير المضمرة أيضاً لإصلاح الصناعة اللفظية وتصحيحها، ما ذهب إليه ابن مالك من أنه إذا كان ما بعد العاطف لا يصلح لمباشرة العامل، ولا هو بمعنى ما يصلح لمباشرة أضمر له عامل مدلول عليه بما قبل

(136) ينظر: الخفاجي: حاشية الشهاب/1، 178، والكفوي: الكليات. ص: 384.

(137) أبو حيان: البحر المحيط/3، 54.

(138) ينظر: العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة/2، 100، و علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي 283، 305.

(139) من الآية 234 من سورة البقرة.

(140) ينظر: الأخفش: معاني القرآن 1/189.

(141) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط/2، 515.

العاطف، وجعل من عطف الجمل، نحو: " اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ" (142)، و: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ" (143) ف(زوجك وربك) مرفوعان بـ (ليسكن وليذهب) مضميرين مدلول عليهما بـ(اسكن واذهب).
والمُحَوِّج إلى هذا التقدير أن فعل الأمر لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب، لكنه وإن لم يكن صالحاً لرفع غيره فهو صالح للدلالة على ما يرفعه (144).

وعقب أبو حيان بأن ما ذهب إليه من إضمار عامل مخالف لما تظافت عليه نصوص النحويين والمعربين من أن (وَرَوْجُكَ) معطوف على الضمير المستكن في (اسْكُنْ) وكذلك: " فَأَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ" (145).
فلم يُنازع أبو حيان ابن مالك في اشتراط صلاحية المعطوف أو ما بمعناه لمباشرة العامل وكأنه سلم له ذلك. وإذا كان هذا الاشتراط مسلماً وجب الاعتراف بتقدير عامل للمعطوف في الآيات الشريفة والأمثلة التي ذكرها.
وللباحث في هذه المسألة أحد مسلكين:

إما أن يقول: هذا الشرط الذي ذكر غير مُسلم به، ويقول: كما لا يشترط صحة وقوع المعطوف موقع المعطوف عليه لا يشترط صلاحية المعطوف لمباشرة العامل.

وإما أن يقول: كما اكتفى في صحة العطف بصلاحية ما هو بمعنى المعطوف للمباشرة، هكذا يكتفي فيه بصلاحية المعطوف لمباشرة عامل يعطي معنى ذلك العامل، ويؤكد هذا أن عدم صلاحية الاسم الظاهر لمباشرة أمر المخاطب مثلاً ليس لأمر يرجع إلى المعنى، إنما هو لأمر يرجع إلى الاستعمال، ف(زيد) في مثل قولنا: (ادخل أنت وزيد) إن لم يصلح لمباشرة (ادخل) فإنه صالح لمباشرة (ليدخل) الذي هو بمعنى (ادخل). فكانت صلاحية المعطوف في مثل ذلك لمباشرة عامل بمعنى العامل المذكور مسوغة لعطفه (146).

رابعاً-الحمل على تقدير الزيادة لتصحيح اللفظ والمعنى.

إذا كانت الزيادة في كلامهم لا بد أن تفيد فائدة معنوية، كتقوية المعنى وتأكيد، أو لفظية كتزيين اللفظ وتحسينه، وإلا كانت عبثاً ولغوياً، وقد تجتمع الفائدتان معاً (147)، فقد عدّها النحاة أيضاً مظهراً من مظاهر التصيد، فيما خالف المقيس المطرد، أو ناقض ظاهره المعنى، في عدم اعتبار وجودها وتنزيلها منزلة المعدوم لفظاً، لا معنى.

1- فمن المُشْكَل الذي حُمِلَ على الزيادة لتصحيح المعنى - في الوجه المشهور - (لا) في قوله تعالى: "مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ" (148)، فالمعنى بلا شك: (ما منعك أن تسجد)، بدليل سقوطها في قوله: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ" (149)، فسقوطها هناك دليل زيادتها هنا، وليس المعنى ما منعك من ترك السجود فإنه ترك، فلا يستقيم

(142) من الآية 19 من سورة الأعراف.

(143) من الآية 24 من سورة المائدة.

(144) ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل 3/371.

(145) ينظر: أبو حيان: البحر المحیط 7/443.

(146) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد 7/3495.

(147) ينظر: الكفوي: الكليات. ص: 487.

(148) من الآية 16 من سورة الأعراف.

(149) من الآية 75 من سورة ص.

التوبيخ عليه⁽¹⁵⁰⁾.

والغرض من الزيادة هنا هو توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل : ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتُك؛ لأن أمرى لك بالسجود أوجب عليك إيجاباً، وأحتمه عليك حتمًا لا بد لك منه⁽¹⁵¹⁾.

وتأكيد الإثبات يتأتى من القول بزيادتها، فإنَّ وَضَعَ (لا) نفى ما دخلت عليه، فهي معارضة للإثبات، ولا يخفى أن حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض، أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط⁽¹⁵²⁾.

2- ومن ذلك أيضًا القول بزيادة الواو في الماضي الواقع جوابا لـ(لما) الحينية في نحو قوله تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"⁽¹⁵³⁾.

إذ من المتفق عليه أن جواب (لما) يكون فعلا ماضيا أو جملة اسمية مقرونة بـ(إذا) الفجائية، وما أوهم خلاف ذلك فمتأول، وقد لجئنا هنا إلى القول بأن جوابها (جاءته البشرى) على زيادة الواو، لأنه ليس في الآية فعل سوى (يجادلنا) وهو مضارع، والمضارع لا يكون جوابا لـ(لما)⁽¹⁵⁴⁾.

والقول بالزيادة هنا مذهب الكوفيين، وهو كثيرٌ عندهم بعد "لما"، قالوا به في قوله تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا"⁽¹⁵⁵⁾، الجواب هو قوله: "وَأَوْحَيْنَا"، والواو فيه زائدة، أي: فلما ذهبوا به أوحينا⁽¹⁵⁶⁾.

المبحث الثاني: التصيد اللغوي بين القبول والرد

إذا كان الغرض من التصيد استقامة التركيب واتساق أجزائه، وصحة المعنى، ورد الأنماط اللغوية إلى ما تقتضيه الصناعة النحوية، فلا بد له من ضوابط ليكون مقبولا مستساغًا، وإلا كان مردودًا محالًا.

ومن تلك الضوابط:

–مراعاة المعنى، وعدم نقضه.

سبق القول أن المراد بالمعنى إما الوظائف النحوية من ابتداء وفاعلية ومفعولية، وهذا ما يعرف بالمعنى الوظيفي، وإما المراد به المعنى الدلالي (القصد والمدلول).

وبما أن التصيد لونٌ من التقدير، فلا بد أن يكون مرتبطاً بالمعنى الذي تؤول إليه الجملة حين يُعاد ترتيبها. وقد راعى النحاة في سبيل المحافظة على أحكام صناعتهم اللفظية عدم الإخلال بالمعنى، وتقديراتهم لم تكن خبط عشواء، وإنما كان هدفها المعنى، كما أنهم لا يفسدون صناعتهم اللفظية في سبيل هذه الغاية، بل يحرصون على الموازنة بينهما، فإن تعارضا كان الجنوح إلى المعنى مع التخريج على ضرورة أجازتها العرب⁽¹⁵⁷⁾.

وتظهر أهمية التصيد إذا كان تقدير الصناعة اللفظية موافقاً للمعنى، أما إذا تجاذبا وخالف المعنى، فينبغي ترك

(150) ينظر: ابن أبي الربيع: البسيط/1/442، وأبو حيان: البحر المحيط 17/5، و الزركشي: البرهان في علوم القرآن 3/ 79.

(151) ينظر: للزمخشري : الكشاف/2/89، و ابن أبي الربيع: البسيط/1/442.

(152) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن/3/80.

(153) من الآية 74 من سورة هود.

(154) ينظر : الفراء : معاني القرآن للفراء 2/ 23، و ابن هشام: المغني 1/370.

(155) من الآية 15 من سورة يوسف.

(156) ينظر: الأنباري: الإنصاف م 64 456،457/2، و المرادي: الجنى الداني.: 596، و السمين الحلبي :الدر المصون/6/ 453.

(157) ينظر: عبدالعزيز عبده: المعنى والإعراب. 1/244.

الكلام على ظاهره من غير تقدير، "فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشدّ شيءٌ منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"⁽¹⁵⁸⁾.
فإذا ألجأت أحكام الصناعة إلى تقدير، فالواجب أن يُقدّر بشرطين:

عدم الإخلال بالمعنى، وأن يسوغ التلفظ به، دون الخروج على الأسلوب العربي المشهور⁽¹⁵⁹⁾.
وإنما كان التصيد مشروطاً بعدم نقض المعنى؛ لأن الغرض منه استقامة التركيب واتساق دلالاته، فهو مقبول ما عَضده المعنى وعزّزه، ومحال إذا عارضه المعنى وناقضه.

دليل ذلك ما علّق به سيبويه على قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيلِ عادتُنا ... أو تنزلونَ فإنّا معشرٌ نُزلُ⁽¹⁶⁰⁾.

فقال: الكلام هاهنا على قولك: يكون كذا، أو يكون كذا، لما كان موضعها لو قال فيه: أتركبون؟ لم ينقض

المعنى، صار بمنزلة قولك: ولا سابق شيئاً⁽¹⁶¹⁾.

فعبارة سيبويه (لم ينقض المعنى) بمثابة التعزيز للتصيد اللغوي بتوهم (إن تركبوا) على معنى: أتركبون؟ إذ لو وُضِعَ لم ينقض المعنى؛ لأن معناه ومعنى (أتركبون) متقارب⁽¹⁶²⁾.

وما كان قولهم (إنهم أجمعون ذاهبون) و(إنك وزيد ذاهبان) إلا لأن معناه معنى الابتداء، على إسقاط (إن)؛ لأن معناه واحد. فيُظنّ أنه قد قال: هم أجمعون، وأنت وزيد ذاهبان؛ لأن المعنى على ذلك، وحذف المتبوع وبقاء التابع جائز إذا فهم المعنى.

واشترطوا في العطف على التوهم أن يكون المعنى متّحداً في المعطوف والمعطوف عليه. ألا ترى إلى قوله:

"فَأَصْدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ" كيف اتحد المعنى من حيث الصلاحية لجواب التحضيض؟

وذكر الزركشي أن الغاية من العطف على التوهم -الذي يحدث فيه تنزيل المعدوم منزلة الموجود كما في العطف بالجر على خبر ليس المنصوب على توهم وجود البناء، أو تنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في (فَأَصْدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) على توهم إسقاط الفاء- إيضاح المعنى من الكلام، من خلال بيان القصد من الإعراب في حال التباسه⁽¹⁶³⁾.

-وجود قرينة دالة على التصيد.

مما يساعد على التصيد وجود القرينة الدالة عليه والمشيرة إليه، وهذه القرينة إما حسية لفظية، وإما معنوية، وإن كان يكثر في القرائن كونها لفظية، ألا تراهم احتاجوا إلى تصيد المصدر في الفعل المضارع المنصوب بـ(أن) مضمرة بعد (واو المعية، وفاء السببية، وأو)؛ لقرينة أن الفعل وقع بعد حرف العطف، و(أن) الناصبة وما بعدها

(158) ينظر: ابن جني: الخصائص 283/1.

(159) ينظر: عبدالعزيز عبده: المعنى والإعراب 514/1، و فاطمة محمد: أسس الترجيح في كتب الخلاف. ص: 273.

(160) سبق تخريجه.

(161) سيبويه: الكتاب 3/ 51.

(162) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد 4187/ 8، و البغدادي: شرح أبيات المغني ي 103/8.

(163) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن 4/112.

مؤول بمصدر، ولا يصح عطف الاسم على الفعل إلا في موضع خاص، إذا كان الاسم يشبه الفعل لتقارب المعنى⁽¹⁶⁴⁾، فلا بد أن يكون المعطوف عليه هنا اسمًا ليكون المعطوف عليه مصدرًا كالمعطوف؛ ليتجانسا، والمصدر هو المناسب من بين أنواع الاسم⁽¹⁶⁵⁾.

- اختيار أيسر الوجوه، وأسهلها، وأبعدها عن التكلف.

الإفراط في التصديد والمبالغة فيه بعيد عن الحكمة؛ لأنه لا يخلو من التوهم والتخمين في بعض الأحيان، بترك الظاهر إلى الأخذ بالظن، كما أنه يبعد النص اللغوي من عفويته، فإن أمكن حمل النص على ظاهره، أو على وجه قريب منه بعيدًا عن خفي النص كان أولى وأحسن؛ لأن التقدير خلاف الأصل، فإذا دار الأمر بين التقدير وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير، كما كان سيبويه يقول: "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويُعَوِّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"⁽¹⁶⁶⁾.

وحمل الشيء على ظاهره أولى، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج، فإذا احتجج إلى التقدير فينبغي أن نلتزم ما أمكن عدم الإسراف فيه، حتى لا نسرف في البعد عن الأصل المفوظ؛ لأننا لا نقدر إلا لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، وأن نلتزم ترتيب الصياغة المألوف مع المحافظة على نص اللفظ الذي يشير إليه الظاهر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، مع اختيار أيسر الوجوه في التأويل القريب للقياس من غيره.

- كما رجحوا الإضمار بما يناسبه، على الحمل على المعنى، في قول ابن قيس الرقيات:

لن تراها ولو تأملت إلا ... ولها في مفارق الرأس طيباً⁽¹⁶⁷⁾.

فسيبويه يرى نصب (طيباً) حملاً على المعنى ب (تراها)؛ لأنه حين قال: لن تراها، فقد علم أن الطيب قد دخل في الرؤية، وأنه قد اشتمل على ما بعده في المعنى، فنصبه على هذا التأويل⁽¹⁶⁸⁾.

- وتأويل المضارع (يجادلنا) بالماضي في وقوعه في جواب (لما) في قوله تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"⁽¹⁶⁹⁾ أولى من تأويل الكوفيين على أنه الماضي (وجاءته البشرى) على زيادة الواو والبصريين على أنه محذوف⁽¹⁷⁰⁾.

فكلاهما - أعنى الزيادة والحذف - خلاف الأصل، والأيسر من ذلك كله أن يكون جواب "لما" جملة المضارع "يجادلنا" على أنه مؤول بالماضي "جادلنا"؛ محافظة على القاعدة؛ لأن جواب "لما" يجب أن يكون ماضياً، فجعل المستقبل مكانه، كما كان حق جواب الشرط أن يكون مستقبلاً، فيجعل في موضعه الماضي، وهو ما رجَّحه أبو حيان؛ لوضوح المعنى عليه⁽¹⁷¹⁾.

(164) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد 8/ 4189.

(165) ينظر: الصبان: حاشية الصبان 3/ 433.

(166) سيبويه: الكتاب 1/ 24-25.

(167) من الخفيف، ديوانه ص: 5، و سيبويه: الكتاب 1/ 285، ابن جني: الخصائص 2/ 431.

(168) ينظر: سيبويه الكتاب 1/ 285.

(169) من الآية 74 من سورة هود.

(170) ينظر: الأنباري: الإنصاف 2/ 456-457، و المرادي: الجنى الداني. ص: 596، والسمين الحلبي: الدر المصون 6/ 453.

(171) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط 5/ 202.

-مواقفة القياس اللغوي.

مما يلحق بالضابط السابق-اختيار أقرب الوجوه للقياس- أن يكون الوجه موافقاً للقياس النحوي، فإذا خالف التقدير القياس النحوي، فلا يفترض أن يقاس عليه، ومن هنا اتفق النحاة على أن الحمل على التوهم لا ينقاس، وأنه ما وُجِدَ مَحْمَلٌ صحيح بعيداً من الحكمة.

ومن هنا ردّ أبو حيان ما ذهب إليه ابن عطية: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (172)، من أن (مَنْ) في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف؛ لأن موضعها نصب على المعنى ب(يكفيك) الذي سدّت (حسبُك) مسدّها، وهذا على تأويل الشعبي وابن زيد معنى الآية: (حسبُك الله وحسبُ من اتبعك) (173).

بأن هذا ليس بجيد؛ لأن (حسبك) ليس مما تكون الكاف فيه في موضع نصب، بل هذه إضافة صحيحة ليست من نصب، و(حسبك) مبتدأ مضاف إلى الضمير، وليس مصدراً ولا اسم فاعل، إلا إن قيل إنه عطف على التوهم، كأنه توهّم أنه قيل يكفيك الله أو كفاك الله، ولكن العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه، والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد هو أن يكون (ومَنْ) مجرورة على حذف (وحسب) لدلالة (حسبك) عليه، فيكون كقوله:

أَكْلٌ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امراً... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَاراً (174).

أي: (وكل نار)، فلا يكون من العطف على الضمير المجرور (175).

والتعليل بالتوهّم الذي حُمِلَتْ عليه الظواهر المخالفة للمقيس، منه ما هو مقبول، ومنه ما هو مردود.

-ويضاف إلى التوهّم المقبول تعليلهم همز غير المهموز في (مصائب) توهّموا أنه (فعيلة) لكثرتة في الكلام، وكذا توجيههم كسر الدال في قراءة (الحمد لله) لكثرتة في الكلام، فكأنه تُوهّم أنها كلمة واحدة، مثل (إبل ، وإِطْل).
*وأما التوهّم غير المقبول، فمنه مثلاً إعراب جمع التكسير بالحروف في قراءة الحسن البصري: "وما تنزلت به الشّياطون" (176)، على توهّم أنه كجمع التصحيح.

وهي قراءة مردودة، قال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه، وعدّها جماعة من النحويين غلطا لا يصح من الحسن، وأنها مخالفة للمصحف، بل قال النحاس: هو غلط عند جميع النحويين؛ لأنه من التشبيهات البعيدة (177).

-ومن الحمل على التوهّم غير المقبول حمل الفراء كسر ياء المتكلم في قراءة حمزة (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي) (178)، على أن القارئ وَهَمَ، فظنّ أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذلك (179).

(172) من الآية 64 من سورة الأنفال.

(173) ينظر: ابن عطية المحرر الوجيز 2/549.

(174) من المتقارب ، لأبي دؤاد الإيادي، وشاهده : "نار" حيث حُذِفَ المضاف فيه وتُرِكَ المضاف إليه بإعرابه، إذ تقديره: وكل نار . ولا يجوز أن يعطف "نار" المجرور على "امرئ" إذ فيه عطف على عاملين بواو واحدة. ينظر: سيويه: الكتاب 1/66، و البغدادي: خزنة الأدب 6/501.

(175) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط 5/348.

(176) ينظر القراءة في: ابن جني: المحتسب 2/133.

(177) ينظر: النحاس: إعراب القرآن للنحاس 3/132، و أبو حيان: البحر المحيط 8/196.

(178) من الآية 22 من سورة إبراهيم، والقراءة في: الفارسي: الحجة للقراء السبعة 5/28.

(179) ينظر: الفراء: معاني القرآن 2/75.

الخاتمة

وبعد دراسة التصيد اللغوي في النحو العربي يمكننا أن نخرج بأهم النتائج الآتية:

- التوسع والتصريف في التركيب لا يعنى عدم استقامته إذا كان لهذا وجه من العربية سائغ يحمل عليه.
- ورد التعبير بالتصيد في كلام النحاة، كما نراه في باب المصدر المتصيد في باب إعراب الفعل، كما ورد التعبير بمرادفه في مواضع أخرى، وليس المراد به الاحتيال، بل القصد منه ما استند فيه النحاة إلى التخيل والظن وكّدّ الذهن، من تنزيل المعدوم منزلة الموجود.
- التصيد أسلوب من أساليب التأويل، ومظهر من مظاهر التقدير؛ لإقامة فهم الكلام العربي الصحيح وإعرابه، وهو في الكلام لتصحيح اللفظ والمعنى، وقد يكون لتوضيح المعنى.
- كان لكثرة الاستعمال أثر في التصريف والتوسع وما يُستصحب ذلك من التصيد اللغوي لما تُوسّع فيه وتُصرّف؛ لأن الكثرة مدعاة التخفيف.
- حَصُرُ التوهم في العطف غير مطابق للواقع اللغوي. صحيح أن معظم مواضع التوهم جاءت في العطف، وأنه اشْتُهر به حتى عُرف به، لكن له وجود في غيره من أبواب النحو، وإنما كان انشغالهم بالتوهم في باب العطف ربما لكثرة مواضعه أو لارتباطه بقراءات قرآنية حُمِلت عليه.
- من مظاهر التصيد اللغوي الحمل على المعنى، بأن يحمل الكلام على معناه لا على لفظه، وهو مما يُحافظ به على معيارية التركيب؛ إذ يقوم العنصر الدلالي بعلاج كثير من المخالفات اللفظية؛ لأنه لا يتوافق مع معيارية اللغة وقواعدها المقررة.
- الحذف وسيلة من وسائل تحسين الكلام وتهذيبه، وهو مظهر من مظاهر التصيد، بل من أهم مظاهره التي تركز على دعوى إعادة صياغة المادة اللغوية.
- الزيادة في كلامهم مظهر من مظاهر التصيد، فيما خالف المقيس المطرد، أو ناقض ظاهره المعنى، في عدم اعتبار وجودها وتنزيلها منزلة المعدوم لفظاً لا معنى.
- التصيد اللغوي؛ ليكون مقبولاً مستساغاً، وإلا كان مردوداً محالاً، له ضوابط منها مراعاة المعنى، وعدم نقضه، ووجود قرينة دالة على التصيد، واختيار أيسر الوجوه، وأسهلها، وأبعدها عن التكلف، وموافقة القياس اللغوي.

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب المطبوعة.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان الأندلسي. تحقيق د/رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة. ط 1/ 1418 هـ - 1998 م.
- الأشباه والنظائر في النحو: الإمام جلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ.
- أصول التفكير النحوي. د. علي أبو المكارم. طبعة دار القلم. بيروت.
- الأصول في النحو. ابن السراج. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996 م.
- إعراب القراءات الشواذ للعكبري. تحقيق محمد السيد أحمد عزوز. عالم الكتب. الطبعة الأولى 1417-1996.
- إعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. ط 1/ 1421 هـ.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. أبو البركات الأنباري، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين. المكتبة العصرية ط1/ 1424هـ..2003م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام الأنصاري. تحقيق الشيخ محمد محيي الدين، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1998م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان. تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت 1420 هـ.
- البديع في علم العربية. لابن الأثير . تحقيق د/ فتحي أحمد علم الدين، ود/ صالح حسين العايد. جامعة أم القرى - ط1 - 1421 هـ .
- البرهان في علوم القرآن. للزركشي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية 1376هـ-1957م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي. ابن أبي الربيع. تحقيق: عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م.
- البلغة في الفرق بين المنكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر. ط2، 1417 هـ - 1996 م.
- التبيان في إعراب القرآن. العكبري: أبو البقاء، تحقيق: علي محمد الجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1976م.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د/ حسن هندأوي. دار القلم دمشق، ط1/ 1420-2000.
- التصريح بمضمون التوضيح: الشيخ خالد الأزهرى. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت-ط1-1421هـ-2000م.
- التعليقة على كتاب سبويه . الفارسي : أبو علي، تحقيق عوض بن حمد القوزي. مطبعة الأمانة القاهرة ، ط1، 1990م.
- تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد. الدماميني. تحقيق د / محمد بن عبد الرحمن المفدى. دون ذكر بيانات الناشر. 1403 هـ - 1983 م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد . ناظر الجيش. تحقيق د/ علي محمد فاخر، ود/ جابر محمد البراجة وآخرين. دار السلام. القاهرة. ط1/ 1428 هـ - 2007م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المرادي بدر الدين . تحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1-1428 هـ - 2008م.
- جامع البيان في تفسير القرآن: لابن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 1420 هـ - 2000 م .
- الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي . تحقيق : د فخر الدين قباوة - ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1/ 1413 هـ - 1992 م.
- حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ. الخفاجي . دار صادر - بيروت.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. الصبان. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان .ط1/ 1417 هـ - 1997م.
- الحجة للقراء السبعة . الفارسي. تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، طبعة دار المأمون للتراث، ط1/ 1407هـ 1987 م .
- الحمل على المعنى في العربية . د/ علي عبد الله حسين العنبيكي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية . العراق. ط1/ 2012م.
- الخصائص. ابن جني ، تحقيق الشيخ: محمد علي النجار . بيروت، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط4. دون تاريخ.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي. تحقيق الشيخ / عبد السلام محمد هارون. الخانجي، القاهرة، ط 4/ 1418 هـ - 1997 م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة.
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون. السمين الحلبي. تحقيق د/ أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.
- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت ط7/ 1403هـ.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق د: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/5. 1990م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب . نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، وطبع دار الكتب (1363 هـ).
- ديوان الفرزدق . تحقيق الأستاذ عبد الله الصاوي . مصر . 1354 هـ - 1936م.
- ديوان عمر ابن أبي ربيعة , دار بيروت للطباعة والنشر 1407 , 1987.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي . تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت. ط1/ 1415 هـ.
- سر صناعة الإعراب . ابن جني . تحقيق د: حسن هنداي، دمشق، دار القلم، ط3، 1993م .
- السنن الصغرى للنسائي. النسائي . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. ط2/ 1406 - 1986.
- شرح أبيات سيبويه. ابن السيرافي. تحقيق د: محمد علي الريح هاشم. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة - 1394 هـ - 1974 م.
- شرح أبيات مغني اللبيب. عبد القادر البغدادي. تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق. دار المأمون للتراث، بيروت . ط2. 1414 هـ.
- شرح التسهيل. ابن مالك. تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، دار هجر، ط 1 1410 هـ 1990 .
- شرح جمل الزجاجي. لابن خروف الإشبيلي- تحقيق د / سلوى محمد عمر عرب - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط1 - 1418 هـ.
- شرح جمل الزجاجي. لابن عصفور. تحقيق د/ صاحب أبو جناح. 1402 هـ - 1982م.
- شرح شافية ابن الحاجب . الرضي . تحقيق: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1982 م .
- شرح كافية ابن الحاجب . الرضي. تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بينغازي، ط 2 1996 م .
- شرح الكافية الشافية. ابن مالك . تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي. أم القرى . مكة المكرمة - ط1/ 1402 هـ-1982م.
- شرح كتاب سيبويه . للسيرافي . تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلى سيد على، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1/2008.
- شرح المفصل. ابن يعيش . تقديم وتحقيق د/ إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1/ 1422 هـ - 2001 م.
- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح. البخاري . تحقيق: محمد زهير بن ناصر . دار طوق النجاة ط1/ 1422 هـ.
- الصفوة الصافية في شرح الدرّة الألفية . للنيلي. تحقيق د/محسن بن سالم العميري. أم القرى . السعودية. ط1/ 1419 هـ .
- الصناعتين. أبو هلال العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية - بيروت. 1419 هـ.
- ضرائر الشعر. ابن عصفور. تحقيق السيد إبراهيم محمد . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع . ط 1/ 1980.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: للعلوي، بيروت، دار الكتب العلمية 1914م.

- الكامل في اللغة والأدب : المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط 1417/3 هـ - 1997 م.
- الكتاب. سيبويه. تحقيق الشيخ : عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة . ط/3. 1408 هـ - 1988 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري . دار الكتاب العربي بيروت . ط/3. 1407 هـ .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري. مؤسسة الرسالة - بيروت. دون تاريخ.
- الكناش في فني النحو والصرف. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن أيوب. تحقيق: رياض بن حسن الخوام. المكتبة العصرية ، بيروت . دون تاريخ.
- لسان العرب . لابن منظور. دار صادر - بيروت، ط3/ - 1414 هـ.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسيرافي، تحقيق الدكتور عوض القوزي، طبع بمطابع دار المعارف، القاهرة، ط (2) 1412هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ابن جني. تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة. 1386هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية. تحقيق /عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية - بيروت . ط/1. 1422 هـ.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عُنِي بنشره براجستراسر، مكتبة المتنبى القاهرة.
- المساعد على تسهيل الفوائد . ابن عقيل . تحقيق : محمد بركات، دمشق، دار الفكر، 1980م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية . الشاطبي. تحقيق د/محمد إبراهيم البنا وآخرين، أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي ط 1/1428هـ-2007م.
- المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر الجرجاني. تحقيق : كاظم بحر مرجان، بغداد، دار الرشيد، ط1، 1982م.
- المقتضب. المبرد. تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب.
- معاني القرآن . الأخفش الأوسط . تحقيق د/ هدى محمود قراءة. مكتبة الخانجي، القاهرة . ط1/ 1411 هـ - 1990م.
- معاني القرآن. الفراء . ج1 تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار، وج2 تحقيق محمد علي النجار، وج3 تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي. دار الكتب المصرية بالقاهرة ط3/ 1422 هـ - 2001م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر. عالم الكتب. ط1/ 1429 هـ - 2008 م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، تأليف: محمد سمير اللبيدي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت 1985 م.
- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة . دار الدعوة. دون تاريخ.
- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل. د/ عبد العزيز أبو عبده. منشورات الكتاب والتوزيع. طرابلس. ط1/1391-1982.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب . ابن هشام. تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور. للعيني. تحقيق د. علي محمد فاخر، وآخرين .دار السلام. القاهرة .
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، الدكتور محمد كاظم البكاء، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد ، 1409هـ-1989م.
- النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبداللطيف، ط1، القاهرة ، 1403هـ - 1983م.

- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، نشر علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] . بلا تاريخ.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه . الأعلام الشنتمري . تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، ط1، 1987م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. نشر: المكتبة التوفيقية - مصر.
- ثانيا- الرسائل العلمية والبحوث.
- أثر التوهم في بناء القاعدة عند الفراء. د/ حمدي الجبالي. مجلة جامعة النجاح. العدد 2 لسنة 2005 مجلد19.
- أسس الترجيح في كتب الخلاف. رسالة دكتوراه. د/ فاطمة محمد طاهر حامد. إشراف أ د/ عبد الله نجدي عبد العزيز عبد الله. أم القرى. 1429-1430.
- أصول النحو. مناهج جامعة المدينة العالمية. ماجستير . نشر جامعة المدينة العالمية. د.ت.
- التركيب اللغوي بين الاستقامة والإحالة . دراسة في النحو والدلالة. د/على رمضان الفيومي. مجلة الدراسات اللغوية مج 20 ع 2 ربيع الآخر 1439- مارس 2018.
- شرح كتاب سيبويه . للرماني[جزء من الكتاب حُقِّق كرسالة دكتوراه]. د: سيف بن عبد الرحمن العريفي. جامعة الإمام محمد بن سعود . 1998هـ.
- ظاهرة التقارض في النحو العربي. د. أحمد محمد عبد الله. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- علاقات التراكيب. رسالة دكتوراه . د . وفاء عباس حسن الحويت. إشراف أ د محمد ابراهيم البنا.. أم القرى. السعودية. 1412-1992.
- مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. مجلة معناة بنشر قرارات المجمع بالسعودية. العدد التاسع. السنة الثالثة ربيع الأول 1437.ديسمبر 2015.
- وقفات في جزم المضارع في جواب الطلب وأثر المعنى على الحركة الإعرابية في الجواب. بحث للدكتورة سلوى عرب. مجلة جامعة أم القرى ج14 عدد24 ربيع الأول1423هـ.

عنوان البحث

دور الأخصائي الاجتماعي في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي

محمد سعيد محمد الخاطري¹

¹ طالب دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، المملكة المغربية.

بريد الكتروني: m7.alkhatri@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3317>

تاريخ القبول: 2022/02/19م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

لكل مجتمع تنظيماته الخاصة التي من خلالها ينقل معارفه وعلومه ومهارته والكل الثقافي للأبناء أو بعبارة أخرى لنصفه في المستقبل ضمن ما يطلق عليها بالعملية التربوية والتعليمية أو بشكل أوسع بالتنشئة الاجتماعية ويهدف من خلالها المجتمع والدولة الأمة في إيجاد جيل متصالح مع نفسه أولاً وصالح مع الآخر ثانياً، ويحقق التنمية الشاملة واستقرار المجتمع. وتحتل المدرسة رأس الهرم في تلك البنيات والتنظيمات المسؤولة عن التعليم فاهتمت بها الدول والمجتمعات بكل مشاربها ورصدت لها الإمكانيات اللازمة من بنيات تحتية وأطر مؤهلة ومتخصصة بهدف تحصين الطالب بالعلم والمعرفة. إلا أن هناك العديد من التحديات المتداخلة والمتشابكة منها ما تعود للمدرسة كتنظيم ومنها ما يعود للطالب وكل ما يحيط به في حياته في المجالين العام والخاص فتكون النتيجة قصور وظيفي في دور تلك البنية الاجتماعية في نقل الطالب إلى مرحلة التمكين والتدريب ويبرز لنا ذلك القصور في العديد من الظواهر منها التسرب أو الانقطاع المدرسي أو ما يطلق عليه في بعض البلدان العربية بالهدر المدرسي في سن مبكرة. وهنا يأتي دور الأخصائي الاجتماعي في الحد من تلك المتغيرات التي قد يتمخض عنها تلك المعضلة باعتبارها ظاهرة أو مشكلة أسرية واجتماعية معا.

الكلمات المفتاحية: التسرب المدرسي، الأخصائي الاجتماعي.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF THE SOCIAL WORKER IN REDUCING THE PHENOMENON OF SCHOOL DROPOUT**Mohammed Said Mohammed Alkhatri¹**

¹ PhD student, Department of Sociology, Faculty of Sciences Humanities and Social, Ibn Tufail University, Kingdom of Morocco.

Email: m7alkhatri@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3317>

Published at 01/03/2022

Accepted at 19/02/2021

Abstract

Every society has its organizations through which it transfers its knowledge, sciences, skills, and the cultural whole to its children, or in other words to describe it in the future within what is called the educational process and education or, more broadly, socialization, through which society and the nation-state aim at creating a generation that is reconciled with itself first and righteous with the other second. It achieves comprehensive development and community stability. The school occupies the top of the pyramid in those structures and organizations responsible for education, so countries and societies have taken care of it with all its affiliations, and the necessary capabilities of infrastructure and qualified and specialized frameworks have been allocated to them to immunize the student with science and knowledge. However, there are many overlapping and intertwined challenges, some of which belong to the school as an organization, and some belong to the student and everything that surrounds him in his life in the public and private spheres. The result is a functional deficiency in the role of this social structure in transferring the student to the stage of empowerment and training. This shortcoming highlights us in many Phenomena, including dropping out or dropping out of school, or what is called in some Arab countries school wasting at an early age. Here comes the role of the social worker in limiting those variables that may result in this dilemma as a phenomenon or a family and social problem together.

Key Words: school dropout, social worker

1) مقدمة

على اعتبار إن الشباب نصف الحاضر وكل المستقبل، أخذت الدول على عاتقها اعداد هذه الفئة الاجتماعية إعداداً سليماً لأهميتها في الحفاظ على استقرار المجتمع من جهة، باعتبارها الفئة الطموحة لتحقيق التنمية الشاملة واحد موارد التنمية أو كما يطلق عليها بالموارد البشرية للتنمية ومن جهة أخرى، هذه الأخيرة لا يمكن أن تتحقق مالم يكون هناك تكوين للنشء والوصول به لمرحلة يكون أحد الرساميل الاجتماعية القادرة على تحقيق الرساميل الأخرى على رأسها الرأسمال الاقتصادي. " حيث يعرف تقرير التنمية الإنسانية 2003م مجتمع المعرفة بأنه ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي وصولاً إلى الارتقاء بالحالة الإنسانية باضطراد، أي إقامة التنمية الإنسانية " (حجازي، 2005، صفحة 180). وبالتالي حظيت هذه الفئة العمرية باهتمام متزايد من قبل الدول عبر تبني استراتيجيات وخطط تبدأ من الأسرة وتنتهي بالأوراش وتنظيمات كبرى من قبيل التعليم للجميع والزامية التعليم الأساسي والتي تهدف من خلاله الدولة الوصول لجيل متصلح مع نفسه أولاً ومع المجتمع ثانياً. لكل ذلك رصدت الدول ضمن أجهزتها الإدارية والتنفيذية على رأسها وزارة التربية الوطنية والبحث العلمي بالتزامن مع رصد ميزانيات واستراتيجيات وطنية كبرى من شأنها الوصول إلى نشئ سليم. خاصة أن هذه الفئة العمرية فئة حرجة في تكوين الفرد المستقبلي تعثرها الكثير من المشاكل السيكوسوسيولوجية، ومن تلك المشاكل ما أطلق عليه بظاهرة التسرب أو الهدر المدرسي التي أصبحت في الآونة الأخيرة تضغط على النظام التربوي وبشدة وتشكل ظاهرة ونوع من الانيميا بحسب دوركايم تهدد المجتمع وتطوره لما تحمله من مقومات الفشل سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع فتشل حركة المجتمع الطبيعية عائدةً به إلى عتمة الجهل والتخلف والانعزالية بعيداً عن دور التطور و مواكبة لغة العصر في التقدم و الانفتاح، هذه الظاهرة بدأت تطرح نفسها بقوة على الساحة بفعل العديد من المتغيرات والعوامل متداخله ومركبة في الوقت نفسه منها ما هو ذاتي نفسي ومنها ما هو اجتماعي خارجي، بل وهناك عوامل تنظيمية داخلية تعود للبنية المدرسية بكل مكوناتها البنائية والوظيفية. وعلية يمكننا القول إن تهرب الطالب من الحقل التعليمي والتربوي نفقد معه إنسان متصلح مع نفسه ومع المجتمع أولاً ونفقد رقم تنموي ثانياً. لذلك تكتسب دراستنا هذه أهميتها في كوننا سننقذ بالتحليل لظاهرة التسرب أو الهدر المدرسي، مع الأخذ بدور الاخصائي الاجتماعي في الحد منها باعتباره إحدى الآليات والاستراتيجيات للتخلص أو على الأقل التخفيف منها، وذلك من خلال الإجابة على أشكال مركزي على النحو التالي: ما هي عوامل التسرب المدرسي، وما هو دور واستراتيجيات الاخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الهدر المدرسي؟

2) مقارنة مفاهيمية للهدر المدرسي

1. تعريف التسرب في اللغة: أن كلمة التسرب كلمة تدل على عملية الفعل مثل كلمة التعلم ومصدرها هو الفعل الثلاثي سرب على وزن فَعَلَ ومنها سَرَبَ، تَسَرَّبَ سَرَبًا. وفي قوله تعالى " فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا " (القرآن الكريم سورة الكف، الآية 61)، أخذت معنى الهروب أو فقدان ويقصد بالتسرب الدراسي هو خروج الطالب عن سرب أقرانه في التحصيل العلمي والمعرفي فيقال: " سرب يسرب سرباً، وسرب شيئاً بمعنى أرسله واحداً وواحداً " (منظور، 1984، صفحة 1982). وتجد الإشارة بوجود أكثر من كلمة تأخذ نفس المعنى لغويا

منها الانقطاع أو الهدر المدرسي هذه الأخيرة مأخوذة من الفعل الثلاث هدر، يهدر، هدرأ، واسم الفاعل هادر، ومفعولها مهذور، وتأخذ معنى فقدان والاتلاف للشيء أو أحل مالم يكن كائن. وبهذا المعنى تأخذ كلمة التسرب أو الهدر معنى الترك أو الهروب إلا أن التسرب قد يكون عفوي وغير مقصود بينما الهروب كلمة تدل على قصد الفعل. وبالتالي فكلا من التسرب والهدر المدرسي لهما نفس المعنى أو متقاربان لغوياً بحسب توجه مقالتنا هذه، يقصد بكليهما ترك الطالب للدراسة تحت أي ظرف والانقطاع عنها بصورة كلية، وبالعادة يكون هذا الترك كرها وليس طواعية، فالطواعية تحمل الانقطاع عن الدراسة بقصد.

2. **التسرب المدرسي اصطلاحاً:** مهما تعددت الأسماء واختلفت المفاهيم والمصطلحات حول الهدر المدرسي، فإن هذه الظاهرة تحمل مدلولات ومسميات أخرى من عدم التكيف الدراسي، والانقطاع المدرسي، والفشل المدرسي، والتسرب، والتخلف الدراسي...، إلا أن النتيجة والمحصلة النهائية واحدة لشيء واحد، هو ترك أو فقدان الطالب الانخراط في التنظيمات التربوية التعليمية الرسمية والخاصة قبل إنهاء مرحلة معينة لعوامل وأسباب تختلف من مجتمع إلى آخر ومن فرد لآخر أيضاً. وعليه " فالتسرب المدرسي من المصطلحات الفضفاضة التي يصعب تحديدها لاعتبارات عدة. وأولها تعدد المسميات لنفس المفهوم لاختلاف الكتابات التربوية في المنطلقات التي يوصل إلى الاختلاف في فهم الظواهر، وبالتالي الاختلاف في توظيف المصطلح وأحياناً نتحدث عن الهدر المدرسي ونعني به التسرب الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة دون أن يستكمل دراسته. لكن نفس الظاهرة يرد الحديث عنها في كتابات بعض التربويين بالفشل الدراسي الذي يرتبط لدى أغلبهم بالتعثر الدراسي الموازي إجرائياً للتأخر. كما تتحدث مصادر أخرى عن التخلف واللا تكيف الدراسي وكثير من المفاهيم التي تعمل في سبيل جعل سوسولوجيا التربية أداة لوضع الملمس على الأسباب الداخلية للمؤسسة التربوية من خلال إنتاجها اللامساواة " (رشدي، 2015). وفي نفس المجال عرفت اليونسكو التسرب المدرسي اصطلاحاً بعاملين " فالتسرب المدرسي هو حصيلة عاملين أولهما الانقطاع أو التسرب المبكر الذي يتوقف فيه التلميذ عن الدراسة قبل استكمال التعليم، وثانيهما التكرار حيث يمكث التلميذ في نفس المستوى الدراسي سنتين أو أكثر لأنه لم يتمكن من الحصول على الحد الأدنى من المكتسبات التي تمكنه من اجتياز الاختبار والانتقال إلى المرحلة الموالية " (بنرحو، 2016، صفحة 162). في حين يمكن الحصول على تعريف إجرائي بحسب " تعريف لو جندر le Gender للهدر المدرسي بأنه الضياع المادي والزمن الذي يلحق بأنظمة التربية والتكوين خاصة والمجتمع عامة، ويحدث نتيجة مشاكل التكرار أو الانقطاع أثناء الدراسة " (بنرحو، 2016، صفحة 162).

3. **التسرب المدرسي من منظور سيكوسوسولوجي:** شكلت العملية التربوية أرضية خصبة للدراسين السيكولوجيين والاجتماعية في جميع الاتجاهات والتيارات ومن أهم التيارات السوسولوجية هو التيار البنائي الوظيفي الذي يعد دوركايم من أهم رواد هذا الاتجاه، " تنظر الوظيفية إلى المجتمع ومؤسساته ووسائطه المتعددة باعتباره نسقاً اجتماعياً واحداً، كل عنصر فيه يؤدي وظيفة محددة، وتؤكد كذلك على تكامل الأجزاء في إطار الكل، وعليه ترى الوظيفية المجتمع باعتباره نسقاً اجتماعياً متكاملأ يقوم كل عنصر من عناصره بوظيفة معينة للحفاظ على توازن النسق واستقراره، ومن ثم توازن المجتمع واستمراره، ومعالجة الخلل دون المساس بالنظام الاجتماعي القائم، من خلال الاتفاق القائم والتعاقد الاجتماعي والاتفاق على معايير التنظيم الاجتماعي التي يجب

الخضوع لها من جميع أفراد المجتمع، والالتزام بالقيم الاجتماعية من أجل صيانة المجتمع وترسيخ استقراره واستمراره، لذلك هناك من صنف المدرسة الوظيفية ضمن الاتجاهات الأيدلوجية المحافظة " (محمد، 2018، صفحة 94). وبحسب دراستنا هذه فإن دوركايم لم يهتم بالفرد الفاعل بقدر اهتمامه بالبنيات الكلية من الأسرة والمدرسة ودور العبادة وغيرها معتبراً أي خلل وظيفي في تلك البنيات يؤدي في نهاية المطاف إلى الظواهر الاجتماعية وبالتالي وبحسب البنائية الوظيفية فإن التسرب أو الهدر المدرسي كظاهرة ترجع أسبابها لأنيميا في بنية المدرسة والبنيات المشتركة معها في تلك العملية التربوية " يمكن القول إن دوركايم - أول عالم اجتماعي فرنسي - تنبه بحسب سوسيولوجي نقدي كبير، إلى طبيعة تلك العلاقة النوعية الرابطة بين التربية والنظام الاجتماعي، ومن تم وسم الظاهرة التربوية بمثل ما وصف به الظاهرة السوسيولوجية عموماً، واعتبرها واقعة اجتماعية مستقلة عن وعي الأفراد، وبالتالي قابلة للدراسة العلمية الموضوعية، بل يمكن القول إن المشروع السوسيولوجي الدوركايمي في عمقه مشروع تربوي " (محسن، 1984، صفحة 47). وفي هذا الصدد يؤكد دوركايم التربية في كتابه التربية والمجتمع sociologie et Education "على الهوية الاجتماعية للمؤسسات التربوية بقوله في معرض ذلك إن " الأنظمة التربوية ترتبط ارتباطاً عميقاً بالأنظمة الاجتماعية " (على أسعد وطفه، على جاسم الشهاب، 2003، صفحة 192). بمعنى أن التربية وفقاً لهذا المنظور هي عبارة عن ظاهرة اجتماعية كلية في بنيتها ووظيفتها وبأنها عبارة عن وظيفة اجتماعية بالذات وأنها الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، والغرض منها أن تثير وتنمي لدى الطفل عدداً معيناً من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية يتطلبها منه المجتمع السياسي بمجموعه، والبيئة الخاصة التي أعد لها خصيصاً. ويتابع قوله ينتج من التعريف السابق أن التربية عبارة عن تأهيل أو تنشئة اجتماعية منهجية للجيل الفتى. هذه التنشئة وفق المنهج الدوركايمي هي بالأساس عملية تتبع الظواهر التي تعترضها كأشياء والوقوف حول متغيراتها ومسبباتها، وبالعودة لموضوع دراستنا فإن التسرب المدرسي بحسب دوركايم هو ظاهرة كلية لا تقتصر على مجتمع بعين بل هي ظاهرة كلية تقف خلفها معيقات بنائية ووظيفية للبنيات الاجتماعية الكلية، وللتخلص منها علينا الرجوع لأسبابها ومن ثم يمكننا تفسيرها وتحليلها بغية الحد منها أو إبقائها دون في حالة الانيميا وذلك بالحفظ على البنيات من التفكك بحسب الفكر الدوركايمي المحافظ. بالمقابل فالاتجاهات السيكولوجية تناولت التعليم والتعلم من طرق مختلفة فنجد في هذا الصدد المدرسة السلوكية مع بافلوف وواطسون أخذت من في قياس التعليم من المنظور المحسوس، بعبارة أخرى اقتصر في درستها للسلوك والتعلم من ثلاثة شروط وهما المثير والاستجابة والمعز. وبالتالي فالتسرب المدرسي وفق هذا الاتجاه هو سلوك يوجهه ويثيره المتغيرات الاجتماعية المحيطة ويعززه الإهمال وعدم المتابعة للطالب وعلى الأخصائي الاجتماعي معالجة المثير أولاً مع إيقاف المعززات. وما ينتقد على السلوكية أنها درست السلوك من منظور ظاهري أحادي معتبرة أن التغير في السلوك يحركه مثير واحد بمعنى أن التسرب المدرسي يرتبط بمتغير واحد فقط مع إهمال باقي المتغيرات. لهذا ظهرت المدرسة الجشطالتيّة التي نادى بأنه لا يمكن فهم السلوك ومنطق انبثاقه إلا عند الإحاطة بكل ما يرتبط به من متغيرات، ولا يمكن فهم الجزء خارج الكل.

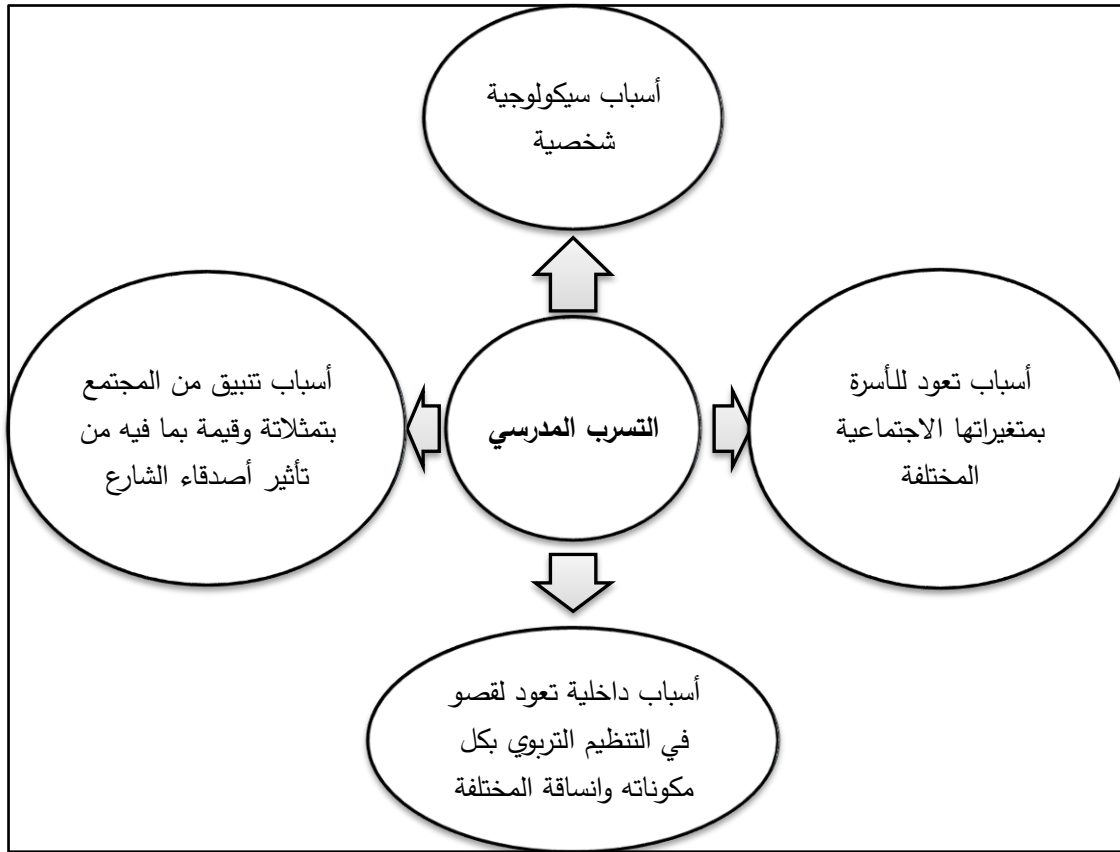
4. **الأخصائي الاجتماعي:** يمكن تعريف الأخصائي بشكل عام بأنه الخبير في مجال عمله أو الفرد الذي يمتلك من الرساميل المختلفة ما يمكنه من القيام بدوره بكفاءة ومهنية عالية. فيما يمكن تعريف الأخصائي الاجتماعي في ماهيته على أنه ذلك الدور والمهمة، وتلك الحرفة التي تستلزم امتلاك مجموعة من الآليات والتقنيات والأطر المرجعية في القضايا البحثية المتخصصة والمتعمقة لفهم وتفسير الواقع الاجتماعي. وفي نفس الصدد يعرف الأخصائي الاجتماعي اصطلاحياً بأنه " ذلك الشخص الذي يسعى عبر مجموعة من البرامج والأنشطة الموجهة لفئة معينة من فئات المجتمع إلى مساعدتهم للتكيف من جديد مع البيئة الخارجية الطبيعية والعمل على توافقيهم الاجتماعي مع النظم الاجتماعية السائدة بشكل يمكنهم من المساهمة من جديد في كل ما يتعلق بجوانب الحياة المختلفة في المجتمع " (القحطاني، 2005، صفحة 8)، ويعرف الأخصائي الاجتماعي " بأنه فرد في فريق عمل سواء بعمل على مستوى مواجهة المشكلة وقائياً أو علاجياً وهذا الدور مرهون في نجاحه بعملية التنسيق والتكامل لأن المشكلة مرتبطة باختلال الأدوار ارتباطاً شديداً الوثوق والتداخل " (السيد، 2000، صفحة 14)، كما يعرف " بأنه فرد مؤهل مهنياً وأكاديمياً بالتعامل مع المشكلات الاجتماعية والقيام بالأدوار المختلفة لحل المشكلات " (العنزي، 2005، صفحة 27)، وعلى ضوء ما سبق من التعريفات يمكن التوصل لتعريف الأخصائي الاجتماعي إجرائياً بحسب دراستنا هذه بأنه الك الخبير في مجال التربية والتعليم بشكل عام وتحصيل علمي في مجال علم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص، ولدية تدريب وكفاءة على حل مشكلات الطالب اعتماداً على أسس علمية ووفق صلاحيات من التنظيم الرسمي تخول له القيام بتلك العملية الاجتماعية والضبطية في الآن نفسه.

(3) المرجعيات الدولية

على اعتبار أن التعليم حق من حقوق الإنسان الأساسية التي لا يمكن تجزئتها أو اختزالها تحت أي ظرف أو مرجعية دينية، ثقافية، أو سياسية. رجعية أو برجماتية، هذا الحق أهتمت به المرجعيات الدولية على رأسها الأمم المتحدة بكل تنظيماها لذلك احتل الحق في التعليم الكثير من البنود والمواد الصادرة في أول عقد دولي الصادر عاك 1984 غداه تأسيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة وعرف بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي صادقت عليه معظم الدول الأعضاء بما فيها سلطنة عمان، وفي خضم هذا الزخم الدولي انبثقت العديد من المنظمات الفرعية تحت مظلة الأمم المتحدة منها على سبيل المثال اليونسكو، ويقع في صلب تفويض اليونسكو تتبع الدول الأعضاء في الحفاظ على التراث العالمي والرفع من مستوى تعليم الشعوب وتقديم الدعم المادي وغيره في سبيل ذلك للدول الأعضاء. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو المهتمة في نفس مجال المنظمة الأممية السابقة الذكر منظمة دولية وتعتبر سلطنة عمان عضواً فيها، وهي بالأساس " غير ربحية، متخصصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة، تفرعت عن منظمة التعاون الإسلامي. وتعتبر الرباط عاصمة المملكة المغربية مقرأً رسمياً لها " (الإيسيسكو، 2014). وكلا المنظمات الدولية والأقلية تتابع مستوى التعليم وتدعم الدول الأعضاء بمشاريع تدريبية في مجال التربية والتعليم وترقب عن كثب مؤشرات جودة التعليم في تقارير سنوية بالشراكة مع الأجهزة التنفيذية في الدول الأعضاء.

4) أسباب التسرب المدرسي

تكتسي المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية أهمية بالغة ودرجة كبيرة داخل الحقل السوسولوجي، وهو ما تشخصه العديد من الدراسات والأبحاث، خاصة تلك التي تتعلق بسوسولوجيا التربية، وسوسولوجيا الثقافة، وسوسولوجيا الشباب في تفسير التمايزات والفروق القائمة في جودة العملية التعليمية من بحسب تلك المتغيرات السابقة، بل وهناك من الدراسات من انطلق من تلك التغيرات لتفسير ظاهرة تردي العملية التعليمية بشكل عام فالتسرب أو الهدر المرسي قيد دراستنا بشكل خاص، وهو ما ينعكس كذلك على المردود العلمي والأكاديمي للطلاب ابتداءً من مرحل التعليم الاولي والمتمثل بالحضانات ورياض الاطفال والتعليم الاساسي وانتهاءً بالتعليم الجامعي والمعاهد العليا، وتبين العديد من الدراسات والابحاث إن الوضع الاقتصادي والمحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطالب يرتبط مباشرةً بحاجيات التعليم بمراحله المختلفة، ولضمان الشروط الموضوعية للتحصيل العلمي الجيد كان لزاماً من المجتمع الاهتمام بكل من الحاجيات المادية ومستلزمات الحياة الضرورية كالأغذية السليمة والسكن اللائق وشروط التنقل... إلخ، وبالمقابل يمكن القول بأن الظروف السيئة التي يعيش في ظلها الطالب مثل الدخل الضعيف للأسرة الحاضنة أو تردي الأوضاع في المؤسسة التعليمية تخلق ضغوطاً نفسية لدي الطالب عوامل ومتغيرات قد تتشابك مع بعضها البعض و تعمل بشكل فردي لتكون في نهاية المطاف عوامل مستقلة لتقشي ظاهرة التسرب المدرسي. وفي علوم التربية يكثر استخدام جملة الظروف والمؤثرات الاجتماعية المباشرة كالأسرة والمحيط الاجتماعي الذي ينحدر منه الطالب ومدى تأثير هذا الواقع المعيشي على ترك الطالب للفصل الدراسي، على اعتبار أن هذان الاخيران لا يظهران في عزلةٍ عن تلك السياقات الاقتصادية والاجتماعية، ونقصد هنا بالمحيط الاجتماعي الذي ينتمي اليه الطالب في معناه الواسع ذلك الوسط المباشر بكل ما يحمله من التأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية التي يعيش فيها الطالب ويتأثر بها. وعلية تتعدد أسباب التسرب المدرسي وتتنوع بين أسباب خارجية اجتماعية وثقافية واقتصادية بل وجغرافية، بالإضافة إلى أسباب داخلية تعود للتنظيمات التربوية والاستراتيجيات الوطنية للتعليم بصورتها الكلية، وأخيراً أسباب ذاتية سيكولوجية تعود للخصائص النفسية للطالب نفسه. والشكل التالي يلخص تلك الأسباب.



رسم توضيحي 1 - يوضح الاسباب المؤدية للهدر المدرسي بصورتها الكلية

وما يهمنا هنا هو النوع الثاني من الأسباب السابقة الذكر والمتمثلة بالأسباب الداخلية العائدة للتنظيم التربوي بكل مكوناته المادية غير مادية والمادية. إلا أن معظم تلك الأسباب تتركز في سوء تسيير الأطر للعملية التعليمية التربوية وذلك ليس لقصور في الأطر القانونية بحد ذاتها وإنما لقصور في التكوين أو لعدم قدرتهم على تنزيل استراتيجيات الوزارة المعنية على أرض الواقع والتي يمكن أن نجملها بالتالي:

1. ضعف قدرة بعض التلاميذ على مواكبة وتيرة الدراسة عدم جاذبية الفضاء المدرسي وقلة الأنشطة المدرسية والترفيهية. مما يتسبب في فقدان الطالب التكيف مع الفضاء المدرسي.

2. عدم تكيف الطالب مع المحيط المدرسي لأسباب عدة منها عدم امتلاكه الهابيتوس المدرسة بحسب بيير

بورديو.

3. ضعف حلقة التواصل بين المدرسة والحياة المحيطة بها وتعتبر أن عملها ينتهي عند أبواب المدرسة ولا

دخل لها بما يحدث للطالب خارجها.

4. تعدد المستويات الدراسية في القسم الواحد وخاصة في العالم القروي، وكذا الاكتظاظ، الذي يمكن اعتباره

ظاهرة عامة بأغلب المؤسسات التعليمية على الصعيد الوطني.

5. عدم ملاءمة المقررات مع خصوصيات الفئات المستهدفة، وكذا ارتفاع تكلفة التدريس بالنسبة للفئات

المعوزة.

6. سوء العلاقة بين المعلم والمتعلم.
7. غياب الوسائل البيداغوجية والديداكتيكية.
8. عدم ملاءمة بعض برامج التكوينات الأساسية للأساتذة والمديرين مع متطلبات المدرسة والتلاميذ.
9. ضعف تغطية المدرسة لحاجيات تدرس الطفل من الكتب والمعدات المدرسية، عدم توافر المطاعم المدرسية بالعديد من المدارس وخاصة بالعالم القروي، عدم وجود دور الطالبة بالقدر الكافي.
10. ضعف البنيات التحتية المدرسية، وفي هذا الإطار لا تزال العديد من المدارس بالمناطق القروية بالخصوص غير مرتبطة بشبكة الماء الصالح للشرب أو لا تتوفر على مرافق صحية، أو تفتقر للكهرباء. وقليلة هي المؤسسات التعليمية التي تتوفر على سكن مخصص للمدرس، ومن ثم فإن عددا مهما من المدرسين يزولون عملهم في ظروف غير ملائمة للعملية التربوية.
11. حالات الغياب المتكررة لدى بعض المدرسين، والتي تعود في الغالب إلى ظروف العمل الصعبة ولاسيما بالوسط القروي (البعد، السكن، النقل، التجهيزات...). كل هذه الأسباب التربوية التي ذكرناها وأسباب أخرى، تلعب دوراً كبيراً في تراجع دور المدرسة لتلاميذ ورسالتها التربوية وتقدها الثقة في المحيط الاجتماعي والأسري، وتخلق نفوراً في نفوس الذين يغادرون حجراتها وأقسامها دون استكمال دراستهم. وهذه الوضعية المقلقة تسائل دور الدولة والوزارة الوصية على القطاع، وكذا دور الجماعات الترابية في توفير بنيات مدرسية بمواصفات جيدة ولائقة.
12. افتقار العديد من المؤسسات التعليمية للأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين تأهيل علمي. مع افتقارها لروية المقاربة التشاركية بين المدرسة والأسرة في العملية التربوية والتعليمية.
13. اهمال المؤسسات التعليمية لقنوات التواصل مع الفضاء الخارجي للطالب. فأغلقت على نفسها أبوابها واعتبرت كل ما يعترض العملية التعليية للطالب خارج المدرسة لا شأن لها به.
14. افتقار الأطر التربوية للتكوين المستمر بما يتواءم والواقع الاجتماعي.

5) نتائج التسرب أو الهدر المدرسي

- لهدر المدرسي نتائج جد وخيمة على الفرد الطالب وعلى الأسرة والمجتمع وصولاً للدولة الأمة ومن أهم نتائج التسرب المدرسي التالي:
- ✓ زيادة نسبية في عدد الاحداث المنحرفين والمسجلين رسمي ضمن دور الرعاية الاجتماعية.
 - ✓ زيادة البطالة في المجتمع، وظهور أفراد في الشارع بدون عمل مما يزيد الضغط على المجتمع والدولة في إدماج هذه الفئة.
 - ✓ زيادة الضغط الاقتصادي على الأسرة الحاضنة.

✓ زيادة نسبية في اليد العاملة التي تعتمد على العمل اليدوي في سوق العمل مع تراجع نسبة العمال المهنية والفنيين والتقنيين.

(6) آليات تدخل الأخصائي الاجتماعي

تتعدد آليات التدخل للحد من ظاهرة التسرب المدرسي لتبدأ من الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية للمجتمع والمرجعية الأولى للتنشئة الاجتماعية للمجتمع، بل وأحد أدوات الضبط الاجتماعي، تليها المدرسة باعتبارها المسؤول الثاني اجتماعياً عن التنشئة الاجتماعية بتعاقداتها الاجتماعية والسلطات المفوضة لها من قبل المجتمع والدولة الأمة. وبالتالي كان لزاماً على هذه البنية أن تقارب في حلها لهذه المعضلة الاجتماعية من منظور علم النفس الاجتماعي وذلك عبر تفويض أطر متخصصة في هذا المجال والذي أطلق عليهم اصطلاحاً بالأخصائيين الاجتماعيين لهم القدرة والتمكين والتخصص للقيام بهذه الوظيفة التربوية، وتشكيل استراتيجية بيداغوجية عبر مراحل تبدأ بالتخطيط ومن ثم التتبع المستمر للطالب بحالة مستمرة وتقادي ظاهرة الهدر قبل وقوعها بالتزامن مع تفعيل استراتيجية الانصات للطلاب لحل مشاكلهم وبطريقة أكثر تفاعلية تسمح بالكشف عن المستور والخفي دون تحفظ أو خوف من الطالب" حيث يتم تتبع الفردي للتلميذ ابتداءً من السنة الأولى لتمتد طيلة سنوات التمدرس باعتماد بطاقة التتبع، ثم دعم التلاميذ المتعثرين، دعم مدرسي من خلال استعمال الزمن الأسبوعي للمدرس " (بنرحو، 2016، صفحة 160)، وفي هذا الخصوص نضيف هنا ملاحظة جد مهمة في عملية التتبع والمواكبة المستمرة للتلميذ دون انقطاع بأن تخصص التنظيمات التربوية أخصائيين اجتماعيين بعدد الفصول الدراسية. أي أخصائي اجتماعي لكل مستوى دراسي يبدأ تتبعه للتلاميذ من السنة الأولى لوجهم المؤسسة التعليمية ويظل ثابتاً بالنسبة لمستوى الطالب وليس لكل مستوى أخصائي، بمعنى أن يكون عدد الأخصائيين الاجتماعيين داخل كل مؤسسة تعليمية بعدد الفصول والشعب الدراسية، بحيث يكون لكل فصل دراسي مختص اجتماعي يبدأ مع الطالب من الصف الأول وينتقل معه إلى مرحلة الثانوية، وبهذه الحالة يكون الأخصائي الاجتماعي لديه سجل متكامل عن حالة الطالب مستمر لعدة سنوات، يستطيع من خلاله تحديد نواحي القصور في سلوكه. مع عدم نقله أو تحويله تحت إي ظرف أو طائلة، مع اقتراح تنظيم وصياغة قوانين مرنة تنظم هذه العملية التربوية الجد مهمة في استمرارية التتبع والمواكبة للأخصائيين الاجتماعيين من جهة، ومن جهة ولأجل تحقيق تلك الرؤية نحو جودة التعليم يجب على الإدارات التربوية تعيين أخصائيين اجتماعيين يتميزون بخصائص منها ما هو ذاتي ومناه ما هو موضوعي مهني.

(7) خصائص يجب توفرها في الأخصائي الاجتماعي

إن تحقيق الجودة في أي عمل اجتماعي أو خدمة اجتماعية لا يقتصر فقط على امتلاك المعارف بل يتعداه إلى ضرورة امتلاك مهارات لتنزيل واستخدام هذه المعارف، والأمر نفسه وما ينطبق على من يمتلك مهارت دون معارف، إذ لا تكتمل الصورة إلا باجتماع ما هو معرفي هو مهاري تطبيقي، وهذا ما سنحاول تبيانه من خلال هذا المحور فهناك خصائص ذاتية وموضوعية يجب أن تتوفر في الأخصائي الاجتماعي لكي يحقق الأهداف التربوية بحسب التوجه العام لوزارة التربية الوطنية وهي على النحو التالي:

1. أن يتمتع الأخصائي الاجتماعي بتأهيل علمي وأكاديمي في نفس المجال.
2. أن يكون ذو شخصية كاريزمية قيادية قادرة على التنبؤ بالمشكلة قبل وقوعها مع القدرة على الاقناع. " فينبغي أن يكون ذا شخصية قوية، يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والحيوية والتعاون، وأن يكون مسامحا في غير ضعف، حازما في غير عنف. ولا بد أن يكون مثقفاً، واسع الأفق، لديه اهتمام بالاطلاع على ما استجد في طرق التدريس " (أسعد، 2018، صفحة 8).
3. الشعور بالواجب نحو المجتمع والمساهمة في عمليات الإصلاح الاجتماعي (أسعد، 2018، صفحة 16)
4. القدرة على التنبؤ وحل المشكلات قبل وقوعها من خلال الخبرة والتمكين المستمر " فكلما من الإدراك الاجتماعي والتفكير الاجتماعي مرتبط بالأخر فالتفكير الاجتماعي ينبثق إلى حد ما من الإدراك الاجتماعي، فيكون تفكيرنا أحياناً محدوداً بعادتنا في الانتباه للمعلومات المباشرة، فنحن إنما نُنمي ونُطور مفاهيم دائمة واعتقادات ثابتة حول المسائل الاجتماعية، وقد اظهر جوليان هوجبرج "Juliqn Hochberg" أنه في الظروف المحددة في المعمل والفصل المدرسي يمكن التنبؤ بسلوك الانتباه والتحكم فيه بواسطة تناول ومعالجة أنماط وكميات المعلومات المباشرة المتوفرة للعين " (وليم و. لامبرت، ولاس إ. لامبرت، 1993، صفحة 99).
5. أن يكون عارفا بكل متطلبات الحقل الذي يشغل عليه مع عدم إهمال أي سبب مهما كان مباشر أو غير مباشر، فإدراك الأخصائي الاجتماعي للدور ومتطلبات الدور الذي يقوم به والوسط الذي ينتمي إليه يمكنه من التفكير، بمعنى على الأخصائي أن يعي ويفهم سلوكيات الطالب من منظور كلي شمولي أخذاً في الحسبان كل ما يحيط بالطالب ابتداءً من الأسرة وصولاً لفصل الدراسي ليتسنى له وبطريقه سليمة تحقيق الهدف الذي ينشده ألا وهو الوصول بالطالب لبر الأمان وإدماجه في العملية التعليمية. لذلك اتجه فريق من العلماء وخاصة علماء علم النفس المعرفي بدراسة السمات الشخصية والفسولوجية ادراكاً منهم بالدور الذي تلعبه سمات الشخصية في التحصيل الدراسي مثل السيطرة والاستقلالية والتوافق الشخصي والاجتماعي وحب الاستطلاع وقوة الانا والثقة بالنفس...، بينما هناك سمات أخرى ترتبط ارتباطاً سالباً بالتحصيل الدراسي مثل الميل الي الشعور بالذنب والقلق والعصبية وعدم توفر الامن النفسي " (سليمان، 1998، صفحة 336).
6. ان يكون ذو شخصية كاريزمية تمزج بين القيادة والإدارة بما تتطلبه الوضعية.
7. مراعاة الخصائص النفسية والسلوكية بحسب المرحلة العمرية للطالب التي هي بالأساس مرحلة حساسة وخاصة مرحلة المراهقة والشباب.
8. وارتباطاً بموضوع دراستنا تعتبر آلية الانصات باهتمام لهماوم الطالب من قبل الأخصائي الاجتماعي أو أن أمكن أن نطلق عليه الطبيب الاجتماعي من أهم الآليات التي تشعر الطالب باهتمام الآخر وتحفزه أولاً لطرح مشكلته بكل شفافية، وثانياً تحفزه لاستمرار في الدراسة، كون هذه العملية التواصلية هي أساس التفاعلات الإنسانية التي تؤثر بالفعل الفردي. وهي من أهم الآليات والاستراتيجيات التي يجب على الأخصائي الاجتماعي

تتبعها من أجل الوصول إلى الأسباب التي جعلت من الطالب لا يرغب بالذهاب للمدرسة مع الاعتماد على العديد من التقارير ودراسة وضعية الأسرة.

8) الأخصائي الاجتماعي في المؤسسة التعليمية بسلطنة عمان

يعتبر الأخصائي الاجتماعي أحد الأطر ضمن الوظيفة الرسمية للدولة في المؤسسات التعليمية بسلطنة عمان، ومهمته الأساسية بصورة شمولية " تقوم على تقديم خدمات وبرامج التوجيه والإرشاد الاجتماعي للطلبة، وتوفير التوعية والرعاية التربوية والاجتماعية لهم " (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، 2015، صفحة 29). وبالتالي هذا الأخصائي تقع عليه عدة مهام واجبات تربوية في سيرورة العملية التربوية والتعليمية. لا يمكن أن يقوم بها الأطر الأخرى والتي عادة ما تكون متخصصة في مواد تعليمية فيما الأخصائي الاجتماعي هو أطار تربوي تلقى تدريب في المجال الاجتماعي لذلك تشترط فيه الوزارة أن يكون أحد خريجي علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، أو العمل الاجتماعي، وكلها تخصصات تتلقى تكوينها ضمن كلية الآداب في جامعات السلطنة وتتولى الكثير من المهام والواجبات بحسب اللائحة الرسمية لوزارة التربية والتعليم إلا أن أهمها في هذا المقام التالي:

1. " يقوم بإعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم خطط وبرامج الرعاية الاجتماعية للطلبة بالتعاون مع الهيئة الإدارية والتدريسية والفنية وأولياء الأمور .
2. يضع برامج تسهم في غرس القيم وتنمية العمل بروح الفريق وبناء العلاقات المنتجة.
3. يدرس حالات الطلبة ذوي المشكلات السلوكية والاجتماعية ويقترح الحلول المناسبة بشأنها وتنفيذها وتقومها بالتنسيق مع الهيئة الإدارية والتدريسية وأولياء الأمور .
4. يقوم بإجراء دراسة الحالة الفردية والجماعية لحالات الطلبة الاجتماعية والسلوكية التي تستدعي ذلك عن طريق استخدام استمارة دراسة الحالة المعدة من الوزارة.
5. يحافظ على سرية البيانات والمعلومات الخاصة بدراسة الحالة ولا يستخدمها إلا في علاج الحالة.
6. يدرس حالات تكرار تغيب الطلبة ويحدد مسبباتها، ويقترح طرق علاجها.
7. يقدم المشورة والتوجيهية والإرشادية الاجتماعية الخاصة بالطلبة للهيئة الإدارية والتدريسية والفنية وأولياء الأمور للاستفادة منها في مجال عملهم وتطوير أداء الطلبة.
8. ينفذ محاضرات توعوية للعاملين بالمدرسة وأولياء الأمور وفقاً للظواهر التربوية والاجتماعية المختلفة، ويوضح أساليب التعامل مع المشكلات والسلوكيات غير المرغوبة في البيئة المدرسية.
9. ينظم وينفذ لقاءات دورية مع الطلبة بشكل فردي أو جماعي لمتابعة تقدمهم الدراسي، ويناقش الصعوبات والمشاكل التي تواجههم ويساعدهم على إيجاد الحلول المناسبة لها بالتنسيق مع المعلمين.
10. يساعد الطلبة على تكوين اتجاهات إيجابية مع أنفسهم ومحيطهم المدرسي والمحلي باستخدام الأساليب الإرشادية التربوية الاجتماعية المناسبة.
11. يوثق التعاون بين المدرسة والبيت والمجتمع فيما يتعلق بمجال عمله بإشراف إدارة المدرسة.

12. يلتقي بأولياء أمور الطلبة لمناقشة أوضاع أبنائهم السلوكية " (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، 2015، الصفحات 29-30).

وبناء على ما سبق نجد أن الإخصائي الاجتماعي هو في حقيقة الأمر حلقة الوصل بين البيئة المدرسة والأسرة الحاضنة من جهة، والطلبة من جهة أخرى. وتتركز مهمته في الوصول بالطلبة لبر الأمان ومستقبل زاهر عن طريق الرفع في مستوى تحصيلهم العلمي مع الاهتمام بتربيتهم أخلاقياً بما يحقق الأهداف العامة لوزارة التربية والتعليم التي لا تخرج قيد أنملة عن ثقافة وتمثيلات المجتمع وقيمه. لذلك المتخصص للمهام الموكلة للإخصائي الاجتماعي من قبل الوزارة الوصية بالفعل مكنته بصلاحيات عدة منها الحد من تسرب الطلبة ودراسة الأسباب التي قد تولد تلك الظاهرة.

(9) الآليات التدخل المدرسي من منظور إداري

إن التصدي لظاهرة التسرب أو الهدر المدرسي لا تقع على عاتق الأخصائي الاجتماعي فقط وإنما هي عملية متصلة لا بد وأن يشترك فيها أولياء الأمور وأجهزة الدولة المختلفة بما فيها وزارة التربية والتعليم بمنتهى كلاً بحسب تخصصه والمهام الموكلة قرينها ومنها التالي:

✓ مواصلة الجهود الهادفة إلى محاربة التسرب المدرسي وتجفيف منابعها، واعتماد برامج تشجيعية لتعبئة وتحسيس الأسر بخطورة الانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة، وتقوية دور مدرسة الفرصة الثانية في إعادة إدماج اليافعين والشباب إما في التعليم النظامي أو التكوين المهني أو أعدادهم للاندماج السوسيو مهني. مع الزامية تعميم تعليم الزامي منصف وذو جودة دون تمييز مجالي وتوفير كل وسائل تحصين تدرسه من كل أسباب الانقطاع المبكر والتسرب.

✓ يلزم توفير الفضاءات الملائمة للتدريس في الأوساط القروية النائية في إطار شراكة تعاقدية مع الجماعات الترابية والقطاع الخاص. مع ادماج برامج الدعم التربوي للمتعثرين والمتعثرات في صلب المناهج والبرامج المقررة، وضمن الزمن الدراسي داخل مختلف مؤسسات التربية والتكوين.

✓ جعل الطالب شريك في العملية التعليمية لا متلقي وحسب، وإشعاره بأنه جزء لا يمكن الاستغناء عنه في الفضاء المدرسي. " ويقصد بهذا المبدأ ضرورة إتاحة الفرصة للأشخاص المتعلمين المشاركة في التعليم مباشرة، وذلك بواسطة تبادل المعلومات والمهارات أو العمل على مهام معينة ضمن البرنامج التعليمي؛ حيث إن مبدأ المشاركة يعكس عملية التفاعل والمشاركة في طرح الأفكار بين المعلم والمتعلمين، مع مراعاة عدم التركيز على دور المعلم فقط في تلقينهم المعلومات والمتعلمين مستمعون فقط" (أسعد، 2018، صفحة 12) مما يولد لديهم حب التعليم حافز لعدم التسرب من المدرسة بحسب المدرسة السلوكية.

✓ إعطاء الطالب فرصة للتعبير عن آرائه وأفكاره بحرية. مع استخدام المكافأة بشتى أنواعها الممكنة مع الطلاب.

✓ التواصل المستمر بين المؤسسة التعليمية والأسرة الحاضنة.

✓ استخدام استراتيجية التعليم المتميز ضمن طرق التدريس كونها من الطرق البيداغوجية الحديثة التي تتماشى مع خصائص الطلاب بحسب احتياجاتهم والفروق الفردية بينهم.

✓ التوعية الاجتماعية والأسرية بمخاطر التسرب المدرسي على الأسرة والمجتمع والدولة الأمة وذلك عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وتنظيمات المجتمع المدني والفاعلين الاجتماعيين.

(10) خلاصة

إن تحليل التسرب المدرسي كعضلة التربوية وظاهرة اجتماعية لا يمكن أن يستقيم لها حال دون وضعها في سياقها الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي القيمي العام، الذي يتسم به المجتمع والأسرة العمانية بل ومنظومة التعليم في السلطنة بل وسائر المجتمعات العربية التي تتشابه في بعض القضايا ذات القواسم المشتركة، بل إن مقاربة المسألة التربوية تتطلب الغوص في تحليل مجمل البنيات والانساق الكلية والفرعية لكل من التربية والمجتمع. لنخلص إلى أن التسرب أو الهدر المدرسي إحدى الخصائص الهيكلية التي تطبع النظام التعليمي بل وتقلقه في الآن نفسه، وهذه الظاهرة تعد من أكبر المعوقات التي تعرقل تطور العملية التعليمية بجميع مراحلها، والتي تسببت في نزيف كبير للموارد البشرية، وهي ظاهرة مركبة تشمل مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وعليه يجب على المدرسة الانتقال من النمط السلبي الذي يحصرها في دورها التقليدي القائم على التلقين المواد الدراسية فقط لتكون تنظيماً حدثي عصري المدرسة وتفتح على الأسرة في عملية تشاركية مدروسة ومخطط لها عبر برامج تربوية. مع معاملة الطفل كطفل لا كراشد، وأن ميوله وخصائصه وحاجاته الحاضرة ومصالحه يجب أن تكون مركز العملية التربوية لا رغبات وطموحات الكبار. ويحتل الأخصائي الاجتماعي في الفضاء المدرسي قائمة الهرم في الحد من هذه الظاهرة التي تهدد حاضر المجتمع ومستقبله معاً. ولحد من تلك الظاهرة يستلزم تكاتف اجتماعي بالشراكة مع الدولة الأمة وترك استراتيجية التواكل على الآخر. وهنا أولت الحكومة أجهزة الدولة في سلطنة عمان أهمية بالغة بالشباب والرفع من مستوى تمكينهم وتحصيلهم العلمي والحد من التسرب المدرسي فرصت لذلك الميزانيات والخطط والبرامج، وتأتي وزارة التربية والتعليم في أعلى هرم تلك الأجهزة الرسمية التي لم تتواني للحظة في تسهيل طريق العلم للطلبة بجميع المراحل التعليمية زمن ضمن ذلك الاهتمام والتوجه العام في الحد من التسرب المدرسي للطلبة أحدث ضمن أطرها التعليمية الأخصائيين الاجتماعيين وبالفعل تم توزيعهم على المؤسسات التعليمية بالتزامن مع تفعيل صلاحيات واسعة لهم في حل المشكلات التعليمية أو السلوكية التي تعترض الطلبة بالتنسيق مع المحيط الاجتماعي والأجهزة التربوية. يمكن التوصل إلى أن دور الأخصائي الاجتماعي يكمن في الفهم والتحليل والتفسير لظاهرة التسرب المدرسي أولاً ومن ثم يمر برحلة اقتراح ووضع الحلول تليها التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم لتلك العملية العلاجية الاستباقية قبل وقوعها أو على الأقل لحد منها نظراً لعدة توصيات على النحو التالي:

1. نوصي كلا من وزارة التربية والتعليم، الشباب والرياضة، وزارة الإعلام، والوزارة المهمة بشأن الأسرة بإحداث اندية وورش وندوات تهدف بالأساس إلى توعية الأسرة بركنيتها وبالأخص الأم بأهمية تلمس الأبناء وأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة بشكل عام.

2. ويوصي الباحث بتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة. ويرى أن يكون عددهم داخل كل مؤسسة تعليمية بعدد الفصول والشعب الدراسية، بحيث يكون لكل فصل دراسي مختص اجتماعي يبدأ مع الطالب من الصف الأول وينتقل معه إلى مرحلة الثانوية، وبهذه الحالة يكون الأخصائي الاجتماعي لديه سجل متكامل عن حالة الطالب مستمر لعدة سنوات، يستطيع من خلاله تحديد نواحي القصور في سلوكه. مع إعطاء صلاحيات للأخصائي الاجتماعي ليس فقط بمتابعة الطلاب بل وتقييم وتوجيه الأطر التربوية داخل المؤسسة التعليمية بما يسمح به القانون المنظم للعملية التعليمية والمهام الموكلة له وبالتعاون مع أجهزة التوجيه التربوي.

3. نوصي بإدراج مادة أساسية في التعليم الإلزامي خاصة بسلوك الأطفال يتولى متابعتها وتقويمها كلا من الأخصائي الاجتماعي في المدرسة بالإضافة إلى الأسرة والمجتمع. على أن تتولى وزارة التربية والتعليم إعداد وتطوير مما يجعلها في نهاية المطاف مساندة للتغيرات العالمية وبما تتماشى مع ثقافة مجتمعنا وتطلعاته واحتياجاته، لا أن يتم استيراد تلك المناهج كما هي بكل ما تحمله من متناقضات.

المراجع

1. القرآن الكريم
2. أحمد عمر سليمان. (1998). *الدوغمائية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي وعادات الاستنكار والاتجاهات نحو الدراسة لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة قطر*. الدوحة: مركز البحوث للترجمة جامعة قطر.
3. الإيسيسكو. (13 2, 2014). *الصفحة الرسمية للإيسيسكو*. تاريخ الاسترداد 1 2, 2022، من <https://www.icesco.org/%d8%b9%d9%86-%d8%a7%ef%bb%b9%d9%8a%d8%b3%d9%8a%d8%b3%d9%83%d9%88>
4. عبدالرحمن ابن منظور. (1984). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر.
5. عبدالعزيز رشدي. (17 1, 2015). *الهدر المدرسي التعريف والاسباب والحلول*. تاريخ الاسترداد 2 2, 2022، من <https://cmdi.ma/%d8%b8%d8%a7%d9%87%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%87%d8%af%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%af%d8%b1%d8%b3%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3%d8%a8%d8%a7%d8%a8-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%84%d9%88%d9%84>
6. عبدالله حمود العنزي. (2005). *دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع المشكلات الاجتماعية للمسجونين في سجون مدينتي الرياض وجدة*. دراسة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. تاريخ الاسترداد 10 2, 2022
7. عبدالله محمد. (2018). *العوامل المؤثرة في التحصيل الأكاديمي للطلاب الأجنبي، دراسة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية*.
8. على أسعد وطفه، على جاسم الشهاب. (2003). *علم الاجتماع المدرسي – بنىوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية* (الإصدار الأول). المنامة، الكويت: كلية التربية.
9. فرح أيمن أسعد. (2018). *المعلم الناجح في التربية والتدريس* (الإصدار الأول). عمان، الأردن: دار ابن النفيس للنشر والتوزيع.
10. فهد سالم القحطاني. (2005). *تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات الإصلاحية*. الرياض، المملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية على دار الملاحظة الاجتماعية لنيل درجة الماجستير، كلية الدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. تاريخ الاسترداد 2 6, 2022
11. فهمي محمد السيد. (2000). *محاضرات في الدفاع الاجتماعي* (المجلد بدون). القاهرة، مصر: الكتبة الجامعية.
12. مصطفى حجازي. (2005). *الإنسان المهودر* (الإصدار الأول). بيروت، لبنان: منشورات المركز العربي للثقافة.
13. مصطفى محسن. (1984). *الاتجاهات النظرية في سوسيولوجية التربية*. مجلة الدراسات النفسية.
14. نوال بنرحو. (2016). *المواكبة التربوية ودورها في تجويد التعليم ومحاربة الهدر المدرسي*. مجلة التدريس، أصدرها كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية (العدد 8).
15. وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. (2015). *دليل مهام الوظائف المدرسية والأنصبة المعتمدة لها*. وزارة التربية والتعليم.
16. وليم و. لامبرت، ولاس. لامبرت. (1993). *علم النفس الاجتماعي*. (سلوى الملا، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عنوان البحث

أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين بالتطبيق على المستشفيات العامة بولاية الخرطوم.

د. محمد علي حسن الطاهر¹ د. اسماعيل محمد عبد الجليل² د. حاتم عثمان ادم اسماعيل³

¹ أستاذ مساعد - جامعة قاردين سيتي. السودان

² أستاذ مساعد - جامعة وادي النيل. السودان

³ أستاذ مساعد - أكاديمية العلوم الهندسية والطبية السودان

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3318>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تناولت الدراسة أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين. هدفت الدراسة للتعرف على أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين، إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، واستنتجت الدراسة علاقة بين استراتيجيات الموارد البشرية وأداء العاملين دعمت جزئياً، أوصت الدراسة بضرورة بوضع مرتبات و أجور تنافسية بالمقارنة مع المستشفيات الأخرى ووضع حوافز مادية ومعنوية مناسبة لتشجيع العاملين.

الكلمات المفتاحية: إدارة الموارد البشرية, أداء العاملين.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF APPLYING THE FUNCTIONS OF HUMAN RESOURCE MANAGEMENT ON THE PERFORMANCE OF THE APPLICATION'S EMPLOYEES ON PUBLIC HOSPITALS IN THE STATE OF KHARTOUM****Dr.Mohammed Ali Hassan al-Taher¹ Dr. Ismail Mohammed Abdel Jalil²
Dr. Hatem Othman Adam Ismail³**¹ Assistant Professor - Garden City University. Sudan² Assistant Professor - Nile Valley University. Sudan³ Assistant Professor - Academy of Engineering and Medical Sciences, SudanHNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3318>**Published at 01/03/2022****Accepted at 23/02/2021****Abstract**

This study dealt with Impact of Applying the Functions of Management Human Resources on Employees Performance. This study aimed to high light the impact of using human resource Strategies in developing the Performance in private hospitals, and the study followed all of the descriptive approach. The study found that the existence of a Relation ship between Human Resource Strategies and Employee partially supported. The study recommended that the study recommends setting competitive salaries and wages compared to other hospitals.

Key Words: Management of Human Resources, Employees Performance.

المقدمة:

شكلت جائحة كورونا تحدياً كبيراً علي مستوى تقديم الخدمات الطبية في المستشفيات الحكومية والخاصة علي حدٍ سواء، بسبب خوف العاملين من انتقال العدوى اليهم بسبب أن أدوت ومعدات الحماية غير متوفرة بشكل كافي مما جعلهم يتهربون من أداء أعمالهم بحجج واهيه وهذا الوضع خلق تتماً واضحاً من العاملين تجاه إداراتهم . إن المستشفيات السودانية تواجه ضغوطات متنامية وسريعة التغير بسبب الديمغرافيا السكانية وأنماط الامراض والتحديات التي تواجه قطاع المستشفيات السودانية وهي جزء من التحديات الاجتماعية والاقتصادية العامة . وأهم هذه التحديات هي نقص التمويل والاعتماد المتزايد علي الرسوم التي يدفعها المرضى . ومن هنا ينبغي الارتقاء بمستوى الاداء للكوادر البشرية ومستوي الخدمات الصحية المقدمة في المستشفيات الخاصة والعامة إذ أصبح هذا الامر مطلباً ملحاً وضرورياً لاغني عنه . ويجب وضع أهداف مدروسة تتكيف مع كل التحديات والتغيرات التي تمر بها في الوقت الحاضر أو التغيرات التي قد تحدث في المستقبل وذلك لضمان المحافظة علي أعلى مستوى من جودة الخدمات المقدمة للمرضى.

المحور الأول: الإطار المنهجي**مشكلة الدراسة:**

لأهمية القطاع الصحي ولأن العاملين فيه يتعاملون مع المستفيدين من المرضى الذين يأملون أن يتلقوا رعاية وخدمات صحية مميزة وبأسرع وقت فإن ذلك يتطلب رفع مستوى دافعية العاملين بالمستشفيات العامة بولاية الخرطوم لتحقيق أهداف هذه المؤسسات والعاملين والمستفيدين في آن واحد. تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

ما هو أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين في المستشفيات العامة بولاية الخرطوم

أهداف الدراسة:

تسعي الدراسة إلي تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف علي عمل المستشفيات العامة بولاية الخرطوم في جانب تطبيق وتنمية وتطوير أداء الموارد البشرية ومدى تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية.
2. إبراز أثر استخدام الوظائف العامة بالموارد البشرية في تنمية وتطوير أداء المستشفيات العامة.
3. توضيح الاثر الايجابي لإستخدام وظائف إدارة الموارد البشرية .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية العلمية:

1. الدور العلمي الذي يمكن أن تقدمه في تزويد الباحثين بقاعدة بيانات تدعم تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية.
2. أن إدارة الموارد البشرية لها دور فاعل وأساسي في تحقيق الفعالية و الكفاية الإدارية في المستشفيات العامة.

الأهمية العملية:

1. تقييم ودراسة وظائف إدارة الموارد البشرية وأثرها علي فعالية أداء العاملين في المستشفيات العامة.
2. إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة في تطوير تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية في المستشفيات العامة.

فرضيات الدراسة:

تختبر الدراسة الفرضيات التالية:

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وظائف إدارة الموارد البشرية و فعالية أداء العاملين بالمستشفيات العامة.
2. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وظائف إدارة الموارد البشرية و كفاءة أداء العاملين بالمستشفيات العامة.

مصادر جمع البيانات:

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة علي المنهج التحليلي الوصفي باعتباره الأكثر توافقاً مع أهداف الدراسة الميدانية وإجراءاتها , ويقوم هذا المنهج علي دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع , ويسهم في وصفها وصفاً دقيقاً يوضح خصائصها عن طريق جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها.

المحور الثاني: الدراسات السابقة

دراسة مسودة (2004م) :

تناولت الدراسة أثر تطوير الموارد البشرية الصحية في تحقيق الجودة الشاملة متخذة المستشفيات الأردنية الخاصة. وتمثلت مشكلة الدراسة في معرفة أثر تطوير الموارد البشرية الصحية في تحقيق الجودة الشاملة في المستشفيات الأردنية الخاصة. توصلت الدراسة لنتائج أهمها أنه لا يوجد تعريف محدد للجودة أو إدارة الجودة الشاملة وإنما هي وجهات نظر متعددة. وقد خلصت الدراسة إلى توصيات أهمها, ضرورة قيام القطاع الصحي في الأردن بإنشاء جائزة تقديرية على مستوى الدولة لتحقيق الميزة التنافسية بين المستشفيات, تعزيز آليات التطوير والتدريب في المستشفيات الأردنية, تطوير السياسات والإجراءات والبروتوكولات الإدارية والفنية المعززة للجودة والتحسين المستمر للعلاقات مع المرضى ومستوى الكفاءة التشغيلية

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحثون في أنها تناولت أثر تطوير الموارد البشرية الصحية في تحقيق الجودة الشاملة متخذة المستشفيات الأردنية الخاصة , بينما تناولت دراسة الباحث أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين.

دراسة: حمزة (2013م) :

تناولت الدراسة أثر تنظيم الموارد البشرية علي كفاءة الأداء، بديوان الضرائب حيث تمثلت مشكلة الدراسة في ماهي الهياكل التنظيمية القائمة وما نوعها؟ ما هي المشاكل التنظيمية والهيكلية التي تواجه ديوان الضرائب في الوقت الحالي. هل يوفر تنظيم الموارد البشرية المرونة اللازمة لرفع كفاءة الأداء؟ هدفت الدراسة الي معرفة أثر

تنظيم الموارد البشرية علي كفاءة الأداء وكيفية تطوير العمل ورفع مستوى الأداء والمحافظة علي الاستقرار والمواكبة والاستمرارية في العمل وتحقيق الاهداف وتنفيذ الخطط. توصلت الدراسة الي العديد من النتائج منها: أن الهيكل التنظيمي الحالي للديوان لا يحقق التكامل بين أنشطة الوحدات والادارات مع إدارة الموارد البشرية. ولا يوجد تنسيق وتكامل بين الادارات وإدارة الموارد البشرية، وأن إدارة الموارد البشرية لها علاقة بتدريب الموظف ورسم سياسة المصلحة . وأوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها: لابد من تطوير مناسب للهيكل التنظيمي داخل الديوان لمواجهة النمو السريع والزيادة المضطردة في إعادة القوي العاملة والتطورات الاجتماعية والاقتصادية الجارية في المجتمع وتحديد أهداف كل وحدة تنظيمية وصياغة اختصاصاتها بصورة واضحة.

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في أنها تناولت أثر تنظيم الموارد البشرية علي كفاءة الأداء، بديوان الضرائب، بينما تناولت دراسة الباحث أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين.

دراسة: لصور (2017م)

تناولت الدراسة التفاعل بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وأثرها في متطلبات الجودة الشاملة. حيث تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال أي مدى تقوم الشركات العاملة في صناعة النفط والغاز في اليمن بتطبيق كل من ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة؟ وهل توجد علاقة إرتباط بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة. هدفت الدراسة إلي الدراسة الي توضيح مفاهيم إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة، والتعرف علي درجة تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة من وجهة نظر العاملين، وإختبار طبيعة علاقات الارتباط بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة في عينة الدراسة. خلصت الدراسة إلي عدة نتائج تؤكد صحة الفرضيات أهمها : أن الشركات عينة الدراسة تمارس إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة بشكل جيد ، وتظهر النتائج علاقات إرتباطية معنوية قوية نسبيا بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة وعلاقات تأثير بين المتغيرات السابقة وبشكل منفات ، وأتضح من نتائج التحليل الاحصائي وجود علاقة تأثير بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة مجتمعة وكل من التزام الادارة العليا والتحسين المستمر وتمكين العاملين كمحاور لإدارة الجودة الشاملة. واختتم الباحث دراسته بعدد من التوصيات بناء علي النتائج التي توصل إليها، منها التي تساعد قيادة الشركات علي إزالة الغموض حول إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وأهمية العلاقة بينهما في دعم فلسفة الجودة الشاملة وتلافي أوجه القصور التي رافقت التطبيق وتوصيات أخرى تسعي الي لفت نظر جهات الاختصاص من مثل هذه الفلسفات الحديثة.

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في أنها تناولت التفاعل بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وأثرها في متطلبات الجودة الشاملة ، بينما تناولت دراسة الباحث أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين.

دراسة: آدم (2018م)

تناولت الدراسة أثر نظم معلومات الموارد البشرية علي أداء المؤسسات الحكومية دراسة حالة وزارة تنمية الموارد البشرية، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في التحديات والصعوبات التي تواجه المؤسسات الحكومية جراء التغيرات

والتحولات المتسارعة التي تحدث في البيئة التي تعمل فيها من سوء التوازن وتقدير إحتياجاتها من الموارد البشرية وغياب عملية التخطيط المستمر وضعف الهياكل, هدفت الدراسة إلي معرفة مدى تطبيق الاساليب والوسائل والبرامج العلمية في مجال إدارة الموارد البشرية من خلال إستخدام نظم معلومات الموارد البشرية في وزارة تنمية الموارد البشرية, وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من الاستنتاجات أهمها ما يأتي : تطبيق نظم معلومات الموارد البشرية يحسن مستوى الاداء ,تساهم نظم معلومات الموارد البشرية بالوزارة علي تحقيق الاهداف والخطط ,كما تساعد علي النمو والتطور والاستجابة لمتغيرات البيئة الداخلية والخارجية وتنظيم الانتاج وتحقيق الكفاءة والفاعلية . قد انتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات تمثلت أهمها : بالإهتمام بتطبيق جميع وظائف نظم معلومات الموارد البشرية لتحقيق المزيد من الكفاءة والفاعلية مما يساعد في تحقيق أهدافها ,وأن تهتم بتحديث وتطوير نظم معلومات الموارد البشرية حتي تتسم بالوضوح والدقة والسرعة في عملية التخطيط الجيد للموارد البشرية , علي الوزارة تقليل الاعتماد علي الاعمال الورقية في جمع ومعالجة وخرن وإسترجاع المعلومات.

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في أنها تناولت أثر نظم معلومات الموارد البشرية علي أداء المؤسسات الحكومية دراسة حالة وزارة تنمية الموارد البشرية , بينما تناولت دراسة الباحث أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين.

دراسة: موسي (2019م)

تناولت الدراسة أثر إستراتيجية إدارة الموارد البشرية علي أداء المنظمة بالتطبيق علي منظمات التعليم العالي الاهلي في السودان, حيث تمثلت مشكلة البحث في هذه الدراسة في السعي للاستفادة من مفهوم إستراتيجية إدارة الموارد البشرية وفلسفة الادارة الفعالة من خلال التعريف بهما وإبراز مزاياهما ومعرفة العلاقة بينهما والأثر الذي يمكن ان تلعبه استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تحقيق فعالية وكفاءة اداء المنظمات ومخرجاتها. التعرف علي المفاهيم والنظم والنظريات الخاصة بإستراتيجية الموارد البشرية المتمثلة في التخطيط , الاستقطاب ,التوظيف ,التنمية والتطوير , التعويض والمكافآت ثم التقييم والمتابعة وأثرها علي أداء المنظمة. توصلت الدراسة الي عدة نتائج أهمها: وجود أثر لاستراتيجية إدارة الموارد البشرية علي اداء الجامعات والكليات الاهلية في السودان وعلي أداء العاملين بها بنسب متفاوتة كما يوجد عدم رضا للعاملين بنظام التعويضات وعدم إشراكهم في إتخاذ القرار بالجامعات والكليات الخاصة , ايضا يوجد ضعف في رقابة التعليم العالي علي اداء هذه المؤسسات التعليمية الاهلية. وأوصت الدراسة بأهمية فهم الادارة العليا لإستراتيجية إدارة الموارد البشرية وبنائها , وتمكين العاملين وتعريفهم بأهمية استراتيجيات ادارة الموارد البشرية , ومراجعة نظام التعويضات في الجامعات والكليات الاهلية والعمل علي إشراك العاملين في صنع وإتخاذ القرارات.

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في أنها تناولت أثر إستراتيجية إدارة الموارد البشرية علي أداء المنظمة بالتطبيق علي منظمات التعليم العالي الاهلي في السودان , بينما تناولت دراسة الباحث أثر تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية علي أداء العاملين.

المحور الثالث: الإطار النظري

أولاً: تعريف إدارة الموارد البشرية:

تعرف إدارة الموارد البشرية بأنها "احدي الوظائف أو الإدارات الأساسية في المنظمة، ومحور عملها جميع الموارد البشرية التي تعمل فيها وكل مايتعلق بها من أمور وظيفية، كما يمكننا القول ان إدارة الموارد البشرية هي سلسلة القرارات الخاصة بالعلاقات الوظيفية المؤثرة في فاعلية المنظمة والعاملين فيها" (Randall, 1995, 36). عرفها مايكل بول وفقاً للثلاثة نقاط التالية: إنها العملية الخاصة باستيعاب الأفراد، إنها العملية الخاصة بتطوير الأفراد العاملين، إنها العملية الخاصة بالمحافظة علي الأفراد العاملين، وذلك من أجل تحقيق أهداف المنظمة وتحقيق أهدافهم الخاصة (Pool, 1993, 3).

يعرفها آخر إدارة الموارد البشرية بأنها تعني الاهتمام الكامل والشامل بكل ما يهم الموارد البشرية في المنظمة الادارية، وهي إحدى الروابط الأساسية التي تربط المنظمة ببيئتها الاجتماعية وتحمل قيم وأخلاقيات وفلسفة تلك البيئة كما تؤثر هي علي البيئة أيضاً بنفس القدر (ابوسن، 2009م، 14). من خلال ما تقدم يتبين للباحث أن إدارة الموارد البشرية هي عملية خاصة بتطوير، واستيعاب، والمحافظة علي العاملين.

ثانياً: أهمية إدارة الموارد البشرية

استحوذت إدارة الموارد البشرية وعبر مراحل تطورها علي أهمية خاصة بالنسبة لمنظمات الأعمال وغيرها وهذه الأهمية نابعة من أهمية الدور الذي تلعبه، وأهمية العنصر البشري ودوره في المنظمات حتي أصبح لا يراود أحد شك أن خلف كل منظمة ناجحة تقف إدارة موارد بشرية ناجحة في برامجها سواء كانت هذه البرامج في إطار اختيار الافراد، أو تدريبهم، أو تقويم أدئهم، أو صيانتهم والاحتفاظ بهم، أو من إرتباط قوي بين نجاح المنظمة (لا سيما منظمة الأعمال) وبين برامج الموارد البشرية (الموسوي، 2004م، 20).

ثالثاً: أهداف إدارة الموارد البشرية

أن أهداف الموارد البشرية هي أهداف المنظمة أيضاً، ويجمع الباحثون علي أن لإدارة الموارد البشرية هدفين رئيسيين وهما: (السالم، 2012م، 33)

أ/ العمل علي تحقيق سعادة الأفراد العاملين بالمنظمة الإدارية.

ب/ العمل علي تحقيق الكفاية في الإنتاج.

ويمكن بلورة أهداف إدارة الموارد البشرية علي النحو التالي: (أبوسن، 2009م، 18)

1/ الحصول علي الأفراد الأكفاء للعمل في مختلف الوظائف من أجل إنتاج السلع أو الخدمات بأحسن الطرق وأقل التكاليف وتحقيق الميزة التنافسية.

2/ الاستفادة القصوي من جهود العاملين في إنتاج السلع والخدمات وفق المعايير الكمية والنوعية المحددة مسبقاً.

3/ تحقيق انماء وولاء العاملين وتنمية علاقات التعاون بينهم والعمل علي زيادة رغبتهم في العمل فيها.

4/ تنمية قدرات العاملين من خلال تدريبهم لمواجهة التغيرات المتلاحقة في البيئة التنافسية.

5/ توفير بيئة عمل جيدة تمكن العاملين من أداء عملهم بصورة جيدة، وتزيد من إنتاجيتهم ومكاسبهم المادية.

6/ إيجاد سياسات موضوعية تمنع سوء استخدام العاملين وتقادي المهام التي تعرضهم لحوادث العمل الصناعية والأمراض المهنية.

7/ تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص لجميع العاملين في المنظمة من حيث الترقية والأجور والتدريب والتطوير عندما يصبحون مؤهلين لذلك.

8/ يتوقع العاملون أيضاً وجود ضمان إجتماعي وصحي جيد.

9/ تزويد العاملين بكل البيانات التي يحتاجونها بغرض أداء أعمالهم وتوصيل أرائهم ومقترحاتهم للمسؤولين قبل اتخاذ قرار معين يؤثر عليهم.

10/ الإحتفاظ بالسجلات المتعلقة بكل شخص يعمل في المنظمة وبما ينسجم وطبيعة عمله. (السالم, 2012م, 35).

رابعاً: وظائف إدارة الموارد البشرية

وتتمثل وظائف إدارة الموارد البشرية في الآتي (حنفي, 2007م, 11)

أ/ تحليل العمل: تعني هذه الوظيفة التعرف على الأنشطة والمهام المكونة للوظيفة، وتوصيف هذه الوظيفة وتحديد المسؤوليات الملقاة علي عاتقها، وتصميم الوظيفة بشكل مناسب وتحديد مواصفات من يشغلها.

ب/ تخطيط القوي العاملة: تعني بتحديد احتياج المنظمة من أنواع واعداد العاملين، ويتطلب هذا تحديد طلب المنظمة من العاملين، وتحديد ماهو معروض ومتاح منها، والمقارنة بينهما لتحديد صافي العجز والزيادة في القوي العاملة بالمنظمة، فهو وسيلة لضمان الحصول علي الأفراد اللازمين لسير العمليات الانتاجية والتسويقية والادارية المختلفة خلال فترة زمنية مستقبلية من كفاءات محددة بأعداد معينة" (زويلف, 1998م, 48)، كما أنه يوصف علي أنه تقرير الطلب والعرض (التنبؤ) لتحقيق التنمية والانتاجية المتوازنة(النجار, 1998م, 111) وتتبع أهمية تخطيط القوي العاملة من أهمية وظيفة الموارد البشرية للمنظمات، فأى عمل ناجح لا بد وأن يسبق بتخطيط سليم من شأنه أن يساعد علي إنجازه (عباس, 2000م, 56). فهو يساعد في تحديد احتياجاتها المستقبلية من القوي البشرية، ومن ثم يساعد في تخفيض تكلفة الانتاج التي تنتج عن النقص والاختناق أو الزيادة في القوي العاملة، كما يساعد المنظمة في تحديد القوي البشرية التي تتطلب تدريباً أو إعادة تدريب لرفع قدراتها الأدائية وحسن استخدامها، يساعد المنظمة أيضاً في مواجهة أية تغيرات قد تحدث في بيئتها الداخلية والخارجية كازدياد الهجرة الي خارج الدولة أو الي داخلها (درة, 1986م, 150).

ت/ الإختيار والتعيين: وتهتم هذه الوظيفة بالبحث عن العاملين في سوق العمل وتصفيتهم من خلال طلبات التوظيف، والاختبارات، والمقابلات الشخصية وغيرها من الاساليب، وذلك ضماناً لوضع الفرد المناسب في المكان المناسب

ث/ تصميم هيكل الاجور: وتهتم هذه الوظيفة بتحديد القيمة والاهمية النسبية لكل وظيفة، وتحديد أجرها وتحديد درجات أجرية للوظائف، كما تهتم بإدارة سليمة لنظام الاجور حتي يتم ضمان مقابل سليم للقيم والاهميات المختلفة للوظائف.

سياسات الاجور غير العادلة تكون بمثابة عنصر خطير في مجال علاقات العمل يؤدي الي هبوط معنويات

العاملين ويخلق حالة من عدم الرضاء ويرفع من معدلات الغياب ودوران العمل ويضر بالانتاجية (هاشم, 1996م, 52)

ج/ تصميم أنظمة الحوافز: وتعني الوظيفة بمنح مقابل عادل للأداء المتميز ويمكن تحفيز العاملين علي أدائهم الفردي، أو أدائهم الجماعي، فتظهر الحوافز الفردية والجماعية، وأيضاً هناك حوافز علي أساس أداء المنظمة ككل.

ح/ تصميم أنظمة مزايا وخدمات العاملين: تهتم المنظمات بمنح عاملها مزايا عينية مثل المعاشات والتأمينات الخاصة بالمرض والعجز والبطالة، كما تهتم المنظمات بتقديم خدمات للعاملين في شكل خدمات مالية واجتماعية ورياضية وقانونية، وقد تمتد الي الإسكان والمواصلات وغيرها.

خ/ تقييم الاداء: تهتم كل المنظمات تقريباً بتقييم أداء موظفيها، ويتم ذلك من خلال أساليب معينة، وغالباً ما يقوم بالتقييم الرؤساء المباشرين بغرض التعرف علي الكفاءة العامة للعاملين، وبغرض التعرف علي أوجه القصور في هذا الاداء.

ع/ التدريب: تمارس المنظمات أنشطة التدريب بغرض رفع كفاءة ومعارف ومهارات العاملين، وتوجيه اتجاهاتهم نحو أنشطة معينة، وعلي الشركة ان تحدد احتياج المرؤوسين للتدريب، وان تستخدم الأساليب والطرق المناسبة وأن تقيم فعالية التدريب.

غ/ تخطيط المسار الوظيفي: تهتم هذه الوظيفة بالتخطيط للتحركات الوظيفية المختلفة للعاملين بالمنظمة، وعلي الأخص فيما يمس النقل والترقية والتدريب، ويحتاج هذا الي التعرف علي نقاط القوة لدي الفرد، ونقاط الضعف لديه.

ثالثاً: مفهوم الأداء

يختلف المفكرون والكتاب حول مفهوم الأداء فيري البعض بانه "يقصد بمفهوم الأداء المخرجات أو الأهداف التي يسعى النظام الي تحقيقها" (عبد المحسن, 1997م, 150).

مفهوم تقييم الأداء هو إيجاد مقياس يمكن من خلاله معرفة مدي تحقيق المنظمة للأهداف المخطط لها ومقارنتها بالأهداف المحققة ومعرفة وتحديد مواطن الانحرافات عن ما تم التخطيط له مسبقاً وتحديد أسباب تلك الانحرافات وأساليب معالجتها(نايف, 1998م, 358).

رابعاً: العوامل المؤثرة علي الأداء

من العوامل المؤثرة علي الأداء في المؤسسة هي (مرعي, 2001م, 7):

أ/ تاريخ وثقافة المؤسسة والمفاهيم والقيم الثقافية السائدة.

ب/ حجم وقطاع المؤسسة.

ت/ التوجهات الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية والانسانية للمؤسسة: تحدد التوجهات الاستراتيجية للمؤسسة مجال معايير أنظمة التقييم لان كل منها يتطلب القدرات الكافية لديهم للتطوير المستقبلي للمؤسسة.

ث/ أسلوب الإدارة العامة السائد: وتأخذ في الحسبان أولويات المؤسسة ويناسب مدي الحركة المتبعه في الممارسة الإدارية من مرونة أو تجديد أو ركود.

ج/ أسلوب إدارة الموارد البشرية السائد: إذ أن المؤسسات التي لا توجد فيها أسس إدارة الموارد البشرية يكون فيها نظام التقييم مختلفاً ولا يعبر عن التطور الحاصل في عالم الإدارة الحديثة.

ح/ طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة: البيئة المحيطة مثل النقابات، الدولة، الزبائن، الموردين.

خامساً: مفهوم الفعالية

وتعرف الفعالية بكل بساطة بأنها أداء الأعمال الصحيحة لذلك لا بد لنا من معرفة الأعمال الصحيحة وتحديدتها وتعريفها لنتمكن من أدائها . يعرف الكثيرين الفعالية بأنها الإنتاج! بما يعني أن فاعلية إنسان ما تقاس بمقياس واحد، هو مدى إنتاج هذا الإنسان، والصحيح أنه ليست هذه هي الفعالية Effectiveness إن تعريف الفاعلية في كتب الإدارة شي آخر اسمه الكفاءة . وهي الحصول على أكبر المخرجات من أقل المدخلات وتعريف الفاعلية الإدارية نسبي يختلف باختلاف تصور المقيم لها (المنيف, 1983م, 350).

سادساً: قياس الفعالية

بالرغم من أن أبعاد الفاعلية و العلاقات المتداخلة بينها ليست واضحة بصورة جلية حتى الآن إلا انه تم الاتفاق على بعد واحد و هو الوقت , حيث أن الاختبار النهائي للفعالية التنظيمية يتمثل فيما إذا كانت المنظمة قادرة على أن تدعم بقاءها بصفة مستمرة في البيئة , حيث يقول جيزون Jason إن المقياس الأخير لفاعلية التنظيم هو عامل الوقت حيث في المدى القصير تتضمن المؤشرات الممكنة ما يلي (جاكسون, 1988م, 59) :

- 1- الإنتاج : و يعكس قدرة المنظمة على الإنتاج (مهما كان ذلك) بالكمية و النوعية التي تتطلبها البيئة .
- 2- الكفاءة : و يمكن تعريفها كنسبة المخرجات للمدخلات, و تستخدم فيها عدة مقاييس مثل تكلفة الوحدة المنتجة و العائد على رأس المال و معدل الضياع من المواد و الخامات و كذلك الوقت الضائع و ما شابه ذلك من مؤشرات الكفاءة.
- 3- الرضا: يتطلب إدراك المنظمة كنظام اجتماعي الاهتمام بالمنافع التي يحصل عليها عضو المنظمة و المنافع التي يمكن أن تعود على عملائها, و يسمى هذا المعيار الرضا و تتضمن مقاييسه معدل الغياب و التأخر و الشكاوى .

سادساً: مفهوم الكفاءة

أما الكفاءة من وجهة نظر الإدارة: " فهي النظام القادر علي تخفيض تكاليف الموارد اللازمة لانجاز الأهداف المحددة والمرغوبة دون التضحية بمخرجات النظام ". بمعنى أنها القدرة علي أداء الأشياء بطريقة صحيحة , ومن ثمة فهي تعتمد علي مفهوم المدخلات والمخرجات فالنظام الكفاء هو الذي يتمكن من تحقيق مخرجات تفوق المدخلات المستخدمة (ادريس, 2002م, 145).

سابعاً: قياس الكفاءة

هناك العديد من المؤشرات و المعايير المستعملة في هذا الخصوص منها :

أ- مؤشرات " معايير " مباشرة:

تتضمن هذه المعايير قياس عمليات المنظمة من خلال مقارنة المخرجات " السلع و الخدمات" بالمدخلات " الموارد المستخدمة" خلال مدة زمنية معينة و تشمل ما يلي:

المقاييس الكلية للكفاءة، المقاييس الجزئية للكفاءة، المقاييس النوعية للكفاءة، و قد تعجز مثل هذه المؤشرات عن توفير المقاييس الدقيقة خصوصا في بعض الانشطة الخدمية التي يتعذر فيها استخدام مثل هذه المقاييس. (ادريس، 2002م، 146)

ب- مؤشرات " معايير " غير مباشرة:

تعاني المعايير المباشرة من القصور في قياس الكفاءة في بعض المنظمات للأسباب الآتية:

1- عدم دقة البيانات المتعلقة بالمدخلات و المخرجات بالمقارنة مع متطلبات تحقيق سبل القياس المطلوبة للكفاءة.

2- عدم دقة المقارنات التي تعد محور قياس الكفاءة، و كذلك صعوبة إجرائها بين الوحدات و الأقسام المختلفة للمنظمة.

لذلك فان القياسات غير المباشرة تعد في بعض المجالات طريقا أفضل في قياس الكفاءة، و ذلك عن طريق قياس الرغبة في العمل، و التعرف على درجات رضا الافراد العاملين، و الروح المعنوية، هذا إضافة إلى دراسة و تحليل إمكانية الاستثمار الرشيد للموارد البشرية و المادية و المالية و المعلومات المتاحة (الشماع، 2000م، 232).

المحور الرابع: الدراسة الميدانية:

يحتوى هذا الفصل على تحليل البيانات المتعلقة بمعدل الاستبانة والتحليل العاُملى لمتغيرات الدراسة وبالإضافة الى درجة إعتمادية متغيرات الدراسة وتعديل فرضيات الدراسة وبجانب الاحصاء الوصفى ، والمتوسطات ، والانحراف المعياري لمتغيرات الدراسة ثم تحليل الفرضيات .

أولاً: معدل الاستجابة:

تم توزيع عدد (80) إستبيان بمساعدة مقدره ومشكورة تمكن الدارس من استلام ردود المبحوثين في فترة وجيزة . الجدول التالي يوضح معدل الاستجابة للمبحوثين.

جدول (3/1) معدل إستجابة المبحوثين (حجم العينة = 77)

ان	دد	سبة %
إستبانات الموزعة		1%
إستبانات المستردة		96%
إستبانات التي لم ترد		3%
إستبانات الغير صالحة للتحليل		0%
إستبانات الصالحة للتحليل		96%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يلاحظ من الجدول أن عدد الاستبانات المستردة يساوي (77) استبيان بنسبة (96.3%) من إجمالي الاستبانات الموزعة، الاستبانات التي لم ترد (3) استبيان بنسبة (3.7%). بينما يبلغ عدد الاستبانات الغير صالحة للتحليل (0) استبيان بنسبة (0%). أما عدد الاستبانات الصالحة للتحليل فيساوي (77) استبيان بنسبة

(96.3%) من إجمالي الاستبيانات الموزعة وهي نسبة تعتبر كبيرة في البحوث التي تعتمد علي قوائم الأسئلة أو الاستبيانات وتعكس مدى إستجابة المبحوثين ومدى وضوح عبارات الاستبيان المستخدمة في جمع بيانات الدراسة الميدانية.

ثانياً: التحليل العاملي:

أخضعت بيانات الاستبيان للتحليل العاملي بغرض فهم الاختلافات بين مجموعة كبيرة من متغيرات الاستجابة. حيث أن التحليل العاملي يستعمل متغيرات معيارية لتوزع عليها بنود المتغيرات بحسب إنحرافاتها عن الوسط الحسابي وتكون العلاقات بين المتغيرات داخل العامل الواحد أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى (زغلول، 2003).

تستند متغيرات هذه الدراسة بواسطة التحليل العاملي على الافتراضات التي تقدمت بها دراسة (Hair et al 2010) كشرط لقبول نتائجها وهي :

- 1 - وجود عدد كافي من الارتباطات ذات دلالة إحصائية في المصفوفة
- 2 - ألا تقل قيمة (KMO) عن (0.6)
- 3 - ألا يقل إختبار (Bartlett's) عن (0,05)
- 4 - أن تكون قيم الاشتراكات الأولية (Cummunalities) للبنود أكثر من (0,50)
- 5 - ألا يقل تشعب (Loading) العامل عن (0,50). مع مراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن (0,50) في العوامل الأخرى.

6 - ألا تقل قيم الجذور الكامنة (Eigen values) عن الواحد

1- التحليل العاملي للمتغير المستقل إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية:

أجري التحليل العاملي لعدد (35) عبارة تستخدم لقياس إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية يعرض ملخص نتائج التحليل العاملي الذي أجري على المتغير المستقل (إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية). في الاختبار الأول من التحليل العاملي وجدت عبارات لها قيم الاشتراكات الأولية (Cummunalities) أقل من (0,50) تم استبعادها.

جاءت المصفوفة في (7) أعمدة، اشتمل النموذج الأول علي (10) عبارات شكلت الاجور والمرتببات، اشتمل النموذج الثاني علي (6) عبارات شكلت تخطيط الموارد البشرية ، اشتمل النموذج الثالث علي (5) عبارات شكلت التدريب ، اشتمل النموذج الرابع علي (4) عبارات شكلت تقييم الاداء، اشتمل النموذج الخامس علي (3) عبارات شكلت الاختيار والتعيين، اشتمل النموذج السادس علي (2) عبارة شكلت الاستقطاب، اشتمل النموذج السابع علي (2) عبارة شكلت الحوافز.

جدول (3/3) التحليل العاملي للمتغير المستقل إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية :

7	6	5	4	3	2	1	الأجور والمرتبات
0.011	0.027	0.210	0.195	0.294	0.191	0.824	لدي المستشفى نظم حوافز عادلة
0.010	-0.009	0.114	0.223	0.277	0.075	0.808	تتابع المستشفى باهتمام وبشكل مستمر برامج الحوافز التي تقدمها مثيلاتها من المستشفيات في سوق العمل
0.147	0.196	0.088	0.111	0.125	0.204	0.780	ادي الاستقرار في الأجور والمرتبات في المستشفى الى رضا العاملين
0.097	0.163	0.203	0.294	0.202	0.185	0.742	تتم مراجعة خطة الحوافز في المستشفى استنادا على المنافسة الموجودة من قبل المؤسسات الصحية
0.050	0.215	0.014	0.238	0.116	0.219	0.683	تقدم المستشفى اجور ومرتبات تنافسية مقارنة مع المستشفيات الأخرى
-0.164	0.379	0.030	0.027	0.293	0.274	0.657	تقدم المستشفى للعاملين اجور ومرتبات مجزية
0.432	0.218	0.031	0.276	-0.138	0.161	0.640	ادي وجود الضمان الاجتماعي الى رضا العاملين بالمستشفى
-0.034	-0.040	0.401	-0.194	0.290	0.124	0.605	تمنح الحوافز في المستشفى استنادا الى نتائج تقييم أداء العاملين
-0.022	0.056	0.354	0.471	0.269	0.207	0.535	النظام الإداري (نظم، لوائح، قوانين) بالمستشفى مرضي للعاملين
0.253	0.356	-0.013	0.153	0.202	0.215	0.535	ساهمت المرتبات والأجور التي تدفعها المستشفى في تقليل معدل دوران العمل
							تخطيط الموارد البشرية
0.145	0.111	0.215	0.036	0.030	0.787	0.281	يسمح للعاملين الاشتراك في وضع استراتيجية الموارد البشرية
-0.009	0.106	0.116	0.252	0.276	0.744	0.263	تحظى خطة الموارد البشرية باهتمام كبير من العاملين والإدارة
-0.135	0.183	0.207	0.251	0.228	0.735	0.172	توجد خطة استراتيجية للموارد البشرية في المستشفى
0.039	0.151	0.290	0.149	0.266	0.726	0.303	تغطي إدارة المستشفى تخطيط الموارد البشرية الحجم الذي يناسبه من الأهمية في تخطيطها الاستراتيجي
0.375	-0.100	0.244	-0.129	0.189	0.653	0.065	يحقق تخطيط الموارد البشرية التنبؤ بهيكل الموارد البشرية كما ونوعا
0.091	0.354	0.219	0.436	0.246	0.504	0.227	تعتمد المستشفى على الوصف الوظيفي في استقطاب العاملين
							التدريب
0.105	0.162	0.052	0.301	0.763	0.208	0.246	تهتم المستشفى بتدريب جميع العاملين كل في مجاله
0.127	0.171	0.386	-0.032	0.755	0.050	0.208	يتم تحديد الاحتياجات التدريبية في المستشفى وفق المسار الوظيفي
0.033	0.290	0.117	0.306	0.750	0.117	0.240	يوجد لدى المستشفى خطة تدريبية
0.091	0.004	0.051	0.199	0.747	0.298	0.206	تتابع ادار التدريب عملية تنفيذ التدريب
0.098	0.018	0.046	0.190	0.694	0.423	0.330	تقوم المستشفى بقياس العائد من التدريب
							تقييم الأداء
-0.026	0.074	0.017	0.764	0.139	-	0.094	تسود روح المساءلة وتحمل المسؤولية بين العاملين بالمستشفى
-0.033	0.161	0.039	0.668	0.161	0.274	0.331	تتوفر بالمستشفى انظمة عمل لاداء الاعمال في المستشفى

0.102	0.141	0.174	0.622	0.351	0.149	0.395	ترقية العاملين بالمستشفى تتم وفق عملية تقييم الاداء
0.038	0.032	0.149	0.564	0.225	0.284	0.481	يوجد نظام دقيق وعادل لتقييم العاملين
							الاختيار والتعيين
-0.002	0.118	0.802	0.150	0.084	0.350	0.195	يقوم التعيين على اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب
0.170	0.208	0.725	-0.016	0.173	0.133	0.038	تستخدم المستشفى المقابلات عند الاختيار والتعيين
0.090	0.078	0.710	0.178	0.054	0.297	0.261	تتم عملية الاختيار والتعيين وفق المعايير التي تحددها الوظيفة لشاغلها
							الاستقطاب
0.200	0.783	0.180	0.190	0.132	0.109	0.234	ادي وجود الضمان الاجتماعي الى رضا العاملين بالمستشفى
-0.050	0.715	0.322	0.111	0.247	0.171	0.288	تقدم المستشفى اجور ومراتب تنافسية مقارنة مع المستشفيات الأخرى
							الحوافز
0.791	0.038	0.042	-0.127	0.151	0.021	0.170	تزداد حوجة الفرد للحافز المعنوي كلما زاد مستواه الفكري والثقافي
0.606	0.159	0.407	0.288	0.136	0.199	-0.074	من معايير الاستقطاب ان تكون للفرد الرغبة والقدرة على العمل ضمن الفريق الواحد
						74.909	Cumulative %
						0.878	Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.
						2013.380	Bartlett's Test of

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021

جدول (3/5) التحليل العاملي للمتغير التابع (الاداء) :

2	1	الفعالية
0.162	0.904	توفر الموارد البشرية الكفوة يساعد على تميز الخدمات وجودتها
0.264	0.890	يحقق المستشفى اهدافه المخطط انجازها
0.210	0.869	توجد اهداف واضحة وقابلة للقياس بالمستشفى
0.163	0.834	تدعم الادارة العليا السياسات والنظم التي تحقق الاهداف الاستراتيجية
0.243	0.773	يحقق المستشفى نسبة عالية من الارباح
0.291	0.770	يتم تقييم الاهداف باستمرار
		الكفاءة
0.826	0.074	يوجد برنامج تحسين مستمر للخدمات بالمستشفى
0.732	0.246	تتيح ادارة المستشفى نظم اتصال تفاعلي بين الادارة والعاملين
0.553	0.476	يقوم المستشفى بالاستخدام الامثل لموارده المتاحة
	70.841	Cumulative %
	0.907	Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.
	440.355	Bartlett's Test of

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021

ثالثاً: الاعتمادية:

للتأكد من درجة الاعتمادية تم إختبار أسئلة الاستبانة بالاعتماد على مقياس الاعتمادية حيث يوضح الجدول أدناه أن معامل الاعتمادية (كرونباخ ألفا) كان بدرجة عالية من الاعتمادية حيث بلغ معامل الاعتمادية بالنسبة للعبارة المكونة لمتغيرات المستقل الاجور والمرتبات (0.930)، تخطيط الموارد البشرية (0.904)، التدريب (0.916)، تقييم الاداء (0.830)، الاختيار والتعيين (0.827)، الاستقطاب (0.801)، الحوافز (0.513)، أما المتغير الوسيط الدافعية (0.832)، أما لمتغيرات التابع الفعالية (0.935)، الكفاءة (0.634).

جدول (3/6) يوضح درجة الاعتمادية لمتغيرات الدراسة

Cronbach's alpha	عدد العبارات		
0.930	10	الاجور والمرتبات	المتغير المستقل
0.904	6	تخطيط الموارد البشرية	
0.916	5	التدريب	
0.830	4	تقييم الاداء	
0.827	3	الاختيار والتعيين	
0.801	2	الاستقطاب	
0.513	2	الحوافز	
0.935	6	الفعالية	
0.634	3	الكفاءة	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021

رابعاً: المتوسطات والانحرافات المعيارية :

الجدول أدناه يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لابعاد المتغير المستقل (الاجور والمرتبات، تخطيط الموارد البشرية، التدريب، تقييم الاداء، الاختيار والتعيين، الاستقطاب، الحوافز، الدافعية، الفعالية، الكفاءة). يلاحظ من الجدول أن الوسط الحسابي الاجور والمرتبات (وسط حسابي = 2.96، انحراف معياري = 0.97)، يليه الوسط الحسابي تخطيط الموارد البشرية (وسط حسابي = 2.77، انحراف معياري = 1)، يليه الوسط الحسابي التدريب (وسط حسابي = 2.99، انحراف معياري = 1)، يليه الوسط الحسابي تقييم الاداء (وسط حسابي = 2.64، انحراف معياري = 0.98)، يليه الوسط الحسابي الاختيار والتعيين (وسط حسابي = 2.16، انحراف معياري = 0.95)، يليه الوسط الحسابي الاستقطاب (وسط حسابي = 2.34، انحراف معياري = 1)، يليه الوسط الحسابي الحوافز (وسط حسابي = 1.99، انحراف معياري = 0.92) ويلاحظ أن جميع هذه الأوساط الحسابية تقل عن الوسط الفرضي المستخدم في برنامج التحليل الإحصائي SPSS ومن جانب آخر ومن ذات الجدول يتضح أن الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمتغير الوسيط الدافعية هو (الوسط حسابي = 2.26، الانحراف معياري = 0.90)، أما المتغير التابع يلاحظ ان الوسط الحسابي للفعالية (الوسط الحسابي = 2.67، الانحراف المعياري = 0.95)، والكفاءة (الوسط الحسابي = 2.19، الانحراف المعياري = 0.81).

جدول (3/7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة :-

اسم المتغير	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاجور والمرتبات	مستقل	2.96	.97
تخطيط الموارد البشرية	مستقل	2.77	1
التدريب	مستقل	2.99	1
تقييم الاداء	مستقل	2.64	.98
الاختيار والتعيين	مستقل	2.16	.95
الاستقطاب	مستقل	2.34	1
الحوافز	مستقل	1.99	.93
الدافعية	وسيط	2.26	.90
الفعالية	تابع	2.67	.95
الكفاءة	تابع	2.19	.80

المصدر إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية (2021)

خامساً: الارتباطات بين متغيرات الدراسة :

أجري تحليل الارتباطات على بيانات الدراسة الميدانية للوقوف على الصورة المبدئية للارتباطات البينية بين

متغيرات الدراسة . الجدول أدناه يوضح الارتباطات بين متغيرات الدراسة.

جدول (3/8) يوضح الارتباطات بين متغيرات الدراسة : Person's Correlation Coefficient for All

Variable

المتغيرات	الاجور والمرتبات	تخطيط الموارد البشرية	التدريب	تقييم الاداء	الاختيار والتعيين	الاستقطاب	الحوافز	الفعالية	الكفاءة
الاجور والمرتبات	1								
تخطيط الموارد البشرية	.624(**)	1							
التدريب	.634(**)	.617(**)	1						
تقييم الاداء	.696(**)	.571(**)	.612(**)	1					
الاختيار والتعيين	.489(**)	.618(**)	.440(**)	.405(**)	1				
الاستقطاب	.584(**)	.502(**)	.508(**)	.470(**)	.496(**)	1			
الحوافز	.295(**)	.353(**)	.337(**)	.223(**)	.368(**)	.316(**)	1		
الدافعية	.432(**)	.382(**)	.411(**)	.595(**)	.283(**)	.428(**)	.266(**)	1	
الفعالية	.612(**)	.656(**)	.659(**)	.639(**)	.437(**)	.544(**)	.125(**)	.125(**)	1
الكفاءة	.576(**)	.429(**)	.473(**)	.548(**)	.474(**)	.415(**)	.216(**)	.567(**)	.567(**)

المصدر إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية (2021)

من الجدول اعلاه نجد أن بعد تخطيط الموارد البشرية يرتبط ارتباطاً إيجابياً معونياً مع الاجور والمرتبات

حيث كانت قيمة (الارتباط = .624) نجد أن التدريب يرتبط ارتباطاً إيجابياً معونياً مع الاجور والمرتبات حيث

كانت قيمة (الارتباط = .634) ، ونجد ان التدريب يرتبط ارتباطاً إيجابياً معونياً مع تخطيط الموارد البشرية حيث

كانت قيمة (الارتباط = 0.617) ، ونجد أن تقييم الاداء يرتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.696) ، ونجد أن تقييم الاداء يرتبط ارتباط ايجابي مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.571) ، ، ونجد ان تقييم الاداء يرتبط ارتباط ايجابي مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.612) ، ونجد ان الاختيار والتعيين يرتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.489) ، ونجد أن الاختيار والتعيين يرتبط ارتباط ايجابي مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.618) ، ونجد ان الاختيار والتعيين يرتبط ارتباط ايجابي مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.440) ، ونجد أن الاختيار والتعيين يرتبط ارتباط ايجابي مع تقييم الاداء حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.405) ، ونجد أن الاستقطاب يرتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.584) ، ونجد ان الاستقطاب يرتبط ارتباط ايجابي مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.502) ، ونجد ان الاستقطاب يرتبط ارتباط ايجاب مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.508) ، ونجد ان الاستقطاب يرتبط ارتباط ايجابي مع تقييم الاداء حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.470) ، ونجد ان الاستقطاب يرتبط ارتباط ايجابي مع الاختيار والتعيين حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.496) ، ونجد ان الحوافز ترتبط ارتباط ضعيف مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.292) ، ونجد ان الحوافز ترتبط ارتباط ضعيف مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.353) ، ونجد ان الحوافز ترتبط ارتباط ضعيف مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.337) ، ونجد ان الحوافز ترتبط ارتباط ضعيف مع الاختيار والتعيين حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.368) ، ونجد ان الحوافز ترتبط ارتباط ضعيف الاستقطاب مع حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.316) ، ونجد ان الدافعية ترتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.432) ، ونجد ان الدافعية ترتبط ارتباط مع تخطيط الموارد البشري حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.382) ، ونجد ان الدافعية ترتبط ارتباط ايجابي مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.411) ، ونجد ان الدافعية ترتبط ارتباط ايجابي مع تقييم الاداء حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.595) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.612) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.656) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.659) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع تقييم الاداء حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.539) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع الاختيار والتعيين حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.437) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع الاستقطاب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.544) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ضعيف مع الحوافز حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.125) ، ونجد ان الفعالية ترتبط ارتباط ايجابي مع الدافعية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.550) ، ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباط ايجابي مع الاجور والمرتببات حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.576) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباط ايجابي مع تخطيط الموارد البشرية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.429) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباط ايجابي مع التدريب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.473) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباط ايجابي مع تقييم الاداء حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.548) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباط ايجابي مع الاختيار والتعيين حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.474) ونجد

ان الكفاءة ترتبط ارتباطاً ايجابياً مع الاستقطاب حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.415) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباطاً ضعيفاً مع الحوافز حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.216) ونجد ان الكفاءة ترتبط ارتباطاً ايجابياً مع الفعالية حيث كانت قيمة (الارتباط = 0.567) .

سادساً: إختبار علاقة مكونات إستراتيجيات الموارد البشرية و أداء العاملين :

الجدول التالي يوضح الانحدار لمكونات استراتيجيات الموارد البشرية و أداء العاملين , لقد تم استخدام (Beta coefficient) إختبار تحليل الانحدار المتعدد والذي يهدف الى التعرف على تأثير أبعاد إستراتيجيات الموارد البشرية على (أداء العاملين). تم الاعتماد على معامل (Beta) لمعرفة التغير المتوقع في المتغير التابع بسبب التغير الحاصل في وحدة واحدة من المتغير المستقل ، كما تم الاعتماد على (R^2) للتعرف على قدرة النموذج على تفسير العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع ، بالإضافة إلى استخدام إختبار F لتعرف على معنوية نموذج الانحدار . وقد تم الاعتماد على مستوى الدلالة 0.05 للحكم على مدى معنوية التأثير، حيث تم مقارنة مستوى المعنوية المحتسب مع قيمة مستوى الدلالة المعتمد، وتعد التأثيرات ذات دلالة احصائية اذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحتسب أصغر من مستوى الدلالة المعتمدة (0.05) والعكس صحيح ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل على انه لا توجد علاقة بين الاجور والمرتبات و الفعالية حيث بلغت بيتا (0.035) مستوى المعنوية (0.770) ، وتوجد علاقة بين تخطيط الموارد البشرية و الفعالية حيث بلغت بيتا (0.314) مستوى المعنوية (0.007)، وتوجد علاقة بين التدريب و الفعالية حيث بلغت بيتا (0.282) مستوى المعنوية (0.010)، وتوجد علاقة بين تقييم الاداء و الفعالية حيث بلغت بيتا (0.227) مستوى المعنوية (0.041)، ولا توجد علاقة بين الاختيار والتعيين و الفعالية حيث بلغت بيتا (-0.006) مستوى المعنوية (0.948) ، ولا توجد علاقة بين الاستقطاب و الفعالية حيث بلغت بيتا (0.182) مستوى المعنوية (0.063) ، وتوجد علاقة بين الحوافز و الفعالية حيث بلغت بيتا (-0.200) مستوى المعنوية (0.016) كما موضح في الجدول أدناه

جدول (3/9) يوضح العلاقة بين أبعاد إستراتيجيات الموارد البشرية و الفعالية

المتغير المستقل	الفعالية	sig
الاجور والمرتبات	.035	0.770
تخطيط الموارد البشرية	.314	0.007
التدريب	.282	0.010
تقييم الاداء	.227	0.041
الاختيار والتعيين	.006	0.948
الاستقطاب	.182	0.063
الحوافز	.200	0.016
R^2	.630	
Adjusted R^2	.590**	
ΔR^2	.630	
F change	16.756	

Note: Level of significant: * $p < 0.10$, ** $p < 0.05$, *** $p < 0.001$

المصدر إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية (2021)

جدول (3/10) يوضح العلاقة بين أبعاد إستراتيجيات الموارد البشرية و الكفاءة:

المتغير المستقل	الكفاءة	Sig
الاجور والمرتببات	.276	0.068
تخطيط الموارد البشرية	.107	0.450
التدريب	.093	0.489
تقييم الاداء	.251	0.069
الاختيار والتعيين	.260	0.038
الاستقطاب	.020	0.871
الحوافز	.019	0.849
R ²	.421	
Adjusted R ²	.363*	
Δ R ²	.421	
F change	7.176	

Note: Level of significant: *p<0.10, **p<0.05,***p<0

المصدر إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية (2021)

من خلال الجدول اعلاه لقد تم التوصل لتحليل الانحدار على أنه لا توجد علاقة بين الاجور والمرتببات و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.276) مستوى المعنوية (0.068) ، ولا توجد علاقة بين تخطيط الموارد البشرية و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.107) مستوى المعنوية (0.450)، ولا توجد علاقة بين التدريب و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.093) مستوى المعنوية (0.489)، ولا توجد علاقة بين تقييم الاداء و الفعالية حيث بلغت بيتا (.251) مستوى المعنوية (0.069)، و توجد علاقة بين الاختيار والتعيين و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.260) مستوى المعنوية (0.038) ، ولا توجد علاقة بين الاستقطاب و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.020) مستوى المعنوية (0.871) ، ولا توجد علاقة بين الحوافز و الكفاءة حيث بلغت بيتا (.019) مستوى المعنوية (0.849).

الخاتمة:

أولاً: النتائج

من خلال الدراسة الميدانية توصل الباحثون إلى النتائج الآتية:

1. وجود علاقة بين أستراتيجيات الموارد البشرية وأداء العاملين دعمت جزئياً.
2. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أستراتيجيات الموارد البشرية والدافعية للعاملين دعمت جزئياً.
3. وجود علاقة بين الدافعية وأداء العاملين دعمت بالكامل والدافعية تتوسط العلاقة بين إستراتيجيات الموارد البشرية و أداء العاملين تقبل التوسط جزئياً.
4. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط الموارد البشرية والكفاءة.
5. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاختيار والتعيين والفعالية.

6. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأجور والمرتبات والكفاءة.

7. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز والفعالية.

ثانياً: التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها يوصى الباحثان بالآتي:

1. وضع مرتبات وأجور تنافسية بالمقارنة مع المستشفيات الأخرى.
2. وضع حوافز مادية ومعنوية مناسبة لتشجيع العاملين.
3. وضع إستراتيجية وخطه للإختيار والتعيين طويل الأجل تتسم بالمرونة وتراعي توفر المعارف والخبرات.
4. الاهتمام بالعنصر البشري وتدريبه بخطط تدريبية متنوعة وتنفيذها وتأهيله بصورة تضمن إلمامه بأدق تفاصيل وتقنيات عمله.
5. التركيز على العمل الجماعي وفرق العمل من أجل تشارك ونقل المعرفة والمهارات بين العاملين.
6. / العمل على تقليل معدل الدوران الوظيفي من خلال أجور عادلة ومناسبة تراعي الكفاءة والخبرة والأحتفاظ بالعاملين.
7. مراعاة الجانب المعنوي للعاملين وتخوفهم من العدوي بفيروس كورونا وتعزيز جانب الحماية لهم.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

- حمزة، عبد الهادي السمانى عثمان، (2013م)، أثر تنظيم الموارد البشرية علي كفاءة الأداء، بديوان الضرائب ولاية الخرطوم، مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الادارة العامة، جامعة الخرطوم.
- مسودة، مازن (2004م)،: أثر تطوير الموارد البشرية الصحية في تحقيق الجودة الشاملة متخذة المستشفيات الأردنية الخاصة الفترة (1995-2003) دراسة حالة، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة السودان.
- لصور، نضال محسن احمد (2017) بعنوان "التفاعل بين ممارسات إدارة الموارد البشرية وإدارة المعرفة وأثرها في متطلبات الجودة الشاملة: دراسة علي شركات النفط والغاز اليمنية" رسالة دكتوراة غير منشورة قسم إدارة الاعمال كلية الدراسات التجارية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- آدم، عباس ادم (2018) أثر نظم معلومات الموارد البشرية علي أداء المؤسسات الحكومية دراسة حالة وزارة تنمية الموارد البشرية رسالة دكتوراة إدارة عامة غير منشورة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا الخرطوم.
- موسي، حامد حمد الله (2019م)، إستراتيجية ادارة الموارد البشرية وأثرها في اداء المنظمة الخرطوم - جامعة السودان -كلية التجارة- رسالة دكتوراة ادارة اعمال غير منشورة.
- أبوسن، أحمد أبراهيم، (2009م)، إدارة الموارد البشرية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ط 3.

- الموسوي, سنان، (2004م)، إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها، دار مجدلوي للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن.
- السالم, مؤيد سعيد، (2012م) إدارة الموارد البشرية - مدخل استراتيجي تكاملي، (الاردن ثراء للنشر والتوزيع.
- حنفي, عبد الغفار , (2007م)، السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر .
- زويلف, مهدي حسن (1998م)، إدارة الافراد، مدخل كمي، دار مجدلوي للنشر ، عمان، الاردن، ط 3.
- النجار, فريد، (1998م)، إدارة المواردوظائف الافراد وتنمية الموارد البشرية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
- عباس, سهيلة محمد - وعلي حسنين علي، (2000م) ، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للطباعة والنشر، الاردن، ط 1.
- درة, عبد الباري - وزهير الصباغ، (1986م) إدارة القوي البشرية- منحنى نظمي ، دار الندوة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- هاشم, زكي محمود ، (1996م) إدارة الموارد البشرية، ذات السلاسل، الكويت ط 2 .
- عبد المحسن , توفيق محمد (1997م)، تقييم الأداء، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- مرعي، محمد(2001م)، دليل نظام التقييم في المؤسسات والادارات، دار الرضا للنشر، دمشق، سوريا.
- المنيف، إبراهيم عبدالله (1983م) ، الإدارة : المفاهيم . الأسس . المهام (الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر.
- جاكسون, جون و اخرون (1988م)، نظرية التنظيم منظور كلي للادارة , ترجمة خالد حسن زروق , مراجعة حامد سوداي عطية , معهد الادارة العامة , السعودية.
- ادريس, ثابت عبد الرحمان (2002م) , كفاءة وجودة الخدمات اللوجيستية , , الدار الجامعية الإسكندرية.
- الشماخ, خليل محمد محسن , خيضر كاظم حمود (2000م)- نظرية المنظمة, دار المسيرة عمان.

المصادر الأجنبية:

Randal, Schuler . S, (1995) Managing Human Resources, Fifth ed West Publishing Company, New York, ,

Pool, (1993) ,Michael, Human Resource Management in an International Perspective, the International Journal of Human Resource Management, Vol. 1.



عنوان البحث

الحماية الجنائية للطريق العام دراسة تأصيلية تحليلية

مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم¹

¹ نائب رئيس هيئة قضايا الدولة المصرية، عضو الجمعية المصرية للإقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، كلية الحقوق - جامعة القاهرة - قسم القانون الجنائي.

بريد الكتروني: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3319>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

اعطوا الطريق حقه ، ومن هذا المنطلق فقد فرض المشرع الجنائي الحماية الجنائية للطرق العامة ، فإذا كانت الطرق العامة مخصصة للاستعمال المشترك بين الناس كافة ، فإن هذا الاستعمال مشروط بالألا يؤدي ذلك إلي إتلاف هذه الطرق أو إساءة استعمالها ، والتعدي عليها أو اقتطاع جزء منها أو إلقاء القاذورات والقمامة والمخلفات فيها ، أو إشغالها بأي مهمات أو بضائع مما يعيق حركة المرور فيها .

ومن هنا فقد أعطي المشرع أهمية كبيرة للشوارع والطرق العامة ؛ لما لها من دور كبير في التنمية الحضارية والعمرائية بربط المجتمعات ببعضها البعض، وتيسير حركة المرور، فجرّم المشرع التعدي علي جسم الطريق بمحاولة اغتصاب جزء منها أو الحفر فيه أو إتلافه، فكفل توفير وتأمين الطرق العامة وعدم تعطيل الحركة عليها أو العبث بها ، وليس ذلك وحسب بل مد ذلك التأمين وهذه الحماية إلي الأراضي الواقعة علي جانبي الطريق بفرض بعض القيود الإدارية عليها .

RESEARCH TITLE**CRIMINAL PROTECTION OF THE PUBLIC ROAD
ANALYTICAL STUDY****Doctor Consultant: Mohamed Gibril Ibrahim¹**

¹ Vice President of the Egyptian State Litigation Authority, Member of the Egyptian Association for Political Economy, Statistics and Legislation.

Email: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3319>

Published at 01/03/2022**Accepted at 23/02/2021****Abstract**

Give the road its right, and from this point of view, the criminal legislator has imposed criminal protection for public roads. dirt, rubbish and remnants therein, or occupying them with any tasks or goods that impede the movement of traffic therein.

Hence, the legislator has given great importance to streets and public roads; Because of its great role in civil and urban development by linking societies to each other and facilitating traffic, the legislator criminalized trespassing on the road body by trying to usurp part of it, digging in it or destroying it. Rather, that insurance and this protection were extended to the lands on both sides of the road by imposing some administrative restrictions on them.

مقدمة

تمهيد :

تعتبر الطرق العامة محملة بحقوق الكافة ومخصصة لمنفعتهم بالمرور والسير، ويكون ذلك إما بموجب قانون أي التخصيص الرسمي، وإما بموجب ما يقوم مقامه وهو التخصيص بالفعل بأن يكون الشارع أو الطريق مطروقاً بالفعل فيمر فيه الجمهور لفترة زمنية طويلة، أو أن تكون الإدارة قد تولت العناية بالطريق فعبدته للمرور، وورصفته وأنارته وغرست فيه الأشجار.

وإذا كانت الطرق العامة مخصصة للاستعمال المشترك بين جميع المواطنين، فإن هذا الاستعمال مقيد بالأداء يؤدي ذلك إلى إتلاف هذه الطرق أو إساءة استعمالها، بالتعدي عليها أو اقتطاع جزء منها أو إلقاء القاذورات والقمامة والمخلفات فيها، أو إشغالها بأي مهمات أو بضائع مما يعيق حركة المرور فيها.

و لذلك فقد أعطي المشرع أهمية كبيرة للشوارع والطرق العامة؛ لما لها من دور كبير في التنمية الحضارية والعمرانية بربط المجتمعات ببعضها البعض، وتيسير حركة المرور، فجرّم المشرع التعدي على جسم الطريق بمحاولة أعتصاب جزء منها أو الحفر فيه أو إتلافه، فكفل توفير وتأمين الطرق العامة وعدم تعطيل الحركة عليها أو العبث بها، وليس ذلك وحسب بل مد ذلك التأمين وهذه الحماية إلى الأراضي الواقعة على جانبي الطريق بفرض بعض القيود الإدارية عليها.

ولقد تضمن القانون رقم 146 لسنة 1984 الصادر بتعديل بعض أحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 بشأن الطرق العامة بعض قواعد الحماية للطرق العامة بكافة أنواعها، الطرق الحرة، والطرق السريعة، والطرق الرئيسية، والطرق المحلية، فجرّم التعدي عليها، وفرض بعض القيود على الأراضي الخاصة التي على جانبيها حتى مسافات معينة، كما تضمن قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956 وتعديلاته بعض الحماية القانونية للطرق العامة الداخلية ضد الإشغالات التي تتم بدون ترخيص⁽¹⁾.

أهمية الحماية الجنائية للطريق العام :

نظراً لأهمية الطرق العامة سواء الطرق الإقليمية أو الطرق الداخلية، فقد قرر المشرع فرض حماية جنائية لها لمنع أي إخلال يمكن أن يمسيها، فيؤدي إلى عرقلة السير أو المرور، وكذلك المساس بالأمن والسلامة العامة، إذ من الممكن أن يقع الإخلال في استعمال الطريق العام عن طريق التعدي على جسم الطريق أو عن طريق إشغاله بالمهمات والمنقولات أو البضائع مما يؤدي إلى عرقلة المرور، وتعطيل المصالح⁽²⁾.

ويجب أن يكون هذا الجزاء الجنائي شاملاً لكل شخص يمكن أن يقوم بسلوك غير مشروع بالتعدي على الطريق سواء كان من المارين مروراً عابراً، أو كان من ملاك العقارات على جانبي الطريق، وذلك من أجل ضمان توفير جزاء رادع ومانع لكل فعل غير مشروع يقع من أي شخص يستغل الطريق العام⁽³⁾.

(1) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية لأماكن الدولة العقارية - دراسة تطبيقية - دار النهضة العربية 2021 - ص 365.

(2) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية لأماكن الدولة العقارية - دراسة تطبيقية - دار النهضة العربية 2021 - ص 365.

(3) من الأمور التي بيّنها الشارع حق الطريق، فالطريق يعدّ من المرافق العامة، لا يختص بأحد، ولا يستأثر به أحد، ولذلك فقد أولى الشارع حق

ومرجع أهمية هذه الحماية هو أنها ستوفر ضمان استمرار عمل المرافق العامة بانتظام وباضطراد ، وعدم عرقلة الأنشطة المختلفة ، فإذا أرادت الدولة ضمان تقدمها في المجالات المختلفة لاسيما الاقتصادية منها فلا بد حينئذ من حماية كل الوسائل التي تستعين بها من أجل مزاولة نشاطاتها المختلفة وضمن تحقيقها للمنفعة العامة خصوصاً حمايتها للمرافق العامة والتي من أهمها الطرق العامة التي تعد وسيلة فعالة من أجل تقدم الدولة اقتصادياً واجتماعياً (4) .

والحماية الجنائية من أهم أنواع الحماية القانونية وأكثرها فاعلية ، لأنها توفر الردع للإنسان المخل وحرية، بما تتضمنه من نصوص عقابية من أجل حماية قيم وحقوق ومصالح كل فرد في المجتمع، فلا شك أن قانون العقوبات يوفر الحماية لجميع الحقوق أو المصالح من جميع الأفعال غير المشروعة التي تعرقل سير الحياة في يسر وهدوء .

أسباب إجراء هذه الدراسة :

أدى تزايد عدد الحوادث في الطرق ، وتزايد عدد الضحايا بصورة عالية إلي الحاجة الماسة إلي إلقاء الضوء علي مدي توافر الحماية الجنائية للطرق العامة ، ومدي توافر السلامة والأمان في هذه الطرق ومدي مطابقتها للمواصفات ، وعدم التعدي عليها من أي طرف .

فبالرغم من تعاضد دور الدولة في القيام بواجباتها في كل مناحي الحياة المختلفة ، ومن ذلك قيام الدولة بإنشاء الطرق ، ومد الجسور ، وتشبيد الكباري ، إلا إن ذلك وحده لم يكن كافياً لتسهيل حركة المرور والحفاظ علي الأرواح ، ويشهد الواقع العملي وقوع العديد من المشكلات التي تؤثر في كفاءة السير وحركة المرور ، والزحام ، وهذا ما تظهره الحوادث الكثيرة التي تقع علي هذه الطرق .

وفي هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء علي القواعد القانونية التي تضمنها القانون الجنائي لمواجهة التعدي علي الطريق العام ، وما مدي الحاجة إليها في هذا المجال ، وما مدي مناسبتها في هذا الشأن .

تحديد المشكلة محل هذه الدراسة :

تبرز المشكلة في هذه الدراسة أن موضوعها تحيط به بعض الصعوبات من الناحية النظرية ، ومن الناحية التطبيقية علي حد سواء ، فمن الناحية النظرية لا يمكننا أن نجد فكرة واضحة المعالم في شأن انعقاد المسؤولية الجنائية للتعدي علي الطريق العام ، ومن ثم تظل ندرة الأبحاث المتعلقة بالمواجهة الجنائية لهذه المخالفات

الطريق اهتماماً بالغاً، فجعل المحافظة على الطريق شعبة من شعب الإيمان، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضغ وسبغون، أو بضغ وسبون، شعبته، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والخباء شعبته من الإيمان".

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه للحديث، معنى "إماطة الأذى" أي: إبعاده وتنحيته، والمقصود بالأذى: كل ما يؤدي الناس من قاذورات أو حجر أو مدر أو شوك أو غيره"، وقد جعل الشرع الحنيف الأجر الثواب على رفع الأذى عن الطريق، فقال صلى الله عليه وسلم: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ"، وأحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم- في هذا الصدد، فإماطة الأذى عن الطريق من أفعال المؤمنين الصادقين، لأنهم يؤمنون بأن هكذا أفعال تدخلهم جنة عرضها السماوات والأرض .

(4) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن

التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 33 .

الواقعة علي الطرق العامة قائمة في هذا الشأن (5) .

ومن الناحية التطبيقية فإن المشكلة تبدو في إننا لا نكاد نلمس منهج واضح للجهات الإدارية في اللجوء إلي الطريق الجنائي ضد المتعدين علي الطرق العامة ، فيبدو العزوف واضحاً عن طرق هذا السبيل ، مكتفية بالجزاءات الإدارية التي كفلها القانون لها لتوقعيها علي مرتكبي المخالفات والتعديات علي الشوارع والطرق فتغرمهم أو تسحب رخصهم إذا وقع منهم ما يضر بالشوارع والطرق العامة .

لذلك فإن هذه الدراسة تجتهد في إيجاد فكرة واضحة من حيث النظرية والتطبيق لتدخل القانوني الجنائي في نقاط معينة عند الإخلال أو التعدي علي الشوارع والطرق العامة .

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلي بيان خطورة التعدي علي الطرق العامة ، ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة تعكف علي بيان مدي تأثير تدخل القانون الجنائي في مجال حماية هذه الطرق العامة ، كما تهدف هذه الدراسة إلي حث الجهة الإدارية علي اللجوء إلي استخدام الحماية الجنائية للشوارع والطرق العامة ، والتأكيد علي الأخذ بنقاط القوة في مجال تدخل القانون الجنائي في هذا الشأن ، ومعالجة نقاط الضعف ، وذلك عن طريق بيان ما هية المواضع التي تستحق التدخل ، والمواضع التي لا تستأهل هذا التدخل الجنائي والاكتفاء بالتدخل الإداري الذي تتمتع به السلطة الإدارية والمتمثل في الجزاءات المالية إلي آخر هذه السلطات الإدارية في مجال الضبط الإداري .

ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة تهدف إلي معالجة القصور الوارد في مواد العقاب المقرر علي من يتعدي علي الطريق العام ، وقد أصبحت هذه العقوبات لا تتناسب مع خطورة هذه التعديات نظراً لضآلتها .

منهج الدراسة :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي لنصوص القانون الجنائي المصري التي تناولت جرائم التعدي علي الطرق العامة بالتجريم والعقاب، مع الاستشهاد بالتطبيقات القضائية كلما دعت الحاجة إلي ذلك ، هذا مع الإشارة إلى موقف التشريعات العربية المقارنة التي تصدت لهذه المسألة ، والمقصد من ذلك التمكن من الوقوف على تقييم جدي ومستنير لسياسة المشرع الجنائي الوضعي في مواجهة الموضوع محل الدراسة، و الاهتداء لفكرة واضحة في سبيل المواجهة الجنائية لحماية الطرق العامة التي تمثل أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية ذات التأثير المباشر على الاستقرار المالي للبلاد .

ولقد اعتمدنا في ذلك علي التركيز علي الخطوط الأساسية للموضوع لاستبيان مقوماته بسهولة ، فلا تطغي كثرة تفاصيله علي جوهره ، فكان اهتمامنا منصباً علي صور التعدي علي الطرق العامة ، والمعالجة الجنائية لهذه الصور بإيجاز غير مقتضب .

خطة الدراسة :

تناولت الدراسة بعد التمهيد السابق دراسة الحماية الجنائية للطرق العامة علي النحو الآتي :

(5) تتعدد التشريعات التي تخص الطرق العامة فمنها القانون رقم 84 لسنة 1968 المعدل بالقانون رقم 146 لسنة 1984 بشأن الطرق العامة ، والقانون رقم 140 لسنة 1956 وتعديلاته برقم 129 لسنة 1982 ، وكذلك القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن حماية البيئة الأرضية والهوائية من التلوث ، وقانون المرور رقم 155 لسنة 1999 وتعديلاته برقم 161 لسنة 2021 ، وكذلك قانون النظافة رقم 159 لسنة 1953 .

المبحث الأول : الحماية الجنائية للطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته
المطلب الأول : محل الحماية الجنائية للطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته
المطلب الثاني : الركن المادي لتجريم التعدي علي الطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

المطلب الثالث : الركن المعنوي لتجريم التعدي علي الطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

المطلب الرابع : عقوبة التعدي علي الطريق العام وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

المبحث الثاني : الحماية الجنائية للطرق المحلية وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

المطلب الأول : محل الحماية الجنائية وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

المطلب الثاني : الركن المادي لتجريم إشغال الطرق وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

المطلب الثالث : الركن المعنوي لتجريم إشغال الطرق وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

المطلب الرابع : عقوبة إشغال الطريق العام وفقاً لأحكام القانون رقم 140 لسنة 1956 .

وعلي الله قصد السبيل ؛

المبحث الأول

الحماية الجنائية للطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

فرض القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته الحماية الجنائية علي أنواع الطرق العامة بكافة أنواعها ، ما عدا الطرق الداخلة في حدود القاهرة الكبرى ، والأسكندرية ، والطرق الداخلة في حدود المدن والقرى التي لها مجالس مدن أو مجالس قري ، وجسور النيل والترع والمصارف التي تشرف عليها وزارة الري ، أما الطرق الحرة ، والطرق السريعة ، والطرق الرئيسية فتخضع لأحكام هذا القانون ، وقرر العقاب علي أي تعدي عليها ، وليس ذلك وحسب بل مد هذه الحماية إلي الأراضي التي تقع علي جانبي الطريق فقرر بعض القيود عليها لخدمة وحماية الطريق العام ، ونعرض فيما يلي لتجريم التعدي علي الطرق العامة وفقاً للقانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته علي النحو الآتي :

المطلب الأول : - محل الحماية الجنائية .

المطلب الثاني :- الركن المادي .

المطلب الثالث :- الركن المعنوي .

المطلب الرابع :- عقوبة التعدي علي الطريق العام .

المطلب الأول

محل الحماية الجنائية للطرق العامة في القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

تعتبر الطرق المخصصة للمنفعة العامة ، أي المخصصة لمرور الجمهور من أملاك الدولة العامة ، سواء كانت هذه الأملاك قد خصصت للمنفعة العامة بالطريق الرسمي أو خصصت بالفعل ، بأن يكون الطريق أو الشارع

مطروفاً يمر فيه الجمهور منذ مدة طويلة أو أن تكون جهة الإدارة قد تولت العناية بالطريق أو الشارع وتعهدهته بالرصف والإنارة⁽⁶⁾.

ولا يشترط أن يكون هذا الطريق قد أنشأ علي نفقة الدولة ، أو أن توجد جهة تشرف عليه ، حتي يعتبر هذا الطريق من الأملاك العامة ، فيكفي أن يكون الانتفاع به والمرور عليه مباحاً للكافة ، وأن يكون مستطرقاً لمدة زمنية كافية ، وتمر به المرافق من إنارة ومياة وصرف ، حتي وإن كان أصل هذا الطريق من الأملاك الخاصة للأفراد ولكنهم سمحوا للكافة باستخدامه ، فإنه يصبح بذلك من الأملاك العامة للدولة⁽⁷⁾.
وذلك بعكس الطريق الخاص الذي يخصصه المالك علي نفقته للمرور عليه للوصول إلي ملكه الخاص ، فهذا الطريق يكون مملوكاً ملكية خاصة لصاحبه ؛ وذلك لعدم الانتفاع به من الكافة ، واستخدامه من يكون قاصر علي ملاكه فقط وهم أشخاص محدودين ، ومن ثم يظل هذا الطريق مملوكاً ملكية خاصة ، ويجوز لمالكة منع غيره من المرور فيه ، ويجوز له قفله .

ولقد صدر القانون رقم 229 لسنة 1996 بتعديل بعض أحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 بشأن الطرق العامة ونص في مادته الأولى علي إنه :-

تنقسم الطرق العامة إلى الأنواع الآتية :

(أ) طرق حرة.

(ب) طرق سريعة .

(ج) طرق رئيسية.

(د) طرق محلية .

وتنشأ الطرق الحرة والسريعة والرئيسية وتعديل أنواعها بقرار من وزير النقل، وتشرف عليها الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري ، أما الطرق المحلية فتشرف عليها وحدات الإدارة المحلية ."

ولقد أستخدمت المشرع من توزيع الاختصاص بين الهيئة العامة للطرق والكباري ، وبين أجهزة الحكم المحلي بسط الرعاية علي كافة أجزاء الطريق من الجهتين ، و درء الأخطار التي تهدد أمنه في كل الأماكن ، وتوفير ضمانات وصلاحيات حركة المرور في كل الأحوال ، عن طريق إزالة كل المعوقات والعراقيل بالتوسعة والتحسين⁽⁸⁾ .

وتنص المادة الثالثة من ذات القانون علي إنه :- "مع عدم الإخلال بأحكام قانون نظام الإدارة المحلية الصادر بالقانون رقم 43 لسنة 1979، تتحمل الخزنة العامة للدولة تكاليف إنشاء الطرق الحرة والسريعة والرئيسية والأعمال الصناعية اللازمة لها وصيانتها، كما تتحمل وحدات الإدارة المحلية التكاليف المشار إليها بالنسبة للطرق المحلية."

ويتضح من ذلك أن الطرق العامة تنقسم إلي طرق عامة تشرف عليها الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري ، وإلي طرق عامة تشرف عليها وحدات الإدارة المحلية وهي الطرق المحلية ، ونشير إلي أن الطرق الحرة

⁽⁶⁾مستشار / عبد الرحيم علي علي : أملاك الدولة العامة ومنازعاتها - مرجع سابق - ص 82 .

⁽⁷⁾ نقض مدني - في الطعن رقم 5 لسنة 48 ق جلسة 1983/12/1 - س 34 - ص 1757 .

⁽⁸⁾إدارية عليا - الطعن رقم 2005 لسنة 32 - جلسة 1990/1/27 س 35 - ص 862 .

والطرق السريعة ، والطرق الرئيسية الداخلة في حدود المدن والقرى وتمر عليها ، تسري عليها أحكام القانون 84 لسنة 1968 وتعديلاته ، وتشرف عليها تبعاً لذلك الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري .

فحل الحماية الجنائية هنا هي الطرق التي تخضع لأحكام هذا القانون وهي الطرق العامة التي تشرف عليها الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري ، أما الطرق المحلية والميادين الأخرى فتخضع لحماية أخرى يقرها القانون رقم 140 لسنة 1956 وتعديلاته بشأن إشغال الطرق⁽⁹⁾ .

ونلاحظ عدم دقة مصطلح الطرق المحلية ، للإشارة إلي الطرق الداخلة في حدود القرى والمدن ، فهذه التسمية غير دقيقة ؛ لأن كل الطرق تعتبر محلية ولا يوجد ما يطلق عليه طرق دولية ، ولم يكن في ذهن المشرع الإشارة إلي الطرق الدولية في هذا الشأن ، فكان الأولي تسميتها بالطرق الداخلية .

ونشير أيضاً إلي إن هذا القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته لا يسري علي جسور النيل والترع والمصارف التي تشرف عليها وزارة الموارد المائية والري ، وكذلك لا يسري هذا القانون علي الطرق الخاصة التي يقيمها المالك علي نفقته الخاصة للمرور عليها للوصول إلي ملكه الخاص ، فهذه الطرق تكون مملوكة ملكية خاصة لأصحابها ، واستخدامها يكون قاصر علي ملاكها فقط وهم أشخاص محدودين ، ومن ثم تظل هذه الطريق مملوكة ملكية خاصة ، ويجوز لملاكها منع غيرهم من المرور فيها ، ويجوز لهم تبعاً لذلك غلقها⁽¹⁰⁾ ، فلا يمكن اعتبار طريقاً ما أنه من الأملاك العمومية إلا إذا كانت الحكومة تملكه أو أنها قد قامت بجميع الإجراءات التي يفرضها عليها قانون نزع الملكية للمنفعة العامة⁽¹¹⁾ ، ولا يستفاد من ترك الطريق لمرور الغير أنه طريق عام إذ يحتمل أن يكون المرور مبنياً علي التسامح الذي لا يكسب حقاً⁽¹²⁾ .

التجريم لا يشمل الأراضي الواقعة علي جانبي الطريق العام :-

التجريم المقرر في القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته، لا يسري علي الأراضي الخاصة الواقعة علي جانبي الطرق العامة ، حيث لا تعتبر هذه الأراضي جزء من الطرق العامة ، أو ملحقة بها ، فلا تأخذ في مقام الحماية حكم الطرق العامة ذاتها ، ولا يأخذ التعدي عليها في مقام التجريم حكم الأفعال المخالفة التي تقع علي الطرق العامة ذاتها⁽¹³⁾ .

ولذلك يقرر المشرع بعض القواعد الخاصة التي تخضع لها الأراضي الواقعة علي جانبي الطريق العام ، وذلك بفرض بعض القيود الإدارية عليها⁽¹⁴⁾، فتعتبر ملكية الأراضي الواقعة علي جانبي الطرق العامة لمسافة خمسين متراً بالنسبة إلي الطرق السريعة ، وخمسة وعشرين متراً بالنسبة للطرق الرئيسية ، وعشرة أمتار بالنسبة إلي الطرق

⁽⁹⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 13179 لسنة 63 ق جلسة 1999/10/16 مكتب فني - السنة 50 - ص 536 .

⁽¹⁰⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 239 لسنة 50 ق جلسة 1999/4/27 مكتب فني - ق 50 - ص 57 .

⁽¹¹⁾ نقض مدني - الطعن رقم 16 لسنة 3 ق - جلسة 1933/12/7 س 1 - ص 277 .

⁽¹²⁾ نقض مدني - الطعن رقم 251 لسنة 22 ق - جلسة 1995/12/22 - س 6 - ص 1608 . .

⁽¹³⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 11573 لسنة 60 ق - جلسة 1997/6/11 مجموعة الأحكام الصادرة من الهيئتين العامتين

للمواد الجنائية والمدنية في أربعين عاماً من 1960 - 2000 .

⁽¹⁴⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 9041 لسنة 59 ق جلسة 1990/2/2 س 41 - ص 392 .

الأقليمية ، وذلك خارج نطاق الأورنيك النهائي المحدد بحدائد المساحة طبقاً لخرائط نزع الملكية المعتمدة لكل طريق ، محملة لخدمة أغراض هذه الطريق بالأعباء الأتية :

(أ) لا يجوز استغلال هذه الأراضي في أي غرض غير الزراعة ، ويشترط عدم إقامة أية منشآت عليها .

(ب) ولا يسري هذا الحكم داخل حدود مجالس المدن إلا في الأجزاء المارة بأراضي زراعية .

(ج) وللجهة المشرفة علي الطريق أن تأخذ من تلك الأراضي الأتربة اللازمة لتحسين الطريق ووقايته بشرط عدم تجاوز العمق الذي يصدر بتحديدده قرار من مجلس إدارة المؤسسة ويؤدي لأصحاب هذه الأراضي تعويض عادل .

ومؤدي ما سبق أن الأراضي الواقعة علي جانبي الطرق العامة لمسافة خمسين متراً بالنسبة إلي الطرق السريعة ، وخمسة وعشرين متراً بالنسبة للطرق الرئيسية ، وعشرة أمتار بالنسبة إلي الطرق الأقليمية تحمل ببعض القيود والتي حاصلها أنه لا يجوز استغلال هذه الأراضي في أي غرض غير الزراعة ، ويشترط عدم إقامة أية منشآت عليها ، ولا يسري هذا الحكم داخل حدود مجالس المدن إلا في الأجزاء المارة بأراضي زراعية ، وللجهة المشرفة علي الطريق أن تأخذ من تلك الأراضي الأتربة اللازمة لتحسين الطريق ووقايته بالصورة التي لا تضر بهذه الأراضي (15).

وبالرغم من كل هذه القيود إلا أن هذه الأراضي لا تعتبر جزء من الطريق العام ولم تلحق به بحيث يمكن أن تأخذ في مقام التجريم حكم الأعمال المخالفة التي تقع في الطريق العام ذاته ، وحيث أنه لا يجوز القياس في مجال التجريم ، ومن ثم فلا يمكن أن تنطبق مواد تجريم التعدي علي الطريق العام ، علي المخالفات التي تقع علي الأراضي الواقعة علي جانبي الطريق (16).

المطلب الثاني

الركن المادي لجريمة التعدي علي الطرق العامة في القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

يتكون الركن المادي لجرائم التعدي علي الطرق العامة من السلوك الإجرامي الذي يمثل فعل التعدي ، والنتيجة غير المشروعة ، وأن تربط بين السلوك والنتيجة رابطة سببية .

أولاً :- السلوك :

تتعدد السلوكيات التي تعتبر تعدي علي الطريق العام ما بين إعاقة الإنتفاع بها وحتى إلي اغتصاب جزء منها ، وما بين ذلك من سلوكيات مختلفة مثل عمل مطبات صناعية عليها بإحداث قطع أو حفر أو صنع عوائق عليها ، أو إقامة منشآت عليها بدون إذن من الجهة الإدارية المشرفة علي الطريق .

فقد يتمثل السلوك الذي يعتبر تعدي علي الطريق العام في اغتصاب جزء من جسم الطريق ، ويتم ذلك بوضع

(15) إدارية عليا - الطعن رقم 3707 لسنة 29 ق - جلسة 31/ 5/ 1986 - س 31 - ص 1780 .

(16) نقض جنائي - الطعن رقم 11573 لسنة 60 ق - جلسة 11/ 6/ 1997 - مشار إليه في مجموعة الأحكام الصادرة من الهيئتين العامتين للمواد الجنائية والمدنية في أربعين عاماً من 1960 - 2000 - إعداد المستشار يحيي إسماعيل ط 2000 - ص 500 وما بعدها .

اليد عليه وتسويره ، أو استخدامه في تشوين مهمات خاصة ، أو ممارسة أي مظهر من مظاهر الاغتصاب والتملك عليه .

ومن سلوكيات التعدي علي الطريق العام أيضاً إقامة منشآت عليه بغير إذن من الجهة الإدارية ، أياً كانت مادة إنشائها سواء كانت هذه الإنشاءات خرسانية أو خشبية أو حديدية ، ويشترط أن تكون الإنشاءات علي جسم الطريق ذاته حتي يخضع التعدي للتجريم ، أما إذا وقعت هذه الإنشاءات علي حدود الطريق علي الأراضي التي علي جانبي الطريق والمملوكة للأفراد ملكية خاصة ، فلا يخضع البناء عليها للتجريم حتي وإن كانت محملة بقيود إدارية لصالح خدمة الطريق العام ، فالمقصود هنا هي أعمال التعدي بإقامة بناء أو منشآت على الطريق العام ذاته متى وقعت بدون إذن من الجهة المشرفة على الطريق⁽¹⁷⁾ .

ويعتبر تعدي علي الطريق العام كذلك أخذ أتربة أو أحجار أو رمال مما يستخدم لإقامة الطريق وتعييده ، لما يسببه ذلك من إتلاف للطريق وأضرار جسيمة له .

وأضاف المشرع من ضمن سلوكيات التعدي علي الطريق العام غرس أشجار علي جسم الطريق العام ، وذلك بدون إذن من الجهة الإدارية المشرفة عليه ، ومد المشرع حظر وتجريم غرس الأشجار علي الجزر الوسطي بالطريق ، ولم يحدد المشرع أي نوع من الأشجار يحظر غرسه ، بل ذكرها بدون تحديد لتشمل أي نوع من الأشجار المغروسة سواء كانت أشجار النخيل أو أشجار الزينة ، حتي وإن كان الغرض منها التظليل ، والهدف من هذا الحظر هو الحفاظ علي صلاحية الطريق للسير والمرور ، فقد يؤدي غرس هذه الأشجار إلي تضيق الطريق وعرقلة السير عليه .

ومن السلوكيات التي تعد جرائم تعدي علي الطريق العام شغل الطريق بمنقولات أو مهمات خاصة وذلك بدون إذن من الجهة المشرفة علي الطريق ، ومن ذلك أيضاً تشوين مخصات زراعية علي الطريق العام ، أو وضع القازورات علي نهر الطريق .

وأيضاً تقع السلوكيات التي تعتبر تعدي علي الطريق العام بإحداث قطع أو حفر أو إقامة عوائق في وسطها أو ميولها أو أخذ أتربة منها ، فيعتبر ما يقوم به العامة من عمل مطبات صناعية عشوائية علي الطريق العام جريمة في حكم هذا القانون حتي وإن كان الهدف منها الإجبار علي التهدئة وتقليل سرعة السيارات في الأماكن السكنية . ومن السلوكيات التي تعد تعدي علي الطريق العام أيضاً وضع أو إنشاء أو استبدال لافتات أو إعلانات أو أنابيب أو بوابخ تحتها بدون ترخيص من الجهة المشرفة علي الطريق ، وكذلك إحداث أي تلف بالأعمال الصناعية بها . وكذلك جرم المشرع إتلاف العلامات المبينة للكيلو مترات علي جانب الطريق العام .

وكذلك اعتبر المشرع إغراق الطريق العام بمياه الري أو الصرف أو أية مياه أخرى من السلوكيات التي تعتبر تعدي علي الطريق العام . وكذلك إتلاف الأشجار المغروسة علي جانبي الطريق .

ثانياً :- النتيجة غير المشروعة :-

جرائم التعدي علي الطريق العام من جرائم الضرر التي يلزم لتحقيقها تحقق نتيجة معينة غير مشروعة بناء علي الفعل الإجرامي ، و تتمثل النتيجة غير المشروعة في جرائم التعدي علي الطريق العام في الضرر الذي يلحق

(17) راجع نقض جنائي - الطعن رقم 11676 لسنة 4 ق جلسة 19 / 4 / 2014 - س 65 .

بجسم الطريق ، فينقص من منفعة العامة عن طريق إلهي عرقلة السير عليه ، وتعسر عملية المرور فيه ، وتعطيل استخدامه في الغرض الذي خصص له هذا الطريق .
 فمتي أدي السلوك الإجرامي إلهي إحداث قطع أو حفر في الطريق ، أو إقامة عوائق أو ميول فيه ، فكل ذلك يعتبر نتيجة غير مشروعة للسلوك الإجرامي ، وكذلك ما يحدث من اغتصاب لجزء من الطريق والانتفاع به ، وتشوين مهمات عليه ، أو شغل الطريق بمهمات ، أو أخذ رمال أو أحجار مما استخدم في تعبيده وإنشائه ، مما يؤدي إلهي حدوث تشققات فيه .
 وكذلك قد تتمثل النتيجة في اغتصاب جزء من جسم الطريق بوضع اليد عليه ووضع أكشاك أو إنشاءات عليه ، واستخدامه في أي منفعة كمظهر من مظاهر التملك والاعتصاب (18) .

المطلب الثالث

الركن المعنوي لجريمة التعدي علي الطرق العامة في القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

يتخذ الركن المعنوي لجريمة التعدي علي الطريق العام صورة القصد الجنائي العام ، لذلك يجب أن يكون الجاني عالماً بعناصر جريمته ، أي أن يكون عالماً بأن محل التعدي طريق عام ، وليس طريق خصوصي ملكاً للأفراد ، وإن كان ذلك يمثل جريمة أخرى .
 وأن يعلم أن من شأن فعله الإضرار بالطريق العام وإتلافه ، ويلزم أن تتجه إرادة الجاني إلهي هذه النتيجة ، ومتي توافر لدي الجاني العلم والإرادة ، يتوافر الركن المعنوي لجريمة التعدي علي الطريق العام .
 ولا يشترط لقيام هذه الجريمة توافر قصد جنائي خاص ، ويكفي في ذلك القصد الجنائي العام الذي ينصب علي علم الجاني بالإحاطة بالحق الذي يحميه القانون ، فيجب أن يعلم أن من شأن فعله أن يؤدي إلهي الإنقاص من منفعة الطريق العام بعرقلة أو تعطيل السير عليه ، أما إذا ارتكب فعله وهو يعتقد أن تعديه علي طريق خاص به ، أو خاص بأحد أقربائه ، فلا تقوم هذه الجريمة .
 ويتحدد نطاق العلم الواجب توافره في القصد الجنائي بأنه يشمل أركان الجريمة ، أما ما يخرج عن هذه الأركان والعناصر ، فلا يشترط أن يعلم به الجاني ، ومن جهة أخرى فإن العلم بالقانون هو علم مفترض ، فلا يقبل من الجاني الدفع بأنه كان يجهل وجود مثل هذا التجريم للتعدي علي الطريق العام ، أو وجود هذه الحماية لهذا الطريق ، غير أنه يقبل الدفع بالغلط في الوقائع إذا أثر هذا الغلط علي عنصر العلم الواجب توافره في القصد الجنائي .

(18)المستشار / أحمد عبد الظاهر الطيب : موسوعة التشريعات الجنائية - مرجع سابق - ص 858 .

المطلب الرابع

عقوبة التعدي علي الطريق العام وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته

جرّم المشرع أفعال التعدي علي الشارع العام واعتبرها جنحة ، وعاقب من يقترفها بعقوبة الحبس مدة لا تزيد علي شهر ، وبغرامة لا تجاوز مائة جنية أو بأحدي هاتين العقوبتين ، حيث تنص المادة 13 من القانون رقم 146 لسنة 1984 الصادر بتعديل أحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 علي أنه :- " يعاقب بالحبس مدة لا تزيد علي شهر ، وبغرامة لا تجاوز مائة جنية أو بأحدي هاتين العقوبتين كل من يتعدي علي الطرق العامة بأحد الأعمال الآتية :-

- 1- إحداث قطع أو حفر أو إقامة عوائق في وسطها أو ميلها أو أخذ أتربة منها .
 - 2- وضع أو إنشاء أو استبدال لافتات أو إعلانات أو أنابيب أو بوابخ تحتها بدون ترخيص من الجهة المشرفة علي الطريق أو إحداث أي تلف بالأعمال الصناعية بها .
 - 3- اغتصاب جزء منه .
 - 4- إقامة منشآت عليها بدون إذن من الجهة المشرفة علي الطريق .
 - 5- إغراقها بمياة الري أو الصرف أو غيرها .
 - 6- إتلاف الأشجار المغروسة علي جانبيها أو العلامات المبينة للكيلو مترات .
 - 7- غرس أشجار عليها أو شغلها بمنقولات بدون إذن من الجهة المشرفة علي الطريق .
 - 8- وضع قاذورات أو مخصبات عليها .
- و مؤدي هذا النص أن المشرع يعاقب علي أي اغتصاب للشارع العام بوضع اليد أو إظهار أي مظهر من مظاهر الحيازة أو التملك عليه ، وكذلك إنشاء أي إنشاءات بدون ترخيص ، أو وضع قاذورات عليه أو مخصبات زراعية ، أو إحداث أي تلفيات في الشارع بالحفر أو القطع ، ووضع عقوبة الحبس مدة لا تزيد علي شهر ، وبغرامة لا تجاوز مائة جنية أو بأحدي هاتين العقوبتين لمن يقترف هذه الأفعال⁽¹⁹⁾.

المبحث الثاني

الحماية الجنائية للطرق المحلية وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

ذكرنا أن القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته بسط الحماية الجنائية علي أنواع الطرق العامة بكافة أنواعها ما عدا الطرق الداخلة في حدود القاهرة الكبرى والأسكندرية، والطرق الداخلة في حدود المدن والقرى التي لها مجالس مدن أو مجالس قري ، لذلك فقد تكفل القانون رقم 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق بحماية الطرق

(19) اعتبر المشرع الجنائي إلقاء أشياء في الطريق مخالفة ، حيث ورد في قانون العقوبات فيالمادة 377 فقرة 1 أنه :-

يعاقب بغرامة لا تجاوز مائة جنية كل من ارتكب فعلاً من الأفعال الآتية :

1- من ألقى في الطريق بغير احتياط أشياء من شأنها جرح المارين أو تلويثهم إذا سقطت عليهم، ونشير إلي أنه لا مجال لتطبيق هذا النص في التعدي علي الطرق العامة ، ومن جهة أخرى فإن النص الخاص هو الذي يسري في مقابل النص العام عند تطابق الواقعة .

المحلية التي تقع داخل المدن والقرى ضد الإشغالات التي تقع عليها ، فتعرقل حركة السير والمرور عليها (20) .
ونعرض فيما يلي لتجريم إشغال الطرق العامة الداخلية ، وفقاً لأحكام القانون رقم 140 لسنة 1956 وتعديلاته
علي النحو الآتي :

- المطلب الأول : - محل الحماية الجنائية .
- المطلب الثاني :- الركن المادي .
- المطلب الثالث :- الركن المعنوي .
- المطلب الرابع :- عقوبة أشغال الطريق العام .

المطلب الأول

محل الحماية الجنائية في قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956

تكفلت المادة الأولى من قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956 بتحديد نطاق تطبيق هذا القانون فقررت أنه تسرى أحكامه على الميادين والطرق العامة على اختلاف أنواعها أو صفتها ، الداخلة في حدود البلاد التي لها مجالس بلدية ، وهو ما يعني أن الطرق المعنية في هذا الشأن هي الميادين و الشوارع المحلية ، والتي تخصص لمرور الناس وانتفاعهم ، وهي بهذه المثابة تعتبر من أملاك الدولة العامة، سواء أكانت قد خصصت للمنفعة العامة بالطريق الرسمي أو خصصت بالفعل ، بأن يكون الطريق أو الشارع مستطرقاً يمر فيه الناس منذ مدة طويلة ، أو أن تكون جهة الإدارة قد أشرفت عليه وتعهدهته بالرصف والإنارة (21) .

ومؤدي ذلك القول أن الحماية الجنائية في هذا القانون تشمل الطرق الداخلية التي تكون داخل حدود المدن والقرى التي لها مجالس مدن أو مجالس قروية ، وكذلك الميادين التي تربط هذه الطرق ، ولا تدخل تحت نطاق هذه الحماية الطرق العامة التي تشرف عليها الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري ، وهي الطرق الحرة والطرق السريعة ، والطرق الرئيسية ، حتى وإن مرت داخل هذه القرى أو المدن (22) .

ولا يشترط أن تكون هذا الطرق قد أنشئت علي نفقة الدولة حتي تعتبر من الأملاك العامة ، فيكفي أن يكون الانتفاع به والمرور عليه مباحاً لجميع الناس ، وأن يكون مستطرقاً لمدة زمنية كافية ، وتمر به مرافق مياه الشرب والصرف الصحي ، والكهرباء ، حتى وإن كان أصل هذا الطريق من الأملاك الخاصة للأفراد ولكنهم سمحوا للكافة باستخدامه ، فإنه يصبح بذلك من الأملاك العامة للدولة (23) .

ولا يدخل في نطاق الحماية الجنائية لهذا القانون جسور النيل والترع والمصارف التي تشرف عليها وزارة الموارد

(20) صدر القانون رقم 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق العامة ، وتم تعديله بالقانونين رقمي 56 لسنة 1957 ، و174 لسنة 1960 ، والقرار الجمهوري رقم 1356 لسنة 1961 ، والقانون رقم 209 لسنة 1980 ، والقانون رقم 187 لسنة 1981 ، والقانون رقم 129 لسنة 1982 .

(21)مستشار / عبد الرحيم علي علي : أملاك الدولة العامة ومنازعاتها - مرجع سابق - ص 82 .

(22)المستشار / أحمد عبد الظاهر الطيب : موسوعة التشريعات الجنائية - مرجع سابق - ص 131 .

(23) نقض مدني - في الطعن رقم 5 لسنة 48 ق جلسة 1983/12/1 - ص 34 - ص 1757 .

المائية والري (24) .

وكذلك لا يسري هذا القانون علي الطرق الخاصة التي يخصصها المالك علي نفقته للمرور عليها للوصول إلي ملكه الخاص ، فهذه الطرق تكون مملوكة ملكية خاصة لأصحابها ؛ وذلك لعدم الانتفاع بها من الكافة ، واستخدامها من ثم يكون قاصر علي ملاكها فقط وهم أشخاص محدودين ، ومن ثم تظل هذه الطريق مملوكة ملكية خاصة لهم ، طالما لم يتم استطرقتها من الجمهور ، ويجوز لملاكها منع غيرهم من المرور فيها ، ويجوز لهم قفلها أو غلقها ، وتظل هذه الطرق ملكاً خاصاً لصاحبها ولا يستخدمه غيره إلا من يأذن لهم دون غيرهم من الجمهور ، علي أن يبين هذه الخصوصية بعلامة مادية ، بأن يسد طرفي الطريق أو الجسر أو القنطرة بباب أو بدرابزين أو بجنزير لمنع مرور الجمهور (25).

كما أن استطرار الأرض المملوكة للأفراد ليس من شأنه وحده تخصيصها للمنفعة العامة ، إلا أن استمرار هذا الاستطرار إلي المدة اللازمة لكسب ملكيتها بالتقادم الطويل يترتب عليه كسب الدولة لملكيتها بالتقادم وتخصيصها للمنفعة العامة بمجرد اكتمال هذه المدة (26) .

ومؤدي ذلك أن الطرق الداخلية ، والميادين المخصصة للمنفعة العامة ، أي المخصصة لإستعمال الجمهور تعتبر أملاً عاماً ، وتكون هذه الأشياء مخصصة للمنفعة العامة إما بموجب أداة قانونية مما أورده النص ، وهذا هو التخصيص الرسمي للمنفعة العامة بأداة قانونية من السلطة المختصة ، وإما بموجب التخصيص الفعلي بأن يكون الطريق أو الميدان مخصصاً للإستعمال العام بالفعل أي مطروحاً يمر فيه الناس والدواب ووسائل النقل دون تحديد أو تخصيص من فترة زمنية طويلة كافية لإستمرار تخصيصه بالفعل للنفع العام ، ويثبت ذلك من المظاهر الواقعية للتخصيص للنفع العام ولا يشترط لاعتبار شئ من ذلك مخصصاً للنفع العام وجود مصلحة تنظيم في الجهة التي يوجد بها الطريق أو الميدان ، كما لا يشترط أن يتم الصرف علي شئ منها بمعرفة الحكومة ، وحاصل الأمر أن اعتبار هذه الأشياء مخصصة للمنفعة العامة لا يحتاج إلا لاعتباره متروكاً لاستطرار الجمهور (27) .

المطلب الثاني

الركن المادي لجريمة إشغال الطرق وفقاً للقانون رقم 140 لسنة 1956

يتكون الركن المادي لجرائم التعدي علي الطرق الداخلية العامة من السلوك الإجرامي الذي يمثل فعل التعدي ، والنتيجة غير المشروعة ، وأن تربط بين السلوك والنتيجة رابطة سببية .

(24) صدر القانون رقم 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق العامة بخصوص الميادين والطرق الداخلة في حدود البلاد التي لها مجالس بلدية ، ولقد قسمت اللائحة التنفيذية لهذا القانون الصادرة بموجب قرار وزير الشؤون البلدية والقروية رقم 395 لسنة 1956 الطرق الخاضعة له إلي نوعين : النوع الأول : الطرق المرصوفة وتنقسم إلي أربعة درجات : ممتازة ، وأولي ، وثانية ، وثالثة ، والنوع الثاني : الطرق غير المرصوفة وتنقسم إلي درجتين : أولي ، وهي الطرق الترابية التي لها رصيف ، وثانية وهي الطرق الترابية التي ليس لها رصيف .

(25) المادة الثانية من الأمر العالي الصادر في 26 من أغسطس سنة 1989 في خصوص أحكام مصلحة التنظيم .

(26) نقض مدني - الطعن رقم 5 لسنة 48 ق - جلسة 1983/12/1 - س 34 - ص 1757 .

(27) إدارية عليا - الطعن رقم 1089 لسنة 33 ق - جلسة 1991/3/9 المجموعة الإدارية الحديثة - الجزء 27 - ص 320 -

أولاً :- السلوك :

عدد المشرع السلوكيات التي تعتبر إشغالاً للطريق العام ، فحرم إشغال الطريق العام الداخلي في اتجاه أفقي أو رأسي ، بأي نوع من أنواع الإشغالات ، أو القيام بأي عمل من أعمال الحفر أو البناء أو الهدم أو الرصف للطرق الداخلية ، أو إقامة أي منشآت عليها بدون إذن من الجهة الإدارية المختصة (28).

وقد يتمثل السلوك الذي يعتبر إشغالاً للطريق العام في مد الأنابيب والأسلاك فوق أو تحت سطح الأرض أو وضع حجر تفتيش للمجاري ، أو عمل فتحات أو مزلقانات في الأرصفة وما شابه ذلك .

ومن سلوكيات إشغال الطريق أيضاً وضع أرفف وحاملات للبضائع ومظلات " تندات " وسقائف وما شابه ذلك أمام المحلات ، فتقتطع أجزاء من الطريق العام .

ومن ذلك أيضاً ترك منقولات خارج المحلات أو المصانع أو المخازن أو المنازل لمدد طويلة ، ولكن يسمح بترك هذه المنقولات لأقصر مدة تلزم للشحن أو التفريغ ، بشرط عدم تعطيل أو عرقلة المرور .

ومن سلوكيات إشغال الطريق أيضاً وضع بضائع ومهمات وفتريعات ومقاعد ومناضد وصناديق وأكشاك وتخاسيب وما شابه ذلك ، بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة .

وأضاف المشرع للسلوكيات التي تعد إشغالاً للطريق وضع المعدات اللازمة لإقامة الحفلات أو الزينات أو الأفراح أو الموالد ، بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة .

وكذلك يعد من سلوكيات إشغال الطريق ترك أو تشوين مهمات البناء في الطريق العام ، وكذلك تشوين مخلفات الهدم علي الطريق العام لمدة طويلة مما يؤدي إلي عرقلة المرور وتعطيل السير في هذا الطريق .

ومن التعديلات الواقعة علي الطريق العام أيضاً إنشاء أكشاك خشبية - أو من أي المواد الأخرى - علي إفريز الطريق العام الذي يعد من الأموال العامة والانتفاع بهذه الأكشاك بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة (29).

ويلاحظ أن كل السلوكيات السابقة والتي تعد من إشغالات الطريق يعتبرها المشرع جريمة وفقاً للقانون 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق ، ولكن يشترط أن تقع بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة ، ووفقاً للشروط والأوضاع المنصوص عليها في هذا القانون والقرارات المنظمة له ، وهو ما يعني أن كل التصرفات والسلوكيات سالفه الذكر قد تسمح بها الجهة الإدارية ، وحينئذ لا تعد جريمة (30) .

وأخيراً فقد أضاف المشرع من ضمن سلوكيات إشغال الطريق العام غرس أشجار علي جسم الطريق العام بطريقة عشوائية ، وذلك بدون إذن من الجهة الإدارية المختصة، مما يؤدي إلي المساس بجمال تنسيق المدينة ، وإذا تم غرس هذه الأشجار بترخيص من جهة الإدارية ، فإن هذه الأشجار تعتبر من الأملاك العامة ، أيأ كان نوعها ، وأيأ كان من غرسها .

ويلاحظ فيما سبق أن إشغال الطريق قد لا يمثل جريمة وفقاً للقانون رقم 140 لسنة 1956 في حالة ما إذا كان الإشغال قد تم بموجب ترخيص من جهة الإدارة وفقاً للشروط المبينة في القرارات المنفذة لهذا القانون ، فإشغال الطريق قد يكون مشروعاً عندما يكون بمقتضي ترخيص من الجهة الإدارية ، بشرط أن يكون هذا الترخيص ما

(28) المستشار / أحمد عبد الظاهر الطيب : موسوعة التشريعات الجنائية - مرجع سابق - ص 132 .

(29) إدارية عليا - الطعن رقم 2647 لسنة 59 ق جلسة 1997/3/5 مج السنة 48 - الجزء الاول - ص 426 .

(30) المادة 12 بعد تعديلها بالقانون رقم 147 لسنة 1960 الصادر بتعديل القانون رقم 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق .

زال سارياً ، أما إذا انقضت مدة الترخيص أو انتهى مفعوله بإلغائه لأي سبب ، يكون إشغال الطريق تعدياً علي الأملاك العامة (31) .

ثانياً :- النتيجة غير المشروعة :-

جرائم إشغال الطريق العام من جرائم الضرر التي يلزم لتحقيقها تحقق نتيجة معينة غير مشروعة بناء علي الفعل الإجرامي ، و تتمثل النتيجة غير المشروعة في جرائم إشغال الطريق العام في الضرر الذي يلحق بجسم الطريق ، فيؤدي إلي عرقلة السير عليه ، وتعسر عملية المرور فيه .
فمتي أدي السلوك الإجرامي إلي إحداث تضيق للطريق بإقامة عوائق أو أرفف فيه ، فكل ذلك يعتبر نتيجة غير مشروعة للسلوك الإجرامي ، وكذلك ما يحدث من وضع بضائع ومهمات وفترينات علي جزء من الطريق والانتفاع به ، وتشوين مهمات عليه ، أو شغل الطريق بمهمات وبضائع لفترة طويلة .
فالنتيجة في جرائم إشغال الطريق تتمثل في عرقلة وتعطيل المرور فيه ، أو المساس بجمال وتنسيق المدينة بغرس الأشجار بصورة عشوائية في الطريق العام ، أو شغله في اتجاه أفقي أو رأسي ، واستخدامه في أي منفعة غير المرور والسير بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة .

المطلب الثالث

الركن المعنوي لجريمة إشغال الطرق وفقاً لأحكام القانون رقم 140 لسنة 1956

يتخذ الركن المعنوي لجريمة إشغال الطريق العام صورة القصد الجنائي ، لذلك يجب أن يكون الجاني عالماً بعناصر جريمته ، أي أن يكون عالماً بأن محل التعدي طريق عام من الطريق الداخلية التي تشرف عليها المجالس المحلية ، وألا يكون طريق خصوصي ملكاً للأفراد ، وإن كان ذلك يمثل جريمة آخري .
وأن يعلم أن من شأن فعله عرقلة وتعطيل السير علي الطريق العام ، ويلزم أن تتجه إرادة الجاني إلي هذه النتيجة ، ومتي توافر لدي الجاني العلم والإرادة ، يتوافر الركن المعنوي لجريمة إشغال الطريق العام .
أما إذا كان المتعدي يمسك بيده ترخيص من جهة الإدارة ، وأن هذا الترخيص ما زال سارياً فلا تقع الجريمة ، حتي وإن قامت الجهة الإدارية بإلغاء هذا الترخيص فيما بعد فلا يسري هذا الإلغاء في حقه إلا من تاريخ إخطاره بهذا الإلغاء (32) .

المطلب الرابع

عقوبة إشغال الطريق العام وفقاً لأحكام القانون رقم 140 لسنة 1956

جرّم المشرع إشغالات الطريق العام واعتبرها جنحة ، وعاقب من يقترفها بعقوبة الغرامة التي لا تقل عن مائة جنية ولا تزيد علي ثلاثمائة جنية(33) .

(31) إدارية عليا - الطعن رقم 2691 لسنة 30 ق - جلسة 1988/4/2 .

(32) راجع قواعد الترخيص بإشغال الطريق في اللائحة التنفيذية للقانون رقم 140 لسنة 1956 الصادرة بالقرار رقم 395 لسنة 1956 .

(33) تنص المادة 11 من قانون العقوبات علي إنه :- " الجنح هي الجرائم المعاقب عليها بالعقوبات الأتية :- - الحبس - الغرامة التي يزيد أقصي مقدار لها علي مائة جنية .

فنصت المادة 14 من القانون رقم 140 لسنة 1956 المعدلة بالقانون رقم 129 لسنة 1982 علي إنه :- " كل مخالفة لأحكام القانون رقم 140 لسنة 1956 أو القرارات المنفذة له يعاقب مرتكبها بغرامة لا تقل عن مائة جنية ولا تزيد على ثلاثمائة جنية .

ويحكم على المخالف بإزالة الأشغال في ميعاد يحدده الحكم، فإذا لم يقم المحكوم عليه بالإزالة قامت الجهة المختصة بإجرائها على نفقته .

أما فيما يتعلق بإشغلات الطريق بحجرات التفتيش ومواسير صرف المياه فلا يحكم بإزالتها إلا إذا طلبت ذلك الجهة الإدارية المختصة.

وللمحافظ المختص قبل الفصل في الدعوى . وبعد إعطاء المهلة اللازمة . وفي أحوال المخالفات الجسيمة التي يكون معها في استمرار الأشغال خطر واضح على الصحة العامة أو الأمن العام إصدار قرار مسبب بوقف سريان ترخيص البناء أو الهدم حسب الأحوال، وذلك حتى تتم إزالة المخالفات ويجوز في الأحوال المذكورة التحفظ على المحل بوضع الأختام عليه بناء على طلب تقدمه السلطة المختصة إلى القاضي الجزئي ويكون للقاضي الجزئي المختص إلغاء التحفظ بناء على طلب صاحب الشأن في أي وقت قبل الفصل في الدعوى وينتهي التحفظ وفي جميع الأحوال بإزالة المخالفة .

وإذا استمرت أعمال البناء أو الهدم يحكم بالحبس مدة لا تزيد على شهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثمائة جنية ولا تزيد على ألف جنية أو بإحدى هاتين العقوبتين⁽³⁴⁾.

وفي حالة العود لجريمة إشغال الطريق ، فقد نصت المادة 15 من ذات القانون علي إنه :-

" يحكم بإغلاق المحل الذي استعملت منقولاته في الأشغال إذا سبق الحكم خلال سنتين في ثلاث مخالفات مماثلة وقعت باستعمال منقولات هذا المحل على ألا تجاوز مدة الإغلاق خمسة عشرة يوماً ويحكم فضلاً عن ذلك بمصادرة المنقولات إذا كان الأشغال فيه مالا يجوز الترخيص فيه .

ويحكم بمصادرة الأشياء التي استعملت في - أشغال لا يجوز الترخيص فيه - إذا سبق الحكم خلال سنتين في ثلاث مخالفات مماثلة على المخالف أو لاستعمال تلك الأشياء .

ومؤدي ما تقدم أن كل إشغال للطريق بأعمال حفر أو بالبناء أو الهدم أو الرصف أو مد الأنابيب والأسلاك ، وكذلك بغرف تفتيش للمجاري ، وكذلك وضع أرفف وحاملات للبضائع ومظلات وسقائف ، أو ترك منقولات خارج المحال إلا لأقصر مدة ، أو وضع مناخذ أو فتريانات ومقاعد ، كل ذلك يعاقب عليه بالغرامة التي لا تقل عن مائة جنية ولا تزيد على ثلاثمائة جنية .

ويجب أن يتضمن الحكم إلزام المخالف بإزالة الأشغال في ميعاد محدد ، فإذا لم يقم المحكوم عليه بالإزالة قامت الجهة المختصة بإجرائها على نفقته .

⁽³⁴⁾ كانت المادة 14 من القانون رقم 140 لسنة 1956 في شأن إشغال الطريق العام المعدلة بالقرار بقانون رقم 177 لسنة 1981 تنص علي أنه :- " كل مخالفة لأحكام هذا القانون أو القرارات المنفذة له يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن شهر وغرامة لا تقل عن مائة جنية ويحكم علي المخالف بأداء ضعف رسم النظر وخمسة أضعاف رسم الإشغال المستحقة والمصرفات إلي تاريخ إزالة الإشغال ، كما يحكم بإزالة الإشغال في ميعاد يحدده الحكم . ومؤدي ذلك أن التعديل الأخير الصادر بالقانون رقم 129 لسنة 1982 قد خفف العقوبة الواردة في المادة 14 من القانون رقم 140 لسنة 1956 المعدل بالقانون رقم 177 لسنة 1981 بإلغائه عقوبة الحبس .

ويجوز للمحافظ - قبل الفصل في الدعوي - إصدار قرار مسبب بوقف سريان ترخيص البناء أو الهدم حسب الأحوال، فإذا استمرت أعمال البناء أو الهدم يحكم بالحبس مدة لا تزيد على شهر ، وبغرامة لا تقل عن ثلاثمائة جنيه ولا تزيد على ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين.

تقدير العقوبة المقررة لمخالفة القانون رقم 140 لسنة 1956 بشأن إشغال الطرق :-

الملاحظ علي العقوبات الواردة في هذا القانون أنها عقوبات يسيرة ، ولا تتناسب البتة مع السلوكيات التي تتسبب في عرقلة وتعطيل مرفق حيوي وهو الطريق العام .

فعقوبة الغرامة التي لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد على ثلاثمائة جنيه لا تحقق أي ردع في مجال الشارع العام ، وما يسببه ذلك من اختناق وتكدس يعطل انسياب المرور ، ويعرقل حركة السير ، وهو ما يتسبب في أهدار الجهد والوقت ، لذلك نهيب بالمشرع التدخل لتعديل هذه النصوص غير المناسبة .

ومن جهة أخرى نهيب بالمشرع أن تخضع جميع الطرق العامة لقانون واحد بصرف النظر عن الجهة التي تشرف عليها ، وخصوصاً الطرق الداخلية المحلية ، وبقيّة الطرق الأخرى⁽³⁵⁾ ، فلا يوجد أي داع لخضوع الطرق المحلية للقانون 140 لسنة 1956 ، وبقيّة الطرق الأخرى للقانون رقم 84 لسنة 1968 ، إذا ما تم حذف المادة الثانية من هذا الأخير⁽³⁶⁾.

خاتمة الدراسة

تناولنا في الدراسة ومن خلال مقدمتها مفهوم الطرق العامة ، وأهمية الحماية الجنائية للطرق العامة ، والهدف من الدراسة ، وإشكالية الدراسة ومنهجها وخطتها .

وبعد ذلك قسمنا هذه الدراسة إلي مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول الحماية الجنائية للطرق العامة وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته ، وذلك من خلال عرض محل الحماية الجنائية للطرق العامة وفقاً لأحكام هذا القانون ، ثم من خلال عرض الركن المادي لتجريم التعدي علي الطرق العامة ، ثم عرض الركن المعنوي لتجريم التعدي علي الطرق العامة ، وبعد ذلك عرضنا عقوبة التعدي علي الطريق العام وفقاً لأحكام القانون رقم 84 لسنة 1968 وتعديلاته .

وفي المبحث الثاني من الدراسة عرضنا الحماية الجنائية للطرق المحلية وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956 ، وذلك من خلال عرض محل الحماية الجنائية وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956 ، ثم عرضنا الركن المادي لتجريم إشغال الطرق ، ثم عرضنا الركن المعنوي لتجريم إشغال الطرق وفقاً لأحكام قانون إشغال الطرق رقم 140 لسنة 1956 ، ثم عرضنا بعد ذلك عقوبة إشغال الطريق العام وفقاً لأحكام هذا القانون .

⁽³⁵⁾ نتمن توزيع الإشراف علي الطرق ما بين الوحدات المحلية ، والهيئة العامة للطرق والكباري ، ولكن أختلاف القواعد التي تخضع لها الطرق ليس له مبرر ، وخصوصاً التساهل الملحوظ في العقوبات المقررة للتعدي علي الطرق الداخلية .

⁽³⁶⁾ المستشار / أحمد عبد الظاهر الطيب : موسوعة التشريعات الجنائية - مرجع سابق - ص 125 .

نتائج الدراسة :-

لقد تبين من خلال الدراسة تعدد الجهات التي تشرف علي الطرق العامة ما بين الوحدات المحلية ، والوزارات ، والهيئات العامة ، وهذا ما انعكس علي عدم فاعلية الرقابة الحمائية للطرق والشوارع العامة ضد التعديات التي تقع عليها .

كما خالصنا من هذه الدراسة بأن النصوص التشريعية المتعلقة بالحماية الجنائية لأملاك الدولة بالرغم من كثرتها ، إلا أنها لم تتجح في منع التعدي علي هذه الأملاك بصورة متوازنة ، الأمر الذي يستوجب إعادة النظر في هذه التشريعات ، وإزالة ما بها من قصور .

كما خلصت الدراسة إلي أن هذه النصوص القانونية بالرغم من كثرتها ، إلا أنها تفتقر إلي القواعد التي تضمن تنفيذها ، وتسعي لتحقيقها ، في ظل عدم وضع المشرع للوسائل العملية والتنفيذية لحماية الطرق العامة ، فحتي إن وجدت النصوص العقابية النظرية التي تجرم التعدي علي هذه الأملاك إلا أن آليتها تنفيذها ظلت غائبة ، فأمدت أيادي المتعدين إلي هذه الأملاك في غيبة الحماية الواقعية لأملاك الدولة تنزع منها بدون خوف أو ردة .

التوصيات التي تضعها الدراسة :

توصي الدراسة بإعادة النظر في العقوبات المقررة كجزاء للتعدي علي الطرق العامة ، فهي عقوبات ضئيلة لا تحقق الردع العام أو الخاص لمرتكب هذه الجرائم ذات البعد الإقتصادي والإجتماعي الخطير ، وفي هذا الشأن وفيما يتعلق بالحماية الجنائية للطرق العامة والشوارع الداخلية ، فإن العقوبات المقررة للتعدي عليها عقوبات بسيطة ، وضعيفة لا تؤدي لأي ردع ، مما يشجع علي التعدي علي هذه الأملاك العامة .

كما توصي الدراسة بتوحيد الجهة التي تشرف علي الطرق العامة ، لوضع المسؤولية علي عاتق جهة واحدة ، ولا تتعدد الجهات التي تشرف عليها ، فلا شك أن ذلك التعدد في الجهات التي تشرف علي الطرق العامة يمثل عقبة في حمايتها ؛ وذلك لأن كل جهة تتصل عن مسؤوليتها ، وتلقي بالمسؤولية علي الجهة الأخرى ، ولذلك فكان من اللازم توحيد الجهة التي تشرف عليها .

وتقترح الدراسة فرض الحماية المادية علي الطرق العامة وذلك عن طريق إنشاء إدارة خاصة لإزالة أي تعدي يقع عليها علي غرار بوليس حفظ الدومين العام في فرنسا ، وذلك حتي يسند لهذه الإدارة مهمة إزالة أي تعدي فوري علي الطرق العامة سواء أكانت طرقاً عامة إقليمية أو داخلية .

كما توصي الدراسة بجمع القوانين التي تخص الطرق العامة في قانون واحد ، حيث تتعدد التشريعات التي تخص الطرق العامة فمنها القانون رقم 84 لسنة 1968 المعدل بالقانون رقم 146 لسنة 1984 بشأن الطرق العامة ، والقانون رقم 140 لسنة 1956 وتعديلاته برقم 129 لسنة 1982 ، وكذلك القانون رقم 4 لسنة 1994 بشأن حماية البيئة الأرضية والهوائية من التلوث ، وقانون المرور رقم 155 لسنة 1999 وتعديلاته برقم 161 لسنة 2021 ، وكذلك قانون النظافة رقم 159 لسنة 1953 .

وفي ختام الدراسة نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في بيان الحماية الجنائية للطرق العامة ووضعنا أيدينا علي ما بها من قصور .

المراجع

- د / أحمد صبحي العطار : جرائم الاعتداء علي المصلحة العامة - دراسة في القسم الخاص من قانون العقوبات المصري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1993 .
- المستشار / أحمد عبد الظاهر الطيب : موسوعة التشريعات الجنائية - طبعة 2007 .
- د/ أحمد عبد اللطيف : جرائم الأموال العامة - دراسة تحليلية تأصيلية تطبيقية - دار النهضة العربية 2005 .
- د/ أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية ط 2013 .
- الأستاذ / السيد عبد الوهاب عرفة : أملاك الدولة العامة والخاصة في ضوء المادتين 87 و 970 من القانون المدني - الناشر المكتب الفني للموسوعات القانونية بالإسكندرية .
- المستشار / بهاء المري : جرائم الأموال - الجزء الأول - جرائم العدوان علي المال العام - العربية للنشر والتوزيع - طبعة 2018 .
- المستشار / بولس فهمي : جرائم العدوان علي المال العام في التشريع المصري بين النظرية والتطبيق - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط 2020 .
- د / حاتم عبد الرحمن منصور : جرائم الاعتداء علي المصلحة العامة - دار النهضة العربية - سنة 2004 .
- د / حسني أحمد الجندي : شرح قانون العقوبات - جرائم الأموال - دار النهضة العربية 1985 .
- المستشار الدكتور / رفيق محمد سلام : جرائم المال العام - علماً وعملاً - دار النهضة العربية .
- د/ رمسيس بهنام : القسم الخاص في قانون العقوبات - الجنايات والجنح المضرة بالمصلحة العمومية - منشأة المعارف بالإسكندرية .
- د/ رفعت محمد رشوان : الجرائم المضرة بالمصلحة العامة - دار النهضة العربية - طبعة 2001 .
- د/ سليمان سليمان عبد الحميد سليمان : النيابة العامة بين سلطتي الاتهام والتحقيق - دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والقانون المصري والفرنسي واللبناني - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى 2010 .
- د / سمير الشتاوي : الموسوعة الذهبية في قضايا الأموال العامة - المجلد الخامس - مركز العدالة للمحاماة والإستشارات القانونية - طبعة 2006 .
- المستشار / عبد الرحيم علي علي : أملاك الدولة العامة ومنازعاتها في ضوء الفقه والقضاء - طبعة 2001 .
- المستشار / عبد الفتاح حسن أبو كريشة : الحلول العملية لمشكلات التعدي علي أملاك الدولة المعروضة أمام القضاء - ملحق العدد الثالث لمجلة هيئة قضايا الدولة - السنة

السابعة

والأربعون - يوليو - سبتمبر 2003 .

د/ فتوح عبد الله الشاذلي : شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - دار المطبوعات الجامعية 1996 .

- د/ فوزية عبد الستار : شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية - ط 1983 .
- د / مأمون محمد سلامة : قانون العقوبات - القسم الخاص - الجزء الأول الجرائم المضرة بالمصلحة العامة - دار الفكر العربي - ط 1988 .
- مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية لأملاك الدولة العقارية - دراسة تطبيقية - دار النهضة العربية - 2021 .
- مستشار دكتور / محمد سمير : الحماية الجنائية للآثار - دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة - دار النهضة العربية طبعة 2012 .
- د/ محمد عبد الحميد أبو زيد : حماية المال العام - دار النهضة العربية - طبعة 1978 .
- د/ محمد عبد الشافي إسماعيل : الحماية الإجرائية للمال العام في التشريع المصري - دار النهضة العربية . 1999 .
- المستشار / محمد علي سكيكر : الوجيز في الجرائم المضرة بالمصلحة العامة - طبعة نادي القضاة 2011 .
- د/ محمود صالح العادلي : الوجيز في شرح جرائم الاعتداء علي المصلحة العامة - دار النهضة العربية .
- د/ محمود كبش : دروس في الجرائم المضرة بالمصلحة العامة - دار النهضة العربية .
- : مساهمة المجني عليه في الإجراءات الجنائية - الطبعة الأولى - دار النهضة العربية - ط 2001 .
- المستشار / معوض عبد التواب : التجنيح القضائي في ضوء مشروع وزارة العدل 1993 - دار النهضة العربية - ط 1995 .
- أ / نوفل علي عبد الله صفو الدليمي : الحماية الجزائية للمال العام - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر - ط 2005 .

عنوان البحث

المعنى عند المدارس اللسانية

م.د. رغد عبد أبو جاسم¹

¹ وزارة التربية، المديرية العامة لتربية النجف الأشرف، النجف الأشرف، العراق

بريد الكتروني: ali.alhameedawi@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3320>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

اللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معانٍ؛ لذا يقوم جوهر البحث اللغوي على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ والمعنى، لأن كل متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ ومعانيها، ولأن كل معرفة لا تعدو أن تكون أفكاراً أو معاني تحملها الألفاظ، لذلك كانت محوراً لدراسات شتى قام بها اللغويون والأدباء والنقاد والفقهاء والفلاسفة والمناطق وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ورجال السياسة والقانون والاقتصاد والصحافة...؛ لأن هذه القضايا تقع في صلب دراسة العلاقات وتبادل الأفكار، ولا يختص بها الدرس اللغوي وحده، ولا تنحصر بزمن دون آخر. وعلى هذا فالاهتمام بالمعنى من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية، ولكن دراسته تختلف باختلاف وجهات النظر إليه وتعدد المدارس اللسانية.

أين يوجد المعنى؟ هل يوجد في أذهان البشر، أم في العالم المشترك بين المتكلمين؟ وهل يمكن للمعنى أن يكون خارج المكونات التي تسهم في البناء اللغوي؟ وهل يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه؟

أسئلة عدة، تقتضي الإجابة عنها أن نضع في أذهاننا جملة من التصورات، فاللغوي - مثلاً - يختزن لغة محكومة بقوانين لا يمكن للفلكي أن يفهم أبعادها، لأنها لا تصف عالمه وحتى يتم التجاذب بين اللغوي، والعالم الذي يصفه في مجال عمله، ينبغي تأسيس علاقة خاصة تجمع بينهما، وهي العلاقة التي تقوم أساساً على ما يعرف بالإدراك لأن المعنى يخضع لما ندركه حسب ما تذهب إليه النظريات الفلسفية واللسانية.

وعليه حاولنا في هذا البحث الإجابة عن تلك الأسئلة عن طريق البحث في نظرة المدارس اللسانية للمعنى. وتجدد الإشارة إلى أن سرد المدارس في تناولها للمعنى بشكل متواز قد يوحي باستقلالها التام عن بعضها، والأمر ليس بهذا الشكل؛ إذ تتعقد بينها صلات قد تصل إلى حدود التداخل، والتأثير والتأثر، ولا سيما في مسألة المعنى.

RESEARCH TITLE

THE MEANING IN LINGUISTIC SCHOOLS**Lec. Dr. Raghad Abed Abu Jasim¹**

¹ Ministry of Education, General Directorate of Education of Najaf, Najaf, Iraq.
Email: ali.alhameedawi@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3320>

Published at 01/03/2022**Accepted at 23/02/2021****Abstract**

The Concept of meaning according to linguistic schools: A language is basically Sounds that express meanings Given this, the core of the linguistic research is built upon studying the relationship of words and their meaning and since know ledge in general is nothing but thoughts and meanings accord by words. That is why it has been the focus of various studies carried and by linguists, critics, jurists, philosophers, logicians. And psychologists. Such linguistic and thoughts exchange studies. Moreover, studying meaning is not restricted to language study alone and is not limited to a particular time. Thus, paying attention to meaning is one of the oldest intellectual human concerns, though its study varies in accordance with the different point of views and the different Lingui she schools.

Where does meaning lie? Is it in the human mind or in the society in which the speaker of the language lives? Or could the meaning exist separately out of the components that contribute to be dispensed or overpassed altogether?

In order to answer these questions, we need to bear in mind certain points. A linguist, for instance, deal with a language which is governed by certain rules that an astronomer is unable to understand its dimension, because does not describe his world. So in order to combine the linguist and the world he describes it is necessary to establish a unique relationship that connects them to gather. Sun a relation is based on what is known as perception since meaning, according to philosophers and linguists, is subject to the way we realize it thus, I have answered the a above mentioned questions through investigating the view paths regarding meaning as that though, at the first, the linguistic in their approach to meaning seem completely independent of each other. It is quite the opposite as there are links between them to the extent of over lapping, influencing, and being influenced. A specially when it comes to meaning.

التمهيد

مفهوم المعنى

يتوقف ابن فارس (ت 395 هـ) في تعريفه للمعنى عند اشتقاقات عدة ، لعل أبرزها : المعنى من (عنيت بالكلام كذا) أي قصدت وعمدت ، فيدل هنا على القصد . والمعنى من (عنت القربة) إذا لم تحفظ الماء و أظهرته ، وعنوان الكتاب مأخوذ من هذا المعنى ، فدلالته هنا الإظهار . والمعنى من (عنت الأرض بنبات حسن) ، أي أفادت بنبات حسن ، فالمعنى هنا بمعنى الإفادة . وبناء على ذلك يرى أن المعنى هو (القصد والمراد) (1) . " فالصورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللفظ تسمى معنى ، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما ، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو ؟ تسمى ماهية ، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة ، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية " (2).

وجاء في لسان العرب : " مَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ مَحْنَتُهُ وَحَالُهُ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا أَمْرُهُ وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى قَالَ : الْمَعْنَى وَالْتَفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ وَاحِدٌ وَعَنْيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا ، أَرَدْتُ ، وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ مَقْصِدُهُ ، وَالاسْمُ الْعِنَاءُ يُقَالُ : عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى كَلَامِهِ وَمَعْنَاةٍ كَلَامِهِ وَفِي مَعْنَى كَلَامِهِ وَلَا تُعَانِ أَصْحَابُكَ أَي لَا تُشَاجِرُهُمْ عَنْ ثَعْلَبٍ ، وَالْعِنَاءُ الضَّرُّ وَعُنُونُ الْكِتَابِ مُشْتَقٌّ فِيمَا ذَكَرُوا مِنَ الْمَعْنَى وَفِيهِ لُغَاتٌ عَنُونْتُ وَعَنْيْتُ وَعَنْنْتُ وَقَالَ الْأَخْفَشُ عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَاعْنُهُ " (3) .

أما في الاصطلاح فيعد مصطلح المعنى من أكثر المصطلحات التي اختلف في تعريفها ، ولعل ذلك راجع إلى اختلاف اهتمامات الدارسين له ، وتعدد ميادين بحوثهم ، فضلا عن كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال والمرتبطة به . وقد وضع (ريتشاردز وأوگدن) في كتابهما (معنى المعنى) 1923 ما ناهز ستة عشر تعريفا للمعنى ، وأشارا إلى أنها أشهر هذه التعريفات (4) .

ويستخلص من استعمالات اللغويين والبلاغيين والنحويين لهذه اللفظة ثلاثة أنواع :

1 - المعنى الذي يرتبط بالكلمة أصالة ، وهو ما وضع للفظ في الأصل ، ويسمى المعنى الحقيقي .
2 - المعنى الذي يستجد للفظ ؛ أي يتولد له عن طريق الاستعمال والتطور اللغوي ، وهو ما يختص بدراسته علم البيان .

3 - المعنى المتكون من تركيب الألفاظ بإسناد أو إضافة ، وهو ما يصطلح عليه بالمعنى الوظيفي (5).

وللمعنى في الدراسات اللغوية الحديثة تقسيمات عدة ، لعل أبرزها التقسيم الآتي :

1 - المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي ، ويسمى التصوري والمفهومي ، ويراد به المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق ، أي منفردة .

¹ (ينظر : الصاحبى فى فقه اللغة ، ابن فارس : 198 - 199 .

² (تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : 2 / 497 - 498 .

³ (لسان العرب ، ابن منظور : 15 / 101 .

⁴ (ينظر : معنى المعنى دراسة لأثر اللغة فى الفكر والعلم والرمزية ، أوگدن وريتشاردز :

⁵ (ينظر : نظرية المعنى فى الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح الخالدي : 11 - 12 .

- 2 - المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي ، أو التضمني ، ويراد به المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص . وهذا النوع ، وليس له ثبات أو شمول ؛ فيتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة .
- 3 - المعنى الأسلوبي ، هو المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية والمنطقة الجغرافية .
- 4 - المعنى النفسي ، ويراد به الدلالات التي يتضمنها اللفظ عند الفرد ، فهو معنى فردي ذاتي .
- 5 - المعنى الإيحائي ، يشير إلى المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء ، وحصر اولمان تأثيراته في ثلاثة ، التأثير الصوتي (مباشر وغير مباشر) ، والتأثير الصرفي ، والتأثير الدلالي ، ويدخل فيه ما سماه ليتش (المعنى المنعكس) .
- ويعترف ليتش بوجود مشكلة تتمثل في رسم الحدود بين الأنواع السابقة ؛ لذا يختلف المحللون اللغويون في تسمية المعاني التي يستخلصونها⁽⁶⁾ .
- وبناء على ذلك هناك تقسيمات للمعنى عدة نابعة من تخصص منظريها ، فضلا عن اختلاف نظرتهم لأهمية المعنى ؛ لذلك اختلفت نظرة المدارس اللسانية له .

اللسانيات البنيوية

يعد الربع الأول من القرن العشرين بداية حقبة اللسانيات البنيوية في أوروبا والولايات المتحدة معا . وشأن البنيوية في اللسانيات شأنها في فروع الدرس العلمي الأخرى ؛ إذ تعني مقارنة جديدة لحقائق معروفة يعاد النظر فيها تبعا لوظيفتها في النظام ، " ويتضمن الموقف البنيوي ... إلحاحا على الوظيفة الاجتماعية ، أي التواصلية للغة ، وتمييزا واضحا بين الظواهر التاريخية والخصائص المميزة للنظام اللغوي في لحظة زمنية بعينها " ⁽⁷⁾ . فالبنيوية اللغوية - في أبسط صورة وأجزأها- هي : منهج عام يأخذ اللغة على أنها (بناء) أو (هيكل)، أشبه شيء بالهيكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات الاستقلال الداخلي، والتي تتحد قيمها بالعلاقات الداخلية بينها، وذلك بمعزل عن أية عناصر خارجية، كصاحب النص المنطوق أو المكتوب، والسياق الخارجي أو غير اللغوي ؛ إذ إن هذين العنصرين ليسا من اختصاص علم اللغة في نظر البنيويين⁰ ومعنى ذلك أنّ تحليل أي نص لغوي يعتمد على نظرتين : الأولى استقلاليته عن أية ملاسبات أو ظروف خارجية ، والثانية تشابك وحداته وترابطها فيما بينها داخليا، وعليه، يدرس البنيوي اللغة في ذاتها ولذاتها .

وظهر رواد هذه الحقبة الجديدة بأماكن متفرقة ، وفي تاريخ يعود إلى القرن التاسع عشر ، إلا إن تلك المحاولات المنعزلة لم تحظ بالاهتمام من معاصريها ، إلا أن الصوت الذي جعل من نفسه صوتا مسموعا مؤثرا إلى درجة ما تزال أصدائه تتردد حتى اليوم هو صوت (فرديناند دي سوسير) ؛ الذي يعد مؤسس اللسانيات

⁶ (ينظر : علم الدلالة ، د. احمد مختار عمر : 36 - 39 ، وينظر : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح : 13 ، وينظر : سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، د جمعة سيد يوسف : 109 - 110 .

⁷ (اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إيفيتش : 193 .

البنوية ؛ إذ لهم معاصريه بقوة أفكاره ، حتى أن من لم يخضع لتأثيره خضوعاً مباشراً ، بدأ من الأسس النظرية نفسها التي تضمنتها أفكاره .

بدأت البنوية مع دي سوسير ثم تطورت في أوروبا وأمريكا في وقت واحد، ولكن دون اتصال كبير بينهما. وثمة ثلاثة أنماط أساسية للبنوية في أوروبا:

- 1- مدرسة جنيف ، وهي المدرسة البنوية التقليدية كما يمثلها دي سوسير
- 2- المدرسة الوظيفية، وتتمثل بأعمال حلقة براغ ، وتعرف باللسانيات الوظيفية .
- 3 - المدرسة الجلوسماتية ، ويطلق عليها - أحياناً- السويسرية المحدثة ؛ بسبب نزعتها إلى التجريد مما ينسجم مع تفسير دي سوسير للعلامة اللسانية .

أما المدرسة البنوية الأمريكية فقد أسسها بلومفيلد، وتدعى المدرسة التوزيعية لمنهجها التوزيعي في التحليل ، ومدرسة بيل⁽⁸⁾ .

المدارس البنوية الأوربية

مدرسة سوسير :

بدأ فريدناند دي سوسير (F.de. Saussure) بتأكيد الطابع النظامي للغات، وهذا النظام متصور أساساً بصفته نظاماً من العلامات، والعلامة اللغوية " signe " ⁽⁹⁾ محددة فيه باعتبارها وحدة طبيعية ذات وجهين لا ينفصلان هما: الدال " signifiant " وهو الصورة الصوتية، والمدلول " signifie " وهو الصورة المفهومية " تصور" ويُعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال، وتتم الدلالة " signification " باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، و بحصولهما يتم الفهم والإفهام،⁽¹⁰⁾ وإن أي تغيير في الصورة السمعية لا بد أن يؤدي إلى تغيير في التصور والعكس صحيح أيضاً. وتتسع العلامة عند دي سوسير لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل، والعبارات، والكلمات، والمورفيمات. .. ⁽¹¹⁾

وهكذا يبدو النظام - وذلك في حالة لغة معينة - شبكة من الاختلافات بين العلامات إذ " لا وجود للغة إلا بالاختلافات ".⁽¹²⁾ إن علامة ما هي قبل كل شيء ما لا تكونه العلامات الأخرى، فاللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، أي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات اللغة كيانات مستقلة، بل يجب عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات ⁽¹³⁾ ومن ثم يصبح المعنى تابعاً (للقيمة) ⁽¹⁴⁾ ، فقيمة الجمع مثلا تتوقف على وجود المفرد ، أو المفرد والمثنى في ذلك النظام اللغوي ونحو ذلك ، فكلمة (mouton)

⁽⁸⁾ ينظر : اتجاهات البحث اللساني ، ميكا إيفيتش : 193 - 196 .

⁽⁹⁾ محاضرات في الألسنية العامة ، فريدنان دي سوسير : 87 - 89 .

⁽¹⁰⁾ البنوية و علم الإشارة ، ترنس هوكز : 113 ، و ينظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها وحتى القرن العشرين ، جورج مونان : 225 .

⁽¹¹⁾ محاضرات في الألسنية العامة ، سوسير : 150 .

⁽¹²⁾ ينظر : المرجع نفسه : 145 ، وينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران : 303 .

⁽¹³⁾ ينظر : علم الدلالة ، بيار غيرو : 31 .

⁽¹⁴⁾ ينظر : مدخل إلى اللسانيات ، رولاند إيلوار : 60 ، وينظر : محاضرات في الألسنية العامة ، سوسير : 143 .

الفرنسية (خروف ، لحم ضأن) لها المعنى ذاته للكلمة الإنكليزية (sheep) ، لكن ليس لها القيمة ذاتها ؛ لان الفرنسية قد تعني قطعة اللحم المعدة على المائدة ، أما الإنكليزية فلا تعني سوى (خروف) ، فالفارق في القيمة بين (sheep) و (mouton) يرجع إلى أن للأولى عنصراً ثانياً إلى جواره ، والحال ليست كذلك مع الفرنسية (15).

بين دي سوسير أن كل لغة ينبغي أن يتم تصورها ووصفها على أنها نظام من العناصر المترابطة على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، لا على أنها تراكم من كيانات قائمة بذاتها. وقد عبر عن نظريته تلك بقوله: " إن اللغة شكل وليست مادة "،⁽¹⁶⁾ وعلى هذا الشكل البنوي يقوم صرح علم اللغة " Linguistique " المعاصر بأسره، وهو الذي يسوغ دعوى دي سوسير باستقلال علم اللغة ليصبح علماً قائماً بذاته.

وعنده أن اللغة نظام من الإشارات التي تشير للمقصود بنية التواصل ، واللساني لا يهتم بالمرجع (المدلول عليه) الموجود في الواقع ، بل ينصب على المدلول (المفهوم) ، وعليه فالدليل اللساني عند سوسير ما ربط بين المدلول ، والصورة التي تشير إليه . فهو بذلك يتكون من امرين :

1 - الدال ، ويراد به الصورة الصوتية ، أي مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع .

2 - المدلول ، ويراد به المفهوم ، أو المعنى الذي يشير للدال .

فهناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله للمتلقى ، ويسمى المرجع أو المدلول عليه ، فيقوم المتكلم باستثارة معلوماته المخزنة في ذاكرته ، أي تشغيل نظامه اللغوي الداخلي الذاتي لاختيار مفهوم (مدلول) مطابق لذلك المرجع ، ومن ثم ربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له (المفهوم) ، والتي ورثها من مجتمعه أي التمثيل المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة⁽¹⁷⁾ . فالمنهج البنوي يقوم على مفهومين اثنين - هما أساس المنهج الوصفي - : الوصف والتصنيف. فيبدأ باستقراء (جمع) الصور اللفظية المختلفة داخل أية لغة، ثم يصف العلاقات القائمة بين كلماتها في تراكيبها وصفا موضعياً ، ثم يصنف النتائج تصنيفاً دقيقاً مميّزاً بين المؤلفات التي تتكون فيها التراكيب . ودراسة العلاقات ذات القيم الفارقة بين التراكيب أو الوحدات اللغوية تتم في محورين:

1- المحور الأفقي : (syntagmatic) ويعنى بتعيين طرائق تكوين العناصر اللغوية - كلمات أو لواصق - إلى عناصر أكبر وأكثر تعقيداً أو جمل وعبارات وتراكيب ، وبيان العلاقات بين هذه العناصر. وهنا يكون التركيز على خواص التركيب من حيث موقعية عناصره المكونة له ونوع الارتباط الواقع بينهما؛ آخذين في الحسبان أن قيمة كل عنصر إنما يتضح بنوع علاقته بصاحبه من العناصر الأخرى في ذات التركيب.

2- المحور الرأسي : (paradigmatic) أو الاستبدالي، ويعنى بالعلاقات بين العناصر اللغوية في النظام اللغوي أو في الجدول الصرفي الذي يمد التراكيب بالوحدات المكونة له ، فهذا الجانب يركز على مبدأ جدولة العلاقات واستبدالها.

وعلى أساس المحور الأفقي فإن اللغة ذات طابع خطي متتابع (لا يمكن أن ننطق علامتين في وقت واحد)، وعلى أساس المحور الرأسي الاستبدالي فإن اللغة تتأسس على التعارضات (opposition). أما كونها

¹⁵ (ينظر : مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، بريجيت بارتشت : 121 - 122 .

¹⁶ (محاضرات في اللسانية العامة ، سوسير : 138 ، وينظر : المدخل إلى فقه اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب : 184 .

¹⁷ (ينظر : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة العلوي : 12 - 13 .

تتأسس على التعارضات فمنطلقه أن العلامة اللغوية تكتسب معناها وقيمتها من موضعها في النظام (رجل/ ليس امرأة، ليس صيباً) (أحمر ليس أخضر أو أصفر الخ). وأكثر ما تتحقق التعارضات في النظام الصوتي على نحو ما سنتبين في حينه (المستوى الصوتي). ومن الأمثلة الواضحة على ذلك نظام الألوان. فنظام الألوان في العربية يعطي لوني الأَخضر والأزرق علامتين مختلفتين (أخضر، أزرق)، في حين أن نظام الألوان في اليابانية يتوفر على علامة (كلمة) واحدة للتعبير عن هذين اللونين، والإحالة الواقعية هي التي تحدد المقصود من العلامة (هل هي أخضر أم أزرق)، ولا يمكن أن نترجم الكلمة اليابانية إلى العربية. هذا يثبت أن المعنى في البنية اللغوية مؤسس على الاختلافات بين العلامات. وبهذا المنهج استطاع سوسير أن يضع المستويات اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) في إطار المحورين: الرأسي والأفقي. فالنظام اللغوي إن هو إلا وقوع المحور الرأسي على المحور الأفقي .

ويُفرق سوسير بين ما يسميه (القيمة اللغوية) للكلمة ، وبين ما يسميه (المقصود من الكلمة) ؛ إذ يكفي لدراسة القيمة اللغوية - في رايه - دراسة عنصرين هما الفكرة والصورة السمعية ؛ لذا فالمعنى عنده هو ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة الكلمة (الصورة السمعية) وبين الفكرة⁽¹⁸⁾ .

وبناء على ذلك نخلص إلى أن بنيوية سوسير تدرس المعنى بمعزل عن السياق ، وتختص بمفاهيم الحقيقة والقيمة الإخبارية ، وليست جرداً لعدد من الكلمات توافقها عدد من المعاني ؛ لأن اللغة في تصوره نظام تحدد عناصره بعضها بعضاً ، وتضبط فيما بينها علاقات لا وجود لها خارج ذلك النظام .

المدرسة الوظيفية

نشأت هذه المدرسة في أعمال العلماء التشيك الذين نشروا أعمالهم ضمن ما أسموه حلقة براغ 'Prague Circle'. ومن أبرز أعلامها رومان ياكسون ، ونيكولاي تروبتسكوي ، ومنذ 1930 ازداد توسع المدرسة بعد أن هاجر ياكسون إلى الولايات المتحدة وعمل في جامعة هارفارد، واستقطب كثيراً من العلماء والباحثين الذين وقفوا مقابل المدرسة التوزيعية في أمريكا. وانظم إليها بعض اللسانيين الفرنسيين : أندريه مارتينييه ، واميل بنفست. وأدت المدرسة عملاً بارزاً في تطور اللسانيات البنيوية. وحددت منهجها بالانطلاق من تصور اللغة باعتبارها نظاماً وظيفياً يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل. فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك ، وبذلك عد الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع عند تواصل أفرادها ، وتولد هذا الاتجاه عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في الاتجاه الذي يعرف بـ (الاتجاه الفونولوجي) الذي ظهر على يد تروبتسكوي ، وطوّره على يد جاكسون ومارتينييه ، وحلقة براغ⁽¹⁹⁾.

اعتمد أقطاب المدرسة على تصورات سوسير وأفكاره، من أن اللغة ذات وظيفة اجتماعية، وهي نظام من العلامات أو الوحدات اللغوية. وعمل هذا الأساس رآوا أن الوحدات الصوتية (الفونيمات) تقوم بدور الوحدات اللغوية

¹⁸ (ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السمران : 303 .

¹⁹ (ينظر : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة العلوي : 16 - 17 .

التي يتم من خلالها إنجاز التواصل ، فتناولوا الأصوات بما يؤديه الصوت من وظيفة تواصلية في سلسلة الكلام ، وانصب اهتمامهم في هذا المجال على النظام الصوتي المستدل عليه من دراسة الأصوات المنطوقة ؛ أي ركزوا على جانب اللغة لا الكلام ، بما أقره سوسير مجالاً لعلم اللغة. وأسفرت دراسات ياكبسون وتروبتسكوي في هذا المجال عن تطوير نظرية الفونيم، وعلم الأصوات (phonetics) وعلم النظم الصوتية (phonology). ونتج عن دراساتهم في المجال الصوتي نشوء فرع خاص من فروع الدرس اللساني هو علم النظم الصوتية-الصرفية (morpho-phonology).

فأقام تروبتسكوي نظريته (الصوتولوجية) على أساس ان الصوتيم ينبغي أن ينظر إليه على انه علامة لغوية مهمتها حمل معنى الكلمة ، وعليه فإحلال الصوتيم مكان صوتيم سيؤدي إلى إحداث تغيير في المعنى ، ففي الإنكليزية / p / و / b / صوتيمين ، عند إحلال احدهما محل الآخر يتغير المعنى ، نحو : bull ثور في مقابل pull مقبض . ومن آرائهم التي ماتزال من أسس اللسانيات ، إذا وقع صوتان في مواقع صوتية واحدة دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير المعنى ، فانهما عندئذ ليسا صوتيمين مختلفين ، بل تنوعات عرضية لصوتيم واحد (20) .

أما مارتيني فمن اهم المبادئ التي بنى أفكاره عليها هي (التقطيع المزدوج) ، فهي الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن سواها من لغة الحيوان والطبيعة والإشارات . فيرى أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين :

1 - التقطيع الأولي : الذي يتكون من الكلمات الدالة المونيمات ، نحو : أحضر الولد الكتاب : ← /

أحضر / ال / ولد / ال / كتاب .

2 - التقطيع الثانوي : وهو ينطلق من هذه النتيجة ليحلل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي

والدلالي الى الفونيمات (أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى) .

ولهذا المبدأ قيمة لسانية تتمثل في منح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني

المجردة ، بواسطة عدد محصور من الفونيمات (الحروف / الأصوات اللغوية) ، وهو وبذلك يؤسس لمفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات (21) .

ولقبت حلقة براغ نفسها بـ (علم اللغة الوظيفي) ؛ للإشارة إلى موقفهم المميز من موضوع علم اللغة

ومهامه . ولا يفهم أعضاء هذه المجموعة الوظيفة بالمعنى الرياضي للعلاقة بين الكيانات على نحو ما استعمله

هلمسليف ، بل المعنى اللغوي العادي له وظيفة ومهمة ، فاللغة عند البراغيين وسيلة إفهام ، فكتب ياكبسون سنة

1936 (إسهام في علم الحالات الإعرابية العام) ، وصارت المعاني الكلية للفصائل المورفولوجية موضوعاً

جوهرياً لحلقة براغ (22) .

كان المستوى المورفولوجي وعلم الدلالة مترابطين في أبحاث رومان ياكبسون ؛ إذ " تعد المورفولوجيا

نموذجاً لانتقال مناهج من مستوى إلى مستوى آخر - في هذه الحال من الفونولوجيا - وينظر الى الفصائل

²⁰ (ينظر : اتجاهات البحث اللساني ، ميكا إفيش : 236 - 238 .

²¹ (ينظر : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة العلوي : 18 - 19 .

²² (ينظر : مناهج علم اللغة ، بريجيتة بارتشت : 138 - 145 .

المورفولوجية على انها تعبير عن معان نحوية ، اما الدلالات المعجمية فلم يبحثها ياكبسون الا قليلا " (23)، فعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) يدرس الوحدات التي تعد أساسا لوحداث أكبر حاملة للمعنى ، لكنها في ذاتها لا معنى لها ، بل تستثمر لتمييز المعنى ، وفي المورفولوجيا عني ياكبسون بالفصائل المورفولوجية للفعل والاسم فدرس المورفيمات النحوية ، والسمات التي بحثها كانت ذات اصل دلالي ؛ لأنها بالنسبة له تعبير عن معان نحوية .

نخلص من ذلك إلى أن البراغيين طوروا الموضوعات التي تعالجها البنيوية ، ولاسيما المستوى الفونولوجي ، لما يؤديه من وظيفة للمورفولوجيا وعلم الدلالة ، ومن ثم ما يؤديه ذلك في وظيفة اللغة الأساسية (التواصل) .

مدرسة كوبنهاكن الجلوسماتية

تعد النظرية الجلوسماتية امتدادا لأفكار سوسير البنيوية ، فيطلق عليها - أحيانا- السوسرية المحدثه ؛ إذ انطلقت من فكرته أن اللغة ليست مادة ، بل شكل ، وكل لغة تتكون من مستويين ؛ أي مجموعة أدلة ذات مظهرين : مظهر صوتي (تعبير) ، وآخر دلالي (محتوى) . يتكون المستوى التعبيري من أصوات منتقاة لإيصال الأفكار ؛ بمعنى أنه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن . أما مستوى المحتوى فيضم الأفكار الموجودة في اللغة .

ويرى هلمسليف أن معظم اللغويين خطوا بين الأفكار (المادة الدلالية) ، وبين الكلمات التي تشير للمعاني ؛ لذلك لا بد من التفريق بين المادة والشكل . وبناء على ذلك ركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير ، مهملا المادة (الأصوات) ، فالدليل عنده يتضمن شكل التعبير وشكل المحتوى - وهو توسيع لمفهوم الدليل اللساني لسوسير- فنظر إلى اللغة على أنها شكل لا مادة مبعدا الجوانب الصوتية والدلالية عن مجال الدراسات اللسانية (24) .

و النظرية الجلوسماتية بسبب احتضانها للأسس النظرية المنطقية وصلت إلى نتيجة مفادها: أن على الرغم من الشكلية الواضحة فيها إلا أنها تتناول اللغة على أنها حقيقة معطاة ، "وهنا يتضح أن هلمسليف يكمل هنا فرضيات سوسير . ومن البدهي أنه قد استبعد من علم اللغة الذي يعده (باطنيا / داخليا) ؛ تلك المجالات الفرعية التي تتماس مع المادة اللغوية ، وهي بالنسبة للمادة الصوتية علم الأصوات Phonetik وبالنسبة لمادة المضمون علم الدلالة Semantik ... فقد عد هيلمسليف علم الأصوات وعلم الدلالة علمين معاونين لعلم اللغة" (25) . وهو بذلك استبعد المادة - التي تضم المعنى - لكنه عدها (علم الأصوات وعلم الدلالة) معاونة لعلم اللغة .

وبناء على ما سبق : نخلص إلى أن النظريات السابقة اعتمدت على أسس منهجية في اطار المنهج البنيوي الوصفي دون إعطاء الأهمية للمعنى ، بل عدته ثانويا مساعدا لعلم اللغة ؛ فهي إما قائمة على أساس

²³ (مناهج علم اللغة ، بريجيتته بارثشت : 171 .

²⁴ (ينظر : معرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، عبد الله ابراهيم وسعيد الغانمي وعواد علي : 21 .

²⁵ (مناهج علم اللغة ، بريجيتته بارثشت : 207 .

اجتماعي نحو منهج سوسير ، وإما وصفية منطقية نحو هلمسليف ، أما أصحاب مدرسة براغ فعبروا عن البنيوية النموذجية على أساس وظيفي دون أن يصلوا إلى نظرية منهجية متماسكة .

المدرسة البنيوية الأمريكية

علم اللغة الوصفي

عرفت أمريكا تيارا عرف باسم (علم اللغة البنيوي) ، وشهد هذا التيار ازدهارا على يد عالمين مهتمين بعلم النفس ، فانصب اهتمام إدوارد سابير على المدرسة العقلية ، أما ليونارد بلومفيلد فقد اتصل بالمذهب السلوكي في علم النفس الذي كان سائدا في أمريكا، مما كان له أثر كبير في تكوين نظريته⁽²⁶⁾ . ولعل من أهم أفكار السلوكية أن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها، وأن أي سلوك هو رد فعل، أي أنه يحدث بوصفه استجابة لمثير خارجي خاص، وهو يكشف عن نفسية الإنسان، ويشمل تواصله مع بيئته، أي اللغة. ومن ثم فاللغة سلوك كغيرها من سلوكيات الإنسان، تقوم على العلاقة بين المثير والاستجابة، فهي شكل من أشكال الاستجابة لمثير خارجي⁽²⁷⁾ .

تأثر سابير بخطى أستاذه بواز " مطورا منهجه في بحث الظواهر اللغوية ، وتوجه توجهها كاملا الى الدراسة العقلية معتمدا المصدر البشري في جميع مادته اللغوية ، وقدم بحوثا كثيرة عن عدد من لغات الهنود الأمريكيين جامعا بين اللغة والأنثروبولوجيا "⁽²⁸⁾ ، وفي الجانب الآخر يقف بلومفيلد الذي أطلق على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي، وهو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة على غرار ما تقوم به الدراسات النفسية، وقد استعان في شرح منهجه هذا بقصته المشهورة عن (جاك) و(جيل) . فافترض بلومفيلد أن جاك وجيل كانا يتنزهان في الحديقة بين صفوف الأشجار، فشعرت(جيل) بالجوع، وتولدت لديها رغبة في الأكل، ورأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت أصواتا عبرت من خلالها عن هذا الجوع، فقفز (جاك) على إثر هذه الأصوات، ليتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة، ليقدمها إلى(جيل) التي اشتكت من الجوع أو عبرت عنه، و من ثم وضع التفاحة في يدها، فأكلتها . إن في هذه القصة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين، إذ يهتم الباحث اللغوي هنا بالحدث الكلامي، والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه، لأن اللغة في نظره سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان الباحث اللغوي، فهو لا يهتم بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة على عملية الكلام، وإصدار الإشارات الصوتية، بل بدراسة التصرف الكلامي، فيصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي. و قد قام بلومفيلد بتحليل هذه القصة كما يلي:

1-أحداث عملية سابقة الحدث الكلامي.

2-الحدث الكلامي.

3-أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

²⁶ (ينظر : معرفة الآخر ، عبد الله ابراهيم واخرون : 46 .

²⁷ (ينظر :اتجاهات البحث اللساني ، ميكا إيفيتش : 278 .

²⁸ (معرفة الآخر ، عبد الله ابراهيم واخرون : 47 .

واتخذ بلومفيلد في دراسة اللغة موقفا مناظرا لموقف السلوكيين، من حيث الفحص الموضوعي المنضبط للسلوك اللغوي. ولأن الجانب الفيزيائي من اللغة (الصوتي) هو الأكثر ملاءمة للفحص الموضوعي المنضبط فقد ركز اهتمامه البحثي كلية على هذا الموضوع، أي ارتكز على وصف سلوك الوحدات اللغوية الملموسة في سلسلة الكلام. وعلى هذا الأساس رأى بلومفيلد أن المنهج اللغوي لا بد أن يعالج جميع المواقع التي يمكن أن تحتلها الوحدات اللغوية في نظام لغة معينة معالجة مبنية على الملاحظة والوصف، أي على تحديد توزيع الوحدات اللغوية، فاعتمد، لذلك، منهج التوزيعية الذي أرسى دعائمه العالم الأمريكي سابير⁽²⁹⁾. ونتج عن ذلك أن انصب اهتمام بلومفيلد (ومن تبعه) على الوحدات الصرفية والنحوية لأنها قابلة للملاحظة والوصف على نحو علمي موضوعي دقيق، واستبعد المعنى من الدرس اللغوي لعدم قابليته للوصف الموضوعي. فاستعمال المنهج التوزيعي لكشف بنية اللغة يجري على المستويين الصرفي والنحوي⁽³⁰⁾.

ويختزل بلومفيلد وجهة نظره في اللغة بالاعتماد على طرفي المعادلة السلوكية في المثير والاستجابة بالصورة الآتية:

$$S \rightarrow r \dots\dots\dots s \rightarrow R$$

يمثل S / s المثير ، و R / r الاستجابة وردة الفعل ، فالحروف الصغيرة تعني وقائع لغوية ، والحروف الكبيرة اعني وقائع عملية خارج اللغة⁽³¹⁾.

وقد انتقدت هذه المدرسة اعتمادها طريقة آلية في الدرس اللغوي قد لا تنطبق (المثير والاستجابة) على مفردات اللغة جميعها ، فضلا عن اتهامها باستبعادها المعنى والمعايير غير اللغوية⁽³²⁾ ؛ لأن العناصر تتحدد بعلاقتها داخل النظام ، أي بعلاقتها مع غيرها من العناصر اللغوية في التركيب الواحد، وعملية التوزيع السليم الذي تأخذ فيه الكلمة قيمتها وبالتالي علاقات منطقية ولغوية مع بعضها بعض هي التي تصل بنا إلى التركيب السليم ، ومن هنا جاء اسم النظرية التوزيعية . لكن بلومفيلد لم يستبعد المعنى اللغوي ، وإنما عرفه متابعا سلوكية واطسون بأنه : الموقف الذي ينطقه المتكلم ، ورد الفعل (الاستجابة) الذي يستدعي قوة في السامع . فهدف بلومفيلد استبعاد الحدس الذي ربط بالمعنى وعمليات الوعي التي تستوعبه - ما امكن - ، فالمعنى ليس موضوعا مستقلا لعلم فرعي ، بل هو ظاهرة غامضة ، فلا يوجد معنى للكلمات في ذاتها ، بل ينتج عن طريق ملاحظة الاستعمال اللغوي ، والمعنى لا يمكن فصله عن المعرفة غير اللغوية ؛ إذ اعتبرت المعاني موضوعا لدراسة علم النفس ، ورأت أنها وحدات عقلية أشبه بالأغاز ، تخرج تماما عن نطاق (علم معقول)⁽³³⁾ ، " إن النتيجة المنطقية للتخلي عن المعنى عند اتباع مدرسة بلومفيلد هو الاهتمام بالنماذج الصورية فقط ، أي الصياغة الشكلية المجردة عن أي سياق أو تأويل . وعلى هذا فهم يعاملون الجمل المفرغة من المعنى والجمل الكاذبة - أو القضايا الكاذبة ، كما يسميها المناطقة - على حد سواء مع الجمل الصحيحة معنى ومبنى . هكذا تستوي جملة (إن

²⁹ (ينظر : اللسانيات النشأة والتطور ، احمد مؤمن : 196 - 193 .

³⁰ (ينظر : اتجاهات البحث اللساني ، ميلاكا إفيتش : 278 - 279 .

³¹ (ينظر : معرفة الاخر ، عبد الله ابراهيم واخرون : 51 .

³² (ينظر : مناهج علم اللغة ، بريجيتته بارتشت : 245 ، وينظر : اللسانيات النشأة والتطور ، احمد مؤمن : 196 .

³³ (ينظر : معرفة الاخر ، عبد الله ابراهيم واخرون : 53 ، وينظر : مناهج علم اللغة ، بريجيتته بارتشت : 241 - 242 .

كسالى الهيدل لشنقة (مع جملة (إن أمير المؤمنين لعادل)⁽³⁴⁾ ، ويرى الدكتور سعيد بحيري أن بلومفيلد علق الخوض في درس المعنى على تقدم المعرفة الإنسانية وحوار تلامذته هذا التعليق إلى الرفض ؛ فقد ذكر أنه لكي يقدم تعريفا علميا عن معنى (دلالة) كل شكل لغوي ، لابد من امتلاك معرفة صحيحة علميا عما يكون عالم المتكلم ، فالتطور للمعرفة الإنسانية غير كافٍ لتحقيق هذه الغاية . وانتهى - بلومفيلد - إلى أن تحديد المعنى يشكل نقطة ضعف في دراسة اللغة ، وإن الأمر سيظل كذلك ما لم تتطور معارفنا الإنسانية عما عليه في الوقت الراهن⁽³⁵⁾.

فيرى بلومفيلد أن معنى الكلمة ، ومعنى النطق عامة ، يعرف عن طريق أحداث عملية (فيسيولوجية أو فيزيائية) مرتبطة بها ؛ فمعنى الجوع في قولنا : (أنا جائع) ، يعرف بالتقلص العضلي وما يحدث في المعدة . ويرى أن الأفكار والتصورات يجب إعادة وصفها بألفاظ فيزيائية ، وحتى الحب والكره وما شابههما يوصفان بهذه الطريقة ، ونستطيع أن نعرف الملح - مثلا - عن طريق عناصره الكيميائية المكونة له⁽³⁶⁾ .

وبناء على ذلك : نخلص إلى أن بلومفيلد يربط المعنى بالاستجابة ، وبذلك لم يخرج المعنى كما زعم بعض الباحثين ، وإنما عده نقطة ضعف في الدراسات اللغوية ؛ لأن المعرفة الإنسانية غير مؤهلة كليا للخوض فيه واستكناهه .

نخلص مما سبق إلى أن البنيوية - الأمريكية خاصة - تبنت دراسة الظواهر حسب الأولوية ؛ فالأشياء التي لا يمكن مشاهدتها ودراستها بطريقة علمية موضوعية تؤجل دراستها إلى حين تطور المعرفة العلمية . فأولوا اهتماماتهم للفونولوجيا ومن ثم للمورفولوجيا ، وقل اهتمامهم بالتركيب ، أما الدلالة فقد تجاهلوا لأن المعاني - في رأيهم - غير خاضعة للمشاهدة ، ومن ثمة لا يمكن دراستها دراسة علمية .

اللسانيات التوليدية التحويلية

النحو التوليدي نظرية لسانية وضعها تشومسكي مع علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960م و1965م . وقامت تلك النظرية بانتقاد النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي ؛ في مقوماتهما الوضعية المباشرة ؛ إذ أن هذا التصور لا يصف إلا الجمل المنجزة بالفعل ، ولا يمكنه أن يفسر عددًا كبيرًا من المعطيات اللسانية ، نحو : الالتباس ، والأجزاء غير المتصلة ببعضها البعض ، فوضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم ، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فُهمت على ذلك الوجه الجديد⁽³⁷⁾ . والنحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة ، أي الكفاءة (competence) اللسانية ، والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرة (performance) الكلامية.

³⁴ (معرفة الاخر ، عبد الله ابراهيم واخرون : 54 .

³⁵ (ينظر : هامش المترجم د. سعيد بحيري على كتاب مناهج علم اللغة ، بريجيت بارتشت : 242 .

³⁶ (ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود سمران : 305 ، وينظر : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي : 116 .

³⁷ (ينظر : المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، محمد الصغير بناني : 76 .

نشر تشومسكي في عام 1957م كتابه الأول " كان مُقتضياً، وكانت أفكاره غير مُقيّدة بالتناول العلمي والفني لقضايا هذا العلم إلى حدٍّ ما، ومع ذلك فقد أحدث الكتاب ثورةً في الدِّراسة العلمية للغة ؛ ظلَّ تشومسكي بعدها يتحدَّث بسطوة مُنقطعة النُّظير في كافة نواحي النُّظريَّة النُّحويَّة لسنوات طويلة ... فان نظرية تشومسكي النحوية تعد - بلا شك - أكثر النظريات اللغوية حيوية وتأثيراً ، بحيث لا يستطيع أي عالم لغوي ، يريد أن يساير التطور المعاصر في علم اللغة أن يتجاهل وجود هذه النظرية ، بل لقد أصبحت كل مدرسة لغوية الآن تحدد موقعها وموقعها بالنظر إلى آراء تشومسكي في قضايا لغوية معينة " (38) ، وتحدث تشومسكي عمَّا أسماه (النحو العالمي) ، وهو تعبير عن الثوابت اللغوية العالمية . ويتألف النحو من ثلاثة أجزاء أو مقومات (39):
مقوم تركيبية : ويعني نظام القواعد التي تحدّد الجملة المسموح بها في تلك اللغة .

مقوم دلالي: ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المُولّدة من التراكيب النحويَّة.
مقوم صوتي وحرفي : يعني نظام القواعد التي تنشئ كلاماً مُقطّعاً من الأصوات في جمل مُولّدة من التركيب النحوي. . والشبكة النحوية: (composante)

أما البنية النحوية فمكونة من قسمين كبيرين: الأصل : الذي يُحدّد البنيات الأصلية . والتحويلات : التي تُمكن من الانتقال من البنية العميقة المُتولّدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية ، وتصبح بعد ذلك جُملاً مُنجزة بالفعل ، وعمليات التَّحويل : تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمسَّ بالتَّحويل؛ أي : بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة. أمَّا التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنها تتم في مرحلتين: إحداهما: بالتَّحويل البنوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين؟ والثاني: باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال، فنصل حينئذ إلى سلسلة مُتتالية من التَّحويلات تتطابق مع البنية الخارجية . ويقصد بالتحويل في النحو التوليدي : التغيُّرات التي يُدخلها المُتكلِّم على النَّصِّ؛ فينقل البنيات العميقة المُولّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام ، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية النَّاشئة عن التَّقطيع الصَّوتي (40) . والتَّحويل ومقوماته لا يمسُّ المعنى الأصلي للجملة ولكن صورة المؤشرات هي وحدها قابلة للتغيير .

ومفهوم النظرية التوليدية التحويلية: " تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر ، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل . البنية العميقة . والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي (القواعد التحويلية) ، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحولها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية ، وهذه القواعد التحويلية تختلف تفصيلاتها من لغة إلى أخرى ، فقد تكون الحذف أو الاستبدال أو الإضافة أو الإطالة أو إعادة الترتيب أو غير ذلك بما يناسب اللغة المدروسة " (41) .

³⁸ (نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز : 29 .

³⁹ (ينظر : المدارس اللسانية في التراث العربي ، محمد الصغير بناني : 76 - 77 .

⁴⁰ (ينظر : المدارس اللسانية في التراث العربي ، لمحمد الصغير بناني : 80 - 81 .

⁴¹ (من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، محمد حماسة عبد اللطيف : 13 .

لم تسلم نظرية " النحو التحويلي التوليدي " من الانتقاد بأنها لم تحفل - في بدايتها الأولى وأصولها - بالسياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، إذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم - السامع المثالي، وثنائية: "الطاقة" و " الأداء" (42)؛ إذ كان تشومسكي يسير في عمله على أسلوب الوصفين، بيد أنه كان أوضح من ناحية التجريد النظري، ويتضح ذلك بشكل جلي في فرضيته الأساسيتين اللتين اشترك بهما مع الوصفين، الأولى استبعاد المعنى من التحليل اللغوي، والثانية تدعو إلى توزيع الصيغ بدلا من التفكير بالمعنى؛ لأنه يعد المعنى من المفاهيم التي يصعب التثبيت منها أو تحديدها بدقة (43)، ولعل ضعف جانب المعنى عند التحويليين راجع إلى أنهم يدرسون اللغة " من خلال اللغة نفسها، أي بغض النظر عن الموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجمل، ليس لأن المقام غير ذي أهمية في تحديد معاني الجمل، بل لأن هذا العنصر يضيف صعوبة إضافية لمنهج التحليل اللغوي المنظم، وهو عنصر تصعب دراسته بشكل علمي؛ ولذلك فإن دراسته تترك لفئة أخرى من علماء اللغة هم الباحثون في الجانب الاجتماعي منها، أي فيها أصبح يسمى الآن بعلم اللغة الاجتماعي" (44). ولعل استبعاد جومسكي المعنى في التحليل اللغوي، القاسم المشترك الذي جمع بينه وبين الوصفين " إن كليهما يشتركان في قناعة مفادها أن المعنى يشكل مفهوما يلفه الغموض المطلق، أما التزامهم لضمان أن يكون علم اللغة علما صارما ودقيقا، فقد أدى إلى إجبارهم لاستبعاد المعنى؛ لكونه من الموضوعات التي يصعب إحالتها إلى أشكال وصيغ تتسم بالدقة والموضوعية" (45).

بناء على ما سبق نخلص إلى أن النظرية التوليدية التحويلية استبعدت المعنى لكنها قبلت دخول المكون الدلالي في البناء اللغوي، وضمه إلى الشكل النظري النحوي، لكن ثمة مشاكل متعلقة بالمعنى على مستوى الجملة، فالنظرية مناسبة لتوليد البنى النحوية وليس لتوضيح المعنى.

المدرسة الإنجليزية

تعد " مدرسة لندن " من أهم المدارس التي سلطت الضوء في دراستها على المعنى؛ إذ يصرح فيرث - الذي يعد مؤسسها - أن المعنى لا ينكشف إلا بتسويق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة؛ لذلك عرف منهجها بالمنهج السياقي، الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة (46)، فأهمية هذه النظرية الجديدة في علم الدلالة راجعة إلى مراعاتها الوظيفة الاجتماعية للغة، ومعنى الكلمة فيها يحدده استعمالها في اللغة، والدور الذي تؤديه فيها. وقد ضمت باحثين سبقوا فيرث وعاصروه منهم، الكسندر بال، وهنري سويت،

42 (ينظر : علم اللغة الاجتماعي - مدخل، د. كمال بشر : 52 .

43 (ينظر : فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، تيرينس موور و كريستين كارلنغ : 60 - 61 .

44 (أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما : 322 .

45 (فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، تيرينس موور و كريستين كارلنغ : 61 .

46 (ينظر : علم الدلالة، د. احمد مختار عمر : 68 .

ودانيال جونز ، وكانت دراساتهم تعنى بالجانب الصوتي ، أما جون فيرث وتلميذه مايكل هاليداي ، فضلا عن مالفينوفسكي الذي تأثر بأرائه فيرث فأتجهت دراساتهم صوب المعنى⁽⁴⁷⁾ .

ترك عالم الاجتماع البولندي مالفينوفسكي أثرا في المدرستين الإنجليزيتين الأنثروبولوجية واللغوية ؛ إذ توصل إلى أن اللغة ليست وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات فحسب ، بل هي نوع من السلوك يمارسه مستعملوها . واستعمل مصطلح سياق الحال في دراسة المعنى اللغوي -قاداته إليه الدراسات الميدانية على لغة البدائيين - ، وكانت كلمة السياق متداولة بين اللغويين قبله ، لكنه أضفى عليها معنى خاصا هو الواقع الثقافي للمجتمع ، ثم تطور هذا المصطلح عندما استعمله فيرث في دراسته اللغوية⁽⁴⁸⁾ .

وجاء بعده عالم اللغة الفرنسي فندريس الذي أهتم بسياق المقال دون سياق الحال ، إذ يرى أن القول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نوع من الانخداع ؛ إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة للكلمة إلا المعنى الذي يحدده سياق النص⁽⁴⁹⁾ فالكلمة لا تكتسب دلالتها إلا بموقعها في السياق . أما فيرث فلم يكتف بسياق الحال ، بل تعداه إلى الدراسة اللغوية الصوتية ، والدلالية ، أما الصرفية ، والنحوية ، فضيق نطاق العمل بها حتى وسعها تلميذه هاليداي بعد وفاته .

ومن الجدير بالذكر تعدد المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، كالنظرية الإشارية التي قامت على يد كل من " أوجدن " و " ريتشاردز " ، اللذان ظهرت أفكارهما في كتابهما *The Meaning of Meaning* ، والنظرية التصويرية أو العقلية للفيلسوف " جون لوك" ، والنظرية السلوكية التي يُعدّ (بلومفيلد) المسؤل عن تقديمها إلى علم اللغة⁽⁵⁰⁾ . فقد لفت " بلومفيلد " الانتباه إلى أهمية الموقف والاستجابة التي تستدعي لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية ، وتناول المتكلم و السامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثير معين⁽⁵¹⁾ . ولكن على الرغم من ذلك، لم تستطع هذه المناهج - التي ظهرت قبل مدرسة " فيرث " - أن تقدّم لنا فكرة السياق بالمفهوم الذي تحدد على يديه وأصبح نظرية دلالية متكاملة الجوانب إذ أخذ اللغويون الاجتماعيون على علم اللغة الحديث إغفاله للسياق الذي تستعمل فيه اللغة، ويتطلعون من وراء ذلك إلى منهج في درس اللغة يستشرفها من خلال بُعد أوسع، ويحاول أن يتبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها⁽⁵²⁾ .

يرى ستيفن اولمان: أن " نظرية السياق " إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى ، فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات ، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي ، فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة ، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي⁽⁵³⁾ . بل وسّع اولمان مفهوم

⁴⁷ (ينظر : اللسانيات النشأة والتطور ، د . احمد المؤمن : 170 - 171 .

⁴⁸ (ينظر : علم اللغة ، د. محمود سمران : 310 .

⁴⁹ (ينظر : اللغة ، ج فندريس : 228 .

⁵⁰ (ينظر : علم الدلالة ، د. احمد مختار عمر : 73 .

⁵¹ (ينظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان : 243 .

⁵² (ينظر : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد موسى : 86 - 87 .

⁵³ (ينظر : دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان : 66 - 67 .

السياق : " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب - بل و القطعة كلها والكتاب كله "(54)، وهو ما يطلق عليه " سياق النص " .

ولقد ردّ (بالمر) على كل من رفض السياق أو استبعده من اللغويين قائلاً: " من السهل أن نسخر من النظريات السياقية - مثلما فعل بعض العلماء - وأن نرفضها باعتبارها غير عملية. لكن من الصعب أن نرى كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضحة التي تقول بأن معنى الكلمات و الجمل يرتبط بعالم التطبيق "(55).

وأما عناصر سياق الحال أو "الماجري" ، فقد رأى " فيرث " أنها جزء من أدوات عالم اللغة ، فسياق الحال ، هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي "أو للحال الكلامية"، ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية :
1 - شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما "الثقافي" وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع -إن وجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي .

2 - العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي

كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي ، وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضروب من ضروب الاستجابة، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه .

3 - أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع ، أو الألم ، أو الإغراء أو الضحك الخ (56).

ولم تكن الأنثروبولوجيا وحدها من أيدت الاتجاه السياقي ؛ إذ أيدته الفلسفة ، فيرى راسل أن الكلمة تحمل معنى غامضاً لدرجة ما ، لكن المعنى ينكشف من ملاحظة استعماله ، وعد اللغويون أن المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي ؛ فبعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات التي ترد فيها كلمة معينة ، ويتوقف الجمع عن إعطاء معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته وبذلك يفتح المجال أمام المنهج التحليلي ؛ إذ يخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية إلى عدد محدود ثابت (57) .

أما مايكل هاليداي- تلميذ فيرث - فقد طوع فكرة السياق التي نادى بها أستاذه ، وجعلها أحد معايير المنهجية في نحوه النظامي ؛ فجعله معياراً ضابطاً يكشف العلاقة بين التعبيرات اللغوية والوقائع غير اللغوية ، ويربط بين المعاني الوظيفية التي تقدمها العناصر اللغوية ، والمعاني المقامية التي تلبس الحدث اللغوي ، وعليه ميز هاليداي بين نوعين من المعاني للمبنى اللغوي هما : المعنى الشكلي وهو العلاقة بين العنصر والعناصر الأخرى ، والمعنى السياقي الذي يمثل نتاج الربط بين النص والموقف ، أي بين النظام الوظيفي للغة ، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تحكم استعماله (58) . وبذلك يمكننا عد هاليداي رائد المنهج الوظيفي ؛ إذ يحلل معنى

54 (المرجع نفسه : 62 .

55 (علم الدلالة ، بالمر : 80 .

56 (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود سمران : 252 ، وينظر: علم الدلالة ، بالمر : 77 ، وينظر : المعنى وظلال المعنى ، محمد محمد يونس علي : 120 - 121 ، و ينظر : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد موسى : 85 - 87 .

57 (ينظر : علم الدلالة ، د . احمد مختار عمر : 72 .

58 (ينظر : مفهوم المعنى في مدرسة لندن اللغوية ، د. خالد توفيق مزعل : 318 .

الكلمة في ضوء فكرة التساوق أو التسييق ، فيذهب إلى أن معنى التسييق يظهر من خلال تسييق المفردات (الكلمات) مع بعضها ، و يندرج هذا البحث ضمن المستوى الدلالي عموماً ، فيعالج كيفية تحليل معنى الكلمة ، وقد اتبع في تحليل معنى الكلمة المنهج الوصفي التجريدي و المنهج الوظيفي .

وعلى الرغم من أهمية نظرية فيرث في اللسانيات عامة ، والمعنى خاصة ، لكنه لم يعرض نظريته عرضاً متكاملًا ، فجاء تلميذه هالداي فاستكمل وطور منهج أستاذه ، وضمنها أبعاداً جديدة ، ومن ثم تعد قاصرة على مستوى الجملة ، بل تجاوزتها إلى النص ، وبذلك فتح آفاقاً كبيرة في اللسانيات .

وبناء على ما سبق نخلص إلى أن المدرسة الإنجليزية عنت منذ نشأتها بالجانب الاجتماعي للغة ، فجعلت السياق حجر الأساس الذي ائتمنت عليه ، فقدمت فهماً جديداً للمعنى جعله محور الدرس اللغوي بعد أن أقصته أو أهملته المدارس الأخرى ، وعدت الكلام نوعاً من السلوك الاجتماعي ذا علاقة بعناصر أخرى غير لغوية .

الخاتمة والنتائج

درست بنيوية سوسير المعنى بمعزل عن السياق ، واختصت بمفاهيم الحقيقة والقيمة الإخبارية ، ولم يكن عملها جرداً لعدد من الكلمات توافقها عدد من المعاني ؛ لأن اللغة في تصورهما نظام تحدد عناصره بعضها بعضاً ، وتضبط فيما بينها علاقات لوجود لها خارج ذلك النظام .

طور البراغيون الموضوعات التي تعالجها البنيوية ، ولاسيما المستوى الفونولوجي ، لما يؤديه من وظيفة للمورفولوجيا وعلم الدلالة ، ومن ثم ما يؤديه ذلك في وظيفة اللغة الأساسية (التواصل) ، فكان المستوى المورفولوجي وعلم الدلالة مترابطين في أبحاث رومان ياكسون ، فعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) يدرس الوحدات التي تعد أساساً لوحدة أكبر حاملة للمعنى ، لكنها في ذاتها لا معنى لها ، بل تستثمر لتمييز المعنى ، وفي المورفولوجيا عني ياكسون بالفصائل المورفولوجية للفعل والاسم فدرس المورفيمات النحوية ، والسمات التي بحثها كانت ذات أصل دلالي ؛ لأنها بالنسبة له تعبير عن معانٍ نحوية .

أما النظرية الجوسماتية وبسبب احتضانها للأسس النظرية المنطقية ، فقد وصلت إلى نتيجة مفادها: أن على الرغم من الشكلية الواضحة فيها إلا أنها تتناول اللغة على أنها حقيقة معطاة ، "وهنا يتضح أن هلمسليف يكمل هنا فرضيات سوسير . فقد استبعد من علم اللغة الذي يعده (باطنيا / داخليا) ؛ تلك المجالات الفرعية التي تتماس مع المادة اللغوية ، وهي بالنسبة للمادة الصوتية علم الأصوات Phonetik وبالنسبة لمادة المضمون علم الدلالة Semantik ... فقد عد هلمسليف علم الأصوات وعلم الدلالة علمين معاونين لعلم اللغة ، وبذلك استبعدت المادة - التي تضم المعنى - لكنها عدت (علم الأصوات وعلم الدلالة) معاونة لعلم اللغة .

أن النظريات السابقة اعتمدت على أسس منهجية في إطار المنهج البنيوي الوصفي دون إعطاء الأهمية للمعنى ، بل عدته ثانوياً مساعداً لعلم اللغة ؛ فهي إما قائمة على أساس اجتماعي نحو منهج سوسير ، وأما وصفية منطقية نحو هلمسليف ، أما أصحاب مدرسة براغ فعبروا عن البنيوية النموذجية على أساس وظيفي دون أن يصلوا إلى نظرية منهجية متماسكة .

ربط بلومفيلد المعنى بالاستجابة ، وبذلك لم يخرج المعنى كما زعم بعض الباحثين ، وإنما عده نقطة ضعف في الدراسات اللغوية ؛ لان المعرفة الإنسانية غير مؤهلة كليا للخوض فيه واستكناهه . وبذلك فالبنوية - الأمريكية خاصة - تبنت دراسة الظواهر حسب الأولوية ؛ فالأشياء التي لا يمكن مشاهدتها ودراستها بطريقة علمية موضوعية تؤجل دراستها إلى حين تطور المعرفة العلمية . فأولوا اهتمامهم للفونولوجيا ومن ثم للمورفولوجيا ، وقل اهتمامهم بالتركيب ، أما الدلالة فقد تجاهلوا لأن المعاني - في رأيهم - غير خاضعة للمشاهدة ، ومن ثمة لا يمكن دراستها دراسة علمية .

على الرغم من أن المدرسة البنوية ، وبعدها السلوكية قد طرحتا المعنى نسبيا - بدعوى عدم إمكانية دراسته موضوعيا ، وجعلته - السلوكية - تابعا لعلم النفس لعدم حاجته الى الصرامة المنطقية ، والمنهجية العلمية المتوخاة في العلوم الطبيعية ، عاد المعنى لي طرح من جديد في سياق النحو التوليدي عند تشومسكي ، والوظائفية عند هاليداي . فمع أن النظرية التوليدية التحولية استبعدت المعنى في ظاهرها ، إلا أنها قبلت دخول المكون الدلالي في البناء اللغوي ، وضمه إلى الشكل النظري النحوي ، لكن ثمة مشاكل متعلقة بالمعنى على مستوى الجملة ؛ إذ أن النظرية مناسبة لتوليد البنى النحوية وليس لتوضيح المعنى . ولعل استبعاد تشومسكي المعنى في التحليل اللغوي ، القاسم المشترك الذي جمع بينه وبين الوصفيين ؛ إذ أن كليهما يشتركان في قناعة مفادها أن المعنى يشكل مفهوما يلفه الغموض المطلق ، أما التزامهم لضمان أن يكون علم اللغة علما صارما ودقيقا ، فقد أدى إلى إجبارهم لاستبعاد المعنى ؛ لكونه من الموضوعات التي يصعب إحالتها إلى أشكال وصيغ تتسم بالدقة والموضوعية .

عنت المدرسة الإنجليزية منذ نشأتها بالجانب الاجتماعي للغة ، فجعلت السياق حجر الأساس الذي ابتنت عليه ، فقدمت فهما جديدا للمعنى جعله محور الدرس اللغوي بعد أن أقصته أو أهملته المدارس الأخرى ، وعدت الكلام نوعا من السلوك الاجتماعي ذا علاقة بعناصر أخرى غير لغوية . وبذلك تعد " مدرسة لندن " من أهم المدارس التي سلطت الضوء في دراستها على المعنى ؛ إذ يصرح فيرث - الذي يعد مؤسسها - أن المعنى لا ينكشف إلا بتسبيق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ؛ لذلك عرف منهجها بالمنهج السياقي ، الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة ، فأهمية هذه النظرية الجديدة في علم الدلالة راجعة إلى مراعاتها الوظيفة الاجتماعية للغة ، ومعنى الكلمة فيها يحدده استعمالها في اللغة ، وميز هاليداي بين نوعين من المعاني للمبنى اللغوي هما : المعنى الشكلي وهو العلاقة بين العنصر والعناصر الأخرى ، والمعنى السياقي الذي يمثل نتاج الربط بين النص والموقف ، أي بين النظام الوظيفي للغة ، والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تحكم استعماله .

قائمة المراجع:

- ✚ اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إفيثش ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ، و وفاء كامل فايد ، ط 2 ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المطابع الأميرية ، مصر ، 2000 م .
- ✚ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د . نايف خرما ، ط 2 ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1997 م .
- ✚ البنيوية و علم الإشارة ، ترنس هوكز ، ترجمة مجيد الماشطة ، ط 1 ، بغداد ، 1986 م .
- ✚ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، وزارة الأعلام ، الكويت ، د ت .
- ✚ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها وحتى القرن العشرين ، جورج موانان ، ترجمة بدر الدين القاسم ، وزارة التعليم العالي ، طبعة جامعة حلب ، 1981 م .
- ✚ دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة : د. كمال بشر ، ط 10 ، مكتبة الشباب ، 1986 م .
- ✚ سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، د جمعة سيد يوسف ، سلسلة عالم المعرفة العدد 145 ، الكويت ، يناير 1990 .
- ✚ الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، ط 1 ، دار مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، 1414 هـ - 1993 م .
- ✚ علم الدلالة ، د. احمد مختار عمر ، ط 6 ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، 2006 م .
- ✚ علم الدلالة ، بيار غيرو ، ترجمة أنطوان أبي زيد ، ط 1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1986 م .
- ✚ علم اللغة الاجتماعي - مدخل ، د . كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، 1994 م .
- ✚ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السمران ، دار النهضة ، بيروت – لبنان ، د ت .
- ✚ فهم اللغة نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي ، تيرينس موور و كريستين كارلنغ ، ترجمة : د. حامد حسين الحجاج ، مراجعة : د. سلمان داود الواسطي ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، 1998 م .
- ✚ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، ط 1 ، دار صادر - بيروت ، د ت .
- ✚ اللسانيات النشأة والتطور ، احمد مؤمن ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 م .
- ✚ اللغة ، ج فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة – مصر ، 1950 م .
- ✚ محاضرات في الألسنية العامة ، فردينان دي سوسير ، ترجمة يوسف غازي ، ومجيد النصر ، دار نعمان للثقافة ، جونية ، لبنان ، 1984 م .
- ✚ محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة العلوي ، ط 1 ، أبحاث للترجمة والنشر ، بيروت – لبنان ، 2004 م .

- ✚ المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، لمحمد الصغير بناني ، سلسلة الحكمة ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2001 م .
- ✚ المدخل إلى فقه اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985م .
- ✚ مدخل إلى اللسانيات ، رولاند إيلوار ، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، مطبعة جامعة دمشق، 1980 م .
- ✚ معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، عبد الله إبراهيم وسعيد الغانمي وعواد علي ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، 1996 م .
- ✚ معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية ، أوغدن وريتشاردز ، ترجمة : كيان احمد يحيى ، ط 8 ، بيروت – لبنان .
- ✚ المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي ، ط 2 ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2007 م .
- ✚ مفهوم المعنى في مدرسة لندن اللغوية ، د. خالد توفيق مزعل ، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة ، العدد 24 ، 2015م .
- ✚ من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ط 1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990 م .
- ✚ مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، ط 2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، 1974م .
- ✚ مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، بريجيت بارثشت ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، ط 2 ، مؤسسة المختار ، القاهرة – مصر ، 2010م .
- ✚ نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز ، ترجمة وتعليق : د. حلمي خليل ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، 1985 م .
- ✚ نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح الخالدي ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2006 م .
- ✚ نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1400هـ 1980م .

عنوان البحث

**الاثهات المضادة للذات لدى المسنين المصابين بالأمراض المزمنة وغير المصابين في دور الدولة
(دراسة مقارنة)**

م. هند احمد سليمان¹

¹ مدرس، قسم علم النفس، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة، كرميان، محافظة، ديالى، العراق

البريد الإلكتروني: hind.ahmed@garmian.edu.krd

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3321>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

يهدف البحث الحالي للتعرف على الاتهات المضادة للذات لدى المسنين المصابين بالأمراض المزمنة وغير المصابين. وتألقت عينة البحث الحالي من (150) مسنا ومسنة بواقع (80) غير مصابين و(70) مصابين، والمقيمين في دور الدولة في بغداد للعام (2021). وتم بناء مقياس الاتهات المضادة للذات، على وفق نظرية (هورني، 1939) والذي يتضمن (26) فقرة، والذي يتمتع بالخصائص السيكومترية من حيث الصدق الظاهري ومؤشرات صدق البناء واستخرج الثبات بطريقتين هما إعادة الاختبار حيث بلغت (86) والفاكرونباخ التي بلغت (88). وتوصلت الباحثة الى النتائج الآتية: الى ان المسنين المصابين بالأمراض المزمنة لديهم اتهات مضادة للذات والمسنين الغير مصابين بالأمراض المزمنة ليس لديهم اتهات مضادة للذات. في ضوء نتائج التحليل الإحصائي استخرجت الباحثة عددا من التوصيات والمقترحات.

RESEARCH TITLE**ANTI-SELF-ACCUSATIONS OF THE CHRONICALLY ILL AND UNINFECTED ELDERLY IN STATE HOMES
(A COMPARATIVE STUDY)****Hind Ahmed Suleiman¹**

¹ Instructor, Department of Psychology, College of Languages and Humanities, University, Garmian, Governorate, Diyala, Iraq.

Email: hind.ahmed@garmian.edu.krd

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3321>

Published at 01/03/2022

Accepted at 23/02/2021

Abstract

The current research aims to identify the anti-self accusations of elderly people with chronic diseases and those who are not infected. The current research sample consisted of (150) elderly men and women, with (80) uninfected and (70) injured, residing in state houses in Baghdad for the year (2021). Building the scale of anti-self accusations, according to the theory (Horney, 1939), which includes (26) items, which has psychometric properties in terms of apparent validity and construction validity indicators, and the stability was extracted by two methods: retesting, which reached (86) and Facronbach, which reached (88). The researcher reached the following results: The elderly with chronic diseases have anti-self accusations, and the elderly without chronic diseases do not have anti-self accusations. In light of the results of the statistical analysis, the researcher extracted a number of recommendations and suggestions.

مشكلة البحث The problem of research

يمكن القول أن تقدم السن هو امتداد لتاريخ طويل أمضى فيه الإنسان حياة ربما يكون ملؤها المخاطر والتضحيات . إذ كثيراً ما يشعر المسنون بأنهم غير مفيدون وغير مرغوب فيهم . ويبدءون بالتفكير والتأمل الذاتي بدرجة متزايدة وينصتون إلى ما بداخلهم حيث يفكر الكثير منهم في الوقت الذي مضى من عمرهم وأين قضى هذا الوقت إذ أشعروا أن عمرهم مضى دون الاستفادة منه. (الزبيدي , 2007 : 38)

لذا قد يواجهها كبار السن الدخول إلى مؤسسات الرعاية الخاصة بكبار السن وما يرافقه من تأثيرات سلبية في نفسيته. فقد أشارت دراسة (هانت وهيلتن)، إلى أن وضع كبار السن في مؤسسات الرعاية قد يكون بحد ذاته صدمة نفسية شديدة لصورتهم عن ذاتهم .(هانت وهيلتن،1988: 377- 378) وتشكل الظروف النفسية غير المناسبة تأثيراتها على الصحة النفسية للمسنين قد تؤدي إلى اتهام الذات (زهرا،1985: 18). والانسان الذي تسيطر عليه اتهامات الذات يفقد قدرته على التفاعل البناء مع المجتمع ، ويحاول الهروب من كافة المؤثرات التي يتخيل انها تهدد حياته ، وإمكاناته الناهضة في الخلق والإبداع ، واتهام الذات قد يكون مظهراً على رفضها عندما يشعر الشخص بالدونية طبقاً لمعيار من التقدير غير صحيح اوغير صادق ، وعندما يؤنب الفرد نفسه بسبب فشله في الوصول الى مستوى من الكمال (فهمي، 1976،:257-258). غير ان البحوث الأكثر حداثة أشارت الى أن الانتهاكات المضادة للذات يؤدي الى الإصابة بعدد من الأمراض الجسدية منها (ارتفاع ضغط الدم والسكر والذبحة الصدرية وتهيج القولون. (Huppertz,1986,:50&Spiro,1990,:55) اذ لا نتملك اية مؤشرات ميدانية محليه ما اذا كانوا المسنين المصابون بالامراض المزمنة في مجتمعنا يعانون فعلاً من الانتهاكات المضادة للذات او لا ، تلك هي مشكلة البحث التي ينبغي الوقوف عليها وتقديم مؤشرات علمية للحد من اثارها السلبية على صعيد الفرد والمجتمع.

أهمية البحث The Importance Of Research

اتهام الذات قد يكون مظهراً على رفضها عندما يشعر الشخص بالدونية طبقاً لمعيار من التقدير غير صحيح اوغير صادق ، وعندما يؤنب الفرد نفسه بسبب فشله في الوصول الى مستوى من الكمال (فهمي، 1976:257-258) .

ويرى بعض الباحثين ان اتهام الذات عرض يكاد يميز اضطرابات أخرى يظهر بعد التعرض لضغوط ما بعد الصدمة. وقد يكون أكثر تعقيداً ويتشابك بقضايا أخرى ما بعد الصدمة وتجعل صاحبها يركز على مشاعر الذنب بدلاً من العمل المنتج والتصرف الايجابي(Nader,1997). وترى (هورني Horney) أن الإجهاد الشديد الذي يسببه كره الذات واتهامها قد يتحول الى صورة أعراض مرضيه عضويه وتعد عامل حاسم في بعض الأمراض المزمنة كالربو، وارتفاع ضغط الدم والسكري .(هورني،1988،ص 86).

وينشأ اتهام الذات عندما يعتقد الفرد انه انتهك المعايير الذاتية للسلوك الأخلاقي او عند خوفه من ان الاخرين سيقومون بانتهاكها (Sharon,2002, p.368).

ويرى (Baumeister 1994) ان مشاعرنا تتأثر بقوة بالطريقة التي نترجم بها الأحداث ، وفي ضوء تلك التقويمات نتصرف وينشأ اتهام الذات عندما نعتقد اننا آذينا harmed شخصاً ما والذي نبدي له اهتماماً اكبر من

الآخرين . ويحرص الناس على تحقيق استقرار stability لاحترام الذات ، وتجنب أي تهديد للصورة الايجابية التي يرسمها الفرد عن ذاته (Douglas et, al, 2002:97).

واختلفت الآراء والنظريات في كيفية نشوء الاتهام المضاد للذات فيصفه فرويد بذنب الباقي على قيد الحياة survivor guilt ووصفه بالية اسمها الانقلاب ضد الذات turning against self. وعدته هورنى مشاعر الذنب العصابية ، وقد وصف بالقلق الاخلاقي moral anxiety بسبب الشعور بالآثم the sin والخجل في الذات ، وينشأ بسبب الادراك الحسي للخطر من قبل الضمير الذي يمثل سلطة داخلية تهدد بالعقاب ، عندما يقوم الفرد بعمل او يفكر بشيء يخالف الغايات الأساسية الممكنة للذات المثالية (كالفن ، 1968 :87).

وقد يوصف اتهام الذات بأنه اضطراب نفسي يمثل الإحساس الوسط بين حب الذات self-love وكره الذات self hate واتهام الذات يرجح كفة كره الذات وانتقادها، ويمكن أن يؤدي الى الموازنة والتخفيف، وقد يؤدي الى اختلال الموازنة، ويبدو على أشكال مختلفة، (الداهري، 1999: 112).

المسنين ثروة في أي مجتمع كان ، فهم يمثلون اللبنة المهمة في تركيبه، وقد كانوا يشكلون مورداً مهماً بالنسبة لأسرهم لما يملكونه من خبرات متراكمة في سني عمرهم التي عاشوها ، و هم يمثلون رموزاً عظيمة للتضحية و العطاء الذي قدموه في بناء المجتمع اقتصادياً و اجتماعياً و ثقافياً و سياسياً . ويعد الاهتمام بقضايا المسنين من أهم المؤشرات لتقدم المجتمعات (محمد، 2011: 5)

أذ تعد الحالة الصحية للمسنين من الموضوعات التي تم الاهتمام بها من قبل الأطباء والجمعيات العلمية وجمعيات رعاية المسنين لما لهذه الشريحة من المجتمع حق في الرعاية والاهتمام، ونظرا للضعف الذي يصيب المسنين، فأهم يصابون بكثير من الأمراض المزمنة (معمريه، 2009: 16).

وتتجلى أهمية البحث الحالي في الجانبين النظري والتطبيقي:

أولاً: الجانب النظري : Theoretical side

- 1- تناول شريحة ومرحلة مهمة من مراحل العمر وهي المسنين في دور الدولة
- 2- إضافة علمية نظرية جديدة للمكتبة العراقية.
- 3- فتح المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من البحوث العلمية التي تتعلق بمعرفة متغير (الانتهاكات المضادة للذات وعلاقتها بالأمراض المزمنة).

ثانياً: الجانب التطبيقي : The practical side

- 1- تزود الباحثين النفسانيين و المرشدين التربويين بمقياس (الانتهاكات المضادة للذات) و يمكن تطبيقه عند تقديم المساعدة الإرشادية للأفراد ذوي المشكلات والاضطرابات النفسية الخفيفة.
- 2- تقدم معلومات عن الانتهاكات المضادة للذات ونسب انتشارها والشائع منها تساعد بذلك الباحثين النفسانيين والمرشدين التربويين على اتخاذ التدابير اللازمة لعلاجها والسيطرة عليها ، وتساعدهم على اتخاذ الأساليب التربوية المناسبة لها ، وتساعد الجهات المسؤولة في وزارة العمل ومديرياتها في اتخاذ التدابير المناسبة للحد منها ، لان تركه يعني التفريط بالفرد والأسرة والمجتمع من حيث هو تجاهل لحق الفرد في الرعاية النفسية وإغفال للآثار السلبية التي يخلفها هذا الفرد في الأسرة والمجتمع .

اهداف البحث : The Objectiv of Research

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :-

- الاتهامات المضادة للذات لدى المسنين المصابين بالأمراض المزمنة.
- الاتهامات المضادة للذات لدى المسنين الغير المصابين بالأمراض المزمنة .
- بناء مقياس الاتهامات المضادة للذات لدى المسنين .

حدود البحث :- The Limits of Research

يتحدد البحث الحالي بالمسنين المقيمين في دور الدولة المصابين بالأمراض المزمنة. وغير المصابين للعام (2021) في مدينة بغداد.

تحديد المصطلحات :- Definition of term

أولاً:- الاتهامات المضادة للذات self-recriminations

لقد عرّف هذا المصطلح لأول مرة من قبل كارن هورني (Horney,1939) بأنه: (الرغبة الشديدة للفرد لتحمل اللوم عن أي حدث غير سار وتوجيهه الى الذات رغم أن الأمر لا يستحق ذلك وقد تكون الأمور التي يلوم نفسه عليها غير واقعة فعلا وأنها مبالغ فيها). (Horney,1939,p235) .

عرفه (أحفني 1978)

(هو اتهام المرء لنفسه بأثام وجرائم كثيرا ما تكون متخيلة تماما وهو عرض من أعراض الاكتئاب) (أحفني،1978:275).

عرفته نادر 2001 Nader :-

(الإحساس بالندم للأفكار والمشاعر والمواقف السلبية التي يعتقد الشخص انها غير مقبولة والتي تحط بالسمعة وتتعلق بالفرد او الآخرين). (James & Constancem : 2007) التعريف النظري :

اعتمدت الباحثة تعريف (Horney,1939) في البحث الحالي ,لأنه تعريف النظرية المتبناة في بناء مقياس الاتهامات المضادة للذات المعد للبحث الحالي .

اما التعريف الإجرائي :

هي الدرجة التي يحصل عليها المسنين عند إجابتهم على فقرات مقياس الاتهام المضاد للذات.

ثانيا :-المسنين : عرفه كل من :-

منظمة الصحة العالمية (1972)

يعدُّ سن الخامسة و الستين على أنها بداية الأعمار (كبر السن)لان هذا السن يتفق مع سن التقاعد في معظم الدول (الزبيدي ، 2005 : 11) .

إبراهيم (1997) :

إنها مرحلة من مراحل حياة الإنسان لها مظاهرها التي تفرق عن باقي المراحل ، وتقسم مرحلة الشيخوخة إلى مرحلة مبكرة وتمتد من (60-75 سنة) ، ومرحلة متأخرة وتمتد من (75 سنة) حتى نهاية العمر

(أبراهيم، 5:1997)

التعريف النظري للمسنين: قد تبنت الباحثة في البحث الحالي تعريف (منظمة الصحة العالمية، 1972) تعريفاً نظرياً .

التعريف الإجرائي للمسنين : أنهم الأشخاص البالغون من العمر (60-75 سنة) .

أطار النظري ودراسات سابقة

1. كارن هورني Karen Horney (1855-1952)

لقد ظهر مصطلح (الاثهات المضاد للذات) لأول مرة وبصورة أكثر تفصيلاً في كتاب كارن هورني (شخصيتنا العصابية المعاصرة)

وتضيف هورني Horney ان وصف ازدرء الذات وازدرء الآخرين متوفران معا وأيهما يكون أكثر بروزاً وأكثر وعياً يعتمد على التركيب الكامل لبنية الشخصية العصابية برمتها ، وانه كلما كان الفرد أكثر مطاوعة كانت اتهاماته لذاته من جراء فشله في الصعود الى مستوى صورته المثلى ideal picture أكثر ميلاً لإشعاره بان الآخرين لا يحتاجون اليه ، وان تأثير هذه الفكرة مؤذي الى درجة كبيرة فهو يحيله الى شخص خجول ومتكلف ومنعزل وشاعرٍ بالإذلال تجاه أي نوع للحنان والتقدير وقد تتحطم ثقته بنفسه (هورني، 82:1988) .

تقوم الفكرة الأساسية لاثهات الذات عند هورني على الخوف من الاستهجان disapproval وطلب الاستحسان aproval . وعند تفحص مشاعر الذنب بعناية يتبين ان الكثير منها يعبر عن قلق او محاولة الدفاع ضده ، ومهما كانت المخاوف فهي تدور حول نقطة واحدة هي الخوف من الاستهجان. والخوف هذا شائع لدى المرضى العصابين بالرغم من ان العصابي يظهر انه متيقن من نفسه ولا يبالي بآراء الآخرين ولكنه في الحقيقة يخاف بشكل مفرط من الانتقاد، فتراه في داخله يصر على التغذية على حياة الآخرين وكسب رضاهم سواء عن طريق الإخضاع ، او الاستغلال، او استناداً الى مشاعر الحب ، او الخضوع طالما تتعرض ردود فعله العدوانية او مطالبه للكشف. فيتولد لديه القلق لا لأنه يشعر بالذنب بل لانه يرى ان حظوظه في الحصول على الدعم والإسناد معرضه للخطر. وعندما يكتسب ما يكفي من الثقة بالنفس ويقر بها يجد أنها لا تثير الاستهجان عند ذلك تخفي مشاعر الذنب وهو يشعر بالذنب لأنه يعتمد اعتماد كبير على الرأي العام نتيجة قلقه هذا فضلاً عن حساسيته العامة ازاء الاستهجان تبقى دون تغيير حتى لو اختفت مشاعر الذنب (Horney,1937,p235).

وتضيف (هورني) أن اتهام الذات يخفي تحته مشاعر ذنب تتصف بعناصر لا عقلانية، ليس في اتهامه لذاته حسب بل في مشاعره التي تعلمه انه لاستحق أي عطف او تقدير وهو يسعى الى ان يذهب الى أقصى التصرفات غير العقلانية من المبالغات المضخمة الى الخيال المحض. (Horney,1937,p233) . وترى (هورني) ان المصابين بعقدة اتهام الذات كانوا كثيري التأمل فيما يفعلونه وما لا يفعلونه فقد يفكر الواحد منهم ساعات طويلة بخصوص مقاله شخص ما ومارد عليه الطرف الآخر وما وقع كلماته على الأخير ويخفي هؤلاء الكثير من دوافعهم وهم لا يتهمون ذواتهم بشكل صريح وواضح ولا يحاولون جرح شعور الآخرين ويصعب التمييز احياناً فيما اذا كانت ردود أفعالهم وتأملاتهم هي مسألة نزاهة ام هي نوايا حسنة (Horney, 1937,p.235).

وتضيف (هورني) ان اتهام الذات لا يحمي من الخوف من الاستهجان حسب بل يستدعي تأكيد ايجابي بالصد من ذلك يحصل على الثقة باحترام الذات لأنه يتضمن امتلاك حكم أخلاقي متشدد بحيث يوبخ نفسه على الأخطاء التي يرتكبها ويتجاهلها الآخرون .

بدايات نشوء اتهام الذات طبقاً لهورني

ترى (هورني) ان الطفل الذي ينمو في بيئة تخلق الخوف والكراهية وتمنع احترام الذات ، تتكون لديه مشاعر اتهام عميقة ضد بيئته فضلاً عن عجزه عن التعبير عنها، وعندما يرعب بشكل كبير لن يجرؤ على ادراك هذه المشاعر بسبب الخوف من العقوبة وفقدان العطف الذي يحتاجه. (Horney,1937:247) .

ومن المثير للاهتمام ان تحمله اللوم والاتهام بصورة تلقائية سيميل الى ان :

1- يدين نفسه عوضاً عن الآخرين، ويحاسب نفسه من طرف خفي، وقد يكون كثير الاعتذار في مواجهة الانتقاد غير المبرر.

2- يميل الى إخضاع نفسه فهو يسلم بأن كل امرؤ يتفوق عليه والجميع أكثر استحقاقاً منه وهناك حجة ثابتة لهذا الشعور تتمثل في فقدان ثقته بنفسه .

3- ميله غير الواعي الى تقديم نفسه من خلال ما يصفه الآخرون فيرتفع ويهبط تقديره لذاته تبعاً لاستحسانهم واستهجانهم له .

النتائج التي يخلفها اتهام الذات

تعتقد (هورني) إننا يمكن أن نشاهد أربعة نتائج لاتهام الذات :

1- الحاجة الملحة compulsive للموازنة مع الآخرين .

2- الحساسية الشديدة للنقد hypersensitivity to criticism وضعف مفرط في اقامة علاقات سليمة مع الآخرين بسبب الخوف من حصول خطأ.

3- الحاجة الملحة لتخفيف ازدياد الذات self-contempt من خلال جذب الانتباه والحاجة الملحة لطلب الاعتبار وتقدير الآخرين .

4- الانقياد المفرط للآخرين والتبعية الشديدة (Terry,2003:136-139).

مستخلص النظرية

دراسة سابقة

لم تجد الباحثة دراسات نفسية سابقة عن الاتهامات المضادة للذات إلا دراسة واحدة محلية .

2. دراسة (الزغبيني,2008)

(الاتهامات المضادة للذات وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة)

تهدف الدراسة الى :-

1. بناء مقياس للاتهام المضاد .

2. قياس اتهام الذات لدى طلبة الجامعة .

3. تعرّف الاتهام المضاد للذات على وفق متغيري النوع (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني) .
4. بناء مقياس للاغتراب النفسي.
5. قياس الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة.
6. تعرّف الاغتراب النفسي على وفق متغيري النوع (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني) .
- 7- تعرّف العلاقة الارتباطية بين اتهام الذات والاغتراب النفسي .

بلغت عينة البحث (384) طالب وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية طبقية من طلبة جامعة بابل الدراسات الصباحية والمراحل الأولية فقط.

وبعد تحليل البيانات توصل الباحث إلى العديد من النتائج منها:-

إن طلبة الجامعة لديهم اتهامات ذاتية ونزعات تبرير سلبية موجهة نحو ذواتهم .

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتهام الذات طبقاً لمتغير النوع (الذكور - الإناث) .

هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في اتهام الذات طبقاً لمتغير التخصص (علمي - إنساني)

يعاني طلبة الجامعة من الاغتراب النفسي . توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي تبعاً للنوع ولصالح الإناث وللتخصص ولصالح الدراسات الإنسانية.

ليس هنالك علاقة ارتباطية بين اتهام الذات والاغتراب النفسي وبلغ معامل الارتباط (0.042).

(الزغبيني، 2008)

منهج البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً لإجراءات البحث المتمثلة باختيار مجتمع البحث وعينة المتمثلة بالمسنين وبناء مقياس (الاثهات المضادة للذات) لمتغير البحث الحالي ومؤشرات الصدق والثبات، فضلاً عن ذكر الوسائل الإحصائية المستخدمة في معالجة بيانات البحث.

مجتمع البحث Society of Research

يقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث.

(عيدان وآخرون، 1996، 113).

ويتكون مجتمع البحث الحالي من المسنين في دور الدولة في مدينة بغداد للعام (2021) . كما في جدول (1)

جدول (1) مجتمع البحث في دور الدولة لرعاية المسنين في بغداد

عدد المسنين		مكان الدار	أسماء دور المسنين
ذكور	اناث		
90	25	الرشاد	دار رعاية المسنين/الرشاد
40	14	الصلبخ	دار رعاية المسنين /الصلبخ
50	15	الكاظمية	دار رعاية المسنين / الكاظمية
234			المجموع

رابعاً: عنة التحلل الإحصائى Sample of Research

ووقصء بالتحلل الإحصائى البقاء على الفقرات الممىزة فى المققاس واستبعاء الفقرات غير الممىزة)

(Ebel, 1972,p;392).

وقء تم اءءار عنة التحلل الإحصائى للبعء الءالى البالى عءءها (200) مسنن ومسننة من الور والءءول (2) بوضء ذلك .

ءءول (2)

عنة التحلل الإحصائى

ءور المسننن	مكان الءار	عءء العنة
ءار رعاىة المسننن/الرءاء	الرءاء	100
ءار رعاىة المسننن /الصلىء	الصلىء	50
ءار رعاىة المسننن/ الكاظمية	الكاظمية	50
المءموء		200

ءامسا: عنة الءطبق

وقصء بعنة البءء هى جزء من المءمع الأصلى للبعء، وقوم الباءءة بءراستها للءعرف على ءصائص المءمع الءى سءبت منه، وىتم اءءيارها لإءراء ءراسة عليها وفق قواء ءاصة وىجب أن تمءل المءمع تمءىلاً سلىماً. (عبء الرءمن وزنگنة، 2008 :304) .

وتءضمن عنة الءطبق عىنئىن واءءه لعنة المسننن المصابنن بالأمراض المزمنة البالى عءءهم (70) والمءءصصن طبىا على انهم مصابنن بالأمراض المزمنة وهى (ضغء الءم، السكر، الءبءة الصءرىة، الشقىقة، تهىء القولون) .والءى تم إءصاءهم من ءلال المءلوماء الموءوءة فى المققاس .والعنة الأءرىءءءضمن المسننن الغير مصابنن بالأمراض المزمنة والبالى عءءهم (80).. وكما فى الءءولنن (3) و(4) .الءى تم اءءبارهم بالءرىقة القصءىة .

ءءول (3) عنة المسننن المصابنن بالأمراض المزمنة موزعه على الور

ءور المسننن	مكان الءار	عءء العنة
ءار رعاىة المسننن/الرءاء	الرءاء	50
ءار رعاىة المسننن /الصلىء	الصلىء	8
ءار رعاىة المسننن/ الكاظمية	الكاظمية	12
المءموء		70

عينة المسنين الغير مصابين بالأمراض المزمنة

جدول(4)

عينة المسنين الغير مصابين بالأمراض المزمنة موزعه على الدور

عدد العينة	مكان الدار	دور المسنين
55	الرشاد	دار رعاية المسنين/الرشاد
10	الصلبخ	دار رعاية المسنين /الصلبخ
15	الكاظمية	دار رعاية المسنين/ الكاظمية
80		المجموع

سادساً: أداة البحث Research of tools:-

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي تطلب توفر أداة لقياس الانتهاكات المضادة للذات . وكما يلي وصف للمقياس المعد لهذا الغرض .

مقياس الانتهاكات المضادة للذات :-

بعد اطلاع الباحثة على العديد من المقاييس المحلية العربية والأجنبية التي درست (الانتهاكات المضادة للذات) لم تتمكن الباحثة من الحصول على الأداة المناسبة لتحقيق أهداف بحثه سواء من حيث عدم ملاءمتها لعينة البحث (كبار السن)، كاحتواء تلك المقاييس على عدد كبير من الفقرات مما يستحيل على أفراد عينة البحث الاستجابة على مثل تلك المقاييس ، لذا ارتأت الباحثة القيام ببناء أداة لقياس (الانتهاكات المضادة للذات) بما يتلاءم وأهداف البحث الحالي وعينته .لذا تم تبني نظرية (Horney,1937) في بناء فقرات المقياس .لأنها أول من قدمت هذا المفهوم بنظريتها.

صياغة الفقرات بصورتها الأولية

بعد اطلاع الباحثة على مفهوم الانتهاكات المضادة للذات وفق نظرية (هورني). تم صياغة فقرات المقياس بصورتها الأولية وكانت (26) فقرة . ملحق (1) .

بدائل الإجابة :

اتبعت الباحثة الخطوات المستخدمة في وضع بدائل الإجابة على مقياس الانتهاكات المضادة للذات .وهي (تنطبق علي تماماً . تنطبق علي إلى حد ما . لا تنطبق) .كإحدى الطرائق المتبعة في بناء المقاييس النفسية . صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري):

لغرض التعرف على مدى صلاحية فقرات مقياس الانتهاكات المضادة للذات تم عرض الفقرات بصيغتها

الأولية والبالغ عددها (26) فقرة (ملحق/1) على مجموعة من الخبراء في علم النفس والإرشاد النفسي والقياس النفسي، (الملحق/2) وبعد الحصول على آراء الخبراء تم الاتفاق على جميع الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (80%) فأكثر ،
العينة الاستطلاعية

بعد أن وضعت تعليمات مقياس الانتهاكات المضادة للذات تم إجراء دراسة استطلاعية لمعرفة مدى وضوح الفقرات من حيث المعنى ، ووضوح بدائل الاستجابة على الفقرات ، والصعوبات التي يمكن أن تواجه المستجيبين لغرض تلافيتها قبل تطبيق المقياس بصورته النهائية على عينة البحث ، لذا قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من (15) من المسنين ، وبعد ملاحظة الاستجابات أتضح أن فقرات المقياس كلها واضحة وكذلك البدائل .
تصحيح المقياس وإيجاد الدرجة الكلية :0

ويقصد به وضع درجة لاستجابة كل فرد من أفراد عينة البحث على كل فقرة من فقرات مقياس الانتهاكات المضادة للذات ، ومن ثم إيجاد الدرجة الكلية لكل استمارة على المقياس ، إذ أعطيت أوزان تراوحت بين (3-1) وهي تقابل بدائل الاستجابة. (تنطبق علي تماماً . تنطبق علي إلى حد ما . لا تنطبق علي) إذ كانت تعطى الدرجة (3) في ما إذا كانت الاستجابة تشير إلى تنطبق على تماما ، والدرجة (2) للاستجابة تنطبق على الى حد ما ، والدرجة (1) في حالة كون الاستجابة تشير إلى لانطبق على ، علما أن فقرات المقياس كلها كانت بالاتجاه الايجابي بناء على توجيه الأساتذة الخبراء وإجماعهم على هذا الرأي ، وبهذا فإن الدرجة الكلية العليا التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الانتهاكات المضادة للذات (78) والدرجة الدنيا (26) .
الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات:-

● عينة التحليل الإحصائي (sampl analysis statiscal):-

قامت الباحثة بتطبيق أداة البحث الحالي على عينة مكونة من (200) مسن ومسنه من مجتمع البحث (المسنين في دور الدولة) إذ تم اختيارهم عشوائياً عينة التحليل الإحصائي ، والجدول (2) يوضح ذلك
تميز الفقرات :- marked by paragraphs :-

يقصد بقوة تمييز الفقرة قدرتها على التمييز بين الطلبة ذوي المستويات العليا والدنيا بالنسبة للصفة التي يقيسها الاختبار (الإمام ، 1991: 140) .

والغرض من عملية تمييز الفقرات هو حذف أو إلغاء الفقرات غير المميزة أو غير المناسبة ولهذا الغرض قامت الباحثة باستعمال أسلوب (العينتين المتطرفتين) وهو أسلوب شائع في عملية حساب تمييز الفقرات ، وتتضمن الخطوات الآتية :-

- تصحيح كل استمارة من استمارات المقياس .
- جمع درجات الاستمارة للحصول على مجموع درجات الفقرات ولكل استمارة من استمارات المقياس .
- ترتيب الاستمارات الـ (200) من أعلى درجة إلى أدنى درجة .
- فرز (27%) من المجموعة العليا (Upper Group) الحاصلة على درجة من الاستمارات وعددها (54) استمارة و(27%) من المجموعة الدنيا (Group Lowr) الحاصلة على أوطى درجة وعددها (54) استمارة أيضاً ، وذلك بهدف تحديد مجموعتين تتصفان بأكبر حجم وأقصى تباين ممكن وحتى تتوزع

الدرجات اعتدالياً او قريباً منه وبعد استعمال الاختبار التائي (t-Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق الإحصائية بين أواسط المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس والبالغ عددها (26) فقرة ، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (0,05) تمثل القوة التمييزية للفقرة وبين المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا (Edawrds,1957;153) .

فتبين بأن جميع الفقرات مميزة لأنها حصلت على قيمة تائية اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,98) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (106) ، فبقي المقياس على عدد فقراته البالغة (26) فقرة والجدول (5) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس الاتهات المضادة للذات بطريقة المجموعتين المتطرفتين.

جدول (5)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الاتهات المضادة للذات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

مستوى الدلالة 0.05	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	8.005	0.784	2.210	0.523	2.728	1
دالة	4.806	0.717	1.605	0.319	2.901	2
دالة	4.141	0.787	1.426	0.563	2.741	3
دالة	6.658	0.913	1.161	0.820	2.303	4
دالة	8.103	0.759	1.086	0.571	2.691	5
دالة	8.088	0.810	1.198	0.442	2.784	6
دالة	7.374	0.895	1.790	0.741	2.463	7
دالة	5.146	0.733	1.389	0.524	2.753	8
دالة	8.341	0.745	1.136	0.477	2.772	9
دالة	5.162	0.035	1.512	0.031	2.105	10
دالة	7.475	0.858	1.056	0.570	2.661	11
دالة	8.479	0.694	1.951	0.600	2.962	12
دالة	6.456	0.850	1.185	0.567	2.704	13
دالة	9.345	0.939	1.895	0.492	2.685	14
دالة	6.820	0.993	1.346	0.946	2.080	15
دالة	7.628	0.863	1.920	0.702	2.586	16
دالة	4.258	1.040	1.320	1.174	2.444	17
دالة	8.883	0.999	1.401	0.845	2.315	19

دالة	9.234	0.825	1.093	0.456	2.778	20
دالة	8.897	0.741	1.148	0.447	2.753	21
دالة	8.660	0.679	1.457	0.230	2.944	22
دالة	9.345	0.939	1.899	0.492	2.655	18
دالة	6.820	0.993	1.896	0.946	2.070	19
دالة	7.628	0.863	1.980	0.702	2.546	20
دالة	4.258	1.040	1.390	1.174	2.424	21
دالة	5.843	0.998	1.481	0.849	2.325	23
دالة	7.264	0.829	1.098	0.476	2.558	24
دالة	8.827	0.746	1.149	0.487	2.763	25
دالة	5.661	0.678	4.177	0.236	2.944	26

جميع الفقرات مميزة لان القيمة التائية المحسوبة لهما اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,98) و عند درجة حرية (106) ، وبمستوى دلالة (. , 05) .

ج - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :-

يشير نونلي (Nunnaly,1967) إلى أن هذا الأسلوب ذو علاقة عالية بأسلوب العينتين المتطرفتين ، فضلاً عن انه كلما ازداد ارتباط الفقرة بالمجموع الكلي كان تضمينها في المقياس يزيد من إمكانية الحصول على مقياس أكثر تجانساً. (Nunnally, 1967) . ولتحقيق صدق الفقرات قامت الباحثة بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس لعينة التحليل البالغة (200) مسن ومسنة. إذ استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس في الدرجة الكلية للمقياس وهي نفس الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي في ضوء أسلوب المجموعتين المتطرفتين .ولاختبار لمعاملات الارتباط تم استخراج القيمة التائية لها وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (1,98) كانت جميعها دالة عند مستوى دلالة (0,05) والجدول (6) يوضح ذلك ولغرض اختيار الفقرات بشكلها النهائي تم قبول الفقرات التي كانت مميزة في كليهما (المجموعتين المتطرفتين ،علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس) .

جدول (6)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس الاتهامات المضادة للذات

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0.471	14	0.404	1
0.298	15	0.293	2
0.276	16	0.301	3

0.254	17	0.430	4
0.478	18	0.440	5
0.231	19	0.322	6
0.245	20	0.394	7
0.315	21	0.209	8
0.493	22	0.435	9
0.437	23	0.348	10
0.319	24	0.338	11
0.365	25	0.281	12
0.237	26	0.253	13

الخصائص السايكومترية للمقياس :-

أولاً:-الصدق Validity:

1- الصدق الظاهري

وقد تحقق الصدق الظاهري في المقياس الحالي عندما قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس والقياس النفسي (الملحق/2) وفي ضوء آرائهم تم الاتفاق (80%) فأكثر على صلاحيته وإمكانية استخدامه , وكما موضح في (الملحق/1).

2- مؤشرات صدق البناء

وقد استخرجت الباحثة مؤشرات صدق البناء معتمدا على تميز الفقرة وعلاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما في جدولين.(5,6).

ثانياً:- الثبات Reliability:

وقد قامت الباحثة بحساب الثبات بطريقتين: -

1. طريقة إعادة الاختبار: Test – Retest Method

ومن أجل استخراج ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار، قامت الباحثة بتطبيقه على عينة من المسنين مكونة من (40) مسنا ومسنة، وتم إعادة تطبيقه على نفس العينة بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول للمقياس. إذ يرى (Adams, 1964) أن إعادة تطبيق المقياس لتعرف ثباته يجب أن لا تقل عن هذه المدة (Adams, 1964:58). وبعد ذلك تم حساب (معامل ارتباط بيرسون) بين درجات المسنين في التطبيقين الأول والثاني، وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0,88)، وتعد هذه النتيجة مؤشراً جيداً على استقرار إجابات المسنين على المقياس الحالي عبر الزمن. إذ يشير (عيسوي، 1985) إلى أن معامل الارتباط بين التطبيقين إذا كان أكثر من (70%) يعد مؤشراً جيداً على الثبات. (عيسوي، 1985: 58).

2. طريقة الفاكرونباخ: Cranbach Alpha Method

وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0,86) وهو معامل ثبات جيد ومؤشر على اتساق الفقرات وتجانسها. إذ يشير (احمد، 1981) إلى أن معامل الثبات الذي يساوي أو يزيد عن (70%) يعد مقياس جيد ومقبول (احمد، 1981: 129).

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

❖ الهدف الأول :- التعرف على الاتهات المضادة للذات لدى المسنين المصابين بالأمراض المزمنة . أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس الاتهات المضادة للذات بلغت (56) وبانحراف معياري مقداره (11,565) وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (52) واستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين وجود فروق ذو دلالة إحصائية عند درجة حرية البالغة (69) ومستوى دلالة (0,05) كما موضح في الجدول (6) .

جدول (6)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الاتهات المضادة للذات لدى أفراد عينة البحث

مستوى الدلالة 0,05	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	حجم العينة
دالة							
إحصائيا	1,98	2,892	11,565	69	52	56	70

يتضح من جدول (6) إن القيمة التائية المحسوبة للاتهات المضادة للذات لدى أفراد عينة البحث والبالغة (2,892) أعلى من القيمة الجدولية للمقياس والبالغة (1,98) وهذا يعني أن أفراد عينة البحث الحالي لديهم اتهات المضادة للذات .

❖ الهدف الثاني :- التعرف على الاتهات المضادة للذات لدى المسنين الغير مصابين

أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس الاتهات المضادة للذات بلغت (48) وبانحراف معياري مقداره (8,432) وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (52) واستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين لا يوجد فروق ذو دلالة إحصائية عند درجة حرية البالغة (79) ومستوى دلالة (0,05) كما موضح في الجدول (7) .

جدول (7)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الاثهات المضادة للذات لدى أفراد عينة البحث

مستوى الدلالة	القيمة الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	حجم العينة
0,05							
غير دالة إحصائيا	1,98	-4,240	8,432	79	52	48	80

يتضح من جدول (7) إن القيمة التائية المحسوبة للثهات المضادة للذات لدى أفراد عينة البحث وبالغلة (-4,240) أقل من القيمة الجدولية للمقياس وبالغلة (1,98) وهذا يعني أن أفراد عينة البحث ليس لديهم أعراض الاثهات المضادة للذات .

مناقشة النتائج وتفسيرها

فقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي ان عينة المسنين المصابين بالأمراض المزمنة لديهم اثهات موجهة نحو ذواتهم بسبب أعباء الحياة وصعوباتها قد يؤدي ذلك الى خلق ظروف نفسية وحالات صراع وانفعالات سلبية نتيجة الإحساس بالعجز، والوهن، والتناقض بين حياة الواقع والطموح. كل ذلك قد يؤدي الى الشعور بالاحباط والدخول في ميدان المقاومة السلبية، وحياة الندم والعجز، عن الفعل الايجابي . وتتسأ ردود افعال عقابية نحو الذات نتيجة الغضب نحو النظام الاجتماعي والأسري، وعند عدم القدرة على المواجهة تكون النفس هي البديل ومن هنا تبدأ الازمة ويبدأ القلق والحيرة والشعور بالذنب .

كما أكدت (هورني Horney) أن الإجهاد الشديد الذي يسببه كره الذات واتهامها قد يتحول الى صورة أعراض مرضية عضوية .

وقد أشارت (هورني Horney) من أن الأفراد عموماً يسعون الى تحقيق الانجازات وبناء العلاقات التي لها سمعة اجتماعية وتدعي الفضائل بشكل غير محدود او ربما يعود ذلك الى الشعور بالإخفاق المتكرر في تحقيق النتائج المرغوبة والشعور بالعجز امام متطلباتهم . وتضيف (هورني) أن اثم الذات يخفي تحته مشاعر الذنب التي تتصف بعناصر لا عقلانية، ليس في اثمها لذاته حسب بل في مشاعره التي تعلمه انه لاسحق أي عطف او تقدير وهو يسعى الى ان يذهب الى أقصى التصرفات غير العقلانية من المبالغات المضخمة الى الخيال المحض. (Horney,1937,:233) . وترى (هورني) ان المصابين بعقدة اثم الذات كانوا كثيري التأمل فيما يفعلونه وما لا يفعلونه فقد يفكر الواحد منهم ساعات طويلة بخصوص ماقاله شخص ما وما رد عليه الطرف الآخر وما وقع كلماته على الأخير ويخفي هؤلاء الكثير من دوافعهم وهم لا يهتمون ذواتهم بشكل صريح وواضح ولا يحاولون جرح شعور الآخرين ويصعب التمييز احيانا فيما اذا كانت ردود أفعالهم وتأملاتهم هي مسألة نزاهة ام هي نوايا حسنة.

ترى الباحثة ويمكن ان يعزى ذلك الى طبيعة المرحلة العمرية لعينة البحث التي تمثل مرحلة حساسية لأنها تمثل

نهاية المراحل العمرية للإنسان مما يثير لديه مشاعر ونزعات سلبية موجهة نحو الذات تجاه شعوره بالتقصير من قبل أفراد أسرته تجاه و إهدار فرص ماضية او في اختيار الطريق الصحيح للمستقبل والخوف الغامض من الأيام القادمة والمستقبل المجهول خلق لديهم مشاعر اكتئابية اقترنت معها مشاعر اتهام الذات . وهذا الإحساس مما يثير لديهم الجهاز العصبي اللاإرادي وان هذا الجهاز اذا استثير بشكل دائم يؤدي الى ظهور أمراض جسمية ذات منشأ نفسي . بينما أظهرت نتائج البحث الحالي لعينة المسنين الغير المصابين بالأمراض المزمنة بان ليس لديهم أعراض الانتهاكات المضادة للذات . مما يؤكد وجود علاقة ارتباطية ما بين الحالات النفسية الانفعالية والأمراض المزمنة (غازي والطيب, 1984:64) وعليه يمكن القول بان الحالات الانفعالية او الاضطرابات النفسية تعد من أول عوامل الإصابة بالأمراض المزمنة. بينما عينة المسنين الغير مصابين بالأمراض المزمنة لم تظهر عليهم أعراض الانتهاكات المضادة للذات . وهذا مما يعزز الإشارة العلمية الى وجود علاقة ما بين الانتهاكات المضادة للذات والأمراض المزمنة ..

التوصيات

- 1- استخدام مقياس الانتهاكات المضادة للذات في المراكز النفسية لقدرته في إعطاء مؤشرات عن مستوى الشعور بالانتهاكات المضادة للذات.
- 2- وضع برامج توعيه وتوجيه نفسي للذين يعانون من الانتهاكات المضادة للذات والابتعاد عن أساليب اللوم والتوبيخ المستمر وعلى ابط الأخطاء وأتفها.
- 3- قيام المؤسسات الصحية والمراكز المتخصصة باعتماد طرائق علاج وتقديم المساعدة والإسناد الاجتماعي والنفسي للمسنين الذين يعانون من أعراض الانتهاكات المضادة للذات.
- 4- ينبغي ان تؤدي المؤسسات الدينية دورها الإرشادي والعلاج الروحي, حيث وجدت الدراسات ان العلاج الديني اثبت نجاحا في بعض الحالات المرضية.

المقترحات

- 1- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على المسنين حسب متغير الجنس (ذكور - اناث) والحالة الاجتماعية (متزوج , ارملة , مطلق , اعزب) .
- 2- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي لعينات أخرى .(المطلقات , الأرملة , السجناء , المعاقين)
- 3- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي وعلاقته بمتغيرات نفسية أخرى .(إحداث الحياة , التفكير الغير عقلائي, العزو السببي) .

المصادر

- 1- إبراهيم ، سيد سلامة (1997) : رعاية المسنين . المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع ، الإسكندرية.
- 2- الأمام ،مصطفى محمود،(1991)،الارشاد النفسي والتوجيه التربوي،ط1،دار الحكمة ،جامعة البصرة.
- 3- الحفني (1988)، الطفل نموه وشخصيته،ط1، بغداد، دار المتنبى.
- 4- الداهري،صالح حسن، ناظم هاشم العبيدي (1999)،الشخصيه والصحه النفسيه، بغداد، دار الكتب للطباعه والنشر .
3. الزبيدي ، كامل علوان ، 2005 ، علم النفس الكبار ، بغداد .
4. الزبيدي ، هيثم احمد، 2007، الشيخوخة محور اهتمامنا، مجلة رؤية العدد (33) سليمانيه،
5. الزغبى ،خالد محمد كريم،(2008) الاتهاتمات المضادة للذات وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة ،كلية الآداب .
6. زهران،حامد عبد السلام (1977)،الصحة النفسية والعلاج النفسي.عالم الكتب.القاهرة.المكتب المصري الحديث.الاسكندرية.مصر .
7. عبد الرحمن انور وزنكنة،عدنان حقي شهاب ،(2008) الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية ،مطابع شركة الوفاق ،بغداد.
8. عيدان ،دوفان وعدس ، عبدالرحمن وعبد الحق ، كايد (1996) : البحث العلمي (مفهومة أدوات أسالية) ط5 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، الأردن
9. عيسوي،عبد الرحمن محمد(1985)،القياس والتجريب في علم النفس والتربية، مصر، دار المعارف الجامعية.
10. غازي ،عبد المنصف والطيب ،محمد عبد الظاهر(1984) الامراض النفسجسمية ،دار المعارف .القاهرة.
11. فهمي ،مصطفى(1976).الإنسان وصحته النفسية ،القاهرة،ط2، مطبعة المدني.
12. كالفن،س،هول(1968). مبادئ علم النفس الفرويدي، ترجمة دحام الكيال، بغداد
13. محمد ،دنيا داود (2011) مشكلات المسنين.جامعة بغداد،كلية التربية للبنات ،رسالة ماجستير غير منشورة.
14. معمريه ، ناجح حمزة خلخال (2009): اساليب التنشئة الاسرية الصحيحة لأبناء الشهداء ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد.
15. هانت ، سونيا وهيلتون ، جنفر (1988) : نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية . ترجمة قيس النوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.
16. هورني، كارين(1988)،صراعاتنا الباطنية:نظريه بناءه عن مرض العصاب.ترجمة عبد الودود محمود العلي.بغداد، دار الشؤون الثقافية ألعامه.

المصادر الأجنبية

- 11- Douglas . Kenrick , etal . (2002). social psychology unraveling the mystery, Apearson education company. Baston .
- 22-Ebel, R.L. (1972). Essentials of educational measurement. New Jersey. Prentice. Hall, Inc .
- 3- Horney Karen. (1939). Neurotic guilte feeling new ways in psychology analysis , w.w. narton & company, inc publisher. New york
- 4 - Horney, Karen, M.D.(1937).the neurotic personality a four time , w.w. Norton&Company.incNewyork
- 5 - James, J. Messina & Constancem ,Messina . (2007). Handiling . Guilt . <http://www.coping> - Nunnully J. G (1967).Psychatric theory.new york.Mcgraw Hill.book company.
- 6 - Terry,Cooper. (2003).sin pride& self concoptance. <http://www.ptypes.com>.
- 7- Huppertz, B.J(1986) ; psychosomatic aspects of irritable balder. Arevie .Urology-A,25(2).p,84-89.

أثر التغير المناخي على غابة المعمورة: حالة القنيطرة

عبدالغني قايد العبدلي¹

¹ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل المملكة المغربية

بريد الكتروني: abdulghani.alabdali@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3322>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

تعتبر غابة المعمورة من أكبر الغابات الفلينية في العالم، بمساحة 131020 هكتار منها 64.655 هكتار من البلوط الفليني، التنوع البيولوجي الذي تزخر به الغابة جعلها تدمج مجموعة من النظم الايكولوجية ذات الاستخدامات كإنتاج الفلين، الخشب إلخ. علاوة على ذلك فالغابة تتمتع بالعديد من المميزات السوسيو-اقتصادية، البيئية والترفيهية جعلتها فضاء متعدد الوظائف ورافعة للتنمية المحلية والجهوية. لكن، رغم هذه الأهمية، فإن المعمورة تعاني من مختلف أشكال التدهور نتيجة مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية خاصة، آثار التغيرات المناخية الحالية والمرتبقة، الاستغلال المفرط للملك الغابوي والتعمير مخلفة بذلك تداعيات كبيرة على مجالها الغابوي. أمام هذه الوضعية، كان من الضروري على المسؤولين إيجاد حلول لحماية الغابة من كل أخطار التدهور والانقراض.

الكلمات المفتاحية: المعمورة، التنوع البيولوجي، التغيرات المناخية، التدهور.

RESEARCH TITLE**L'IMPACT DU CHANGEMENT CLIMATIQUE SUR LA FORET DE MAMOURA : KENITRA COMME ETUDE DE CAS.****Abdul Ghani Qaid Al Abdali¹**

¹ Collège des sciences humaines et sociales Université Ibn Tofail Le Royaume du Maroc.
Email: abdulghani.alabdali@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3322>

Published at 01/03/2022**Accepted at 23/02/2021****Résumé**

La forêt de la Maâmora représente la plus vaste subéraie du monde, elle couvre une surface de 151020 ha dont 64655 ha de chêne liège. La diversité biologique fait que cette forêt intègre un ensemble de systèmes écologiques à usages multiples tels que : la production du liège, de bois etc.

En outre, la forêt jouit désormais de plusieurs fonctionnalités d'ordre socio-économique, environnementale et ludique, lui permettant de se positionner comme un espace polyvalent levier de développement local et régional.

Néanmoins, malgré cette importance, la Maâmora fait face à plusieurs défis de dégradations dues aux facteurs naturels et anthropiques notamment, les effets du changement climatique actuels et prévisibles, la surexploitation de la propriété forestière et l'urbanisation provoquant des répercussions significatives sur son domaine forestier.

Face à une telle situation, il était extrêmement important aux responsables de trouver des solutions pour préserver la forêt contre tout danger de dégradation ou extinction.

Mots clés : Maâmoura, Biodiversité, Changement climatique, urbanisation, dégradation.

مقدمة:

يتميز المغرب بموقع جغرافي متميز، باعتباره البلد الإفريقي الوحيد الذي يتوفر على واجهتين بحريتين البحر الأبيض المتوسط في الشمال، المحيط الأطلسي غربا، وجنوبا بامتداد الصحراء المغربية وهذا بالإضافة إلى أهمية سلسله الجبلية المرتفعة التي تفوق علوها 4000 متر مما جعله يتميز بتنوع مناخي ونباتي وبيولوجي، غير أنه أصبح مهدد بالانقراض لبعض الأنواع الحيوانية والنباتية وخاصة المساحات الغابوية التي تعرف تدهورا كبيرا. تعد غابة المعمورة ضمن الثروات الطبيعية المساهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتمتد على مساحة تقدر ب 131.020 هكتار وتتكون من أربع فصائل كبرى من الأشجار، وهي البلوط الفليني الذي يشغل مساحة 64.655 هكتار بينما الباقي موزع على الأكالبتوس، والصنوبر والأكاسيا، وتعد إحدى أكبر الغابات الفلينية في العالم بحوالي 15%.

تعتبر غابة المعمورة مصدر المواد الأولية التي يحتاجها الإنسان في مختلف المجالات وأيضا المسكن الوحيد لوحيش متنوع وفضاء بيئي متميز تساعد على تلطيف المناخ، تحافظ على التربة من الانجراف، تمنع التصحر كما تحمي التنوع البيولوجي من الانقراض والمكان الذي يتيح للإنسان ظروف الراحة فضلا عن كونها تكون في مجموعها بيئة ومجتمعا يشمل التربة والنباتات والحيوانات كما أنها تستغل كمجال شاسع للرعي، توفر العديد من فرص الشغل مصدر عيش الكثير من السكان المحليين، ومواشيهم كما تعد أداة تمويلية على الصعيد المحلي ومصدر لإنشاء عدة صناعات متنوعة مساهمة بذلك في تنمية المناطق المجاورة لها من الناحية السوسيو اقتصادية لذا فهي تعتبر رافعة للتنمية المحلية والجهوية التي لا يمكن الاستغناء عنها. بالرغم من الامتيازات التي توفرها غابة المعمورة إلا أن هذا الموروث الطبيعي بدأ يلحقه تدهورا بفعل مجموعة من العوامل منها ما هو طبيعي المتمثل في التغيرات المناخية وما هو ناتج عن ممارسات الإنسان الغير مسؤولة بسبب الرعي العشوائي المكثف أو الاستغلال المفرط للموارد الغابوية من طرف ساكنة المنطقة أو السقوط الطبيعي للأشجار بسبب شيخوختها (فوق 100 سنة) أو الأمراض وأيضا بسبب فصل مساحات مهمة من المجال الغابوي لصالح التوسع العمراني.

كل هذا أثر على التشكيلات النباتية الغابوية خاصة أشجار البلوط الفليني التي عرفت تراجعا إلا أنه أمام هذا الوضع المتدهور الذي بدأت تعاني منه غابة المعمورة وغياب الغطاء النباتي الأصلي والمتأقلم مع الظروف المناخية كان لزاما على الباحثين أن يهتموا بأسباب فشل عملية التخليف اتباع استراتيجية لحماية هذا الفضاء وإعادة تأهيله والحفاظ على نظامه البيئي، والمساهمة في الحد من تدهور وإتلاف غطائه الغابوي، وذلك بالقيام بعملية تسييج المناطق التي تتم بها عملية التخليف للحد من ولوج القطعان إليها، وتطوير الشراكة وتشجيعها مع الجماعات المحلية والساكنة القروية، فضلا عن تنظيم حملات تحسيسية بضرورة المحافظة على الغابة .

وهكذا تدفعنا الدراسة إلى طرح عدة تساؤلات عن طبيعتها وغطائها النباتي وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية والمشاكل التي تعاني منها غابة البلوط الفليني بسبب الضغط الديموغرافي والرعي الجائر وتقييم أثر التغير المناخي على التشكيلات النباتية الموجودة في غابة المعمورة وكذا الزحف العمراني الذي اكتسح المجال الغابوي والذي يعتبر الإنسان هو المسؤول الأول عن إحداثه، ومن هنا يمكننا طرح مجموعة من الإشكاليات.

ماهي الخصائص الطبيعية لغابة المعمورة؟ كيف كان للزحف العمراني أثر على غابة المعمورة؟ كيف تؤثر التغيرات المناخية على الغطاء النباتي بغابة المعمورة، وماهي الحلول المقترحة او المتخذة لمواجهة هذه المشاكل؟
الإشكالية:

تعتبر الغابة ثروة وطنية تساهم بفعالية في تلبية العديد من متطلبات الحاضر، وكسب رهانات المستقبل مما يحتم صيانتها وتطويرها واستثمارها بطرق عقلانية لفائدة التوازنات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، خدمة للتنمية المستدامة، كما يطرح واقع الثروة الغابوية بالمغرب العديد من التحديات والتي تزداد مع حدة استمرار عوامل تهديد هذه الثروة.

ويشمل إشكالية البحث هذا الذي يضم أثر التغير المناخي على غابة المعمورة: حالة القنيطرة

والذي سيركز فيه على تأثير التغير المناخي على المجال الغابوي وبالأخص غابة المعمورة وهي عبارة عن أسئلة نحاول معالجتها داخل البحث والتي تتلخص في:

1- كيف يمكن ان نراهن على تحقيق توازنات المجالات الغابوية تحت وطأة شدة التغير المناخي الذي يعرفه المغرب؟

2- هل بإمكاننا المحافظة على وضعية وجودة الغابة تحت تأثير الاستغلال المفرط وغير العقلاني لها؟

الهدف من البحث:

تلعب غابة المعمورة دورا اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا على المستوي المحلي بحيث تساهم في إغناء ميزانية الجماعات والتجمعات السكانية التابعة لها إلى جانب أدوارها البيئية خاصة بعد التغيرات المناخية وما لها من تأثير على الأنظمة الايكولوجية.

لهذا نتوخى من هذا البحث معرفة مدى تأثر غابة المعمورة بالتغيرات المناخية.

منهجية البحث:

تعتبر المنهجية الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول الى نتائج يتوخى منها تحديد الأهداف المهمة التي تعطي للبحث قيمة علمية والتي من المغروض أن يتطرق إليها كل باحث والتي تتجلى في الإجابة عن مختلف التساؤلات المؤطرة لموضوع البحث.

لذا فقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة الخطوات:

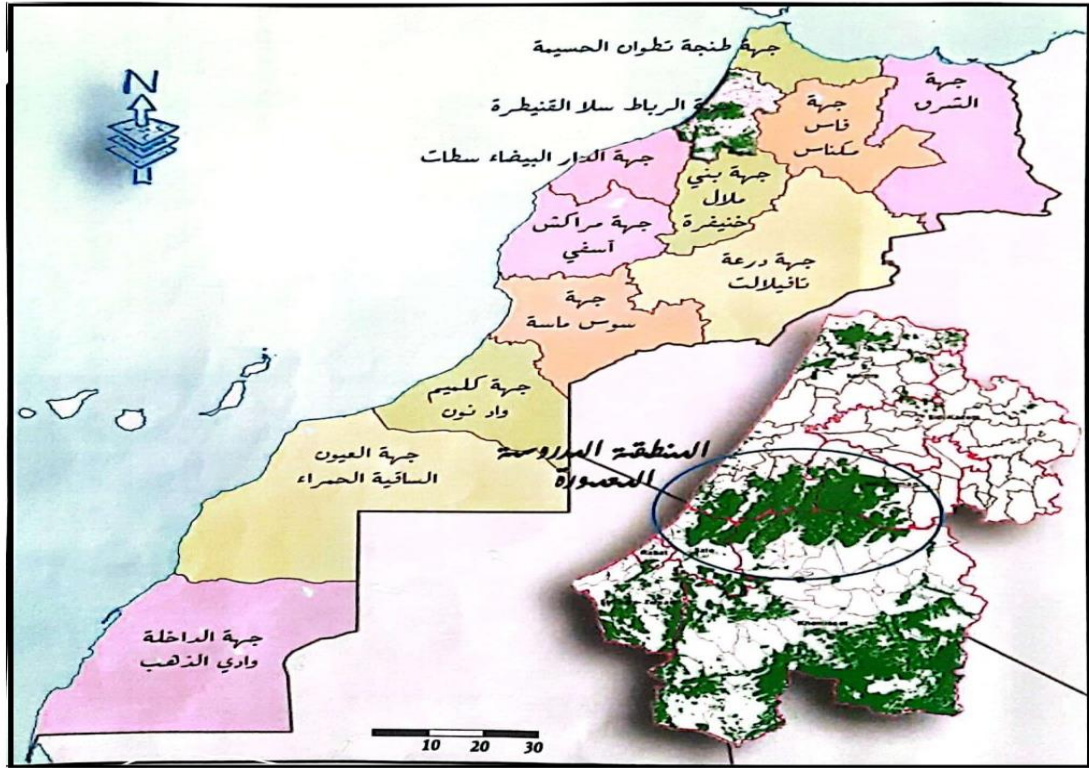
أ- العمل البيبلوغرافي:

ان العمل البيبلوغرافي المتعلق بهذا الموضوع يبقى ضعيف جدا بالمقارنة مع الأبحاث التي تناولت المعمورة بشكل عام، لذا لا نجد إلا القليل من المواضيع التي قامت بالتحليل والدراسة في هذا المجال لذا تمت الاستعانة بالاطلاع على بعض الدراسات والتقارير والمنشورات التي اهتمت بالموضوع ودراسته من جوانب مختلفة وكذا تم اعتماد على الوثائق الإدارية لما لها من أهمية في تعزيز موضوع البحث وبالإحصائيات الرسمية من طرف الإدارات المعنية بالموضوع.

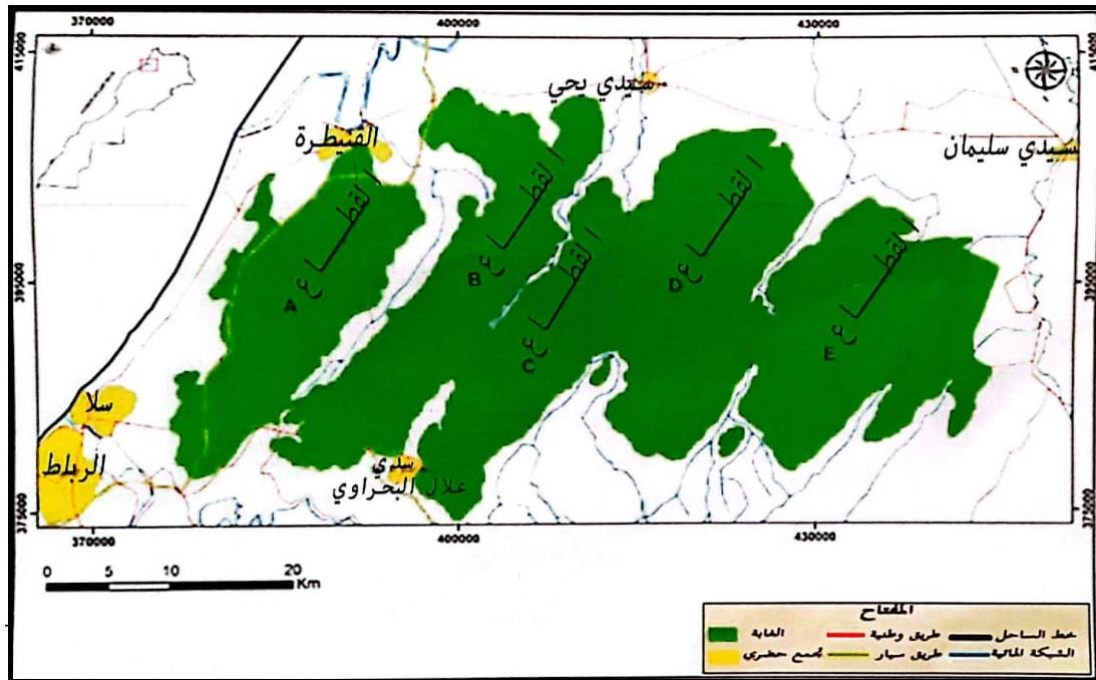
ب- العمل الكرطوغرافي:

يعتبر العمل الكرطوغرافي من وسائل الإيضاح أدوات فعالة في إي دراسة وخاصة البحث الجغرافي نظرا لما

يقدمه من وثائق أساسية تساعد على تحديد خصائص هذا الموقع ونمط السكان والطبيعة مما يؤدي إلى تكوين وتشكيل الباحث لفكرة عن المكان الذي يقوم بالدراسة فيه.



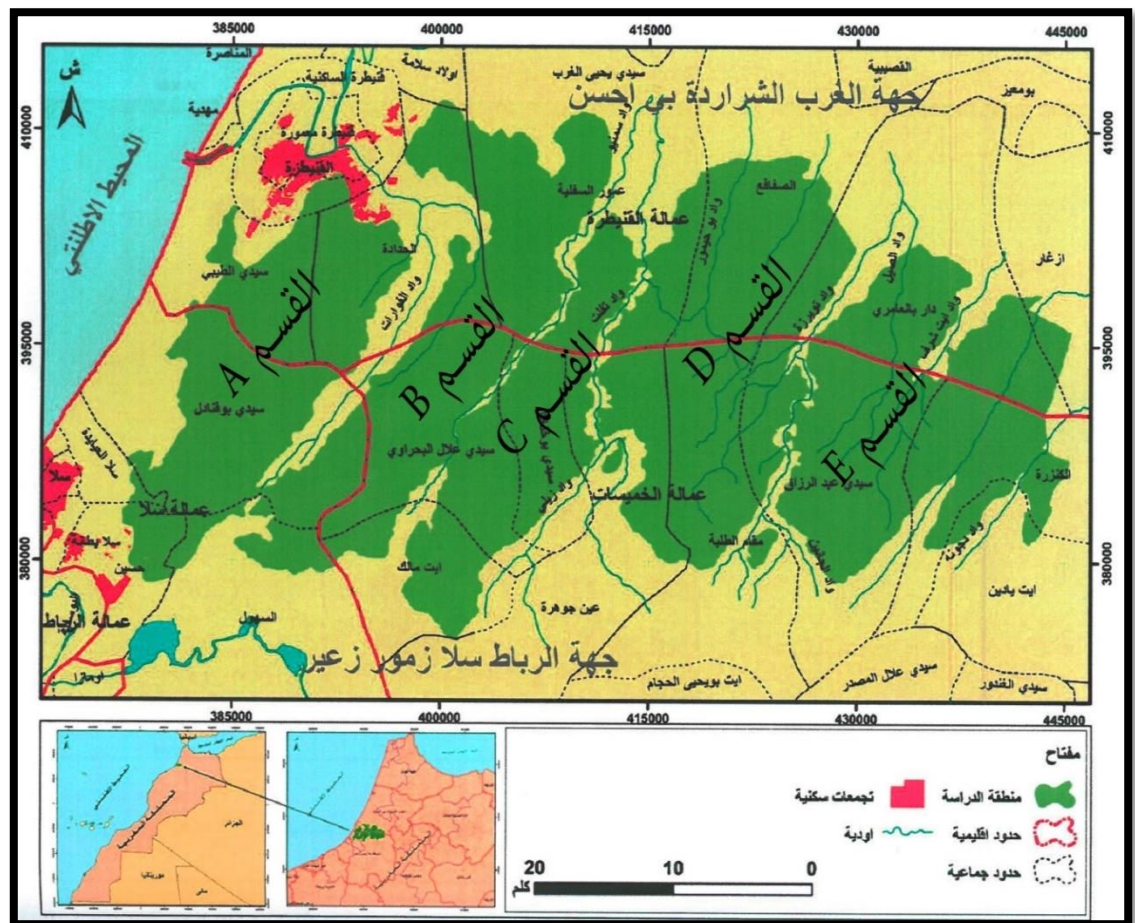
توطين غابة المعمورة المصدر المياه والغابات ومكافحة التصحر 2014



موقع غابة المعمورة المصدر المياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2016

1-الموقع الجغرافي:

تقع غابة المعمورة في الشمال الغربي على المحيط الأطلسي بين الرباط والقنيطرة بين خطي طول 6° درجات و6 و45° غرب خط غرينتش، وبين خطي عرض 34° درجة و34° و20° شمال خط الاستواء وتمتد على شكل مستطيل طوله حوالي 70 كلم من الغرب إلى الشرق وعرضه حوالي 40 كلم من الشمال إلى الجنوب. يحد غابة المعمورة - شمالا سهل الغرب وشرقا الميزيطة الأطلسية أما غربا المحيط الأطلسي وجنوبا واد أبي رقراق وسفوح الهضبة الوسطى.



المصدر المياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2013 بتصرف

الموقع الجغرافي لغابة المعمورة

2-الموقع الإداري:

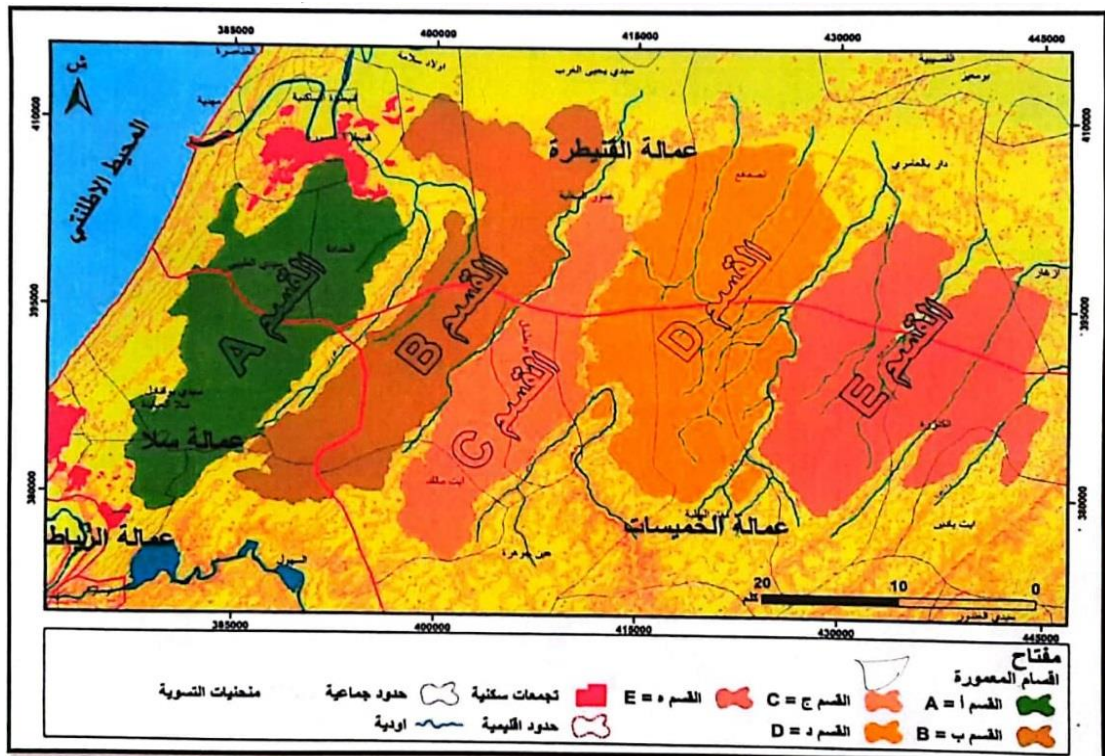
تعتمد غابة المعمورة من الناحية الإدارية على المنطقة الإدارية الرباط - سلا والقنيطرة والتي تشمل محافظة سلا ومقاطعة الخميسات ومقاطعة القنيطرة ومقاطعة سيدي سليمان.

من الناحية الغابوية فهي تسير من قبل مديريتين إقليميتين للمياه والغابات والتصحر:

--المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر للرباط - سلا، زمر زعير إلى الخميسات في الجزء الجنوبي.

--المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر للجهة الشمالية الغربية القنيطرة وتتكلف بالجزء الشمالي من الغابة.

وتنقسم المعمورة إلى خمسة أقسام (Cantons) تنقسم بدورها إلى 33 مجموعة (Croupes) داخلها عدة قطع (Parcelles) تصل إلى 460 قطعة يمكن التمييز بينها بواسطة مجارى مائية وتسمى أقسام تطلق عليها حروف أبجدية لاتينية (Latins) مرتبة من الغرب إلى الشرق على هذا الشكل (E-D-C-B-A).



المصدر لمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2013 بتصريف

الأقسام الغابوية بالمعمورة

3-طبوغرافية المعمورة:

هضبة المعمورة عبارة عن وحدة تضاريسية بطبعها التموج يتميز بارتفاعات متواضعة لا تتجاوز 25 متر مع وجود بعض الاختلافات المحلية مما يتضح معه ان للهضبة انحدار عام من الجنوب نحو الشمال.

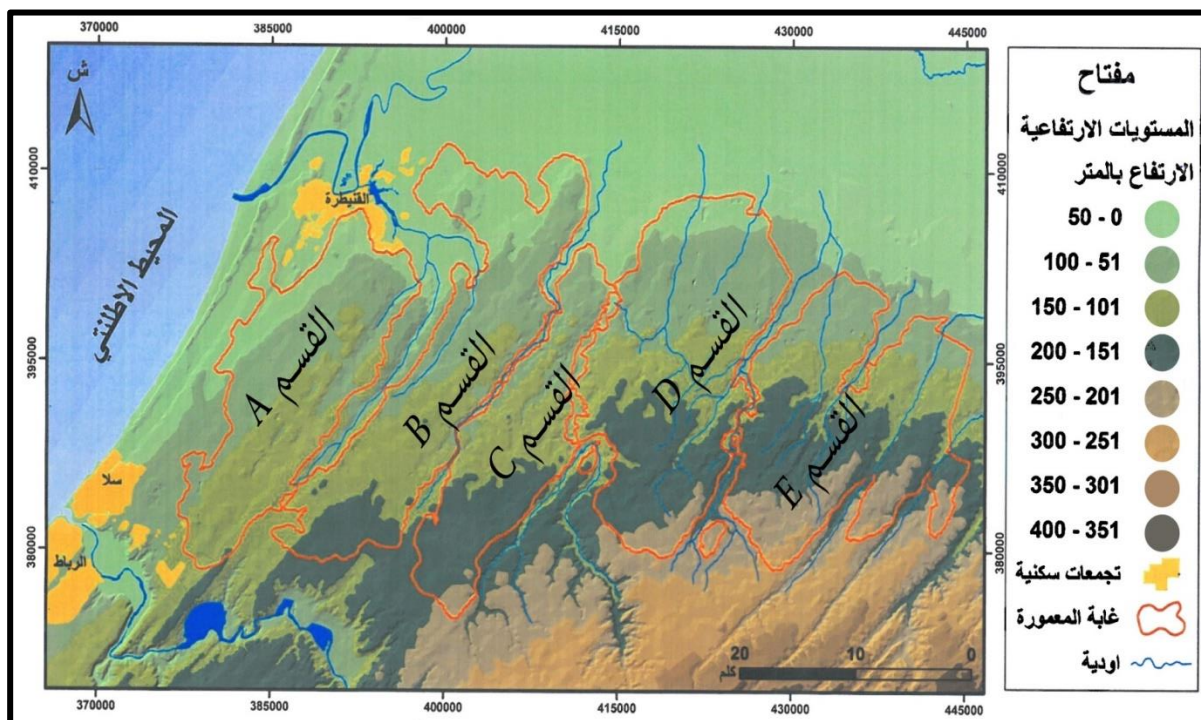
ويمثل سطح هضبة المعمورة تتابعا لمجموعة من الكتبان المتصلة المتوازية للساحل وهي المسؤولة على تموجها لكونها تختلف من حيث الارتفاع، ويعود ذلك الى تباين نقط ارتفاع سطوح هذه الكتبان.

وتضاريسيا يمكن التمييز داخل المعمورة بين ثلاث مكونات مرفولوجية وهي:

*المعمورة الكتيبة الغربية: تضم القسمين (BوA) والتي لم تتأثر كثيرا بالتكتونية وهي عبارة عن نظام كتبي حديث نسبيا.

*المعمورة الوسطى: القسم (C) وهي التي تلقت أقوى الحركات التكتونية لذلك فإن انحداراتها قوية وبالتالي فالتعرية بها جد متقدمة .

*المعمورة الشرقية: وتضم القسمين (EوD) هي أخفض قطعة في المعمورة وتتميز بانحدارات وتعرية ضعيفة.



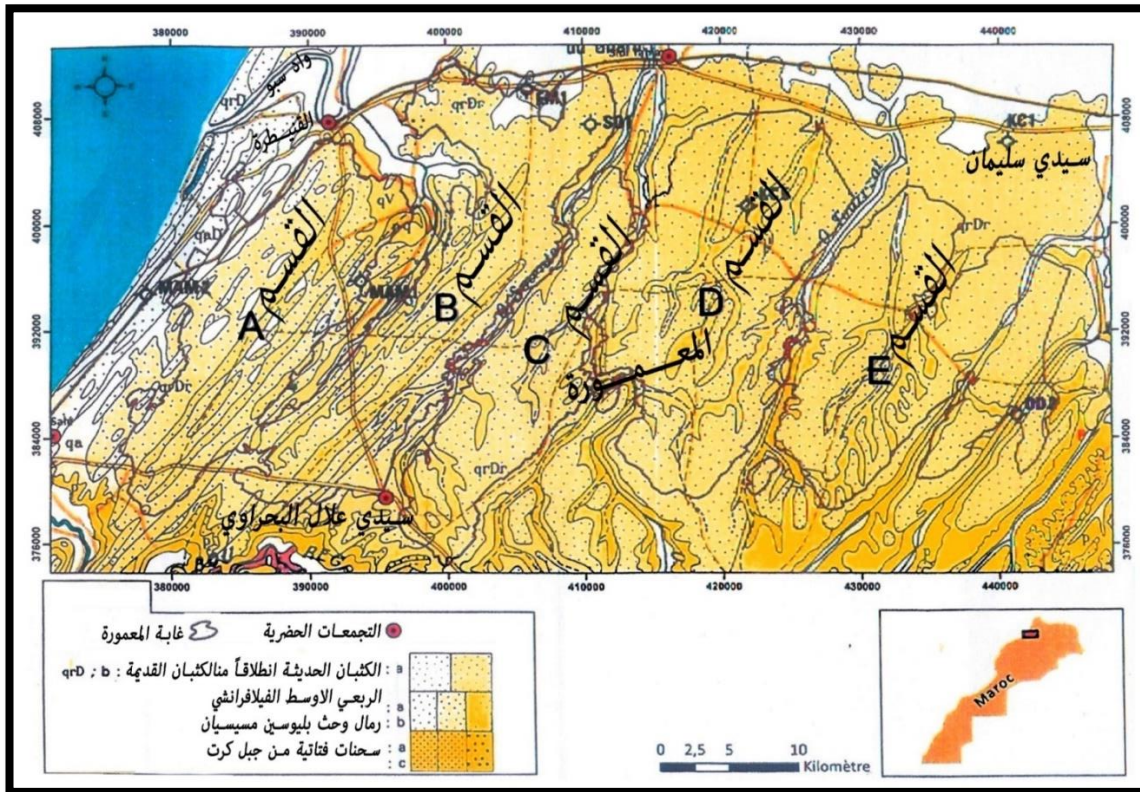
المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2015

خريطة المستويات الارتفاعية بالمعمورة

4- جيولوجية وجيومرفولوجية المعمورة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو إظهار بعض الخصائص الجيولوجية لهضبة المعمورة بحيث عرفت منطقة المعمورة فترات غمر وتراجع بحريين مما أعطى أشرطة كتبييه موازية او شبه موازية لخط الساحل، وتتكون هذه الكتلان عموما من رمال صدفية كلسية (sables coquilles calcaires) تصلبت أثناء توضعها. أما القاعدة الجيولوجية العميقة، فإنها تتشكل من الصلصال والطين الرمادي الذي يعود للميوسين وكذلك الرمال والحث، اللذان يعودان للبلوسين.

- وعموما توجد بالمعمورة عدة طبقات (couches) جيولوجية من الأسفل نحو الأعلى.
- *تشكيلات صفراء عبارة عن أطيان رملية تعود للفيلافرانشي الأسفل.
- *رمال حمراء تعود الى الفيلافرانشي الأوسط.
- *رمال مبقعة (tacheté) تعود الى الفيلافرانشي الأعلى.
- *رمال وريدية وبيج سطحية تعود إلى فترة البلايوسين (le péistocène) الحديث السلطاني.

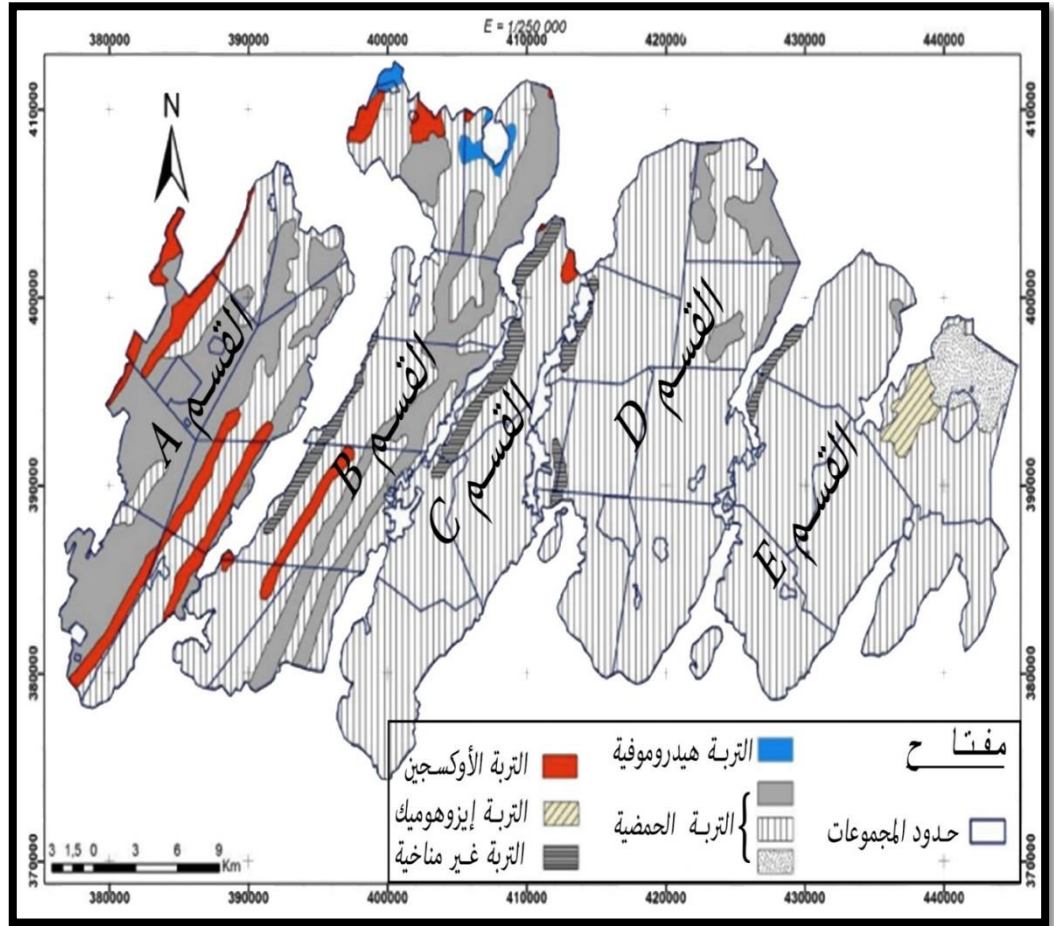


المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر القنيطرة 2015

خريطة جيولوجية المعمورة

5-تربة المعمورة:

تلعب العوامل المورفولوجية على جانب المناخ دورا مهما في توزيع وتطور الغطاء النباتي بهضبة المعمورة وذلك راجع لعدة عوامل طبوغرافية وجيولوجية إضافة الى العامل المناخي الذي قد يحد من تطور الغابة. تتميز معظم الأتربة بالمعمورة بكونها رمال طينية ذات خصوصيات متباينة، من حيث العمق تتراوح في الغالب ما بين 6 و 7 أمتار، كما تتميز أيضا بكونها تعرف مواد فيلافرانشية عبارة عن تكوينات طين رملية حمراء تنتشر فوقها أتربة مغسولة في السطح، وتقدم مستويات تراكم في الأسفل فضلا عن وجود تمييه في القاعدة، ونظرا للنفاذية التي تتميز بها التكوينات الرملية السطحية نجد ظاهرة التصويل بارزة مع وجود مستويات غير نافذة في القاعدة.

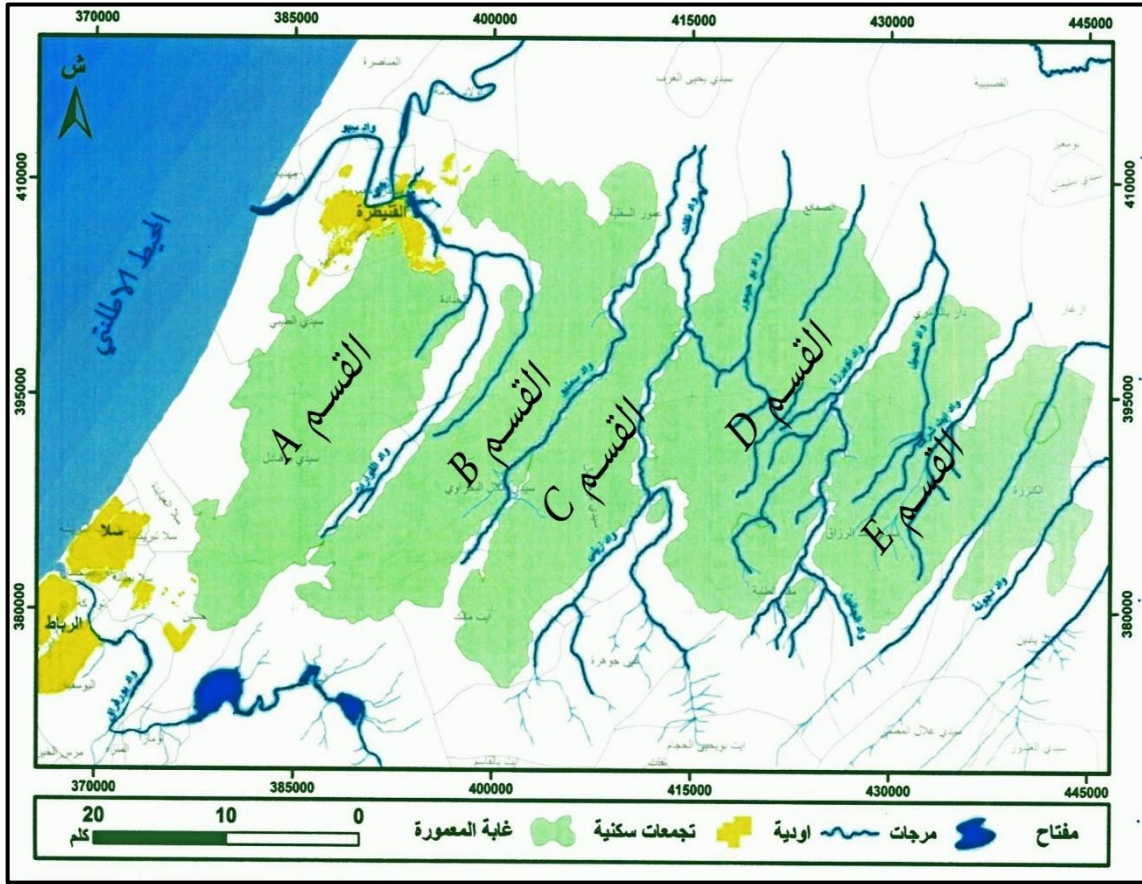


المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2015

خريطة تربة المعمورة

6- هيدرولوجية المعمورة:

حسب Le pouter et Combes 1967 فإن غابة المعمورة تخترقها مجموعة من الأودية الدائمة والموسمية التي تصب في واد سبو، ومن بين هذه الأودية نجد واد الفوارات الذي ينبع من بلاد الدندون، وواد سمانطو الذي يجري في الشرق، وواد تيفلت الذي يفصل بين القسمين C و D لكنها ضعيفة على مستوى الصبيب نظرا لنفادية التربة الرملية، وبالتالي فإن المياه السطحية التي تجري داخلها لا تمثل سوى 4% من مجموع التساقطات المسجلة.



المصدر مديرية المياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2014

خريطة هيدرولوجية المعمورة

7- خصائص المناخ:

يعتبر المناخ سيد العوامل الطبيعية، كما أنه تأثر بالجغرافية البشرية، لذلك فدراسته مهمة في أي دراسة جغرافية كيفما كانت.

تقع غابة المعمورة في منطقة انتقالية داخل خريطة المناخ بالمغرب، التي تتميز بمناخ شبة رطب دافئ في الغرب والشمال الغربي نظرا لانفتاحها على المحيط الأطلسي الذي يجعلها تستفيد من التأثيرات المحيطية، ومناخ شبة جاف معتدل في الشرق والجنوب الشرقي .

ولتأطير المنطقة من الناحية المناخية سنقوم بدراسة التساقطات والحرارة.

*التساقطات:

توجد المعمورة في منطقة انتقالية ما بين الطابق الشبة الرطب الدافئ في الشمال الغربي والغرب، حيث التساقطات تتراوح ما بين 500 و600 ملم في السنة والطابق الشبة جاف المعتدل في الشرق والجنوب الشرقي، حيث التساقطات تصل إلى حدود 400 ملم في السنة. أما معدلات الحرارة في غابة المعمورة تتراوح ما بين 11 درجة خلال شهر يناير و 24 درجة خلال شهر غشت.

جدول معدل التساقطات حسب الاقسام الغابوية 2014

القسم	تتراوح معدل التساقطات بملم سنة ما بين	الطابق البيو مناخي
A	600-552	شبه رطب
B	525-552	شبه رطب الى شبه جاف
C	475-525	شبه جاف
D	425-475	شبه جاف
E	350-425	شبه جاف

المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات بالجهة الشمالية الغربية 2014

*الحرارة:

تعتبر الحرارة أهم عنصر في المناخ لارتباطها بجميع العناصر الأخرى من ضغط ورياح ومظاهر التكاثف، كما أن الحرارة تجتمع مع التساقطات لتوضح لنا الفترة الجافة والفترة الرطبة وتلعب دورا مهما في زيادة وإغناء الغطاء النباتي.

فيما يتعلق بهذا العنصر فإن درجة الحرارة تكون أكبر وأطول في المعمورة الشرقية مقارنة مع المعمورة الغربية ويتراوح المتوسط الحرارة السنوي بين 12°C تسجل في شهر يناير، 25°C في شهر يوليوز وغشت، أما متوسط الحرارة الشهري يصل أقصاه إلى 37°C درجة وفي أدناه إلى 5°C درجات في الشهر البارد.

وحسب تصنيف امبرجي 1952-1955 Emberger لتحديد المناطق البيو مناخية فإن المعمورة تقع ضمن طابقين بيو مناخيين.

-- طابق شبه رطب ذو شتاء دافئ في المعمورة الغربية والساحلية.

-- طابق شبه جاف ذو شتاء معتدل في المعمورة الشرقية.

*المعدلات الشهرية للحرارة:

جدول توزيع معدلات الحرارة الشهرية حسب المحطات ما بين 1980-2013

المحطات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	ماي	يونيو	يوليوز	غشت	شتنبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
القنيطرة	11.9	13	14.9	16.1	18.4	21	22.8	23.1	22	19.4	15.9	13.2
الرباط	11.9	12.7	14.5	15.4	17.5	20	21.9	22.3	21.3	18.9	15.6	13.3
سيدي سليمان	11.8	13.3	15.7	17.3	20	23.5	26.1	26.3	24.3	20.6	16.1	13.2

المصدر مديرية المياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2013

نلاحظ من خلال الجدول بأن المحطات الثلاث سجلت حرارة قصوى سنوية وصلت الى 26.3 درجة في شهر غشت لمحطة سيدي سليمان وهي درجة يمكن لها أن ترتفع مع هبوب الرياح الشرقي أما أدني حرارة فقد سجلت في شهر يناير حيث وصلت إلى 11.3 درجة.

كذلك يمكن القول ان محطتي القنيطرة والرباط المتواجدة على الساحل حرارتهما تكون شبة متقاربة على اختلاف محطة سيدي سليمان حرارتها نسبيا مرتفعة.

أما بالنسبة للفصول الاعتدالية كالخريف والربيع فإن درجات الحرارة تكون شيئا ما متفاوتة حيث تتراوح ما بين

15 درجة و20 درجة.

وهذا التباين في درجات الحرارة مرتبط أساساً بالمؤثرات البحرية التي تتحكم في توزيع الحرارة بالمنطقة، أي بعامل القارية والبعد النسبي عن البحر، إذ يلاحظ ارتفاع هذا المعدل خلال الشهور الصيفية وهي مسألة عادية.

جدول احتمالية تردد أحر شهر حسب المحطات:

الشهور	تردد الشهور الجافة حسب المحطات %		
	الرباط	القنيطرة	سيدي سليمان
يونيو	-	%0.6	%0.03
يوليو	%0.38	%0.32	%0.47
غشت	%0.50	%0.44	%0.44
شتنبر	%0.12	%0.18	%0.18

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات بالقنيطرة 2014

جدول احتمالية تردد أحر شهر حسب المحطات:

الشهور	تردد الشهور الجافة حسب المحطات %		
	الرباط	القنيطرة	سيدي سليمان
دجنبر	%0.15	%0.23	%0.18
يناير	%0.59	%0.59	%0.67
فبراير	%0.26	%0.18	%0.15

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات بالقنيطرة 2014

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ بأن شهر يوليو هو الأكثر حرارة بالنسبة لمحطة سيدي سليمان مع تردد احتمالي بنسبة %0.47 في حين أن شهر غشت هو الأكثر الشهور سخونة في محطات الرباط والقنيطرة مع سلسلة من الترددات الاحتمالية بنسبة %0.50 و %0.44.

أما التردد الاحتمالي للشهر الأكثر برودة هو يناير بالنسبة للمحطات الثلاث بنسبة %0.59 و %0.67 ويمكن التمييز بين مناخ المحطات الثلاث في حالة تواجد فارق واضح بين الحرارة العليا والحرارة الدنيا حسب دبيراش 1953 على الشكل التالي:

-محطة الرباط سلا القنيطرة مناخ استوائي.

-محطة سيدي سليمان مناخ قاري.

ومن خلال دراسة هذه المعطيات التي حصلنا عليها يمكن ان نستنتج أن الحد الأدنى لدرجات الحرارة المسجلة لا تستبعد امكانية حدوث صقيع داخل غابة المعمورة إلا في بعض الحالات الاستثنائية التي يمكن أن ترتفع فيها درجة الحرارة والتي يمكن أن تأثر على شجرة البلوط الفليني والصنوبر مما يؤدي إلى استعمال المياه بكثرة خلال السنوات الجافة.

*الساقطات:

- التغيرات الشهرية:

جدول توزيع معدلات التساقطات الشهرية من سنة 1980-2013 للمحطات الثلاث

الشهور المحطات	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	جانف	فبراير	مارس	أبريل	ماي	يون	جولاي	أغسطس	سبتمبر	
القنيطرة	557.3	96.3	105.8	51.4	20.5	0.6	0.3	4.4	21.5	47.1	50.6	70.7	88.1
الرباط	503.7	87	95.5	47.4	12.6	1.1	0.3	3.7	21	45.1	54.1	59.2	76.7
سيدي سليمان	403.6	64.4	70.2	38.4	10.6	1.3	0.9	5.8	21.2	37.6	44	49.1	60.1

المصدر: مديرية المياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2013

بالنسبة للمعدلات الشهرية للمحطات الثلاث فقد سجلت محطة القنيطرة أعلى معدل شهري في نونبر ب 105.8 ملم يليه محطة الرباط بمعدل شهري 95.5 ملم ثم محطة سيدي سليمان بمعدل 70.2 ملم وهذا التوزيع متفاوت واللامتكافئ للتساقطات الشهرية يوضح لنا خاصية أساسية هو التدرج في الارتفاع من بداية شهر نونبر حتي شهر فبراير وعلية ومن خلال دراسة الجدول يتضح لنا أن شهر نونبر وديجنبر يحتلان الصدارة من حيث كمية التساقطات في حين كميو التساقطات في حين تقل هذه الكمية على مستوي الشهور الأخرى.

--تصنيف أمبيرجي Classification dEmberger

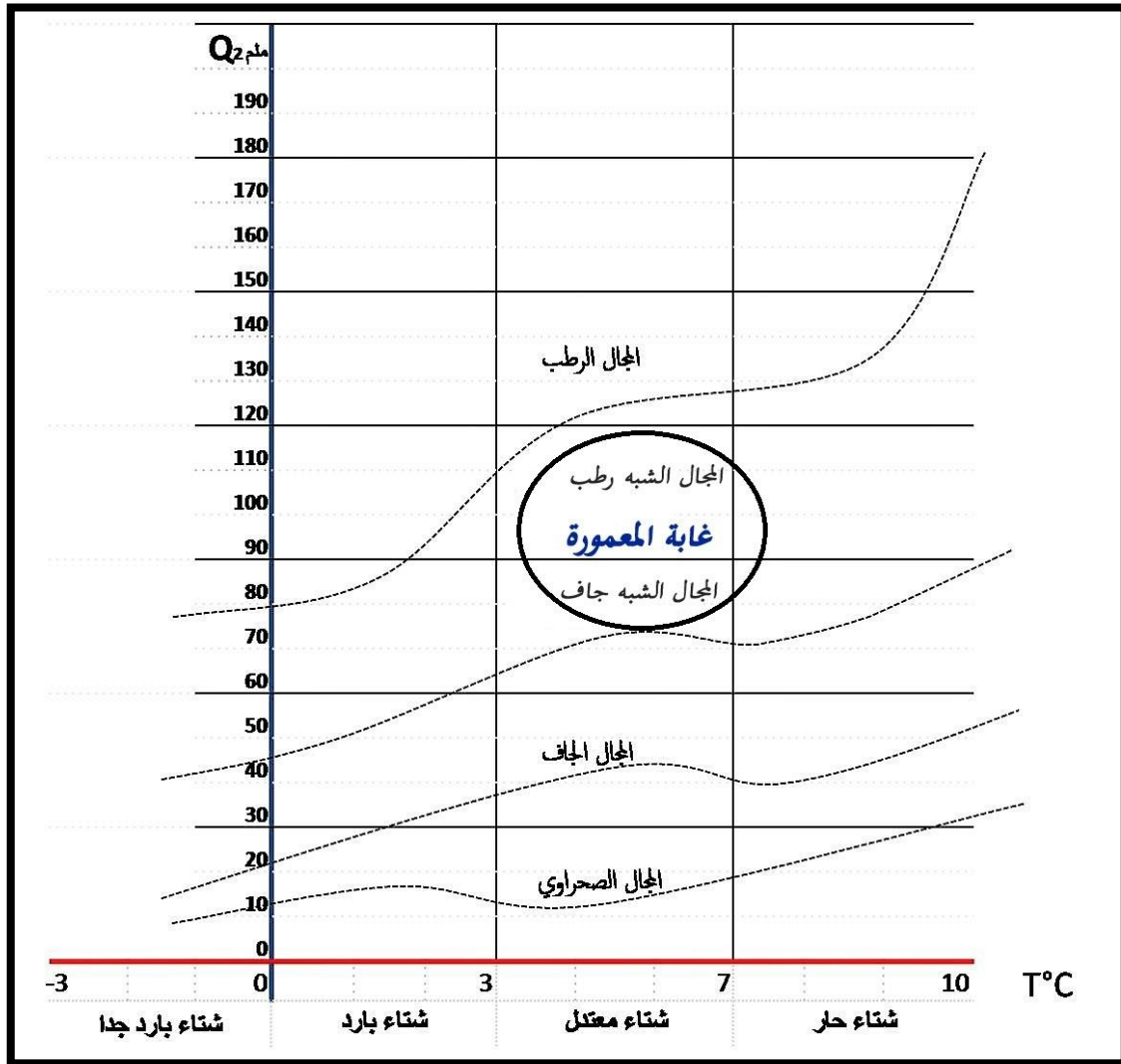
$$Q2 = P1000 / ((M - m) / 2) \times (M - m)$$

Q2: معامل امبرجي

P: التساقطات السنوية بلمم مضروبة في 1000

M: معدل الحرارة لأحر شهر في السنة +273

m: معدل الحرارة لأبرد شهر في السنة +273



تصنيف غابة المعمورة حسب استدلالي امبرجي

جدول تحديد Q2 حسب معادلة امبرجي أعلاه

نوع المناخ	Q2	أبر شهر+273	أحرشهر+273	التساقطات	المحطات
حار رطب	85.35	280.5	300.8	503.6	الرباط-سلا
حار رطب	89.5	280.1	300.1	557.2	القنيطرة
شبه جاف	32.89	279.3	300.2	279.3	سيدي سليمان

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر 2015 بتصرف

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن مناخ غابة المعمورة هو من النوع شبه الجاف مع الشتاء المعتدل في الجزء الشرقي من الغابة وشبه الرطب في فصل الشتاء في الجزء الغربي (حسب توزيع امبرجي).

*دراسة تركيبية: التساقطات-الحرارة

تعتمد الدراسة المناخية على عدة منهجيات استدلالية تحاول بواسطتها الجمع بين عنصرين مناخيين لتصنيف مناخ منطقة معينة، أغلبها عنصري التساقطات والحرارة وهذه الاستدلالات كثيرة نذكر منها استدلال دومارتون وسوفاج وكوسن وقد اعتمدنا في دراستنا على الاستدلالي الأخير لإبراز الفترة الجافة والفترة الرطبة والمعادلة كالتالي:

معادلة كوسن L equation de GAUSSEN

يحدد كوسن الشهر الأكثر جفاف من خلال المعادلة التالية: $P \leq 2T$

P: متوسط التساقطات

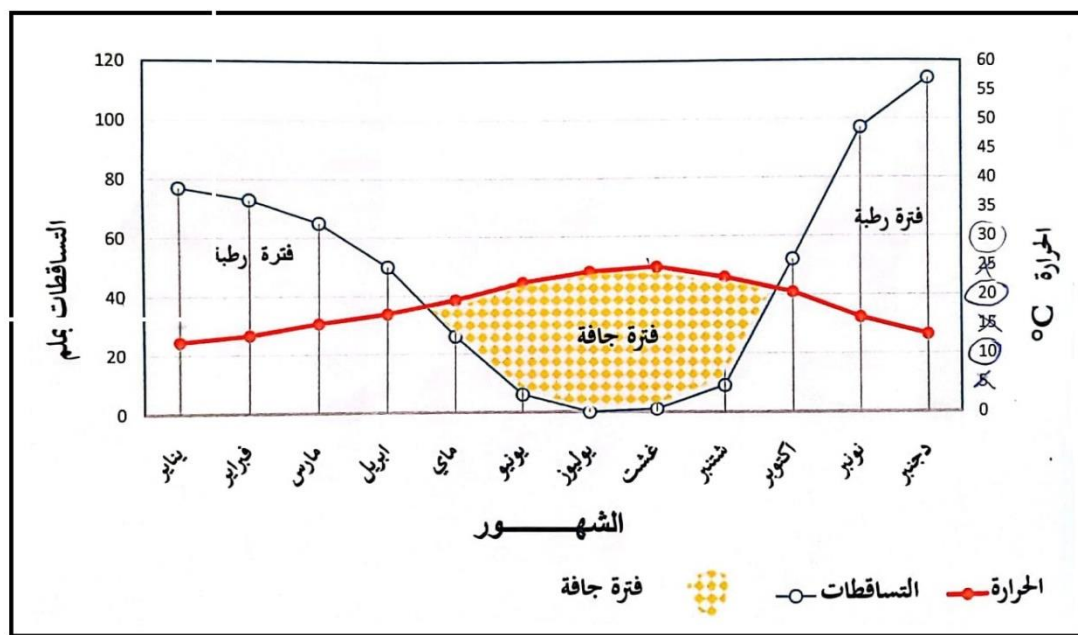
T: متوسط الحرارة

من خلال هذه المعادلة يتم تحديد الفترة الجافة بالنسبة لكل محطة على حدي:

جدول توزيع معدل التساقطات -الحرارة الشهري لمحطة القنيطرة ما بين 1980-2014

الشهور	يناير	فبراير	مارس	ابريل	ماي	يونيو	يوليو	غشت	شتتبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
التساقطات	77	73	65	50	26	6	0	1	9	52	97	114
الحرارة	12	13	15	17	19	22	24	25	23	20	16	13

مصدر الاحصائيات: محطة الارصاد الوطنية 2013

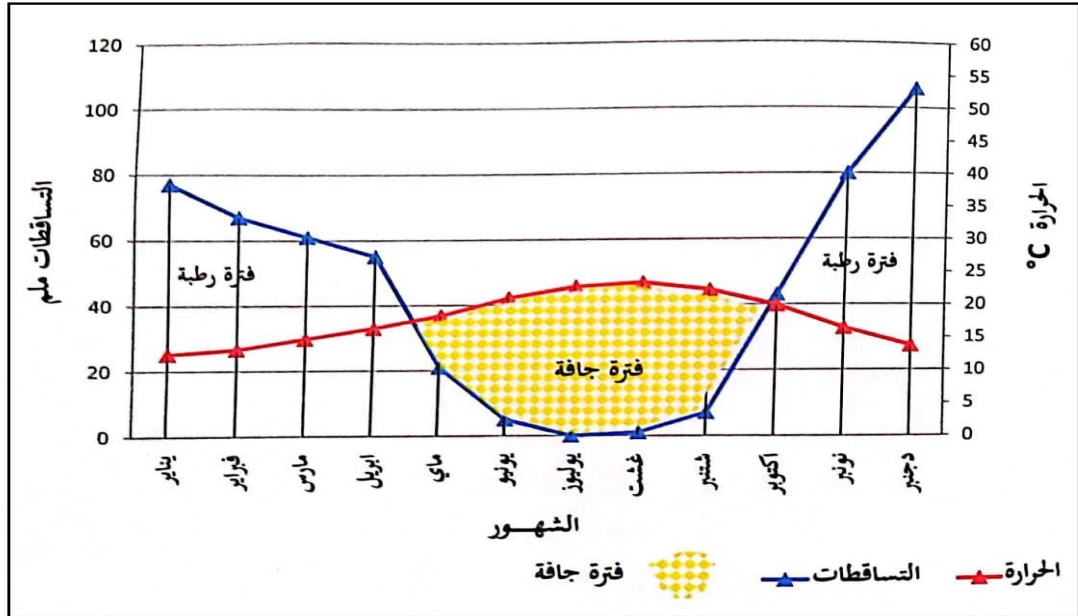


المبيان التماطري -الحراري القنيطرة ما بين 1980-2014 مصدر الاحصائيات محطة الارصاد الوطنية 2013

جدول توزيع معدل التساقطات -الحرارة الشهري لمحطة الرباط-سلا ما بين 1980-2014

الشهور	يناير	فبراير	مارس	ابريل	ماي	يونيو	يوليو	غشت	شتتبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
التساقطات	77	67	61	55	21	5	0	1	7	43	80	106
الحرارة	13	13.3	14.9	16.5	18.4	21.1	22.8	23.4	22.3	19.9	16.4	13.7

مصدر الاحصائيات: محطة الارصاد الوطنية 2013

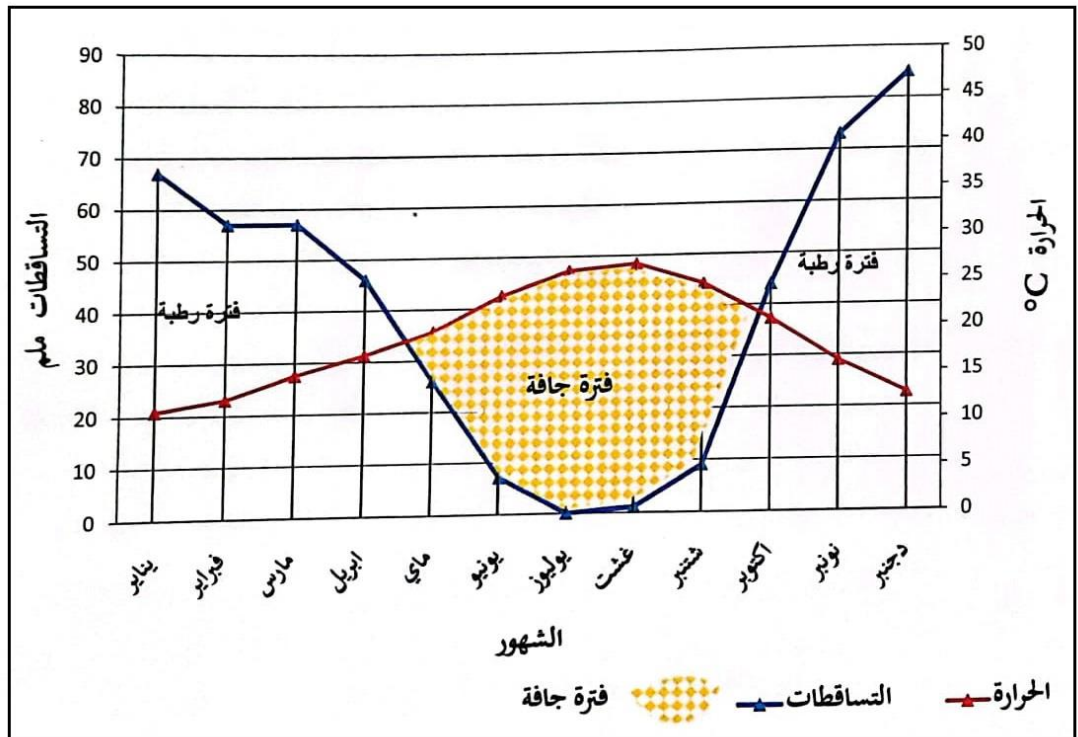


المبيان التماطري - الحراري الرباط ما بين 2013-1980 مصدر الاحصائيات محطة الارصاد الوطنية 2013

جدول توزيع معدل التساقطات -الحرارة الشهري لمحطة سيدي سليمان ما بين 2014-1980

الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	ماي	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
التساقطات	67	57	57	46	26	7	0	1	9	44	73	85
الحرارة	11.6	12.8	15.3	17.4	20	24	26.2	26.9	24.6	20.7	16	12.6

مصدر الاحصائيات :محطة الارصاد الوطنية 2013



المبيان التماطري - الحراري سيدي سليمان ما بين 2013-1980 مصدر الاحصائيات محطة الارصاد الوطنية 2013

من خلال المبيانات أعلاه التماطري-الحرارة لمحطات القنيطرة والرباط و سيدي سليمان، نجد ان مدة الجفاف تتراوح ما بين 4 و 5 أشهر بالنسبة لمحطات القنيطرة والرباط في حين يمكن أن تتجاوز 5 أشهر في محطة سيدي سليمان وهذا يؤكد تأثير القارة يعني أن فترة الجفاف أطول في الداخل مما تكون عليه في الساحل يعني أنه كلما

كانت فترة الجفاف طويلة كلما انخفضت رطوبة التربة التي تؤثر على جذور النباتات.

التغيرات الفصلية:

إن النظام المطري على مستوى الفصول جد متميز وواضح في المناطق التي توجد في نطاق المناخ المتوسطي أكثر من غيره من المناخات الأخرى، ولهذا فالمناخيون يدرسون نظام التساقط أولاً للتفريق بين أنواع المناخات وثانياً لمعرفة نظام التساقط لكل محطة.

بحيث أن تصنيف الفصول هو التصنيف الأكثر استعمالاً خاصة في التشجير بالنسبة للمجال الغابوي حيث معرفة التساقطات الموسمية تساعدنا على اختيار الوقت الملائم من أجل التشجير من أجل (تحضير التربة، إعطاء انطلاقة زرع الأشجار حسب حالة المناخ) وذلك من أجل تتبع مراحل نمو النبتة.

جدول توزيع المعدلات الفصلية حسب المحطات 2013-1980

المحطات	معدل التساقطات الفصلية ب ملم			معدل التساقطات السنوي ب ملم
	الربيع	الشتاء	الخريف	
الرباط	69.7	190.0	229.9	503.7
القنيطرة	73.0	209.4	253.5	557.3
سيدي سليمان	64.6	153.2	173.1	403.8

المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2013

يتضح من خلال الجدول أعلاه عدم انتظام الأمطار داخل السنة فأعلى معدل مطري سجل خلال فصل الخريف بالنسبة للمحطات الثلاث في حين أن فصل الصيف هو فصل جاف بالنسبة لكوسن بحيث أن مجموع التساقطات الشهرية لا تتعدى 30 ملم مما يدل على أن فصل الخريف هو الفصل الأكثر رطوبة بالنسبة للمحطات الثلاث.

خلاصة: من خلال هذا الجرد للعناصر المناخية الأساسية يتضح لنا أن مناخ غابة المعمورة مناخ متوسطي وذلك من خلال تحليل المعطيات ما بين 2013-1980 حوالي 33 سنة استخرجنا منها ما يلي:

*التوزيع الغير المتجانس داخل المجال او بين المحطات.

*عدم انتظام التساقطات سواء تعلق الامر بالتوزيع الشهري او الفصلي او السنوي.

*اعتدال الحرارة مع ارتفاعها في فصل الصيف بسبب هبوب رياح الشركي.

*ارتفاع نسبة الرطوبة نظرا لقرب المجال من البحر.

1-أثر التغيرات المناخية على المجال الغابوي.

تعتبر غابة المعمورة منظومة بيئية مهمة غير أن الغابة الطبيعية عرفت تراجع مهم في مساحتها بسبب الاستغلال الغير المعقلن لها وهذا التراجع لم يكن حديث اليوم بل منذ زمن طويل حيث كان العامل البشري وهو العامل الرئيسي لهذا التراجع، غير أنه حالياً تتدخل مجموعة من العوامل لتزيد من خطورة الوضع مثل التغيرات المناخية والاحطار البيولوجية والامراض الطفيلية التي تؤثر على النباتات.

لدراسة هذا التراجع اعتمدنا على عاملين أساسيين: العامل الطبيعي وبالضبط التغيرات المناخية والعامل الثاني هو عامل بشري.

1-1 تغيرات الثروة الغابوية للمعمورة لسنة 1987:

ومن اجل إظهار التطور الذي طرأ على الثروات الغابوية للمعمورة استندنا على المعطيات التالية:

جدول مساحة التشكيلات الغابوية بالمعمورة لسنة 1987

مقارنة مساحة الإجمالية المجموع	التشكيلات النباتية	بهاكتار المساحة	حسب النباتي الغطاء	المجموع	مقارنة مساحة الإجمالية مع
49.20	البلوط الفليني	ب ف 1	8910.5	13.82	64461.38
		ب ف 2	18885.3	29.30	
		ب ف 3	29758.61	46.17	
		ب ف 4	6906.97	10.71	
34.13	الأكالبتوس	اوك 1	24580.2	54.97	44719.49
		اوك 2	6619.81	14.18	
		اوك 3	9652.57	21.58	
		اوك 4	3866.91	8.65	
7.48	البلوط الفليني وانواع اخرى	9806.18		9806.18	
4.40	الصنوبر	5769.73		5769.73	
2.94	الأكاسيا	3849.94		3849.94	
1.84	انواع اخرى	2413.61		2413.61	
100	المجموع	131020.33		131020.33	

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2016

يمكننا أن نستنتج من الجدول:

* أن مساحة البلوط الفليني في غابة المعمورة بلغت 64.641 هكتار إذ يشغل 49% من المساحة الإجمالية .
* بلغت مساحة الأكالبتوس 44.719 هكتار أي ما يعادل 34% من مساحة المعمورة ويحتل بذلك المرتبة الثانية بعد البلوط الفليني و يمكن أن يصل إلى 55% في القسمين D.E.
* يشغل البلوط الفليني وتشكيلات أخرى نباتية 9800 هكتار مما يعادل نسبة 7.5% من المساحة الإجمالية لغابة المعمورة.

* تبلغ مساحة الصنوبر في غابة المعمورة 5770 هكتار أي بنسبة 4.4% من المساحة الإجمالية.

* تحتل الأكاسيا ما يعادل 3% من المساحة الكلية لغابة المعمورة أي ما يساوي 3850 هكتار.

* باقي التشكيلات النباتية تمثل مساحة 2413.61 هكتار بنسبة 1.8% من المساحة الإجمالية لغابة المعمورة.

1-2 تغيرات الثروة الغابوية للمعمورة لسنة 2000

جدول مساحة التشكيلات النباتية الغابوية بالمعمورة لسنة 2000

مقارنة المساحة الاجمالية مع	المجموع	حسب النباتي الغطاء	المساحة بالهكتار		التشكيلات النباتية
43.46	56937.40	20.63	11746.73	ب ف 1	البلوط الفليني
		20.54	11693.76	ب ف 2	
		46.44	2641.24	ب ف 3	
		12.39	755.49	ب ف 4	
36.69	4873.75	49.22	22218.38	اوك 1	الأكالبتوس
		27.17	1360.78	اوك 2	
		17.07	8205.86	اوك 3	
		9.55	4588.73	اوك 4	
10.98	14392.00		14392.00		البلوط الفليني وانواع اخرى
5.41	791.44		7091.44		الصنوبر
1.95	2553.82		2553.82		الأكاسيا
1.51	1971.92		1971.92		انواع اخرى
100	131020.33		131020.33		المجموع

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2016

يظهر لنا من خلال الجدول أعلاه نوع من التغير في التشكيلات النباتية لغابة المعمورة لسنة 2000 وهي كالتالي:

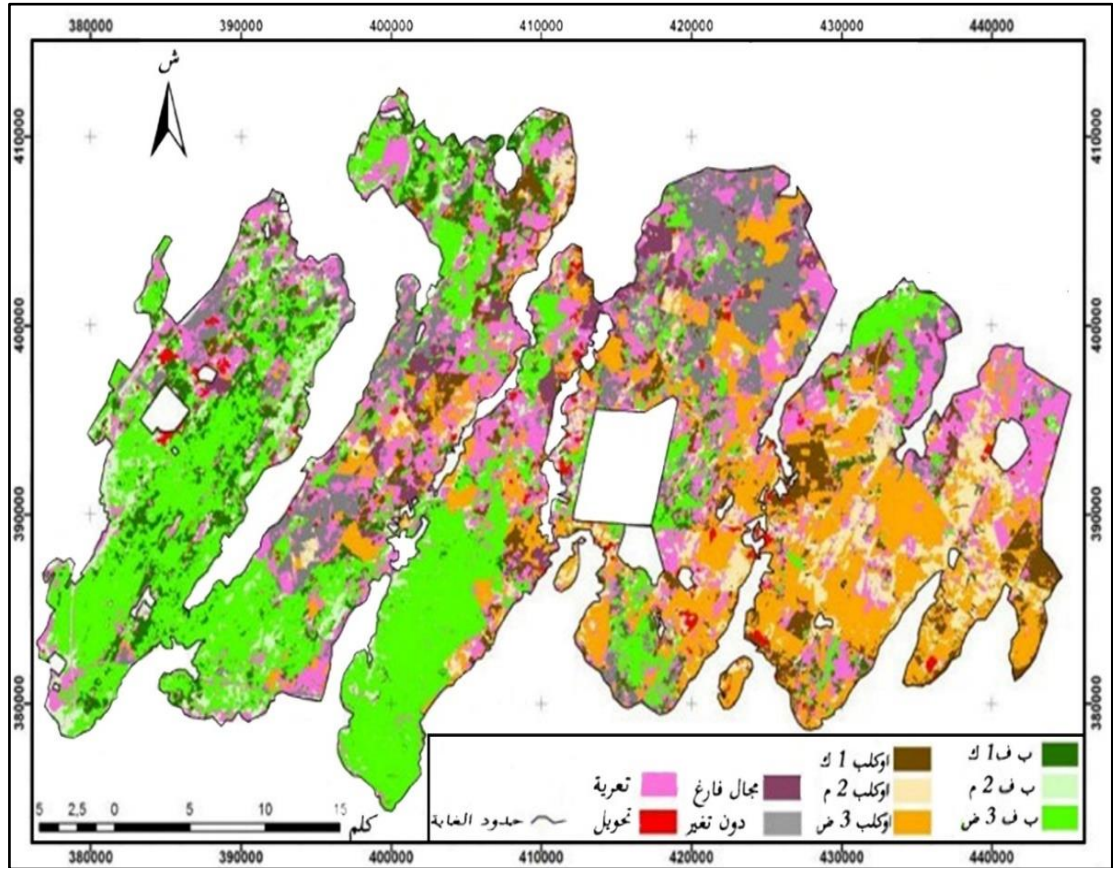
*مساحة البلوط الفليني هو 56937 هكتار من المساحة الإجمالية لغابة المعمورة أي تراجع بنسبة 5.5% .

*مساحة الأكالبتوس عرفت تصاعدا إلى 48.074 هكتار شكلت نسبة مهمة من التشجير وخاصة في الأكالبتوس 1 حيث بلغت الكثافة نسبة 49% .

*عرف البلوط الفليني وأنواع أخرى تطور واضح بمساحة 14.392 هكتار يعني بنسبة 11% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة.

*عرف الصنوبر بدورة ارتفاع ملحوظ ب 7091 هكتار أي ما يساوي 5.4% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة.

*عرفت الأكاسيا تراجع بلغ 2% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة تساوي 2556 هكتار.



المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات 2016

تغيرات التشكيلات النباتية بغابة المعمورة ما بين سنة 1987-2000

1-3 تغيرات الثروة الغابية للمعمورة لسنة 2014:

جدول مساحة التشكيلات النباتية الغابية بالمعمورة لسنة 2014

مقارنة مع المساحة الإجمالية	المجموع	الغطاء النباتي حسب	المساحة بالهكتار	التشكيلات النباتية
46.92	61471.65	ب ف 1 ك	12200.42	البلوط الفليني
		ب ف 2 م	14996.75	
		ب ف 3 ض	2331.21	
		ب ف 3 ض	10959.27	
32.54	42635.13	اوكلب 1 ك	22881.21	الأكاليتوس
		اوكلب 2 م	9858.97	
		اوكلب 3 ض	7448.36	
		اوكلب 4 ض	2446.59	
7.64	10012.84		10012.84	البلوط الفليني وأنواع أخرى
7.43	9740.49		9740.49	الصنوبر
2.75	3600.9		3600.9	الأكاسيا
2.72	3559.32		3559.32	أنواع أخرى
100	131020.33		131020.33	المجموع

المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالقنيطرة 2016

يمكن ان نستنتج من خلال الجدول اعلاه ما يلي:

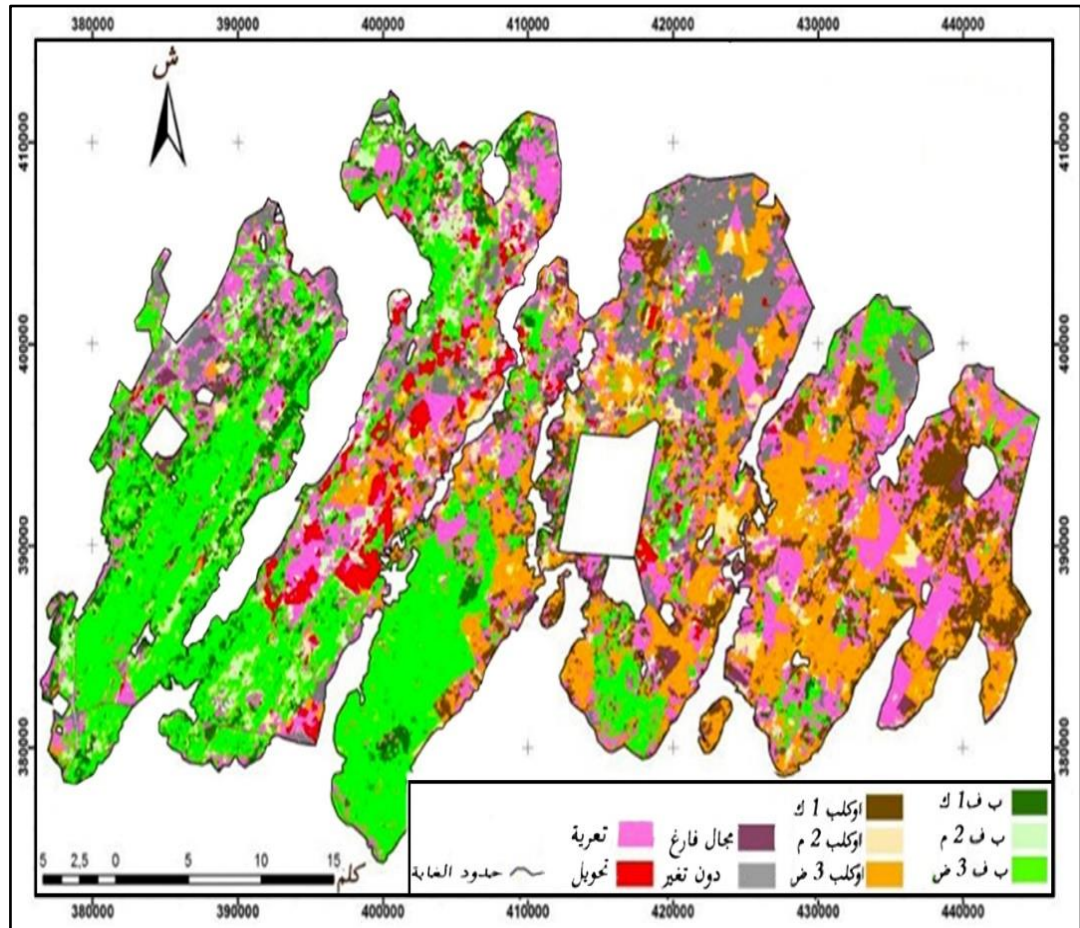
* إن إعادة تهيئة غابة المعمورة عن طريق عملية التشجير الاصطناعي جعل من مساحة البلوط الفليني تعرف بعض التحسن فقد بلغت 61471.65 هكتار أي بنسبة 46.92% من المساحة الإجمالية لغابة المعمورة.

* أما بالنسبة لشجر الأكالبتوس فقد عرفت بعض التراجع حيث بلغت مساحته 42.635 هكتار أي 32.54% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة.

* البلوط الفليني وأنواع اخري عرف بعض التراجع بحيث انتقلت مساحته من 14392.00 هكتار سنة 2000 إلى 10012.84 هكتار سنة 2014 أي بنسبة 7.64 اي تراجع بنسبة 3.57% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة.

* الصنوبر عرف تطور من حيث المساحة الإجمالية بلغت 9740.49 هكتار أي ما يعادل 7.43% من مجموع مساحة المعمورة.

* أما مساحة الأكاسيا فقد بلغت 3600.9 هكتار، في حين بلغت مساحة الأنواع الاخرى 3559.3 هكتار أي بنسبة 2.72% من المساحة الاجمالية لغابة المعمورة.



المصدر المديرية الجهوية للمياه والغابات 2016

تغيرات التشكيلات النباتية بغابة المعمورة ما بين سنة 2000-2014

2-العوامل المساهمة في تغيرات غابة المعمورة:

2-1تأثير المناخ:

أن الخصوصيات البيولوجية للبلوط الفليني تبين أنه شجرة قوية وذات خصوصية متميزة تستمر في طرح غرساتها وإنتاج أشجار جديدة الى حدود 100 سنة وأنها تعيد إنتاج القشرة الفلينية التي تزاح عنها في السنوات

قليلة، علوها يتراوح بين 10 و 14 متر، وللبلوط الفليني جذور قادرة على إمداد جانبي وأفقي، وهي ميزة النباتات الجفافية، بحيث نجده أنه لا يتحمل التربات الكلسية ويفضل التربات ذات نسبة محايدة أو قليلة الحموضة. تعيش شجرة البلوط الفليني في ظروف مناخية تتطلب كميات مهمة من الأمطار ومعدلات حرارية ملائمة لمتطلبات نموها، فمتوسط الحرارة الذي تتطلبه هو 18 درجة، وأما حرارة ممكنة فهي 4 درجات، أما كمية الأمطار السنوية فقد تصل إلى 500 ملم.

يزهر البلوط بين أبريل وماي لتوفر المياه في التربة ووجود كمية كافية من الضوء واعتدا الحرارة خلال هذه الأشهر. كما أ، اختلاف كمية التساقطات يؤدي إلى ضعف المياه في التربة وبالتالي إلى نقص في حجم المياه الضرورية للشجرة.

2-2 تدهور التربة:

يعتبر العامل الترابي إحدى العناصر التي تحد من تطور الغابة من خلال سمك المسكات والميزانية المائية ووضعية المسكية الطينية حيث تؤثر في تطور البلوط الفليني وكذا توفر تربة رملية طينية ذات سمك مهم ونافذة تسمح بتصرف الماء، وبالمعمورة تربات أساسية غير أن التربة السليسة هي أكثر التربات الملائمة لطبيعة البلوط الفليني، إضافة الى عامل الانحدار الذي يسمح بالجريان مما يجعله كحاجز أمام نمو النباتات الصغيرة واستحالة استمراريتها، (بلغازي وآخرون 2011).

2-3 تأثير الحشرات والطفيليات المهددة لغابة المعمورة:

من خلال الدراسة والملاحظة التي قامت بها مصلحة المياه والغابات حول الأمراض الطفيلية التي تهدد البلوط في المعمورة، تبين أن أول إصابة تم اكتشافها كانت سنة 1977-1978 وعمت كل أجزاء المعمورة الشيء الذي أدى إلى ضعف شجرة البلوط وتدهور جودة فلينه وخشبة على الإطلاق. ومن بين هذه الأمراض او الحشرات التي تعاني منها غابة المعمورة نجد.

حشرة *Lymantria Disparo* تعد من أخطر الحشرات التي تهدد البلوط الفليني وتبدأ ظهورها في شهر يونيو تقوم بابتلاع أوراق الأشجار تقوم بإضعاف مناعة أشجار البلوط وتعرض للموت. هناك حشرات أخرى الأكثر شهرة هي *Rispad* تنشط في فصل الصيف تعمل على اتلاف الشجرة. بالإضافة إلى حشرة الدودة البيضاء *les vers blancs* وهي حشرة تعمل على أكل جذور الشجرة واسباب ظهورها هي عملية التشجير عن طريق نبات جديد.

حشرة *HEPODEPTER CROSSIDAE* هذا النوع يصيب الاوراق الى ان يصل الى قلب الخشب ويؤدي الى ليونة الشجرة امام هبوب الرياح اذ يصبح تكسيها سهلا.

أما الأمراض الطفيلية فمنها:

Les symptoms تعتبر من بين الطفيليات التي تضعف قوة الشجرة فتؤدي بها الى الموت.

Coleoptere (الخنافس) تتسبب في قتل الأشجار عن طريق اصفرار الأوراق والتجفيف الجزئي أو الكامل للجذوع.

غير ان هناك بعض الفطريات التي تزداد خطورتها مع تواتر الجفاف.

يتضح من خلال الملاحظة للغابة وجود أشجار عارية من أوراقها وهذا يؤثر بطبيعة الحال على نموها فتفقد حوالي 63% من طولها و41% من قطر جذعها، كما ان استهلاك الأوراق المتكرر يضر هو الآخر بمناخة البلوط الفليني الذي يصبح هدفاً للطفيليات فتموت الشجرة واقفة وتتعرض ثمارها للتلف، بل حتى الأعشاب القصيرة نفسها تصاب بها فيؤثر ذلك على الرعي أيضاً، ويبقى الدواء الوحيد لهاته الأفة هو قطع الأشجار الميتة أو المصابة بهذا المرض.

خلاصة:

تبقى غابة المعمورة نظاماً بيئياً مهدداً جراء عدة عوامل، من قبيل توالي سنوات الجفاف والرعي الجائر والاستغلال المفرط للحطب والجني الكلي للبلوط، الى جانب ظهور بعض الأمراض والطفيليات كما أن عامل التغيرات المناخية مثل زيادة درجة الحرارة وانخفاض هطول الأمطار يؤدي الى إعاقة الخدمات التي توفرها الغابة إضافة الى التغيرات التي تشهدها غابة المعمورة ما بين 1987-2014.

لقد كانت لهذه الإكراهات الطبيعية تأثير ملحوظا على غابة المعمورة، تمثل على الخصوص في تدهور الأصناف النباتية وشيخوخة الأشجار وتردي الغطاء النباتي، فضلا عن صعوبة التخليف الطبيعي للأشجار. غير أن العوامل الطبيعية المساهمة في تدهور البلوط الفليني من المشاكل الممكن تجاوزها وذلك بواسطة التجديد الطبيعي لها إلا أن تدخل هذه العوامل مع العوامل البشرية كالتوسع العمراني الذي أضحي مشكلة تهدد المساحات الخضراء يجعل من هذه الأخيرة خطراً يهدد الغطاء النباتي الطبيعي بالانقراض.

المراجع:

- 1-باحو عبدالعزيز(2002)،الجفاف المناخي بالمغرب: خصائصه وعلاقاته باليات الدورة الهوائية واثره على زراعة الحبوب، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الجغرافيا- جامعة الحسن الثاني المحمدية.
- 2-ديبون التهامي(2005)،الدينامية المناخية وتأثيرها على زراعة الحبوب الرئيسية بالجزء الشمالي الغربي بالمغرب، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الجغرافيا -جامعة ابن طفيل-القنيطرة
- 3-وظفة عبدالرحيم (1993)،هضبة المعمورة وساحل سلا: التكوينات السطحية والتطور الجيومورفولوجية، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الجغرافيا -كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط .
- 4-السلوى عبدالمالك (2006)، التساقطات والحصيلة المائية بالسهول الأطلنطية المغربية، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الجغرافيا- جامعة الحسن الثاني- المحمدية.
- 5-البوزيدي سعيد(2005)، دور المجال الغابوي في حفظ التوازنات البيئية والاقتصادية في المغرب خلال الفترة القديمة (البيئة بالمغرب معطيات تاريخية وأفاق تنمية) سلسلة الندوات والمناظرات رقم9، مطبعة المعارف الجديدة الرباط.
- 6-نافع رشيدة، وطفة عبدالرحيم(1998)، التغيرات البيئية خلال الهولوسين والفترة التاريخية بهضبة المعمورة.
- 7-نافع رشيدة، وطفة عبد الرحيم، (1995)، تدهور غابة المعمورة بين الأسباب الطبيعية والاستعمالات البشرية، ورد في مجلة بحوث المنشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمديةالعدد.6
- 8-عبدوني نعيمة (2012)،غابة المعمورة خلال فترة الحماية أطروحة لنيل دبلوم الدكتوراه في التاريخ، جامعة ابن طفيل كلية الآداب والعلوم الانسانية ، القنيطرة.
- 9-غازي عبدالخالق(1991)،معطيات حول الوسط الطبيعي لمنطقة الغرب: منطقة الغرب المجال والانسان، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، سلسلة ندوات ومناظرات.

عنوان البحث

**دراسة دينامية خط الساحل بهوامش ميناء طنجة المتوسط بتطبيق نظم المعلومات
الجغرافية والاستشعار عن بعد**

عبدالرحيم مقطيط¹

¹ جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس فاس، شعبة الجغرافية، مختبر LEGAC.
بريد الكتروني: maktiteabderrahim@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3323>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

منذ تشييد الميناء المتوسطي بطنجة، عرف ساحل هذه المنطقة تحولات كبيرة في مشهده، حيث عرفت المنطقة ولادة مجموعة من الأنوية الحضرية على حساب مساحات ساحلية طبيعية، مما أدى إلى اختفاء عدد كبير من الشواطئ، وظهور أخرى مجاورة.

وأمام هذه التطورات اللامسبوقة للساحل بين مدينة القصر الصغير وشاطئ الدالية (شرق الميناء المتوسطي)، تقدم هذه الدراسة أهم تطورات خط الساحل عبر تواريخ مختلفة بالاعتماد على صور Landsat التي ساعدتنا على تحديد خط الساحل حسب كل تاريخ معين، و تطبيق برنامج DSAS (Digital Shoreline Analysis System) الذي مكننا من حساب قيمة تغير وتطور الساحل بين فترة وأخرى.

الكلمات المفتاحية: الميناء المتوسطي، القصر الصغير، Landsat، DSAS، خط الساحل.

RESEARCH TITLE**THE STUDY OF THE COASTLINE CHANGE BETWEEN KSSER SGHIR AND DALYA BEACH (NORD OF MOROCCO): THE TOOL USED IS: « DIGITAL SHORELINE ANALYSIS SYSTEM»****Abderrahim Maktite**

¹ University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Faculty of Artts and Human Sciences, Sais Fez, Geographical Division, LEGAC Laboratory.
Email: maktiteabderrahim@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3323>

Published at 01/03/2022**Accepted at 23/02/2021****Abstract**

Erosion and fattening are the most important factors affecting the movement of most coasts.

This study aims to analyze the role of erosion and accretion in shoreline changes between the city of Ksser Sghir and Dalya Beach (northern Morocco); before and after the construction of the great port of Africa: Mediterranean ports.

The shoreline change analysis was performed using the DSAS extension: Digital Shoreline Analysis System, after compiling data from Landsat imagery from 1984, 2002 and 2017.

The study was carried out over two periods: the first period from 1984 to 2002 and the second between 2002 and 2017, in order to compare its results.

Key Words: Mediterranean ports, Ksser Sghir, Landsat, DSAS.

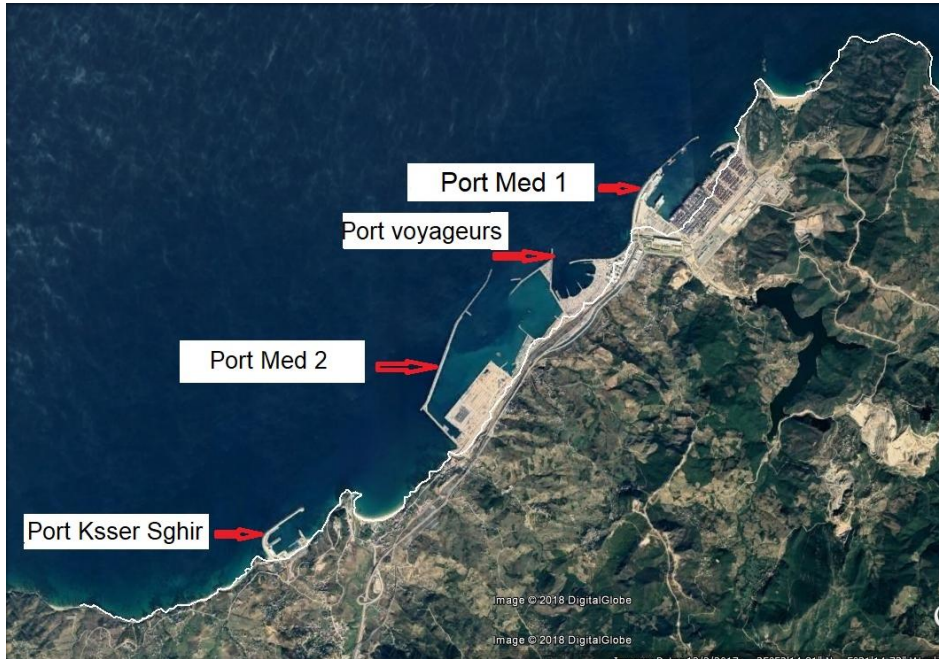
1. مدخل عام

تعاني الواجهة الساحلية لشمال المغرب من توالي إنشاء المركبات السياحية والبنى التحتية بهدف الرفع من اقتصاد المنطقة. وقد ساهمت هذه المنشآت في تغيير شكل السواحل، حيث أن الدراسات الترسيبية التي قام بها (الموتشو، 1995، 2002) خلال عشرين سنة، بينت عن نسب كبيرة لتعرية الشواطئ تتراوح بين 1.5 - و-2 متر في كل سنة.

ونظرا لما لدينامية خط الساحل من أخطار كبيرة على السكان وأنشطتهم المتمركزة على الساحل، تهدف هذه الدراسة إلى قياس وإحصاء تغير خط الساحل مع ارتباطها بالتكوينات الجيولوجية للمنطقة. ثم تحديد نظرة مستقبلية لما ستؤول إليه أوضاع الساحل.

2. تقديم منطقة الدراسة:

يوجد الساحل المدروس في شمال المغرب بين مدينة القصر الصغير غربا و شاطئ الدالية شرقا على مساحة أفقية تقدر ب 16 كيلومتر.



شكل 1 : صورة جوية للساحل المدروس.

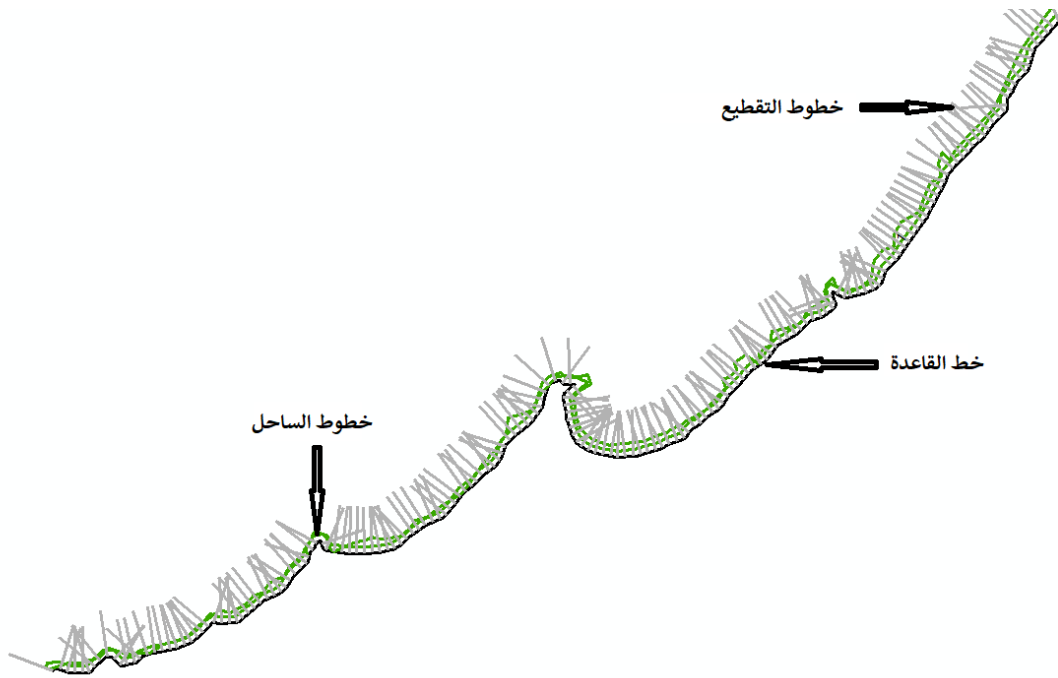
3. منهجية الدراسة:

نحتاج لتقييم تغير الساحل إلى مجموعة من الخطوط الساحلية التي نعمل على مقارنته واستخراج دراسة إحصائية لأهم تغيراتها.

ولاستخراج خطوط الساحل نستعمل صور القمر الاصطناعي (جدول 1) Landsat TM et ETM+ وتتبع المراحل المبينة في الجدول أسفله:

ينضوي مرفق DSAS ضمن المقاربة الإحصائية لخط الساحل، فهو يضم العديد من الخاصيات الحسابية التي تعمل على استخراج مجموعة من النتائج تلائم مجالات متعددة في البحث العلمي.

في دراستنا هذه اشتغلنا على خاصيتين NSM وEPR، إذ تسمح الأولى بتحديد المسافة المتغيرة بين خط الساحل القديم وخط الساحل الجديد، والتي تمكن من معرفة تقدم اليابسة على حساب البحر أو العكس، أما الثانية (EPR) فهي تعطي سرعة تراجع أو تقدم اليابسة، وتكون وحدتها هي (m/an). تتطلب أداة DSAS، إنشاء خط القاعدة (شكل 1) حيث يكون هذا الخط إما في البحر أو اليابسة أو هما معا. و يتم اختيار هذا الأمر في إحدى نوافذ تطبيق DSAS. يستغل خط القاعدة في حساب المسافة بينه وبين تقاطع خطوط الساحل مع خطوط تقطيع المجال (المتعامدة معه) إذ يعطي تطبيق DSAS فارق المسافة بالمتر. كما يعطي كذلك مجموعة أخرى من النتائج كسرعة التقدم أو التراجع والنسب المئوية لتطور الساحل... الخ، تستعمل هذه النتائج حسب طبيعة البحوث المراد القيام بها. ترسم بعد ذلك خطوط تقطيع المجال بشكل عمودي على خط القاعدة حيث يتم اختيار المسافة بين المقاطع و كذلك بالنسبة لطولها داخل تطبيق DSAS، وهذا الاختيار يكون وفق طبيعة البحث ومسافة المنطقة الساحلية المدروسة ومدى تغير خط الساحل. عند إعداد قاعدة البيانات المتمثلة في خطوط الساحل وخط القاعدة وخطوط تقطيع المجال، يتم اختبار الخاصيات (LRR, NSM, ERP) المراد الاشتغال عليها داخل تطبيق (DSAS).



شكل 2 : رسم توضيحي للعناصر الأساسية لحساب DSAS.

يقوم التطبيق بعمليات حسابية إحصائية ليعطي بعد ذلك نتائج يتم استغلالها في برنامج Excel لرسم منحنى تطور الساحل. يمكن القيام بدراسة توقعية لما سيؤول له خط الساحل خلال خمسة عشر سنة القادمة انطلاقاً من نتائج خمسة عشر سنة الماضية عبر حساب النسبة المتوسطة لتطور الساحل والتي ستعطي فكرة عن وضعية الساحل خلال السنوات القادمة.

4. نتائج البحث وتفسيرها:

جدول 1: حصيلة تطور خط الساحل بمنطقة الدراسة خلال الفترة 1984 و 2017.

فترة 2017-2002	فترة 2000 - 1984	
45	73	عدد خطوط التقطيع التعرية
27	321	عدد خطوط التقطيع التراكم
-22.95	-15.15	معدل التعرية ب (m)
15.96	29.54	معدل التراكم ب (m)
59	35	نسبة التعرية %
41	65	نسبة التراكم %
1.53	0.85	السرعة المتوسطة للتعرية ب m/an
1.15	1.65	السرعة المتوسطة للتراكم ب m/an

المصدر: عبدالرحيم مقطيط

اهتمت دراسة المجال الساحلي لمنطقة الدراسة بفترتين وهما: فترة 1984 حتى 2002 وفترة 2002 حتى 2017، وقد تم اختيار الفترتين نظرا لخصوصيتهما حيث تمثل الأولى فترة ما قبل بناء الميناء المتوسطي والموانئ الأخرى المجاورة، حيث تميزت بظروفها الطبيعية، (لم تعرف تدخل الإنسان في المجال). أما الفترة الثانية فلها خصوصيات أخرى حيث شيد على الساحل العديد من المنشآت الاقتصادية والسياحية (موانئ، منتجعات سياحية، طرق... الخ) وكان لها وقع على دينامية الساحل حيث حد من تطورها الطبيعي بسبب بناء الحواجز الحامية للموانئ وغيرها.

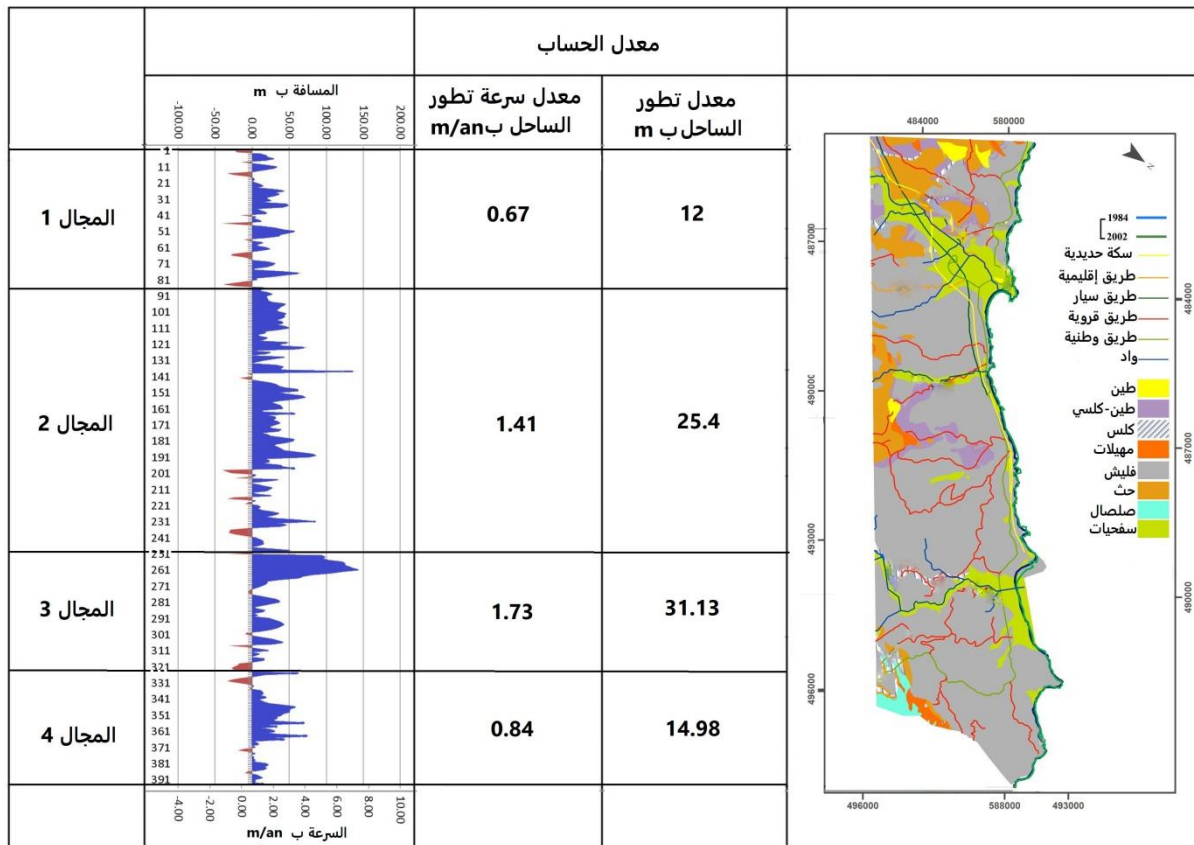
1.4. حركة خط الساحل بين 1984 و 2002:

عرفت حركة خط الساحل بين فترة 1984 و 2002 أي على مدى 18 سنة تقدما لليابسة على حساب المجال البحري في غالبية أجزائها (شكل 2) وقد تم تقسيم الساحل المدروس إلى أربعة مجالات (جدول 2).

يتضح من خلال تطبيق DSAS أن سرعة تطور خط الساحل تختلف من مجال إلى آخر حيث بلغت أقصاها عند خط التقطيع 261، أما معدل التراكم (تقدم اليابسة) فيقدر في عموم منطقة الدراسة بحوالي 1.6 m/an وهو معدل جد متوسط بالمقارنة مع باقي سواحل العالم.

وبخصوص المناطق التي عرفت تعرية فقد وصلت أقصى سرعة لها بين خطي تقطيع 46 و 84، بحوالي 2m /an وهي سرعة مرتفعة.

وترتبط سرعة التراكم أو التعرية كما سبق الذكر بخصوصية كل منطقة وبوجود أو عدم وجود مصب الأنهار والأودية حيث تساهم هذه الأخيرة في الرفع من وثيرة الترسبات على الشاطئ.



شكل 3: مبيان يوضح تغير خط الساحل خلال الفترة 1984 و 2002. المصدر: عبد الرحيم مقطيط

2.4. حركة خط الساحل بين 2002 و 2017:

يتضح من خلال مبيان تطور خط الساحل بين 2002 و 2017 ، اختلافا واضحا على ما كان عليه خلال الفترة السابقة (1984 و 2002) ، حيث هيمن خلال هذه الفترة تقدم اليابسة على حساب المجال البحري، بينما الفترة الموالية (2002 و 2017) فيظهر العكس.

في هذه المرحلة قسمنا منطقة الدراسة الى خمسة مجالات، حيث تم دراسة ثلاثة منها فقط على اعتبار أنها لم تخضع لأي تدخل بشري بينما المجالين الآخرين فشيدهما أربع موانئ، الشيء الذي حد من تطورهما الطبيعي. لكننا سنأخذهما بعين الاعتبار في دراستنا لكونهما ساهما في تغيير مورفولوجية الساحل بالمنطقة المجاورة.

خلاصة

تتدخل العديد من العوامل في تغير خط الساحل، حيث تساهم كل واحدة بنسبة معينة، ولعل إنشاء مجموعة من الموانئ في منطقة الدراسة ساهم بشكل كبير في تغييره وذلك بوضع حواجز لحماية الموانئ وتغيير عمق البحري عن طريق حفر القنوات لمرور السفن و توقفها داخل الموانئ.

كما أن إضعاف أو تغيير اتجاه التيارات البحرية للأسباب السالفة الذكر سمح بتكاثر الرواسب في بعض المناطق وبالمقابل تعرية الشاطئ في مناطق أخرى.

لقد ساهم أيضا تغيير مصب الأودية و وضع حواجز لمنع وصول رواسبها إلى الشاطئ، كما هو الحال بالنسبة لسد الرمل الذي شيد على واد الرمل من أجل حماية الميناء المتوسطي 1 ومنع وصول رواسب عاليته الى شاطئ. أما بالنسبة لواد غلالة الذي يقع مصبه في الميناء المتوسطي 2 فقد تم تغيير اتجاهه تحسبا لوقوع فيضانات أو طرح رواسب تكون نتائجها وخيمة، فالدراسة التي قامت بها GTEC سنة 2006 أكدت أن هناك جيوبا من الرواسب قادمة عبر هذا الواد و تصبفي الشاطئ، حيث يطرح مشكلة الترسيب في حوض التغذية لهذا لجأ المسؤولون عن تهيئة هذا المجال لتحويل مصبه خارج الميناء، مما ساهم في تدفق رواسبه فيما بعد على الجانب الغربي للميناء وساهم بشكل كبير في تغيير مورفولوجيا الشاطئ المجاور.

يبدو من خلال نتائج الدراسة أن ساحل منطقة الدراسة هش ويمثل مجالا غير مستقر إلى حد ما، حيث تتناوب عملينا التعرية و التراكم، وقد ساهم الضغط البشري على الساحل من رفع مؤشر الخطر وعرض مورفولوجيته إلى تغير دائم. و الدراسة التنبئية تعطي فكرة على ما سيؤول إليه الساحل في المستقبل، بناء على المعطيات السابقة وفي ظل نفس الظروف التي ساهمت في نشأتها،

لائحة المراجع :

EL MOUTCHOU B. 1995 : Dynamique côtière actuelle et évolution

morphosédimentaire de la frange littorale méditerranéenne entre M'Diq et Oued Laou (Région de Tétouan, Maroc Nord-occidental). Thèse de 3ème Cycle, Université Mohammed V, Rabat, Maroc, 310p.

EL MOUTCHOU B. 2002 : Dynamique côtière et évolution spatio-temporelle de la frange Littorale méditerranéenne entre Fnideq et Martil (Province de Tétouan, Maroc). In Erosion littorale en Méditerranée occidentale, CIESM Workshop Series, Tanger, 18-21septembre 2002, pp.35-37.

Mallet C., Michot A. (2012). *Synthèse de référence des techniques de suivi du trait de 6. côte* - Rapport BRGM/RP-60616-FR, 162 p.

YawDadson. I., et al, (2016). *Analysis of Shoreline Change along Cape Coast-Sekondi Coast, Ghana.* Geography Journal Volume 2016, Article ID 1868936, 9 pages.
<http://dx.doi.org/10.1155/2016/1868936>

LAOUINA. A. 2006 : Le littoral marocain, milieu côtier et marin. Article disponible sur : www.ires.ma/wpcontent/uploads/2017/02/GT8-5.pdf

عنوان البحث

فاعلية إدارة الوقت في رفع الكفاءة الإنتاجية لشركات الاتصالات في السودان

الدكتور: عيسى مطر مأمون¹

¹ جامعة الضعين : كلية العلوم الإدارية، السودان

بريد الكتروني: matarisaa@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3324>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية إدارة الوقت في رفع الكفاءة الإنتاجية لشركات الاتصالات في السودان. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كذلك استخدم المنهج التاريخي باعتباره مرجعية. وقد تكون مجتمع الدراسة من مجتمع حجمه (300) فرد من موظفي شركة سوداني للاتصالات في السودان. وتم توزيع (150) مائة وخمسون استمارة لعينة الدراسة وكانت أهم الفرضيات، توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة الوقت والكفاءة الإنتاجية في شركة سوداني للاتصالات المحدودة بالسودان. وتوصل الباحث إلي عدة نتائج أهمها أن تخطيط الوقت له اثر كبير في إدارة الوقت وهذا يعني أن للتخطيط اثر واضح في رفع الكفاءة الإنتاجية لشركات الاتصالات. وفي ضوء ذلك يوصي الباحث بضرورة تعميم دراسة إدارة الوقت بشكل عام وفي شركات الاتصالات بصفة خاصة وذلك بغرض رفع الكفاءة والإنتاجية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الوقت , شركات الاتصالات, الكفاءة , الإنتاجية

RESEARCH TITLE**THE EFFECTIVENESS OF TIME MANAGEMENT IN RAISING THE PRODUCTION EFFICIENCY OF TELECOMMUNICATIONS COMPANIES IN SUDAN****Dr: Issa Matar Mamoun¹**

¹ El Daein University: Faculty of Administrative Sciences, Sudan
Email: matarisaa@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3324>

Published at 01/03/2022**Accepted at 23/02/2021****Abstract**

The study aimed to identify the effectiveness of time management in raising the productivity of telecommunications companies in Sudan. The study also used the descriptive analytical approach and used the historical approach as a reference. The study community may be from a community of (300) Sudanese Telecommunications Company employees in the Sudan. (150) one hundred and fifty forms were distributed to the sample of the study and the most important hypotheses, there is a statistically significant relationship between time management and production efficiency at Sudanese Telecommunications in Sudan. . The researcher has reached several results, the most important of which is that time planning has a significant impact on time management, which means that planning has a clear impact on raising the production efficiency of telecommunications companies. In light of this, the researcher recommends that the study of time management should be generalized in general and in telecommunications companies in particular in order to increase efficiency and productivity.

المقدمة:

يعد الوقت جوهر الوجود ويشعر معظم الناس إنهم يضيعون قدراً هائلاً من تلك السلعة، التي لا تعوض، وهم في ذلك علي حق، إن الإدارة الجيدة للوقت هي العامل الأكثر أهمية في عملية السيطرة علي ذاتك وعلي عمل عمك وعلي عمل الآخرين أيضا. وعند ما تكف عن محاولة هزيمة الوقت، ستقل سيطرته عليك. لا تحاول أن تهزم الوقت، بل تعاون معه واجعله صديقاً لك. ويستجيب نظام إدارة الوقت مثل باقي أنظمة الإدارة، للتخطي والتحليل.

ولقد ازداد الاهتمام بموضوع إدارة الوقت بشكل كبير، باعتباره التحدي الأساسي الذي تواجهه المجتمعات، وبدأت تظهر العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات والكتب في هذا المجال، وقد كان للتطورات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي أحدثت أثراً كبيراً في زيادة الاهتمام بموضوع إدارة الوقت وخاصة التطورات التقنية في مجال الاتصالات والمواصلات وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع معدلات الاستثمارات في المشروعات والمؤسسات وارتفاع تكاليف الإنتاج وغيرها ناهيك عن التحديات الحضارية في عصر تحتدم المنافسة فيه بين الدول المحكومة أصلاً بعوامل الوقت. ويعتبر الوقت عنصراً ومورداً ثميناً في الحياة يمتلكه كل البشر بالتساوي، فالوقت عنصري حيوي هام بالنسبة للإنسان فهو الوعاء لكل عمل وإنتاج، فالفرد الذي له غايات يسعى إلى تحقيقها في مختلف مجالات حياته، لا يستطيع التصرف دون النظر إلى عنصر الوقت ومراعاته، فلما كان الوقت هو الأساس لكل عمل أو نشاط يقوم به الإنسان قصد هدف ما، فلا بد لهذا أن يحسن استغلاله وذلك من خلال حسن إدارته بطريقة جيدة والتي تسمح له باستغلاله بما يعود عليه بالنفع، وذلك بإعطاء قيمة الوقت وتجنب مختلف العوامل التي تعمل على تضييعه فإذا تمكن الفرد من إدارة وقته والسيطرة عليه بشكل فعال فإن هذا سيسمح له بالوصول إلى أهدافه وتحقيق الكثير من الإنجازات.

مشكلة الدراسة:

تتداخل إدارة الوقت مع عوامل رفع الكفاءة الإنتاجية بحيث يصعب تمييزها وعزلها عنها، وكذلك فإن اتساع الإدارة كحقل متخصص جعل إدارة الوقت تتداخل مع وظائف المنظمة، من فاعلية الوقت وعدم وجود خطط وبرامج للاستفادة منه وبالتالي فإن الجدل والحوار حول مستقبل الإدارة كعلم يعتمد بالدرجة الأولى علي عنصر الوقت وتعتبر هذه إشكالية فكرية وواقعية تستوجب البحث والدراسة العلمية التي تمكن الباحث من التعرف علي الأسباب التي تعوق مسيرة الإدارة حول استخدام الوقت الاستخدام الأمثل بوضع الخطط والبرامج وتنفيذها بدقة وموضوعية والاستفادة من وظائف الإدارة ووظائف المنظمة بالطريقة السليمة.

يمكن صياغة مشكلة البحث كما يلي :

السؤال الرئيسي :

إلي أي مدى تؤثر إدارة الوقت في الكفاءة الإنتاجية بشركات الاتصالات بالسودان ؟

الأسئلة الفرعية :

ما تأثير تخطيط إدارة الوقت في الكفاءة الإنتاجية في شركة سوداني للاتصالات بالسودان ؟

هل هناك أثر لتنظيم إدارة الوقت في الكفاءة الإنتاجية لشركة سوداني للاتصالات بالسودان ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلي تحقيق الآتي :

العمل بحرص ودقة في تنفيذ الأعمال والأنشطة في الوقت المحدد وذلك بواسطة للاتصالات المناسب والوصول بذلك إلي أهداف الشركات . العمل علي تحديد الصعوبات والمعوقات التي تعترض الاستفادة من الوقت والعمل علي حلها لرفع الكفاءة الإنتاجية في شركات الاتصالات . الاستفادة من برامج التطور في التكنولوجيا مع إدارة الوقت لاتخاذ القرارات العلمية لرفع الكفاءة الإنتاجية في شركات الاتصالات .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث مما يلي :

من الناحية النظرية :

تبرز أهمية إدارة الوقت حيث تعتبر إدارة الوقت عنصراً أساسياً في جميع نشاطات شركات الاتصالات

من الناحية العلمية :

تبرز أهمية البحث في إمكانية إن يسهم في توافر المعلومات التي يمكن ان تساعد شركات الاتصالات في مجال استثمار أوقاتهم .بالإضافة إلي ذلك ممكن إن تسهم الدراسة في بيان أهمية الوقت في شركات الاتصالات ومدى تأثير ذلك علي رفع الكفاءة الإنتاجية وصولاً إلي تحقيق مستوى أفضل من الكفاءة .

فروض الدراسة :**الفرض الرئيسي:**

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة الوقت والكفاءة الإنتاجية في شركة سوداني للاتصالات بالسودان .

الفروض الفرعية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط الوقت والكفاءة الإنتاجية في شركة سوداني للاتصالات بالسودان .

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تنظيم إدارة الوقت والكفاءة الإنتاجية بشركة سوداني للاتصالات بالسودان .

متكامل ومتربط.

الدراسات السابقة**دراسة محمد عباس الحاج عبد الله (2015م)¹**

تمثلت مشكلة الدراسة في مدى علاقة المتغيرات الشخصية (النوع ، الحالة الاجتماعية ، العمر المؤهل العلمي والخبرة الوظيفية) للإداريين بمركز التدريب المهني بمحلية كرري وفاعلية إدارة الوقت . وكذلك ما مدى علاقة المتغيرات الاجتماعية (الزيارات أثناء الدوام والد علي المكالمات غير الرسمية أثناء الدوام والمجاملات الاجتماعية أثناء الدوام) . هدفت الدراسة لتعرف علي العلاقة بين المتغيرات الشخصية (النوع ، الحالة الاجتماعية ، العمر ، المؤهل العلمي و الخبرة الوظيفية) . تتبع أهمية الدراسة علي ان أهمية إدارة الوقت لان التزام المنظمات بالتخطيط لإدارة الوقت يحسن صورتها في أذهان متلقي الخدمة والمجتمع علي حدٍ سواء .تساهم

¹ محمد عباس الحاج عبدالله ، أثر المتغيرات الشخصية والاجتماعية علي فاعلية إدارة الوقت ، (جامعة النيلين : مجلة كلية التجارة ، المجلد 1 العدد 1، 2015م)

الدراسة في تطوير المعرفة عن كيفية التخطيط لإدارة الوقت وكيفية تجنب مضيعات الوقت ومساهمة كل ذلك في سرعة تقديم الخدمة . اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي في عرض الأطر والمفاهيم لمتغيرات الدراسة.

فرضيات الدراسة إن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الشخصية للمديرين (النوع ، الحالة الاجتماعية ، العمر ، المؤهل العلمي والخبرة الوظيفية) وفاعلية إدارة الوقت . كذلك توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الاجتماعية للمديرين وفاعلية إدارة الوقت .

اظهرت النتائج وجود اهتمام كبير لدي الإداريين بمركز التدريب المهني بمحلية كرري بإدارة الوقت ، كما أظهرت الزيارة الميدانية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الشخصية للإداريين بمركز التدريب المهني بمحلية كرري وفاعلية إدارة الوقت لديهم . أوصت الدراسة ضرورة حث الإداريين وتشجيعهم علي تجنب مساعدة الآخرين أثناء العمل ، السعي لحث الإداريين علي تجنب الزيارات الشخصية أثناء العمل.

دراسة : حسن حسين عقيل مسعود (2016م)²

تتبع مشكلة الدراسة في الأسئلة هل الاهتمام باستخدام الوقت بدقة وكفاءة بشركة أفريقيا للهندسة يحقق أهداف الشركة وهل تنمية مهارات المنتجين بشركة أفريقيا للهندسة تحقق كفاءة العملية الإدارية بالشركة .هدفت الدراسة علي العمل بحرص ودقة في تنفيذ الأعمال والأنشطة في الوقت المحدد لذلك بواسطة الشركة . كذلك الاهتمام بالوقت والاستفادة منه في وضع الخطط والبرامج في الوقت المناسب والوصول بذلك الي تحقيق أهداف الشركة . تتبع أهمية البحث من كونه يعتبر إضافة جديدة وهو من البحوث القليلة تناول دراسة الوقت بالشركة ومعرفة الضوابط والأسس الإدارية لعملية إدارة الوقت بكيفية عملية وجادة وفق المبادئ العلمية والاستعانة ببرامج الادارة الحديثة .فرضيات الدراسة لا توجد فروق ذات دلالة معنوية بين التزام الادارة العليا بإدارة الوقت .كذلك لا توجد فروق ذات دلالة معنوية بين معيقات الوقت وكفاءة العملية الإدارية في منظمات الأعمال بليبيا توصلت الدراسة الي عدة نتائج منها بالنسبة لإدارة الوقت اثبتت الدراسة توفر درجة من إدارة الوقت لدي العاملين في شركة إفريقيا للهندسة والمشروعات وانعكس ذلك علي مؤشرات ذلك المتغير فكانت درجة المؤشرات أيضا في المستوي المتوسط ، فيما عدا مؤشر مضيعات إدارة الوقت جاءت الإجابة عليا بالحياد وهو يعكس اختلافا كبيرا في وجهات النظر عند المبحوثين وتناقض شديد في الآراء .

أوصت الدراسة بضرورة معالجة مشكلة ارتفاع متوسط أعمار العاملين في الشركة حيث غالبية العاملين من فئات عمرية مرتفعة ، وعلي الرغم من أن ذلك يمثل عامل خبرة جيدة للشركة إلا انه في المقابل يدفع بالشركة إلي الشيخوخة

مفهوم الوقت

ورد الوقت في القرآن الكريم بأسماء مختلفة نسبة لأهميته منها الوقت ، العصر ، الدهر ، الحين ، الآن ، الميقات ، السرمد والساعة وجاء ارتباط الإنسان بالوقت في صياغة كل هذه المعاني ليؤكد استغلاله واستثماره للوقت أو انقضائه أو إهداره . قال تعالي : (هل أتى علي الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (سورة

² حسن حسين عقيل مسعود ، اثر الوقت في كفاءة العملية الإدارية ، (جامعة ام درمان الإسلامية : رسالة دكتوراه ، 2016م.)

الإنسان الآية 1) .قال تعالى : (قال ربي فأنظرنني إلى يوم يبعثون * إلى يوم الوقت المعلوم) (سورة الحجر، الآياتان 37؛38) .اقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت ومثال ذلك (والعصر إن الإنسان لفي خسر) سورة العصر (2.1) وقال تعالى (والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلي) (سورة الليل الآياتان 2.1) .

جاءت الفرائض الإسلامية لتثبت قيمة الوقت وتوقظ في الإنسان إن ينتبه له وربطته مع حركة الكون ؛ لقد كان بعضنا من سلفنا الصالح يسمون الصلوات الخمس ميزان اليوم والجمعة ميزان الأسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر حرصا علي أن يسلم لأحدهم يومه فإذا مضي اليوم كان همه سلامة الأسبوع ، ثم همه في سلامة العام ، ثم في سلامة العمر في النهاية وذلك مسك الختام . وتحفل السنة النبوية بالبشارات والأحاديث التي تحدثت عن الصلوات كفارة لما بينها في يوم المسلم والجمعة إلي الجمعة كفارة لمل بينها (عدا الكبائر) أن الفكر الغربي يتفق مع نظرية الإسلام في اهتمامه بالوقت وتنظيمه ، لخير الإنسان والبشرية واستغلال الموارد ورفاه الإنسان وإسعاده ولكنهما يختلفان في مفاهيمها في المالات والغايات فالغربيون يعرفون الوقت بأنه هو المال *time is money* ³ والإسلام يري أن هذا تبخس لقيمة الوقت وليس له ما وراءه من فلسفة تجعل الإنسان ينظر إلي قيمة الوقت كما ينبغي حيث أننا نري أن الوقت هو الحياة وليس له ما وراءه من فلسفة تجعل الإنسان ينظر إلي قيمة الوقت كما ينبغي حيث أننا نري أن الوقت هو الحياة.

العلاقة بين الوقت والإدارة ما يلي⁴:

تتضح العلاقة بين الوقت والإدارة من خلال إبراز أهميته ومكانته في كل من مفهوم الإدارة ونظريتها وعملياتها ، ويوضح مفهوم الإدارة المعاصرة أن الإدارة عملية مستمرة تستند إلى مفاهيم وأساليب عملية تهدف إلى تحقيق نتائج محددة باستخدام الموارد المتاحة للمنشأة بأعلى درجة من الكفاءة والفاعلية في ظل الظروف الموضوعية المحيطة.

وظائف إدارة الوقت متمثلة في الآتي⁵ :

الإدارة بالمفهوم العام هو عبارة عن مجموعة من العمليات المتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتي يراد من خلالها إنجاز الأعمال بشكل منظم ومنسق للوصول إلى أهداف محددة بأفضل الوسائل ، وبالتالي يمكن القول إن الاستخدام الأمثل للوقت في المنظمات إن إدارة الوقت تعني إدارة الذات وان المدير الفعال هو من يبدأ بالنظر إلي وقته قبل الشروع في مهماته وأعماله وان الوقت يعد من الموارد فإذا لم تتم إدارته فلن يتم إدارة أي شيء آخر .قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه : (اغتتم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، صحتك قبل سقمك ، غناك قبل فقرك ، فراقك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) يقول الشافعي : نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

تعريف الوقت :⁶ إلى أنه من الصعب تقديم تعريف محدد ودقيق للوقت ولكن يمكن أراك بعض خصائصه ، فممنذ

³ يوسف ابو الحجاج ،إدارة الوقت واستثماره ، (القاهرة : دن ، دت)، ص 16

⁴ مجلة البحوث المالية والتجارية ، العلاقة بين الوقت والإدارة ، (جامعة بورسعيد : دن ، 2015م)، ص 5

⁵ فارس علي مكاحله و رولا علي الضامن ، مجلة البحوث المالية والتجارية ، كلية التجارة ، (جامعة بورسعيد : دن ،

(2015) ، ص 5

قديم الزمان رأي العلماء أن الوقت يمر بسرعة محددة وثابتة وأنه يسير إلى الأمام بشكل متتابع وأنه يتحرك بموجب نظام معين محكم لا يمكن إيقافه كأنه سهم متحرك إلى الأمام على خط مستقيم مبتدئ من ماض بعيد ومتجه إلى مستقبل غير معلوم .

يمثل الوقت احد الموارد المهمة والنادرة والثمينة لأي إنسان في هذا العالم الكبير . وقد ارتبط مفهوم ندرة الوقت بالقاعدة الاقتصادية المعروفة بندرة الموارد المتاحة في المجتمع ، وكما يصر الاقتصاديون أن تستغل هذه الموارد بشكل فعال لتحقيق الأهداف التي يسعى بشكل عام . والوقت كأحد هذه الموارد المتاحة لأي شخص دون استثناء وبشكل متساو يفترض أن يستغل بطريقة فعالة من خلال استغلال كافة الإمكانيات والمواهب والقدرات الشخصية المتاحة للوصول إلي الأهداف⁷ وبرزت اختلافات جوهرية في كيفية النظر لمفهوم الوقت وأهميته وقيمه في المجتمعات المتقدمة نجد أن هناك اهتماما أكبر وعناية أكثر بموضوع الوقت ، وحرصا أفضل علي كيفية توزيعه واستغلاله فيما يضمن تحقيق الأهداف العامة والخاصة .

وتعرف إدارة الوقت بأنها مجموعة الإجراءات المستخدمة في تخطيط وتنظيم وضبط عملية استغلال وقت الدوام الرسمي لقيام الموظف الإداري كما يعرف الوقت بأنه تطبيق منظم للاستراتيجيات عامة تتطلب مجهود اقل لتحقيق

الكفاءة في أداء الأعمال والفاعلية في استخدام الوقت ، من خلال الأنشطة المختارة كذلك تتضمن إدارة الوقت القدرة علي التحكم والسيطرة علي وقت الفرد المتاح ولقد أصبحت من الاعتبارات التي تحدد نجاح الإداري ، فالموظف والمدير كل منهما يحاول استغلال الوقت المتاح بترتيب المهام حسب أولوياتها والاستفادة منها بشكل فعال في المستقبل .

تسجيل الوقت هو⁸ يتضمن تسجيل الوقت رصد النشاطات التي تتم ممارستها من قبل التنفيذيين في فترة زمنية محددة حتى يمكن القيام بعملية التسجيل ، وكذلك تسجيل الوقت المخصص لكل نشاط في هذه الفترة ، من اجل التعرف على الأنشطة التي تأخذ وقتاً أكثر مما هو مطلوب ، بعني هي تحديد الأهمية النسبية لكل نشاط .

تخطيط الوقت Time Planning:

من المعروف أن التخطيط هو عملية شاملة تشمل وضع الأهداف والمخططات والنشاطات المتعلقة بذلك إن التخطيط هو فن تحقيق المستقبل ، والتنبؤ بما يجب أن يكون وليس كما يمكن ، وهو عملية استشراف للمستقبل ، والتنبؤ بما سيكون علينا القيام فيه من أنشطة ، فعملية تخطيط الوقت تخضع لفكر وعمل منهجي سليم قائم على خطوات منطقية هي عليان.

الخطوة الأولى : تحديد كم من الوقت المتاح لنا في المستقبل لإنجاز الأعمال المطلوبة .ويظن البعض أن لدينا كل الوقت الذي نحتاج إليه ، بمعني أننا نستطيع استهلاك كامل وقت المستقبل ، ومن ثم فلا داع للقلق و تحديد

⁶ علوان قاسم واحميد نجوى رمضان ، إدارة الوقت مفاهيم - عمليات - تطبيقات ، ط2 ، (د.ن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009) ، ص 34

⁷ ، إدارة الوقت وأثرها في الأداء الوظيفي ، (بغداد: جامعة واسط ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية ، 2015) ، ص

وقت معين لإنجاز الأعمال فيه .

الخطوة الثانية : تحديد كم ونوع الأعمال المطلوب إنجازها في الوقت المتاح لنا استخدامه واستغلاله .

الخطوة الثالثة : ترجمة الأعمال المطلوبة إنجازها إلى طرق متكاملة من الأهداف⁹ **تنظيم الوقت Time organization:**

التنظيم وظيفة إدارية يتم فيها توزيع وترتيب الموارد البشرية منها وغير البشرية كما وردت في الخطة والتي ستوصل المنشأة إلى بلوغ الهدف ..

تتم هذه العملية بعد وضع الخطة لاستغلال الوقت وتنفيذها وتقييم نجاحها ، وأول خطوة على الإداري القيام بها في هذا المجال هو أن يعرف كيف يستخدم وقته وذلك بإتباع الخطوات التالية :

أ/ تحديد الأشياء التي يعملها والتي هي في الحقيقة لا ضرورة لعملها من قبله أو متقبل وغيره وعليه التدقيق في سجل أعماله ومناقشة هذه الأعمال بالتفصيل والحكم على ضرورة عملها من عدمه .

ب/ ما الأعمال الواردة في سجله اليومي والتي يمكن أن يفوضها للآخرين ليقوموا بها وبنفس الكفاءة .

ج/ ما الأعمال التي يقوم بها وتؤدي إلى تضييع أوقات الآخرين ؟ إن هذه الخطوات تساعد في عملية تنظيم الوقت إلى حد كبير فتدعو إلى تقليص الأعمال التي يقوم بها المدير وتحديدها وتؤدي إلى توفير الوقت .

مفهوم الكفاءة الإنتاجية :

يجب التنويه أولاً بأنه كثير ما تختلط مصطلحات أخرى بفكرة الكفاءة الإنتاجية ، فهناك الكفاءة الهندسية ، وهي الكفاءة من وجهة نظر الهندسة ، ويمكن تعريفها بأنها نجاح آلة ، مثلاً ، في تحقيق مستوى الأداء الذي يدعي المصنع الذي أنتج هذه الآلة أنها ستحققه ، وهناك أيضاً الكفاءة الاقتصادية التي تعرف بأنها تنسيق النشاط الاقتصادي بالطريقة التي تحقق رغبات الجماعة ، أو هي استغلال الموارد المتاحة لإنتاج السلع والخدمات التي تفضلها الجماعة ، ثم توزيع الناتج لإشباع حاجات الجماعة ذات الأولوية بالنسبة لها ، يمكن دراسة الكفاءة الإنتاجية وتجميعها في ثلاثة مجموعات رئيسية وهي :

- 1 - الكفاءة الإنتاجية كنسبة بين المدخلات والمخرجات
- 2 - الكفاءة الإنتاجية كدرجة من درجات الكفاءة ، أي أن الإنتاجية مسألة نسبية تعبر عما أنتج فعلاً منسوباً إلى مقياس نظري لما يجب أن يكون قد أنتج .
- 3 - الكفاءة الإنتاجية ككفاءة استخدام الموارد .

كما يمكن التمييز بين مجموعتين من التعريفات للكفاءة الإنتاجية كما يلي¹⁰

المجموعة الأولى : الكفاءة الإنتاجية باعتبارها علاقة بين مستويين من مستويات الإنتاج .

المجموعة الثانية : الكفاءة الإنتاجية باعتبارها علاقة بين منتج ومستخدم

• أما الآثار المترتبة على رفع الكفاءة الإنتاجية فهي :

⁹ مجلة الاقتصاد الخليجي ، (جامعة البصرة : مركز دراسات البصرة ، 2009) ، ص 235 .

¹⁰ الطاهر قانة ، المصارف الإسلامية ودورها في رفع الكفاءة الإنتاجية ، (جامعة باننة : ، دن ، 2018) ، ص ص 232-233-

- 1 - زيادة الناتج الكلي للمنشأة أو الصناعة المعنية
 - 2 - ميل قوى إلى انخفاض إنتاج كل وحدة من وحدات الناتج ، ومن ثم ميل سعر الوحدة من الناتج إلى الانخفاض (أثر مباشر)
 - 3 - انخفاض نفقة إنتاج الوحدة من منتجات بعض الصناعات الأخرى ، إذا كان المنتج الأولي لهذه الصناعات هو المنتج النهائي للصناعة المعنية (أثر غير مباشر).
- أهمية الكفاءة الإنتاجية :**

يحتل عامل الكفاءة الإنتاجية أهمية خاصة في المجتمعات والنظم الاقتصادية ، بوصفه الوسيلة الوحيدة في يد الإدارة لتحقيق أكبر قدر من الإنتاج والخدمات بأقل التكاليف الممكنة ، نظراً لما تتميز به الموارد الاقتصادية من ندرة بالنسبة للاحتياجات الكبيرة المتصارع عليها ، ومن هنا فإن مسألة الحصول على أقصى العوائد من استغلال هذه الموارد تصبح ضرورة ملحة لما لها من تأثيرات على الجوانب المختلفة من الحياة الاقتصادية سواء للمنتج أو المستهلك او الاقتصاد الوطني ككل .

وقد أحدثت السنوات الأخيرة من القرن الماضي كثيراً من التغيرات في تركيبة المجتمع العالمي ، فقد أدى النمو الاقتصادي السريع ، والزيادة في عدد السكان ، ودخول معظم الدول النامية في مرحلة التصنيع متطلعة إلى مستوى معيشي أفضل ، وإلى تسليط الأضواء على الإنتاجية ، لأنها تعتبر من أهم أهداف الإدارة الصناعية¹¹ ظهرت نواة الإنتاجية منذ ظهور ونظريات التي اقترحت أنه يمكن زيادة الإنتاج وخفض التكاليف رهن بمدى ما يمكن أن يحققه كل باب من أبواب النفقات الإنتاجية عن طريق التخلص من عوامل التزوير والضياع في الوقت والجهد والمال ، ويؤدي إلى خفض أسعار المنتجات ، ومن ثم تنشيط القوة الشرائية وزيادة الدخل القومي ، ما يعود على المنتج والعمال والمستهلك الأخير بالخير العميم إن أهمية الكفاءة الإنتاجية في هذا المجال تتمثل في حدوث عنصر التكلفة التي يجب خفضها وذلك من خلال الاستخدام الأمثل للمواد المستخدمة والاستفادة القصوى من وسائل الإنتاج كالألات والمعدات والتقدم لتكنولوجي وضع معايير وبنود صرف لكل ما هو متعلق بالإنتاج¹².

العوامل المؤثرة على الإنتاجية فهي¹³:

- 1 - عدم إمكانية حصر جميع العوامل المؤثرة على الإنتاجية
 - 2 - صعوبة التعبير الكمي عن هذه العوامل.
 - 3 - صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات تفصيلية لأجراء التشخيص والتحليل .
- وقد أكد العديد من الباحثين والاختصاصيين إن العوامل المؤثرة على الإنتاج تشمل كافة المتغيرات البيئية الخارجية والداخلية ، وكذلك جميع المتغيرات ذات الطابع الفني وغير الفني.

الهيئة القومية للاتصالات

النشأة والتطور:

¹¹ نادر أحمد ابوشيخة ، مرجع ، سبق ، ذكره ، ص 30

¹² جورج صول ، العمال والاجور ، ترجمة ماهر نسيم ، (القاهرة : دار المعارف ، دت) ، ص ص 16 . 17 .

¹³ رضاء هاشم حمدي ، إدارة الإنتاج والعمليات ، (عمان : دار الراية للنشر ، 2010) ، ص 253 .

جاءت الهيئة القومية للاتصالات كنتيجة للبرنامج الثلاثي للإنقاذ الاقتصادي . حيث كانت من مقتضيات ذلك البرنامج تكوين لجنة عليا للتصرف في المرافق والتي قررت باستخصاص المؤسسة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية وتكونت على أثر ذلك القرار لجنة فنية لوضع تصور لتنفيذه وقد شملت توصيات تلك اللجنة على إنشاء جهاز قومي بمهام رقابية وأخرى إشرافية لتنظيم الاتصالات في البلاد.

إنشاء جهاز بهذا الوصف يعنى الفصل التام بين المهام التنظيمية والرقابية وبين المهام التشغيلية وتقديم الخدمات . بحسب ما سبق في فقرة استخصاص قطاع الاتصالات فإن المهام التشغيلية ذهبت إلى الشركة السودانية للاتصالات المحدودة "سوداتل" . بينما تولى المهام التنظيمية والرقابية المجلس القومي للاتصالات في سبتمبر 1996م بموجب قانونه لعام 1994م. تأخر المجلس في تولي المهام التنظيمية والرقابية لمدة تقارب ثلاث سنوات مقارنة مع بداية تشغيل الشركة السودانية لسوق الاتصالات "فبراير 1994" ولعل ذلك يرجع إلى احتكار الشركة لسوق الاتصالات وفقاً للامتيازات التي منحت لها إلى جانب استخدامها لمعظم الكوادر الفنية والهندسية والإدارية التي كانت تعمل في المؤسسة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية وبالتالي ربما لم تظهر حاجة ملحة لجهاز تنظيمي لانتفاء المنافسة أو وجود جهاز رقابي طالما الشركة تعمل وفقاً لرؤية الدولة. في 2001م صدر قانون الاتصالات لسنة 2001م كأول قانون للاتصالات بينما كانت القوانين السابقة المنظمة لقطاع الاتصالات تحمل أسماء المؤسسات التي تتولي قطاع الاتصالات تشغيلاً أو تنظيمياً ورقابة . بموجب هذا القانون الجديد تم إلغاء قانون المجلس القومي للاتصالات وإنشاء الهيئة العامة بديلاً للمجلس القومي للاتصالات.

شركة سوداني الاتصالات "Sudan":

تأسست كعلامة لسوداتل في 2005م وطرحت في السوق 2006م وحققت مبيعات كبيرة جداً عوضت سوداتل جزءاً من عائداتها المفقودة بسبب تراجع الحصة السوقية للهاتف الثابت. تحولت سوداني إلى شركة مستقلة تحت مظلة مجموعة سوداتل في عام 2009م وتعمل في مجال الهاتف السيار مستخدمة شبكات الجيل الثالث التي تعتبر أحدث التقنيات المتاحة في مجال الاتصالات والمعلومات عالمياً، بل أصبحت سوداني على مشارف شبكات الجيل الرابع الذي لم ير النور بعد تجارياً بإطلاقها لخدمة سوداني ون مستخدمة تقنية 3.75 G. تقدم سوداني لمستخدميها خدمات متكاملة تغطي أكثر من "800" موقع لاسلكياً بما فيها القرى النائية والطرق السريعة لتجاوز عدد مشتركها المليونية الرابعة بنهاية 2009م الذي شهد إطلاق خدمة ون رنين والتي تعتبر أحدث خدمات التفاعل الصوتي في المنطقة. كذلك شهد 2009م افتتاح صالة سوداني ون لكبار الزوار بمطار الخرطوم الدولي تتمثل الخدمات المتعددة التي تقدمها سوداني في الآتي:-¹⁴

+ خدمة الهاتف السيار بتقنية 3.75G والتي تتيح صوت عالي النقاء للمشاركين والدخول إلى الإنترنت بسرعة تصل إلى 7.2mbps.

+ خدمة SMO خاصة تمكن مستخدميها من التواصل والتواجد داخل شبكاتهم الخاصة من أي مكان تتوفر فيه تغطية شبكة سوداني بحيث يمكن لمستخدم الخدمة أن ينجز عمله بكامل التطبيقات من أي مكان كأنه داخل مكتبه.

¹⁴ www.sudatel.sd.ann rep 2009 February,2019, p33

+ خدمة PTT "Push To Talk" خدمة تقدم عبر نظام وأجهزة "GOTA" الذي يتقبل إعداداً كبيرة من المشتركين في المجموعة الواحدة وتقسيمها إلى مجموعات فرعية عديدة. كما يدعم هذا النظام إجراء كل المكالمات الهاتفية والخدمات الإضافية فضلاً عن إمكانية إجراء المكالمات الفردية وإرسال الرسائل القصيرة والتحدث إلى المجموعة في آن واحد.

+ خدمة شبكة الموبايل الافتراضية الخاصة MVPN.

خدمة تمكن مجموعة من المشتركين من عمل شبكة افتراضية خاصة بهم عبر الشبكة للتمكن من إجراء المكالمات الهاتفية فيما بينهم بتعرفة منخفضة عن التعرفة الأساسية.

+ خدمة One TV: تمكن المشترك من مشاهدة القنوات التلفزيونية المباشرة عبر خدمة الفيديو عند الطلب.

+ خدمة One Business: تمكن مشتركها من إجراء مكالمات صوتية ومرئية بنصف القيمة داخل الشبكة ومع الهاتف الثابت.

+ خدمة One Premium: تتيح استخدام غير محدود لخدمة الإنترنت والمكالمات الصوتية مقابل قيمة شهرية ثابتة.

+ خدمة One Connect: تقدم خدمة الإنترنت لاسلكياً بتقنية 3.75G سواء باستخدام الهاتف السيار أو جهاز الكمبيوتر.

ثبات وصدق أداة الدراسة:

الثبات والصدق الإحصائي:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح وحيث قام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبانة عن طريق معادلة ألفا-كرونباخ وكانت النتيجة كما في الجدول (4/2/1) الآتي: الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة على الاستبيان لعدد (2) محاور للدراسة.

الجدول (4/2/1)

البيان	عدد العبارات	الثبات	الصدق
الاستبانة	12	0.947	0.973

المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية ، برنامج spss، 2018م

نتائج الجدول اعلاه أن معاملي الثبات والصدق لإجابات أفراد الدراسة على العبارات المتعلقة بفرضية الدراسة تدل على أن استبانة الدراسة تتصف بالثبات (0.947) والصدق (0.973) العالين بما يحقق أغراض الدراسة، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

الاساليب الاحصائية المستخدمة

لتحقيق أهداف الدراسة و للتحقق من فرضياتها , تم استخدام الاساليب الاحصائية الاتية:

* التوزيع التكراري للإجابات

* الاشكال البيانية

* الوسيط

* اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات

*معامل الفا كرونباخ

للحصول على نتائج دقيقة قدر الامكان , تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS و الذي يشير اختصارا الى الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences إن كل ما سبق ذكره و حسب متطلبات التحليل الإحصائي هو تحويل المتغيرات الاسمية الى متغيرات كمية، و بعد ذلك سيتم استخدام اختبار مربع كاي لمعرفة دلالة الفروق في اجابات أفراد الدراسة على عبارات فرضية الدراسة.

اختبار صحة فرضية الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة و التحقق من فرضيتها سيتم حساب الوسيط لكل عبارة من عبارات الاستبيان و التي تبين آراء أفراد الدراسة، حيث تم إعطاء الدرجة (5) كوزن لكل إجابة "وافق بشدة"، والدرجة (4) كوزن لكل إجابة "وافق"، والدرجة (3) كوزن لكل إجابة " محايد " والدرجة (2) كوزن لكل إجابة "لا اوافق"، والدرجة (1) كوزن إجابة " لا اوافق بشدة". ولمعرفة اتجاه الاستجابة فإنه يتم حساب الوسيط إن كل ما سبق ذكره وحسب متطلبات التحليل الإحصائي هو تحويل المتغيرات الاسمية الى متغيرات كمية، و بعد ذلك سيتم استخدام اختبار مربع كاي لمعرفة دلالة الفروق في اجابات أفراد الدراسة على عبارات فرضية الدراسة.

*تخطيط الوقت

الجدول التالي يبين التوزيع التكراري لإجابات أفراد الدراسة علي عبارات المحور الاول :

الجدول (4/3/1)

الرقم	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	إن تخطيط الوقت في شركة سوداني ممتاز	77	43	5	1	0
		%61.1	%34.1	%4.0	%0.8	%0.0
2	يتم وضع أهداف مكتوبة لمدة تزيد عن خمسة سنوات في شركة سوداني	52	68	6	2	0
		%41.3	%52.4	%4.8	%1.6	%0.0
3	يتم تحليل البيئة الخارجية لشركة سوداني عند إعداد الخطة	37	82	5	2	0
		%29.4	%65.1	%4.0	%1.6	%0.0
4	يتم التنبؤ بالمتغيرات المحتملة في البيئة الخارجية لشركة سوداني	29	88	6	3	0
		%23.0	%68.8	%4.8	%2.4	%0.0
5	تستخدم شركة سوداني الخطة طويلة الأجل	40	78	6	2	0
		%31.7	%61.9	%4.8	%1.6	%0.0
6	يوجد اهتمام بتخطيط الوقت في شركة سوداني	42	78	4	2	0
		%33.3	%61.8	%3.2	%1.6	%0.0
7	تعتمد شركة سوداني في إنجاز أهدافها علي برامج التخطيط	37	86	0	2	1
		%29.4	%68.3	%0.0	%1.6	%0.8

المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية ، برنامج spss، 2018م

النتائج اعلاه لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقون على ذلك، ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اعداد (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق، لا أوافق بشدة) للنتائج أعلاه تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الاجابات على كل عبارة من عبارات الدراسة في المحور الأول، الجدول (4/2/3) يلخص نتائج الاختبار لهذه العبارات: (تخطيط الوقت)

الجدول (4/3/2)

الرقم	العبارات	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية	الوسيط	التفسير
1	إن تخطيط الوقت في شركة سوداني ممتاز	121.7	0.000	5	أوافق بشدة
2	يتم وضع أهداف مكتوبة لمدة تزيد عن خمسة سنوات في شركة سوداني	99.4	0.000	4	أوافق
3	يتم تحليل البيئة الخارجية لشركة سوداني عند إعداد الخطة	131.8	0.000	4	أوافق
4	يتم التنبؤ بالمتغيرات المحتملة في البيئة الخارجية لشركة سوداني	148.0	0.000	4	أوافق
5	تستخدم شركة سوداني الخطة طويلة الأجل	119.2	0.000	4	أوافق
6	يوجد اهتمام بتخطيط الوقت في شركة سوداني	123.8	0.000	4	أوافق
7	تعتمد شركة سوداني في إنجاز أهدافها علي برامج التخطيط	152.4	0.000	4	أوافق

المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية ، برنامج spss, 2018م

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

* إن تخطيط الوقت في شركة سوداني ممتاز حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الاولى (121.7) وبقية احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين بشدة.

* يتم وضع أهداف مكتوبة لمدة تزيد عن خمسة سنوات في شركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الثانية (99.4) وبقية احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يتم تحليل البيئة الخارجية لشركة سوداني عند إعداد الخطة حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الثالثة (131.8) وبقية احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يتم التنبؤ بالمتغيرات المحتملة في البيئة الخارجية لشركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الرابعة (148.0) وبقية احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة

لصالح الموافقين.

* تستخدم شركة سوداني الخطة طويلة الأجل حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الخامسة (119.2) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يوجد اهتمام بتخطيط الوقت في شركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة السادسة (123.8) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* تعتمد شركة سوداني في إنجاز أهدافها علي برامج التخطيط حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة السابعة (152.4) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين. يستنتج الباحث من التحليل أعلاه تحقيق المحور القائل (تخطيط الوقت) وهذا يعني أن تخطيط الوقت يؤثر علي إدارة الوقت مما يسهم في رفع الكفاءة الإنتاجية.

المحور الثاني: (تنظيم الوقت) الجدول التالي يبين التوزيع التكراري لإجابات أفراد الدراسة علي عبارات المحور الثاني :

الجدول (4/3/3)

الرقم	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	يتم توفير القيادات الملائمة طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة	52 %41.3	55 %43.7	16 %12.7	3 %2.4	0 %0.0
2	يتم التأكد من ملائمة الثقافة السائدة لعملية التخطيط	40 %31.7	77 %61.1	8 %6.3	1 %0.8	0 %0.0
3	يوجد تخصيص وقت للعمل في شركة سوداني	40 %31.7	84 %66.7	1 %0.8	1 %0.8	0 %0.0
4	يتم تعديل الهيكل التنظيمي طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة في شركة سوداني	20 %15.9	100 %79.4	4 %3.2	2 %1.6	0 %0.0
5	تتم الاستفادة من فرص البيئة الخارجية لشركة سوداني	26 %20.6	93 %73.8	5 %4.0	2 %1.6	0 %0.0

المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية ، برنامج spss, 2018 النتائج اعلاه لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقون على ذلك، واختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اعداد (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق، لا أوافق بشدة) للنتائج أعلاه تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الاجابات على كل عبارة من عبارات الدراسة في المحور الثاني، الجدول (4/2/4) يلخص نتائج الاختبار لهذه العبارات: (تنظيم الوقت)

الجدول (4/3/4)

الرقم	العبارات	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية	الوسيط	التفسير
1	يتم توفير القيادات الملائمة طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة	64.3	0.000	4	أوافق
2	يتم التأكد من ملائمة الثقافة السائدة لعملية التخطيط	115.1	0.000	4	أوافق
3	يوجد تخصيص وقت للعمل في شركة سوداني	148.9	0.000	4	أوافق
4	يتم تعديل الهيكل التنظيمي طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة في شركة سوداني	204.8	0.000	4	أوافق
5	تتم الاستفادة من فرص البيئة الخارجية لشركة سوداني	171.0	0.000	4	أوافق

المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية ، برنامج spss 2018م

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

* يتم توفير القيادات الملائمة طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الأولى (64.3) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يتم التأكد من ملائمة الثقافة السائدة لعملية التخطيط حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الثانية (115.1) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يوجد تخصيص وقت للعمل في شركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الثالثة (148.9) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* يتم تعديل الهيكل التنظيمي طبقاً لمتطلبات تنفيذ الخطة في شركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الرابعة (204.8) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين.

* تتم الاستفادة من فرص البيئة الخارجية لشركة سوداني حيث بلغت قيمة اختبار مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة الخامسة (171.0) وبقيمة احتمالية (0.000) وهي أقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين. يستنتج الباحث من التحليل أعلاه تحقيق المحور القائل (تنظيم الوقت) هذا يعني أن تنظيم الوقت يؤثر في رفع الكفاءة الإنتاجية.

المراجع :

1. محمد عباس الحاج عبدا لله ، أثر المتغيرات الشخصية والاجتماعية علي فاعلية إدارة الوقت ، (جامعة النيلين : مجلة كلية التجارة ، المجلد 1 العدد 1، 2015م)
- 2 . حسن حسين عقيل مسعود ، اثر الوقت في كفاءة العملية الإدارية ، (جامعة ام درمان الإسلامية : رسالة دكتوراه ، 2016م.)
- 3 . يوسف ابو الحجاج ،إدارة الوقت واستثماره ، (القاهرة : د ن ، ودت)، ص 16
- 4 . مجلة البحوث المالية والتجارية ، العلاقة بين الوقت والإدارة ، (جامعة بورسعيد : د ن ، 2015م) ، ص 5
- 5 . فارس علي مكاحله و رولا علي الضامن ، مجلة البحوث المالية والتجارية ، كلية التجارة ، (جامعة بورسعيد : د ن ، 2015) ، ص 5
- 6 . علوان قاسم واحميد نجوى رمضان ،إدارة الوقت مفاهيم . عمليات . تطبيقات ، ط2 ، (د. ن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009)، ص 34
- 7 . إدارة الوقت وأثرها في الأداء الوظيفي ، (بغداد: جامعة واسط ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية ، 2015)، ص 414
- 8 . مجلة الاقتصادي الخليجي ، (جامعة البصرة : مركز دراسات البصرة ، 2009) ، ص 235 .
- 9 . الطاهر قانة ، المصارف الإسلامية ودورها في رفع الكفاءة الإنتاجية ، (جامعة بانة : د ن ، 2018) ، ص ص 232. 233. 238.
- 10 . جورج صول ، العمال والاجور ، ترجمة ماهر نسيم ،(القاهرة : دار المعارف ،دت) ، ص ص 16 .
- 11 . رضاء هاشم حمدي ،إدارة الإنتاج والعمليات ، (عمان : دار الراية للنشر، 2010) ، ص 253 .

www.sudatel.sd.ann rep 2009 February,2019 ,p33

عنوان البحث

العلاقات العامة كوسيلة لتحقيق الميزة التنافسية بشركة اسمنت عطبرة

د. هيثم طلعت عيسى عوض²

د. شرف الدين سليمان أحمد حسن¹

¹ استاذ التسويق المساعد ورئيس قسم التمويل والمصارف جامعة شندي

² أستاذ ادارة الاعمال المشارك و مدير ادارة الاستثمار جامعة شندي

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3325>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على العلاقات العامة في شركة أسمنت عطبرة ودورها كوسيلة ترويجية في تحقيق الميزة التنافسية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات من عينة الدراسة البالغة (60) فردا. توصلت الدراسة لوجود علاقة ترابطية موجبة بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية، وبيّنت أن شركة أسمنت عطبرة لديها إدارة للعلاقات العامة تهتم وتعمل على بناء الثقة بينها وبين الجمهور المستهدف، كما ساعد قسم العلاقات العامة بشركة على التعرف على الاحتياجات الفعلية للعملاء وبالتالي قام المصنع بتوفيرها في الوقت وبالسعر المناسب، وتقديم الشركة لبرامج المسؤولية المجتمعية والانشطة المختلفة من خلال العلاقات العامة حقق لها أفضلية على منافسيها من الشركات في نفس المجال. أوصت الدراسة بضرورة تبني نظام تقني متطور يعمل على تقديم التسهيلات اللازمة للشركة للقيام بالعلاقات العامة بصورة مثلى، وأيضا الاهتمام المستمر ببرامج العلاقات العامة والعمل على تنفيذها بشفافية ومصداقية مما يعزز دور الشركة ويحقق لها ميزة تنافسية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، الميزة التنافسية، والجمهور.

RESEARCH TITLE

PUBLIC RELATIONS AS A MEANS TO ACHIEVE A COMPETITIVE ADVANTAGE IN ATBARA CEMENT COMPANY**Shraf Eldeen Suliman Ahmed Hassan¹ Haitham Talat Eisa Awad²**

¹ Assistant Professor of Marketing, Head of the Department of Finance and Banking, Shendi University

² Associate Professor of Business Administration, Director of Investment Management, Shendi University

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3325>

Published at 01/03/2022

Accepted at 25/02/2021

Abstract

The study aimed to identify the public relations in Atbara Cement Company and its role as a promotional tool in achieving competitive advantage. The study used the descriptive analytical method and relied on the questionnaire as a tool for collecting data and information from the study sample of (60) individuals. The study found a positive correlation between public relations and the achievement of competitive advantage, and indicated that Atbara Cement Company has a public relations department that cares and works to build trust between it and the target audience, and the public relations department of the company helped to identify the actual needs of customers and thus the factory provided them in time At the right price, the company's presentation of social responsibility programs and various activities through public relations gave it an advantage over its competitors in the same field. The study recommended the need to adopt an advanced technical system that works to provide the necessary facilities for the company to carry out public relations in an optimal manner, as well as continuous attention to public relations programs and work to implement them with transparency and credibility, which enhances the role of the company and achieves a competitive advantage for it.

Key Words: public relations, competitive advantage, and the public.

الإطار العام للدراسة

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

تمهيد:

تمثل العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية وهي موجودة في كل المجتمعات، وقد ارتبطت نشأتها بنشأة المجتمع الإنساني. وقد مارسها الإنسان كمنشأ منذ أقدم العصور كوسيلة للتفاهم والتعاون مع باقي أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، وتعتبر العلاقات العامة في العصر الحديث ذات أهمية في تعزيز علاقات الشركات الخدمية بجمهورها، كما أنها أحد مجالات الإدارة التي ظهرت وحققَت قبولاً متزايداً، وارتبطت أهميتها في المجتمعات الحديثة بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عليها. وعلى الرغم من وجود دراسات علمية شتى في مجال العلاقات العامة، إلا أنه من الملاحظ أن تطبيقاتها في بعض المؤسسات المعاصرة اتسمت ببعض السلبيات الواضحة، مما أثار عدداً من التساؤلات المهمة عن واقعها ومستقبلها وبحكم الأهمية القصوى للعلاقات العامة في النهوض والارتقاء بالمؤسسات المختلفة في عصر عرف بعصر المعلومات حيث نجد أن التكنولوجيا الحديثة قد عززت من الدور الاتصالي والمعلوماتي، وجعلت منه واقعاً لا يمكن تجاوزه في كل المرافق والمنشآت، كما نجد أن التواصل الإنساني والانفتاح العالمي كان له بالغ الأثر على كافة مناحي الحياة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، حيث تمثل إدارة العلاقات العامة المرآة التي تعكس الوجه الإيجابي للشركات والمؤسسات وتعمل على التعريف بأنشطتها وربط العلاقة بين إدارة الشركات، وجمهور العملاء المستهدفين، حيث إن كسب وزيادة ثقة الجمهور من أهم الأدوار الموكلة لإدارة هذه الشركات.

مشكلة الدراسة:

بالرغم من أن العلاقات العامة تُعد أحد عناصر المزيج الترويجي والاهتمام به يُحقق أهداف المنظمات، إلا أنها لم تجد الاهتمام الكافي من قبل المؤسسات، وتكمن مشكلة هذه الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: إلى أي مدى تؤثر العلاقات العامة في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من خلال:

- أ. أهمية العلاقات العامة في المؤسسات الصناعية والخدمية وأنه من المواضيع الهامة والحيوية والمتجددة.
- ب. توفير معلومات عن العلاقات العامة تفيد الباحثين والأكاديميين ومتخذي القرارات التسويقية لاسيما الترويجية.
- ج. إثراء المكتبة العربية بدراسات حول العلاقات العامة وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية في المنظمات الصناعية والخدمية.

أهداف الدراسة:

- تتمثل أهداف الدراسة في قياس العلاقة الترابطية بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية، ويتفرع منها:
- أ. التعرف على العلاقات العامة والأساليب والطرق المختلفة فيه والتي تنعكس على جودة المبيعات التي تُقدم وبالتالي تحقيق الميزة التنافسية.

- ج. بيان أسباب استخدام العلاقات العامة بالشركات التجارية.
 د. التعرف على العلاقات العامة في شركة أسمنت عطبرة ودورها في تحقيق الميزة التنافسية خلال الفترة (2017 - 2021م).

فرضية الدراسة:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ترابطية بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي في عرض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، والمنهج الاستنباطي في دراسة مشاكل وفرضيات الدراسة والمنهج الوصفي التحليلي في جمع وتحليل بيانات الدراسة الميدانية إلى جانب دراسة الحالة، بالإضافة لاستخدام برنامج (SPSS) لتحليل ومعالجة بيانات الدراسة الميدانية واختبار الفرضيات عبر الطرق الإحصائية المختلفة.

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية : خلال الفترة من (2017م _ 2021م) .

الحدود المكانية : ولاية نهر النيل - مصنع أسمنت عطبرة .

مجتمع الدراسة : مجموعة العاملين بمصنع أسمنت عطبرة.

مصادر وأدوات جمع المعلومات :

المصادر الأولية : تتمثل في : المقابلة والاستبانة والملاحظة .

المصادر الثانوية : تتمثل في الكتب والمراجع والمجلات والدوريات المتخصصة ذات الصلة بموضوع الدراسة بالإضافة إلى شبكة المعلومات الدولية.

هيكل الدراسة :

تتكون هذه الدراسة من أربعة محاور تتمثل في الأطار المنهجي الدراسة والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، والإطار النظري للعلاقات العامة والميزة التنافسية، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية بمصنع أسمنت عطبرة. كما اشتملت الدراسة على خاتمة وتشتمل على: النتائج والتوصيات والدراسات المستقبلية وقائمة المراجع التي تمت الاستعانة بها في كتابة الدراسة وختمت بقائمة من الملاحق.

ثانياً: الدراسات السابقة:

1/ دراسة (زغلول، 2021م):

تناولت الدراسة الاستراتيجية للاتصالية للعلاقات العامة الرقمية ودورها في تعزيز الثقافة التنظيمية في الشركات متعددة الجنسيات. هدفت الدراسة الى رصد وتقييم استخدام الشركات متعددة الجنسيات العاملة في مصر للعلاقات العامة الرقمية، ومعرفة التقنيات الحديثة المتاحة لإدارات العلاقات العامة في الشركات ، ومستوى استخدامها ومجالات توظيفه افي مجال العلاقات العامة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المسحي وتمثلت عينة الدراسة في (84) مفردة. توصلت الدراسة الى ان غالبية ممارسي العلاقات العامة اتفقوا على أن استخدام تطبيقات العلاقات العامة الرقمية يمكن ممارسي العلاقات العامة من اداء اعمالهم بصورة أسرع وأفضل،

بالإضافة الى مساهمة التطبيقات الرقمية لممارسي العلاقات العامة في سرعة نقل الاخبار والقرارات الى العاملين بالشركة وسهولة عملية التواصل والتفاعل مع العاملين بالشركة. أوصت الدراسة بتوجه ممارسو العلاقات العامة لاستخدام التطبيقات الرقمية في أنشطة العلاقات العامة مستقبلاً.

2/ دراسة (عبد الفضيل أحمد، 2017م):

تناولت هذه الدراسة وظيفة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية بصورة عامة ووزارة الإعلام الاتحادية بصورة خاصة، بهدف معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به العلاقات العامة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وأدوات جمع البيانات والمعلومات كالملاحظة والمقابلة والاستبانة ، وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات ومن أهم النتائج أثبتت الدراسة أن العلاقات العامة في أي مؤسسة يجب أن تعمل على تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة على المستوى الداخلي والخارجي، بجانب تحقيق الولاء والانتماء للمؤسسة، كما أكدت الدراسة أن العلاقات العامة بوزارة الإعلام الاتحادية توظف وسائل الاتصال لعكس أنشطتها خاصة الصحافة والانترنت. ومن أهم التوصيات ضرورة الاستفادة القصوى من جميع وسائل الاتصال الحديثة في تعزيز وتنفيذ برامج وانشطة العلاقات العامة، أيضاً ضرورة أن تضع إدارة العلاقات العامة الخطط وتتبنى النشاطات والبرامج على أسس علمية بما يخدم أهداف المؤسسة ويراعي مصالح الجماهير اصحاب المصلحة الحقيقية من نشاط المؤسسة. وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المتغير الأول وهو العلاقات العامة، كما اختلفت عنها من حيث أن هذه الدراسة تناولت العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية بينما تناولت الدراسة الحالية انعكاس العلاقات العامة على الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال.

3/ دراسة (المبارك، 2017م):

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية العلاقات العامة ، و إبراز دورها في تطوير الشركات الخدمية بالتطبيق على شركة الخطوط الجوية السودانية ، والشركة السودانية للاتصالات المحدودة "سوداتل" ، والشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة من كما تسعى إلى إبراز دورها الذي تضطلع به في التقنية الاتصالية، وكذلك هدفت الدراسة إلى التعرف على واقعها وأساليب ممارستها، كما تسعى لتقديم مقترحات وتوصيات للنهوض بالعملية الاتصالية ودورها في العلاقات العامة. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات وكان أهمها: أن معظم أفراد عينة البحث يوافقون بشدة على أن العلاقات العامة تساهم في دعم سياسة الشركات الخدمية وتلعب دوراً في تحقيق أهدافها. وهناك ضعف في الميزانيات المخصصة للعلاقات العامة ناتج عن النظرة غير الصحيحة للعلاقات العامة من قبل الإدارة. وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المتغير الأول وهو العلاقات العامة، كما اختلفت عنها من حيث أن هذه الدراسة تناولت العلاقات العامة في المؤسسات الخدمية بينما تناولت الدراسة الحالية انعكاس العلاقات العامة على الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال.

4/ دراسة (علي، 2017م):

تناولت هذه الدراسة العلاقات العامة ودورها في زيادة كسب ثقة الجمهور بالمؤسسات المصرفية، تمثلت مشكلة الدراسة في أن إدارة العلاقات العامة في البنك السوداني الفرنسي تعاني من قصور يحد من تحقيق هدف كسب

ثقة الجمهور بالمصرف هو هدف أساسي للبنك، وهدفت الدراسة إلى معرفة الدور الحالي للعلاقات العامة في المؤسسات المصرفية والتعرف على جوانب القصور والمعوقات في العلاقات العامة بالقطاع المصرفي والتوجيه بمعالجتها ومعرفة المشاكل والمعوقات التي تواجه العلاقات العامة بالمصارف وتحول دون تحقيق دورها. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها أن للعلاقات العامة دوراً في كسب ثقة الجمهور من خلال الإسهام في ترسيخ الصورة الذهنية للبنك في ذهن الجمهور، أهمية وجود العلاقات العامة بالمصرف من خلال إسهامها في تحقيق أهداف البنك وكسب رضا العملاء. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها أن تقوم إدارة العلاقات العامة بتحديد وظائفها ومهامها والدور الذي تقوم به بالبنك وتعريف العملاء بها، وضرورة تزويد البنك بالموظفين الأكفاء المتميزين من خلال الترويج للبنك وتحسين صورته لدى كافة جمهور العملاء عن طريق العلاقات العامة مما يساعد في دفع سرعة أداء الخدمة المصرفية وجودتها لرضا العميل وكسب ثقته، وضرورة الاهتمام بإدارة العلاقات العامة باعتبارها نشاطاً أساسياً من أنشطة المنشأة. وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المتغير الأول وهو العلاقات العامة، كما اختلفت عنها من حيث أن هذه الدراسة تناولت العلاقات العامة في المصارف بينما تناولت الدراسة الحالية انعكاس العلاقات العامة على الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال.

الاطار النظري للدراسة

أولاً: العلاقات العامة:

مفهوم العلاقات العامة:

العلاقات العامة هي الجهود المقصودة والمستمرة المخططة التي تقوم بها إدارة التسويق ، والتي تهدف إلى الوصول إلى تفاهم متبادل وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة، وتأثير متبادل ، وتعاون متبادل ، وعلاقات سليمة بين المنظمة والجمهور التي تتعامل معها في داخلها وخارجها عن طريق النشر والإعلام والاتصال الشخصي بحيث يتحقق في النهاية التوافق بين المنظمة والجمهور. (زهران، 1984: 349)

لعلاقات العامة بمفهومها البسيط هي: " المحافظة على علاقات ايجابية مع الجمهور الذي تتعامل معه المنظمة". وقد عرفت جمعية العلاقات العامة الأمريكية بأنها " نشاط أي صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أي منشأة في بناء وتدعيم علاقات سليمة ومنتجة بينها وبين فئة الجمهور كالعلاء أو الموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام لكي تتلاءم سياساتها بحسب الظروف المحيطة بها وشرح هذه السياسة للمجتمع". أما المعهد البريطاني للعلاقات العامة فقد عرّفها على أنها جهود متناسقة ومخطط لها تقوم بها المؤسسات للمحافظة على السمعة الجيدة والتفاهم المشترك بين المنظمة وجمهورها. ويحدث الاختلاف حول العلاقات العامة وماهيتها حينما تعكس الأهداف فلسفة النظام الذي تعبر عنه وذلك نظراً للأهداف التي تسعى من أجلها المؤسسات الربحية والتي تختلف عن أهداف المؤسسات غير الربحية هذا مع وجود أهداف مشتركة بين المؤسسات على اختلاف أنواعها ومجالات عملها. (عجوة، 2001: 14)

مازال مصطلح العلاقات العامة في حاجة إلى اجتهاد الباحثين والممارسين على حدٍ سواء وذلك لأن هنالك بعض المفاهيم الخاطئة تجاهها وقد أدى كل ذلك إلى صعوبة وجود تعريف دقيق وشامل وموحد للعلاقات العامة.(حسين، 1995: 33)

وقد قام الكثير من الباحثين بوضع تعريفات لما أسفرت عنه اجتهاداتهم حول مفهومها وتطبيقها في محاولة للوصول إلى تعريف شامل يُعبر عن هذه الوظيفة تعبيراً متكاملًا إلا أن غالبية هذه التعريفات قد اتسمت بالتفاوت والتباين مما تسبب في اختلاف تنظيماتها ووظائفها وأهدافها من مؤسسة إلى أخرى (لطيف، 1997: 16)، لذلك فإن وظيفة العلاقات العامة تتمثل في إيجاد نوع من العلاقة الطيبة والتفاهم المتبادل بين المنظمة وجماهيرها من أجل الوصول بهذه العلاقة إلى درجة الرضا بين الطرفين وإلى تكوين صورة ذهنية طيبة وسمعة جيّدة كنتاج نهائي لنشاط العلاقات العامة.

وكلمة public Relation تعني:

1. فن أو علم إنشاء وتعزيز العلاقات الودية مع العامة.
2. الطرق والوسائل التي يتم بها إنشاء مثل هذه العلاقات .
3. درجة النجاح المحرزة في تحقيق مثل هذه العلاقات.

وعُرفت العلاقات العامة بمفهومها الحديث في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حيث كانت نتيجة التقدم الصناعي في المجتمعات الغربية وظهور الثورة الصناعية الضخمة التي تعتمد على الإنتاج الكبير كما تضاعفت أعداد الجماهير التي تتعامل معها هذه المؤسسات الأمر الذي شكل صعوبة علي المؤسسات في الاتصال بهذه الجماهير العديدة حيث حرصوا على كسب الجماهير والحصول على رضاهم ، وأول من يرجع إليه الفضل في ذلك في تلك الفترة هو "أيفي لي" الذي دعا إلى معاملة العاملين معاملة أخلاقية إنسانية منبهاً إلى ضرورة رعاية مصالح الجماهير الخارجية.(رشوان، 1990: 179).

و يمكن أن تساهم العلاقات العامة في إنجاز النشاطات التالية: (الصحن، 2002: 331)

- المساهمة في تقديم منتجات جديدة.
- المساهمة في إعادة إحلال المنتجات في مرحلة النضج.
- بناء الاهتمام بفئة المنتج.
- التأثير على مجموعات مستهدفة من المستهلكين.
- الدفاع عن المنتجات التي بها مشكلات عامة.
- بناء صورة ذهنية جيدة للشركة بطريقة تنعكس بشكل إيجابي على منتجاتها.

كما يمكن التطرق إلى أدوات العلاقات العامة التي يمكن ذكرها فيما يلي: (الخطيب، 2000: 178)

- ✓ الأخبار: أحد المهمات الرئيسية لموظفي العلاقات العامة هي إيجاد أو إنشاء أخبار مفصلة عن الشركة، منتجاتها و موظفيها.
- ✓ الأحداث الخاصة: تستطيع الشركة جلب الانتباه للمنتجات الجديدة أو النشاطات الأخرى لها من خلال تنظيم أحداث خاصة (مناسبات) مثل المؤتمرات الصحفية، الندوات، المعارض، المسابقات، رعاية الأنشطة الاجتماعية التي يمكن من خلالها الوصول إلى المستهلكين.

✓ **المطبوعات:** تعتمد الشركات بشكل مكثف على مواد الاتصال المطبوعة للوصول إلى المستهلكين المستهدفين، و تتضمن هذه المطبوعات التقارير السنوية، الكتيبات، المقالات، المقابلات التلفزيونية، الرسائل الإخبارية، المجالات... الخ.

✓ **نشاطات الخدمة العامة:** تستطيع الشركة أن تنمي علاقاتها الطيبة مع المجتمع و ذلك من خلال القيام بمسؤولياتها الاجتماعية تجاه المجتمع الذي تعمل فيه، مثل المشاركة في النشاطات الاجتماعية، التبرع بالمال للأعمال الخيرية، المحافظة على البيئة و مصادرها... الخ.

مبادئ العلاقات العامة:

يرى "Robinson" وآخرون أن مفهوم العلاقات العامة يتشكل من: (عبدالحفظ، 1997: 22)

1. أن الاتصال يمثل بعداً مهماً في عملية العلاقات العامة ويقصد به الإعلام في اتجاهين من المؤسسة إلى الجمهور إلى المؤسسة وذلك بهدف تكوين موقف إيجابي نحوها.

2. تعتمد العلاقات العامة على تكوين وتطبيق الأساليب النظرية والعملية في تكوين الانطباعات وتشكيل الاتجاهات.

3. تنطوي عملية العلاقات العامة على بُعد إداري فهي كأي نشاط مؤسسي آخر يحتاج إلى التخطيط والتنظيم والرقابة والتنسيق وغيرها من العمليات الإدارية.

4. ممارسة العلاقات العامة وأصول المهنة يؤديان دوراً أساسياً في ممارسة نشاط العلاقات العامة وهذا يعكس فلسفة الإدارة وإحساسها بمسؤولياتها الاجتماعية والتزامها بالصدق في كل ما يصدر عنها من معلومات.

5. تمثل عملية التغذية العكسية أهمية خاصة في نظام الاتصال خاصة في العلاقات العامة وبما يساعدها في التغلب على المشكلات. لذا فالعلاقات العامة أصبحت إحدى سمات المجتمعات المتحضرة إذ أنها واحدة من

دواعي نجاح التنظيم الإداري للمؤسسة بل وتطبيقها بالمفهوم العلمي الصحيح يُعد أحد مؤشرات نجاح

المؤسسة وتقدمها. (الصحن، 2002: 13)

أهمية العلاقات العامة:

تتضح أهمية العلاقات العامة للمنشآت الصناعية ، فهي دائماً تحتاج إلى تنمية الاتصالات وتكوين الآراء نحو سلعتها وخدماتها ووجود ولاء بين أفرادها . حيث تبرز هذه الأهمية لأن المنشأة الصناعية تنتج سلع تصل إلى

العديد من المستهلكين ، وقيامها بالعمليات الصناعية ترتبط بالعديد من الموردين والمنشآت الأخرى التي تتعاون معها وتمدها باحتياجاتها المختلفة. تبرز أهمية العلاقات العامة في أن المؤسسات الصناعية تُنتج العديد من السلع

التي تهدف إلى إيصالها إلى أيدي المشترين والمستثمرين وهي في ذلك ترتبط بالموردين والمؤسسات الأخرى التي تتعاون معها وتمدها باحتياجاتها المختلفة بالإضافة إلى احتياج جمهورها الداخلي الذي يتمثل في الموظفين

والعمال إلى من يربطهم بالمؤسسة وأهدافها ويحببهم فيها ويزيد من إخلاصهم وولائهم لها. (خضر ، 1998: 32)

وتبدو أهمية العلاقات العامة في أن المؤسسة تسعى دائماً إلى تنمية هذه الاتصالات وتكوين الآراء والاتجاهات حول السلع التي تنتجها ، وإذا لم تكن إدارة العلاقات العامة في المؤسسة على مستوى عملي عالٍ من الخبرة والكفاءة فلا شك أن علاقاتها مع جمهورها الداخلي والخارجي سوف تتأثر بذلك ، لذلك مستشار العلاقات العامة

يتم اختياره بواسطة الإدارة العليا من أجل:

- 1- تسهيل وضمان انسياب الآراء الممثلة لموقف الفئات الجماهيرية العديدة من المؤسسة وذلك حتى تظل سياستها وقراراتها متوافقة ومتسقة مع حاجات الجمهور .
 - 2- تقديم النصح للإدارة حول الطرق والوسائل الخاصة بوضع سياسات وقرارات المنظمة بما يؤدي إلى كسب أقصى قبول عام ممكن.
 - 3- إعداد وتنفيذ البرامج التي تحقق الانتشار والتفسير الإيجابي لسياسات وقرارات المؤسسة وبرامجها وإنجازاتها.
- أهداف العلاقات العامة:**

تتعلق أهداف العلاقات العامة بناحيتين هما: (الصحن:2002: 36).

1. العمل على إقامة علاقات طبيعية وكسب وتأييد ثقة الجماهير المختلفة.
 2. المساعدة في ترويج مبيعات الشركة الحالية والمساعدة في تقديم المنتجات الجديدة.
- ونجد أن هناك عدد من الأهداف المشتركة من أبرزها وأكثرها شيوعاً: (هنسلو، 2006: 11)
1. تحقيق السمعة الطيبة للمنظمة وتدعيم صورتها الذهنية.
 2. المساعدة في ترويج المبيعات.
 3. كسب تأييد الجمهور الداخلي والخارجي.

العوامل التي ساعدت علي زيادة الاهتمام بالعلاقات العامة:

يمكن القول أن من العوامل التي ساعدت على نمو وزيادة الاهتمام بها في العصر الحديث يتمثل في:

- 1- ظهور الأنظمة الديمقراطية: حيث أطلق عصر النهضة والإصلاح الديني في أوروبا حرية العقل والتفكير في البحث والمنافسة ، وكان ذلك إيذاناً بنهاية عصر القهر والاستبداد وبداية عصر جديد تحترم فيه إرادة الإنسان ويعطي حقه في التعبير، مما أدى إلى قيام الثورة القومية في كثير من الدول الأوروبية والذي أدى بدوره لظهور الطبقة الوسطى التي ازدادت أهمية وأصبحت تؤدي دوراً حاسماً في قيام الحكومات أو إسقاطها. (عبدالحفيظ، 2003: 6). كما شهدت العلاقات العامة في إطار التاريخ المعاصر للعلاقات بين الدول ، وكذلك بين الفئات الاجتماعية لاسيما في ظل وطأة الاستعمار والقهر والاستغلال والاستبداد والدكتاتورية الحقيقية علاقات أخذت طابع الدجل السياسي والاجتماعي مقرونة بشتى أساليب غزو العقول والتأثير في الجماهير وتضليلهم. (عيسى، 1963: 7)

- 2- الثورة الصناعية: أدت الثورة الصناعية التي بدأت في القرن التاسع عشر إلى تطور هائل في أدوات الإنتاج وأساليبه ، فقامت الصناعات الصغيرة والكبيرة والتي اجتذبت آلاف العمال وملايين المستهلكين ، وهنا ظهرت مشكلة العلاقات بين أصحاب العمل والعمال وظرف العمل داخل المؤسسة ، وظهرت نظريات سياسية واجتماعية لإعادة تنظيم علاقة الإنتاج ، وفي ظل هذا الصراع أصبح من الضروري كسب تأييد الرأي العام إضافة إلى إدراك أهمية العنصر الإنساني في إدارة الأعمال ونجاح المشروعات المختلفة. (الصحن، 2002: 14).

3- تطور وسائل الاتصالات: يعتبر الاتصال من أهم عمليات العلاقات العامة، بل هنالك العديد من الخبراء من يعتبر العلاقات العامة أساساً هي القدرة على الاتصال وتناول المعلومات بقصد التأثير في الجماهير داخل المؤسسة وخارجها.

وقد ساهم التطور والتقدم الهائل في الاتصال ووسائله إلى تقريب المسافات بين دول العالم، والآن يمكن القول أن مقولة "Mcluhan" عن القرية العالمية في حاجة لتعديل يتناسب مع العصر ويتسق مع معطياته ، حيث يري "Richard Black" أن القرية العالمية لم يعد لها وجود حقيقي ، وأن التطور التكنولوجي الذي استدل إليه "Mcluhan" استمر في مزيد من التطور بحيث أدى إلى تحطيم هذه القرية وتحويلها إلى شظايا .(الصديق ،2006: 21)

4- الانفجار السكاني: حيث يعتبر الانفجار السكاني والتزام على الخدمات في المدن الكبيرة من أهم الظواهر التي تؤثر في عمليات التنمية ، لذلك لا بد من ضرورة الحد من هذا التزام الذي يعطل الخطط ويعرقل تنفيذها، ومن هنا تأتي أهمية العلاقات العامة في توعية السكان وزيادة تبصيرهم بالسياسات والخطط التي تقوم بها الحكومات للقضاء على الآثار المجتمعية.(عبدالحفيظ، 1997: 8)

5- تزايد الاهتمام بالتعليم: كان لانتشار التعليم والثقافة بين فئات المجتمع أثر واضح في زيادة الوعي مما دفع إلى ظهور الحاجة للمعلومات السليمة حول جميع المتغيرات المتعلقة بالقرارات والسياسات التي تتبعها المؤسسات على مستوى الوحدة الاقتصادية، والقرارات والسياسات الخاصة بالدولة على مستوى المجتمع بأكمله.

6- تعقدت العلاقات داخل المجتمع الحديث وزيادة الطلب على الحقائق والمعلومات.

7- الاندفاع نحو المصالح الخاصة من قِبَل رجال الأعمال.

8- تزايد اهتمام الحكومات للحصول على تأييد الجماهير.

9- تشابك العلاقات الدولية المعاصرة وتعقدها.

10- تطور العلوم الاجتماعية والاتجاه نحو الإقناع لتحقيق المصالح الخاصة.

ثانياً: الميزة التنافسية

مفهوم الميزة التنافسية:

تعد الميزة التنافسية هدفاً رئيساً تسعى إليه جميع المنظمات، إلا أن تحديدها لا يتم إلا من خلال تحديد واستعمال ناجح لاستراتيجية تنافسية محددة . واحدة من أقوى التحديات التي تواجه المؤسسات اليوم هي الاستجابة بكفاءة وفاعلية في بيئة الأعمال المتغيرة والتي تكتسب و تطور الميزة التنافسية.

عرّف مصطلح الميزة التنافسية بأنه التفوق مع حالة أو شرط أو قائد سير بعض الإجراءات، أما التنافسية فهي الانتماء إلى الاتصاف أو الاستناد إلى المنافسة. (الكرخي، 2015م)

الميزة التنافسية تولد أو تنشأ بواسطة زيادة قيمة المنتج للزبون أو تقلل من تكاليف تقديم المنتج إلى السوق، وتعرّف الميزة التنافسية بأنها القدرة على ممارسة الأنشطة بأدنى مستوى من الكلف مقارنة بالمنافسين أو أنها القدرة على التميز والسيطرة على أسعار استثنائية تفوق الكلف إضافية للقيام بذلك.

وكذلك تعني تلبية طلب المستهلك النهائي من خلال ما هو مطلوب من الحاجة إليها عند الحاجة إليها بكلفة تنافسية تميزها عن الآخرين. وتعتمد قدرة المنظمة على تحقيق الميزة التنافسية على الخصائص والموارد التي تمتلكها وقدرتها التي تعزز ميزتها التنافسية من خلال تطبيقها بشكل صحيح.

وعرّفت الميزة التنافسية للمنظمة بأنها ما يمكن أن تتحقق في حالة ما إذا كان باستطاعتها أن تحتفظ بمستوى مرتفع من الإنتاجية مقابل انخفاض في التكاليف وارتفاع في الحصة السوقية دون أن يكون ذلك على حساب الأرباح . (قدور، 2008: 208).

و كما عرّفت الميزة التنافسية بأنها وصول المؤسسة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية بتلك المستعملة من قبل المنافسين بمجرد وصول المؤسسة لعملية الإبداع. (حيدر، 2002: 8).

كما تعرّف الميزة التنافسية بأنها مجال تمتع فيه المنظمات بقدرة أعلى من منافسيها في استغلال الفرص الخارجية أو الحد من التهديدات. تتبع الميزة التنافسية من قدرة المنظمة على استغلال مواردها فقد تتعلق بالجودة والتكنولوجيا أو القدرة على خفض التكلفة أو الكفاءة التسويقية والابتكار أو التقدير أو وفرة الموارد المالية أو تمييز الفكر الإداري أو امتلاك لموارد بشرية مؤهلة. (الموسي وآخرون، 2002: 174).

وتعرّف الميزة التنافسية على أنها ما تختص به المنظمة دون غيرها وما يعطي قيمة تقدم المنظمة من المنافع أكثر من المنافس أو تقديم نفس المنافع بسعر أقل. (عبد الحميد، 2002: 190). إن خلق ميزة تنافسية يتطلب تحديد العوامل التي قد تضع المنظمة في وضع أفضل عن منافسيها في السوق. وحددت أربعة قدرات استراتيجية والتي يمكن اعتبارها أولويات تنافسية من خلال الكلفة المنخفضة، والجودة، والتسليم السريع والمرونة. وأيضاً هناك خمس مجالات هي الابتكار والتكنولوجيا الجديدة، وتعديل الطلب أو الطلب الجديد، شريحة من الزبائن الجدد والتغيرات في التكاليف. ويرى البعض أن الجودة الإنتاجية يمكن استخدامها كأسلحة استراتيجية لتحقيق الميزة التنافسية. ويجب أن تكون الكفاءات والتي هي مجموعة من الموارد والقدرات الاستراتيجية المنظورة، يمكن أن تكون وظائف وعمليات وإجراءات في المنظمة، الكفاءة هنا مفهوم مثير للجدل باختلاف وجهات النظر ولكن الأمر الأساسي أن كل من الاستراتيجية والموارد البشرية يمكن تصنيفها إلى فئتين هما الكفاءة الشخصية مثل المعرفة والمهارات والقدرات، الخبرات الشخصية، وكفاءة المؤسسة والمتمثلة بعملياتها وهيكلها التنظيمي. (الكرخي، 2015م)

إن الإدارة العليا تحتاج إلى كفاءات محددة بما في ذلك المهارات الإدارية، ومهارات التعامل والتواصل مع الآخرين والإبداع والسمات الشخصية مثل الاعتمادية والقدرة على التكيف. ويمكن استخدام المتغيرات التالية لتحديد المؤسسات التالية لتحديد المؤسسات ذات القدرة التنافسية مثل حصة السوق، الأرباح والعائد، والتقنية، والإدارة المالية، جودة الخدمة المنتجات والخدمات ما بعد البيع، التعليم وولاء العملاء والمديرين والمجهز، موقع المنظمة، والالتزام وولاء الموظفين، المعرفة المهنية للموظفين والسمعة ووجهة نظر المجهز والموارد المادية وراس المال، والأسماء التجارية والقدرات التنظيمية وغيرها.

أهمية الميزة التنافسية:

تتمثل أهمية الميزة التنافسية المستدامة في كونها معياراً للمنظمات الناجحة لتمييزها بإيجاد النماذج الفريدة والجديدة

التي يصعب تقليدها أو استنساخ فوائدها.

إن أهمية الميزة التنافسية تتمثل من خلال خصائصها الآتية:

1. تقدم دعماً هاماً يسهم في نجاح الأعمال.
2. تتصف بالديمومة وصعوبة تقليد المنافسين لها.
3. تقدم التوجيه والتحفيز لعموم المنظمة.
4. تحدد بالاعتماد على حاجات ورغبات العميل.
5. توافر الانسجام الفريد بين المنظمة والغرض في البيئة.

استناداً إلى المفاهيم السابقة يمكن أهمية الميزة التنافسية المستدامة بما يأتي:

1. أنها تتبع من داخل المنظمة من خلال وادها الجوهرية ومهاراتها الفريدة، وتحقق قيمة عليا لها عن طريق القيمة المضافة التي تقدمها للعملاء.
2. تتعكس على كفاءة أداء المنظمة لأنشطتها، أو في ما تقدمه للعملاء أو في كليهما.
3. أنها تستمر لمدة طويلة ولا تزول بسرعة عندما يتم تطويرها وتجديدها.
4. أنها تمثل قيمة جوهرية للمنظمة لعدم إمكانية تقليدها ومحاكاتها من قبل المنافسين.
5. تكون الميزة التنافسية المستدامة مهمة من خلال عدداً أساسياً لمواجهه تحديات السوق والمنظمات المنافسة.
6. الميزة التنافسية معياراً مهماً لتحديد المنظمات الناجحة عن غيرها لأن المنظمات الناجحة تتميز بإيجاد نماذج جديدة متفردة يصعب تقليدها ومحاكاتها، لأنها متيقنة من أن النماذج القديمة لها قد أصبحت معروفة ومتاحة بشكل واسع.

أهداف الميزة التنافسية:

1. كثافة الأرباح والسعي لتحقيقها: فالأرباح هدف رئيسي من أهداف المؤسسات ذات المزايا التنافسية.
2. الانفتاح الواسع على الآخرين: بمعنى القفز من مرحلة الانغلاق على الذات إلى مرحلة الانفتاح على الآخرين الذين يصبحون مكوناً رئيسياً من مكونات نشاط المؤسسة والذين يعتبرون كجسر واصل بين واقع حاضر ومستقبل مرغوب.
3. التوغل في السوق العالمية: ويقصد به التحول من تغطية السوق المحلية إلى تغطية أسواق عالمية وهذا للوصول إلى درجة متقدمة من السيطرة والتحكم في هذه الأسواق. (النسور، 2009).
4. الاطلاع المباشر على أهم الاكتشافات والبحوث العلمية: حيث تهدف المؤسسة إلى التحول من البحث عن حل المشكلة أو اللزمة إلى التفوق بالاكتشاف والبحث والزيادة في آفاق غير مسبوقه من العلم والمعرفة وهي آفاق تتيح مجالات جديدة للتفوق وأيضاً تتيح التميز لمنتجات المؤسسة.

خصائص الميزة التنافسية:

إن الميزة التنافسية تتميز و تتصف بعدة خصائص منها: (الزغبى، 2005: 138).

1. أنها تؤدي إلى تحقيق التفوق والأفضلية على منافسيها.
2. أنها تتبع من داخل المنظمة وتحقق قيمة لها.
3. أنها تتعكس على كفاءة أداء المنظمة في أنشطتها أو في قيمة ما تقدم للمشتريين أو كليهما.
4. أنها تحقق لمدة طويلة ولا تزول بسرعة عندما يتم تطويرها وتحديثها.
5. تبنى وتصاغ على اختلاف وليس على تشابه.
6. تؤسس على المدى الطويل باعتبارها أنها تختص بالفرص في المستقبل.

أبعاد الميزة التنافسية:

تناولت العديد من الدراسات استراتيجية العمليات والتصنيع على نطاق واسع الأبعاد التنافسية التي تكون بمثابة القدرات الاستراتيجية التي يمكن أن تساعد المنظمات على إنشاء وتطوير وصيانة الميزة التنافسية.

الأبعاد التنافسية تشمل عموماً السعر والمتمثل في التكلفة المنخفضة والجودة والاعتمادية والمرونة. وأن مصطلح الأبعاد التنافسية التي تعرف بأنها مجموعة متناسقة من أهداف التصنيع لاكتساب ميزة تنافسية، وغالباً ما تستخدم عدة تسميات أو مصطلحات مثل الأساليب أو سمات اختيار الاستراتيجية والأبعاد التنافسية. (النجار، 2004:

75). ويتم تحديد الأبعاد التنافسية وأبعادها من خلال تحديد المعايير الآتية:

1. **الجودة:** انخفاض معدل العيوب، أداء المنتج، المعولية، وإصدار الشهادات و الاهتمام البيئي.
2. **الكلفة:** القدرة على الإدارة الفاعلة وكلفة الإنتاج، بما في ذلك الجوانب المتصلة بها مثل النفقات العامة والمخزون والقيمة المضافة.
3. **التسليم:** ويمكن اسنادها إلى وقت التسليم كالتسليم في تسليم المنتج أو الخدمة للعملاء وكذلك السوق في وقت تقديم منتج جديد.
4. **المرونة:** تمثل القدرة على توزيع الموارد استجابة للتغيرات في الاتفاقات التعاقدية وما إلى غير ذلك ويتضمن العديد من الميزات مثل تغيرات في التصميم/ التخطيط أو التغيرات في الحجم وتنوع المنتجات وغيرها.
5. **التركيز على العميل:** من خلال تلبية حاجات العميل وتشمل خدمات ما بعد البيع، وتقديم ودعم المنتجات والمعلومات عن العملاء.
6. **المعرفة:** تتضمن إدارة المعرفة والإبداع وتنمية المهارات.

مصادر الميزة التنافسية:

هناك نوعين من المزايا التنافسية هما: ميزة تنافسية داخلية وميزة تنافسية خارجية:

1. الميزة التنافسية الداخلية:

تكون الميزة التنافسية داخلية عندما تكتسب المؤسسة الأفضلية بتحكمها في تكاليف الإنتاج وإدارة وتسيير المنتج. فالإنتاجية الجيدة تعطي المؤسسة مردودية حسنة تزيد من طاقاتها على مواجهة التخفيض في

الأسعار المعروضة من طرف السوق أو المنافسين. فالاستراتيجية التي تبني على الميزة التنافسية تعتبر استراتيجية السيطرة عن طريق التكاليف وبالتالي على المنظمة اكتساب تصنيع وتسويق المنتج بأقل تكلفة مقارنة مع المنظمات المنافسة ما يؤدي في النهاية لتحقيق أرباح أكبر. (خليل، 1994: 77).

2. الميزة التنافسية الخارجية:

تكون الميزة التنافسية الخارجية عندما يمكن تقديم منتج متنوع ذو نوعية متميزة والتي تنشئ قيمة للمشتري إما عن طريق تخفيض تكاليف الاستعمال أو عن طريق تحسين أداء الاستعمال ، وهذا ما يعطي للمنظمة قوى أكبر في السوق بحيث تتمكن من فرض أسعار أعلى مقارنة بالمنافسين الآخرين. وبالتالي نحصل على استراتيجية التميز، ومن هنا يصبح من الضروري فهم المصادر المحتملة لتمييز المنتج من خلال أنشطة حلقة القيمة وتوظيف قدرات وكفاءات المنظمة لتحقيق جوانب التميز.

الدراسة الميدانية:

أولاً: إجراءات وتحليل بيانات الدراسة:

أداة الدراسة: تم تصميم استبانة بشكل خاص لجمع البيانات بالاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع. وتم توجيه الاستبانة إلى عينة ميسرة تتكون من 60 فرد من أفراد مصنع أسمنت عطبرة بولاية نهر النيل وتتكون الاستبانة من جزأين: الجزء الأول يتضمن المعلومات الشخصية للمبحوثين (العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة) وذلك للوقوف على أعمارهم ومؤهلهم العلمي و تخصصهم العلمي ومساهمهم الوظيفي وسنوات خبرتهم. الجزء الثاني يتضمن أسئلة الفرضيات كلاً على حدا.

عبارات الاستبانة : تم توجيه عبارات الاستبانة على المبحوثين وقد احتوت الاستبانة على (12) سؤال و على كل فرد من عينة الدراسة تحديد إجابة واحدة في كل سؤال وفق مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

ثبات الاستبانة : استخدمت طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، وقد تبين أن معامل الثبات مرتفع مما يطمئن على استخدام الاستبانة وتم اختبار عبارات الاستبانة عن طريق معامل ألفا كرونباخ الإحصائي وقد كانت النتيجة 0.87 من 1 وهذا يدل على ثبات عبارات الاستبانة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة : لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فرضياتها ، تم استخدام الطرق والإجراءات الإحصائية التالية: العرض البياني والتوزيع التكراري للإجابات، النسب المئوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري واختبار مربع كاي لاختبار فرضيات الدراسة. ولتطبيق الطرق والأساليب الإحصائية المذكورة أعلاه على البيانات التي تم الحصول عليها من إجابات العينة تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (Spss) والذي يعد من أكثر الحزم الإحصائية دقة في النتائج .

تطبيق أداة الدراسة : وُرعت الاستبانة على عينة الدراسة وتم تفرغ البيانات في جداول أعدها الباحثان لهذا الغرض، حيث تم تحويل المتغيرات الإسمية (أوافق بشدة، أوافق ، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) إلى متغيرات كمية (5،4،3،2،1) على الترتيب .

حجم العينة المطلوب باستخدام معادلة ريتشاردجيجر:

$$n = \frac{\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2}{1 + \frac{1}{N} \left[\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2 - 1\right]}$$

n= حجم العينة

N= حجم المجتمع

Z= الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة

مستوى ثقة 95% = 1.96

d= مستوى الخطأ المقبول

مستوى ثقة 95% = 0.05

P= معامل الاختلاف بين مفردات المجتمع

وللخروج بنتائج دقيقة قدر الإمكان حرص الباحثان علي تنوع عينة الدراسة من حيث شملها علي الآتي:

- 1- الأفراد من مختلف الفئة العمرية.
- 2- الأفراد من مختلف المؤهل العلمي.
- 3- الأفراد من مختلف التخصص العلمي.
- 4- الأفراد من مختلف المسمى الوظيفي.
- 5- الأفراد من مختلف سنوات الخبرة في المجال.

معيار الأداة:

ويقابل كل فقرة تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت (Five Point Likert Scale) يبين رأي أفراد

عينة الدراسة حول الأساليب الإدارية الحديثة، وكما يوضحه الجدول أدناه:

تقييم مقياس ليكرت	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
قيمة المقياس	5	4	3	2	1

مقياس ليكرت الخماسي (Five Point Likert Scale)

1. مرتفع إذا كان متوسط المتغير / الفقرة بين 1,00-2,33. (100% - 67%) من العينة
2. متوسط إذا كان متوسط المتغير / الفقرة أكثر من 2.34 وأقل من 3,66. (66% - 34%) من العينة
3. منخفض إذا كان متوسط المتغير / الفقرة من 3,67 - 5. (33% - 0%) من العينة

ثانياً: وصف البيانات الشخصية للاستبانة:

1-العمر:

جدول (1) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير الفئة العمرية

الفئة	أقل من 30	30-40	40-50	50 فأكثر	المجموع
التكرار	14	25	18	3	60
النسبة %	23.3	41.7	30.0	5.0	100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول (1) أعلاه أن هنالك (41.7%) فرد تتراوح أعمارهم من 30 وأقل من 40 سنة، وأن هنالك نسبة (30.0%) فرد أعمارهم 40 وأقل من 50 سنة، وأن هنالك نسبة (23.3%) فرد أعمارهم أقل من 30 سنة، وأن هنالك (5.0%) فرد أعمارهم 50 سنة فأكثر، ويلاحظ أن أكثر العاملين بمصانع الاسمنت فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر نشاطاً وعملاً.

2- المؤهل العلمي:

جدول (2) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	ثانوي	جامعي	فوق الجامعي	أخرى	المجموع
التكرار	0	45	15	0	60
النسبة %	0	75.0	25.0	0	100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول (2) أعلاه أن هنالك (75.0%) فرد مؤهلهم العلمي جامعي، وأن هنالك نسبة (25.0%) مؤهلهم العلمي فوق الجامعي، مما يدل على اهتمام مصانع الاسمنت بالكوادر المؤهلة ذات الكفاءة، وهذا يزيد من قدرة المبعوثين في آرائهم.

3- التخصص العلمي:

جدول (3) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير التخصص

التخصص العلمي	هندسة	محاسبة	كيمياء	إدارة أعمال	أخرى	المجموع
التكرار	36	2	6	13	3	60
النسبة %	60.0	3.3	10.0	21.7	5.0	100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول (3) أعلاه أن هنالك (60.0%) فرد تخصصهم هندسة، وأن هنالك نسبة (21.7%) فرد تخصصهم إدارة أعمال، وأن هنالك (10.0%) فرد تخصصهم كيمياء، وأن هنالك (5.0%) فرد تخصصهم أخرى، ويدل ذلك على اهتمام مصانع الاسمنت بالكوادر المتخصصة.

4- المسمى الوظيفي:

جدول (4) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	مدير إدارة	موظف	فني	مهندس	أخرى	المجموع
التكرار	16	13	13	18	.	60
النسبة %	26.7	21.7	21.7	30.0	.	100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول (4) أعلاه أن هنالك (30.0%) فرد مساهم الوظيفي مهندس، وأن هنالك نسبة (26.7%) فرد مساهم الوظيفي مدير إدارة ، وأن هنالك نسبة (21.7%) فرد مساهم الوظيفي فني، وأن هنالك (21.7%) فرد مساهم الوظيفي موظف.

5- سنوات الخبرة:

جدول (5) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة وفق متغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	10-5	15-10	15 فأكثر	المجموع
التكرار	4	34	19	3	60
النسبة %	6.7	56.7	31.7	5.0	100

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول (4) أعلاه أن هنالك (56.7%) فرد سنوات خبرتهم 5 سنوات وأقل من 15 سنوات، وأن هنالك نسبة (31.7%) فرد سنوات خبرتهم 10 سنوات وأقل من 15 سنوات ، وأن هنالك نسبة (6.7%) فرد سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات ، وأن هنالك نسبة (5.0%) فرد سنوات خبرتهم 15 سنة فأكثر وهذا يدل على وجود خبرات متباينة في مصانع الاسمنت.

ثالثاً: عرض ومناقشة الفرضية: (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية):

جدول (6) التوزيع التكراري لجميع عبارات الفرضية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %
الأولى	24	40.0	36	60.0	-	-	-	-	-	-
الثانية	10	16.7	50	83.0	-	-	-	-	-	-
الثالثة	10	16.7	49	81.7	1	1.7	-	-	-	-
الرابعة	12	20.0	46	76.7	2	3.3	-	-	-	-
الخامسة	12	20.0	45	75.0	3	5.0	-	-	-	-
السادسة	14	23.3	42	70.0	4	6.7	-	-	-	-
السابعة	22	36.7	35	58.3	3	5.0	-	-	-	-
الثامنة	16	26.7	34	56.7	10	16.7	-	-	-	-
التاسعة	25	41.7	25	41.7	10	16.7	-	-	-	-
العاشر	5	8.3	7	11.7	30	50.0	15	25.0	3	5.0
الحادية عشر	8	13.3	45	75.0	6	10.0	1	1.7	-	-
الثانية عشر	19	31.7	40	66.7	1	1.7	-	-	-	-
المجموع	177	295.1	454	756.5	70	116.8	16	26.7	3	5

المصدر: الباحثان ، من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية، 2021.

يتضح من الجدول (6) الآتي:

العبارة الأولى: أن نسبة (60.0%) وافقوا على أن لدى الشركة إدارة تختص بالعلاقات العامة ، وأن نسبة

(40.0%) وافقوا بشدة .

العبارة الثانية: أن نسبة (83.3%) وافقوا على أنه تساعد العلاقات العامة الشركة في التعرف على الاحتياجات الفعلية للجمهور المستهدف ، وأن نسبة (16.7%) وافقوا بشدة.

العبارة الثالثة: أن نسبة (81.6%) وافقوا على انه تعمل العلاقات العامة بالشركة على بناء الثقة بينها والجمهور ، وأن نسبة (16.7%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (1.7%) محايدين.

العبارة الرابعة: أن نسبة (76.7%) وافقوا على انه تقوم العلاقات العامة بالشركة على تعريف الجمهور بالمنتجات والخدمات التي تقدمها الشركة ، وأن نسبة (20.0%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (3.3%) محايدين.

العبارة الخامسة: أن نسبة (75.0%) وافقوا بشدة على انه تقدم إدارة العلاقات العامة بالشراكة برامج مسؤولية اجتماعية للجمهور ، وأن نسبة (20.0%) وافقوا ، وأن نسبة (5.0%) محايدين.

العبارة السادسة: أن نسبة (70.0%) وافقوا على تقوم إدارة العلاقات العامة بالشركة بربط الشركة مع الأسواق المحلية والعالمية ، وأن نسبة (23.3%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (6.7%) محايدين.

العبارة السابعة: أن نسبة (58.3%) وافقوا على انه تهتم إدارة العلاقات العامة بالشركة بالاستجابة لشكاوي ومقترحات الجمهور ، وأن نسبة (36.7%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (5.0%) محايدين.

العبارة الثامنة: أن نسبة (56.6%) وافقوا بشدة على انه تعمل الشركة على تقديم منتجاتها بأسعار تحقق لها أفضلية عن الشركات المنافسة، وأن نسبة (26.7%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (16.7%) محايدين.

العبارة التاسعة: أن نسبة (41.7%) وافقوا بشدة على انه تساهم العلاقات العامة الادارات الاخرى بالشركة في تقديم منتجات خالية من العيوب وبالمواصفات المطلوبة الجمهور ، وأن نسبة (41.7%) وافقوا، وأن نسبة (16.7%) محايدين.

العبارة العاشرة: أن نسبة (50.0%) وافقوا بشدة على انه تساعد العلاقات العامة الشركة في ادخال أحدث الوسائل التقنية لإنتاج الاسمنت ، وأن نسبة (25.0%) لم يوافقوا، وأن نسبة (11.7%) محايدين، وأن نسبة (8.3%) وافقوا بشدة ، وأن نسبة (5.0%) لم يوافقوا بشدة.

العبارة الحادية عشر: أن نسبة (75.0%) وافقوا بشدة على انه تمتلك إدارة العلاقات العامة بالشركة موظفين لديهم مهارات الاقناع والتفاوض ، وأن نسبة (13.3%) وافقوا بشدة، وأن نسبة (10.0%) محايدين، وأن نسبة (1.7%) لم يوافقوا .

العبارة الثانية عشر: أن نسبة (66.7%) وافقوا على انه يتم التعامل بين الشركة والعملاء بشفافية ومصداقية وموثوقية عالية ، وأن نسبة (31.7%) وافقوا بشدة، وأن نسبة (1.7%) محايدين.

وبما أن غالبية إجابات المبعوثين تميل نحو الموافقة بشدة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية.

جدول (7): نتائج اختبار مربع كاي للفرضية

الفرضية		العبارات
ق. احتمالية	كاي ²	
2.400	0.121	1. لدى الشركة إدارة تختص بالعلاقات العامة.
26.667	0.000	2. تساعد العلاقات العامة الشركة في التعرف على الاحتياجات الفعلية للجمهور المستهدف.
65.100	0.000	3. تعمل العلاقات العامة بالشركة على بناء الثقة بينها والجمهور.
53.200	0.000	4. تقوم العلاقات العامة بالشركة على تعريف الجمهور بالمنتجات والخدمات التي تقدمها الشركة.
48.900	0.000	5. تقدم إدارة العلاقات العامة بالشركة برامج مسؤولية اجتماعية للجمهور.
38.800	0.000	6. تقوم إدارة العلاقات العامة بالشركة بربط الشركة مع الأسواق المحلية والعالمية.
25.900	0.000	7. تهتم إدارة العلاقات العامة بالشركة بالاستجابة لشكاوي ومقترحات الجمهور.
15.600	0.000	8. تعمل الشركة على تقديم منتجاتها بأسعار تحقق لها أفضلية عن الشركات المنافسة.
7.500	0.024	9. تساهم العلاقات العامة الإدارات الأخرى بالشركة في تقديم منتجات خالية من العيوب وبالمواصفات المطلوبة للجمهور.
40.667	0.000	10. تساعد العلاقات العامة الشركة في ادخال أحدث الوسائل التقنية لإنتاج الاسمنت.
81.733	0.000	11. تمتلك إدارة العلاقات العامة بالشركة موظفين لديهم مهارات الإقناع والتفاوض.
38.100	0.000	12. يتم التعامل بين الشركة والعملاء بشفافية ومصداقية وموثوقية عالية.

المصدر: الباحثان، من واقع تحليل بيانات الدراسة الميدانية، 2021.

يمكن تفسير الجدول كما يلي:

- 1- قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 2.400 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.121 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 2- قيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 26.667 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 3- قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 65.100 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 4- قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 53.200 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 5- قيمة مربع كاي للعبارة الخامسة تساوي 48.900 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 6- قيمة مربع كاي للعبارة السادسة تساوي 38.800 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.006 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 7- قيمة مربع كاي للعبارة السابعة تساوي 25.900 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

- 8- قيمة مربع كاي للعبارة الثامنة تساوي 15.600 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 9- قيمة مربع كاي للعبارة التاسعة تساوي 7.500 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.024 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 10- قيمة مربع كاي للعبارة العاشرة تساوي 40.667 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 11- قيمة مربع كاي للعبارة الحادية عشر تساوي 81.733 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- 12- قيمة مربع كاي للعبارة الثانية عشر تساوي 38.100 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.
- مناقشة الفرضية: (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية)**

جدول (8) الوسط الحسابي والانحراف المعياري ونسبة الموافقة والاصالة لعبارات الفرضية:

التقييم	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
مرتفع	78%	.494	4.40	1. لدى الشركة إدارة تختص بالعلاقات العامة.
مرتفع	82%	.376	4.17	2. تساعد العلاقات العامة الشركة في التعرف على الاحتياجات الفعلية للجمهور المستهدف.
مرتفع	75%	.404	4.15	3. تعمل العلاقات العامة بالشركة على بناء الثقة بينها والجمهور.
مرتفع	75%	.457	4.17	4. تقوم العلاقات العامة بالشركة على تعريف الجمهور بالمنتجات والخدمات التي تقدمها الشركة
مرتفع	79%	.481	4.15	5. تقدم إدارة العلاقات العامة بالشركة برامج مسؤولية اجتماعية للجمهور.
مرتفع	81%	.526	4.17	6. تقوم إدارة العلاقات العامة بالشركة بربط الشركة مع الأسواق المحلية والعالمية.
مرتفع	76%	.567	4.32	7. تهتم إدارة العلاقات العامة بالشركة بالاستجابة لشكاوي ومقترحات الجمهور.
مرتفع	77%	.656	4.10	8. تعمل الشركة على تقديم منتجاتها بأسعار تحقق لها أفضلية عن الشركات المنافسة.
مرتفع	81%	.728	4.25	9. تساهم العلاقات العامة الادارات الاخرى بالشركة في تقديم منتجات خالية من العيوب وبالمواصفات المطلوبة للجمهور
مرتفع	78%	.954	3.90	10. تساعد العلاقات العامة الشركة في ادخال أحدث الوسائل التقنية لإنتاج الاسمنت
مرتفع	75%	.552	4.00	11. تمتلك إدارة العلاقات العامة بالشركة موظفين لديهم مهارات الاقناع والتفاوض
مرتفع	75%	.497	4.30	12. يتم التعامل بين الشركة والعملاء بشفافية ومصداقية وموثوقية عالية

الجدول (8) يشير الى الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتقييم لفقرات الفرضية، نلاحظ ان جميع الفقرات قد نالت تقدير (مرتفع) ، ونخلص من ذلك الى ان فرضية الدراسة والتي تنص على أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية قد تحققت بنسبة بلغت 78%.

الخاتمة

وتشتمل على:

أولاً: النتائج:

1. أثبتت الدراسة وجود علاقة ترابطية موجبة بين العلاقات العامة وتحقيق الميزة التنافسية.
2. بيّنت الدراسة أن شركة أسمنت عطبرة لديها إدارة للعلاقات العامة تهتم وتعمل على بناء الثقة بينها وبين الجمهور المستهدف.
3. ساعد قسم العلاقات العامة بشركة أسمنت عطبرة على التعرف على الاحتياجات الفعلية للعملاء وبالتالي قام المصنع بتوفيرها في الوقت المناسب.
4. أثبتت الدراسة أن العلاقات العامة تساهم في ربط الشركات بالأسواق المحلية والعالمية.
5. بيّنت الدراسة أن العلاقات العامة بالشركة من خلال برامجها وأنشطتها ساهمت في تحسين الصورة الذهنية لها لدى العملاء.
6. ساعدت العلاقات العامة بالشركة على مواكبة التطور التكنولوجي مما ساهم في تحقيق الميزة التنافسية للشركة.
7. تقديم الشركة لبرامج المسؤولية المجتمعية من خلال العلاقات العامة حقق لها افضلية على منافسيها من الشركات في نفس المجال.

ثانياً: التوصيات:

- 1- العمل على توسيع إدارة العلاقات العامة بالشركة حتى تتمكن من القيام بدورها المنوط بها على أكمل وجه.
- 2- ضرورة تبني نظام تقني متطور يعمل على تقديم التسهيلات اللازمة للشركة للقيام بالعلاقات العامة بصورة مثلى.
- 3- الاهتمام المستمر ببرامج العلاقات العامة والعمل على تنفيذها بشفافية ومصداقية مما يعزز دور الشركة ويحقق لها ميزة تنافسية.

المراجع:

- 1- زغلول، ساره شعبان حسن، (2021)، الاستراتيجية الاتصالية للعلاقات العامة الرقمية ودورها في تعزيز الثقافة التنظيمية في الشركات متعددة الجنسيات، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، مصر: جامعة بني سويف.
- 2- عبد الفضيل أحمد ، شاذلي عوض، (2017)، فاعلية العلاقات العامة في تطوير أداء المؤسسات الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 3- التعرف على العلاقات العامة في شركة أسمنت عطبرة ودورها في تحقيق الميزة التنافسية، عثمان المبارك محمد، (2017)، فاعلية العلاقات العامة في تطوير الشركات الخدمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 4- زهران ، حامد عبد السلام ، (1984)، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة : عالم الكتب.

- 5- علي ،حب الدين وآخرون ، (2017) ، العلاقات العامة ودورها في زيادة كسب ثقة الجمهور بالمؤسسات المصرفية، مجلة كلية العلوم الإدارية، جامعة أفريقيا العالمية، العدد(1).
- 6- عوجة ، علي(2001)، العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، القاهرة.
- 7- حسين ، سمير محمد (1995)، العلاقات العامة ، ط2 ، القاهرة : عالم الكتاب .
- 8- لطيف ،هدى (1997)، العلاقات العامة ، القاهرة: الشركة العربية للنشر.
- 9- رشوان ،حسين (1990)، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 10- الصحن ،محمد فريد(2002)، التسويق، العلاقات العامة المبادئ والتطبيق، القاهرة : الدار الجامعية.
- 11- الخطيب ، فهد سليم ، محمد سليمان عواد(2000)، مبادئ التسويق (مفاهيم أساسية)، (عمان، الأردن : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- 12- عبد الحفيظ ، حسن ، (1997)، مذكرات في العلاقات العامة، الخرطوم : مطبعة جامعة الخرطوم.
- 13- خضر، جميل أحمد (1988)، العلاقات العامة، عمان: دار المسيرة .
- 14- هنسلو، فليب ، العلاقات العامة(2006) ، ط2 ، القاهرة : دار الفاروق .
- 15- عبد الحفيظ ،حسن ،(2003)، مذكرة في العلاقات العامة،(السودان : جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 16- عيسى ،محمد طلعت (1963)،العلاقات العامة والإعلام ، مصر: مكتبة القاهرة الحديثة.
- 17- الصديق، إبراهيم ،(2006)، أثر الهيمنة الاتصالية على السودان ط1 ، الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية.
- 18- الكرخي ،مجدي(2015) ، إدارة الجودة الشاملة المفاهيم النظرية وأبعادها التطبيقية في مجال الخدمات، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- 19- قدور، بن نافلة (2008)، مكانة بحوث التسويق الدولي في إكساب المؤسسة ميزة تنافسية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- 20- حيدر ، معالي فهمي (2002)، نظم المعلومات مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الإسكندرية: الدار الجامعية، مصر .
- 21- المرسي ، جمال الدين محمد وآخرون، (2002)، التفكير الاستراتيجي والإداري الإستراتيجية، الإسكندرية: الدار الجامعية.
- 22- عبد الحميد ،طلعت أسعد (2002)، التسويق الفعال، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- 23- النصور ،عبد الحكيم عبد الله (2009)، الأداء التنافسي لشركات صناعة الأدوية في ظل الافتتاح الاقتصادي، جامعة تشرين، كلية الاقتصاد، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- 24- الزغبى ،علي حسن (2005)، نظم المعلومات الاستراتيجية مدخل الاستراتيجي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- 25- النجار، فريد راغب (2004)، المنافسة والترويج التطبيقي، دار وائل للنشر والطباعة، عمان الاردن.
- 26- خليل، نبيل مرسي ،(1994)، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، مركز الإسكندرية، مصر.

عنوان البحث

تأثير الأشعة فوق البنفسجية على وزن الجنين

فاطمة مصطفى بن محمود الشاوش¹

¹ محاضر مساعد، قسم الاحياء، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا.

بريد الكتروني: fal36424@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3326>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

عند تعريض جنين الدجاج للأشعة فوق البنفسجية ذات طوليين موجيين هما 254 نانومتر و365 نانومتر لمدة يوم ويومين وثلاثة أيام لكل طول موجي والتعرف على الضرر من استخدام بعض الأجهزة التي تعتمد في تقنياتها على الموجات الكهرومغناطيسية والأشعة فوق البنفسجية مثل أجهزة الميكروويف والنقالات وأجهزة الكشف الإشعاعي ولمبات التعقيم في المستشفيات وأجهزة التصوير والمعامل البحثية ومن خلال هذه الدراسة تبين انه عند تعرض جنين الدجاج في المراحل المبكرة من النمو الجنيني للأشعة فوق البنفسجية تسبب في نقص في وزن الجنين بشكل ملحوظ وذلك عند مقارنتها بالعينات الضابطة التي لم تتعرض للأشعة.

الكلمات المفتاحية: جنين الدجاج، الأشعة فوق البنفسجية، الوزن.

المقدمة

تم الحصول عليه من مزارع لانتاج البيض والدجاج. Gallus domesticus جنين الدجاج
الأشعة فوق البنفسجية: مصدرها الطبيعي الشمس وتشكل حوالي 5% من الطاقة الشمسية ولكن القليل يصل
للأرض لان الأوزون المرشح الأساسي، ولها ثلاث نطاقات هي:

ويمتد من 320-400 نانومتر. UV-A

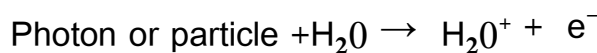
ويمتد من 280-320 نانومتر. UV-B

ويمتد من 100-280 نانومتر. لقد اسخدمنا النطاقين الأول والثالث. UV-C

الوزن : بعد انتهاء فترة تحضين البيض والتي تكون في جنين الدجاج تتراوح ما بين 21-22 يوم يكون الوزن
الطبيعي يتراوح ما بين 40-50 جرام وذلك وفق الظروف المناسبة من الرطوبة والحرارة.

لقد بدأ استخدام الإشعاع منذ اكتشاف "رونجن" الألماني للأشعة السينية (أشعة) عام 1895 (صالح وأبو قرين
1992) وذلك لتشخيص الحالات المرضية والكسور العظمية في الإنسان ولتحديد موضع الجنين في رحم الأم،
وأصبحت الطريقة منتشرة وأدى الجهل بما يمكن أن يلحقه من أضرار بالإنسان إلى شيوع استخدام الإشعاع بشكل
كبير ولعلاج بعض الأمراض مثل الروماتيزم وغيرها، غير أنه لم يمض زمن طويل حتى ظهرت النتائج السلبية
فأدى التعرض الطويل لهذه الإشعاعات السينية أو الصادرة عن المواد ذات النشاط الإشعاعي الطبيعي إلى ظهور
مشاكل جلدية وإلى تساقط شعر الرأس، وظواهر سيئة أخرى. وتم الربط بين ظهور هذه المشاكل وبين التعرض
الزائد لهذه الإشعاعات.

ويمر تأثير الإشعاع على خلايا الجسم بمراحل مختلفة تبدأ بعمليات فيزيائية داخل الخلية تتلخص بتأين بعض مكونات
الخلية وخاصة جزيئات الماء الذي يمثل الجزء الأكبر في أية خلية (سعيد، 1986)، فمع دخول المواد الإشعاعية
إلى خلايا الجسم فإنها تقصد الطاقة الكامنة فيها، وتعطيها لجزئ الماء داخل الخلية مما يؤدي إلى استثارة هذا
الجزء أو تأينه حسب المعادلة التالية التي تستغرق (10⁻¹⁶) من الثانية.



حيث H_2O^+ هو أيون الماء الموجب .

e^- هو الإلكترون السالب.

وتتفاعل جزيئات الماء المستثارة أو المؤينة التي اكتسبت الطاقة من الإشعاع مع جزيئات الماء المتعادلة
الموجودة داخل الخلية، وكنتيجة لهذه التفاعلات تتشكل مواد تسمى الجذور الحرة Free Radicals، وتعرف هذه
المواد بنشاطها الكيميائي القوي حيث تبدأ على الفور بالتفاعل كيميائياً مع جميع محتويات الخلية، وتؤدي هذه
التفاعلات بدورها إلى تغيرات حيوية تقضي مع مرور الوقت إلى موت الخلية بحسب كمية الإشعاع التي دخلت
إليها (العارف، 1999).

بالرغم من أن وجود الشمس أمر ضروري لاستمرار الحياة على الأرض عن طريق عملية البناء الضوئي ومع ذلك
فإن نسبة صغيرة من الطيف الشمسي يتضمن الطول الموجي القصير للأشعة فوق البنفسجية-UV (280-320
نانومتر) هي التي تعتبر ضارة بالحياة، حيث أن نضوب طبقة الأوزون في الستراتوسفير بسبب الملوثات التي

صنعها الإنسان أدى إلى زيادة UVB بشكل كبير على سطح الأرض بما يؤثر على الكائنات الحية عن طريق الخلل في الأيض الخلوي وبشكل خاص الخلل في الحمض النووي DNA وتثبيط الأنزيمات، واختلال في الأغشية البلازمية وبالتالي فإن زيادة أشعة UV-B يؤثر على استقرار النظم البيئية والصحة الوراثية للكائنات الحية ويؤدي كذلك إلى تغيير الموارد الغذائية بما في ذلك المحاصيل الأساسية (2001, Sharma).

الأشعة فوق البنفسجية والملوثات قد تتفاعل مع بعضها والتفاعلات المستمرة لأشعة الـ UV مع الملوثات يمكن أن تعزز من الآثار الضارة لـ UV والملوثات (Blaustein وآخرون, 2003).

تأثير الأشعة فوق البنفسجية على سطح الأرض ظاهرة موثقة جداً ويشمل البيئات والأنواع المائية وتأثيرها على الأجنة وكافة سكان وديناميكيات النظم البيئية المائية (Nazari وآخرون, 2013).

وقد ثبت أن التأثيرات الحيوية للـ UV (290-400 نانومتر) قد تصل لعمق 20 م في الماء المفتوح (Kumar وآخرون, 2011).

كما أظهر Sayed and Mitani (2017) ان إطالة فترة التعرض لمستويات عالية من الأشعة فوق البنفسجية أدى إلى زيادة عدد الاجنة المشوهة مع زيادة الجرعة من UV .

الدراسات السابقة

(1976) بتعريض بيض احد طفيليات النماطودا التي تصيب دجاج المنازل Premvati and Chopra قام بالطول الموجي 254 نانومتر وذلك اثناء مراحل المنو الجنيني المختلفة ووجد ان التعرض للأشعة لمدة 5 دقائق تسبب في أحداث ضرر قاتل بالنسبة لـ 75% من البيض الذي لم تتكون به الاجنة بعد، 84% من البيض أثناء مرحلة التفج (2-8 خلايا) و100% من البيض عند مرحلة الجاسترولة.

وجد Kleszczynski وآخرون (2015) أن هرمون الميلاتونين الذي تفرزه الغدة الصنوبرية له تأثيرات وقائية ضد التهابات الجلدية وموت خلايا البشرة الناتج عن التعرض للأشعة فوق البنفسجية UV.

وجد Strahle and Jesuthasan (1993) أن التعرض لأشعة UV يثبط نمو أجنة أسماك الزبرا zebra fish عن طريق تعطيل الأنبيبات الدقيقة الموجودة في سيتوبلازم البيض. وجد Sayed وآخرون (2007) أن لـ UV آثار مدمرة على سمكة من أسماك النيل الهامة اقتصادياً وهي *Clarias gariepinus* من حيث البروتين الكلي والكوليسترول والجلوكوز والهيموجلوبين ومؤشرات كريات الدم الحمراء، وخلايا الدم البيضاء ومستوى الكرياتينين والحمض الأميني الأسبارتيك والألانين والإنزيمات الفوسفاتية القلوية وتأكدت الآثار المدمرة أيضاً على التغييرات التشريحية في الكبد والجلد.

في الدراسة التي قام بها Mekkawy وآخرون (2010) على تأثير الجرعات المختلفة من UV-B على تغييرات إنزيمات الأيض وإضرار الـ DNA وبيروكسيد الدهون في المراحل الجنينية المبكرة لأسماك القرموط. خلال المراحل الجنينية المختلفة أدت الزيادة في UV-A إلى زيادة في تلف الحمض النووي DNA وارتفاع مستوى أكسدة في الدراسة التي قام بها Mahmoud وآخرون (2009) تم معاملة اسماك من نوع *Clarias gariepinus* بجرعات من UV-A بالطول الموجي 366 نانومتر لمدة 15، 30، 60 دقيقة، لوحظ تأخر في الفقس لمدة 29 ساعة بعد مرحلة الإخصاب وذلك مقارنة بالمجموعة الضابطة وهي فترة 22 ساعة عند درجة

29°م وكانت النسبة المئوية لنفس الأجنة هي 90%، 89%، 85% على التوالي بينما في المجموعة الضابطة هي 90%. عند التعرض لمدة 40 ساعة نتجت تشوهات شكلية (كيس المح المائي، انحناء الجسم، التقزم، تغيرات في الخياشيم والعيون والأمعاء والحبل الشوكي والجلد) وتزداد معدلات الموت بزيادة وقت التعرض لـ UV-A.

قام Belden and Blaustein (2002) بتعريض محيط يرقات الضفادع حمراء الأرجل *Rana aurora* للأشعة UV-B ومن ثم رفع الأفراد إلى المختبر لمدة شهر بعد الفقس. لوحظ أن اليرقات التي تعرضت لـ UV-B كانت أصغر من الأفراد غير المعرضة لمدة شهر بعد الفقس مما يدل على أن المستويات العالية من UV يمكن بالفعل أن تؤثر على نمو البرمائيات. الدهون ولقد توصل إلى نفس النتيجة Bridges and Boone (2003) بعد تعريض الضفادع الصغيرة من نوع *Rana sphenoccephala* لكثافات متفاوتة من UV-B في البرك الاصطناعية.

قام Herkovits وآخرون (2006) بدراسة تأثير الجرعة والاستجابة ومنحنيات التعرض لـ UV-B لأجنة ضفدع *Bufo arenarum* وأوضح أن الآثار القاتلة تتناسب مع الجرعة وتتحقق أعلى قيمة لها خلال 24 ساعة من التعرض مع زيادة نسبية في الوفيات بزيادة التشيع قام Castanaga وآخرون (2009) بتقييم الآثار السلبية لـ UV-B على التشكل وتمايز الخلايا في ستة مراحل من التطور الجنيني للضفدع *Rhinella (Bufo) arenarum* في الفترة بين 24 و168 ساعة بعد التعرض، تسببت UV-B في التشوهات لجميع مراحل النمو ولكن بشكل ملحوظ أكثر في الدورة الدموية الخيشومية وكل مراحل الغطاء الخيشومي، والتشوهات الأكثر شيوعاً كانت العمود الفقري المشقوق، انخفاض حجم الرأس، تأخر النمو، عدم التماثل، انحناء الجسم ولقد خلص Nazari وآخرون (2013) إلى أن اليرقات والكائنات البالغة المائية عرضة لتأثير UV-B الضارة حيث ينال الضرر بنية الخلية، وظائف الأعضاء ومراحل النمو والتطور الجنيني.. ويشمل الضرر كافة سكان البيئة المائية وديناميكيات النظم المائية.

كما أوضح كلا من Ricardo and Susana (2020) تأثير الأشعة فوق البنفسجية في دورة حياة الأسماك المختلفة بما في ذلك الجنين والبالغين وزيادة معدل الوفيات وحدوث التشوهات وانخفاض في معدلات النمو.

المواد وطرق العمل

استخدمت في هذه الدراسة الأدوات والكيماويات التالية :

1. بيض مخصب لدجاج من نوع (*Gallus domesticus*) تم الحصول عليه من مزرعة لإنتاج البيض والدجاج.

2. حضان (مفرخ) سعته من 100-120 بيضة.

3. جهاز UV وله طوليين موجيين وهما:

- 254 نانومتر.

- 365 نانومتر.

(Distributed by BDH serial N M02 1452).

4. ميزان حساس.
5. ترمومتر النهاية الصغرى والعظمى.
6. ميكروتوم.
7. دوارق.
8. كاميرا ديجيتال.
9. شريط قياس.
10. كيماويات: فورمالدهيد، ماء مقطر، كحول إيثيلي، شمع البرافين، زابلول، صبغ الأيوسين والهيماتوكسين هيدروكسيد الصوديوم، صبغ الأليزارين الأحمر، جليسرين.
11. مجهر رقمي من نوع (Motic Images plus 2.0 ML) مزود بكاميرا لتصوير القطاعات المجهرية بقوة تكبير مختلفة.

تم تقسيم البيض المخصب إلى سبع مجموعات، المجموعة الأولى الضابطة وضعت في الحضان بدون أي معاملة، وتضم كل مجموعة 100 بيضة على الأقل.

المجموعة الثانية والثالثة والرابعة تم تعريضها للأشعة فوق البنفسجية بطول موجي 254 نانومتر وهذا التردد يمثل UV-C لمدة يوم ويومين وثلاثة أيام على التوالي وتم ضبط درجة الحرارة عند 37.5⁰ م لجميع المجموعات وهي الدرجة المثلى للتحضين المجموعة الخامسة والسادسة والسابعة تم تعريضها للأشعة فوق البنفسجية بطول موجي 365 نانومتر وهذا التردد يمثل UV-A لمدة يوم ويومين وثلاثة أيام على التوالي وتم التعريض بدءاً من اليوم الأول للتحضين ثم وضع مصدر الأشعة فوق البنفسجية في سقف الحضان على بعد 20 سم من البيض الموجود في سلة معدنية بحيث كان توزيع الأشعة متجانساً بالنسبة للبيض مع استمرار التحضين حتى عمر الفقس.

النتائج

عند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 254 نانومتر لمدة يوم وبعد انتهاء فترة التحضين لوحظ اختزال كبير في الوزن وبشكل متفاوت وكانت أقل قراءة هي 0.9 جم وأكبر قراءة هي 37 جم والمتوسط هو 14.85 جم وكان هناك انخفاضاً معنوياً ملحوظاً في الوزن ($p < 0.001$) وذلك مقارنة بالعينات الضابطة حيث كانت أقل قراءة هي 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.

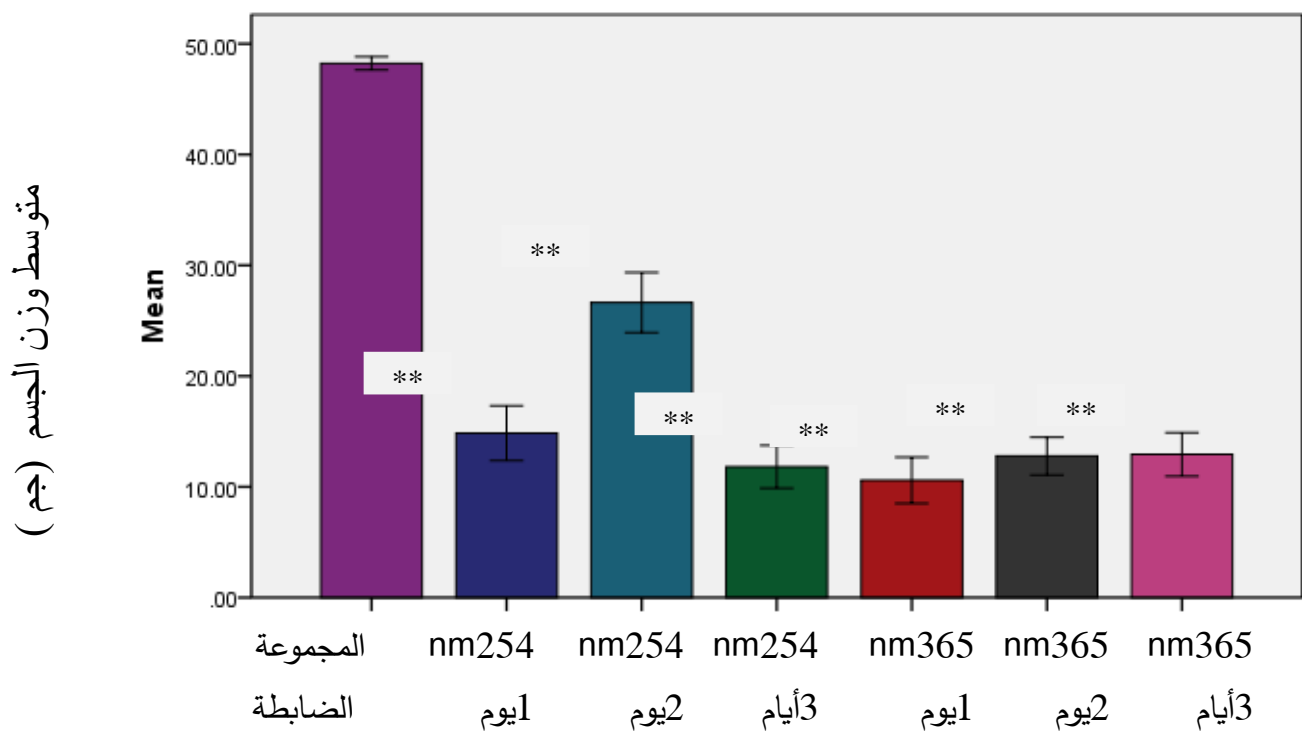
عند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 254 نانومتر لمدة يومين وبعد انتهاء فترة التحضين وجد اختزال معنوي ملحوظ في الوزن ($p < 0.001$)، وكانت أقل قراءة هي 1 جرام وأكبر قراءة هي 60 جم والمتوسط هو 26.64 جم وذلك مقارنة بالعينة الضابطة حيث أقل قراءة هي 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.

عند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 254 نانومتر لمدة ثلاثة أيام وبعد انتهاء فترة التحضين وجد اختزال معنوي ملحوظ في الوزن ($p < 0.001$) وكانت أقل قراءة هي 0.4 جم وأكبر قراءة هي 34 جم والمتوسط هو 11.83 جم، وكانت أقل قراءة في العينات الضابطة هي 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.

عند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 365 نانومتر لمدة يوم وبعد انتهاء فترة التحضين كانت أقل قراءة هي 0.5 جم وأكبر قراءة هي 32 جم والمتوسط هو 10.66 جم وكان هناك انخفاض معنوي ملحوظ في الوزن ($p < 0.001$) حيث كانت أقل قراءة في العينات الضابطة هي 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.

عند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 365 نانومتر لمدة يومين وبعد انتهاء فترة التحضين كانت أقل قراءة هي 0.5 جم وأكبر قراءة هي 32 جم والمتوسط هو 12.78 جم وكان هناك انخفاض معنوي ملحوظ في الوزن ($p < 0.001$) حيث كانت أقل قراءة في العينات الضابطة هي 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.

وعند تعريض البيض المخصب للطول الموجي 365 نانومتر لمدة ثلاثة أيام وبعد انتهاء فترة التحضين كانت أقل قراءة هي 0.5 جم وأكبر قراءة هي 37 جم والمتوسط هو 12.93 جم وكان هناك انخفاض معنوي ملحوظ في الوزن ($p < 0.001$) حيث كانت أقل قراءة في العينات الضابطة هو 40 جم وأكبر قراءة هي 53 جم والمتوسط هو 48.23 جم.



شكل (70): تأثير المعاملات المختلفة بالأشعة فوق البنفسجية على الوزن في جنين الكتوت.

*P < 0.05

** p < 0.001

365 نانومتر			254 نانومتر			المجموعة الضابطة	القراءات
ثلاثة أيام	يومين	يوم	ثلاثة أيام	يومين	يوم		
0.5 جم	0.5 جم	0.5 جم	0.4 جم	1 جم	0.9 جم	40 جم	أقل قراءة
37 جم	32 جم	32 جم	34 جم	60 جم	37 جم	53 جم	أكبر قراءة
12.93±.98	12.78±.85	10.66±1.04	11.83±.95	26.64±1.3	14.85±1.23	48.23±.30	المتوسط
p<0.001	p<0.001	p<0.001	p<0.001	p<0.001	p<0.001	-	المعنوية

جدول (7) تأثير المعاملات المختلفة بالأشعة فوق البنفسجية على الوزن في جنين الكتكوت

• جميع القراءات بالجرام

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أزكى صلاة والتسليم.

وبعد،،،،

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور عمران منصور على تعاونه في قراءة البحث وإرشاداته القيمة ، كما اشكر عميد جامعة بني وليد الدكتور صلاح الساعدي وعميد كلية التربية د. مصباح النقرط على حسن تعاونه ورفقي أسلوبه في التعامل مع زملائه من أعضاء هيئة التدريس وكذلك اشكر رئيس قسم الاحياء الدكتور مفتاح الجمل وجميع الزملاء وأعضاء هيئة التدريس في القسم كما اشكر جميع أعضاء هيئة التدريس كلية التربية بني وليد فرع تينينايا ...

كما احب ان اشكر من شجعتني على عمل البحث خاصة زوجي عبد الحميد مخلوف وصديقتي الغالية برنية

اللافي ابوشعالة

وأخيراً اشكر كل من ساعدني ودعمني ولو بكلمة طيبة

المراجع

- Belden, L. K. and Blaustein, A. R. (2002): Exposure of red legged frog embryos to ambient UV-B radiation in the field negatively affects larval growth and development. *Pop. Ecol.*, 130: 551-554.
- Blaustein, A. R.; Romansic, J. M.; Kiesecker, J. M. and Hatch, A. C. (2003): Ultraviolet radiation, toxic chemicals and amphibian population declines. *Diversity and Distribution*, 9: 123-140.
- Bridges, C. M. and Boone, M. D. (2003): The interactive effects of UV- B and insecticide exposure on tadpole survival, growth and development. *Biol. Conserv.*, 113: 49-54.
- Castanaga, L. A.; Asorey, C. M.; Sandoval, M. T.; Perez-Coll, C. S.; Argibay, T. I. and Herkovits, J. (2009): Stage-dependenet teratogenic and lethal effects exerted by ultraviolet B radiation on *Rhinella (Bufo) arenarum* embryos. *Environ. Toxicol. Chem.*, 28(2): 427-433.
- Herkovits, J.; Eramo, J. L. and Fridman, O. (2006): The Effect of UV-B radiation on *Bufo arenarum* embryos survival and superoxide dismutase activity. *Internat. J. Environ. Res. Pub. Health*, 3: 43-47.
- Kleszczynski, K.; Zwicker, S. Tukaj, S., Kasperkiewicz, M.; Zillikens, D.; Wolf, R. and Fischer, T. W. (2015): Melatonin compensates silencing of heat shock protein 70 and suppresses ultraviolet radiation-induced inflammation in human skin *ex vivo* and cultured keratinocytes. *J. Pineal Res.*, 58(1): 117-126.
- Kumar, S.; Kumari, P. and Mishra, P. (2011): Lipid peroxidation and Mortality in fish larvae after solar ultraviolet radiation. *J. Environ. Res. Dev.*, 5: 898- 904.
- Mahmoud, U. M.; Mekkawy, I. A. A. and Sayed, A. H. (2009): Ultraviolet radiation-A (366nm) induced morphological and hisotlogical malformation during embryogenesis of *Clarias gariepinus* (Burchell, 1822). *J. Photochem. Photobiol.*, 95(B): 117-128.
- Mekkawy, I. A. A.; Mahmoud, U. M.; Osman, A. G. and Sayed, A. H. (2010): Effects of ultraviolet A on the activity two of metabolic enzymes, DNA damage and lipid peroxidation during early developmental stages of the african catfish *Clarias gariepinus* (Burchell, 1822). *Fish Physiol. Biochem.*, 36: 605-626.
- Nazari, E. M.; Ammar, D.; Muller, Y. M. R. and Allodi, S. (2013): Impacts of ultraviolet-B radiation on aquatic embryos. In Book: Exploring Themes on aquatic Toxicology. 1st ed. pp: 103-119. Kerala, ISBN: 978-81-308-0513-9.
- Premvati, G. and Chopra, A. K. (1976): Effect of uv rays on embryogenesis of eggs *Ascaridia galli* (Schrank, 1978) (Nematoda:Ascaridida). *Jap. J. Parasitol.*, 25: 415-418.
- Ricardo N.Alves and Susana A gusti Aves,RN,Agusts.(2020) :Effect of ultraviolet radiation(UVR) of the life stages of fish.
- Sayed, A. H.; Ibrhim, A. Th.; Mekkawy, I. A. A. and Mahmoud, U. M. (2007): Acute effect of Ultraviolet-A radiation on African catfish *Clarias gariepinus*

- (Burchel, 1822). J. Photochem. Photobiol., 89(B): 170-174.
- Strahle, U. and Jesuthasan, S. (1993): Ultraviolet irradiation impairs epiboly in embryos: evidence for a microtubule-dependent mechanism of epiboly. Development, 119 (3): 909-919.
- Sharma, R. (2001): Impact of solar UV-B on tropical Ecosystems and agriculture case study: Effect of UV-B on rice. Sea Wpit 98 and Sea Wpit 2000, 1: 92-101.

المراجع العربية

- العارف, م. ص. (1999): الفيزياء الحياتية الإشعاعية. دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان، الأردن.
- سعيد, ق. ر. (1986): الوقاية من الإشعاع. منشورات منظمة الطاقة الذرية العراقية.
- صالح, ف. ح ؛ أبو قرين, م. م. (1992): تلوث البيئة اسبابه, أخطاره, مكافته. الهيئة القومية للبحث العلمي - طرابلس.

عنوان البحث

بعض المشكلات التي تحد من الدور التربوي لرياض الأطفال العامة من وجهة نظر المعلمات في مدينة بني وليد

د. طارق احمد معمر لامه¹

¹ كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا.

بريد الكتروني: benlama4004@gmail.com

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3327>

تاريخ القبول: 2022/02/27م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مشكلات رياض الأطفال في مدينة بني وليد من وجهة نظر المعلمات. تكون مجتمع الدراسة من (90) معلمة رياض أطفال في مدينة بني وليد للعام الدراسي (2021-2022) أما عينة الدراسة فقد تكونت من (60) معلمة. وقد تم بناء أداة الدراسة بحيث اشتملت على (9) مجالات وهي: المشكلات الصحية، المشكلات الخاصة بإدارة وتنظيم الروضة، المشكلات الخاصة بمعلمات الروضة، المشكلات الخاصة بالتعامل مع المجتمع المحلي، المشكلات الخاصة بالأطفال، والمشكلات الخاصة بإشراف وزارة التربية والتعليم، والمشكلات المالية، والمشكلات الخاصة بالمباني، وتكونت الاستبانة من (40) فقرة وتم التأكد من صدقها وثباتها. أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر المشكلات التي تواجه معلمات رياض الأطفال هي الحاجة الى مرتبات وحوافز مالية و إلى التدريب على برامج الروضة التعليمية، وقلة توافر الملاعب الكافية للأطفال، وضعف إشراف ومتابعة وزارة التربية والتعليم على رياض الأطفال.

المقدمة:

ان الأهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل المجتمع , لأن اطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل فمرحلة الطفولة لها اهمية بالغة في تشكيل بعض معالم شخصية الطفل المستقبلية واعداده نفسيا واجتماعيا وتربويا للمرحلة القادمة وهي مرحلة التعليم الأساسي .

حيث إن رعاية الأم لأطفالها وتوجيه نموهم نحو الأهداف التربوية المرسومة تعد مقياساً مهماً لتقدمها ورفيها الحضاري والثقافي، وإن العناية بهم وتربيتهم وتعليمهم واجب أساسي لكل مجتمع يتطلع نحو النهوض والتقدم. حيث تنوعت الاهتمامات العالمية والدولية بالتنمية البشرية للمجتمعات المختلفة. فأصدرت الهيئات والمنظمات الدولية المواثيق الخاصة بحقوق الإنسان -حقوق الطفل وحقوق المرأة وحقوق ذوي الحاجات الخاصة وغير ذلك- من المواثيق سعياً لتحقيق العدالة الاجتماعية لكافة فئات أي مجتمع. ومسايرة لهذه المواثيق صدرت المواثيق القومية للعديد من الدول العربية. وهذا الاهتمام يعتبر أحد المعايير الهامة لقياس تقدم المجتمعات ووعياها بجميع فئات مواطنيها خاصة الأطفال صانعي المستقبل.

تعتبر ادارة رياض الاطفال في ليبيا حجر الاساس للمرحلة التعليمية بوزارة التعليم وذلك من خلال اشرافها المباشر على رياض الأطفال , حيث تعد هذه المرحلة من اهم المراحل العملية التعليمية تعمل على تدريب الاطفال بشكل جيد لمرحلة التعليم الأساسي ليقبل احساسهم من الانتقال فجأة من بيئة المنزل الى بيئة المدرسة مباشرة وتمنحهم الروضة الثقة والحرية في مزاوله الأنشطة التعليمية والترفيهية .

وقد ظهرت الكثير من مشكلات خاصة بالاطفال بعد ازدياد اعدادهم في هذه المرحلة مما يؤدي إلى صعوبة في توفير البيئة التربوية الملائمة، الذي قد يؤدي إلى عدم نمو الطفل بشكل سليم، وعدم القدر على تهيئته للالتحاق بالمدرسة الأساسية، اضافة الى المشاكل الصحية وخاصة بعد ظهور فايروس كورونا , المشكلات المادية المتمثلة في المرتبات والمكافئات للمعلمات داخل الرياض، والادارة , وعلاقة المجتمع بهذه المرحلة العمرية، كل هذه المشكلات وغيرها تؤثر بشكل مباشر على البيئة التربوية داخل الرياض .

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعد مرحلة الطفولة المبكرة الأهم في تكوين شخصية الفرد وتنميته في مختلف الجوانب الجسمية، والعلمية، والنفسية، والعقلية، والوجدانية، والاجتماعية. الأمر الذي زاد من اهتمام الدول وخاصة ليبيا والتركيز على مرحلة التعليم ما قبل المدرسة من سن (3-5) سنوات، الامر الذي ادى بالجهات المسؤولة المتمثلة في وزارة التربية والتعليم بأصدار قرار يجعل من هذه المرحلة الزامية واصدار المناهج التربوية الخاصة بهذه المرحلة، الا ان هناك العديد من المشاكل التي تعرقل سير العملية التربوية منها ما هو متعلق بالجوانب المادية مثل المرتبات والمكافآت والمباني، وبالجانب الصحي مثل تفشي فايروس كورونا ومنها ما هو متعلق بالجانب الأكاديمي مثل الدورات التربوية وغيرها. لهذا سعت الدراسة الحالية إلى معرفة مدى الإمكانيات المتاحة للمؤسسات التربوية لرياض الأطفال العامة والمشكلات التي تواجه هذه المؤسسات والتي تحد من نشاطها وتحقيق الأهداف التربوية بها والتحديات التي تواجهها الخاصة من وجهة نظر المعلمات بمدينة بني وليد (ليبيا)، وتعيق من تطورها وفعاليتها، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها. وعلى وجه التحديد ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي:

1. ما أهم المشكلات التي تواجه المؤسسات التربوية لرياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد من وجهة نظر معلماتها؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. معرفة أهم المشكلات التي تواجه المؤسسات التربوية لرياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد من نظر المعلمات.

2. التعرف على أولويات أهداف رياض الأطفال من وجهة نظر معلماتها.

3. التعرف على معوقات تحقيق أهداف مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر معلماتها.
أهمية الدراسة:

1. أن هذه الدراسة قد تلقي الضوء على ما يجري بخصوص برنامج رياض الأطفال والكشف عن أهم المشكلات التي تواجه رياض الأطفال العامة.

2. توجيه انتباه المسؤولين التربويين وكل الجهات المسؤولة ذات العلاقة بخطورة وأهمية مرحلة رياض الأطفال.

3. قد تساهم هذه الدراسة في إيجاد الحلول الناجحة، والمفيدة للمشكلات التي تواجهها رياض الأطفال العامة.

4. تعد هذه الدراسة نتيجة لتلبية العديد من الدراسات والبحوث والندوات التي نادى بالاهتمام بمشكلات معلمات رياض الأطفال.

حدود الدراسة ومحدداتها:

1. الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على مدينة بني وليد .

2. الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في السنة الدراسية (2020-2021).

3. الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على معلمات رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد.

مصطلحات الدراسة:

1. المشكلة: الصعوبات التي تواجه العاملين في روضة الأطفال من إداريين ومعلمات وتقف عائقاً في

طريقهم، وتحول دون تحقيق الأهداف وتشخص باستخدام الاستبانة المعتمدة في هذه الدراسة. (1)

2. رياض الأطفال: بأنها بيئة تربوية، تتكون من الأطفال في الفئة العمرية من 3-6 سنوات، تشرف عليهم

مربيات بمكونات ثقافية، مهنية، جسمانية مناسبة للعمل مع الأطفال وجهاز إداري، ومبنى يقع في بيئة

محددة المعالم والخصائص، هذا المبنى يخضع لمواصفات معينة تتناسب وأهداف التربية في رياض

الأطفال وخصائص وحاجات نموهم وأهداف التربية البيئية على وجه الخصوص، ويحتوي المبنى على مقومات

مادية تجعله قادراً على توفير البيئة التربوية المناسبة لهؤلاء الأطفال من قاعات وغرف نشاط وأماكن

لممارسة اللعب والحركة والنشاط، داخلية وخارجية بما يمكن الطفل من المشاهدة لمكونات البيئة الطبيعية

والاجتماعية والتأثر بها والتأثير فيها، كذلك يحتوي المبنى على أشكال متنوعة من الأثاث والأدوات

والأجهزة التربوية وغيرها، وتكتمل مكونات الروضة كبيئة تربوية مميزة عن البيئات الأخرى في تربية الطفل بالمنهج المناسب للتعامل مع الأطفال في هذه المرحلة. (2)

3. معلمة رياض الأطفال: على أنهن " قوة العمل في مجال رعاية وتعليم الطفولة المبكرة التي تعمل في مجال الرعاية الجماعية ومواقف التعليم التي تخدم الأطفال الصغار. وتوصف العاملات في هذه المجال بعدة ألقاب مثل المعلمة أو المساعدة أو مقدمة الرعاية وذلك تبعاً للمجموعة العمرية التي تقوم بالتدريس لها وتوصيف المهنة والمؤسسات الحاكمة للبرامج التي تعمل من خلاله. (3)

الأطوار النظرية والدراسات السابقة

المشكلات التي تعترض رياض الأطفال

التحديات الأمنية

الوضع الأمني الغير المستقر نتيجة الحروب التي تحدث من وقت الى اخرى اذى الى عزوف الأهالي بإرسال أطفالهم إلى رياض الأطفال خوفاً على حياتهم.

و قد تظهر في رياض الأطفال بعض المشاكل تشمل المناهج والهيئة التعليمية والألعاب والأنشطة المتنوعة والبنائية مما يؤثر منذ بداية السنة الدراسية مما يؤدي إلى الغياب والتسرب :-

1- أغلبية المعلمات هن من غير ذي الاختصاص برياض الأطفال والدراية بعلم نفس الطفل.

2- تكليف بعض من المعلمات بالقيام بأمر الإدارية غير كفؤات .

3-عدم وجود كوادر فنية لإقامة نشاطات فنية.

4-عدم وجود آلات وأجهزة موسيقية و مسرح الدمى التي تتماشى مع هذه المرحلة .

5-عدم وجود مرسوم وساحات مغلقة وساحة رمل.

6-عدم وجود حديقة وساحات خضراء للهو الأطفال.

7- قلة الأبنية لرياض الأطفال وأكثر الأبنية تقتصر للمواصفات.

8-عدم وجود وسائل النقل المجاني للأطفال.

9-عدم الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة بهذا المجال.

10- عدم وجود التغذية المدرسية وعدم وجود قاعات لذلك .

مقترحات وتوصيات لتطوير العملية التربوية في رياض الأطفال بنائية الروضة يجب مراعات ذلك :-

الموقع

أ- يجب أن تشيد في الأماكن الصحية تتوفر الهواء النقي بعيدة عن أماكن التلوث.

ب- أن تكون بعيدة عن الضوضاء والأصوات العالية كالمطارات والشوارع المزدهمة والأسواق الشعبية.

ت- بعيدة عن الأماكن الخطرة كالشواطئ والآبار.

ث- تقع في وسط بيئة الطفل.

المبنى

أ- أن يكون له حدود وأسوار.

ب- أن تتوفر فيه شروط صحية من نور الشمس والتهوية والحرارة والإنارة الجيدة.

- ت- أن يتألف من طابق واحد .
- ث- أن تتوفر فيه مساحات لممارسة النشاطات.
- ج- يحتوي غرف للإدارة وصفوف يتناسب مع أعداد الأطفال بحيث لا تزيد عن 25 طفلاً.
- ح- تحتوي على قاعات للألعاب وقاعات للتربية الفنية والمسرح وقاعات للموسيقى.
- خ- تحتوي قاعة للمطعم والمخزن .
- د- مطبخ لتهيئة الوجبات الغذائية وبرادات لحفظ الأغذية وتوفير ماء صالح للشرب.
- ذ- حديقة وأماكن للزراعة مع توفير أدوات زراعية يدوية بسيطة.
- ر- الملعب تحتوي المراجيح وادوات التسلق .
- ز- على أن تحتوي على ملعب رملي وأدوات لعب في الرمل.
- س- على أن تكون القاعات والصفوف مفروشة بالسجاد.

إن اهتمام التربية الأول هو الطفل لأنه الخطوة الأولى لبناء المجتمع تبدأ من هنا وإذا تم إعداد وتربية الطفل بشكل علمي وتربوي سوف تكون لبنة صلبة لبناء الأسرة والمجتمع لذلك يتم الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة وتمتد من الخامسة إلى نهاية السادسة من العمر ولأداء أمانة الرعاية لآب للوالدين من الحرص والعمل على تعليم الأطفال وتربيتهم وأهم ما يحتاج إليه الطفل العناية بتربيته فينشأ على ما عودوه عليه والديه في صغره من أخلاق وصفات .

تعتبر معلمة رياض الأطفال جوهر العملية التعليمية، ومهما تحدثنا عن تطوير هذه العملية، فإن معلمة رياض الأطفال تمثل شرطاً أساسياً في نجاحها، ومن أجل التنفيذ السليم للمناهج، لا بد من توافر عدة أمور تتعلق بمعلمة الروضة نذكر منها: السمات الشخصية والمهنية للمعلمة إذ يتطلب العمل مع الأطفال الصغار أن تمتلك المعلمة الكفاءة العلمية الأكاديمية والتربوية والمعرفية بعناصر العملية التربوية، وتتمتع بالصحة الجيدة وسلامة الحواس وبالقوة العقلية، وكذلك القدرة على تقديم بعض الخدمات والأعمال داخل الروضة كالصيانة مثلاً لبعض الأثاث أو قيامها بأعمال الإسعافات الأولية وغيرها مما يتطلبه العمل في الروضة.

ويجب أن تكون المعلمات على وعي كامل بخصائص الأطفال وحاجاتهم، وبالأسس المعرفية، والعقلية، والوجدانية الروحية، والاجتماعية، والجسمية، وبطرق نموهم وتطورهم وفق البحوث العلمية الخاصة بالأطفال، وتسعى إلى تطوير عملها من خلال التدريب وحلقات النقاش و العمل أو الاجتماعات التي سوف تساعدها على تطوير عملها وأدائها، بالإضافة إلى الإطلاع المستمر على القراءات والبحوث التربوية حول تربية الطفل، كما تمتلك القدرة على الاتصال والتواصل الفاعل مع الأطفال، وتظهر دوماً بالمظهر الذي يليق بعملها مع الأطفال، كما تمتلك موهبة حب الموسيقى والغناء؛ لأنها ستغني مع الأطفال ضمن إيقاعات بسيطة، وتكون قادرة على استخدام الأدوات والمواد بسهولة وفاعلية وإتقان، لأن الأطفال بدورهم سيقومون باستعمالها ولا بد من تشجيعهم على ذلك، كما تكون مستمعة جيدة للأطفال ومصغية لما يقولونه دائماً.

ويمكن تعريف معلمة رياض الأطفال بأنها معلمة حاصلة على درجة البكالوريوس من إحدى كليات رياض الأطفال أو أقسام تربية الطفل وتمارس العمل فعلاً مع الأطفال في إحدى الروضات، وهي أحد عناصر العملية التربوية، فهي التي تتعامل مع الأطفال وتنفذ المهنة، وتكيف الموقف التعليمي وتختار طرق التدريس

المناسبة، وتساعد في نمو الأطفال في شتى الجوانب.

هذا ويجب أن تتوفر في معلمة الروضة عدداً من الصفات والمتطلبات الأساسية ومنها ما يلي:
أولاً: الصفات الجسمية لمعلمة رياض الأطفال:

لخص شبل بدران (2006) السمات الجسمية لمعلمة رياض الأطفال كما يلي:

1- أن تكون سليمة الحواس وخالية من العاهات والعيوب الجسمية وعيوب النطق وصوتها هاديء يجذب الأطفال.

2- أن تكون صحتها جيدة لضمان عدم تكرار غيابها وعدم نقل العدوى إلى الأطفال.

3- أن تكون قدوة حسنة في مظهرها وسلوكها، تحب النظافة والنظام وتهتم بمظهرها وهندامها بأناقة وبساطة.

وفي الدراسة التي أجرتها تغلب جليل (2011)، حددت السمات والخصائص الجسمية في معلمات رياض الأطفال على النحو التالي:

1- أن تكون صحيحة الجسم ولائقة طبعاً مبرأة من العيوب والأمراض التي تحول دون الأداء الجيد لرسالتها، مثل: الضعف الشديد في الإبصار، أو شلل اليدين، أو ضعف السمع الشديد، أو عيوب النطق كالثأثة وغيرها.

2- أن تتوفر فيها الحيوية والنشاط حتى لا تشعر بالتعب المستمر والإجهاد بعد كل عمل بسيط تقوم به، مما يقلل من حماس الأطفال وفاعليتهم في الأنشطة المختلفة، بمعنى أن تتمتع باللياقة البدنية حيث يتوقع الأطفال منها أن تشاركهم لعبهم ونشاطهم حيث يسعدهم ذلك كثيراً.

3- أن تستخدم أثناء أدائها لوظيفتها داخل الفصل بشكل متكرر - الوقوف واستخدام يديها وأصابعها، والاستخدام المناسب للأدوات، والتحدث والاستماع والتذوق والشم والمشي والاستكانة والركوع والانحناء والزحف أحياناً، كما يتطلب منها أيضاً الجلوس والشرح بيديها وذراعيها، وتسلق شيء أو التوازن أو رفع وإبعاد الأشياء الثقيلة، ويتطلب منها كذلك قدرة إبصار معينة مشتملة على الرؤية عن قرب وعن بُعد ورؤية الألوان السطحية وإدراك العمق والقدرة على تركيز النظر.

4- ومن الخصائص الجسمية الهامة التي يجب أن تتمتع بها معلمة رياض الأطفال ظهورها بمظهر مرتب ومنظم وجذاب يسر الأطفال، كما أن العادات الصحية النافعة من شأنها أن تنشئ جسماً صحياً وتجعله لائقاً للعمل، بل تعطيه القدرة على المرونة والتشكل لمواجهة متطلبات الحياة المتغيرة. (5)

ثانياً: الصفات العقلية والمعرفية لمعلمة رياض الأطفال:

أ. أن تكون المعلمة على قدر كبير من الإدراك الصحيح للأمر والقدرة على التوافق السريع والتكيف السليم للظروف الطارئة التي قد تحدث في المواقف اليومية، كما يجب أن تكون ماهرة في تنظيم الفراغ حساسة للجمال تدخل الدفء وتضفي الجاذبية على المكان وبالتالي تؤثر تأثيراً جيداً ومريحاً على سلوك الأطفال.

ب. أن تكون المعلمة على دراية بأسس ومبادئ مرحلة رياض الأطفال وغيرها والفروق الفردية بين الأطفال، وأن تكون يقظة ومرنة وتتسم بسعة الأفق، وتعي السلوك السليم الذي يجب أن يسلكه الطفل وإن تضع في اعتبارها العوامل المتصلة بهذا السلوك من ظروف وقيم وأهداف.

ج. أن تكون على قدر من الدقة والملاحظة في تتبع نمو الأطفال.

- د. القدرة على إدراك المفاهيم والمهارات والاتجاهات المنتظمة في برنامج الأنشطة. (6)
- هـ. القدرة على الابتكار والتجديد المستمر في مجال عملها وفي طبيعة الأنشطة والوسائل التعليمية المناسبة لمرحلة رياض الأطفال. (4)
- و. أن تدرك بأن العمل في مجال رياض الاطفال يحتاج إلى المتابعة الواعية لفكر التربوي المعاصر، فتحرص على مواصلة الدراسة والإطلاع والنمو المهني كمعلمة لأطفال ما قبل المدرسة. (7)
- ثالثاً: الصفات النفسية والاجتماعية لمعلمة رياض الأطفال:
- أ. أن تتسم بالألتران الانفعالي حتى تحقق لنفسها ولأطفالها التوافق النفسي وتكون انفعالاتها بدرجة مقبولة لتشبع حاجات الأطفال العاطفية ومساعدتهم على التعبير السوي عن انفعالاتهم.
- ب. محبة للأطفال وتتسم بروح العطف والصبر والهدوء.
- ج. تتمتع بالثقة بالنفس ولديها مفهوم إيجابي عن نفسها وطبيعة عملها.
- د. تقبل على عملها بحماس وإخلاص لتحقيق ذاتها وتتسم بالمرح والمرونة. (4)
- أما فيما يتعلق بالجانب الإداري، فيجب على المعلمة أن تتوفر فيها بعض المهارات وهي:-

أولاً: التخطيط Planning

يعد التخطيط أول المسؤوليات الإدارية لمعلمة الروضة، إذ عليه يتوقف تحقيق الأهداف بدرجة كبيرة. والتخطيط مهارة تساعد معلمة الروضة على بناء هيكل عملها بصفة عامة وبخاصة المواقف التعليمية، والتخطيط الناجح يحتاج إلى تحديد سابق للغايات والأهداف والطرق والوسائل واساليب العمل وجميعها تعتمد على عوامل مثل المحتوى، الزمن المتاح، ومستوى الأطفال والإمكانات المتاحة. (4)

والتخطيط يبدأ بتحديد الأهداف العامة ثم تحديد الأهداف التعليمية التي تسترشد بها المعلمات في اختيارهن للأهداف المناسبة لأطفالهن ومن ثم اختيار الاستراتيجية والأنشطة التعليمية.

فالتخطيط والإعداد للبرامج يساهم في تحقيق أهداف النمو المناسب للطفل، وعند تخطيط المعلمة لبرنامج نشاط يومي يؤخذ في الاعتبار ما يلي:

1. مراعاة الفروق الفردية في النمو بين الأطفال وإنعكاس ذلك على احتياجاتهم ومهاراتهم وسلوكهم.
2. نوعية الرعاية والتعليم المستهدف ومدى الحاجة الي تدريب المعلمات في الروضة للقيام بإدائهن وتقبلهم لفلسفة البرامج المعدة.
3. مراعاة طبيعة المباني وترتيب وسعة المكان داخل وخارج الروضة، كي لا يكون من الصعب التحكم في الأطفال أثناء ممارسة النشاط.
4. توفير الوسائل والأدوات المناسبة لعدد الأطفال.
5. مراعاة الوقت، فلا يكون عدد الأنشطة المخطط لتنفيذها أكثر أو أقل مما يسمح به الوقت. (8)

ثانياً: التنظيم organizing

مهارة تساعد معلمة الروضة في وضع الأهداف واتخاذ القرار وتنمية فعالية الأطفال وإجراء عملية الإتصال بينها وبين الأطفال وبين الأطفال أنفسهم وإدارة الوقت. ومن مهارات التنظيم التي تحتاج اليها المعلمة وهو اتقانها مهارة تنظيم الخبرات التعليمية بهذه المرحلة وترجمة محتوى المنهج إلى برنامج يتكون من مجموعة من

الأنشطة التعليمية التي تجري داخل الفصل. ومن الضروري أن يكون لدى معلمة الروضة مهارة تنظيم الوقت أو برنامج العمل في الموقف التعليمية أو برنامج اليوم. (4)
ويحتاج تنظيم بيئة التعلم من قبل المعلمة إلى ما يلي :

- 1- فهم المعلمة لطبيعة الأطفال واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية وأساليبهم في العمل.
- 2- حسن التخطيط بحيث يتم استغلال كل جزء من مساحة الغرفة بما يتناسب مع طبيعة الأنشطة والخبرات التعليمية.
- 3- تنظيم البيئة التعليمية بما يسمح بتنقل الأطفال بسهولة وبين الأركان المختلفة، حيث يتم ترتيب الأثاث والمقاعد بشكل يشجع الأطفال على التفاعل والعمل بشكل جماعي تعاوني.
- 4- توافر التجهيزات والوسائل المرئية والوسائل التعليمية الأخرى، وترتيبها بشكل صحيح، بحيث يمكن الحصول عليها بسهولة.
- 5- أن توفر بيئة إيجابية داخل قاعة النشاط، تساعد على تحقيق التفاعل الإيجابي بينها وبين أطفالها من أجل تحقيق التعلم الفعال. (8)

ثالثاً : التقييم Evaluation

يشكل التقييم الوظيفية الإدارية الثالثة لمعلمة الروضة ويهدف إلى التحليل الناقد لوظيفتي التخطيط والتنظيم ومن ثم تحديد مدى تحقيق الأهداف ومدى التقدم في نمو الأطفال، كما يهدف إلى التحقق من مدى مناسبة الإجراءات وأساليب العمل التي تخططها وتطبقها معلمة الروضة مع الأطفال، كما يصف التقييم تحديد مدى مناسبة أدوات الملاحظة والقياس التي تستخدمها المعلمة في أثناء المواقف التعليمية. (4)

وبدأت أهمية تقييم طفل الروضة تظهر في برامج الأطفال المعاصرة، وأصبحت جزءاً أساسياً من مناهجها التربوية، وكل هذا من أجل التعرف الصحيح على فعالية البرامج والنشاطات اليومية ومدى تفاعل الأطفال معها وظهور آثارها في سلوكهم، وبالتالي مدى نموهم في أبعاد النمو الأساسية من جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية مما يسعد أولياء أمور الأطفال ويصبرهم بأهمية مرحلة رياض الأطفال. (9)

وبهذا أصبحت عملية تقييم طفل الروضة عملية ضرورية ووسيلة هامة لقياس وتقييم شخصية الطفل من جميع جوانب نموه لأنها تعطي قيمة تربوية نافعة إذا ما أحسن استخدامها من قبل معلمة الروضة، فعملية تقييم طفل الروضة ليست عملية سهلة وعابرة، وإنما عملية ذكية تتطلب من معلمة الروضة دراية كافية بأبعاد النمو، ورغبة ملحة في تتبعها، وذكاء بارعا في إدراكها وتناسقها واضحا مع سيكولوجية الطفولة المبكرة، والتنشئة الاجتماعية السالحة، والتطورات البيولوجية المعاصرة. وفوق ذلك فإن عملية التقييم تتطلب من المعلمة مهارة خاصة وملاحظات ذكية وقدرة في التقاط هذه الملاحظات بصورة مستمرة ومتابعة واعية لنشاطات الأطفال وحيوية كبيرة في التعامل معهم وفي محاورتهم وأسئلتهم وفي نشاطاتهم. (10)

كذلك هناك أدوار مهنية يتوقع من معلمة الروضة القيام بها، وتتمثل فيما يلي:

- اتخاذ القرار فيما يتعلق بالتخطيط والتحضير: حيث يتضمن ذلك التخطيط للنتائج التربوية المناسبة

للمرحلة والظروف الاجتماعية والاقتصادية المتوافرة في الروضة، والتخطيط للأنشطة المناسبة لتحقيق أهداف البرامج والتخطيط للاحتياجات الفردية لكل طفل بناءً على ملاحظة المعلمة وتفسير كل الملاحظات.

- إعداد بيئة التعلم: تقوم المعلمة بتنظيم المكان والوقت والأجهزة والألعاب والأنشطة التي تحتوي على نوع ومضمون الخبرة التي يمر بها الأطفال. ينحصر دور المعلمة في هذا المجال في أربعة أمور تشمل: تنظيم المكان أو غرفة النشاط وفقاً لخصائص الأطفال وخطة اليوم، وتنظيم الوقت، وتنظيم الأدوات والأجهزة والخامات، وأخيراً تنظيم الأنشطة نفسها.

- تشخيص قدرات الأطفال: من خلال مراقبتها وتقييمها للنمو الفردي للأطفال حيث يتضمن ذلك إمام المعلمة بقوائم الملاحظة ومقاييس النمو للأطفال بمقاييس الذات والقوائم اللغوية والإدراكية وقوائم الملاحظة وما لديها من الوسائل. ومن المهم هنا التدريب الجيد للمعلمة على استخدام هذه الوسائل، وذلك لتنمية وتحسين مستوى الأداء، لتمتلك القدرة على تشخيص الصعوبات التي يواجهها الأطفال، وإيجاد الحلول المناسبة لتقييم أداء الأطفال.

- إدارة العملية التعليمية: توفر بيئة تهتم في توفير خبرات تعليمية لجميع الأطفال، حيث يتضمن ذلك تقديم أدوات ومواد تعليمية مناسبة لها ومساعدتهم في استخدامهم لها، كما ينبغي على المعلمة أن تحدد مراحل النمو لدى الأطفال بحيث تكون الأنشطة والأدوات المقدمة لهم مناسبة لمستويات النمو المختلفة وتتناسب مع إمكانيات الطفل في هذه المرحلة بحيث يتعلم كل منهم وفق قدراته وبطريقته الخاصة. (11)

- الإرشاد والتوجيه: يتم ذلك من خلال مساعدتها لأطفالها بصورة فردية وجماعية لاكتساب السلوك المقبول اجتماعياً، ولاكتساب القدرة على التفاعل مع الآخرين والتعامل مع مشاعرهم الذاتية، والعمل كنموذج وقوة لسلوك الأطفال ويتضمن ذلك استخدام إجراءات وقائية إيجابية لمعاونته على التخلص من السلوك السلبي والتدخل بطرق إيجابية لمعاونة الأطفال في السيطرة على سلوكهم السلبي.

كذلك فإنه لا بد لمعلمة رياض الأطفال أن تراعي كافة الجوانب لدى تقييمها للمناهج ومعرفة تطور الطفل والحاجات الاجتماعية والعلمية والبيئية، بالإضافة إلى معرفة القيم الثقافية للمجتمع الذي تعيش فيه وأن تكون لديها القدرة على تصميم منهج جديد يتلاءم مع احتياجات الأطفال الخاصة، وتقوم على التجربة الذاتية لهم بحيث تتوفر لهم الاستمرارية في الخبرات التي تميزهم في الروضة إلى المدرسة، بالإضافة إلى أنه يجب على المعلمة أن تأخذ بعين الاعتبار مشاركة الطفل في أنشطة المنهاج. والمعلمة كمنظمة لعملية التعلم من خلال تقييمها لحاجات الأطفال وملاحظتها، والإنصات لهم وتسجيل الملاحظات الخاصة بتفاعلات الأطفال مع الأنشطة والاستجابة للأطفال وهم يعملون ويلعبون ويتفاعلون وتوفير البيئة المناسبة والإرشاد المناسب. (7)

بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون لديها الامام بخلفية علمية نظرية ومهارات علمية عن تربية الطفولة المبكرة والعناية بها، وللمعلمة رياض الأطفال مجموعة من الأدوار تقوم بها وهي:

أدوار معلمة رياض الأطفال:

1. دورها كممثلة لقيم المجتمع وتراثه وتوجيهاته:-
يتطلب من المعلمة بأن تقوم بدور الأم حيث تعزز القيم والمفاهيم والمواقف الإنسانية السائدة في المجتمع وتسعى إلى تكريس العادات السلوكية الإيجابية، ولكي تقوم بذلك لابد أن تكون قادرة على التواصل الاجتماعي ليس فقط مع الطفل بل مع أسرته، بأن تكون حلقة وصل بين الطفل والمجتمع، إضافة إلى التعرف على البيئات الثقافية والاجتماعية التي يأتي منها الأطفال. (12)
2. دورها كمعلمة ومتعلمة في الوقت ذاته:-
يجب على المعلمة ان تكون ملمة ومطلعة على كل ما هو جدير في مجال التربية وعلم النفس من كتب وأبحاث ومؤتمرات علمية وأن تجدد من ثقافتها وتطور من قدراتها متبعة الأساليب التربوية الحديثة. (13)
3. دورها كمسئولة عن إدارة قاعة النشاط:-
من حيث ضبط النظام بها إذ أن الفوضى تعد من أكبر المعوقات في العلم، والمعلمة الناجحة هي التي تقوم بالجمع بين انضباط الطفل وحرية وتشجيع الطفل على التعبير الحر في روح حب الطاعة، وهذا لا يتأتى إلا مع معلمة مسئولة عن ضبط النظام في غرفة الصف.
4. دورها في الاجتماع مع أولياء الأمور:-
يعتبر الاجتماع بأولياء الأمور جزءاً هاماً من الخطة التربوية بالروضة ومن العوامل التي تساعد على توطيد الصلة بين البيت والروضة - بحيث يجعل منها مركزاً لتوعية الأمهات وخاصة بعد أن توفر بها إحصائية اجتماعية ومشرفة صحية وطبية تزور الروضة من حين إلى آخر، وإذا ما تم لهذا الاجتماع التخطيط المناسب بتعاون الجميع ، فإنه بلا شك سيؤدي دوراً تربوياً تثقيفياً هاماً. (2)
5. دورها في تنفيذ المنهج:-
فهي تنفذ المنهج المرتبط بالأهداف التربوية التي يعلق عليها المجتمع أهمية كبرى، ولكي تقوم معلمة رياض الأطفال بكل هذه الأدوار وغيرها لابد أن تتوفر بها متطلبات خاصة وإعدادا جيد تتمكن من القيام بهذه الأدوار على الوجه الأكمل، وتسهم بشكل فعّال ومؤثر في تشكيل شخصية الطفل وإستوائها وإعدادها للحياة. (20)
فمعلمة رياض الأطفال ليست مجرد معلمة عادية فهي رائدة وقادرة وأم حنون وامينة مكتب وقائدة لمعب بل ورفيقة لعب مع الأطفال الصغار لأنها تمثل للطفل عالم خارجياً يقبله بعد خروجه من نطاق الأسرة.
6. دورها كموجهة نفسية وتربوية:-
تعد المعلمة من أهم العوامل المؤثرة في تكيف الطفل، وتقبله لرياض الأطفال باعتبارها أول من يتعامل مع الطفل خارج نطاق الأسرة، فهي تقوم بدور مهم في مساعدته على نمو مواهبه والاهتمام والعناية بها أن وجود المعلمة غير المؤهلة قد يصدّم الطفل وتشعره بالإحباط وذلك لعدم مراعاتها لخصائص نمو هذه المرحلة، إذ أن معلمة رياض الأطفال لها تأثير قوي على نمو الطفل الوجداني وصحته النفسية واتجاهاته بصفة عامة هذا ويجمع التربويون على أن مدى إفادة الطفل من التحاقه بدور رياض الأطفال يتوقف إلى حد كبير على شخصية وكفاءة المعلمة، لذلك يجب أن تكون العاملات بدور رياض الأطفال معلمات مؤهلات تربوياً ومهنياً. (14)

إن عمل معلمة الروضة يتعلق بتنمية شخصية الطفل، و تكاد مهمتها تنحصر في توفير البيئة المناسبة والإرشاد المناسب للنمو السليم للطفل، فتعمل على استكشاف قدرات الطفل ومواهبه والسماح لهذه القدرات والمواهب بالنمو والظهور، ثم تزوده بمهارات معينة منبثقة عن حاجاته في جو طليق يخلو من الكبت والإرهاق حتى يظهر الطفل على حقيقته ويعطي صورة عن نفسه تسمح لنا بمعرفته ومن هنا فإن الواجب الأول لمعلمة الروضة هو إشاعة جو من الشعور بالأمن والاطمئنان في نفس الطفل ليشعر بحريته وبقدرته على العمل، والتعبير عن نفسه دون خوف، الأمر الذي يتطلب منها القيام بالملاحظة، والمرشدة والموجهة بطريقة غير مباشرة. (15)

هذا وإن المعلمة الناجحة في الروضة تكون لديها معلومات عن خصائص نمو الأطفال في هذه المرحلة، وتستفيد من نظريات التعلم والتعليم المتعددة، مما يساعد ذلك في جعل الطفل أن يكون أكثر تقبلاً لتوجيه معلمته، وأكثر استعداداً. (16)

وهكذا يتضح الدور الذي يجب أن تقوم به معلمة رياض الأطفال، كونها العنصر الأهم في العملية التربوية فهي التي تتعامل مع الأطفال، والتي تنفذ المنهج، وتكيف الموقف التعليمي وتختار طريقة التعليم المناسبة، ووسائل وأدوات التنفيذ الملائمة، حتى وأن توفرت الوسائل والأدوات والأنشطة فأنها لا تقيد شيئاً مع معلمة غير مؤهلة تأهيلاً جيداً، فالمعلمة الناجحة الواعية المدركة لمهام مهنتها هي التي تستطيع أن تحقق الأهداف التربوية للروضة من خلال توظيف الإمكانيات المتوفرة في الروضة على نحو فعال إن اختيار معلمة الروضة وحسن إعدادها يعد من أهم العوامل التي تساعد الروضة على تحقيق أهدافها، وهذا يتطلب توفر حرص المسؤولين على وضع معايير لاختيار معلمة الروضة والتأكيد على حسن إعدادها والعمل على نموها العلمي والتربوي في أثناء فترة الخدمة وبذل كل جهد ممكن لتحقيق هذه الغاية. (17)

أدوار معلمة رياض الأطفال:

1. دورها كممثلة لقيم المجتمع وتراثه وتوجيهاته:-

يتطلب من المعلمة بأن تقوم بدور الأم حيث تعزز القيم والمفاهيم والمواقف الإنسانية السائدة في المجتمع وتسعى إلى تكريس العادات السلوكية الإيجابية، ولكي تقوم بذلك لا بد أن تكون قادرة على التواصل الاجتماعي ليس فقط مع الطفل بل مع أسرته، بأن تكون حلقة وصل بين الطفل والمجتمع، إضافة إلى التعرف على البيئات الثقافية والاجتماعية التي يأتي منها الأطفال.

2. دورها كمعلمة ومتعلمة في الوقت ذاته:-

يجب على المعلمة ان تكون ملمة ومطلعة على كل ما هو جدير في مجال التربية وعلم النفس من كتب وأبحاث ومؤتمرات علمية وأن تجدد من ثقافتها وتطور من قدراتها متبعة الأساليب التربوية الحديثة.

3. دورها كمسئولة عن إدارة قاعة النشاط:-

من حيث ضبط النظام بها إذ أن الفوضى تعد من أكبر المعوقات في العلم، والمعلمة الناجحة هي التي تقوم بالجمع بين انضباط الطفل وحرية وتشجيع الطفل على التعبير الحر في روح حب الطاعة، وهذا لا يتأتى إلا مع معلمة مسئولة عن ضبط النظام في غرفة الصف.

4. دورها في الاجتماع مع أولياء الأمور:-

يعتبر الاجتماع بأولياء الأمور جزءاً هاماً من الخطة التربوية بالروضة ومن العوامل التي تساعد على توطيد الصلة بين البيت والروضة - بحيث يجعل منها مركزاً لتوعية الأمهات وخاصة بعد أن توفر بها إحصائية اجتماعية ومشرفة صحية وطبية تزور الروضة من حين إلى آخر، وإذا ما تم لهذا الاجتماع التخطيط المناسب بتعاون الجميع ، فإنه بلا شك سيؤدي دوراً تربوياً تنقيفياً هاماً.(2)

5. دورها في تنفيذ المنهج:-

فهي تنفذ المنهج المرتبط بالأهداف التربوية التي يعلق عليها المجتمع أهمية كبرى، ولكي تقوم معلمة رياض الأطفال بكل هذه الأدوار وغيرها لا بد أن تتوفر بها متطلبات خاصة وإعداداً جيداً تتمكن من القيام بهذه الأدوار على الوجه الأكمل، وتسهم بشكل فعال ومؤثر في تشكيل شخصية الطفل وإستوائها وإعدادها للحياة. (6)

فمعلمة رياض الأطفال ليست مجرد معلمة عادية فهي رائدة وقادرة وأم حنون وامينة مكتب وقائدة ملعب بل ورفيقة لعب مع الأطفال الصغار لأنها تمثل للطفل عالم خارجياً يقبله بعد خروجه من نطاق الأسرة.

6. دورها كموجهة نفسية وتربوية:-

تعد المعلمة من أهم العوامل المؤثرة في تكيف الطفل، وتقبله لرياض الأطفال باعتبارها أول من يتعامل مع الطفل خارج نطاق الأسرة، فهي تقوم بدور مهم في مساعدته على نمو مواهبه والاهتمام والعناية بها أن وجود المعلمة غير المؤهلة قد يصدّم الطفل وتشعره بالإحباط وذلك لعدم مراعاتها لخصائص نمو هذه المرحلة، إذ أن معلمة رياض الأطفال لها تأثير قوي على نمو الطفل الوجداني وصحته النفسية واتجاهاته بصفة عامة هذا ويجمع التربويون على أن مدى إفادة الطفل من التحاقه بدور رياض الأطفال يتوقف إلى حد كبير على شخصية وكفاءة المعلمة، لذلك يجب أن تكون العاملات بدور رياض الأطفال معلمات مؤهلات تربوياً ومهنياً.(14)

إن عمل معلمة الروضة يتعلق بتنمية شخصية الطفل، و تكاد مهمتها تنحصر في توفير البيئة المناسبة والإرشاد المناسب للنمو السليم للطفل، فتعمل على استكشاف قدرات الطفل ومواهبه والسماح لهذه القدرات والمواهب بالنمو والظهور، ثم تزوده بمهارات معينة منبثقة عن حاجاته في جو طليق يخلو من الكبت والإرهاق حتى يظهر الطفل على حقيقته ويعطي صورة عن نفسه تسمح لنا بمعرفته ومن هنا فإن الواجب الأول لمعلمة الروضة هو إشاعة جو من الشعور بالأمن والاطمئنان في نفس الطفل ليشعر بحريته وبقدرته على العمل، والتعبير عن نفسه دون خوف، الأمر الذي يتطلب منها بالملاحظة، والمرشدة والموجهة بطريقة غير مباشرة.(15)

هذا وإن المعلمة الناجحة في الروضة تكون لديها معلومات عن خصائص نمو الأطفال في هذه المرحلة، وتستفيد من نظريات التعلم والتعليم المتعددة، مما يساعد ذلك في جعل الطفل أن يكون أكثر تقبلاً لتوجيه معلمته، وأكثر استعداداً.(18)

وهكذا يتضح الدور الذي يجب أن تقوم به معلمة رياض الأطفال، كونها العنصر الأهم في العملية التربوية فهي التي تتعامل مع الأطفال، والتي تنفذ المنهج، وتكيف الموقف التعليمي وتختار طريقة التعليم المناسبة، ووسائل وأدوات التنفيذ الملائمة، حتى وأن توفرت الوسائل والأدوات والأنشطة فأنها لا تفيد شيئاً مع معلمة غير مؤهلة

تأهيلاً جيداً، فالمعلمة الناجحة الواعية المدركة لمهام مهنتها هي التي تستطيع أن تحقق الأهداف التربوية للروضة من خلال توظيف الإمكانيات المتوفرة في الروضة على نحو فعال إن اختيار معلمة الروضة وحسن إعدادها يعد من أهم العوامل التي تساعد الروضة على تحقيق أهدافها، وهذا يتطلب توفر حرص المسؤولين على وضع معايير لاختيار معلمة الروضة والتأكيد على حسن إعدادها والعمل على نموها العلمي والتربوي في أثناء فترة الخدمة وبذل كل جهد ممكن لتحقيق هذه الغاية. (18)

كفايات معلمة رياض الأطفال:

إن مهنة معلمة رياض الأطفال هي مهنة غاية في الحساسية وتحتاج إلى خصائص شخصية وتدريب وتأهيل معين ودقيق، حيث أن معلمة الروضة تشارك مع الأسرة بشكل رئيسي في بناء القاعدة النفسية والمعرفية الأساسية للإنسان ولا يستطيع أي منا إنكار أهمية الخبرات التي يمر بها الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة وأثرها على حياته المستقبلية فهو في هذه المرحلة يكون سريع التأثر بما يحيط به، لذلك فإن لرعايته في هذه المرحلة أهمية آبية ومن هنا تتبع أهمية هذه المهنة. (19)

ولما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في بناء شخصية الطفل لا بد من توافر المعلمة المتخصصة ذات الكفايات الشخصية، والمعرفية، والوجدانية، والاجتماعية، والمهنية التي تؤهلها للعمل مع هذه الفئة.

أشار كل من جونزي وهاجير (2010) أن الكفايات المهنية لمعلمة رياض الأطفال يجب أن تنطوي على الكفايات التي تشكل مزيج ديناميكي من المهارات المعرفية وما وراء المعرفية، المعرفة والمفاهيم، والمهارات الشخصية والعملية والقيم الأخلاقية.

ويمكن تعريف الكفايات على النحو التالي:-

إن الكفايات هي القدرة على عمل شيء بفاعلية واتقان، بمستوى جيد من الأداء وبأقل جهد ووقت وكلفة. (20) ويعرفها أبو حرب بأنها مجموعة من المعارف والمهام التدريسية التي يمتلكها معلم، تمكنه من أداء عمل مطابق للمواصفات المطلوبة أو يتجاوزها ويكون ذلك باستخدام الأدوات أو الآلات شريطة أن تكون الكفاية:

أ. معرفة بشكل واضح وقابلة للتطبيقات.

ب. يمكن تقييمها من قبل الآخرين.

ج. لها معايير ومواصفات إنجاز واضحة. (21)

والكفاية Competency بمعناها الواسع هي: معرفة المادة العلمية أو اكتساب المهارات، كما تعني قدرة الفرد على ترجمة ما تعلمه في مواقف حياتية فعلية بعد انتهاء الدراسة.

وقد عرفها قنديل (٢٠٠٠ م :ص ١٠٣) بأنها المهارة في الأداء الوظيفي، وتشمل المهارات الخاصة بتخطيط الأنشطة وتنفيذها، ومن حيث المهارة في تنفيذ الأداء تشتمل على:

أولاً : مهارات التفاعل بالفصل : وتتضمن :

1- التهيئة والإثارة .

2- استخدام الأسئلة .

3- استخدام المواد والأجهزة التعليمية .

4- حيوية المعلم .

ثانياً : مهارات إدارة الفصل وتشمل:

1- الانتباه للأحداث الجارية .

2- معاملة الطلاب .

ثالثاً : مهارات التقويم وتشمل :

1- تخطيط برامج التقويم.

2- تنفيذ برامج التقويم .

3- تنظيم نتائج التقويم وتلخيصها . (22)

أوضح زيدان (2003) مفهوم الكفايات عامة بأنها مجموعة السمات النفسية والدوافع والقدرات والاتجاهات تلعب دوراً هاماً في تحديد كفاية المدرسين، وهذه الصفات لها مظهران : الأول : عبارة عن بناءات افتراضية في علم النفس تصف المدرس كنموذج ثابت في كل وقت، كما أنها نفس السلوك في علاقته بالاستجابة للمواقف الخارجية .(23)

وقد لخصتها عامّة سلوى زعزوع (1997) في الآتي:

1- سلامة الصحة وخلوها من الأمراض المعدية .

2- حسن المظهر .

3- الرفق في معاملة الأطفال والصبر عليهم.

4- جودة النطق ووضوح الصوت .

5- الصبر على معاناة التعليم وتسهيل سبل المعلومات وتوصيلها إلى أذهان الأطفال.

6- العدل بين الأطفال .

7- الحزم والكيافة، فلا يكون ضيق الخلق وسرعة الغضب في سلوك المعلمة .

8- التحلي بالأخلاق الحميدة، كالصدق والأمانة.

9- ضبط النفس والحلم .(24)

وأما الكفايات المهنية فقد وصفها لبن (1996) لدى معلمة الروضة على النحو التالي:

1- القدرة على تحديد الأهداف .

2- العذوبة مع الأطفال والترويح عنهم خلال العمل والنشاط .

3- التدرج في مستويات الأنشطة .

4- مراعاة الفروق الفردية في تحديد الأساليب والوسائل .

5- التمكن من العمل .

6- الاعتماد على مبدأ التعلم الذاتي .

7- الاعتماد على مبدأ الحرية وتحمل المسؤولية .

8- القدرة على إثارة الدافعية وجذب انتباه الأطفال .

9- المهارة في طرح الأسئلة .

10- القدرة على تقويم عمل كل طفل على حده . (25)

ويتفق العديد من الباحثين أن كفايات معلمة رياض الأطفال عملية ديناميكية (ربما تطول أو تقصر)، ويمكن للمعلمة خلالها اكتساب المعرفة، والمهارات، والمواقف والقيم في المجالات التي تتعامل مع وتستفيد من جميع الموارد المتاحة للمعلمة (داخلياً وخارجياً) حتى يتم عملها أو مهمتها في التعامل مع الأطفال بأفضل وسيلة ممكنة (Gordon, 2013, 16). وبالتالي يمكن القول أنه كلما زادت الكفايات لدى معلمة الروضة في مجال عملها، يزداد بالتبعية شعورها بالرضا بالاحتياجات النفسية والأساسية وتحسن صورة الذات لديها ويتطور شعورها باحترام الذات.

وفي هذا الصدد، تبني الاتحاد الأوروبي في عام 2006 إطار عمل عام بعنوان "توصيات الكفايات الأساسية للعاملين في مجال التدريس"، والذي خص فيه معلمة الروضة بالكفايات الثمانية الأساسية التالية:

- 1- القدرة على التواصل مع الأطفال بلغة واضحة.
 - 2- القدرة على التواصل مع الأطفال بلغتهم الأصلية وكذلك بلغات أخرى في حالة وجود أطفال ينطقون بأكثر من لغة.
 - 3- وجود الكفايات الحاسوبية الأساسية بالإضافة إلى الكفايات في مجالات العلوم والتكنولوجيا.
 - 4- كفايات التعامل مع البيئة الرقمية (الكمبيوتر والإنترنت).
 - 5- معرفة آلية تعليم الأطفال الصغار.
 - 6- الكفايات الاجتماعية والمدنية.
 - 7- كفايات المبادرة الذاتية وسرعة البديهة.
 - 8- الوعي الثقافي والتعبير الثقافي.
- أساليب تصنيف الكفايات:

يُقصد بالتصنيف هنا تحديد المحاور التي تدور حولها الكفايات، حيث يتم تحديد كفايات أساسية ثم تحليلها إلى كفايات فرعية يمكن ملاحظتها في المواقف التعليمية والمهام التي تقوم بها المعلمة، ويصنف التربويون الكفايات اللازمة لإعداد المعلم بصفة عامة إلى:

- 1- كفايات تخصصية: وهي تلزم لإعداد المعلم الإعداد التخصصي في مجال تدريسه ويسمى البعض الكفايات النوعية.
 - 2- كفايات مهنية: وهي تلزم المعلم لأداء الجانب المهني من عملية التدريس وأداء وظيفته التربوية بشكل مهني.
 - 3- كفايات شخصية: وهي ترتبط بالإعداد النفسي للمعلم واتصافه بمجموعة من الكفايات المرتبطة بسماته الشخصية والجسمية والعقلية والانفعالية والنفسية حركية.
- ويذكر مجموعة من الباحثين التربويين أن هناك عدة أساليب لتصنيف الكفايات على النحو التالي:
- 1- تصنيف الكفايات في ضوء تصنيف بلوم Bloom (معرفة، وجدانية، مهارة).
 - 2- تصنيف الكفايات في ضوء مهام وأدوار المعلم مع طلابه (كناقل للمعرفة، موجه للنشاط، مدير لحجرة الدرس).
 - 3- تصنيف الكفايات في ضوء مستوى صعوبتها وتعقيدها (من البسيط إلى المركب). (26)

تبين من خلال إطلاع الباحث على بعض أدبيات البحث التربوي والدراسات التربوية في مجال الكفايات التعليمية والأدائية أنه هناك مجموعة من الكفايات الأساسية التي يجب توفرها في المعلم بصفة عامة ومعلمة رياض الأطفال بصفة خاصة ومن هذه الكفايات:

أولاً: الكفايات المعرفية

وهي تلك المعارف التي تُظهرها المعلمة ويمكن اكتسابها من عمليات تعليم الأطفال، أو محتوى المناهج، وتتضمن عمليات التعليم على سبيل المثال قدرة معلمة الروضة على وصف الأساليب الفعالة لإدارة الفصل، ومشاركة الأطفال في العملية التعليمية، أما المحتوى فيتضمن على سبيل المثال معرفة المعلمة بأهداف مرحلة رياض الأطفال، وكذلك معرفتها بخصائص وحاجات الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه.

ثانياً: الكفايات الوجدانية والانفعالية:-

وهذا النوع من الكفايات متصل بالاستعدادات والميول، والإتجاهات والقيم الأخلاقية، والمثل العليا وتطبيقاتها، ويمكن اشتقاقها من القيم الأخلاقية والمبادئ السائدة في أي نظام. ويستخدم مقياس الاتجاهات لقياس هذا النوع من الكفايات وتكاد تجمع البحوث والدراسات على صعوبة تحديد هذه الكفايات وقياسها، مما يوضح السبب في تضمن برامج إعداد المعلم لعدد محدد من هذه الكفايات.

وقد وضع مابوسنيك (1998) قائمة بالكفايات الوجدانية التي يجب أن تتوفر للمعلم لكي يواكب التغيرات التي تحدث في العملية التعليمية، وتشمل الآتي:

- الأصالة والحضور: التعاون مع الآخرين، والقدرة على الحجة والاقناع، الوعي بمشاعره ومشاعر زملائه.
 - الأمان: توافر قدر من الثقة والأمان والحب بين المعلم والمتعلم يختفي معها اللجوء إلى الإيذاء البدني.
 - الاستمتاع: ويعكس حب المهنة بما يجعل المعلم يستخدم أسلوباً مرناً وتلقائياً مع متعلميه يتسم بالذكاء والخلق القويم.
 - الافتتاح: ويعكس قدرة المعلم على استيعاب متعلميه بأسلوب يسمح لهم بالتعبير عن وجهات نظرهم وأفكارهم، وكذلك مشاعرهم.
 - الانتباه: ويعني قدرة المعلم على الانصات لمتعلميه بهدف بناء علاقات ودية وثيقة معهم.
 - الوعي بالذات: أن يكون المعلم واعياً بمشاعره ويستطيع التعبير عنها.
 - التشجيع: يشجع التلاميذ على احترام الذات والتواصل وتحمل المسؤولية.
 - التفاوض والمرونة: دفء المشاعر على أساس من الفهم والمرونة.
- ثالثاً: الكفايات النتاجية:-

وهي تمثل المستوى النهائي للكفاية والذي يحظى بأكبر عناية ممكنة، وهي تشير إلى المخرجات التعليمية، والتي تنتج من خلال استخدام المعلمة لعدد كبير من الكفايات المعرفية الأدائية، وهي أعلى مستوى للكفاية، وتتشابه مع الكفايات المعرفية في أنها تتكون في شكل سلوكيات المحتوى والطرق، ويشتمل هذا النوع من خلال ما يحدثه المتعلم من ردود فعل نتيجة لسلوك معين من المعلمة.

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة، تم العثور على مجموعة قليلة من الدراسات التي اهتمت بموضوع المشكلات التي تواجه رياض الأطفال، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث:

1- وأجرت الخطيب، (2002) دراسة هدف إلى إبراز المتغيرات الطارئة في سير العمل التعليمي لدى معظم المعلمات في رياض الأطفال. تكونت عينة الدراسة من المديرات والمعلمات والعاملات في رياض الأطفال داخل المملكة الأردنية الهاشمية، نسبة (55%) من المديرات و(51%) من المعلمات، اختيروا بالطريقة العشوائية، أظهرت نتائج الدراسة عدم فعالية المديرات والمعلمات في تطبيق برامج رياض الأطفال لعدم وجود الكفايات التربوية من مؤهلات أكاديمية، وعلمية، تساعد على تحقيق الأهداف التربوية، وعدم كفاية المديرات إدارياً كونهن لا يمتلكن مقومات التطورات الواضحة لما تتطلبه المرحلة بما يخدم حاجات الأطفال ومطالب نموهم وتطوراتها. (26)

2- البطينة (2003) دراسة هدفت إلى معرفة أهم المشكلات التي تعاني منها رياض الأطفال من حيث التجهيزات التربوية، والصحية، وأسلوب العمل بها في مدينة الزرقاء في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (160) مديرة ومعلمة. أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود مشكلات حقيقية تعاني منها رياض الأطفال تعود للخبرة، وطبيعة العمل، في مدينة الزرقاء. (27)

3- وقام شموط (2006) بدراسة هدفت إلى الكشف عن الرضا الوظيفي لدى معلمات رياض الأطفال في منطقة عمان الكبرى ومعرفة ميول وإمكانات معلمات رياض الأطفال نحو المهنة وتأثير المتغيرات من ناحية المؤهلات التربوية والعلمية وتراكم الخبرات المعرفية والتعليمية. تكونت عينة الدراسة من (150) معلمة في (24) روضة على مستوى محافظة (العاصمة) عمان، وعمدت الباحثة إلى معرفة الاتجاهات المهنية والميول الشخصية ضمن مفاهيم الثقافة المعرفية لدى العاملين. وظهرت النتائج عدم اكتراث المعلمات بالعمل في رياض الأطفال لضعف الرغبة العملية الشخصية بالعمل، ووجود صعوبات إدارية كعمق للدافعية العملية لمعلمات الرياض ودور الحضانة. (28)

4- وقام الأحمد (2008) بدراسة هدفت الكشف عن المشكلات والعقبات التي تعاني منها رياض الأطفال في محافظات الضفة الغربية. وأظهرت النتائج عدم وجود مؤهلات تربوية أكاديمية ومسلكية لدى المعلمات والعاملات في رياض الأطفال، أي أنهن غير متخصصات بالعمل التعليمي في هذه المؤسسات التعليمية، وتدني مستوى الرواتب والدخل الشهري للمعلمات والعاملات في رياض الأطفال مما يؤدي وينعكس سلباً على سير العمل التربوي داخل هذه الرياض لعدم وجود الدافعية الحقيقية والرغبة الأكيدة بالعمل، وعدم كفاءة مباني رياض الأطفال بالنسبة لاستيعابها لعدد الأطفال حيث يوجد إعداد زائدة داخل الغرف الصفية والمساحات المرخصة رسمياً لذلك لا تساعد على استيعاب الزيادة العددية للأطفال. (29)

5- أجرى العكروش والزيود (2011) دراسة هدفت إلى معرفة واقع حقوق الطفل في رياض الأطفال الأردنية من وجهة نظر المعلمات، تكونت عينة الدراسة من (70) معلمة من معلمات رياض الأطفال القطاع الحكومي، و(571) معلمة من معلمات القطاع الخاص. أظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لمرعاة حقوق الطفل في رياض الأطفال الأردنية جاءت مرتفعة في جميع المجالات باستثناء مجال إدراك

المعلمات لحقوق الطفل، وهذا يعود إلى أن مفهوم حقوق الطفل ما زال غير واضح من قبل المعلمات. كما وأظهرت أن هناك حاجة كبيرة إلى تأهيل المعلمات وتدريبهن على طرق تلبية حقوق الطفل من قبل متخصصين في مجال حقوق الطفل.

6- أجرى شعبان (2014) دراسة هدفت إلى الوقوف على المشكلات التي تواجه مديرات المدارس الحكومية التي استحدثت فيها شعب لرياض الأطفال في محافظة إربد، وتقصي أثر متغيري: (التخصص، ونوع المدرسة). تكونت عينة الدراسة من (96) مديرة تم اختيارهن بطريقة عشوائية. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\alpha \leq$) بين المتوسطين الحسابيين لتقديرات المديرات على المجالات الثلاثة الأولى؛ تعزى لمتغير (التخصص)، ولصالح المديرات ذوات التخصص (الأكاديمي)؛ أما المجالات الأربعة الأخيرة، فقد عزت الفروق إلى متغير (نوع المدرسة)، ولصالح مديرات المدارس الثانوية. (30) التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع على الدراسات سواء على الصعيد المحلي أم العربي أم الأجنبي يمكن للباحث أن يخلص إلى ما يلي:

- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث تناولها رياض الأطفال في مدينة بني وليد ليبيا.
- اختلفت عينة الدراسة الحالية عن بعض الدراسات الأخرى من حيث تناولها العينة.
- استخدمت جميع الدراسات الاستبانة كأداة للدراسة، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها المشكلات التي تواجه رياض الأطفال العامة من وجهة نظر المعلمات في بني وليد.
- استحوذت جميع الدراسات السابقة على المنهج الوصفي، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة وموضوعها.
- اختلف مكان إجراء الدراسة حيث توزعت على بعض الدول العربية مثل فلسطين والاردن، أما هذه الدراسة أجريت في ليبيا.

إجراءات الدراسة:

فيما يأتي عرض لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها وأداتها وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تم إتباع المنهج الوصفي المسحي التحليلي، وهو المنهج الذي يعتمد على وصف الظواهر ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة وتحليلها، للكشف عن المشكلات التي تواجه مؤسسات رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد، والبالغ عددهم (90).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (60) معلمة ، اختيروا بالطريقة العشوائية من مؤسسات رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد.

جدول رقم (1) يوضح عدد الرياض والمعلمات داخل مدينة بني وليد

الرقم	اسم الروضة	المجلس المحلي	عدد المعلمات	ملاحظات
1	الحكمة	بني وليد	32	-
2	النور	بني وليد	12	-
3	نسائم الربيع	بني وليد	18	-
4	زهور الحياة	بني وليد	28	-

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم بناء استبانة لقياس المشكلات التي تواجهها مؤسسات رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد، وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة قام الباحث ببناء استبانة تم تقسيم الاستبانة الى مجموعة مجالات اساسية وكل مجال الى مجموعة فقرات وكان العدد النهائي (63) فقرة، موزعة في تسع مجالات، وأعطى لكل فقرة من فقرات الاستبانة وزناً متدرجاً وفق سلم ليكرت خماسي (Likert Scale) لتقدير المشكلات التي تواجه رياض الأطفال: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً)، وتتمثل رقمياً على الترتيب (5، 4، 3، 2، 1). صدق الاداة:

للتأكد من صدق اداة الدراسة، استخدم الباحث الصدق الظاهري، وذلك بعرضها على عشرة محكمين من اعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرة والاختصاص، في الجامعة واقترحوا دمج وصياغة بعض الفقرات وحذف البعض منها، حيث أخذت مقترحاتهم بعين الاعتبار، واستقرت الاداة بصورتها النهائية على (44) فقرة للاستبانة. ثبات الأداة:

لاستخراج ثبات اداة الدراسة استخدم ثبات الإعادة (Test-Retest)، على عينة استطلاعية مكونة من (20) معلمة من معلمات رياض الأطفال من خارج عينة الدراسة ، بفارق زمني أسبوعان بين التطبيقين، واستخراج معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين للمقياس، حيث بلغ لأداة واقع المشكلات التي تواجه رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد (0,83).

إجراءات الدراسة:

قام الباحث بتوزيع الأسئلة على العينة ، وبعد ذلك تم استرجاع الاستبانات من أفراد العينة، وفرغت البيانات وتم إعطاؤها الى متخصص لمعالجتها إحصائياً، والخروج بالنتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة:

يتناول هذا الجزء عرضاً للنتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، والتي تم التوصل إليها من خلال الكشف عن أهم المشكلات التي تواجه إدارة رياض الأطفال، من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: "ما المشكلات ذات الأهمية التي تحد من المؤسسات التربوية رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد من وجهة نظر معلماتها؟" للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافية المعيارية لفقرات ومجالات أداة الدراسة ككل، كما هو مبين في الجدول (1).

الجدول (1):

يوضح المتوسطات الحسابية والمعدية للمشكلات التي تواجه رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات على مجالات الأداة والأداة ككل

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	8	الجانب الصحي	2.95	1.14	عالية
2	6	الجانب المادية	2.83	1.13	عالية
3	7	المباني	2.74	1.12	عالية
4	2	معلمات الروضة	2.73	1.10	عالية
5	5	الإشراف التربوي	2.71	1.09	عالية
6	3	التعامل مع البيئة المحيطة	2.58	1.06	عالية
7	4	مشاكل الأطفال	2.57	1.05	عالية
8	1	إدارة وتنظيم الروضة	2.54	1.03	عالية

يتضح من الجدول (1) أن المتوسطات الحسابية للمشكلات التي تواجه الإدارات في رياض الأطفال تراوحت ما بين (2,54-2,95)، وحصل مجال الصحة على المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (2,95)، بينما جاء مجال مشكلات إدارة وتنظيم الروضة في المرتبة الثامنة والأخيرة، بمتوسط حسابي (2,54).

مناقشة النتائج والتوصيات:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهم المشكلات التي تواجهها رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد، بني

من وجهة نظر معلماتها، وبيان الفروق بين وجهات النظر لهذه المشكلات. وفيما يلي مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأساسي: ما أهم المشكلات التي تواجهها رياض الأطفال العامة في مدينة بني وليد، من وجهة نظر معلماتها؟

أظهرت نتائج الدراسة أن المشكلات التي تواجهها رياض الأطفال مدينة بني وليد كانت مرتفعة على الأداة ككل، وفي جميع المجالات الفرعية، جدول (1). وهذه النتيجة تعكس وجود مشكلات حقيقية تواجه رياض الأطفال وتحد من تطورها ونموها، وبشكل عام بينت نتائج الدراسة إلى عدم توافر خدمات صحية وخاصة بعد تفشي فايروس كورونا وقد كانت من أكبر المشكلات التي تواجه معلمات رياض الأطفال وجاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.95) وانحراف معياري (1.14) وبدرجة مرتفعة، أما مجال الناحية المادية المتمثلة في المرتبات والحوافز فجاء في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2.83) وانحراف معياري (1.08) وبدرجة مرتفعة، أما المرتبة الثالثة مجال المباني وتجهيزات مؤسسات رياض الأطفال بمتوسط حسابي (2.74) وانحراف معياري (1.12) وبدرجة تطبيق مرتفعة، تلاه مجال معلمات الروضة في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (2.73) وانحراف معياري (1.06) وبدرجة تطبيق مرتفعة، تلاه مجال إشراف وزارة التربية والتعليم على الروضة في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (2.71) وانحراف معياري (1.09)، وجاء في المرتبة السادسة مجال التعامل مع المجتمع المحلي بمتوسط حسابي (2.58) وانحراف معياري (1.06)، وجاء في المرتبة السابعة مجال مشكلات الأطفال بمتوسط حسابي (2.57) وانحراف معياري (1.05)، وجاء في المرتبة الثامنة والأخيرة مجال مشكلات الأطفال بمتوسط حسابي (2.54) وانحراف معياري (1.03).

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة توصي الدراسة بالتوصيات الآتية:

1. توفير مباني رياض الأطفال بحيث تتوفر فيها الشروط الصحية، والقاعات والساحات.
2. ضرورة إعداد معلمات رياض الأطفال في مجال الإرشاد والتوجيه.
3. تدريب معلمات ومديرات رياض الأطفال على الأساليب الحديثة في التدريس.
4. متابعة قسم التعليم الخاص والإشراف التربوي لرياض الأطفال وعمل برنامج تعليمي موحد لجميع رياض الأطفال.

مقترحات الدراسة لبحوث مستقبلية:

إن موضوع الدراسة واسع وشامل وهناك الكثير لتقدمه ودراسته والبحث فيه، وفي مجالات عدة، ويقترح الباحث بعض المواضيع:

1. دراسة مقارنة بين مؤسسات رياض الأطفال العامة والخاصة.
2. مامدى امتلاك المعلمات للكفايات اللازمة لممارسة الأنشطة التربوية.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- العكروش، ميسون فوزي والزيود، محمد، واقع مراعاة حقوق الطفل في رياض الأطفال الأردنية من وجهة نظر المعلمات، الجامعة الأردنية، مجلة العلوم.
- 2- - منى على جاد (2005): معلمة رياض الأطفال إعدادها وعلاقتها بالمستحدثات التكنولوجية، مجلة رعاية وتنمية الطفولة، جامعة المنصورة ، المجلد الأول، العدد الثالث.
- 4- سامية موسى إبراهيم، نائلة حسن فائق (2010): التدريب الميداني، عالم الكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 5- تغلب عبد المولى جليل (2011): خصائص معلمات رياض الأطفال ومهاراتهن في تدريس مادة التربية الفنية، دراسات تربوية، العدد 15.
- 6- محمد حنفي خليفة ، السيد عبد القادر الشريف (2002) : المتطلبات الواجب توافرها في معلمة رياض الأطفال ومدى وعي الطالبة المعلمة بكلية رياض الأطفال بها- المؤتمر العلمي الثاني، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.
- 7- هدى محمد قناوي (1993): الطفل ، ورياض الأطفال، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة .
- 8- السيد عبد القادر شريف (2005): عوامل نجاح معلمة رياض الأطفال في إدارة قاعة النشاط في الروضة مجلة التربية والتنمية، السنة الثالثة عشر ، العدد 33.
- 9- نجم الدين علي مروان (1986): بطاقة تقويم طفل الروضة . رسالة الخليج العربي.
- 10- دلال أعواج (2010): برامج إعداد المعلمين في الجامعات الليبية بين الواقع والطموح، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3172.
- 12- هيام عبد العاطي محمد البلاط (2006): إعداد معلمة رياض الأطفال في مصر في ضوء الخبرة الكندية (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا.
- 13- ابتسام رمضان عبد الهادي (2007): التنمية المهنية لمعلمات رياض الأطفال في مصر وانجلترا (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة طنطا.
- 14- عبد السلام الدويبي (2010): اتجاهات ومؤشرات في التربية والتنشئة المبكرة،الدار الجماهيرية،طرابلس .
- 15- عبد الله العمري (2004): الاحتياجات التدريبية المهنية للمرشدين الطلابيين بمدارس المدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- 16- عاطف فهمي (2004): معلمة الروضة. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 17- وزارة التربية والتعليم الليبية (2006): دليل المعلمة لمنهج التعليم الذاتي لرياض الأطفال، التطور التربوي.
- 18- مريم الخالدي (2008): معلمة رياض الأطفال بين الواقع والطموح، دراسات وبحوث، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- 19- عمر التومي الشباني (1992): من أسس رعاية الطفولة العربية، منشورات جامعة الفاتح.
- 20- يحيى حسين أبو حرب (2005): "الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمات مرحلة ما قبل المدرسة في ضوء

تطوير نماذج المنهج للقرن الحادي والعشرين"، قسم المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

- 21- --يس عبد الرحمن قنديل (2000): التدريس وإعداد المعلم، دار النشر الدولي، الرياض، ط 3.
 - 22- محمد مصطفى زيدان (2003): عوامل الكفاية الإنتاجية في التربية، دار الشروق، جدة.
 - 23- سلوى صالح محمد زعزوع (1997): كفايات معلمات العلوم الدينية في المرحلة الابتدائية: تحديدها وقياسها، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.
 - 24- علي أحمد لبن (1996): مرشد المعلمة برياض الأطفال، مكتبة سفير، القاهرة.
 - 25- سحر فتحي عبد المحسن عبد الحميد (2011): فعالية برنامج مقترح في تحسين بعض أبعاد جودة الحياة لمعلمة رياض الأطفال وأثره على الكفايات المهنية لها، رسالة دكتوراه، جامعة المنوفية.
 - 26- الخطيب، رناد يوسف أحمد، تقويم فاعلية مديرات ومعلمات رياض الأطفال في الأردن في تنفيذ برنامج الروضة وفق نموذج مقترح، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، 2002.
 - 27- البطاينة، نور محمد احمد، مشكلات رياض الأطفال من وجهة نظر مديراتها ومعلماتها في مدينة الزرقاء، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 2003.
 - 28- شموط، لينا أمين، الرضا الوظيفي لدى معلمات رياض الأطفال في منطقة عمان الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن، 2006.
 - 29- الأحمد، نافذ أيوب محمد، واقع رياض الأطفال الفلسطينية كما تراها مديرات ومعلمات الرياض في محافظات شمال الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت رام الله، فلسطين. 2008.
 - 30- شعبان، زكريا، المشكلات التي تواجه مديرات المدارس الحكومية التي استحدثت فيها شعب لرياض الأطفال في الأردن، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة المنارة، 2014، (1) 20، 87-116.
- المراجع الاجنبية

Washington, V. (2008). **"Role, Relevance, Reinvention: Higher Education In The Field Of Early Care And Education"**. Boston: Wheelock College.

Farah, I.; Shera, S. (2007). **"Female Education in Pakistan: A Review"**. In R. Qureshi & J. Rarieya (Eds.), *Gender & Education in Pakistan*. Karachi, Pakistan: Oxford University Press.

عنوان البحث

أثر البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمستفيدين
(بالتطبيق على البرامج التدريبية الممولة من ديوان الزكاة بمحلية النهود)

د. حامد عبدالله إبراهيم عبود¹ د. إبراهيم حمدان حامد حماد²
د. حامد معلى آدم حامد³ د. نفيسة عبود حسن أحمد⁴

¹ أستاذ إدارة الأعمال المساعد - جامعة غرب كردفان - جمهورية السودان.

² أستاذ الاقتصاد المساعد - جامعة غرب كردفان - جمهورية السودان. lhamdan7020@gmail.com

³ أستاذ الاقتصاد القياسي المساعد - جامعة غرب كردفان - جمهورية السودان. Moalaadam999@gmail.com

⁴ أستاذ تقانة المعلومات المساعد - جامعة غرب كردفان - جمهورية السودان.

HNSJ, 2022, 3(3); <https://doi.org/10.53796/hnsj3328>

تاريخ القبول: 2022/02/23م

تاريخ النشر: 2022/03/01م

المستخلص

هدف البحث إلى معرفة البرامج التدريبية وأهميتها وأهدافها، وقياس أثرها الاقتصادي والاجتماعي على المستفيدين بمدينة النهود، وعكس الأدوار التي تقوم بها مؤسستي (كلية تنمية المجتمع وديوان الزكاة) من خلال طرح البرامج وتمويلها. وافترض البحث ان البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان تؤثر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمستفيدين بمدينة النهود. واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. توصل البحث إلى العديد من النتائج منها أن البرامج التدريبية التي تلقاها المستفيدين أثرت على دخولهم الشخصية وتشغيلهم ورفع مستوى معيشتهم وزادت من قدراتهم الانتاجية مما انعكس على تطوير ذاتهم وأسهمت في تعليم أفراد أسرهم ووفرت لهم الخدمات العلاجية والصحية. وان حصول المستفيدين على التمويل من ديوان الزكاة (توفير معينات العمل) مكنهم من رفق المجتمع بالسلع والخدمات، وظهر ذلك من خلال قيم المتوسط الحسابي التي بلغت (3.8413) لأفراد العينة حول جميع عبارات البحث وقيم الانحراف المعياري أقل من الواحد الصحيح (0.72874). وقيمة اختبار T. Test (25.280) بقيمة احتمالية بلغت (0.000) نقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (0.05). أوصى البحث بضرورة طرح برامج تدريبية تستهدف شرائح المجتمع الضعيفة (المطلقات - الأرمال - الطلاب) واستيعاب أكبر عدد من المتدربين لتحقيق الاستقرار المجتمعي. وتوفير معينات العمل للمستفيدين وتشجيعهم على العمل الحر من خلال البرامج المقدمة وثقلهم بالمعارف من أجل رفع قدراتهم.

الكلمات المفتاحية: البرامج التدريبية - الجوانب الاقتصادية والاجتماعية - المستفيدين - كلية تنمية المجتمع - جامعة غرب كردفان - ديوان الزكاة.

مقدمة:

يعتبر التدريب وسيلة أو أداة لبناء القدرات وثقل المهارات وتنمية المواهب وهو أحد أهم أساليب الابتكار الذي يؤدي إلى تحسين الأداء وتطوير وتسليح المستفيدين بالمعرفة وتحقيق قفزة نوعية تسهم في احداث نهضة تنموية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، اعداد وتاهيل كوادر مهنية قادرة على الانتاج ومواكبة التطورات والتقنيات والمفاهيم الحديثة والتعاطي معها، تحقيق نتائج ذات عائد اقتصادي واجتماعي، وبالتالي التدريب هو نوع من التعليم يتضمن الاعداد السليم والتوجيه السلوكي القويم للمستفيدين مع اكسابهم المهارات والمقدرات العلمية والعملية والملائمة لمتطلبات العمل، ويهدف التدريب إلى اعداد القوى العاملة الفنية التي تقع على عاتقها مسؤولية التشغيل والانتاج والصيانة.(سليمان،2016، ص4) ورفع الكفاءة والقدرات الانتاجية وخلق فرص العمل ورفع مستوى المعيشة. ومن الأهمية بمكان دراسة أثر البرامج التدريبية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمستفيدين بمدينة النهود.

ظل التدريب يحتل مكانة ذات أهمية على المستوى العالمي باعتباره الوسيلة الأولى لبناء القدرات وتزداد أهمية التدريب في ظل المتغيرات الدولية والتطورات التقنية والتكنولوجية السريعة التي يمر بها العالم ويعد أهم ركائز تنمية الموارد البشرية والتنمية بصفة عامة باعتبار أن المورد البشري هو محور العملية التنموية، حيث أولت الدول والمنظمات الدولية اهتماماً كبيراً بالتدريب في السودان وبالذات ولاية غرب كردفان متمثلة في كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان وديوان الزكاة باعتبارهما من المؤسسات المنوط بها القيام بهذا الدور. حيث وجه ديوان الزكاة التمويل اللازم لتنفيذ البرامج ليسهم في زيادة فرص تشغيل المستفيدين(الحرفيين- تنمية قدرات المرأة الريفية) وزيادة دخولهم وتحسين مستويات المعيشة ودعم الاقتصاد الوطني مما ينعكس في تقليل حدة البطالة والفقر والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

يسلط البحث الضوء على موضوع التدريب في محلية النهود وقياس أثره الاقتصادي والاجتماعي على المستفيدين.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في أن البرامج التدريبية تعمل على بناء القدرات وتنمية المواهب وثقل المهارات ورفع كفاءة الأداء للمستفيدين (المتدربين) وبالتالي الإعتماد على أنفسهم في تحسين مستوياتهم المعيشية، وعليه تمت صياغة المشكلة في السؤال الرئيس التالي:

- هل للبرامج التدريبية المقدمة من كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر اقتصادي واجتماعي على المستفيدين (المتدربين) بمحلية النهود؟
وتتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هو الأثر الاقتصادي للبرامج التدريبية التي قدمتها كلية تنمية المجتمع على المستفيدين (المتدربين)؟
2. هل للبرامج التدريبية أثر اجتماعي على المستفيدين (المتدربين)؟
3. ما مدى قدرة كلية تنمية المجتمع، وديوان الزكاة على طرح وتمويل البرامج التدريبية للمستفيدين (المتدربين)؟
4. ما نوعية البرامج التدريبية المقدمة والتمويل من كلية تنمية المجتمع وديوان الزكاة؟

فرضيات البحث:

1. البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان تؤثر على الجوانب الاقتصادية للمستفيدين بمحلية النهود.
2. البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان تؤثر على الجوانب الاجتماعية للمستفيدين بمحلية النهود.

أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم التدريب وأهميته وأهدافه.
 2. قياس الأثر الاقتصادي والاجتماعي للبرامج التدريبية على المتدربين.
 3. عكس الادوار التي تقوم بها مؤسستي (كلية تنمية المجتمع وديوان الزكاة) من طرح البرامج وتمويلها.
 4. التعرف على نوعية البرامج التدريبية وحجم التمويل.
- منهج البحث:** استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي.

أهمية البحث:

1. يرفع التدريب مستوى أداء المستفيدين ويحسن الإنتاجية وبالتالي الاستخدام الأمثل للموارد.
2. التدريب وسيلة فاعلة ذات تأثير قوي في ثقل وتنمية قدرات ومهارات الأفراد.
3. التدريب يوفر الوقت والجهد في الحصول على المعارف والمهارات والخبرات المطلوبة.
4. التدريب يكسب الأفراد القيم والمعارف والخبرات التي تمكن من أداء العمل بنجاح.

التعريف بكلية تنمية المجتمع وبرامجها التدريبية:

تعتبر كلية المجتمع من أهم كليات جامعة كردفان باعتبارها منفذ الكليات الأخرى لخدمة المجتمع تحقيقاً للهدف السامي ورسالة الجامعة الثالثة في خدمة وتنمية المجتمع. حيث لم تعد الجامعات مجرد مؤسسات تعليمية تخرج المختصين الذين يحتاجهم سوق العمل في مختلف المجالات ولا مجرد مؤسسات للبحث العلمي تعمل بمعزل عن المجتمع وظروفه ومشكلاته، بل أصبحت مطالبة بدعم تنمية وتطوير المجتمع، ومن هذا المنطلق تم تأسيس كلية المجتمع بجامعة كردفان في 2006م. بالإضافة الي أن إقليم كردفان يذخر بموارد طبيعية غنية تحتاج إلي قدرات بشرية لتطويرها وتنميتها، فإنسان كردفان هو المورد الأول يجب تطوير مفاهيمه الاقتصادية لإستغلال هذه الموارد بالتدريب والإرشاد نحو الإستغلال الأمثل وتوجيه كل طاقاته نحو زيادة الإنتاجية وتجويد الإنتاج وتنمية وتطوير الموارد الطبيعية للوصول به نحو التنمية المستدامة.

الرؤية: Vision

أن تكون الكلية متميزة ورائدة في تقديم الخدمات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والدعوية والإرشادية والتدريبية لجميع أفراد المجتمع للمشاركة في تنمية وتطوير الموارد الطبيعية المتاحة.

الرسالة: Mission

تقديم خدمات إرشادية وتدريبية تنموية متكاملة لأفراد المجتمع ودعمهم في تطوير حياتهم وتنمية مواردهم الذاتية والموارد الطبيعية المتاحة لتحقيق التنمية المستدامة.

أهداف الكلية: Objectives

- 1- تفعيل وتحريك المجتمعات المحلية للإسهام في إحداث التنمية الشاملة المستدامة.

- 2- تطوير سكان الريف وتنمية وعيهم بإدارة الموارد إدارة رشيدة.
- 3- تأهيل وتدريب الكوادر البشرية ورفع كفاءتهم لزيادة الإنتاجية وتجويد الإنتاج.
- 4- دعم إستقرار سكان الريف في الريف وتنميته وجعله جاذباً من خلال الإنتاج المستمر .
- 5- دعم وإشراك المجتمع في وضع الخطط الإستراتيجية للإستفادة من الموارد المتاحة وتنميتها بإستخدام الطرق والوسائل التقنية الحديثة الملائمة.
- 6- تطوير الإنتاج بالتركيز علي المنتجات ذات الميزة النسبية للمنطقة (محلية او قرية لكل منتج).
- 7- التنسيق لإقامة بحوث علمية تطبيقية ودراسات إستشارية مع كليات الجامعة المختلفة والجهات ذات الصلة لحل مشكلات ومعيقات الإنتاج.

برامج وأنشطة الكلية:

تتركز برامج ومناشط الكلية على التنمية القاعدية لأفراد المجتمعات المحلية وبناء قدراتهم لتطوير البنية التحتية في المجالات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والصحية والبيئية والسياسية والدعوية لإحداث تنمية مستدامة. وذلك بتوجيه كل امكانيات الجامعة العلمية و البحثية لدراسة وبحث مشكلات ومعيقات تنمية المجتمع وحث المجتمع علي تطبيق نتائج البحث العلمي، بتنفيذ دورات تدريبية ومحاضرات وسمنارات وورش عمل ومعارض ومخيمات، الهدف الأساسي لبرامج الكلية تحسين المستوي المعيشي للأسر ورفع الوعي الإستثماري لدي أفراد المجتمع للإستثمار في مشاريع إنتاجية متخصصة ومتكاملة.

تحليل بيانات الدراسة الميدانية

أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية:

ونستعرض في هذا الجانب مجتمع وعينة الدراسة، تصميم أداة الدراسة، لهذه الأداة للتأكد من صلاحيتها والاساليب الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، وذلك على النحو التالي:

أ. **المجتمع Population:** ويتكون المجتمع الأساسي لهذا البحث من المستفيدين من البرامج التدريبية التي طرحت ومولت من كلية تنمية المجتمع وديوان الزكاة محلية النهود، حيث قام الباحثون باستطلاع عينة من مجتمع البحث.

ب. **العينة Sample:** تمّ اختيار مفردات عينة هذا البحث بطريقة العينة العشوائية البسيطة (Simple Random Sample) وهي العينة التي يتم اختيارها من مجتمع متماثل ومتجانس تماماً، ويكون لكل عنصر من عناصر المجتمع نفس الفرصة في الظهور. وقد تم توزيع عدد (30) استبانة، وتم استرجاع (23) استمارة بعد تعبئتها من قبل أفراد العينة، وتم استخدامها في التحليل بنسبة استرجاع بلغت (100)%

هـ. أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في البحث:

تم ترميز أسئلة الاستبانة ومن ثمّ تفرغ البيانات التي تمّ جمعها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم

الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for Social Sciences، ومن ثمّ تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة، لتحقيق أهداف البحث واختبار فروض الدراسة، تحقيقاً لأهداف الدراسة تم تصميم استمارة استبيان تهدف إلى معرفة رأى أفراد العينة حول موضوع الدراسة (أثر البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمستفيدين)، وتتكون الاستمارة من قسمين:

القسم الأول: ويشتمل على البيانات الخاصة بأفراد عينة الدراسة: وهي البيانات الشخصية المتعلقة بوصف عينة الدراسة وهي: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، المهنة، الحالة الاجتماعية).

القسم الثاني: (البيانات الأساسية): ويشمل (6) عبارات تمثل محاور الدراسة.

د. مقياس البحث: تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على الفقرات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت الخماسي (Likart Scale)، هو أسلوب لقياس السلوكيات والتفضيلات يستعمل في الاستبيانات والاختبارات النفسية، وتم استخدامه في توزيع أوزان إجابات أفراد العينة، وهو يتوزع من أعلى وزن له وقد أعطيت له (5) درجات ممثلة في حقل الإجابة (موافق بشدة) إلى أدنى وزن له والذي أعطى له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الإجابة (غير موافق بشدة) وبينهما ثلاثة أوزان، وقد كان الغرض من ذلك هو إتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الإجابة الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة. كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم: (1) مقياس درجة الموافقة

درجة الموافقة	الوزن النسبي	الوسط المرجح	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشدة	5	4.20 إلى 5	أكبر من 80%	درجة موافقة عالية جداً
أوافق	4	3.4 إلى 4.19	70 - 80%	درجة موافقة عالية
محايد	3	2.60 إلى 3.39	50 - 69%	درجة موافقة متوسطة
لا أوافق	2	1.80 إلى 2.59	20 - 49%	درجة موافقة منخفضة
لا أوافق بشدة	1	1 إلى 1.79	أقل من 20%	درجة موافقة منخفضة جداً

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبانة.

(2) أساليب الإحصاء الوصفي: وذلك لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة من خلال:

أ/ التوزيع التكراري لعبارات فقرات الاستبانة وذلك للتعرف على الاتجاه العام لمفردات العينة بالنسبة لكل متغير.

ب/ الوسط الحسابي وهما مقياس النزعة المركزية التي تقيس تمركز القيم حول وسطها وموقع الإجابات.

ج/ الانحراف المعياري لتحديد مقدار التشتت في إجابات الباحثين لكل عبارة عن المتوسط الحسابي.

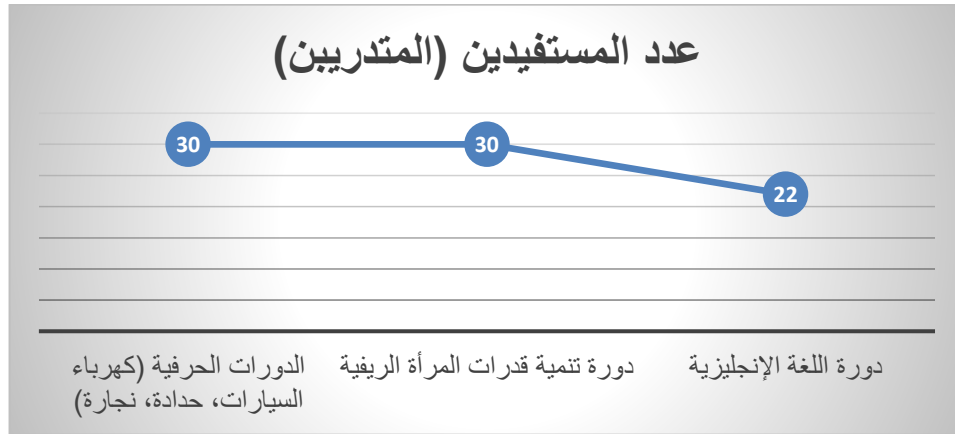
(3) اختبار (T. Test) لعينة واحدة: تم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لمحاور الدراسة عند مستوى

معنوية 5% وذلك لاختبار (وجود فروق ذات دلالة إحصائية).

جدول رقم (2) يوضح البرامج التدريبية التي نفذتها كلية تنمية المجتمع وعدد المستفيدين .

البرنامج	عدد المستفيدين (المتدربين)
الدورات الحرفية (كهرباء السيارات، حدادة، نجارة)	30
دورة تنمية قدرات المرأة الريفية	30
دورة اللغة الإنجليزية	22
الإجمالي	82

المصدر: إدارة تخطيط المشروعات، ديوان الزكاة، محلية النهود 2022م.



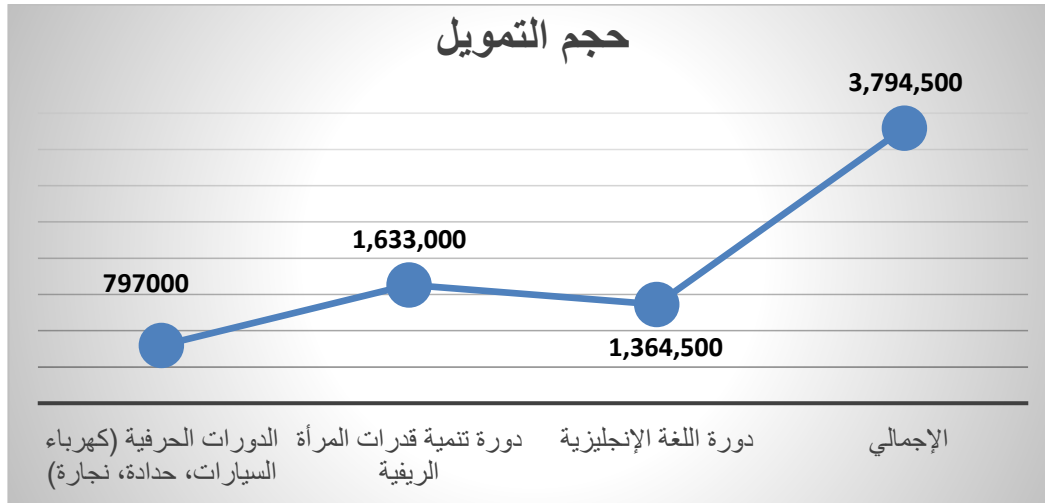
شكل رقم (1) البرامج التدريبية التي نفذتها كلية تنمية المجتمع وعدد المستفيدين .

المصدر: إعداد الباحثون باستخدام برنامج Excel 2022م.

1. جدول رقم (3) حجم التمويل للبرامج التدريبية المقدم من ديوان الزكاة محلية النهود بملايين الجنيهات السودانية.

البرنامج	حجم التمويل
دورات الحرفية (كهرباء السيارات، حدادة، نجارة)	797000
تنمية قدرات المرأة الريفية	1,633000
اللغة الإنجليزية	1,364500
مالي	3,794500

المصدر: إدارة تخطيط المشروعات، ديوان الزكاة، محلية النهود 2022م.



شكل رقم (2) حجم التمويل للبرامج التدريبية المقدم من ديوان الزكاة محلية النهود بملايين الجنيهات السودانية.

المصدر: إعداد الباحثون باستخدام برنامج Excel 2022م.

ثانياً: تحليل البيانات واختبارها:

ويشتمل على تحليل بيانات الدراسة الأولية والأساسية واختبار الفرضيات وذلك على النحو التالي:

أ. تحليل تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالبيانات الأولية للبحث:

تشتمل بيانات الدراسة الأولية على الخصائص التالية:

جدول (4) يوضح النسب والتكرارات للبيانات الأولية للبحث.

النسبة	التكرار	المتغير	
52.2	12	ذكور	النوع
47.8	11	إناث	
26.1	6	أقل من 30 سنة	العمر
47.8	11	30 وأقل من 40 سنة	
8.7	2	40 وأقل من 50 سنة	
17.4	4	50 سنة فأكثر	
8.7	2	دون الثانوي	المؤهل العلمي
39.1	9	ثانوي	
39.1	9	جامعي	
13.0	3	فوق الجامعي	
43.5	10	موظف	المهنة
26.1	6	ربة منزل	
17.4	4	حرفي	
13.0	3	أخرى	
34.8	8	عازب	الحالة الإجتماعية
52.2	12	متزوج	
8.7	2	أرمل	
4.3	1	مطلق	

المصدر: إعداد الباحثون من نتائج تحليل الاستبيان باستخدام SPSS 2022م.

نستنتج من الجدول رقم (5) مايلي:

- أن نسبة أفراد عينة البحث حسب متغير النوع 52% منهم ذكور، و48% إناث، مما يدل على أن البرامج التدريبية المطروحة تشمل النوعين بنسب متقاربة.
- أن أكثر أفراد العينة من متغير العمر هم أعمارهم من 30-40 سنة مما يدل إحصائياً أن غالبية المستفيدين من هذه البرامج هم شباب.
- بلغت نسبة المبحوثين وفق متغير الحالة الاجتماعية 52.2% متزوجين وبالتالي يمكننا القول بأن الطلب على الأعمال الحرة يتزايد عند المتزوجين، بينما تقل نسبة المطلقات والأرامل وأفراد العينة غير المتزوجين وهذا يعود إلى عدم ملائمة البرامج المطروحة لأذواقهم وتفضيلاتهم وترجع أيضاً إلى فرص التدريب المحدودة في هذا المجال لاغراض التمويل وسياسات ديوان الزكاة.
- وأن غالبية المستفيدين من هذه البرامج هم موظفين مستواهم التعليمي ثانوي وجامعي حيث بلغت نسبتهم (39.1%).

ب. تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالبيانات الأساسية للبحث:

جدول (5) يوضح النسب والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري واختبار t ومستوى الموافقة للفرضية الأولى.

الدلالة الإحصائية	Sig. (2-tailed)	Df	قيمة t	Std. Deviation	الوسط الحسابي	لاوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	حجم العينة N	العبارة
						النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة		
						التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار		
موافق	.000	22	27.486	.73587	4.1304	0	%4.3	%4.3	56.6%	%34.8	23	البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان زادت دخل المستفيدين.
						0	1	1	13	8		
موافق	.000	22	16.471	1.11405	3.7391	%8.7	0	%17.4	47.8%	%26.1	23	ساهمت البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان في رفع القرات الانتاجية للمستفيدين
						2	0	4	11	6		
موافق	.000	22	31.667	.62554	3.9091	0	0	%13	60.9%	%26.1	23	البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان تطور خدمات المتدربين لتواكب أنواق وتفضيلات المستهلكين.
						0	0	3	14	6		
محايد	.000	22	16.059	1.03877	3.1739	%4.3	%13	%26.1	43.5%	%13	23	خدمات التدريب التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان كان متاحة للراغبين فيها.
						1	3	6	10	3		
موافق	.000	22	27.486	1.00983	4.2609	%4.3	0	%13	39.1%	%43.5	23	تتيح الكلية فرصة للمتدربين للإبداع والتطور في مجال عملهم.
						1	0	3	9	10		
موافق	0.000	22	25.280	.72874	3.8413						23	الفرضية ككل

المصدر: إعداد الباحثون من نتائج الاستبيان باستخدام برنامج SPSS 2022م. بعد دراسة الجدول رقم (2) ونتائج المتوسط والذي كانت جميع قيمه أقرب من أو تساوي الرقم (4) والتي تدل على موافقة الباحثين (أفراد العينة) على عبارات الفرضية الأولى، مما يدل على أن البرامج التدريبية التي قدمتها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان ومولت من ديوان الزكاة أثرت على دخول المستفيدين بالزيادة ورفعت قدراتهم الانتاجية وبالتالي انعكس ذلك على تطوير ذاتهم ونتاج مزيد من الخدمات بأسلوب ابداعي وجودة وكفاءة لمنتجاتهم لتواكب أنواق وتفضيلات المستهلكين لهذه الخدمات.

تحليل وإختبار ومناقشة النتائج المتعلقة بعبارات الفرضية الثانية:

جدول (6) يوضح النسب والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري واختبار t ومستوى الموافقة لبيانات الفرضية الثانية. (للبرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر إجتماعي على المستفيدين بمحلية النهود).

حجم العينة N	Sig. (2-tailed)	df	قيمة t	الإحتراف المعياري Std. Deviation	مستوى الموافقة	المتوسط	لا وافق	لا وافق	محايد	أوافق	أوافق	العبارة
							بشدة					
							النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	
							التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	
23	0.000	22	22.798	.86887	موافق	4.1304	%4.3	0	%4.3	%60.9	%30.4	البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان خلقت فرص عمل للمستفيدين
							1	0	1	14	7	
23	0.000	22	17.015	1.05388	موافق	3.7391	%4.3	%13	%4.3	%60.9	%17.4	احدثت البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان تطوراً في أدوات وأساليب وطرق العمل مما أدى إلى رفع مستوى المعيشة.
							1	3	1	14	4	
23	0.000	22	18.874	.97145	موافق	3.9091	%4.3	%4.3	%8.7	%56.6	%27.7	البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أسهمت في تعليم أفراد أسرته من خلال زيادة دخله .
							1	1	2	13	5	
23	0.000	22	11.388	1.33662	محايد	3.1739	%13	%21.7	%17.4	%30.4	%17.4	البرامج التدريبية التي تقدمها كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان اعانتك في الحصول على الخدمات العلاجية والصحية لأفراد أسرته.
							3	5	4	7	4	
23	0.000	22	20.235	1.00983	موافق	4.2609	%4.3	4.3	%4.3	%43.5	%47.8	تهتم الكلية بالبحث عن برامج أكثر قدرةً وإبداعاً لإعداد وتدريب أفراد المجتمع .
							1	1	1	10	11	
23	0.000	22	25.280	.72874	موافق	3.8413						الفرضية ككل

المصدر: إعداد الباحثون من نتائج الاستبيان باستخدام برنامج SPSS 2022م.

من الجدول رقم (3) ومن خلال نتائج المتوسط والذي كانت جميع قيمه أقل من أو تساوي الرقم (4) فهي أكبر من متوسط مقياس لكرت المستخدم في البحث وهو (3) وتدل على موافقة المبحوثين (أفراد العينة) على جميع عبارات الفرضية، مما دلّ إحصائياً على أن البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان الممولة من ديوان الزكاة قد أثرت على الجوانب الاجتماعية للمستفيدين بمحلية النهود، وبالتالي مكنت المستفيدين من خلق فرص عمل لهم وأسهمت في تعليم أفراد أسرهم وأنعكس ذلك على مستوى معيشتهم ووفرت لهم الخدمات العلاجية والصحية. ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات وانحرافات معيارية أقل من الواحد الصحيح وقيم اختبار (T. Test) دالة إحصائياً لجميع عبارات البحث، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قيمها الإحصائية التي تقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (0.05). المستخدم في البحث لصالح أفراد العينة، وهذا يعني أنهم أجابوا على عبارات البحث بالموافقة. إختبار فرضيات البحث باستخدام العلاقات الارتباطية:

جدول رقم: (7) يوضح الارتباط بين فرضيات البحث.

		للبرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر إجماعي على المستفيدين بمحلية النهود.	للبرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر إجماعي على المستفيدين بمحلية النهود.
		1	1.000**
للبرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر اقتصادي على المستفيدين بمحلية النهود.	Pearson Correlation		
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	23	23
للبرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان أثر إجماعي على المستفيدين بمحلية النهود.	Pearson Correlation	1.000**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	23	23

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

نستنتج من الجدول رقم (6) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان والجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمستفيدين بمحلية النهود من خلال قيمة معامل الارتباط التي بلغت الواحد الصحيح وقيم احتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) المستخدم في البحث.

النتائج:

1. أن نسبة أفراد عينة البحث حسب متغير النوع 52% منهم ذكور، و48% إناث، مما يدل على أن البرامج التدريبية المطروحة تشمل النوعين بنسب متقاربة. وأن أكثر أفراد العينة من متغير العمر هم أعمارهم من 30-40 سنة مما يدل إحصائياً أن غالبية المستفيدين من هذه البرامج هم شباب. وأن غالبية المستفيدين من هذه البرامج هم موظفين مستوهم التعليمي ثانوي وجامعي حيث بلغت نسبتهم (39.1%).
2. بلغت نسبة المبحوثين وفق متغير الحالة الاجتماعية 52.2% متزوجين وبالتالي يمكننا القول بأن الطلب على الأعمال الحرة يتزايد عند المتزوجين، بينما تقل نسبة المطلقات والأرامل وأفراد العينة غير المتزوجين وهذا يعود إلى عدم ملائمة البرامج المطروحة لأذواقهم وتفضيلاتهم وترجع أيضاً إلى فرص التدريب المحدودة في هذا المجال لأغراض التمويل وسياسات ديوان الزكاة.
3. استنتج الباحثون من خلال تحليل بيانات البحث أن البرامج التدريبية التي تلقاها المستفيدون أثرت على دخولهم الشخصية وتشغيلهم ورفع مستوى معيشتهم وزاد من قدراتهم الانتاجية مما انعكس على تطوير ذاتهم ونتاج مزيد من الخدمات بأسلوب ابداعي وجودة وكفاءة لمنتجاتهم لتواكب أذواق وتفضيلات المستهلكين لهذه الخدمات.
4. حصول المستفيدين على التمويل من ديوان الزكاة (توفير معينات العمل) كان عاملاً أساسياً في تمكينهم من ردف المجتمع بخدمات الحدادة والنجارة والكهرباء والتصنيع الغذائي.
5. أن البرامج التدريبية لكلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان الممولة من ديوان الزكاة قد أثرت على الجوانب الاجتماعية للمستفيدين بمحلية النهود، وبالتالي مكنت المستفيدين من خلق فرص عمل لهم وأسهمت في تعليم أفراد أسرهم وآنعكس ذلك على مستوى معيشتهم ووفرت لهم الخدمات العلاجية والصحية.

التوصيات:

1. ضرورة طرح برامج تدريبية تستهدف شرائح المجتمع الضعيفة (المطلقات - الأرامل - الطلاب) واستيعاب أكبر عدد من المتدربين لتحقيق الاستقرار المجتمعي.
2. العمل على تمويل المشروعات الاحترافية وتنمية وتطوير المشروعات الصغيرة لتحويلها إلى مشاريع ريادية.
3. توفير معينات العمل للمستفيدين وتشجيعهم على العمل الحر من خلال البرامج المقدمة وتقلهم بالمعارف من أجل رفع قدراتهم.
4. على المستفيدين من برامج التدريب التركيز على انتاج السلع والخدمات حسب الطلب الفعال.

قائمة المراجع:

1. مي موسى سليمان، دور التدريب المهني في تقليل معدل البطالة في ولاية الخرطوم، الخرطوم، بحث منشور، جامعة الزعيم الأزهرى، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، 2016م.
2. إدارة تخطيط المشروعات، ديوان الزكاة، محلية النهود 2022م.
3. لائحة كلية تنمية المجتمع بجامعة غرب كردفان 2022م.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (3) Issue (3), March 2022



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077